﴿ فهرست كتاب شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم للعلامة النبهاني ﴾

٢ خطبة الكتاب مع بيان السبب الداعي لتأليفه و بيان تقسيم الكتاب
٣ القسم الاول من المقدمة في ابطال دعوى الاجتهاد وفيه رسالة مستقلة في هذا المعنى تسمى السهام الصائبة لاصحاب الدعاوى الكاذبة
١٥ القسم الثاني من المقدمه وهو يشتمل على اثنى عشر تنبيها يلزم معرفتها قبل مطالعة الكتاب
٢٩ الباب الاول في اثبات مشروعية السفر الى زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء والصالحين
٤٠ فصل في كيفية زيارته صلى الله عليه وسلم المشروعة وفيه نقل كلام أربعة من أئمة العلماء في المذاهب الاربع
٤١ كلام سيدى عبد القادر الجيلاني الحنبلي رضى الله عنه
٤١ كلام الامام النووي الشافعي رحمه الله
٤٥ كلام الامام ابن الهمام الحنفي رحمه الله
٤٨ كلام الشيخ حسن العدوي المالكي رحمه الله
٥٠ فصل في فضل المدينة المنورة وفيه ذكر أربعين حديثا من كتاب لابي الحسن البكري
٥٣ خاتمة في ذكر الخلاف في كون المدينة أفضل أم مكة
٥٤ فصل في ذكر ما لا ينبغي فعله للزائر
٥٨ الباب الثاني في مشروعية الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وفيه أربعة فصول
٥٨ الفصل الاول في أحاديث استغاثتهم به صلى الله عليه وسلم للاستسقاء
٦٠ الفصل الثاني في أربعين حديثا في شفاعته يوم القيامة وما ينا سبها من فضائله
٦٦ الفصل الثالث في بعض ما أثبتوا به مشروعية الاستغاثة به
٦٩ الفصل الرابع في توضيح مسألة الاستغاثة
٧٣ تتمة في ذكر كلام العلماء في زيارة قبور الصالحين والانتفاع بها
٧٥ الباب الثالث في نقل كلام العلامة السيد دحلان في الرد على الوهابية واثبات الحق ورد الشبه
٩٠ الباب الرابع في نقل عبارات علماء المذاهب الاربعة في الرد على ابن تيمية والكلام على بعض كتبه ومخالفته أهل السنة في بعض المسائل المهمة الخ
١٠٠ الكلام على بعض كتب ابن تيمية وتلبيس ابليس لابن الجوزي
١٠٨ ذكر رسالة في استحالة الجهة تسمى رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله
١٢٥ الكلام على بقية كتب ابن تيمية وفيه قصيدة ردبها المؤلف على بعض الطاعنين على الامام السبكي
١٢٧ الباب الخامس في الكلام على اغاثة اللهفان لابن القيم والصارم المبكي لابن عبد الهادي و جلاء العينين للالوسي وفيه ثلاثة فصول
١٣٨ الفصل الاول في الكلام على كتاب اغاثة اللهفان
١٤٠ فصل ويا ليت ابن القيم زاد الخ
١٤٣ فصل في رد ما منعه ابن القيم من ضرب المثل بالملك الخ
١٤٧ الفصل الثاني في الكلام على كتاب الصارم المبكي وفيه التكلم على الاطلاع على بعض المغيبات وغيرها من المواهب الممنوحة للاخصاء
١٥٤ الفصل الثاني في الكلام على كتاب جلاء العينين لنعمان أفندي الالوسي

صحيفة

١٦٠ الباب السادس فى نقل حكايات وآثار تدل على الفوائد التى حصلت بالاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم
١٦٠ الفصل الاول فى ذكر من استغاث به للمغفرة ونحوها
١٦١ الفصل الثانى فى ذكر من استغاث به صلى الله عليه وسلم من الاسرى ونحوهم ممن وقع فى شدائد وانخرقت له بالاستغاثة العوائد وفيه من زقائق الحوادث ما ترتاح به الافئدة
١٧٩ الباب السابع فى جملة من الادعية الواردة عن بعض أكابر الاولياء فيها الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم وهذا الباب حزب عظيم وهو من أجل الاوراد
١٨٩ الباب الثامن فيما ورد من النظم فى استغاثات العلماء والفضلاء به صلى الله عليه وسلم
٢٢٨ تتمة فى ذكر استغاثتين جليلتين وفى ذكر سند المؤلف حفظه الله للعلوم الشرعية والطرق الصوفية
٢٣٦ خاتمة فى الجواب عما اعترض به ابن تيمية وغيره على بعض الاولياء لالفاظ موهمة
٢٥٠ كلام الولى الكبير السيد مصطفى البكرى وشيخه النابلسى * وهذه الرسالة هى التى طبعت بعد انتهاء الكتاب ومحلها فى الباب الاول منه كما يعلم بالوقوف على ما ذكر قبلها
٢٥٥ كلام العارف بالله الشيخ أحمد زروق وهو أيضا محله فى الباب السابع فى الرد على ابن تيمية

(تمت الفهرست)

﴿فهرست كتاب الاساليب البديعة المقنعة لكل منصف من أهل السنة والشيعة الموضوع بهامش كتاب شواهد الحق﴾

٢ خطبة الكتاب و بيان السبب الداعى لتأليفه
٩ المقدمة فى تعريف الصحابى وعدد الصحابة وطبقاتهم
١٥ القسم الاول فى نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب على فضل الصحابة ومايجب فى حقهم
٥٥ كلام الامام الطحاوى
١٦ كلام الامام الغزالى
٢٢ كلام القاضى عياض
٢٦ كلام الغوث الجيلانى
٣٥ كلام الامام السهروردى
٣٧ كلام الامام النووى
٤٠ كلام الامام ابن تيمية
٤٤ كلام الامام ابن الهمام
٤٨ كلام الامام الشعرانى
٥٣ كلام الامام ابن حجر الهيتمى
٦٩ كلام الامام اللقانى
٧٥ كلام الامام السيد مرتضى الزبيدى
٩١ القسم الثانى فى الاحتجاج على فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
٩٧ فصل قد أثنى الله فى آيات كثيرة على الاصحاب
١٠٩ فصل فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه وملخص أوصافه
١٢٥ فصل فى خلافة عمر رضى الله عنه
١٣٢ فصل فى خلافة عثمان رضى الله عنه وسيرته
١٣٨ فصل فى خلافة على رضى الله عنه وشأنه ومن بغى عليه
١٤٢ حكمة عدم انتظام الامور فى مدة خلافة أمير المؤمنين على رضى الله عنه
١٤٦ السبب الظاهر لعدم انتظام الامور فى مدة خلافة على رضى الله عنه
١٥١ فصل فى فضل أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها
١٦١ فصل فى شؤن رؤساء الاصحاب الذين خالفوا عليا رضى الله عنه
١٦٦ فصل قال الله تعالى النبى أولى الخ
١٦٩ فصل فى ان معاوية وسائر الصحابة الخارجين على على كانوا مجتهدين
١٧٤ فصل فى ان عمرو بن العاص له من العذر ما لمعاوية
١٧٥ فصل فى بيان ان من أحب عليا وكره مخالفيه هل يثاب أم يعاقب
١٨٠ الخاتمة فى حكايات ومنامات تدل على فضل الصحابة وسوء عاقبة مبغضيهم

﴿تمت﴾

﴿جدول الخطأ والصواب الواقع فى كتاب شواهد الحق﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٩	٩	الهجمية	الهمجية
١١	١٤	أزكى	أذكى
١١	١٩	أزكى	أذكى
١١	٢٢	طريقا	طريق
١١	٢٧	النصول	النقول
١٣	١٠	وتحققتم	وتحققتم أمانته
١٤	١٥	عشرة	عدة
١٤	٣٣	كم أذرت	كذا أزرت
١٥	١٩	عاملا	عامل
١٧	١١	لعبارات	بعبارات
١٧	٢٨	ولاتعد	ولاتعد
٢١	٩	بهجة	مهمة
٢٩	٢١	يعتدى	يقتدى
٣١	١٥	القبي	العتبي
٣١	١٨	الى ورسوله	الى الله ورسوله
٣٦	٢١	المكى	المالكى
٣٩	١٣	يلبث	يلبس
٤٢	٣٥	أشهدانك	وأشهدانك
٤٣	٣٧	الحادية عشر الى التاسعة عشر	الحادية عشرة الى التاسعة عشرة
٥٨	٨	لكل	كل
٦١	١٣	ولم يغضب	ولا يغضب
٦٤	١٠	فأخبأتها	فخبأتها
٧٠	٣٢	وصيرها	وحبرها
٧١	٧	الرقيقة	الدقيقة
٨٢	٢١	ابن عبدالله	أبي عبدالله
٩٨	٢٦	تقضى	تقفى
١٠١	٢٦	عليه	وعليه
١٠٤	٦	وفرقة	وفرقته
١٠٤	١٨	عن أعتنا	من أعتنا
١٠٤	٢٩	عمن	بمن
١٠٦	٣٠	فقال	فيقال
١٠٩	٧	بقينا	بقينيا
١١٢	١	تيكنفه	تكتنفه
١١٢	٢٦	البكرى	السكبرى
١٢٠	١	بكرر	تيكرر
١٢٢	٨	تنفى	بنفى

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٢٥	٢٦	البسط	ابسط
١٢٦	٢١	عر	غر
١٢٧	١٨	معتد	متعد
١٢٧	٢٨	شيران	شيراز
١٢٨	٦	معتقدا	متقدا
١٢٨	١١	سبيته	حبيته
١٢٨	١٤	زائرا	زائر
١٢٨	٢٠	يحظى	نحظى
١٣٠	٣٠	الزعفرانى	الزاعونى
١٣٣	١٤	صريح	صريحا
١٣٦	١٦	لكونه	ككونه
١٣٧	٣	وان لم أر من تعرض له	وان لم أر من تعرض له ثم رأيته لابن التلمسانى فى فتوى الرملى السابقة
١٣٧	١٦	تكيفه	تكييفه
١٣٩	٢٥	أذيلت	أديلت
١٤٠	١٤	الجدارات	الجدرات
١٤٠	٣٥	ليبصر إمامه	ليصبر امام
١٤١	١٣	أولوهية	الوهية
١٤٦	١٥	الشنيعة عن القبر	الشنيعة التى عبر بها عن القبر
١٥٤	١٤	فى مسألة	فى مسائله
١٥٥	٣٣	عما فوقه	عن فوقه
١٥٩	٣٤	وعلله	وعلماءها
١٦٣	٢٥	يلبس	يلبث
١٦٤	٩	حزب الله	حزب الله
١٦٧	٧	الفاجرية	الغاجرية
١٦٧	١٢	عينه	عينيه
١٧٢	٢٩	نشكو	تشكو
١٧٤	٣٠	فوافيت	فوافيت
١٧٧	٢٤	فاعتقنى	فاعتقنى
١٨١	٣٤	صدورك	حدودك
١٨٥	٢٥	نسألك	نسألك اللهم
١٨٦	٢٣	ومحمد	محمد
١٨٦	٢٩	أزل	أذل
١٨٧	٤	التدنى	التدلى
١٨٧	١٠	بمنقطة	بمنطقة
١٨٩	٣	الناخر	الزاخر
١٨٩	٣٠	بالزمام	بالنمام

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٨٩	٣٠	زماه	ذماه
١٨٩	٣٢	بصدأ	بصدا (بكسر البيت بالهمزة)
١٩٠	١	شمال	شمال (بكسر البيت بالهمزة)
١٩١	٨	مطـ*ـلع النور	مطلع الـ*ـنور
١٩١	٢٥	فاحـ*ـتاج	فاحتا * ج
١٩٣	٣٥	عريز	غزيز
١٩٤	١٤	أذرت	أزرت
١٩٥	٣٥	رسى	رسا
١٩٦	١	أناب	أنابا
١٩٦	٢٥	فني	هى
١٩٦	٢٥	انحت	حشعت
١٩٦	٢٩	الكثيب	الكثيب
١٩٨	٢٦	تخشى	تخش
١٩٩	٢	فتى	لقى (الشئ المطروح)
١٩٩	٥	يضيق	تضيق
١٩٩	٢٢	العطاء	العطا (بكسر البيت بالهمزة)
٢٠٠	١٨	بمن عودتنى	بما عودتنى
٢٠٠	٣٠	الدحى	الحندس
٢٠٠	٣١	وفوا الله	وفوالله
٢٠٠	٣٥	يحضهم	يحفهم
٢٠١	١	صحبى	نجبى
٢٠١	٨	قال الامام	وقال الامام
٢٠١	٨	فى سعادة الدارين	من سعادة الدارين
٢٠١	٢٩	السباق	النياق
٢٠١	٣٤	بك	لك
٢٠٢	١١	دان	ران
٢٠٢	١١	رهج	وهج
٢٠٢	١٩	غزالها	عزالها
٢٠٢	٣٣	الماح	الماحى
٢٠٢	٣٤	السماحى	السماح
٢٠٣	١	قال الامام	وقال الامام
٢٠٣	٥	أقامنى	إقامتى
٢٠٣	٧	عهادى	عهاد
٢٠٣	١٢	لم تفتهم	لم تعتهم
٢٠٣	٢٠	عناده	عتاده
٢٠٥	١١	عدوة	غدوة
٢٠٥	٢٥	على بابه وقفـ*ـت	على بابه * وقفت
٢٠٥	٣٢	وقال الشهاب محمود أيضا	تحذف هذه الجملة القصيدة واحدة
٢٠٦	١	البعير	العبير

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٦	٢	أدكرت	أذكرت
٢٠٧	١٠	الانبياء	الانبيا (بكسر البيت بالهمزة)
٢٠٧	١٩	حالة	حالتا
٢٠٧	٣٢	انكساري	انكسار
٢٠٨	٤	حبر	جبر
٢٠٨	٢١	بذلاتي	بزلاتي
٢٠٨	٣٦	حدث	جدث
٢٠٩	١٥	لنائية	لنائيه
٢٠٩	٣٠	بازل	باذل
٢٠٩	٣٤	رافع	دافع
٢٠٩	٣٧	بنافع	بنافعي
٢١٠	٦	قاطع	طامع
٢١١	١٢	مرجفي	مرجف
٢١٤	٢٦	تلا	تلاه
٢١٥	٢١	وآله	واله
٢٢٠	١١	صلاة الله	صلوات الله
٢٢٠	١٤	وشفاعته	وشفاعة
٢٢٠	١٧	يعي	يعيي
٢٢٠	٢٧	قال الامام	وقال الامام
٢٢٠	٣٢	الذي	الندي
٢٢٠	٣٣	زمام	ذمام
٢٢١	٥	نصله	يقله
٢٢١	٢٨	أدري	أدري به
٢٢٢	٢٢	الزمام	الذمام
٢٢٢	٣٠	تربته	تربة
٢٢٣	١٢	التهامي	التهيام
٢٢٣	١٤	تذري	تزري
٢٢٣	١٦	ممتلئ	ممتلى (بكسر البيت بالهمزة)
٢٢٤	٢٧	باعود	باعبود
٢٢٦	٢	أخر	أخرى
٢٢٦	٢٣	الاقدسي	الاقدس
٢٢٧	٢١	العوى	العوا
٢٢٩	٢٢	اقباله	اقياله
٢٢٩	٣٥	بهم يأتون	هم باقون
٢٣٠	٣٠	حادي الشريعة	حاوي الشريعة
٢٣١	٣	همله	هطاله
٢٣٢	٣٥	العلمية	العلية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٣٣	١٥	أخذها	أخذاها
٢٣٤	١٣	أناأذ كر	أناأذ كره
٢٣٤	١٨	الفـام	الفحام

(تمت)

(جدول الخطأ والصواب الواقع فى كتاب الاساليب البديعة المطبوعة على هامش كتاب شواهد الحق)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٩	٢٩	لبغضهم	مبغضهم
١١	٣٦	الذى	الذين
١٢	٧	الحادية عشر	الحادية عشرة
١٢	٩	الثانية عشر	الثانية عشرة
٧٦	١٠	مطيعا	مبطلا
٧٨	٢٩	على افتناء الخلق	على الخلق
٩٦	٧	المحضة	المحمضة
١٠٣	١٧	يسخطه	يسخط
١٠٣	٣١	سيد	وسيد
١٠٧	٤	رضا الله	رضا الله
١٥١	٤٠	أبى سلمة	أم سلمة
١٦٥	٣٢	حيثما	حينما
١٦٩	١٢	فى مذهب	فى مذهبنا
١٨٦	١٣	خطأ	خطئه
١٧٧	٢	أوسائر	وسائر
١٧٩	٤	مختلغة	مختلقة
١٨١	٩	فى غاراتهم	من غاراتهم
١٨١	١٦	مغلوق	مغلوق
١٨٣	١٣	مرائى	مراء
١٨٣	٢٤	يخرج فى أطفارى	يخرج من أظفارى
١٨٣	٢٨	رؤيته	رؤياه
١٨٤	٢٨	ترتب	تربت
١٨٨	٣٢	يحسب	يحسب
١٩٠	١٢	أربعة وعشرون	سبع وعشرون
٢٠٠	٢	يدخنزير	يدى خنزير
٢٠١	٢٨	واسنى	واثنى
٢٠٥	٣٦	قبل ذلك	مثل ذلك
٢٠٧	١٤	الرغيبى	الزغيبى (وحكايته تكررت)
٢٢٠	٣٠و٣٣و٣٤	المرجبانى	المرجانى
٢٢٤	٦	الرامس	الرامسى (يراجع هذا اللفظ فى طبقات السبكى
٢٢٩	١٧	من هذه الرؤيا	فظهر من هذه الرؤيا

(تمت)

كتاب

شواهد الحق في الاستغاثة

بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم تأليف العالم الفاضل

الشيخ يوسف بن اسمعيل النبهاني رئيس

محكمة الحقوق في بيروت حالا أطال

الله بقاه وقد تم تأليفه

في سنة ١٣٢٣

هجريه

﴿ ويستنبؤنك أحق هو قل إي وربي انه لحق ﴾

﴿ وبهامشه الاساليب البديعة * في فضل الصحابة واقناع الشيعة ﴾

﴿ للمؤلف المذكور ﴾

﴿ فائدة ﴾ كمال الدين الزملكاني هو من أئمة الشافعية وقد ذكره ابن الوردي في تاريخه وأثنى عليه كثيرا وترجمه الكتبي في ذيل ابن خلكان بترجمة فائقة فيما قاله فيها محمد بن علي بن عبد الواحد الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة ذو الفنون جمال الاسلام كمال الدين بن الزملكاني الانصاري الدمشقي كبير الشافعية في عصره ولد في شوال سنة ٦٦٧ وطلب الحديث وقرأه وكان فصيحا متشرعا وكان بصيرا بالمذهب وأصوله قوي العربية قد أتقنها وكان ذكيا صحيح الذهن صائب الفكرة وأفتى وله نيف وعشرون سنة وكان يضرب بذكائه المثل وكان شكله حسنا وشيبته منورة بنور الاسلام وعقيدته صحيحة متمكنة أشعرية وفضائله عديدة صنف أشياء منها رسالة في الرد على الشيخ تقي الدين بن تيمية في مسألة الطلاق ورسالة في الرد عليه في مسئلة الزيارة أقام وهو قاضي القضاة بحلب أكثر من سنتين ثم ان السلطان طلبه من حلب الى مصر ليوليه قضاء دمشق وفرح الناس بذلك فمرض في الطريق وأدركه الاجل في بلبيس في ستة عشر رمضان سنة ٧٢٧ وذكر له قصيدة بليغة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ذكرتها في المجموعة النبهانية ومنها في الرد على ابن تيمية وشيعته المانعين الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله الآتي في هذا الكتاب يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

ياصاحب الجاه عند الله خالقه * مارد جاهك الاكل أفاك

أنت الوجيه على رغم العدا أبدا * أنت الشفيع لفتاك ونساك

يافرقة الزيغ لالقيت صالحة * ولاشفى الله يوما قلب مرضاك

ولاحظيت بجاه المصطفى أبدا * ومن أعانك في الدنيا ووالاك

﴿ طبع بالمطبعة الميمنية ﴾

﴿ على نفقة أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه ﴾

﴿ بكرى وعيسى بمصر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أرسل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وأيده بآله الطيبين الطاهرين الغر الميامين وأصحابه أسد عرين الدين ونجوم الهداية للمهتدين رضى الله عنهم أجمعين فقد جاهدوا فى الله حق جهاده ونشروا دينه فى بلاده وعباده ولذلك ذكرهم فى آيات كثيرة فى كتابه الاسنى وأثنى عليهم ورضى عنهم ووعدهم الحسنى وهو سبحانه وتعالى الكريم الجواد الصادق الوعد الذى لايخلف الميعاد فهل يمكن أن يصلهم مكروه بعد أن رضى عنهم الملك الجليل أو يلحقهم عيب بعد أن جلهم بثنائه الجميل أو يصل اليهم سوء بعد أن وعدهم الحسنى وجعلهم من رضوانه فى المحل الاسنى حاشا وكلا وكفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضلالا وجهلا أما يكفى رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الاسواء حصنا ومن المخاوف أمنا بلى والله ان فيه أعظم كفاية وأقوى وقاية وأفضل صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته على مشرفهم بعصبته

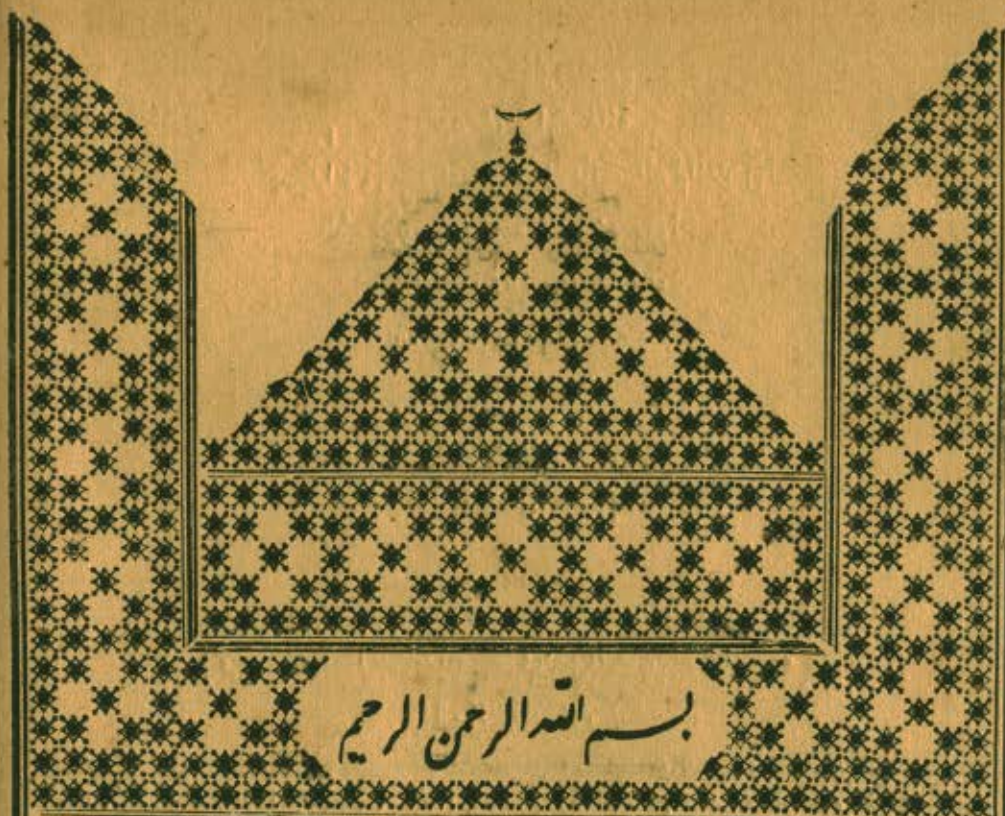

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مغيث المستغيثين بسيد المرسلين وسائر خواصه المقربين الذى اصطفى من عباده النبيين والصالحين واصطفى منهم حبيبه الاعظم سيدنا محمدا سيد الخلائق أجمعين وجعل وسله المكرمين وسائط بينه وبين خلقه لتبليغهم أحكام دينه المبين فاتخذوهم وسائط اليه فى قضاء المرام كما جعلهم تعالى وسائط اليهم فى تبليغ الاحكام فلم يأتوا بتوسيطهم اياهم فى قضاء حوائجهم لديه تعالى شيأ بدعا ولكنهم وسطوا اليه من وسطهم اليهم فلم يخالفوا بذلك عادة ولا شرعا والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيب الحق أفضل الوسائط بينه وبين الخلق وعلى جميع النبيين والمرسلين وآلهم وصحبهم وسائر عباد الله الصالحين (أما بعد) فاعلم أيها المؤمن المقصر مثلى فى الاعمال وقد حمل من الاوزار أثقالا كالجبال أنا معاشر المؤمنين المقصرين المذنبين الخاطئين ليس لنا وسيلة الى رب العالمين بعد كرمه الذى عم الخلائق أجمعين الاعبده الاكرم وحبيبه الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فنسأله تعالى بهذا النبى الكريم الرؤف الرحيم أن يغفر ذنوبنا ويفرج كروبنا ويبلغنا من كل خير فى الدنيا والآخرة مطلوبنا وينعم علينا فى الدارين من جلائل نعمه الغرر بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اللهم انا نتوسل بجاهه لديك أن تجعلنا من أحب عبيدك اليه واليك وأن ترزقنا رضاك ورضاه فى جملة المؤمنين الآمنين فى الدنيا والبرزخ ويوم الدين وأن تفعل مثل ذلك بمشايخنا وذرارينا ومحبينا وجميع أصولنا وفروعنا وحواشينا (أما بعد) فهذا كتاب فى بابه فريد مما على حسنه من مزيد أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ويكفينى واياه كل ذى فهم سقيم وخلق ذميم ورأى فى الدين غير مستقيم وأن ينفع به النفع التام العام ويجعله من أعظم الوسائل الى سعادتى فى الدنيا والبرزخ ويوم القيام ولكثرة ماحواه من الشواهد والشهود على مشروعية الاستغاثة بصاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم سميته (شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق) ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى انه لحق ولم أتعرض فى الاسم لذكر الزيارة لانها من

جملة أنواع الاستغاثة وأفضلها وأنفعها وأكملها فهي داخلة فيها وقد رتبته على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة (المقدمة) تنقسم الى قسمين (القسم الاول) فى الكلام على انقطاع الاجتهاد المطلق الذى تدعيه بالباطل فرقة الوهابية ومن أعجبه شأنهم من جهلة المبتدعين شذاذ المذاهب الاربعة الاسلامية وجعلت ذلك رسالة سميتها (السهام الصائبة * لاصحاب الدعاوى الكاذبة) وهى مع كونها من جملة هذا الكتاب هى أيضا رسالة مستقلة بنفسها فمن شاء نقلها وحدها فلا حرج عليه (والقسم الثانى) من المقدمة يشتمل على اثنى عشر تنبيها تلزم معرفتها من أراد مطالعة هذا الكتاب قبل الدخول فى الابواب (الباب الاول) فى مشروعية السفر الى زيارته صلى الله عليه وسلم وهى من أعظم أنواع الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام لقضاء حوائج الزائرين وبلوغهم فى الدارين المرام وبتبع مشروعية السفر لزيارة قبره الشريف مشروعية السفر لزيارة سائر الانبياء والاولياء الكرام خلافا لمن منع ذلك من شذاذ علماء الاسلام (الباب الثانى) فى مشروعية الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبتبع ذلك الكلام فى مشروعية الاستغاثة بغيره من الانبياء والاولياء الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام (الباب الثالث) فى نقل كلام الامام العلامة ناصر السنة فى هذا الزمان سيدى السيد أحمد دحلان مفتى الشافعية فى مكة المشرفة فى كتابه خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام فى الرد على الوهابية اتباع مذهب ابن تيمية ولكنهم زادوا الطين أشنع بلة فكفروا كل من خالفهم من أهل الملة وكلام السيد أحمد دحلان جامع لكل ما يلزم ذكره فى هذا الشان من اثبات الحق ودحض الاباطيل وردشبههم باوضح بيان وأقوى دليل وله فى ذلك رسالة مستقلة سماها الدرر السنية فى الرد على الوهابية ومانقلته عنه جامع لمعظم ما فيها رحمه الله تعالى وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء (الباب الرابع) فى نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الاربعة فى التشنيع على الامام تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية الحنبلى لابتداعه القول بمنع الاستغاثة والسفر لزيارة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والصالحين وفيه الكلام على بعض كتبه ومخالفته أهل السنة فى مواضع منها والرد على قوله بالجهة فى جانب الله تعالى برسالة مخصوصة سميتها (رفع الاشتباه * فى استحالة الجهة على الله) (الباب الخامس) فى الكلام على ثلاثة كتب طبعت فى هذه الايام تتضمن نصرة بدعة ابن تيمية أولها اغاثة اللهفان لتلميذه ابن القيم والثانى الصارم المنكى فى الرد على السبكى لتلميذه ابن عبد الهادى والكتاب الثالث هو جلاء العينين فى محاكمة الاحمدين ابن حجر وابن تيمية لنعمان أفندى الآلوسى البغدادى (الباب السادس) فى نقل حكايات وآثار وردت عن العلماء والصالحين فى الفوائد التى حصلت لهم من الاستغاثة بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (الباب السابع) فى دعوات أكابر الاولياء فى أحزابهم فى الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وهذا الباب هو حزب عظيم جامع لاستغاثاتهم بسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وقد سميته (حزب الاستغاثات * بسيد السادات) صلى الله عليه وسلم فمن شاء فليفرده ويتخذه ورداً فانه من أجل الاوراد وأقربها لحصول المراد (الباب الثامن) فيما ورد من استغاثات العلماء والفضلاء به صلى الله عليه وسلم نظما ومن قرأها أو بعضها بنية قضاء حاجاته يرجى له حصول المقصود ببركة الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم (والخاتمة) فى الجواب عما اعترض به ابن تيمية وأمثاله على بعض أولياء الله تعالى من الالفاظ الموهمة وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الله تعالى وأسأله سبحانه التسديد والتوفيق والهداية الى أقوم طريق بجاه هذا النبى الكريم الرؤف الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم

(القسم الاول) من المقدمة فى الكلام على انقطاع الاجتهاد المطلق الذى تدعيه بالباطل فرقة الوهابية ومن أعجبه شأنهم من جهلة المبتدعين شذاذ المذاهب الاسلامية وجعلت ذلك رسالة سميتها (السهام الصائبة * لاصحاب الدعاوى الكاذبة) وهى مع كونها من جملة هذا الكتاب هى أيضا رسالة مستقلة بنفسها فمن شاء نقلها فلا حرج عليه وهى

ومصرفهم بحكمته وجاعلهم باذن الله تعالى خير أمته سيدنا محمد الرؤف الرحيم المنبه على كثرة فضلهم فى الحديث والقديم (أما بعد) فانى كنت منذ ثلاث وعشرين سنة ألفت بفضل الله تعالى وحسن توفيقه كتابى الشرف المؤبد لآل محمد صلى الله عليه وسلم ثم بعد سنين أنعم الله وله الحمد والمنة بتكرار طبعه وانتشار نفعه وقد ألهمنى من فضله تعالى الآن تأليف هذا الكتاب فى فضل الاصحاب لافوز ان شاء الله بالحسنيين وأكون قد تمسكت باسباب السعادة وطيبها بكلتا اليدين والحامل لى على تأليفه ان الشيطان قد فاق فى هذا الزمان بعض الجهال من أهل السنة بوسيلة حب آل البيت الكرام والتعصب لهم بمجرد الهوى والاوهام الى بغض بعض الصحابة الكرام لاسيما معاوية وعمرو بن العاص لخروجهما عن طاعة الامام وصار هؤلاء الجهلة يتجرحون بذمهما معتقدين بجهلهم ان ذلك من القرب التى ترضى الرب والحسنات التى تنفعهم فى الحياة وبعد الممات وسول لهم أبومرة ان أئمة الامة من أهل السنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين (أما بعد) فيقول الفقير يوسف بن اسمعيل النبهاني غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه قد حدث في هذا الزمان الذي قل فيه العلم وذل وكثر فيه الجهل وجل جماعة حتى من طلبة العلم لعب بهم الشيطان فحملهم على دعوى الاجتهاد المطلق حتى زعموا انهم كالشافعي ومالك وأحمد والنعمان عليهم الرحمة والرضوان مع أن أكثرهم من ضعاف الطلبة الملفقين بالعوام ولا يجوز أن يقال انهم من علماء الاسلام وقد نشأ من دعواهم هذه السقيمة وأوصافهم الاخرى الذميمة مضار عليهم وعلى بعض جهلة المسلمين عظيمة فكتبت هذه الرسالة القويمة القويمة لانبه الناس على دعاويهم الباطلة ومساويهم العاطلة نصيحة لهم وللمسلمين وخدمة لهذا الدين المبين وسميتها (السهام الصائبة * لاصحاب الدعاوى الكاذبة) وقبل أن أشرع بذلك فاقول ان دعوى الاجتهاد في هذا الزمان منهم ومن غيرهم مطلقا مهما كان عالما هي دعوى كاذبة لا يلتفت اليها ولا يعول عليها وقد ذكرت في كتابي حجة الله على العالمين الرد على من يدعي الاجتهاد في هذا الزمان ونقلت عبارات العلماء في ذلك كالامام الشعراني والامام ابن حجر الهيتمي والامام المناوي وغيرهم بما يقنع كل ذي طبع سليم وفهم مستقيم عنده أدنى انصاف وها أنا أنقل هنا بعض ذلك فاقول اعلم انه قد انقطع الاجتهاد منذ مئات من السنين باتفاق علماء المذاهب الذين يعول عليهم وهم سادات الامة وحماة دينها ولم يبق لكل مسلم الا أن يتبع مذهبا من هذه المذاهب الاربعة لعجزه عن فهم الكتاب والسنة واستنباط الاحكام منهما بنفسه فيكون قد اتبع كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مقلدا في فهمهما ذلك الامام ومن تبعه من أئمة مذهبه الذين اطلعوا على كلامه جيلا بعد جيل وطبقوه على أدلة الكتاب والسنة قبيلا بعد قبيل فما رأوه موافقا لها من أحكام المذهب وأكثره كذلك قبلوه وأثبتوه واعتمدوه وما رأوه مخالفا وهو النزر القليل زيفوه وضعفوه جاعلين محط نظرهم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يخرج عنهما من الاجماع والقياس بدون محاباة لامامهم ولمن وافقه على قوله الضعيف ممن جاء بعده من أئمتهم فالامة المحمدية ولله الحمد لم تخرج باقتدائها بهؤلاء الائمة عن اتباعها لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أما الاجتهاد فلا يدعيه اليوم الا مختل العقل والدين الا من طريق الولاية كما قاله الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه قال الامام المناوي في أول شرحه الكبير على الجامع الصغير من عبارة طويلة قال العلامة الشهاب بن حجر الهيتمي لما ادعى الجلال السيوطي الاجتهاد قام عليه معاصروه ومن بعدهم عن قوس واحدة وكتبوا له سؤالا فيه مسائل اطلق الاصحاب فيها وجهين وطلبوا منه ان كان عنده أدنى مراتب الاجتهاد وهو اجتهاد الفتوى فليتكلم على الراجح من ذلك الاوجه وعلى الدليل على قواعد المجتهدين فرد السؤال من غير كتابة واعتذر بأن له أشغالا تمنعه من النظر في ذلك قال الشهاب فتأمل صعوبة هذه المرتبة أعني اجتهاد الفتوى الذي هو أدنى مراتب الاجتهاد يظهر لك ان مدعيها فضلا عن مدعي الاجتهاد المطلق في حيرة من أمره وفساد في فكره وانه ممن ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء قال ومن تصور مرتبة الاجتهاد المطلق استحيا من الله ان ينتبه لاحد من أهل هذه الازمنة بل قال ابن الصلاح ومن تبعه انها انقطعت من نحو ثلاثمائة سنة ولابن الصلاح نحو الثلاثمائة سنة أي لانه من أهل القرن السادس فتكون اليوم قد انقطعت من سبعمائة سنة أي بالنظر الى عصر ابن حجر وهو من أهل القرن العاشر فيكون لها الآن منقطعة نحو ألف سنة اذ نحن في العام السابع عشر من القرن الرابع عشر وهو عام تأليفي لكتاب حجة الله على العالمين قال بل نقل ابن الصلاح عن بعض الاصوليين انه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد مستقل ثم قال الشهاب ابن حجر واذا كان بين الائمة نزاع طويل في ان امام الحرمين وحجة الاسلام الغزالي وناهيك بهما هل هما من أصحاب الوجوه أو لا فما ظنك بغيرهما بل قال الائمة في الروياني صاحب البحر انه لم يكن من أصحاب الوجوه هذا مع قوله لو ضاعت نصوص الشافعي لامليتها

ما انصفوا في الجواب عنهما وعن كل من كان على شاكلتهما من الصحابة المحاربين لعلي رضي الله عنه وربما تجاوزوا بهم الحال الى الاعتراض على الخلفاء الراشدين ولاسيما عثمان وقد يفضلون عليه بل عليهم عليا مجرد الهوى والعصبية والحمية الجاهلية ويرون ان ذلك هو من الانصاف الذي يزعمونه في أنفسهم مدعين انهم لا تأخذهم في اتباع الحق لومة لائم مع انهم في أمر الدين مثل البهائم ويظنون من شدة جهلهم وعمى قلوبهم ان جميع الامة من عهد الصحابة رضي الله عنهم الى الآن هي غير مصيبة في ذلك وانهم هم ومن كان على شاكلتهم من كل جاهل قدم تابع لهواه بلا علم ولا فهم على هدى وصواب في بغض بعض الاصحاب فكانوا بذلك من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فسوء حال هؤلاء الجهلة من أهل السنة هو الذي حداني على تأليف هذا الكتاب ليعرف من قرأه منهم انه في خطأ عظيم وخطل ذميم وانه في ذلك ليس على هدى من الله بل هو على

من صدري فاذا لم يتأهل هؤلاء الاكابر لرتبة الاجتهاد المذهبي فكيف يسوغ لمن لم يفهم أكثر عبارتهم على وجهها أن يدعي ما هو أعلى من ذلك وهو الاجتهاد المطلق سبحانك هذا بهتان عظيم اه وفي الانوار عن الامام الرافعي الشافعي القوم كالمجمعين على انه لا مجتهد اليوم وقال عالم الاقطار الشامية ابن أبي الدم بعد سرده شروط الاجتهاد المطلق هذه الشرائط يعز وجودها في زماننا في شخص من العلماء بل لا يوجد في البسيطة اليوم مجتهد مطلق بل ولا مجتهد في مذهب امام تعتبر أقواله وجوها مخرجة على مذهب امامه ماذا لا الان الله أعجز الخلائق عن هذا اعلاما لعباده بتصرم الزمان وقرب الساعة وأن ذلك من أشراطها وقد قال شيخ الاصحاب القفال الفتوى قسمان أحدهما من جمع شرائط الاجتهاد وهذا لا يوجد والثاني من فضل مذهب واحد من الائمة كالشافعي وعرف مذهبه وصار حافظا فيه بحيث لا يشذ عنه شيء من أصوله فاذا سئل عن حادثة فان عرف لصاحبه نصا أجاب عليه والا يجتهد فيها على مذهبه ويخرجها على أصوله وهذا أعز من الكبريت الاحمر فاذا كان هذا قول القفال مع جلالة قدره وكون تلامذته وتلامذة أصحابه وجوها في المذهب فكيف بعلماء عصرنا ومن جل علمائه القاضي حسين والغزالي والرافعي والامام الحرمين والصيدلاني والبوشنجي وغيرهم وبموتهم وموت أصحاب أبي حامد انقطع الاجتهاد وتخريج الوجوه من مذهب الشافعي وغايتهم نقله وحفظه فاما في هذا الزمان فقد خلت الدنيا منهم وتغير الزمان منهم الى هنا كلام ابن أبي الدم وقد صرح بعدم الاسلام الغزالي بخلو عصره من مجتهد حيث قال في الاحياء في تقسيمه للمناظران ما نصه أما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل أهل العصر فانما يفتي فيه ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يتركه * وقال في الوسيط هذه الشروط يعني شروط الاجتهاد المعتبرة في القاضي قد تعذرت في عصرنا انتهت عبارة الشرح الكبير للمناوي باختصار ومن أراد الاطلاع على أبسط من هذا في هذا البحث فليراجعها وراجع حاشية ابن قاسم على جمع الجوامع وفتاوى ابن حجر وفتاوى الشيخ محمد بن سليمان الكردي وغيرها من كتب الاصول والفقه يجد العلماء قد اتفقوا على انقطاع الاجتهاد المذهبي فضلا عن الاجتهاد المطلق * قال العلامة الكردي المذكور بعد أن نقل عن الائمة انقطاع الاجتهاد منذ عصور وطويلة وقول الفخر الرازي والامام الرافعي والنووي الناس كالمجمعين اليوم على انه لا مجتهد لحكم من لم يبلغ رتبة الاجتهاد اذا رأى حديثا صحيحا ولم تسمع نفسه بمخالفته أن يفتش عن أخذه من المجتهدين فيقلده فيه كما نبه عليه الامام العمدة المحقق القدوة النووي في الروضة اذ الاستنباط من الكتاب والسنة لا يجوز الا لمن بلغ رتبة الاجتهاد كما نص عليه انتهت عبارة فتاوى الكردي اذا علمت ذلك تعلم ان ما يهذي به الآن بعض طلبة العلم من بلوغهم درجة الاجتهاد المطلق وانهم تأهلوا لاستنباط الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة بأنفسهم ولم يبق لهم حاجة الى تقليد أحد من الائمة الاربعة حتى تركوا مذاهبهم التي نشؤا عليها وصاروا يعترضون بأفهامهم السقيمة على المذاهب ويقولون نحن لا نعمل بآراء الرجال وما أشبه ذلك من عبارات المغرور ومن الجهال هو من الوساوس الشيطانية والدعاوي النفسانية التي حملهم عليها قلة العقل والدين ورضاهم عن نفوسهم وجهلهم بما انطوت عليه من العيوب وقد انعكس عليهم ما أرادوه من هذا الهوس والحماقة والوقاحة فلم يحصلوا مطلوبهم من علو المنزلة عند الناس ومقتهم الله وكره فيهم خلقه فصاروا عندهم مرذولين يهزؤن بهم

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى

وقد رأيت بعضهم يدعو عوام الناس الى استنباط الاحكام الشرعية من القرآن وصحيح البخاري فانظر هذا الجهل العظيم والضلال المبين فاياك يا أخي ثم اياك من الاجتماع على أمثال هؤلاء الحمقى والزم مذهبك وقلد أي امام شئت من الائمة الاربعة بدون تتبع الرخص والتلفيق في الاحكام بحيث يحصل من ذلك هيئة لا يقول بها امام منهم فان ذلك ممنوع وممن يدعون الاجتهاد علماء صالحون ولكنهم مغفلون يعرفون شيئا من الحديث والعربية وبعض العلوم المتداولة معرفة متوسطة تجوز في مثل هذا العصر السافل اطلاق

شفا حرف من الهلاك ان لم يتداركه بالطف مولاه أما الشيعة فليس لي أمل في رجوعهم بقراءته عن مذهبهم القديم وان كان غير مستقيم لانهم ورثوه عن الآباء والاجداد وصيورثونه الابناء والاحفاد فان صاحب البدعة والمذهب المخالف مهما أقمت عليه الحجة وألزمته الدليل وعجز هو عن الرد ولم يجد الجواب من سبيل لا يحمل ذلك على أن مذهبك حق ومذهبه باطل وانما يحمله على انك أمهر منه بترتيب الحجج واقامة الدلائل فهو لا يترك مذهبه لزخرفة أقاويلك بزعمه وزيادة علمك عن علمه وقديما دعى الله لنوره من يشاء ويوافق العلة الدواء فيحصل باذن الله الشفاء وهذا اذا قدر الله حصوله بهذا الكتاب وظهر به لبعض الشيعة الصواب فأرضى الله ورسوله بالجمع بين محبة الآل والاصحاب يكون ذلك نعم الفائدة ولكنها فائدة زائدة ومقصودي الاصلي هو المحافظة على رأس مالنا وهم عوام أهل السنة الذين يقرؤن هذه التواريخ الموضوعة والحكايات المصنوعة وما صح من ذلك فقد أوله أحسن تأويل علماؤنا

لفظ العالم على أحدهم وهم مع ذلك بينهم وبين درجة الاجتهاد فى أحكام الدين كما بين الشرطة والسلاطين ان لم نقل كما بين الملائكة والشياطين ولكن لغفلتهم وقلة عقولهم ورضاهم عن نفوسهم وظنهم فيها الكمال ظنا ظاهر الزلل واضح الخطأ والخطل سوّل لهم الشيطان أنهم أهل لهذه الدعاوى الكاذبة وانما دخل عليهم هذا اللعين من باب دعوى التقوى والتحرى فى الدين وانه لا يجوز لهم لسلامة دينهم تقليد أحد من المجتهدين وان الواجب عليهم ان يأخذوا دينهم من الكتاب والسنة رأسا بدون واسطة أحد وقد قرؤا فى بعض الكتب ذم الرأى والتحريض على اتباع الكتاب والسنة فاتخذوه حجة لما ثبت فى نفوسهم من ذلك وما علموا من غفلتهم أن الرأى المذموم هو الرأى مع وجود النص من القرآن أو الحديث فى تلك المسألة بعينها وهذا لا يقول به أحد من المجتهدين وتابعيهم كيف وقد روى عن كل واحد منهم قوله اذا صح الحديث فهو مذهبى وهذا امامنا الشافعى كثيرا ما يكرر فى الرسالة والام كما قرأته بنفسى فيهما قوله رضى الله عنه وهل لاحد قول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فداه أبى وأمى فالذى يقول هذا القول ويؤيده بالفعل فى كتبه بالاستدلال بالكتاب والسنة ما أمكن الاستدلال بهما ووجد فيهما دليل على المسألة هل يقال فى حقه انه يقول فى دين الله بالرأى حاشاه من ذلك وهكذا باقى الائمة رضى الله عنهم حتى الامام أبو حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم الذين اشتهروا بأصحاب الرأى يقدمون العمل بالحديث الضعيف اذا لم يوجد للمسألة دليل غيره على القياس كما قاله الامام الشعرانى ومن راجع تخريج أحاديث الهداية للامام الزيلعى يتحقق أن مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه هو أيضا مذهب أهل الحديث كباقى المذاهب اذا القاعدة عند جميعهم الاستدلال على المسألة من القرآن فان لم يوجد فيه دليل لها فمن الحديث فان لم يوجد فمن الاجماع فان لم يوجد حينئذ يقيسون المسألة على أقرب المسائل اليها واشبهها بها مما ثبت دليله بالكتاب أو السنة أو الاجماع وهو أى القياس كما قال الامام الشافعى رضى الله عنه فى الرسالة أن يكون الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم حرم الشئ منصوصا أو أحله لمعنى فاذا وجدنا ما فى مثل ذلك المعنى فيما لم ينص فيه بعينه كتاب الله ولا سنة أحللناه أو حرمناه لانه فى معنى الحلال أو الحرام فاعلم ذلك وقلد من شئت من أئمة المذاهب الاربعة واجعلهم بينك وبين الله تعالى فانهم كلهم هداة مهتدون ولا تدع للشيطان عليك سبيلا فانه يضلك عن الهدى ويوقعك فى مواقع الردى ويعينك على ذلك معرفتك الحق لاهله وعدم رضاك عن نفسك واعترافك بقصورها ونظرك فى العلماء الاعلام من أئمة الاسلام من عصرك الى عصر الائمة المجتهدين وتقليدهم اياهم وعدم خروجهم عن مذاهبهم مع أنهم كانوا من افراد العالم فى العلم وما ادعى أحد منهم الاجتهاد المطلق فكيف تدعيه أنت وأمثالك من القاصرين المغرورين الذين صاروا سخرية للناس وملعبة للشياطين فاترك ما أنت عليه من الهوس والهذيان وقلد من شئت من أئمة المذاهب الاربعة كسائر علماء الامة وعوامها من عصرهم الى الآن فذلك هو سبيل المؤمنين الذى اتباعه ألزم وأولى وقد قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وعليك اذا كنت أهلا بقراءة الاحاديث النبوية لتعرف أدلة مذهبك وتعمل باحاديث الترغيب والترهيب وتعرف عظمة دين الاسلام وتفرعاته وعقائده وكلام الله تعالى وأسمائه وصفاته وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وفضائله ومعجزاته وأحوال الدنيا والآخرة والبعث والنشور والجنة والنار وأخبار الملائكة والجن والامم السالفة وفضل النبيين وكتبهم وتفضيل النبى وكتابه عليهم ومناقب آله وأصحابه وأشراط الساعة وسائر العلوم والآداب الدينية والاخروية فقد جمعت أحاديثه صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين اذا علمت ذلك تعلم شدة جهل من يقول اذا لم نأخذ الاحكام الشرعية من الاحاديث فما فائدتها فهذه فوائد لا تعد ولا تحصى وهى معظم دين الاسلام أما أحاديث الاحكام الواردة فى نحو الصلاة والصيام والحج والزكاة والمعاملات وهى على ما قال بعضهم نحو الخمسمائة حديث فاذا رأيت منها حديثا صحيحا لا يوافق مذهبك فقلد بالاخذ بذلك الحديث من أخذ به من الائمة ولا تجد حديثا صحيحا الا وقد أخذ به امام منهم ولعل امامك

الاعلام أئمة الاسلام ولشفقتهم على أمثال هؤلاء العوام قالوا ان قراءة محاربات الصحابة وما وقع بينهم من المشاجرات والمخاصمات حرام ولكنهم قرؤها ولم يصغوا لهذا التحريم حتى نفث الشيطان فى قلوب بعضهم فى حق بعض الصحابة ذلك الاعتقاد الذميم فوجب علينا أن ننصحهم بالالسنة والاقلام ونشرح لهم ما يلزمهم اعتقاده فى حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقائد الاسلام فاذا فعلنا ذلك أدينا ما وجب لهم علينا واذا وفقهم الله للرجوع الى الحق نقول هذه بضاعتنا ردت الينا ولما كان هؤلاء الجهال من أهل السنة لا يخلو أمرهم من أن يكونوا من الحنفية أو المالكية أو الشافعية أو الحنابلة نقلت لهم فى كتابى هذا عن أئمة هذه المذاهب الاربعة نقولا معتمدة ترشد الضلال وتعلم الجهال اذ تعرف كل واحد منهم مذهب امامه وأقوال أئمة مذهبه فى شأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يجب لهم من حسن الاعتقاد والثناء الجميل فيتبع ولا يبتدع وهذا هو القسم الاول من هذا الكتاب وهو أساس

القسم الثانى الذى اتبعت فيه تلك النقول الجليلة باحتجاجات فائقة وعبارات رائقة أقت بها الحجج الدامغة والدلائل القاطعة والبراهين الواضحة لم أستعرأ كثر عباراتها من أحد من المؤلفين وان كان جميعها فى الحقيقة مأخوذا من الكتاب والسنة وكلام أئمة الدين وهذا القسم الثانى من هذا الكتاب هو مبنى على القسم الاول ذا لم من قبيل المجمل وهذا من قبيل المفصل اذ هو فى الحقيقة تكرار لكلامهم السديد بعبارة أخرى وأسلوب جديد لتتكرر على ذهن القارئ تلك المعانى المنيرة باساليب متعددة وعبارات كثيرة وليس ثمة فى الحقيقة شئ زائد اذ المعنى المقصود من القسمين وان تعدد القائلون واحد واذا أصر بعض أولئك الجهال بعد هذا كله على العناد ومجانبة سبيل السداد فالله سبحانه وتعالى يفعل فى خلقه ما أراد * ومن يضلل الله فماله من هاد * وسميته (الاساليب البديعة * فى فضل الصحابة واقناع الشيعة) ورتبته على مقدمة وقسمين وخاتمة المقدمة فى تعريف الصحابى وعدد الصحابة وطبقاتهم والقسم الاول فى نقل عبارات أكابر العلماء

اطلع عليه ولكن عارضه حديث أصح عنده منه أو متأخر صدوره من النبى صلى الله عليه وسلم عنه فنسخه أو غير ذلك مما يعلمه المجتهدون واذا أردت أنت العمل به فحسن ولكن يلزمك تقليد الامام الذى أخذ به لانه لم يأخذ به الا وقد انتفى عنده المانع من العمل به مع اطلاعه هو على ما لم تطلع عليه أنت من أدلة الاحكام وتأهله لذلك واذا عملت بحكم مذهبك فلا حرج عليك فانه لابد أن يكون عن دليل قام عند امامك وان لم تطلع عليه أنت فان الائمة لم يخرجوا عن الكتاب والسنة قيد شعرة ما وجدوا فيهما دليلا على المسألة بل هم أفضل من ذلك وأتقى وأورع وانما هم بمذاهبهم نهب [illegible] والسنة و بينوا للناس معانيهما وأحكامهما وقربوها لافهامهم وضبطوها ضبطا ولولا اعانة الله لهم عليه لما كان فى وسع البشر الاتيان بمثله ولذلك كانت مذاهبهم هى من دلائل نبوة سيد المرسلين وصحة دينه المبين صلى الله عليه وسلم واختلاف الائمة رضى الله عنهم ليس هو فى أصول الدين وعقائد التوحيد التى يترتب على الاختلاف فيها محظور ولم يختلفوا أيضا فى معظم الاحكام الشرعية المعلومة من الدين بالضرورة والتى تواترت أحاديثها واستفاضت أخبارها عن النبى صلى الله عليه وسلم وانما اختلافهم فى بعض الفروع بحسب ما قام عند كل منهم من قوة الدليل فكان اختلافهم هذا رحمة للامة تقلد أيهم شاءت بدون حرج ولا تضييق كما قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة رواه البيهقى وغيره كما فى الجامع الصغير قال المناوى فى شرحه الكبير اختلافهم توسعة على الناس بجعل المذاهب كشرائع متعددة بعث النبى بكلها لئلا تضيق بهم الامور ولم يكلفوا ما لا طاقة لهم به توسعة فى شريعته السمحة السهلة فاختلاف المذاهب نعمة كبيرة وفضيلة جسيمة خصت بها هذه الامة وقد وعد بوقوع ذلك فوقع من معجزاته صلى الله عليه وسلم انتهى ثم نقلت فى كتابى المذكور كلاما نفيسا فى هذا الشأن عن جماعة من العلماء ولاسيما الامام الشعرانى فقد نقلت عنه فى ذلك جملا جميلة منها قوله رضى الله عنه فى كتاب الميزان الكبرى سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول مرارا عين الشريعة كالبحر فمن أى الجوانب اغترفت منه فهو واحد وسمعته أيضا يقول اياكم أن تبادروا الى الانكار على قول مجتهد أو تخطئته الا بعد احاطتكم بادلة الشريعة كلها ومعرفتكم بجميع لغات العرب التى احتوت عليها الشريعة ومعرفتكم بمعانيها وطرقها فاذا أحطتم بها كما ذكرنا ولم تجدوا ذلك الامر الذى أنكرتموه فيها فحينئذ لكم الانكار والحسير لكم وأنى لكم بذلك فقد روى الطبرانى مرفوعا ان شريعتى جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة ما سلك أحد طريقة منها الا نجا وقال رضى الله عنه فى الميزان الحضر يقة واعمل بالاحاديث التى صحت عن الائمة ولو لم يأخذ بها امامك تحز الخير بكلتا يديك ولا تقل ان امامى لم يأخذ بها فلا أعمل بها لان الائمة كلهم أسرى فى يدى الشريعة لا يخرجون عنها وقد تبرؤا كلهم من القول فى دين الله بالرأى الذى لم يكن مندرجا تحت أصل من أدلة الشريعة فيجب عليك يا أخى ان تحمل امامك فى كل حديث لم يأخذ به انه لم يظفر به أو ظفر به ولكن لم يصح عنده والمذهب الواحد لا يحتوى على جميع أحاديث الشريعة أبدا وقد قال امامك اذا صح الحديث فهو مذهبى بل ورجما ترك أتباعه من المقلدين أحاديث كثيرة صحت بعده وكان الاولى لهم الاخذ بها عملا بوصية امامهم فان اعتقادنا فى الائمة أن أحدهم لو عاش وظفر بذلك الحديث الذى صح بعده لاخذ به ثم قال واعلم انه لا ينافى ما ذكرناه الزام العلماء العامة بالتزام مذهب معين وان كان لم يرد بذلك شرع بخصوصه لانهم ما ألزموهم بذلك الا رحمة بهم من باب ارتكاب أخف المفسدتين فلولا الزامهم العامى بمذهب معين لضل عن طريق الهدى لعجزه عن المشى بغير دليل اه وقوله اعمل بالاحاديث التى صحت عند الائمة يؤيد كلام النووى السابق من أن من أراد العمل بالحديث الصحيح يقلد الامام الذى أخذ به انتهى ما اخترت نقله من كتابى حجة الله على العالمين ومن أراد الزيادة فليراجعه و يراجع شرح المناوى الكبير على الجامع الصغير والله ولى التيسير اذا تقرر ذلك فاعلم ان الجنون فنون وان من أفيح فنونه جنون هؤلاء الطائفة الحمقى الذين ظهروا فى هذا الزمان السيئ وجعلهم الشيطان ملعبة فحملهم على دعوى الاجتهاد وفهم الكتاب والسنة وأخذ الاحكام منهما

بدون حاجة الى تقليد أحد من أئمة الدين وصاروا يقولون هم رجال ونحن رجال وبعضهم الى الآن لا يحسن الاستنجاء فضلا عما هو فوق ذلك من أوصاف العلماء وأين هم من الائمة الذين أجهدوا نفوسهم في العلوم التي تلزم لفهم الكتاب والسنة ورووا أكثر معانيهما خلفا عن سلف الى الصحابة الذين شافههم النبي صلى الله عليه وسلم بعضها والبعض فهموه بمقتضى أذواقهم وطباعهم السليمة وعربيتهم الصحيحة التي نزل القرآن بها وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم وبحسب قوة استعدادهم وقوة النور الذي قذفه الله في قلوبهم أما نحن الآن فلا بد لنا في تفسير كتاب الله تعالى وفهم كلام نبيه صلى الله عليه وسلم من الاطلاع على ما قالوه ورواية عنه صلى الله عليه وسلم أو من عند أنفسهم وكذلك من جاء بعدهم من أئمة السلف الذين كانوا لا يتكلمون في ذلك الا عن علم صحيح لا بمجرد الظن والتخمين مع قرب عهدهم من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلامة طبائعهم وكثرة تقواهم وشدة تحريهم الصواب وحبهم الحق ورغبتهم في الازدياد من العلم النافع وهو ما روي عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وأفنوا أعمارهم في ذلك واذا ادعينا أنا مثلهم فيما ذكروا أنا في مقدرتنا أن نفهم الكتاب والسنة مثل فهمهم ففضلا عن كوننا نكذب ونأثم بذلك نحمل عقلاء الناس على ان يهزؤا بنا ويجعلونا مسخرة على خلاف ما نتوهم في نفوسنا فلا يدعي ذلك منا الا ضعفاء العقول والافهام الذين هم عوام أو شبيه العوام واذا لم يكونوا أنعاما حقيقة فهم كالانعام وقد حرموا من وفرة العقول وصحيح الافهام وجعلوا مداره بهم ودنياهم على زخرفة البدع وبهرجة الكلام فهؤلاء لا ينقاد العاقل اليهم ولا يعول في أموره الدينية فضلا عن الدينية عليهم والداء العضال هو حب المرء بنفسه ورضاه عنها ولو أنصف وعقل وطرد هواه وحكم عقله وتقواه لعرف الحق لاهله ولم يدع ما ليس له وبالله عليك أيها المنصف هل يجوز لامثالنا اذا ذكر الشافعي وأبو حنيفة ومالك وأحمد وأمثالهم ومن هو أعلى منهم كالتابعين والصحابة رضي الله عنهم أجمعين ومن هو دونهم كائمة الفقهاء والمفسرين والمحدثين أن يقول هم رجال ونحن رجال أف لهذه الدعوى الباطلة الكاذبة وأهلها والله اني حينما أراهم أو أسمع بهم أستقذر من سيرتهم أكثر مما استقذر من احدى القاذورات اذا مرت بها وقد تمكن من بعضهم الشيطان الى درجة حصل بها اليأس من اصلاحهم فان أحدهم مع جهله ونقص دينه وعقله يعتقد في نفسه انه علم هدى وامام مقتدى وأن هذه الامة قد ضلت وانه يريد أن يهديها فاذا رأى أحدا من الطغام الجاهلين أو الزنادقة المارقين يستحسن حالته ويوافق ضلالته يحقق في نفسه انه في هذا الزمان بمنزلة أبي حنيفة النعمان ويستولي على بصيرته ظلام الضلال ويتأكد انه غير مخطئ بقوله هم رجال ونحن رجال وهؤلاء الطلبة السفلة مع كونهم يوجد منهم في أكثر الامصار الا انهم قليلون معدودون نقلا مستقلون عددا أكثر الناس وهم يعلمون ذلك ويشتر ون بشأنهم واذا ذكرهم عالم ينكرون عليه ما ينسب اليهم ويظهرون له انهم على ما عليه الناس من اتباع المذاهب والاقتداء بائمة الدين ويكتمون ذلك الا على من يأمنون غائلته وما أحسن ما أنشده في هذا المعنى الامام الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

وقد أثبت الشيطان في نفوسهم الخاسرة واذهانهم القاصرة أنهم مع هذه الحالة السيئة على الحق وان علماء الاسلام المتقدمين منهم والمتأخرين بل الامة بأسرها ممن لم يكن على ما هم عليه من الضلال مبطلون فانظر الى هذه الحماقة والجنون المفسد لدينهم ودنياهم واحمد الله تعالى اذ لم يجعلك منهم ووالله ثم والله اني لم أجتمع باحد من هؤلاء الحمقى المجتهدين الا تبينت فيه قلة العقل والدين وقلة الحياء والادب وكثرة الغرور والجهل وفساد الذوق والفهم مع الرقاعة والسماجة والجراءة والاصرار على الباطل الصريح ومنابذة الحق الظاهر الصحيح وما أسمعه اذا كان مع ذلك معتقدا في نفسه الصلاح وانه يتحرى لدينه بالاجتهاد لئلا يضل مع هذه الامة التي ضلت برأيها بتقليد الائمة وهذا القليل منهم وأكثرهم فساق

من أئمة المذاهب الاربعة التي استدلوا بها من الكتاب والسنة واجماع الامة على فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يجب في حقهم من حسن الاعتقاد ولزوم سبيل السداد ولا سيما الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين وقد اقتصرت على نقل عبارات اثني عشر اماما من أكابر أئمة المذاهب الاربعة ثم اتبعتهم ببعض من نقلت عنهم في كتابي الشرف المؤبد ورتبت هؤلاء بحسب أزمانهم وهم الامام أبو جعفر أحمد ابن محمد الطحاوي الحنفي المتوفى سنة ٣٢١ والامام حجة الاسلام أبو حامد محمد ابن محمد الغزالي الشافعي المتوفى سنة ٥٠٥ والامام القاضي عياض المالكي المتوفى سنة ٥٤٤ والامام الغوث الاعظم سيدي عبد القادر الجيلاني الحنبلي المتوفى سنة ٥٦١ والامام العارف بالله شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي الشافعي المتوفى سنة ٦٣٢ والامام محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ والامام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨ والامام كمال الدين بن الهمام الحنفي المتوفى سنة ٨٦١ والامام العارف بالله سيدي عبد

يتجاهرون

مجاهرون بأنواع الفسق لا يستحون من الله ولا من الناس يقولون بألسنتهم لا تأخذ ديننا الا من الكتاب والسنة وهم لا دين لهم من حيث الاعمال فهم غارقون في بحار الجهل والفسق والضلال قد امتزجت أرواحهم الخبيثة بالباطل ولا يرضيهم الحق بحال من الاحوال ومن هؤلاء المجانين قسم يمتاز عن غيره بالرقاعة والسماجة وفساد الذوق وقلة العقل والدين وهم الذين يلهجون دائما بألسنتهم وأقلامهم بحسن أحوال هذا العصر وانه عصر العلم والمعرفة والفضل والادب والتهذيب وكل خير فتراهم يقولون قد مضى عصر الجهل والتوحش والآن نحن في عصر العلم والتمدن وينسبون كل شئ يستحسنونه ويريدون مدحه الى هذا العصر السعيد بزعمهم فيقولون العلوم العصرية والافكار العصرية والاخلاق العصرانية والتمدنات العصرية وتارة يقولون ان الناس قد تمدنوا وتنوروا وتفتحت عيونهم وزالت تلك الهمجية والتوحش وما أشبه ذلك من العبارات الباردة الكاذبة التي هي من أعظم الادلة على أن الناطق بها ولاسيما اذا كان من المسلمين من أثقل الثقلاء وأجهل الجهلاء ليس له ذوق سليم ولا فكر مستقيم ولا يفهم الفرق بين الباطل والحق ووجه ذلك ان الحسن عندنا معاشر المسلمين ما وافق الشرع والقبيح ما خالف الشرع والعصر الذي يستحسنه الشرع هو الذي تجري فيه أحكامه ويغلب على الناس فيه الدين واطاعة أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه ولذلك ورد في حديث البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني وفي رواية قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وذلك لان الدين في تلك الاعصار الثلاثة كان في غاية القوة فكانت خير القرون وانما كانت خيريتها على الترتيب لان قوة الدين فيها كذلك على الترتيب وقد ورد في أحاديث كثيرة تدل على ضعف الدين في آخر الزمان وها نحن نشاهد مصداقها الآن بهذه الصلاة لا يشك أحد بأنها من أعظم أركان الدين وتاركها كافر على بعض المذاهب ومن أفسق الفساق عند باقيها ومع ذلك نرى كثيرا من فساق المسلمين وأخصهم منهم هؤلاء المجتهدين المجانين تاركين لها بلا مبالاة ولا خوف ولا حياء واذا أنكر عليهم عالم أو صالح يهزؤن به ولا يؤثر فيهم انكاره شيأ وقس عليها غيرها من الفروض الدينية والامور الشرعية وانظر الى علماء الدين تجدهم غالبا أذل الناس وأقلهم مالا وأسوأهم حالا ولذلك حصل الزهد في طلب العلوم الدينية مع كونها أصل السعادة الابدية وزاد الطين بلة ان من يطلب العلم لاسباب تحمله على الطلب مهما كان من شأنها دنيوية أو أخروية ربما اجتمع على بعض هؤلاء المخذولين وتعلم منهم بعض مبادي العلوم أو شاركهم في الدروس على المشايخ فينفثون فيه سم دعاويهم الباطلة فلا يمضي عليه مدة يسيرة الا وقد وقع في شباكهم وصار منهم اماما مجتهدا يعترض على أئمة الامة وعلمائها ومحدثيها وفقهائها وصوفيتها وصلحائها ويصير بحالة سيئة كان بقاؤه على الجهل أحسن منها والامر في ذلك بازدياد كما ورد في حديث البخاري عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وهذا مما لا خفاء فيه فان كل واحد منا اذا نظر لما شاهده في نفسه من أول عمره في شؤون الدين يجد الفرق ظاهرا بين المتقدم والمتأخر من أيام عمره وقد علمت أن الخبر بة الواردة فيما يتعلق بالزمان بقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني هي خبر بة الدين وقوته فيه وكذلك يكون معنى الشر بة الواردة في شأن الزمان في هذا الحديث فشر بته انما هي في ضعف الدين فيه أما البحث عن أسباب قوة الدين وضعفه فله شرح يطول لا يحتمله المقام ولا يخفى على ذوي الافهام والمسلم العاقل يجتهد في سلامة دينه بقدر استطاعته وقصدي مما ذكرته هنا بيان ان هذا العصر ليس كما يزعمه أولئك الجهلة من أنه أحسن العصور ويتجسرون بذلك في عباراتهم والحامل لهم على هذا انما هو المناسبة القوية بينهم وبينه فانهم بفساد طبائعهم حصلت المشاكلة بينهم وبينه فاحبوه وصاروا يتجسرون بمدحه ويفتخرون بأنهم من أهل الافكار العصرية والاخلاق المرضية أما أصحاب الاذواق السليمة الدينية فهم لا تعجبهم هذه الاخلاق بالكلية لان مبناها

الوهاب الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ والامام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ والامام برهان الدين ابراهيم اللقاني المالكي المتوفى سنة ١٠٤١ والامام السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي المتوفى سنة ١٢٠٥ رحمهم الله أجمعين وحشرنا في زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين واذا لم يقنع أحد بكلام هؤلاء الائمة الاعلام فهو لا شك كاذب بدعواه انه من أهل السنة وجماعة الاسلام ومن كان كذلك فهو أضل من الانعام لا عتب عليه ولا سلام

(والقسم الثاني)

في الاحتجاج على فضلهم وكمالهم بعبارات فائقة بنيتها على الآيات والاحاديث وأقوال العلماء السابقة

(والخاتمة) في حكايات ومنامات تؤكد دلائل فضلهم وتنذر لبغضهم باسوأ الحالات

(المقدمة في تعريف الصحابي وعدد الصحابة وطبقاتهم رضي الله عنهم)

ذكر الامام القسطلاني في المواهب وغيره ان الصحابي هو من صحب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين أو رآه ولو

ساعة وهو مؤمن به ومات على ذلك قال رحمه الله تعالى والصحابة ثلاثة أصناف *(الاول)* المهاجرون *(الثانى)* * الانصار (الثالث) من أسلم يوم الفتح * قال ابن الاثير فى جامع الاصول والمهاجرون أفضل من الانصار وهذا على سبيل الاجمال * واما على سبيل التفصيل فان جماعة من سباق الانصار أفضل من جماعة من متأخرى المهاجرين وانما سباق المهاجرين أفضل من سباق الانصار * ثم هم بعد ذلك متفاوتون فرب متأخر فى الاسلام أفضل من متقدم عليه مثل عمر ابن الخطاب وبلال بن أبى رباح قال القسطلانى وقد ذكر العلماء للصحابة ترتيبا على طبقات (الطبقة الاولى) قوم أسلموا بمكة أول المبعث وهم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد وعلى بن أبى طالب وأبى بكر وزيد بن حارثة وبقية العشرة رضى الله عنهم (الطبقة الثانية) أصحاب دار الندوة بعد اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمل النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على الذهاب الى دار الندوة فاسلم لذلك جماعة من أهل مكة (الطبقة الثالثة) الذين هاجروا الى الحبشة

على البهرجة وترك الدين وقلة الحياء وعدم المبالاة بالآداب الشرعية واستحسان القبيح من العوائد الافرنجية وتقبيح الحسن من العوائد الاسلامية فهذا العصر فى الحقيقة هو ثفالة العصور وعصارة الشرور وقرارة الفسوق والفجور وغير ذلك من مساوى الامور ومع ظهور ذلك نرى هؤلاء الطلبة الاشرار الاغمار ومن كان على شاكلتهم من الجهال الاشرار قد فسدت طباعهم واستحالت أحوالهم فهم لا يزالون يلهجون بمدح هذا العصر وعوائده ويتجمعون بكثرة فضائله وفوائده ولا يكاد يخلو من ذلك مجلس من مجالسهم ولا مقالة من كتاباتهم ومن عجيب أمرهم وغريب شرهم وضرهم انهم يحاولون أن يجعلوا الامور الدينية على مقتضى الاحوال العصرية حتى انى سمعت مرارا من بعضهم لزوم تأليف تفسير للقرآن على مقتضى الاذواق العصرية وسمعت من رجل منهم انه سيفعل ذلك ويؤلف تفسيرا بهذه الصفة التى توافق هذا العصر وهو فى نفسه لا يقدر على فهم متن الاجرومية وقال لى بعض من يجتمع عليهم ويسمع كلامهم وقد ثبت فى ذهنه بعض تزعاتهم هذه وظنها حقا قد نفعت بتأليفك المسلمين نفعا عظيما ولكن بقى عليك شئ واحد فقلت له ما هو قال أن تؤلف تفسيرا للقرآن على مقتضى الاذواق العصرية فان هذه التفاسير الموجودة قد ألفوها على مقتضى أذواق أهل العصور السالفة وقد تغير الحال الآن واختلفت أذواق الناس ومشاربهم فيلزم تأليف تفسير يوافقهم فأجبت بأنى لست أهلا لذلك وبينى وبين مرتبة التفسير درجات كثيرة لا يمكننى الوصول اليها وتأليفى كلها جمع فوائد وأكثرها فى شؤن النبى صلى الله عليه وسلم من فضائله ومعجزاته ومدائحه ونحو ذلك مما لا رأى لى فيه وانما هو نقل صرف وتفسير القرآن قد فرغ منه العلماء ونقلوه عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن بعدهم من أئمة الدين ودونوه فى تفاسيرهم هذه الموجودة وهى كافية وافية وهى كلها وافقت أهل العصور السابقة توافق أهل هذا العصر فان الاحكام الشرعية التى اشتمل عليها القرآن هى صالحة لكل انسان وقد استوت فيها العصور والازمان وليس للقرآن معان خاصة بأهل العصور السابقة ومعان أخرى خاصة بأهل العصور اللاحقة وأما الاذواق والمشارب فهى ان كانت موافقة للشرع فطلوبها يوجد فى هذه التفاسير وان كانت مخالفة للشرع فكيف يمكن أن يفسر القرآن بمعان توافق هذه الاذواق الفاسدة والمشارب الكاسدة ونحن لا يجوز لنا أن نفسر القرآن بعقولنا ونطبقه على الاذواق العصرية كما يقوله السفهاء المخذولون ويتجاسرون على دعوى اقتدارهم على تفسير كلام الله تعالى بافهامهم السقيمة وعقولهم الناقصة فان تفسير القرآن بالرأى ممنوع شرعا وأنقل هنا بعض ما قالوه فى الفرق بين التفسير والتأويل قال فى الاتقان بعد أن ساق أقوالا كثيرة وقال قوم ان ما وقع مبينا فى كتاب الله ومعينا فى صحيح السنة سمى تفسيرا الان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد أن يتعرض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذى ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون بمعانى الخطاب الماهرون فى آلات العلوم اه فانظر الى قوله العلماء العاملون تعلم أن فسقة العلماء ليسوا أهلا لذلك وان كانوا ماهرين فى آلات العلوم فضلا عن غير الماهرين فانهم لفسقهم غير مأمونين على ما يستنبطونه من كلام الله تعالى فربما يستنبطون المعانى التى تناسب سوء أحوالهم ومآربهم عليه من الفسق محافظة على بقاء ناموسهم فى أعين الناس قال الامام ابن جرير الطبرى فى أوائل تفسيره من شرط المفسر صحة الاعتقاد أولا ولزوم السنة فان كان معترضا عليه فى دينه فلا يؤتمن على اخباره عن أسرار الله تعالى لانه لا يؤمن ان كان متهما بالالحاد أن يبغى الفتنة ويضر الناس بخداعه ثم قال ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ومن عاصرهم الى آخر ما نقله عنه الامام الزبيدى فى أوائل الجزء الرابع من شرح الاحياء ولا يخفى أن الديانة والامانة من جملة شروط المفسر فضلا عن اشتراط امامته فى علوم كثيرة ذكرها هناك ولا أظن أنه يوجد الآن أحد من علماء العصر قد استوفاها بحيث يجوز له أن يفسر كتاب الله تعالى برأيه من دون اعتماد

على تفاسير الائمة السابقين وكفى العالم فضلا وامامة فى هذا الزمان أن يحفظ كلام أئمة السلف الصالح ويورده على وجهه بدون أن يتصرف فيه بفهمه القاصر عن افهامهم بيقين مع قربهم من النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم وتوفر الشروط فيهم من كثرة العلم والعمل دون توفرها فيه واذا ادعى مساواتهم كانت المصيبة أعظم وعلى كل حال اتباع النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم هو الموافقة الصواب أقوى وأقوم ولدين المؤمن أحوط وأسلم ولو فرضنا أن غيرهم جمع كافة شروط أئمة التفسير وصار فى كل علم عديم النظير فضلا عن هؤلاء الطلبة المخذولين الذين هم من أعظم المصائب على الاسلام والمسلمين وما أحسن ما قلته فى موشح مدحت به النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى آخر مجموعتى النبهانية مع موشحات أخرى

جاء والكون مريض فشفا * بهداه كل عبد مؤمن
ولقد أصمع لما هتفا * من مضى أو من أتى فى الزمن
كم له من معجزات باهرات * ما لها بين البرايا من نظير
دام منها حكمه بعد الممات * والى الحشر الكتاب المستنير
كله آيات حق بينات * دلت الناس على صدق البشير
أعجزتهم سلفا والخلفا * فاستوى القدم وأزكى لسن
وهدتهم غير قلب أغلفا * والعمى فى القلب لا فى الاعين
بحر علم ماله من ساحل * جاء تفسيرا له قول الرسول
وأتى عن كل حبر فاضل * لهما شرح من العلم يطول
رب مجنون بدعوى عاقل * لا يرى فضل الائمة الفحول
دعه لا تحفل به مهما جفا * وغدا فى القول أزكى فاطن
كان هادينا علينا أخوفا * من سفيه حاز علم اللسن
فعليه الله صلى من شفيق * حذر الامة أسباب الضلال
لم يدع فى الدين والدنيا طريقا * لهدانا ماله فيها مقال
أيها المفتون كم لا تستفيق * وترى ما أنت فيه من وبال
اتبع واسلك سبيل الحنفا * من سعى فى نهجهم لم يفتن
هم بقول الله كانوا أعرفا * من سواهم ومعانى السنن
خل هذا فبه القول فضول * عند من سقت لهم هذا الكلام
لم تؤثر فيهم بيض النصول * أترى يردعهم منى الملام
خلهم وارجع الى مدح الرسول * صفوة الرحمن من كل الانام
دم على المدح له معتكفا * واتخذه لك أقوى جوشن
وتقلده حساما مرهفا * قاطعا أعناق كل المحن

والحاصل أن هذه الفرقة المخدوعة المخذولة من طلبة زماننا فى غاية الغباوة ونقص العقل والدين وقد عظم ضررهم على أنفسهم وعلى من يخالطهم ويصغى الى كلامهم من المسلمين فانهم مع جعهم لعقائد شتى من عقائد أهل الزيغ والبدع والوهابية وغيرهم واستحسانهم ضلالاتهم هم أضر منهم بكثير وذلك ان الوهابية قوم أهل بدعة ظهر وابها فى بلاد نجد وانتشر مذهبهم الى ما حولها ليهم من البلاد ثم تقلص ظلهم وقلوا وذلوا وانحصروا فى أرضهم وهم مع كونهم حنابلة أنكر عليهم علماء مذهب الامام أحمد ما هم عليه من الغلو فى الدين وتضليل المسلمين أما هذه الفرقة الجديدة فهى مؤلفة من سائر المذاهب بدون علم ولا تقوى ولا قواعد يستندون اليها كسائر الفرق وانما الجامع بينهم فساد الافكار والاعتراض على الائمة الاخيار

فرارا بدينهم من أذى المشركين منهم جعفر بن أبى طالب وأبو سلمة بن عبد الاسد (الطبقة الرابعة) أصحاب العقبة الاولى وهم سباق الانصار الى الاسلام وكانوا ستة وأصحاب العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثنى عشر رجلا (الطبقة الخامسة) أصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين من الانصار منهم البراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة (الطبقة السادسة) المهاجرون الذين وصلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقباء قبل أن يبنى المسجد وينتقل الى المدينة (الطبقة السابعة) أهل بدر الكبرى قال صلى الله عليه وسلم لعمر فى قصة حاطب بن أبى بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم رواه البخارى ومسلم (الطبقة الثامنة) الذين هاجروا بين بدر والحديبية (الطبقة التاسعة) أهل بيعة الرضوان الذى بايعوا بالحديبية تحت الشجرة قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار ان شاء الله

وهم يخلطون بالناس ويكتبون آراءهم الفاسدة وضلالاتهم المضرة فى بعض الجرائد وينشرونها فى سائر الجهات باسم علماء وكتاب من أهل السنة والجماعة بحسب زعمهم فالعلماء العارفون الصلحاء متى اطلعوا على كلامهم يستقبحونه فيعرضون عنه ولا يراجعون قراءته لخلو قلبه لاحكام الدين ومذاهب أئمة المسلمين فهم لا ضرر عليهم منه لكن العوام ربما استحسنوا شيأ منه لجهلهم فيدخل عليهم الخلل فى دينهم ويلتبس عليهم باطل هؤلاء بالحق الذى سمعوه من علمائهم فتشتبه عليهم الامور وتزيد الشرور فقد علم أنهم أضر بكثير من الوهابية وأمثالهم من الفرق المعلومة عند الناس فالحذر الحذر من هذه الفرقة الجديدة المنابذة لمذاهب أئمة الدين المخالفة لجمهور المسلمين المتبعة فى ذلك غير سبيل المؤمنين وكل من يحب الله ورسوله ودينه يحترس من هؤلاء الطلبة المناحيس فانهم من أعظم جنود ابليس جهزهم فى هذا العصر السيئ ليحارب بهم عقائد المسلمين وقد جعلهم أقوى أعوانه على اضلال المهتدين ومن كان منهم قد حصل شيأ من العلوم العقلية والنقلية كان ضرره على الناس أكثر من ضرر من كان أقل منه تحصيلا فقد اتخذ تلك العلوم ذرائع للفساد واضلال العباد وما أحسن ما نقله سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى الطبقات عن شيخه الخواص قال سمعت سيدى ابراهيم المتبولى يقول زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى أصول شجر الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة اه ومن أوصافهم الذميمة التى يتميزون بها عن غيرهم كثرة مجادلتهم ومخاصمتهم وشدة محاماة عن باطلهم اذا أمنوا من الضرلا سيما من كان منهم فى بلاد تجاهر فساقها بقلة الحياء والدين كبلاد مصر روى الامام أحمد وغيره عن أبى امامة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم تلا هذه الآية بل هم قوم خصمون قال الامام الحفنى فى حاشيته على الجامع الصغير قوله أوتوا الجدل أى الخصومة بالباطل فحق تبع قوم هوى أنفسهم ابتلاهم الله تعالى بالجدل اه ولا أقول ان هؤلاء الجماعة كفار فانى لم يبلغنى عنهم شئ من المكفرات وانما أقول ان ما هم فيه من الدعاوى الكاذبة والافكار السقيمة الذميمة والاراء المضرة الوخيمة التى لهجوا بها فى شؤن الدين مما تقدم بيانه هى من أشد أنواع الضلال وأقبح أنواع الفسق وأسوأ أنواع البدع وأمر أنواع المعاصى وأضرها على أنفسهم وعلى الدين والمسلمين اذ هم مع كونهم فى الاصل من أهل السنة والجماعة من مذاهب شتى بعضهم حنفى وبعضهم شافعى وبعضهم مالكى وبعضهم حنبلى تجردوا من جميع هذه المذاهب وصاروا فرقة ملفقة دينها ودينها الاعتراض على أئمة الامة وعلمائها وصوفيتها وصلحائها وأوليائها وأصفيائها وقد جاوزوا بذلك حدهم وفقدوا رشدهم وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا ويسوقون للامة هداية ونفعا وما علموا أنهم يكتسبون بذلك قبيح الآثام ويكونون سببا فى اضلال الانام فيستهينون بالعلماء وهم هداة الاسلام فيقل أو يزول بهم انتفاعهم وتسوء أخلاقهم وأوضاعهم ولا سيما فى هذا الزمن الكاسد الذى كسد فيه العلم النافع وأهله واعلم أن الدين انما يؤخذ عن العلماء الأمناء والكتب المعتمدة لا عن هذه الجرائد المنتقدة وان دين الاسلام كما أنه أصح الاديان دراية هو أصح الاديان رواية فقد رواه الائمة المتقون والحفاظ المتقنون والثقاة الصادقون والعلماء العاملون وألفوا الكتب للبحث فى أحوال الرواة خاصة حتى لا يدخل على هذا الدين المبين شئ ليس منه من الاحكام المكذوبة المختلقة من وضع أهل الفسق والزندقة الذين رمى الائمة بما روى عنهم ظهريا واتخذوا وراءهم شيأ فريا ونبهوا عليها وحذروا الناس منها وقد قعدوا غاية التدقيق فى رواة الزمان الاول الذين كانوا لا يدعى العلم منهم غير العلماء فضلا عن دعوى الاجتهاد انطلق من السفهاء وكان المتهم بالكذب والفسق منهم أصدق وأتقى لله بدرجات كثيرة من هؤلاء المجتهدين الكذابين الجهال الفساق المجانين الذين ان لم يكونوا شياطين فهم من اخوان الشياطين واذا كانت أحكام الدين المروية عن أولئك المتهمين الاولين بهذه الحالة من السقوط وعدم الاعتبار عند أئمة الاسلام فكيف ترى أحكام الدين المروية عن هؤلاء المجرمين الآخرين لاشك ان هؤلاء الاشرار أولى بعدم الاعتبار اذ هم أشد

فسقا

من أصحاب الشجرة أحد رواه مسلم (الطبقة العاشرة) الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل فتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو ابن العاص (الطبقة الحادية عشر) الذين أسلموا يوم الفتح وهم خلق كثير (الطبقة الثانية عشر) صبيان أدركوا النبى صلى الله عليه وسلم ورأوه يوم الفتح وبعده فى حجة الوداع وغيرها كالسائب بن يزيد انتهى كلام المواهب ونسب هذا التقسيم الى الحافظ أبى عبد الله الحاكم فى كتاب علوم الحديث * قال الامام الزرقانى فى شرحه عليها وقال ابن سعد انهم خمس طبقات (الاولى) البدريون (الثانية) من أسلم قديما ممن هاجر عامتهم الى الحبشة وشهدوا أحدا فما بعدها (الثالثة) من شهد الخندق فما بعدها (الرابعة) مسلمة الفتح فما بعدها (الخامسة) الصبيان والاطفال ممن لم يغز اه * قال فى المواهب وأما عدة أصحابه صلى الله عليه وسلم فمن رام حصر ذلك رام أمرا بعيدا ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى لكثرة من أسلم من أول البعثة الى أن مات النبى صلى الله عليه وسلم وتفرقهم فى البلدان

فسقا بكثير لما هو مشاهد من ترك كثير منهم الصلوات وارتكابهم أنواع المحرمات أما الكذب فهو شعارهم ودثارهم ولو لم يكن منه الا دعواهم الاجتهاد المطلق وهم في غاية الجهل والحماقة لكفى ذلك دليلا على أنهم أكذب الناس فكيف تؤخذ عنهم أحكام دين الاسلام وتحليل الحلال وتحريم الحرام وزد على ذلك طعنهم في الائمة السابقين والعلماء العاملين والاولياء الصالحين رضي الله عنهم أجمعين لعمري ان أخذ الدين عن النساء والاطفال وأجهل الجهال هو بالاعتبار أولى وأحرى من أخذه عن هؤلاء السفهاء الضلال على أنهم لا يروون حقائقهم في الغالب عن امام معلوم ولا يسندون خزعبلاتهم الى دليل مفهوم ويفتخرون بانهم يستنبطون الاحكام بزعمهم الكاذب من الكتاب والسنة ولا يتبعون اماما من أئمة الامة فدينهم في الحقيقة تابع لهواهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم رواه الحاكم عن أنس قال العزيزي في شرحه ان هذا العلم أي الشرعي صادق بالتفسير والحديث والفقه وقال بعد قوله عليه الصلاة والسلام فانظروا عمن تأخذون دينكم أي لانا نأخذوه الا عمن طابت سيرته وسريرته وتحققتم اه وقال الامام ابن حجر في شرح الشمايل عند قول الترمذي عن ابن سيرين قال هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وجه الختم بهذا الترغيب في علم السنة لاسيما عند الارتباك في البلاء والمحن والاحتياط في أخذه فيتحرى له أهل الدين دون غيرهم اه وقال الامام المناوي في آخر شرحه عليها عند قوله فانظروا عمن تأخذون دينكم أخرج الشافعي عن عروة أنه كان يسمع الحديث فيستحسنه ولا يرويه لكونه لا يثق ببعض رواته لئلا يؤخذ عنه وهذا مسوق لبيان الاحتياط في الرواية والتثبت في النقل واعتبار من يؤخذ عنه والكشف عن حال رجاله واحدا بعد واحد حتى لا يكون فيهم مجروح ولا منكر الحديث ولا مغفل ولا كذاب ولا من يتطرق اليه طعن في قول أو فعل فمن كان فيه خلل فترك الاخذ عنه واجب لان عقل اه وقد روى الخطيب وغيره عن الحبر مرفوعا لا تأخذوا الحديث الا عمن تجيز ون شهادته وروى ابن عساكر عن مالك لا تحمل العلم عن أهل البدع ولا تحمله عن لم يعرف بالطلب ولا عمن يكذب في حديث الناس وان كان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب اه كلام المناوي وقال شيخ مشايخي الامام العلامة الشيخ ابراهيم الباجوري المصري في آخر حاشيته على الشمايل عند قوله فانظروا عمن تأخذون دينكم أي تأملوا عمن تروون دينكم فلا تروه الا عمن تحققتم أهليته بان يكون من العدول الثقات المتقنين وفي رواية الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا العلم دين والصلاة دين فانظروا عمن تأخذون هذا العلم وكيف تصلون هذه الصلاة فانكم تسألون يوم القيامة وفي الجامع الصغير ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وهذا العلم المراد به العلم الشرعي الصادق بالتفسير والحديث والفقه ولا شك ان هذه الثلاثة هي الدين وما عداها تابع لها اه وقد علمت حال دين هؤلاء المبتدعين الفساق وما هم عليه من الضلال المبين ومخالفة سبيل المؤمنين فمن شاء أن يكون منهم فليأخذ دينه عنهم ومن شاء أن يسلم دينه وعقيدته من الشك والارتياب ومخالفة ما عليه المسلمون من أهل المذاهب الاربعة في سائر الاعصار والاحقاب فليجتنبهم كل الاجتناب ويحافظ كل المحافظة على اتباع أحكام مذهبه والاقتداء بعلماء أهل السنة والجماعة الهداة المهديين من أهل المذاهب الاربعة سوى من اشتهر منهم ببدعة كابن تيمية ومن وافقه على سقطاته التي خالفهم بها جمهور علماء الدين وأئمة المسلمين وصار بذلك أحدوثة في العالمين وهو امام هؤلاء الطلبة المبتدعين فيما نقل عنه مذاهب المسلمين من منع الاستغاثة والسفر لزيارة سيد المرسلين وسائر الانبياء والصالحين صلى الله عليه وعليهم أجمعين ولكون شأن هؤلاء المخذولين المغرورين مبنيا على زخرفة الالفاظ والتظاهر بأن مقصودهم نصرة الدين وهداية الامة وخدمة الاسلام والمسلمين صارت حالتهم تعجب بعض المغفلين من طلبة العلم فلم تمض عليهم مدة سمعوا فيها زخارفهم وتمويهاتهم وطالعوا كتاباتهم حتى صار وا من جملتهم ومن شأن هؤلاء الفساق المفتونين أن جعلوا دينهم تتبع عثرات العلماء يستخرجونها من كتبهم ويقولون فلان الفقيه مثلا قال في كتابه كذا ويعترضون عليه ويسوقون

والبوادي * وقد روى البخاري ان كعب بن مالك رضي الله عنه قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني الديوان * لكن قد جاء ضبطهم في بعض مشاهده كتبوك * وقد روى أنه سار عام الفتح لمكة في عشرة آلاف من المقاتلة * والى حنين في اثني عشر ألفا * والى حجة الوداع في تسعين ألفا وقيل مائة ألف وأربعة عشر ألفا ويقال أكثر من ذلك حكاه البيهقي * والى تبوك في سبعين ألفا * وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قبض عن مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا والله أعلم بحقيقة ذلك انتهى كلام المواهب قال شارحها المذكور وجاء عن أبي زرعة الرازي أنه قيل له أليس يقال حديث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف حديث فقال ومن قال ذا فلق الله أنيابه هذا قول الزنادقة قبض صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه وفي رواية ممن رآه وسمع منه فقيل له هؤلاء أين كانوا وأين سمعوا منه قال أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما والاعراب

الاعتراض على جميع الفقهاء من جميع المذاهب ليس على ذلك الفقيه فقط ويرون عبارة مستحسنة لمحدث مثلا فينقلونها ويعترضون عليها وعلى سائر المحدثين معه ويرون عبارة غامضة لصوفي فيشنعون عليه وعلى سائر الصوفية معه ويرون في أحد التفاسير حديثا موضوعا أو قصة اسرائيلية فيشنعون على ذلك المفسر وسائر المفسرين وهكذا علمهم في جميع طوائف علماء الدين ومن العجب أنه يوجد منهم جماعة في كثير من البلاد الاسلامية كأن الشيطان نفث في قلوبهم هذه الضلالات والترهات في آن واحد وصارت أخبار بعضهم تتصل ببعض بحيث انهم ينتصر بعضهم لبعض على البعد كأنهم أهل مذهب واحد ولا مذهب في الحقيقة بل هم مثل البهائم السائمة وأكثرهم جهال ضلال تاركون للصلاة والعبادات غارقون بانواع الفسادات دينهم كلام في كلام ويقينهم مركب من الشكوك والاوهام كل واحد منهم يزعم في نفسه أنه امام لا يحتاج الى تقليد أحد من أئمة الاسلام وضالتهم المنشودة وطلبتهم المقصودة مسئلة يشوشون بها افكار عوام المسلمين ويعترضون بها على أئمة الدين فاذا وجدوا مسئلة من هذا القبيل لعالم قديم زل بها وقد نبه العلماء على خطئه فيها وانهازلة من زلاته وهفوة من هفواته تراهم ينشرونها ويثنون على ذلك العالم غاية الثناء من الجهة التي ذمه بها العلماء ومن ذلك ما وقع للامام ابن تيمية رحمه الله وعفا عنه من المسائل التي زاغ فيها عن الصواب ودخل الى لومه العلماء بسببها من كل باب فترى هؤلاء الطغام حريصين على نشرها غاية الحرص فيجتهدون للحصول على الكتب التي اشتملت عليها من أقاصي البلاد ويطبعونها وينشرونها لاضلال العباد وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد طبعوا الى الآن عشرة كتب منها فهما صرح به بشرك المستغيثين بسيد المرسلين وسائر النبيين وعباد الله الصالحين ومنها كتاب سماه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان جعل فيه من القسم الثاني جماعة من أكابر الاولياء كسيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته حتى كفره وهو سلطان العارفين وامام العلماء العاملين ثم كلما وقع في يدهم كتاب من هذا القبيل يسارعون الى طبعه ونشره ومن ذلك كتاب ابن القيم المسمى اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان تبع فيه شيخه ابن تيمية على زلاته وشنع كل التشنيع على الزائرين والمستغيثين بخير الانام وغيره من الانبياء والاولياء الكرام ومثله ابن عبد الهادي في كتابه الصارم المبكي[٣] في الرد على السبكي وهو بئس الكتاب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به من الزيغ في ذلك عن جادة هداه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وها أنا أختم هذه الرسالة بأبيات من قصيدتي طيبة الغراء في مدح سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم وسعادة المعاد في موازنة بانت سعاد تناسب هذا المقام ويحصل بها حسن الختام وهي قولي في الهمزية مخاطبا له صلى الله عليه وسلم

فتقبل واعطف وكن لي شفيعا * يوم تحتاج فضلك الشفعاء
وأجرني وعترتي من زماني * قد واهيه كلها دهياء
عاد فيه الدين المبين لاقلت غريبا وأهله غرباء
فتداركه قبل أن تخطر الاخطار فاليوم مسه الاعياء
وتكرم بشده فقواه * نالها بالشدائد استرخاء
صار للشرك في أذاه اشتراك * حين ما للنفاق عنه انتفاء
كم أبو جهل استطال على الدين وكم أذرت به الجهلاء
ولكم في ثيابه ابن سلول * شاكه من نفاقه سلاء
ما اغتراري بمن تسلون منهم * والاعادي أشرها الرقطاء
مل قلبي محبة لحبيبك وان قل في فؤادي الصفاء
وارتياحي في بغض قوم لديهم * لك يا سيد الورى بغضاء

ومن شهد معه حجة الوداع كل رآه وسمع منه بعرفة * قال ابن فتحون في ذيل الاستيعاب أجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصة فكيف بغيرهم * قال الحافظ يعني ابن حجر ولم يحصل لجميع من جمع أسماء الصحابة العشرة من أساميهم بالنسبة الى قول أبي زرعة هذا فان جميع ما في الاستيعاب ثلاثة آلاف وخمسمائة * وزاد عليه ابن فتحون قريبا من ذلك * وبخط الحافظ الذهبي على التجريد لعل الجميع ثمانية آلاف ان لم يزيدوا لم ينقصوا * قال يعني الحافظ ابن حجر ورأيت بخطه أيضا ان جميع من في أسد الغابة سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفسا * وسبب خفاء أسمائهم ان أكثرهم أعراب وأكثرهم حضروا حجة الوداع اه وعن الشافعي قبض صلى الله عليه وسلم عن ستين ألفا ثلاثون بالمدينة وثلاثون في قبائل العرب وغيرها * وعن أحمد قبض صلى الله عليه وسلم وقد صلى

[٣] قوله المبكي هكذا تكرر من المؤلف تسمية هذا الكتاب بذلك والمشهور المنكي فلعل المؤلف اطلع على أن صحته ذلك فليتأمل اه مصححه

لا أواليهم الزمان ولاهم * لى ماذر شارق أولياء
لا يرانى الرحمن الا عدوا * لاعاديك أحسنوا أم أساؤا
رضى الله من رضيت ومن لم * ترض عنه فالله منه براء

(وقولى فى اللامية)

ياسيد الرسل يامن لا يزال به * لكل صعب باذن الله تسهيل
أشكو اليك زمانى شاكرا نعما * ماعند مثلى لها الولاك تأهيل
فقد بليت بعصر كله فتن * فيه أخو الحق مغلوب ومغلول
عصر على الخير صال الشر فيه ولا * تهوين الاعلاه فيه تهويل
هذا الزمان الذى بينت شدته * فكل ماقلت فيه اليوم مفعول
الدين فيه بحكم الجر قابضه * بنار دنياه بين الناس مشعول
لولا نجوم هدى من شيمك اقتبسوا * أنوارهم عمت الدنيا الاضاليل
يوعدك الصدق لا تنفك طائفة * مناعلى الحق مهما كان تبديل
أنت الحبيب اليك الامر أجمعه * من المهيمن فى الدارين موكول
فانظر لامتك الغراء قد لعبت * بها عراقيل تتلوها عراقيل
كم قابلتها بما تخشى فراعنة * وكم لها من ضرار الناس قابيل
مهما أساءت فلن ترضى اساءتها * حسب المسى من الاحسان تقليل
عجل بقهر أعاديها فليس لها * فى الخلق غيرك يامامون مامول
وكن لها وزرا مما ألم بها * فقد كفاها على الاوزار تنكيل
واعطف على قانى مذنب وجل * فى الخير لاعاملا منى ومعمول
واخاع على وأهلى للرضا حللا * أجلت قولى ولا تخف التفاصيل
لا تنسنى يوم نزع الروح من جسدى * ويوم أسأل انى عنك مسؤل
سهل شدائد أيام القيامة لى * فان عقد اصطبارى ثم محلول
مالى سواك كفيل يوم يطلبنى * أهل الديون فقل لى أنت مكفول
وحاصل الامر أنى طامع برضى * ربى وان قل بى للخير تحصيل
انى التجأت الى مقبول حضرته * وكل من عاذ بالمقبول مقبول

(القسم الثانى من المقدمة يشتمل على اثنى عشر تنبيها تلزم معرفتها لمن أراد مطالعة هذا الكتاب قبل الدخول فى الابواب)

(التنبيه الاول) اعلم أن كل باب من أبواب هذا الكتاب الثمانية هو وحده كاف واف لرد بدعة ابن تيمية وفرقته الوهابية وكذلك المقدمة وحدها فيها الكفاية ولا يطالع ذلك مسلم عنده أدنى فهم وانصاف الا ويعلم يقينا ان ضلال هذه الفرقة فى منع الزيارة والاستغاثة ضلال مبين ولا سيما ما يتعلق من ذلك بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وفضلا عما اشتملت عليه المقدمة والابواب الخمسة من الدلائل الكثيرة النقلية والعقلية وأقوال أئمة الاسلام من علماء المذاهب الاربعة فى اثبات مشروعية ذلك والرد والتشنيع على ابن تيمية لسلوكه فى هذه المسئلة أقبح المسالك نقلت فى الباب السادس من أحزاب أكابر الاولياء المصرحة بالاستغاثة به صلى الله عليه وسلم دعوات نافعة لنحو أربعين وليا من مشاهيرهم ونقلت فى الباب السابع نحو مائة حكاية رواها الثقات عن الثقات وقعت لكثير من الاولياء والصالحين وغيرهم من العلماء والفضلاء وكل من التجأ اليه صلى الله عليه وسلم ودخل من بابه الى الله تعالى فى قضاء حاجاته فقضيت تضمنت استغاثاتهم به صلى الله عليه وسلم لله تعالى وما حصل لهم بذلك من اجابة الدعوات

خلفه ثلاثون ألف رجل وكأنه عنى بالمدينة فلا يخالف ما فوقه والله أعلم بحقيقة ذلك فان كل من قال شيأ انما حكاه على قدر تتبعه ومبلغ علمه أو أشار بذلك الى وقت خاص وحال فاذا لا تضارب بين كلامهم اه وعن مالك مات بالمدينة نحو عشرة آلاف نفس من الصحابة انتهى كلام الزرقانى رحمه الله تعالى

(القسم الاول فى نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الاربعة التى استدلوا بها من الكتاب والسنة واجماع الامة على فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يجب فى حقهم من حسن الاعتقاد ولزوم سبيل السداد وترتيبهم بحسب أزمانهم)

(الامام الطحاوى) قال رحمه الله تعالى فى عقيدته ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط فى حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم ولا نذكرهم الا بالجميل وحبهم دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان * ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لابى بكر الصديق رضى الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الامة * ثم لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه

والفوائد المهمات ونقلت في الباب الثامن استغاثات منظومة عن نحو ثمانين فاضلا من الاولياء والعلماء من أهل المذاهب الاربعة بل و بعض الشيعة كالصفي الحلي وابن معصوم وابن معتوق فاني نقلت بعض استغاثاتهم به صلى الله عليه وسلم لانهم من جملة المسلمين بل بعضهم من السلالة الطاهرة ولاشك انهم يرجى لهم بذلك الخير العظيم كسائر المستغيثين به صلى الله عليه وسلم فهذه الابواب الثلاثة نقلت فيها وحدها كلام أكثر من مائتي عالم من المذاهب الاربعة نثرا ونظما وفيهم كثير من أكابر الاولياء والائمة الصوفية وأعيان الفقهاء والمحدثين رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم وجعلنا واياهم من المقبولين عنده وعند حبيبه الاعظم سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين فان كنت أيها المطلع على كتابي هذا ممن خدشت أفكاره بدعة ابن تيمية من أحد المذاهب الاربعة سوى الوهابية الذين وقع اليأس من صلاحهم وفلاحهم لم يقنعك كل هذه الدلائل والبراهين ولم تؤثر فيك هذه النقول الكثيرة عن أئمة المسلمين وحماة هذا الدين المبين فاعلم حينئذ أنك من أضل الضلال وأشر الاشرار ويخشى عليك اذا تمادى بك الامر أن تكون والعياذ بالله يوما ما من الكفار فاناوان لم نحكم عليك بالكفر الآن بهذا المقدار فلاشك ان ذلك يدل على امتلاء قلبك بالظلمات وخلوه من الانوار وقد قال صلى الله عليه وسلم المعاصي بريد الكفر ولاريب أن من أقبح البدع في الدين ولاسيما هذه البدعة الشنيعة المتعلقة بالنبي المختار صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والصالحين ولكني لاأظن أن مسلما قدر الله له أدنى هداية وجعل في بصيرته أقل نور يطلع على هذا الكتاب ثم يبقى عنده شبهة في أن بدعة ابن تيمية هذه هي من عمل الشيطان وأقبح النزغات التي كادبها أهل الايمان والحمد لله الذي أحسن الينا بالعافية من ذلك وهو ولي الاحسان

(التنبيه الثاني) اعلم اني لاأعتقد ولاأقول بتكفير أحد من أهل القبلة لا الوهابية ولا غيرهم وكلهم مسلمون تجمعهم مع سائر المسلمين كلمة التوحيد والايمان بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وماجاء به من دين الاسلام قال الامام الشعراني في اليواقيت والجواهر قال شيخ الاسلام المخزومي قد نص الامام الشافعي على عدم تكفير أهل الاهواء في رسالته فقال لاأكفر أهل الاهواء بذنب وفي رواية عنه ولاأكفر أحدا من أهل القبلة بذنب وفي رواية أخرى عنه ولاأكفر أهل التأويل المخالف للظاهر بذنب قال المخزومي رحمه الله أراد الامام الشافعي رحمه الله بأهل الاهواء أصحاب التأويل المحتمل كالمعتزلة والمرجئة وأراد بأهل القبلة أهل التوحيد اه قال الامام الشعراني بعد ماذكر فقد علمت ياأخي مما قررناه لك في هذا المبحث ان جميع العلماء المتدينين أمسكوا عن القول بالكفر لاحد من أهل القبلة بذنب فبهداهم اقتده اه اذا علمت ذلك تعلم أن العبارات التي ترد في هذا الكتاب بلفظ الضلال وما أشبهه ليس المراد منها الكفر بل الضلال عن طريق الصواب وذلك يكون بالخطأ والمعصية والبدعة فكل ذلك ضلال وان لم يبلغ درجة الكفر ومن هذا القبيل فيما اعتقد تعبير ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الهادي في كتبهم بشرك المستغيثين بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والصالحين والمسافرين لزيارة قبورهم كما ورد التعبير عن الرياء بالشرك وليس هو بمعنى الكفر فان الشرك أيضا درجات مثل الضلال ولكن الوهابية فهموا من كلامهم الشرك بمعنى الكفر فكفروا المسلمين بذلك نعم من اعتقد أن النبي أو الولي هو الفعال لما أراده منه من دون الله تعالى فهذا كافر بالاتفاق ولكن ليس أحد من المسلمين ولو كان من أجهل الجاهلين يعتقد ذلك فيما أعلم فانهم يعتقدون انهم خواص عبيد الله وانه هو الفعال المطلق ليس لهم ولا لغيرهم معه من الامر شئ سبحانه وتعالى كما سيأتي توضيح ذلك وبسطه في هذا الكتاب ثم يوجد في عبارات ابن تيمية وتلميذيه ألفاظ يفهم منها اساءتهم الظن بالمستغيثين والمسافرين لزيارة الانبياء والصالحين بانهم يعتقدون تأثيرهم في قضاء الحوائج من دون الله تعالى ولاشك أن ذلك ليس على اطلاقه وان وجد فلا يكون الا من أجهل الجاهلين الذين لم يشموا رائحة الدين أما المسلمون ولو جهالا فانهم يعلمون أن لاتأثير الا لله تعالى والخلق كلهم عبيده وانما بعضهم أحب اليه تعالى من بعض بحسب نيتهم وولايتهم

*ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه * ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون * وان العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد لهم بالجنة كما شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير بن العوام وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الامة رضوان الله عليهم أجمعين * ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وذرياته فقد برئ من النفاق وعلماء السلف من السابقين والتابعين ومن بعدهم من أهل الخير والاثر وأهل العفة والنظر لايذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل انتهت عبارة الامام الطحاوي في عقيدته (الامام الغزالي) قال رحمه الله تعالى في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في شرح عقيدة أهل السنة من الصحابة والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اعلم أن للناس في الصحابة والخلفاء اسرافا في اطراف فمن مبالغ في الثناء حتى يدعي العصمة للائمة ومنهم متهجم على

وأعمالهم الصالحة ومهما كان من شأن ابن تيمية وسائر الوهابية ومن كان على شاكلتهم من شذاذ المذاهب الاسلامية من منعهم الاستغاثة والسفر لزيارة الانبياء والصالحين حتى الحضرة المحمدية فلا يجوز لنا أن نكفرهم بذلك كما قال به بعضهم كما يأتي في عبارات الرادين على ابن تيمية كالشهاب الخفاجي وعلي القاري فان ذلك غير معتمد ولا مقبول عندهما ولا عند غيرهما وانما يجوز لنا أن نقول انهم أهل بدعة كما صرح بذلك الامام المناوي في عبارته الآتية في الرد على ابن تيمية ونقول انهم ضالون ومبتدعون وغير ذلك من الالفاظ التي لا تقتضي التكفير كما قاله في حقهم الامام ابن حجر الهيتمي في كثير من عباراته وفرق بين التعبير بالتضليل والتعبير بالتكفير قال الامام الغزالي في كتابه فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة وكيفما كان فلا ينبغي أن يكفر كل فريق خصمه بان يراه غالطا في البرهان نعم يجوز أن يسميه ضالا أو مبتدعا أما ضالا فمن حيث انه ضل عن الطريق عنده وأما مبتدعا فمن حيث انه ابتدع قولا لم يعهد من السلف الصالح التصريح به اه نعم ان صح ما نقله السيد أحمد دحلان عن بعض الوهابية في رسالته الدرر السنية في الرد عليهم من أنهم ينتقصون النبي صلى الله عليه وسلم لعبارات شنيعة ذكرها وكذلك شيخهم امام بدعتهم محمد بن عبد الوهاب فمن يصدر منه ذلك هو كافر بلا شك قال بعد نقل تلك العبارات قال بعض من ألف في الرد عليه ان ذلك كفر في المذاهب الاربعة بل هو كفر عند جميع أهل الاسلام اه

(التنبيه الثالث) كنت رأيت منذ ثلاث سنوات ونيف الامام ابن تيمية والامام السبكي في رؤيا ذكرتها في مقدمة المجموعة النبهانية في المدائح النبوية في جملة مرائي وهذا نص عبارتي هناك رأيت في منامي ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة ١٣١٩ من العلماء الامام تقي الدين السبكي الشافعي والامام تقي الدين بن تيمية الحنبلي في مجلس واحد والسبكي جالس وهو ممن أسمر عليه هيبة ووقار وابن تيمية واقف أسمر أغبر نحيف الوجه والجسم عليه هيبة العلم وقد كان أقرب الي من السبكي فقصدته لاقبل يده ويغلب على ظني اني قبلتها وسألته عن مقدار عمره فقال لي ستمائة سنة ثم انتبهت وراجعت تاريخ وفاته فوجدتها سنة ٧٢٨ هجرية ووفاة السبكي سنة ٧٥٦ رحمهما الله تعالى ولم يخطر لي في المنام شيء مما وقع من ابن تيمية في مسألتي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والاستغاثة به وبسائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ورد السبكي عليه ذلك مع اني كنت قبل هذا المنام كتبت شيأ في الرد على ابن تيمية نقلت فيه جملا جليلة من كلام العلماء ثم ترجح عندي أن لا أفعل لئلا أخدش أفكار عوام المسلمين بتنبيههم الى رأيه الفاسد في ذلك وهم عنه غافلون وابن تيمية هذا هو امام كبير وعلم شهير من افراد أئمة الامة المحمدية الذين تفتخر بهم على سائر الامم ولكنه مع ذلك غير معصوم من الخطأ والزلل فقد أخطأ في مسائل قليلة منها هاتان المسألتان خطأ فاحشا خالف فيه جمهور الامة من السلف والخلف كما بين ذلك كثير من المحققين من أجلهم الامام السبكي المذكور في كتاب شفاء السقام في زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام وابن تيمية وان أخطأ في هذه المسائل المعدودة فقد أصاب بمسائل لا تعد ولا تحد نصر بها الدين المبين وخدم بها شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على أن بعض ما نسب اليه من تلك المسائل أنكر صحة نسبتها اليه بعض العلماء الاثبات وعلى كل حال ان الحسنات يذهبن السيئات وأنا أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يحشرني مع هذين الامامين الجليلين في جملة المؤمنين المحبين الذين قال الله تعالى في حقهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين انتهت عبارتي هناك وقد رأيت والله مع ابن تيمية في تلك الزيارة رجلا يشبهه في الشكل وهو مثله أسمر أغبر نحيف الوجه والجسم ولكني لم أعرفه ولم أكلمه ولم يكلمني وانما انحصر كلامي مع ابن تيمية واقبالي عليه واقباله علي ولم أتكلم مع ذلك الرجل ولا مع السبكي أيضا ولم أذكر ذلك الرجل في تلك الرؤيا لعدم معرفتي اياه ثم خطر لي بعد ذلك ان ذلك الرجل هو ابن عبد الهادي أو ابن القيم وابن عبد الهادي أرجح لانه هو الذي نصر الباطل على الحق في كتابه الصارم المنكي في الرد على السبكي فكان هو وابن تيمية في جانب الباطل والسبكي في جانب الحق أما ابن القيم

الطعن يطلق اللسان بذم الصحابة فلا تكونن من الفريقين واسلك طريق الاقتصاد في الاعتقاد واعلم ان كتاب الله تعالى مشتمل على الثناء على المهاجرين والانصار وتواترت الاخبار بتزكية النبي صلى الله عليه وسلم اياهم بالفاظ مختلفة كقوله أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وكقوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ومامن واحد الا ورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله فينبغي أن تستصحب هذا الاعتقاد في حقهم ولا تسيء الظن بهم ومايحكى عن أحوال تخالف مقتضى حسن الظن فاكثر ما ينقل مخترع ومالم يثبت نقله فالتأويل متطرق اليه ولم يجر مالا يتسع العقل لتجويز الخطأ والسهو فيه وحمل أفعالهم على قصد الخير وان لم يصيبوه والمشهور من قتال معاوية مع علي وسير عائشة رضي الله عنهم الى البصرة فالظن بعائشة أنها كانت تطلب تطفئة الفتنة ولكن خرج الامر من الضبط فاواخر الامور لا تبقى على وفق طلب أوائلها بل تخرج عن الضبط والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن فيما كان يتعاطاه ومايحكى سوى هذا من روايات الآحاد فالصحيح

فلم يذكر السبكي ولا غير السبكي ولكنه ينصر بدعة ابن تيمية نصرا مطلقا بدون تعرض لاحد بخصوصه مع اني وقتئذ لم أكن اطلعت على كتاب الصارم المبكي في الرد على السبكي ولا على كتاب اغاثة اللهفان لابن القيم ولا على كتب ابن تيمية منهاج السنة وكتابه المعقول والمنقول وكلها طبعت أخيرا كما اني لم أكن اطلعت وقتئذ على شفاء السقام للسبكي ولكن كنت أرى تلك الابحاث في كتب أخرى يردوها على ابن تيمية وشنعوا عليه بها ككتب الامام ابن حجر المكي رحمه الله وجزاه خيرا الجزاء عن خدمة الشريعة المحمدية ورده تلك المسائل الشنيعة على ابن تيمية وان لم يكن وحده أقام عليه النكير في ذلك بل كثير من العلماء من المذاهب الاربعة شنعوا عليه غاية التشنيع في ذلك رحمهم الله أجمعين وغفر له ما ارتكبه من هذا الامر العظيم الذي ترتب عليه من المفاسد الدينية خصوصا من أتباعه فرقة الوهابية ما لا يعلم غير الله تعالى قدر الاضرار التي وصلت منه الى الامة المحمدية من القتل والقتال وذهاب النفوس والاموال وحكمهم على كافة المسلمين من أهل المذاهب الاربعة بالشرك والضلال ومازالت أضرارهم الى الآن سارية في الامة حسا ومعنى وهم ومن أعجبه شأنهم ممن لا خلاق لهم في الدين مازالوا الى الآن يشوشون عقائد كثير من ضعاف الطلبة وعوام المسلمين يدعون الاجتهاد ويبغون في الارض الفساد ولا يتبعون من مذاهب أهل السنة والجماعة سبيل السداد ومازال الشيطان يجهز منهم جماعة بعد جماعة وهم كل يوم في ازدياد ولله في ذلك قضاء لا يرد وحكم لا يعلمها الا الافراد وأعرف منهم رجلا كان شافعي المذهب فخالط الوهابية ومن يعجبه شأنهم من فساق المذاهب الذين ساءت أحوالهم واختلت عقائدهم وطالع في كتب ابن تيمية وجماعته وزين له الشيطان بدعتهم الشنيعة التي خالفوا بها أئمة السنة وعلماء الشريعة فانخلع بسبب ذلك من مذهبه وادعى الاجتهاد وصار وهابيا خالصا داعيا الى مذهبهم يؤيده بحسب ما يصل اليه فهمه القاصر ويدعو الناس اليه ويحسن لهم تلك العقائد الشنيعة والبدع الفظيعة في شؤن النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والصالحين مع دعوى الاجتهاد المطلق في أحكام الدين وهو رجل أبيض الوجه جميل الصورة فرأيته في منامي قبل الفجر ليلة الرابع من شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٢ وهو أسود الوجه في لون الحبوش أقل من الزنوج ولكن سواده مظلم مغبر فسألته ما الذي جرى لك حتى اسود وجهك الى هذه الدرجة فسكت ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ﴿التنبيه الرابع﴾ اعلم أن جميع المسلمين مازالوا يعتقدون اعتقادا جازما فيه صلى الله عليه وسلم الموافق للواقع انه سيد عبيد الله على الاطلاق وأقرب الوسائل اليه تعالى في مدة حياته وبعد مماته في مدة البرزخ ويوم القيامة التي تظهر فيه سيادته صلى الله عليه وسلم على النبيين والخلق أجمعين حتى يكون صاحب الشفاعة العظمى والمنزلة الزلفى وحامل لواء الحمد تحته آدم فمن دونه وكل الانبياء يقر له بهذه السيادة حين يمنحها الله تعالى له في ذلك اليوم على الاولين والآخرين والخلق أجمعين وقد جاء ذلك صريحا في حديث البخاري ومسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة الى آخر حديث الشفاعة المذكور به التجاء الناس لسادات الانبياء فيعتذر كل واحد منهم ويحيل على من بعده الى أن يحيلهم سيدنا عيسى عليه السلام على الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم فيقبلهم ويقول أنا لها أنا لها ويشفع فيشفعه الله تعالى فيهم وكان يمكن أن يأتيه الناس أولا ولكن الله تعالى ألهمهم الذهاب الى سادات الرسل أولا حتى يظهر فضله صلى الله عليه وسلم عليهم وانه سيد الخلق على الاطلاق وأحب الرسل الى الملك الخلاق وهذا المعنى وان لم يعلمه بالتفصيل على هذا الوجه كثير من عوام المسلمين الا أنهم يعلمون يقينا أنه صلى الله عليه وسلم بالاجمال هو سيد الخلق على الاطلاق في الدنيا والآخرة وانه مقبول الشفاعة عند الله تعالى في الدنيا والآخرة ويتوسلون به اليه عز وجل ليبلغهم مناهم في دنياهم وأخراهم فقد شاركوا في هذا المعنى أعلم العلماء واستوى في علم ذلك الرجال والنساء ويربون أولادهم على هذا الاعتقاد الصحيح والايمان الصريح فلا يبلغ الولد سن التمييز الا ويشاركهم في هذا العلم في حق

النبي

منه مختلط بالباطل والاختلاق أكثره اختراعات الروافض والخوارج وأرباب الفضول الخائضين في هذه الفنون فينبغي أن تلازم الانكار في كل ما لم يثبت وما ثبت فاستنبط له تأويلا فان عذر عليك فقل لعل له تأويلا وعذرا لم أطلع عليه واعلم أنك في هذا المقام بين أن تسيء الظن بمسلم وتطعن عليه وتكون كاذبا أو تحسن الظن به وتكف لسانك عن الطعن وأنت مخطئ مثلا والخطأ في حسن الظن بالمسلم أسلم من الصواب بالطعن فيه فلو سكت انسان مثلا عن لعن ابليس أو لعن أبي جهل أو أبي لهب أو من شئت من الاشرار طول عمره لم يضره السكوت ولو هفا هفوة بالطعن في مسلم بما هو بريء عند الله تعالى منه فقد تعرض للهلاك بل أكثر ما يعلم في الناس لا يحل النطق به لتعظيم الشرع الزجر عن الغيبة مع أنه اخبار عما هو متحقق في المغتاب فمن يلاحظ هذه الفصول ولم يكن في طبعه ميل الى الفضول آثر ملازمته السكوت وحسن الظن بكافة المسلمين واطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين هذا حكم الصحابة

النبي صلى الله عليه وسلم وكلما كبر يزداد ذلك رسوخا في قلبه ونموا بقدر ما قدر الله تعالى له من الهداية والتوفيق هذا شأن المسلمين من الاولين والآخرين من عهده صلى الله عليه وسلم الى الآن نعم قد شذ عن ذلك فرقة من أهل الايمان تلاعب بهم الشيطان فسول لهم أن تعظيمهم صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء والصالحين الى درجة الاستغاثة بهم والرحلة الى زيارتهم واعتقاد ان لهم عند الله تعالى جاها يخل بتوحيد الله تعالى فجردوا الانبياء والصالحين بعد مماتهم من كل وصف جميل يكون سببا للتوسل والتشفع بهم الى الله تعالى وجعلوهم بعد موتهم كسائر الناس لا مزية لهم عليهم بشئ ومنعت هذه الفرقة المفتونة الرحيل الى زيارة قبورهم والاستغاثة بهم الى الله تعالى حتى السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم وامام هذه الفرقة هو الشيخ أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية الحنبلي وليس هذا مذهب الامام أحمد حاشاه ثم حاشاه وكيف يكون هذا مذهبه رضي الله عنه وهو كان من أشهر الائمة بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وملازمة الاقتداء به في الجزئيات والكليات حتى انه لم يأكل البطيخ لانه لم يبلغه كيفية أكله صلى الله عليه وسلم له أتراه بعد هذا يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له جاه عند الله تعالى ويمنع التوسل اليه تعالى به والرحلة الى زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم ويقول انه بعد موته مثل آحاد المسلمين سبحانك هذا بهتان عظيم وهذا الغوث الاعظم سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وهو حنبلي المذهب يصرح في كتبه بالتوسل به صلى الله عليه وسلم بافصح العبارات في غنيته وفي مواضع كثيرة من صلواته وأحزابه كما سيأتي في هذا الكتاب وهذا الامام محيي الصرصري والشهاب محمود الحلبي رحمهما الله تعالى وهما حنبليان من أشهر وأفضل مداح النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرهم له مدائح وفي أكثرها التصريح بالاستغاثة به وشد الرحل لزيارته صلى الله عليه وسلم وسيأتي كثير من ذلك في بابه بل صرح الامام الصرصري في كثير من قصائده بشد الرحل لزيارة الاولياء من الصحابة وغيرهم والاستغاثة بهم رضي الله عنهم وهكذا كثير من علماء الحنابلة من المتقدمين والمتأخرين سوى فرقة الوهابية المنسوبين الى محمد بن عبد الوهاب النجدي لحمله اياهم على اتباع بدعة ابن تيمية وتلميذيه ابن القيم وابن عبد الهادي وامام هذه البدعة في الحقيقة هو ابن تيمية أما ابن القيم وابن عبد الهادي فهما أجل أصحابه الناصرين لبدعته وانما جاء ابن عبد الوهاب بعد ابن تيمية بخمسمائة سنة فنشر هذه البدعة وأثار بذلك من الفتن ما عم به الشر والبلاء وأريقت بحور من الدماء وذهب من نفوس المسلمين ما لم يعلم قدره الا الله تعالى وجاء في هذا العصر حسن صديق خان البهوبالي فادعى الاجتهاد المطلق كما هو شأن أصحاب هذه البدعة كلهم مجتهدون بزعمهم وجمع من أمكنه من علمائهم وشغلهم معه بتأليف الكتب وطبعها ونشرها وأنفق على ذلك أموالا كثيرة وبذل جهده في نصرة بدعة ابن تيمية ودعوة الناس الى دعوى الاجتهاد المطلق وأخذ الاحكام من الكتاب والسنة وترك ما هم عليه من تقليد المذاهب الاربعة التي اجتمعت الامة المحمدية عليها لانها شرحت الكتاب والسنة وضبطت الشريعة المحمدية ضبطا لا يمكن حصوله لاحد في هذه الازمان فالناس لم تخرج باتباعها عن الكتاب والسنة بل هي عين الكتاب والسنة بحسب ما فهمه منهما الائمة الاربعة وأكابر اتباعهم الذين أفنوا أعمارهم في خدمة مذاهبهم وتطبيقها على الكتاب والسنة وكانوا مع كمال التقوى والورع والولاية والزهد في الدنيا بحورا من العلم لا ساحل لها فاين فهم هؤلاء لكلام الله ورسوله من فهم فلان الهندي وفلان النجدي وهانحن نرى بلاد مصر والشام وأكثر البلاد الاسلامية قد انصرفت قلوب كثير من أهلها عن الاشتغال بالعلوم الدينية وأقبلوا على الاشتغال باللغات الافرنجية والعلوم الدنيوية وكثير ممن اشتغل بالعلوم الدينية منهم صاروا يدعون الاجتهاد المطلق بسبب مطالعتهم كتب ابن تيمية وجماعته وكتب صديق حسن خان وأمثاله لجهلهم وقلة دينهم وعقلهم ولما سرى فيهم من سم البدعة بسبب ما يسمعونه من بهارج الوهابية ومن أعجبه شأنهم من شذاذ المذاهب فضل بذلك كثير من الطلبة الاغمار الاوغاد وخالفوا طريق السداد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (التنبيه الخامس)

عامة فأما الخلفاء الراشدون فهم أفضل من غيرهم وترتيبهم في الفضل عند أهل السنة كترتيبهم في الامامة أي الخلافة وهذا المكان أن قولنا فلان أفضل من فلان معناه أن محله عند الله تعالى في الآخرة أرفع وهذا غيب لا يطلع عليه الا الله ورسوله ان أطلعه عليه ولا يمكن أن يدعى نصوص قاطعة من صاحب الشرع متواترة مقتضية للفضيلة على هذا الترتيب بل المنقول الثناء على جميعهم واستنباط حكم الترجيحات في الفضل من دقائق ثنائه عليهم رحمي في عمايه وافتحام أمر خطر أغنانا الله عنه ونعرف الفضل عند الله تعالى بالاعمال مشكل أيضا وغايته رجم ظن فكم من شخص محروم الظاهر وهو عند الله بمكان لسر في قلبه وخلق خفي في باطنه وكم من مزين بالعبادات الظاهرة وهو في سخط الله لخبث مستكن في باطنه فلا مطلع على السرائر الا الله تعالى ولكن اذا ثبت أنه لا يعرف الفضل الا بالوحي ولا يعرف من النبي الا بالسماع وأولى الناس بسماع ما يدل على تفاوت الفضائل الصحابة الملازمون لاحوال النبي صلى الله عليه وسلم وهم قد أجمعوا

اعلم أن الامام ابن تيمية هو في العلم كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج فهو تارة يلقي اللؤلؤ والمرجان وتارة يلقي الاحجار والصدف وتارة يلقي الاقذار والجيف ولكن صفته الاولى الجميلة هي الغالبة عليه فله صفتان صفة محمودة وهي صفة امامته في العلم النافع وهي الغالبة عليه وبها يستحق المدح ومتى مدحته في كلامي فانما أمدحه لاجلها كما مدحه لذلك كثير من أكابر علماء المذاهب الاربعة وصفة مذمومة وهي صفة امامته ببدعه المعلومة وبها يستحق الذم ولاجلها ترانى أذمه تبعا لمن ذمه عليها من علماء المذاهب الاربعة تحذيرا للمسلمين من أن يتبعوه عليها ورحمة بهم وشفقة عليهم من أن يخدعوا بزخارف كلماته المموهة فيهووا بها وهي زلاته المحققه وكذلك يقال في حق تلميذيه ابن القيم وابن عبد الهادي وان كان استحقاق ابن القيم للمدح أكثر لكثرة موالفاته النافعة فاياك أيها المطلع على كتابي هذا أن تظن وقوع التناقض من هذه الجهة في كلامي أو كلام من اتبعتهم على ذلك من أئمة علماء المذاهب الاربعة لان المدح كما علمت راجع لاوصافهم الممدوحة والذم راجع لاوصافهم المذمومة ووالله لولا أن بدعهم متعلقة بلباب الدين وشؤن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لما تعرضت لاحد منهم بكلمة فيها أدنى ذم له ولو صدر منهم من الخطأ ما عساه أن يصدر لانهم بشر وليسوا بأنبياء فهم غير معصومين من الخطأ وانما ينظر الى ما يغلب عليهم من الحسنات أو السيئات وحسنات هؤلاء الائمة هي بحمد الله أكثر من سيئاتهم أضعافا كثيرة لانهم من أئمة الاسلام وأكابر العلماء الاعلام لاسيما والاعتراض من مثلي على مثلهم فيه عدم توقير الصغير للكبير وهو منهي عنه شرعا اذ لا مناسبة بيني وبينهم في العلم والفهم لاني من أضعف الطلبة وهم من أئمة العلماء ولكن هذه المسائل التي زلوا فيها وخالفوا فيها جمهور الامة المحمدية وجلبوا بها على المسلمين وعلى أنفسهم أعظم بلية هي من الظهور بحالة لا تخفى على مثلي ولا على من هو أقل مني ومع ذلك فاني مع تلقي ردود العلماء عليهم في تلك البدع ومبالغتي في تحذير المسلمين منها والرد عليهم فيها اعتقد كمال فضلهم وتقواهم وامامتهم في الدين في غير ما خالفوا به جمهور المسلمين فيلزمنا على كل حال توقيرهم والثناء عليهم لتلك الصفات الجميلة وهم بلاشك أجدادي من حيث العلم فأسانيدي متصلة بهم وذمي لهم اذا كان بدون حق فيه قطيعة لرحم القرابة العلمية ولكن قد علمت ان هذا الذم هو بحق وصدق لانه راجع الى بدعتهم المذمومة فالمذموم في الحقيقة تلك البدعة لاهم ولا أشك بانهم بعد موتهم حين انكشفت لهم الحقائق علموا أنهم كانوا مخطئين في تحريم السفر لزيارة سيد المرسلين والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء والصالحين فهم لا يسوءهم من يرد عليهم تلك الآراء الفاسدة وتحذير الناس من اتباعهم عليها بل يسرهم ذلك ليقل من يتبعهم على تلك البدع الفاحشة في الدين لاسيما ما يتعلق منها بسيد المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين واعلم أن جراءة مثلي من صغار طلبة العلم على مثل هؤلاء الائمة الكبار ابن تيمية وتلميذيه ابن القيم وابن عبد الهادي هي أمر لولا أنه متعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم لكنت أقول انه بشدة الملامة جدير ولذلك ترددت فيه زمنا طويلا أقدم رجلا وأؤخر أخرى الى أن استخرت الله تعالى وأقدمت عليه لما تحققت بسبب انتشار تلك الكتب انه أولى وأحرى ومهما تجرأت عليهم جراءتهم على حقوق سيد المرسلين وسائر الانبياء والصالحين ومن يزورهم أو يستغيث بهم من جميع المؤمنين وعدهم بذلك من جملة المشركين أعظم من جراءتي عليهم بما لا يقدر ولا يقبل النسبة فهم بذلك أجرأ وأجسر وبشدة الملامة أولى وأجدر وعذرهم أنهم انما يحامون بذلك عن توحيد الله تعالى عذر ظاهر البطلان وهو عند جميع العقلاء المنصفين من أهل الايمان يعد من نوع الخيالات الفاسدة والهذيان ومما مثلهم في ذلك الامثل من يحتقر خواص أحد السلاطين ويزعم أن في احتقاره اياهم تعظيما له وفي تعظيمه اياهم تحقيرا لذلك السلطان فهل يقبل ذلك عاقل أو يجهل فساده جاهل ومع ذلك فقد نقلت في الرد عليهم عبارات من هو مثلهم وأعلى منهم وأدنى منهم من أئمة العلماء فهم في الحقيقة الذين ردوا عليهم وزيفوا كلامهم وحذروا الناس من بدعتهم ونبهوهم على زلتهم وشنعتهم غيرة منهم على الدين ونصرة

لشريعة

على تقديم أبي بكر ثم نص أبو بكر على عمر ثم أجمعوا بعده على عثمان ثم على علي رضي الله عنهم وليس يظن منهم الخيانة في دين الله تعالى لغرض من الاغراض وكان اجماعهم على ذلك من أحسن ما يستدل به على مراتبهم في الفضل ومن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل ثم بحثوا عن الاخبار فوجدوا فيها ما عرف به مستند الصحابة وأهل الاجماع في هذا الترتيب انتهت عبارة كتاب الاقتصاد وقال الامام الغزالي أيضا في احياء علوم الدين الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ولم يكن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امام أصلا ولو كان لكان أولى بالظهور من نصه على آحاد الولاة والامراء على الجنود في البلاد ولم يخف ذلك فكيف يخفى هذا وان ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل الينا فلم يكن أبو بكر اماما الا بالاختيار والبيعة وأما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحابة كلهم الى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق الاجماع وذلك مما لا يجترئ على اختياره الا الروافض

لشريعة سيد المرسلين ومحبة في هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم معتقدين كما هو الواقع الموافق لما جاء به الشارع انهم بذلك يرضون رب العالمين عز وجل خلافا لزعم أولئك المبتدعين ولم يخدعهم كما خدع أولئك الشيطان بان في تلك البدعة وذلك الهذيان محاماة عن توحيد الرحمن فان ذلك من الاباطيل المدحوضة والوساوس المردودة وأنا انما تبعت في الرد عليهم آثار أولئك السادات وان نوعت في ذلك العبارات وجعلت خطأهم وخطلهم في ذلك من أوضح الواضحات لكثرة ما أوردته من البراهين والدلالات والله أعلم بالنيات ثم بعد كتابتي هذا التنبيه بنحو شهرين اطلعت على كتاب الصواعق الالهية في الرد على الوهابية للشيخ سليمان بن عبد الوهاب الحنبلي وهو أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي امام الوهابية فرأيت فيه ما يؤيد كلامي في هذا التنبيه نقلا عن الامامين المذكورين ابن تيمية وابن القيم وفيه فوائد أخر بهجة في هذا الشان وأنا أنقله هنا فأقول قال رحمه الله فصل قال ابن القيم في شرح المنازل أهل السنة متفقون على أن الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين ويكون محبوبا لله مبغوضا من وجهين بل يكون فيه ايمان ونفاق وايمان وكفر ويكون الى أحدهما أقرب من الآخر فيكون كما قال تعالى هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان وقال وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فاثبت لهم تبارك وتعالى الايمان مع مقارنة الشرك فان كان مع هذا الشرك تكذيب لرسله لم ينفعهم ما معهم من الايمان وان كان معه تصديق برسله وهم مرتكبون لانواع من الشرك لا يخرجهم عن الايمان بالرسل واليوم الآخر فهم مستحقون للوعيد أعظم من استحقاق أهل الكبائر وبهذا الاصل أثبت أهل السنة دخول أهل الكبائر النار ثم خروجهم منها ودخولهم الجنة لما قام بهم من السببين قال وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ليس بكفر ينقل عن الملة اذا فعله فهو كافر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وكذلك قال طاوس وعطاء انتهى كلامه وقال الشيخ تقي الدين يعني ابن تيمية كان الصحابة والسلف يقولون انه يكون في العبد ايمان ونفاق وهذا يدل عليه قوله عز وجل هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان وهذا كثير في كلام السلف يبينون أن القلب يكون فيه ايمان ونفاق والكتاب والسنة يدلان على ذلك وبهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فعلم أنه من كان معه من الايمان أقل قليل لم يخلد في النار وان كان معه كثير من النفاق فهذا يعذب في النار على قدر ما معه ثم يخرج الى ان قال وتمام هذا ان الانسان قد يكون فيه شعبة من شعب الايمان وشعبة من شعب الكفر وشعبة من شعب النفاق وقد يكون مسلما وفيه كفر دون الكفر الذي ينقل عن الاسلام بالكلية كما قال الصحابة ابن عباس وغيره كفر دون كفر وهذا عامة قول السلف اه قال الشيخ سليمان المذكور بعد هذا فتامل هذا الفصل وانظر حكايتهم الاجماع من السلف ولا تظن ان هذا في المخطئ فان ذلك مرفوع عنه اثم خطئه كما تقدم مرارا عديدة قال مخاطبا جماعة الوهابية أخاه واتباعه فأنتم الآن تكفرون بأقل القليل من الكفر بل تكفرون بما تظنون أنتم انه كفر بل تكفرون بصريح الاسلام فان عندكم ان من توقف عن تكفير من كفرتموه خائفا من الله تعالى في تكفيره من رأى عليه علامات الاسلام فهو عندكم كافر نسال الله العظيم أن يخرجكم من الظلمات الى النور وأن يهدينا واياكم الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم قال الشيخ سليمان المذكور فصل قد تقدم لك من كلام أهل العلم واجماعهم أنه لا يجوز أن يقلد ويؤتم به في الدين الا من جمع شروط الاجتهاد اجماعا وتقدم أن من لم يجمع شروط الاجتهاد أنه يجب عليه التقليد وان هذا لا خلاف فيه وتقدم أيضا اجماع أهل السنة ان من كان مقرا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ملتزما له وان كان فيه خصلة من الكفر الاكبر أو الشرك أن لا يكفر حتى تقام عليه الحجة التي يكفر تاركها وان الحجة لا تقوم الا بالاجماع القطعي لا الظني وان الذي يقيم الحجة الامام أو نائبه وان الكفر لا يكون الا بانكار الضروريات من دين

واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم * وما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن علي رضي الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب أمر الامامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الاغراء بالائمة ويعرض الدماء للسفك * وقد قال أفاضل العلماء كل مجتهد مصيب * وقال قائلون المصيب واحد * ولم يذهب الى تخطئة على ذو تحصيل أصلا * وفضل الصحابة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة * وانما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الاحوال ودقائق التفصيل فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا

الامر كذلك اذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف اه كلام الامام الغزالي (القاضي عياض) قال رحمه الله تعالى في الشفاء ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات والمحامل ويخرجه أصوب المخارج اذ هم أهل ذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمض عليه أمر بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث الطبراني عن ابن مسعود اذا ذكر أصحابي فأمسكوا * وقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في

الاسلام كالوجود والوحدانية والرسالة أو بانكار الامور الظاهرة كوجوب الصلاة وان المسلم المقر بالرسول اذا استند الى نوع شبهة تخفى على مثله لا يكفر وان مذهب أهل السنة والجماعة التحاشي عن تكفير من انتسب الى الاسلام حتى انهم يقفون عن تكفير أئمة أهل البدع مع الامر بقتلهم دفعا لضررهم لا لكفرهم وان الشخص الواحد يجتمع فيه الكفر والايمان والنفاق والشرك ولا يكفر كل الكفر وان من أقر بالاسلام قبل منه سواء كان صادقا أو كاذبا ولو ظهرت منه بعض علامات النفاق وان المكفرين هم أهل الاهواء والبدع وان الجهل عذر عن الكفر وكذلك الشبهة ولو كانت ضعيفة وغير ذلك مما تقدم فان وفقت فني هذا كفاية للزجر عن بدعتكم هذه التي فارقتم بها جماعة المسلمين وأئمتهم ونحن لم نستنبط ولكن حكينا كلام العلماء ونقلهم عن أهل الاجتهاد الكامل فلنرجع الى ذكر وجوه تدل على عدم صحة ما ذهبتم اليه من تكفير المسلم أو اخراجه من الاسلام اذا دعا غير الله أو نذر لغير الله أو ذبح لغير الله أو تبرك بقبر أو تمسح به الى غير ذلك مما تكفرون به المسلم بل تكفرون من لا يكفر من فعل ذلك حتى جعلتم بلاد الاسلام كفرا وحربا فنقول عدتكم في ذلك ما استنبطتم من القرآن فقد تقدم الاجماع على أنه لا يجوز لمثلكم الاستنباط ولا يحل لكم أن تعتمدوا على ما فهمتم من غير الاقتداء بأهل العلم ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقلدكم فيما فهمتم من غير اقتداء بأئمة الاسلام فان قلتم نحن مقتدون ببعض أهل العلم في أن هذه الافعال شرك قلنا نعم ونحن نوافقكم على أن من هذه الافعال ما يكون شركا ولكن من أين أخذتم من كلام أهل العلم ان هذا هو الشرك الاكبر الذي ذكر الله سبحانه في القرآن والذي يحل مال صاحبه ودمه وتجرى عليه أحكام المرتدين وان من شك في كفره فهو كافر بينوا لنا من قال ذلك من أئمة المسلمين وانقلوا لنا كلامهم واذكروا مواضعه هل أجمعوا عليه أم اختلفوا فيه فنحن طالعنا بعض كلام أهل العلم ولم نجد كلامكم هذا بل وجدنا ما يدل على خلافه وان الكفر بانكار الضروريات كالوجود والوحدانية والرسالة وما أشبه ذلك أو بانكار الاحكام المجمع عليها اجماعا ظاهرا قطعيا كوجوب أركان الاسلام الخمسة وما أشبهها مع أن من أنكر ذلك جاهلا لم يكفر حتى يعرف تعريفا تزول معه الجهالة وحينئذ يكون مكذبا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فهذه الامور التي تكفرون بها ليست ضروريات وان قلتم هي مجمع عليها اجماعا ظاهرا يعرفه الخاص والعام قلنا لكم بينوا لنا كلام العلماء في ذلك والا فبينوا كلام ألف منهم وحتى مائة أو عشرة أو واحد فضلا أن يكون اجماعا ظاهرا كالصلاة فان لم تجدوا الا العبارة التي في الاقناع منسوبة الى الشيخ وهي من جعل بينه وبين الله وسائط الى آخره فهذه عبارة مجملة وتطلب منكم تفصيلها من كلام أهل العلم لتزول عنه الجهالة ولكن من أعجب العجب انكم تستدلون بها على خلاف كلام صاحبها وعلى خلاف كلام من أوردها ونقلها في كتبه على خصوصيات كلامهم في هذه الاشياء التي تكفرون بها بل ذكروا النذر والذبح وبعض الدعاء وبعضها عدوه في المكروهات كالتبرك والتمسح وأخذ تراب القبور للتبرك والطواف بها وقد ذكر العلماء في كتبهم منهم صاحب الاقناع واللفظ له قال ويكره المبيت عند القبر وتجصيصه وتزويقه وتخليقه وتقبيله والطواف به وتجميره وكتابة الرقاع اليه ودسها في الانقاب والاستشفاء بالتربة من الاسقام لان ذلك كله من البدع انتهى عبارة كتاب الصواعق الالهية في الرد على الوهابية بحروفها ولم أنقل منه في هذا الكتاب سواها وبعضها من كراهة التبرك والتمسح وأخذ تراب القبور للتبرك والطواف بها الى آخر ما نقله عن كتاب الاقناع وهو من أجل كتب الحنابلة يناسب نقله في آخر الباب الاول عند ذكر أحكام زيارة القبور وتقبيلها والطواف بها وما أشبه ذلك مما ذكرته هناك عن أئمة الشافعية وغيرهم ولكني اتبعت كلام هذا الحنبلي الفاضل هنا بعضه ببعض ولم أشأ التفريق بينه فا كتفيت بذكره هنا عن ذكره هناك ومنه يعلم أن كلام الامام ابن تيمية وابن القيم في التعبير بشرك المخالفين للسنة في زيارتهم قبور الانبياء والاولياء واستغاثتهم بهم محمول على الزجر وليس المقصود منه حقيقة الشرك والشيخ سليمان بن عبد الوهاب هذا صاحب كتاب الصواعق

الالهية كلامه فى كتابه هذا هو غالبا منحصر فى عدم تكفير المستغيثين والزائرين لسيد المرسلين وسائر الانبياء والصالحين صلى الله عليه وعليهم أجمعين ويظهر من كلامه أنه على مذهب ابن تيمية من منع الزيارة والاستغاثة بالانبياء والصلحاء ولكنه لا يكفر فاعلهما كما خيه امام الوهابية ولذلك لم أر حاجة لنقل شئ من كتابه المذكور غير ما تقدم فى هذه العبارة لاسيما ولم أطلع على كتابه الا بعد تمام تأليف كتابى هذا فكتبت عبارته هذه وألحقتها بهذا الموضع الحاقا فليعلم ذلك وكتاب الاقناع الذى نقل عنه كراهة تخليق القبور وتطييبها وتقبيلها وتبخيرها والطواف بها وكتابة الرقاع اليها والاستشفاء بتربتها ونحو ذلك هو من أجل كتب مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه المعتمدة عندهم أكثر من اعتماد كتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الهادى فى أحكام مذهب الامام أحمد بدرجات لانه هو تأليف الامام العلامة الشيخ أبى النجا شرف الدين موسى بن أحمد الحجاوى الحنبلى المتوفى يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة ٩٦٨ وبه تعلم أن لا خلاف بين مذهب الامام أحمد وسائر المذاهب التى يأتى النقل عنها فى آخر الباب الاول من هذا الكتاب فى أن هذه الامور التى يجريها بعض زوار القبور للتبرك باصحابها من الانبياء والصالحين ليست هى من المنع فى الدرجة العظيمة التى يهول بها ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الهادى فى كتبهم ويبالغون فى المنع منها الى درجة تخيل للسامع ان ذلك من أعظم النكر بل من أكفر الكفر وان كانوا هم لا يذهبون الى تكفير فاعل ذلك حقيقة وانما يبالغون هذه المبالغات للزجر عن ارتكاب تلك المنهيات ولكن ما كان ينبغى لهم استعمال كل هذه المبالغات التى أوهمت طائفة الوهابية ان الامة كلها ضالة كافرة بذلك أما علماء مذهب الامام أحمد العارفون فلا يهولهم ذلك لانهم يعرفون أحكام المذهب ويأخذونها من كتبهم المعتمدة المفتى بها ككتاب الاقناع هذا ولا يعتبرون كلام ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الهادى فى أحكام الفقه فيما خالفوا به المذهب وان كانوا عندهم بل وعند غيرهم من سعة العلم وكثرة الفضل والتبحر فى الفنون وحفظ الكتاب والسنة فى الدرجة التى امتازوا بها على كثير من الحفاظ وأئمة الدين ولكنهم انفردوا بأشياء بحسب ما أداهم اجتهادهم اليه خالفوا فيها ولاسيما ابن تيمية مذهب الامام أحمد وغيره فعدوها من زلاتهم فى الدين فاجتنبوها وحذر وامن اتباعهم كافة المسلمين نصيحة لله ورسوله ومن ذلك منعهم الاستغاثة والسفر لزيارة الانبياء والاولياء ولاسيما سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿التنبيه السادس﴾ اعلم أنى أعتقد فى ابن تيمية وتلميذيه ابن القيم وابن عبد الهادى انهم من أئمة الدين وأكابر علماء المسلمين وقد نفعوا الامة المحمدية بعلمهم نفعا عظيما وان أساؤا غاية الاساءة فى بدعة منع الزيارة والاستغاثة وأضروا بها الاسلام والمسلمين اضرارا عظيمة وأقسم بالله العظيم أنى قبل الاطلاع على كلامهم فى هذا الباب فى شؤن النبى صلى الله عليه وسلم لم أكن أعتقد أن مسلما يجترئ على ذلك وانى منذ أشهر أتفكر فى ذكر عباراتهم فلا أتجاسر على ذكرها ولو للرد عليها خوفا من أن أكون سببا فى زيادة نشر هذه الشدة فظاعتها فالله يغفر لهم ويرحمهم ويعاملهم بحسب نياتهم ولا يمنعنا ذلك من الترحم عليهم والانتفاع بعلمهم فالجواد قد يكبو والسيف قد ينبو كما أن انتفاعنا بعلمهم الخالص من الشوائب وهو الكثير الطيب لا يقتضى أن نارا ضون بكل ما رأوه صوابا لاسيما اذا كان خطأهم فيه فاحشا ظاهرا جليا كمسئلة الزيارة والاستغاثة فهذا الانتباه عليه ونرده عليهم ونحذر الناس ونحذرهم بأبلغ ما يمكننا من اتباعهم عليه شفقة على المسلمين ومحبة لسيد المرسلين وخدمة لهذا الدين المبين فذلك هو الذى يرضى الله رب العالمين لا مازعموه وننتفع من جهة أخرى ببقاء علمهم سوى ما نسب اليهم من القول بالجهة فى جانب الله تعالى فهذا ان صح عنهم أشنع من ذلك بدرجات نعم اثبات الفوقية والاستواء على العرش والوجه واليدين والعينين وما أشبه ذلك من صفات البارى تعالى التى وردت فى الكتاب والسنة من غير تأويل ولا تشبيه مع تفويض علم حقائقها اليه تعالى والجزم بانها لا تشبه صفات المخلوقات الحادثة وهو مذهب السلف وكثير من الخلف والصوفية على الاطلاق فهذا غير ممنوع بل حسن مقبول ومشروع

التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما * وقال تعالى السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم * وقال الله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا * وقال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم ذكر رحمه الله أحاديث وآثارا كثيرة فى فضلهم رضى الله عنهم * منها قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الترمذى الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى ومن آذى الله تعالى يوشك أن يأخذه * وأذية الله تعالى عبارة عن

كما أن المؤولين لا يعدون مخطئين لانهم بذلك قد حاموا عن الدين وأجابوا عن شبهات الكفرة والملحدين ولكن التصريح بلفظ الجهة أي جهة العلو لم يرد كما قال العلماء في الكتاب والسنة أصلا ولا ورد عن أحد من السلف قطعا فان صح عن ابن تيمية أنه قائل به فقوله مثل قوله في الاستغاثة والسفر للزيارة مردود ممنوع لا مقبول ولا مسموع وقد قال بعض العلماء بكفر القائلين بالجهة لان ذلك يستلزم اعتقاد التجسيم في جانب الله عز وجل لكن جمهور العلماء على تبديعهم وعدم تكفيرهم لان لازم المذهب ليس بمذهب فنرفض من أقوال ابن تيمية وتلميذه المذكورين ذلك ونتنفع بسائر علمهم الذي لم يخالفوا فيه أهل السنة ولكن لا ينبغي لغير العلماء من العوام والطلبة القاصرين المطالعة في كتبهم لئلا يسري فيهم سم بدعهم المنموعة فيعسر زوال أثرها من قلوبهم كما شاهدنا ذلك في بعضهم واني بسبب اعتماد أقوالهم وحسن عباراتهم وجودة آرائهم في غير ما ابتدعوه وخالفوا الامة فيه من تلك المسائل المعلومة المذمومة قد نقلت عن ابن تيمية وابن القيم في بعض كتبي لحجة الله على العالمين وسعادة الدارين وغيرهما ما تطيب به النفوس وتتزين به الطروس وهم من هذه الجهة أهل للثناء الجميل ومهما بالغ المثني عليهم لا يبلغ ما يستحقونه بخدمتهم هذا الدين المبين كما أنهم من جهة تلك البدع المشؤمة أهل للذم الشنيع ومهما بالغ الذام لا يبلغ ما يستحقونه باذيتهم ببدعهم المسلمين وتفريقهم بهم بين المؤمنين لمبالغتهم في كتبهم في تضليل من يفعل ذلك وهم جمهور الامة المحمدية وجرأتهم على سيد المرسلين وسائر النبيين وعباد الله الصالحين وفرقة الوهابية لم تنشأ الا منهم وليس لها رواية الا عنهم وهم أكابر أئمتها وقادتها وسبب ضلالها وغوايتها ولا يخفى ما حصل منها ولم يزل يحصل من الاضرار العظيمة على الاسلام والمسلمين ومع ذلك فهما بالغنا في شناعة بدعهم والاضرار العظيمة التي نشأت عنها فان ذلك كله لا يتعاظم عفو الله تعالى عنهم لحسن نياتهم وكثرة حسناتهم ولكن كثير من ضعفاء الطلبة والعوام اذا طالعوا كتبهم من دون تنبيه على ما فيها من تلك البدع ربما يحصل لهم تشويش في عقائدهم بل حصل ذلك بالفعل لكثير منهم كما تقدم فوجب علينا لهذا السبب التشنيع عليهم من جهة ابتداعهم تلك البدع خاصة ونأخذ من علمهم فوائدهم الخالصة فاعلم ذلك أيها المطلع على كتابي هذا وفرق بين الحالتين وأسأل الله تعالى أن يثيبني واياهم على حسن نياتنا من الجهتين وأنقل هنا عبارة رأيتها في مجموعة تشتمل على جملة فتاوى للامام ابن تيمية ذكر هذه العبارة في احداها بعد نقله عن امام السنة أبي الحسن الاشعري وامام الحرمين والامام الغزالي ما وافق مذهبه من امرار صفات الباري عز وجل الواردة في الكتاب والسنة على ظاهرها بدون تأويل ولا تشبيه كما هو مذهب السلف مع كونه اي ابن تيمية يخالف في كتبه الاشعري امام أهل السنة الذي معظم الامة المحمدية على مذهبه ويشنع عليه وعلى أئمة اتباعه كامام الحرمين والامام الغزالي فلما نقل عنهم في هذه الفتوى وغيرها من كتبه عباراتهم وقوى بهم ما ذهب اليه من اتباع مذهب السلف في عدم تأويل الصفات خاف أن يتوهم من يطلع على نقله عنهم انه رجع عن مخالفتهم في غير ما ذكر فقال رحمه الله وعفا عنه بعد أن نقل عنهم ذلك ما لفظه قلت وليعلم السائل أن الغرض من هذا الجواب ذكر ألفاظ بعض الائمة في هذا الباب وليس كل من ذكر شيأ من قوله من المتكلمين وغيرهم نقول بجميع ما يقوله في غير هذا ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه أبو داود في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا أو قال فاجرا واحذروا زيغة الحكيم قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول الحق قال على الحق نور أو كلاما هذا معناه انتهت عبارة ابن تيمية بلفظها ولعمري ان بدعته هذه هي زيغة الحكيم وانا نحذرها ونحذر الناس منها

(التنبيه السابع) اياك أيها المسلم الذي يعز عليه دينه ولا يشاب بالشك يقينه أن يخدعك الشيطان الرجيم كما خدع غيرك من ضعاف العقول بقوله هذا ابن تيمية وجماعته كابن القيم وابن عبد الهادي هم من أكابر العلماء وأئمة الاسلام باعتراف من يرد عليهم من العلماء الاعلام واذا كانوا كذلك فهم أعلم

فعل ما لا يرضاه اذ معناه الحقيقي لا يتصور في حقه تعالى فهو مشاكلة قاله الشهاب الخفاجي * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الديلمي وأبي نعيم من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا الصرف النفل والعدل الفرض * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البزار والديلمي عن جابر ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير قال الشهاب الخفاجي في شرح هذا الحديث فكلهم علماء عدول كما في الحديث خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وهذا سبب ما حكاه امام الحرمين رحمه الله تعالى في الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما أدى اليه اجتهاده لما أوجب القطع بأنهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ولما اتصفوا به من الهجرة وترك الاهل والاوطان

منك بهذه المسائل التي خالفوا فيها الامة والائمة ولولا أن ظهر لهم بطلان ما عليه جمهور المسلمين من السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين والاستغاثة بهم لما تجاسروا على جعلهم من جملة المشركين ولم يستثنوا من ذلك زوار سيد المرسلين والمستغيثين به من المسلمين فهذا دليل ظاهر على أنهم على الحق لانهم انما راعوا جانب الله تعالى وتوحيده ولم يراعوا الخلق فاذا قال لك الشيطان يا أخي هذا المقال وأراد أن يسوقك بهذه التمويهات الباطلة كما ساق غيرك الى سبيل الضلال فقل له في الجواب ان أئمة الضلال ورؤساء أصحاب البدع والاهواء هم أيضا من أكابر الائمة وأعلم العلماء ولكن الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء ولعلم نبينا صلى الله عليه وسلم بتعليم الله تعالى له بأنه سيقع في أمته اختلاف في الدين أمرنا أن نكون مع السواد الاعظم وهو جمهور المسلمين وهم أهل المذاهب الاربعة وساداتنا الصوفية وأكابر المحدثين فهذه هي الامة المحمدية وهم جميعهم مخالفون بدع ابن تيمية وفيهم ممن هو أكثر منه علما وأدق فهما وأسلم ذوقا وأوسع معرفة وأفضل من كل الوجوه لما وعلا آلاف ألوف ألوف من عهده صلى الله عليه وسلم الى الآن أفيكون كل هؤلاء على الخطأ وتكون الامة بأسرها ضالة بذلك وابن تيمية وطائفته الوهابية على الحق والهدى هذا مما لا يقبله الا كل جاهل بهم فاقد للعقل والذوق السليم لاسيما وخطؤه في هذه البدع بالنظر لشدة فحشه ظاهر على أنه من نوع الخيالات والاوهام لا من آراء أئمة الاسلام ولا يخفى على العوام فضلا عن العلماء الاعلام فلا تقدر أيها الشيطان أن تقودني بزمام تلك الباطلة التي قدت بها ضعاف الاحلام الى استحسان قبائحه الظاهرة واستقباح محاسن الاسلام وهو مشروعية السفر لزيارة الانبياء والصالحين والاستغاثة بهم ولاسيما سيدهم الاعظم عليه الصلاة والسلام وأما تسويلك لهم ولمن اتبعهم من ضعاف العقول أن في بدعتهم مراعاة لجانب الله تعالى وتوحيده فهو من تمويهك الحق بالباطل وخلطك الجلي بالعاطل ولكن ذلك لا يروج الا على من أراد الله رواجه عليه مع ظهور بطلانه الى درجة لا تخفى على أجهل الجهلاء فضلا عمن فوقه من الفضلاء والعلماء اذ من الجلي الواضح البين الذي لا يخفى على من وضع الله في قلبه أدنى نور أن مراعاة جانب الله تعالى والمحافظة على توحيده انما تكون بتعظيم من عظمه الله تعالى وتحقير من حقره الله تعالى وقد عظم الله تعالى أنبياءه وأصفياءه فعظمناهم لاجله فالتعظيم في الحقيقة راجع اليه سبحانه وتعالى وقد جعلهم سبحانه وتعالى وسائط لنا في تبليغ شرائع دينه فوسطناهم له عز وجل لقضاء حوائجنا بعالمه في توسيطهم لنا في تبليغ شرائعه واحتقار الانفسنا عن أن نكون أهلا للطلب حوائجنا منه سبحانه وتعالى بلا واسطة لكثرة ذنوبنا ووفرة عيوبنا كما أنه تعالى قد حقر لك أيها الشيطان ومن اتبعك من الانس والجان فحقرناك لذلك ومن تحقيرك أن لا تقبل منك هذه الوساوس والتمويهات التي تسوقها الينا وتلقيها علينا فنحن عبيده سبحانه وتعالى نحب بحبه من أحبه ونعظم من عظمه ونبغض ببغضه من أبغضه ونحقر من حقره فنحن والحمد لله المراعون لجانب الله تعالى وتوحيده لا أولئك المبتدعون الذين قدتهم بزمام زخارفك وتمويهاتك الى التقصير في حق أنبياء الله تعالى وأصفيائه ولاسيما حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم فاذا فعلت هذا أيها المسلم في رد تلك الوساوس تغلب ذلك الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ التنبيه الثامن ﴾ اعلم أنه لو كان الحكم في السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم التحريم كما زعمه ابن تيمية لامتنع الناس لذلك من زيارته عليه الصلاة والسلام ولصارت المدينة المنورة من أحقر المدن بل من أحقر القرى وكادت تكون خرابا بلقعا فان عمارتها انما هي لوجود قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فيها فان زيارة المؤمنين لها وانتيابهم اياها وترددهم اليها ومجاورتهم فيها كل ذلك انما هو لاجله صلى الله عليه وسلم ليكون وسيلتهم الى الله تعالى في سعادتهم لانه ثبت عندهم ثبوتا أوضح من الشمس وان جحده العميان أنه صلى الله عليه وسلم أقرب الوسائل وأجلها وأنجحها الى الله تعالى فان قيل هذا مسجده الشريف صلى الله عليه وسلم يشرع السفر اليه بالاتفاق لانه أحد المساجد الثلاثة التي قال فيها صلى الله عليه وسلم لا تشد

وبذل النفوس والاموال في نصرة الدين وقتل الآباء والابناء والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية اه * ومنها حديث الطبراني عن خالد بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع الى المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك * أيها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك * أيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية * أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهاري وأختاني لا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا * ومنها حديث أبي نعيم والديلمي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احفظوني في أصحابي وأصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه * ومن الآثار قول الامام مالك ابن أنس رحمه الله تعالى من أبغض الصحابة وسبهم

الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى يقال له فى الجواب هذا المسجد الاقصى هو من جملة الثلاثة ولا يرى زواره الا قليلا جدا وقد سكنت فى القدس الشريف مدة من الزمان فى وظيفة رياسة محكمة الامور الجزائية فشاهدت ذلك من قلة الزوار من الجهات البعيدة وهم من الجهات القريبة أقل وأعجب من ذلك ان صلاة الجماعة فى مسجدها لا يحضرها الا القليل من أهل البلدة ومنازلهم فى جوار المسجد يصلون فيها غالبا الا القليل منهم واذا كان هذا شأن أهلها ومن جاورها من أهل البلاد القريبة فما بالك بأهل البلاد البعيدة ولولا زيارات النصارى واليهود لمعابدهم فى بيت المقدس لكان بيت المقدس بعد من جملة القرى الحقيرة لعدم من يتنابه من الناس وقلة أسباب المعيشة فيه هذا شأنه مع أن موقعه فى وسط المعمور فى بلاد الشام وزيارته فى غاية السهولة متيسرة لكل من شاءها ومع هذا لا يزوره الا القليل من المسلمين وأكثرهم فى موسم عيد النصارى ليزوروا سيدنا موسى عليه السلام وينظروا جماعات الناس فى ذلك الموسم من سائر الطوائف ومن ينوى بسفره الصلاة فى مسجده الاقصى خاصة أندر من النادر ان وجدوا نما يندرون غالبا بزيارة قبور الانبياء فى بيت المقدس وما جاوره اذا علمت ذلك تعلم أن المسلمين لو اتبعوا ابن تيمية على زلته فى تحريم السفر لزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم لاصبحت مدينته عليه الصلاة والسلام قفرا بلقعا وظاهر أن ذلك شئ لا يرضى الله ورسوله وجماعة المسلمين ولا يستحسنه كل من كان فى قلبه رعاية لجناب الشريف صلى الله عليه وسلم نعم الوهابية ومن كان على شاكلتهم من اتباع ابن تيمية فى هذه المسائل البدعية لا يبالون بذلك لان محبته صلى الله عليه وسلم ليس لها فى قلوبهم هذه الدرجة التى تحملهم على المبالاة بخراب بلده وهجر الامة لقبره الشريف صلى الله عليه وسلم جملة واحدة ولما رسخ فى قلوبهم من الظلام الذى جعل حاجزا عظيما بينهم وبين محبته عليه الصلاة والسلام أخبرنى رجل من أهل نجد وهى بلادهم التى استفحل فيها أمرهم وقويت فيها بدعتهم ان الكثير من أهلها يحضرون الى المدينة المنورة للتجارة وغيرها من الاسباب الدنيوية فيقضون حاجاتهم ويرجعون الى بلادهم من دون أن يزوروا قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فهذا بعض ما ترتب على بدعة ابن تيمية من الفساد ومجانبته طريق السداد (التنبيه التاسع) اعلم انى لم أقصد بكثرة اقامة البراهين فى هذا الكتاب على مشروعية الاستغاثة والسفر لزيارة سيد المرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين واثبات أنها من أقرب القربات وأحسن الحسنات وأفضل البر وأكمل الطاعات وأعظم الوسائل المتقبلات عند الله تعالى ورسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم أن أقنع بذلك اتباع ابن تيمية من الوهابية ومن غذى بلبان بدعتهم من الصغر ممن أعجبه شأنهم من شذاذ المذاهب الاخرى فان هؤلاء لا أمل فى نجاحهم بعد أن امتزجت هذه البدعة الشنيعة بلحمهم ودمهم وسرت فيهم سريان داء الكلب فى المكلوب وتمكن الشيطان منهم تمكن الصبى الحاذق من الكرة يلعب بها كيف يشاء فمثل هؤلاء لا يتصور أحدهم اذا سمع البحث فى هذا الامر الا أنه كيف يجادل ويخاصم وكيف يرد ما رد عليه من الادلة ولا يقدر فى نفسه أنه يقبل ذلك أبدا كما كان ذلك فيما قاله العلماء شأن امامهم ابن تيمية وتلميذيه ابن القيم وابن عبد الهادى ويعلم هذا من كلامهم عفا الله عنهم وكل من طالع كتبهم بانصاف فى ابحاث بدعهم هذه يسلم ان ذلك خلقهم فيها وما جبلوا عليه وكلام جميعهم فيها على نمط واحد من التمويه والتلبيس والتضليل والتوهيم والتهويل فمن جاء بعدهم ممن أعجبه شأنهم وجرى على بدعتهم ولا سيما اذا كان من أهل مذهبهم كالوهابية كيف يرجع عن ذلك باقامة الحجة عليه هذا لا سبيل اليه وليس لى ولا لغيرى فيه مطمع كما نقل سيدى السيد أحمد دحلان فى كتابه خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام عن العلامة السيد علوى بن أحمد بن حسن ابن القطب سيدى عبد الله بن علوى الحداد فى كتابه الذى ألفه فى الرد على الوهابية المسمى جلاء الظلام فى الرد على النجدى الذى أضل العوام قال فيه لما وصلت الطائف لزيارة حبر الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفى ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعى

فليس له فى فىء المسلمين حق قال فى الشفاء ونزع أى استدل بآية سورة الحشر وهى قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان انتهى كلام الشفا (الغوث الجيلانى) قال رحمه الله تعالى فى غنية الطالبين ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد عليه الصلاة والسلام خير الامم أجمعين * وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه * وأفضل أهل القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان وهم ألف وأربعمائة رجل * وأفضلهم أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أصحاب طالوت * وأفضلهم الاربعون أهل دار الخيزران الذين كملوا بعمر بن الخطاب * وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح * وأفضل هؤلاء العشرة الابرار الخلفاء

فاخبرني أنه ألف كتابا في الرد على هذه الطائفة سماه الانتصار للاولياء الابرار وقال لي لعل الله ينفع به من لم تدخل بدعة النجدي في قلبه وأما من دخلت في قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخاري يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه انتهت عبارته وقال الامام الغزالي في كتاب العلم من احياء علوم الدين أما المبتدع بعد أن يعلم من الجدل ولو شيأ يسيرا فقلما ينفع معه الكلام فانك ان أفحمته لم يترك مذهبه وأحال بالقصور على نفسه وقدر أن عند غيره جوابا وهو عاجز عنه وانما أنت ملبس عليه بقوة المجادلة وأما العامي اذا صرف عن الحق بنوع جدل يمكن أن يرد اليه بمثله قبل أن يشتد التعصب للاهواء فاذا اشتد تعصبهم وقع اليأس منهم اذ التعصب سبب يرسخ العقائد في النفوس اه ولهذا لم يكن قصدي من تأليف هذا الكتاب هداية الوهابية وأشباههم ممن امتزجت هذه البدعة الخبيثة بلحمهم ودمهم ولكن قصدي الوحيد هو تفهيم المسلمين من أهل المذاهب الثلاثة عموما والحنابلة غير الوهابية ان هذه البدعة تخالفة لما عليه جمهور الامة المحمدية وقد نقلت عن علماء المذاهب الاربعة تشنيعهم فيها على ابن تيمية بل تجاوز الى تكفيره بعض العلماء الفحول وان كان ذلك غير مرضي ولا مقبول فاذا علمت ذلك أيها المسلم السني من أهل المذاهب الاسلامية فاياك أن يخدعك الشيطان أو أحد من أعوانه ممن حقت عليهم كلمة الخسران وقد كثر وافي هذا الزمان وتزين لك هذه البدعة الخبيثة التيمية الوهابية مع دعوى الاجتهاد المطلق وترك تقليد المذاهب في الاحكام الشرعية فان في ذلك هلاك دينك أيها المسكين فاتق الله في نفسك واستعذ به سبحانه من الشياطين واخوان الشياطين وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل

(التنبيه العاشر) لا يتوهم متوهم من القاصرين أن الامام ابن تيمية أو أحدا من جماعته ولا سيما الامام ابن القيم والحافظ ابن عبد الهادي يقصدون بعبارتهم التي منعوا فيها السفر لزيارة القبور وتعظيمها حتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وضع مقامه الشريف صلى الله عليه وسلم أو التعرض لعلي رتبته التي تجاوزت رتب المخلوقين على الاطلاق حاشاهم من ذلك فانهم هم من أكابر علماء المسلمين وحماة هذا الدين المبين ولكن لهم مذهب فاسد في ذلك سلكوه واعتقاد فاسد اعتقدوه بحسب ما ظهر لهم من الادلة التي قامت عندهم وفهموه من الكتاب والسنة بقدر ما أعطاهم الله في ذلك من الفهم أما علو مقام النبي صلى الله عليه وسلم فهم قد شرحوه وبينوه في كتبهم أما ابن عبد الهادي فلم أطلع له على كتاب غير الصارم المنكي وباليته لم يؤلفه وأما ابن القيم فمن أحسن كتبه كتاب جلاء الافهام في فضل الصلاة على سيد الانام صلى الله عليه وسلم وقد نقلت منه في كتابي سعادة الدارين فوائد مهمات يعظم له بها ان شاء الله تعالى المثوبات وكتابه زاد المعاد هو من أجل وأنفع الكتب الدينية وأما الامام ابن تيمية فمن أحسن كتبه الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح وقد نقلت منه في حجة الله على العالمين وغيره ما تنشرح به الصدور وتستنير له ان شاء الله تعالى الاجور وقد رأيت أن أنقل عبارة له هنا في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها في كتابه المسمى ببيان موافقة صريح المعقول لصريح المنقول وهو كتاب العقل والنقل الذي ذكر الامام السبكي أنه رد على مواضع منه خالف بها مذهب أهل السنة والجماعة من الاشاعرة والماتريدية وعبارته التي عظم بها النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه المذكور هي وان أخذها ممن تقدمه من أكابر العلماء كالقاضي عياض في الشفاء الا أن نقله اياها دليل على أنه مرتضيها كيف لا وهو من أئمة الاسلام وأكابر خدام شريعته عليه الصلاة والسلام وهي قوله فاذا خاطبناه يعني النبي صلى الله عليه وسلم كان علينا أن نتأدب بأدب الله تعالى حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فلا نقول يا محمد يا أحمد كما يدعو بعضنا بعضا بل نقول يا رسول الله يا نبي الله والله سبحانه وتعالى خاطب الانبياء عليهم الصلاة والسلام باسمائهم فقال يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك يا موسى اني أنا ربك يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ولما خاطبه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المزمل يا أيها المدثر فنحن أحق أن نتأدب في دعائه

الراشدون الاربعة الاخيار * وأفضل الاربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم * ولهؤلاء الاربعة الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة * ولي منهم أبو بكر رضي الله عنه سنتين وشيأ * وعمر رضي الله عنه عشرا * وعثمان رضي الله عنه اثني عشر * وعلي رضي الله عنه ستا * ثم ولي بعاوية تسع عشرة سنة * وكان قبل ذلك ولاه عمر الامارة على أهل الشام عشرين سنة * وخلافة الائمة الاربعة كانت باختيار الصحابة واتفاقهم ورضاهم ولفضل كل واحد منهم في عصره وزمانه على من سواه من الصحابة * ولم تكن بالسيف والقهر والغلبة والاخذ ممن هو أفضل منه * أما خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فباتفاق المهاجرين والانصار كانت * وذلك لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت خطباء الانصار فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يؤم بالناس قالوا بلى قال فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر

وخطابه صلى الله عليه وسلم انتهت عبارته أليس من العجيب أن من يقول هذا الكلام في حق سيد الانام عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى عدم السفر لزيارة قبره الشريف ويجعل ذلك معصية من معاصي الله تعالى ويمنعهم من الاستغاثة الى الله تعالى به عليه الصلاة والسلام ويجعل ذلك من الاشراك بالله سبحانه وتعالى فوالله لولا أن الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء لما كنا نصدق بأن ذلك يصدر من أحد من ضعاف علماء الاسلام فضلا عمن هو كابن تيمية امام وأي امام وأغرب من ذلك أن يتبعه عليه مثل ابن القيم وهو أيضا من أئمة العلماء الاعلام وابن عبد الهادي أيضا من أكابر حفاظ الاسلام وسيأتي نقل بعض عباراتهم الشنيعة في هذا الشان فيتحقق بذلك كل من عافاه الله تعالى منها أنها ليست من علمهم وانما هي من عمل الشيطان ولكنهم مع ذلك هم لحسن نياتهم وكثرة حسناتهم أهل ومحل للعفو والرحمة والغفران

(التنبيه الحادي عشر) يجب على طلبة العلم وعوام المسلمين أن لا يخالطوا هؤلاء المبتدعين من الطلبة القاصرين والعلماء الفاسقين الذين يشوشون عقائد المسلمين ويجتهدون في تفريق كلمة المؤمنين ويلقون عليهم من الشبه والدسائس ما يشككهم في صحة ما هم عليه من اتباع مذاهب المجتهدين ويزينون لهم بدع الوهابية راعيز أنهم بذلك يحافظون على توحيد رب العالمين وهم في الحقيقة مطيعون بذلك لامامهم ابليس اللعين الذي نفث في قلوبهم تلك البدع بقصد افرادهم عن جماعة المؤمنين واخلالهم بما يجب من تعظيم خواص عباد الله تعالى من الانبياء والصالحين ولا سيما سيدهم الاعظم سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين فالمحتم على كل مسلم أن يجتنب من هذا شأنهم من أولئك المبتدعين ويلزم جماعة المسلمين وما نشأ عليه من أحكام هذا الدين المبين قال الامام أبو القاسم الحسين بن محمد المشهور بالراغب الاصفهاني في كتابه الذريعة الى مكارم الشريعة في الباب الرابع والعشرين منه وحق من هو بصدد تعلم علم من العلوم أن لا يصغي الى الاختلافات المشككة والشبه الملبسة ما لم يتهذب في قوانين ما هو بصدده لئلا يتولد له شبهة تصرفه عن التوجه فيه فيؤدي ذلك به الى الارتداد ولذلك نهى الله تعالى من لم يكن يقوى في الاسلام من مخالطة الكفار فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا وقال تعالى ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل الآية ولاجل ذلك كره للعامة أن يجالسوا أهل الاهواء والبدع لئلا يغووهم فالعامي اذا خلا باهل البدع كالشاة اذا خلت بالسبع وقال بعض الحكماء انما حرم الله تعالى في الابتداء لحم الخنزير لانه تعالى أراد أن يقطع العصمة بين العرب وبين الذين كانوا يشككونهم باجتماعهم معهم من اليهود والنصارى فحرم على المسلمين ذلك اذ هو معظم مأكولاتهم وعظم الامر في تناوله ومسه ليتنزه المسلمون عن الاجتماع معهم في المؤاكلة والانس وقال عليه الصلاة والسلام في المؤمن والكافر لا تتراءى ناراهما لذلك وأما الحكيم فلا بأس بمجالسته اياهم فانه جار مجرى سلطان ذي أجناد وعدة وعتاد لا يخاف عليه العدو حيثما توجه ولهذا جوز له الاستماع للشبه بل أوجب عليه أن يتتبع بقدر جهده كلامهم ويسمع شبههم ليجادلهم ويدافعهم فالعالم أفضل المجاهدين الذابين عن الدين فالجهاد جهادان جهاد بالبنان وجهاد بالبيان ولما تقدم سمى الله تعالى الحجة سلطانا في غير موضع من كتابه العزيز كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام اني آتيكم بسلطان مبين انتهت عبارته واعلم أن معنى الحكيم الذي أباح له مجالسة أهل البدع للرد عليهم انما هو العالم المتمكن من العلم الذي لا يخشى عليه من ورود الشبه عليه زيغ وضلال أما طلبة العلم الذين هم بصدد التعلم أو الذين انقطعوا عن العلم قبل أن يبلغوا فيه مبلغ العلماء المتمكنين فلا يجوز لهم مخالطة أهل البدع واستماع شبههم ولو بقصد الرد عليهم فانهم لضعفهم وعجزهم تتمكن من نفوسهم تلك الشبه ويعسر زوالها عنهم ويصيرون من جملة المبتدعين كما شاهدنا ذلك في بعض الطلبة الحق من أهل هذا الزمان الذين بمخالطتهم لاهل الضلال تركوا ما كانوا عليه من الهدى وصار الاجتماع بهم أيضا وسماع مجادلاتهم غير جائز لمن يهمه سلامة دينه من أهل الاسلام سواء كان من طلبة العلم أو من العوام (التنبيه الثاني عشر)

قالوا معاذ الله أن نتقدم أبا بكر * وفي لفظ قال عمر رضي الله عنه فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلهم كلنا لا تطيب أنفسنا نستغفر الله فاتفقوا مع المهاجرين فبايعوا باجمعهم وفيهم علي والزبير * ولهذا قيل في النقل الصحيح لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه قام ثلاثا يقبل على الناس يقول يا أيها الناس أقلتكم بيعتي هل من كاره فيقوم علي رضي الله عنه في أوائل الناس فيقول لا نقيلك ولا نستقيلك أبدا قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤخرك * وبلغنا عن الثقات أن عليا رضي الله عنه كان أشد الصحابة قولا في امامة أبي بكر رضي الله عنه وروى أن عبد الله بن الكواء دخل على علي بعد قتال الجمل وسأله هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر شيأ فقال تنظر ناقي أمرنا فاذا الصلاة عضد الاسلام فرضينا لديننا ما رضي الله ورسوله لديننا فولينا الامر أبا بكر * وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر الصديق رضي الله عنه في اقامة الصلاة المفروضة أيام

اعلم أيها المسلم السني من الشافعية أو الحنفية أو المالكية أو المنصفين من الحنابلة أن الامام ابن تيمية لم يختص فرقة دون فرقة من هذه المذاهب الاسلامية باعتراضاته وتشنيعاته وانما هو يضلل جميع المسلمين من الاشاعرة والماتريدية الذين هم معظم الامة المحمدية ويبالغ في ذم أئمتهم وتضليلهم وتجهيلهم كالامام أبي الحسن الاشعري الذي هو امام الشافعية والمالكية على الاطلاق من عهده الى الآن والى ماشاء الله وكامام الحرمين والفخر الرازي والامام الغزالي وغيرهم من أكابر أئمة الاسلام الذين وقع الاتفاق على امامتهم وجلالة أقدارهم وكأئمة الاشاعرة الشافعية والمالكية هم أيضا أئمة الحنفية الماتريدية لان المذهبين في العقائد في حكم مذهب واحد وهو مذهب أهل السنة والجماعة لايختلفون في شيء منهم ولا يضلل بعضهم بعضا فاعتراضات ابن تيمية على عقائدهم وتشنيعاته على أئمتهم شاملة لجميعهم ويزيد على ذلك تكفير كثير من أئمة الصوفية الذين هم سادات الامة وعبادها وأولياؤها وزهادها ومحل اعتقاداتها وبركاتها فهو رحمه الله وعفا عنه قد أقام نفسه مقام امام الامة باسرها من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى عصره ونظر الى أئمتها نظر المحتقر لهم المنتقد عليهم المعتقد في نفسه أنه أكمل وأفضل وأورع وأتقى وأعلم وأفهم وأعرف بكلام الله ورسوله وسيرة السلف الصالح منهم أجمعين وكلما كان الامام منهم أكثر شهرة بالعلم والعمل والتحقيق وسعة الفضل بحيث تصير له عند الامة وبين علمائها المزية الكبرى والمقام العالي يكون أشد عداوة اليه وأقبح تشنيعا عليه كامام الامة أبي الحسن الاشعري ومن عطف عليه ومن تتبع كلامه ورأى شدة عداوته لاولئك الائمة الاعلام ومارماهم به من أنواع المذام يظن أو يتيقن أن مراده بذلك اسقاط أولئك الائمة ليكون وحده امام جميع الامة ومن العجب أنه اذا أحوجه البحث اما لاقناع الخصم واما لبيان أنه واسع الاطلاع على كتبهم ومذاهبهم أو غير ذلك من الاسباب الى مدحهم بما هم أهل له من سعة العلم وشدة الفهم والذكاء ونحو ذلك فلابد أن يشوب تلك العبارة بكلام يغض فيه من قدرهم ولا يجعله مدحا خالصا لهم وقد رأيت هذا المعنى كثيرا في عباراته في كتابه منهاج السنة وغيره والله أعلم بالسرائر وهو المطلع على خفيات الضمائر ومع ذلك فهو كما شهد له كثير من أكابر العلماء امام من أئمة الاسلام ولكن لايعتد به لاكل ناقص العقل والدين في تلك الشذوذات والاوهام التي من أهمها منع الاستغاثة والسفر الى زيارة سيد الانام عليه الصلاة والسلام

(الباب الاول في اثبات مشروعية السفر الى زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء والصالحين)

(وقد رأيت أن أفتتح هذا الباب بأرجوزة بديعة مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم ورددت على من منع السفر لزيارة قبره الشريف وهي قولي)

برئت من عقيدة الاشرار * من منعوا زيارة المختار
خير البرايا نخبة الاخيار * وانه وسيلة للبارى
سجاياه في كل خير طارى * متى تهادى نحوه المهارى
تطوى له صحائف القفار * حتى ترى في جملة الزوار
تزوره بالشد والاسفار * برغم كل خادع غرار
أكرم به من سيد مزار * من جوده يا خجل البحار
في بحره سفن الهدى جوارى * وهو لعمري منبع الانوار
منه استفادت نورها الدرارى * هدى أهالي المدن والبرارى
أحيا القرى وسائر الامصار * لقدره رجحة المقدار
قرآنه المحيي لكل قارى * على العدا كالصارم البتار
فكل حرف منه ذو الفقار * فاق الورى في سائر الاعصار

مرضه فكان يأتيه بلال وقت كل صلاة فيؤذنه بالصلاة فيقول عليه السلام مروا أبا بكر فليصل بالناس * وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم في شأن أبي بكر رضي الله عنه في حال حياته بما يتبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده وكذلك في حق عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ان كل واحد منهم أحق بالامر في عصره وزمانه من ذلك ما روى ابن بطة باسناده عن علي رضي الله عنه أنه قال قيل يارسول الله من نؤمر بعدك قال صلى الله عليه وسلم ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لايخاف في الله لومة لائم وان تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا فلذلك أجمعوا على خلافة أبي بكر وقد روى عن امامنا أبي عبدالله أحمد بن حنبل رحمه الله رواية أخرى أن خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص الجلي والاشارة وهو مذهب الحسن البصري وجماعة من أصحاب الحديث رحمهم الله * وجه هذه الرواية ما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما عرج بي الى السماء سألت ربي

بكل فضل كان واعتبار * مديحه يغنى عن الاوتار
تعجز عنه غرر الاشعار * به توسلنا الى القهار
نبغى به النصر على الكفار * يارب سلمنا من الاكدار
حسن به أحوالنا يا بارى * به أجرنا من عذاب النار
به اكفنا غائلة الاشرار * به ارضنا فى جملة الابرار
به احمنا من سائر الاضرار * به أنلنا غاية الفخار *
جواره امننا بخير دار * يا حبذا محمد من جار
نواله فى كل أرض جارى * وسره فى كل قطر سارى
عدوه من كل خير عارى * فاشمل أعاديه بكل عار
يا عالما بغامض الاسرار * أسبل علينا أجل الاستار
وأغننا بفضلك المدرار * واكشف الهى حالة الاعسار
وارم أعادى الدين بالدمار * صرنا من المحنة فى غمار
من كثرة المصائب الطوارى * فى زمن دبر بالادبار
أحاط بالاسلام كالسوار * الليث فيه انقاد للحمار
رمت لظى الالحاد بالشرار * والدين ان يسلم من الكفار
يؤذيه منا عصبة الاشرار * فاحرسه يارب من الاشرار
واحفظه بالانجاد والاغوار * كما حفظت الكنز بالجدار
بحق طه المصطفى المختار * يا ربنا واغفر به أوزارى
حسن به بين الورى أخبارى * ثبت على دين الهدى قرارى
شد على الخير عرى اقتدارى * جمل به كل به أطوارى
أرح به من تعب أفكارى * أنعم به على باليسار
سهل به يسر به اعسارى * خذ لى ممن كادنى بثارى
واشف سقامى وأزل عوارى * أصلح به الاهل مع الذرارى
وارحم جميع أمة المختار * أول عداها غاية الصغار
والطف بها يارب بالاقدار * ووقها من سقطة العثار
وصل يارب بلا مقدار * عليه مع آله أطهار
وصحبه وسائر الاخيار * واختم باحسان لنا يا بارى

اعلم أن زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم والسفر اليها من أحسن وجوه تعظيمه المتفق على مشروعيته وهى مع ذلك من أكبر أنواع التوسل به صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى لقضاء الحاجات الدنيوية والاخروية وها أنا أنقل كلام بعض الائمة فى ذلك على اثبات مشروعيتها ثم أطيل الكلام على التوسل به صلى الله عليه وسلم وهو معظم الكتاب وقد يذكر مع الكلام على الزيارة الكلام على التوسل وبالعكس لشدة قرب المناسبة بينهما ولان المخالف قد خالف فيهما والرد عليه فيهما والامر فى ذلك سهل وقد تبعت فى ذلك العلماء الذين تكلموا عليهما معا ولا حرج فى ذلك فليعلم ﴿الكلام على مشروعية السفر الى زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم﴾ قال الامام ابن حجر المكى الشافعى فى كتابه الجوهر المنظم فى زيارة القبر الشريف النبوى المكرم اعلم وفقنى الله واياك لطاعاته وفهم خصوصيات نبيه صلى الله عليه وسلم والمسارعة الى مرضاته ان زيارته صلى الله عليه وسلم مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة واجماع الامة وبالقياس أما الكتاب فقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا

عز وجل أن يجعل الخليفة من بعدى على بن أبى طالب فقالت الملائكة يا محمد ان الله يفعل ما يشاء الخليفة من بعدك أبو بكر وقال عليه الصلاة والسلام فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما الذى بعدى أبو بكر لا يلبث بعدى الا قليلا وعن مجاهد رحمه الله قال لى على بن أبى طالب رضى الله عنه ما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من دار الدنيا حتى عهد الى ان أبا بكر يلى من بعدى ثم عمر ثم عثمان من بعده ثم على من بعده * فاما خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانها كانت باستخلاف أبى بكر رضى الله عنه فانقادت الصحابة الى بيعته وسموه أمير المؤمنين فقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قالوا لابى بكر رضى الله عنه ما تقول لربك غدا اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر وقد عرفت فظاظته قال أقول استخلفت عليهم خير أهلك * وأما خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه فكانت أيضا عن اتفاق الصحابة رضى الله عنهم وذلك ان عمر رضى الله عنه أخرج أولاده عن الخلافة وجعلها شورى بين ستة نفر وهم طلحة وزبير وسعد بن أبى وقاص وعثمان وعلى وعبد الرحمن ابن عوف فقال عبد الرحمن

الله توابا رحيما دلت على حث الامة على المجيء اليه صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته ودلت أيضا على تعليق وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم فلما استغفاره صلى الله عليه وسلم فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وصح في مسلم عن بعض الصحابة أنهم فهموا من الآية ذلك فاذا وجد مجيؤهم واستغفارهم فقد تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته وليس في الآية ما يعين تأخر استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم عن استغفارهم بل هي محتملة والمعنى يؤيد أنه لا فرق بين تقدمه وتأخره فان القصد اذ نالهم بمجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار النبي صلى الله عليه وسلم هذا ان جعلنا واستغفر لهم الرسول عطفا على فاستغفروا الله أما ان جعلناه عطفا على جاؤك فلا يحتاج لذلك كما انا اذا قلنا ان استغفاره صلى الله عليه وسلم لامته لا يتقيد بحال حياته كما دلت عليه الاحاديث الآتية فلا يضره عطفه على فاستغفروا الله اذا أمكن استغفاره لامته بعد موته وقد علم كمال شفقته ورحمته عليهم فمعلوم أنه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفرا به سبحانه وتعالى وحينئذ ثبت على كل تقدير ان الامور الثلاثة المذكورة في الآية حاصلة لمن يجيء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا في حياته وبعد وفاته والآية الكريمة وان وردت في قوم معينين في حال الحياة تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الممات ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين واستحبوا لمن أتى قبره صلى الله عليه وسلم أن يقرأها مستغفرا الله تعالى كما يأتي ذلك مع حكاية القبي التي ذكرها المصنفون في المناسك من جميع المذاهب والمؤرخون وكلهم استحبوها للزائر ورأوها من آدابه التي ينبغي له فعلها ويستفاد من وقوع جاؤك في حيز الشرط الدال على العموم ان الآية الكريمة طالبة للمجيء اليه من بعد ومن قرب بسفر وبغير سفر وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ولا شك عند من له أدنى مسكة من ذوق العلم ان من خرج لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدق عليه أنه خرج مهاجرا الى الله ورسوله لما يأتي أن زيارته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كزيارته في حياته وزيارته في حياته داخلة في الآية الكريمة قطعا فكذا بعد وفاته بنص الاحاديث الشريفة الآتية * وأما السنة فما يأتي من الاحاديث * وأما القياس فقد جاء أيضا في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور فقبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لا نسبة بينه وبين غيره وأيضا فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم زار أهل البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم وليست زيارته صلى الله عليه وسلم الا تعظيمه والتبرك به ولينا لنا عظيم الرحمة والبركة بصلاتنا وسلامنا عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره الشريف بحضرة الملائكة الحافين به صلى الله عليه وسلم وأما اجماع المسلمين فقد نقل جماعة من الائمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في نقل الخلاف الاجماع عليها وانما الخلاف بينهم في أنها واجبة أو مندوبة وأكثر العلماء من السلف والخلف على ندبها دون وجوبها وعلى كل من القولين فهي مع مقدماتها من نحو السفر اليها ولو بقصدها فقط دون أن يضم لها قصد اعتكاف أو صلاة بمسجده صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنجح المساعي ومن ثم قال الحنفية انها تقرب من درجة الواجبات وقال بعض أئمة المالكية انها واجبة قال غيره منهم يعني من السنن الوأجبة ويدل لذلك أحاديث صحيحة صريحة لا يشك فيها الا من انطمس نور بصيرته * منها قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية حلت له شفاعتي صححه جماعة من أئمة الحديث قال السبكي ومن أجودها اسنادا خبر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي انتهى روى الحديث الاول الدارقطني وابن السكن وصححه بل قضية كلامه انه مجمع على صحته بلفظ من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة قال السبكي وتبويب ابن السكن يدل على أنه فهم منه أن المراد بعد الموت أو أن ما بعد الموت داخل في العموم وهو صحيح والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعمله حاجة الا زيارتي

لعلي وعثمان أنا اختار أحد كالله ورسوله والمؤمنين فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال يا علي عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله اذا أنا بايعتك لتنصحن لله ورسوله وللمؤمنين ولتسيرن بسيرة رسوله وأبي بكر وعمر فخاف على أن لا يقوى على ما قاموا عليه فلم يجبه ثم أخذ بيد عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فأجابه عثمان على ذلك فمسح يد عثمان فبايعه وبايعه علي رضي الله عنه ثم بايع الناس أجمع فصار عثمان ابن عفان خليفة بين الناس باتفاق الكل فكان اماما حقا الى أن مات ولم يوجد فيه أمر يوجب الطعن فيه ولا فسقه ولا قتله خلاف ما قالت الروافض تبا لهم وأما خلافة علي رضي الله عنه فكانت عن اتفاق الجماعة واجماع الصحابة كما روى أبو عبد الله بن بطة عن محمد ابن الحنفية قال كنت مع علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان محصور فأتاه رجل فقال ان أمير المؤمنين مقتول الساعة قال فقام علي رضي الله عنه فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك قال فأتى على الدار وقد قتل عثمان رضي الله عنه فأتى داره ودخلها فاغلق بابه فأتاه

الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان عثمان قد قتل ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم على لا تريدونى فانى لكم وزيرا خير من أمير قالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال رضى الله عنه فان أبيتم على فان بيعتى لا تكون سرا ولكن أخرج الى المسجد فمن شاء أن يبايعنى بايعنى قال فخرج رضى الله عنه الى المسجد فبايعه الناس فكان اماما حقا الى أن قتل خلاف ما قالت الخوارج انه لم يكن اماما قط تبالهم * وأما قتاله رضى الله عنه لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية فقد نص الامام أحمد رحمه الله على الامساك عن ذلك وجميع ما شجر بينهم من منازعة ومنافرة وخصومة لان الله تعالى يزيل ذلك من بينهم يوم القيامة كما قال عز وجل ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ولان عليا رضى الله عنه كان على الحق فى قتالهم لانه كان يعتقد صحة امامته على ما بيننا من اتفاق أهل الحل والعقد من الصحابة على امامته وخلافته فمن خرج عن ذلك بعد وناصبه حربا كان باغيا خارجا على الامام فجاز قتاله * ومن قاتله

اجتناب قصدما لا تعلق له بالزيارة أصلا أما ما يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف بالمسجد النبوى وشد الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة رضى الله عنهم ومسجد قباء وغير ذلك مما يأتى أنه مندوب للزائر فعله فلا يمنع قصده حصول الشفاعة له فقد قال أصحابنا وغيرهم يسن أن ينوى مع التقرب بالزيارة التقرب بشد الرحال الى المسجد النبوى والصلاة فيه ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لا تعمل حاجة الا زيارتى الشامل لحالتى الحياة والموت وللمجىء من بعد ومن قرب أن تمحيص القصد وتجريده للزيارة من غير أن ينضم اليه قصد ما ذكر قربة عظيمة ومرتبة شريفة وانه لا محذور فيه بوجه وهو كذلك خلافا لمن اتخذ الهه هواه حتى أضله الله وأعماه وفى هوة الشقاوة والضلال أهواه ومنها خبر أبى يعلى والدارقطنى والطبرانى والبيهقى وابن عساكر وضعفاه من حج فزار قبرى وفى رواية فزارنى بعد وفاتى وفى رواية فزارنى بعد وفاتى عند قبرى كان كمن زارنى فى حياتى ورواه غيرهما بلفظ من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى وفى رواية أشار السبكى الى صحتها من حج فزارنى فى مسجدى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى ومنها خبر الدارقطنى من زارنى الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا ومنها خبر أبى داود الطيالسى من زار قبرى أو قال من زارنى كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات باحد الحرمين بعثه الله تعالى فى الآمنين يوم القيامة قال السبكى بعد ذكره تصحح رجاله الا واحدا فى طبقة التابعين الامر فيه قريب ومنها خبر العقيلى وغيره من زارنى متعمدا أى بان لم يكن يقصد غير زيارتى كما مر فى معنى خبر من جاءنى زائرا لا تعمله الا زيارتى الحديث كان فى جوارى يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ومنها خبر الدارقطنى وغيره من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومنها خبر الازدى من حج حجة الاسلام وزار قبرى وغزا غزوة وصلى فى بيت المقدس لم يسأله الله تعالى فيما افترض عليه ومنها خبر ابن مردويه من زارنى بعد موتى فكانما زارنى وأناحى ومن زارنى كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومنها خبر أبى عوانة وابن أبى الدنيا من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وفى رواية أو شفيعا ومنها خبر ابن حبان من مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارنى محتسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة ومنها خبر ابن النجار من زارنى ميتا فكانما زارنى حيا ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة وما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر أشار الذهبى الى وضعه أى بالنسبة لما فيه من الزيادة على ما مر ومنها خبر العقيلى من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى ومن زارنى حتى ينتهى الى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا ومنها خبر الديلمى فى مسند الفردوس من حج الى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان ومنها خبر على كرم الله وجهه رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم من زار قبرى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى وجاء عنه من قوله من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها من أتى المدينة زائرا الى وجبت له شفاعتى يوم القيامة ومن مات فى أحد الحرمين بعث آمنا قال الامام ابن حجر رحمه الله تعالى ثم هذه الاحاديث كلها اما صريحة وهى الاكثر أو ظاهرة فى ندب بل تأكد زيارته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا للذكر والانثى الآتيين من قرب أو بعد فيستدل بها على فضيلة شد الرحال لذلك وندب السفر للزيارة حتى للنساء أى اتفاقا كما أخذه الرمى من قولهم تسن الزيارة لكل حاج وبحث فيه غيره ان قبور الصالحين والشهداء كذلك ووجه شمول الزيارة للسفر أنها تستدعى الانتقال من مكان الزائر الى مكان المزور كلفظ المجىء الذى نصت عليه الآية الكريمة فالزيارة انما نفس الانتقال من مكان الى مكان بقصدها واما الحضور عند المزور من مكان آخر وعلى كل فالانتقال الشامل للسفر من قرب ومن بعد لا بد منه فى تحقق معناها واذا كانت كل زيارة قربة كان كل سفر اليها قربة وقد صح خروجه صلى الله عليه وسلم لزيارة قبور أصحابه بالبقيع وبأحد فاذا ثبتت مشروعية الانتقال لزيارة قبر غيره صلى الله عليه وسلم فقبره

الشريف أحرى وأولى والقاعدة المتفق عليها أن وسيلة القربة المتوقفة عليها قربة أى من حيث ايصالها اليها فلا ينافى أنه قد ينضم اليها محرم من جهة أخرى كمشى فى طريق مغصوب صريحة أى هذه القاعدة فى أن السفر للزيارة قربة مثلها وزعم أن الزيارة قربة فى حق القريب فقط افتراء على الشريعة الغراء فلا يعول عليه وما تخيل بعض المحرومين ان منع الزيارة أو السفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وان ذلك مما يؤدى الى الشرك فهو تخيل باطل دل على غباوة متخيله وخباله لان المؤدى لذلك هو اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصويرا لصور كما ورد فى الاحاديث الصحيحة بخلاف الزيارة والسلام والدعاء وكل عاقل يعلم الفرق بينهما ويتحقق أن النوع الثانى اذا فعل على المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدى الى محذور البتة وان القائل بمنع ذلك جملة سد الذريعة متقول على الله سبحانه وتعالى وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهنا أمران لا بد منهما أحدهما وجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق * والثانى افراد الربوبية واعتقاد أن الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد فى مخلوق مشاركة البارى سبحانه وتعالى فى شئ من ذلك فقد أشرك ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شئ من مرتبته فقد عصى أو كفر ومن بالغ فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم بأنواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالبارى سبحانه وتعالى فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذى لا افراط فيه ولا تفريط وقد أخذ هذا ابن حجر من كلام السبكى وستأتى عبارته ثم ذكر بدعة ابن تيمية فى انكاره مشروعية الزيارة وشنع عليه ثم قال وتعقب جماعة من الائمة كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهر واعوار سقطاته وقباح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة وشيخ الاسلام التقى السبكى فى تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب وشنع أى ابن حجر على من رد على السبكى وهو ابن عبد الهادى الحنبلى ثم قال وما أحسن ما حكاه السبكى عن بعض الفضلاء وان كان فيه ما فيه ان كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر قال ابن حجر فتأمله لتعلم به قبح ما جاء به ابن تيمية ومن معه أو تابعه اذ يلزم من كون الزيارة قربة أن السفر لمجرد الزيارة قربة وهذا اللزوم بينهما بين لا يخفى الا على معاند فمن توقف فى كون السفر لمجرد الزيارة قربة وأنكر ذلك لزمه التوقف فى كون الزيارة قربة وانكار ذلك وقد علمت أن انكار الزيارة كفر يعنى على القول السابق فليحذر ذلك فانه عظيم قال فان قلت كيف هذا التشنيع عليه مع ما استمسك به من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد والشد للزيارة خارج عن هذه الثلاثة فليكن منهيا عنه قلت ليس معنى الحديث ما فهم وانما معناه لا تشد الرحل الى مسجد لاجل تعظيمه والتقرب بالصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة لتعظيمها بالصلاة فيها وهذا التقدير لا بد منه عند كل أحد ليكون الاستثناء متصلا ولان شد الرحل الى عرفة لقضاء النسك واجب اجماعا وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطها وهو لطلب العلم سنة أو واجب وقد أجمعوا على جواز شدها للتجارة وحوائج الدنيا فحوائج الآخرة لا سيما ما هو من آكدها وهو الزيارة للقبر الشريف أولى * ثم قال فان قلت هو استدل أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبرى عيدا وزعم أنه ظاهر كالذى قبله فيما ادعاه من عدم مشروعية الزيارة ومن ثم قيل انه تمسك به غير واحد من أهل البيت فى النهى عنها قلت بعد أن يعلم أن الحديث منازع فى ثبوته ولكن ثبوته هو الاصح الكلام فى مقامين أولهما ما نقل عن جماعة من أهل البيت فى مسند عبد الرزاق وغيره تمسكا بهذا الحديث ليس نهيا عن أصل الزيارة وانما هو نهى لمن أتى بها على غير الوجه المشروع بدليل قول الحسن بن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم بعد نهيه اذا دخلت المسجد فسلم عليه صلى الله عليه وسلم ولعله رضى الله عنه كان ممن يقول بايجازها دون تطويلها ونقل عن زين العابدين رضى الله عنه نحو ذلك ونقل عن جعفر الصادق أنه كان ينفسه يزور النبى صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه ويقف عند الاسطوانة التى تلى الروضة ثم يسلم ثم يقول هنا رأس رسول الله صلى

من معاوية وطلحة والزبير طلبوا ثأر عثمان خليفة الحق المقتول ظلما والذين قتلوه كانوا فى عسكر على رضى الله عنه * فكل ذهب الى تأويل صحيح فأحسن أحوالنا الامساك فى ذلك وردهم الى الله عز وجل وهو أحكم الحاكمين وخير الفاصلين والاشتغال بعيوب أنفسنا وتطهير قلوبنا من أمهات الذنوب وظواهرنا من موبقات الامور وأما خلافة معاوية بن أبى سفيان فثابتة صحيحة بعد موت على رضى الله عنه وبعد خلع الحسن بن على رضى الله عنهما نفسه عن الخلافة وتسليمها الى معاوية لرأى رآه الحسن ومصلحة عامة تحققت له وهى حقن دماء المسلمين وتحقيق قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحسن رضى الله عنه ان ابنى هذا سيد يصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فوجبت امامته بعقد الحسن له فسمى عامه عام الجماعة لارتفاع الخلاف بين الجميع واتباع الكل لمعاوية رضى الله عنه لانه لم يكن هناك منازع ثالث فى الخلافة وخلافته مذكورة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم وهو مما روى عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تدور رحى الاسلام خمسا وثلاثين سنة أو ستا وثلاثين أو سبعا وثلاثين والمراد بالرحى في هذا الحديث القوة في الدين والخمس السنين الفاضلة من الثلاثين فهي من جملة خلافة معاوية الى تمام تسع عشرة سنة وشهور لان الثلاثين كملت بعلي رضي الله عنه كما بينا ونحسن الظن بنساء النبي صلى الله عليه وسلم أجمعين ونعتقد أنهن أمهات المؤمنين * وان عائشة رضي الله عنها أفضل نساء العالمين وبرأها الله تعالى من قول الملحدين فيها بما تقرأه ويتلى الى يوم الدين * وكذلك فاطمة بنت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها وعن بعلها وأولادها أفضل نساء العالمين ويجب موالاتها ومحبتها كما يجب ذلك في حق أبيها صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها * فهؤلاء أهل القرآن هم الذين ذكرهم الله في كتابه وأثنى عليهم فهم المهاجرون الاولون والانصار الذين صلوا الى القبلتين قال الله تعالى فيهم لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة

الله عليه وسلم قال وحينئذ اتضح أنه لا حجة فيما مر عن بعض أهل البيت وكيف يتخيل فيهم أو في أحد من السلف أو الخلف الذين يعول عليهم ويقتدى بهم المنع من زيارته صلى الله عليه وسلم وهم كبقية المسلمين مجمعون على ندب زيارة سائر الموتى فضلا عن زيارته صلى الله عليه وسلم وثانيا الامر بين أنه لا يتمسك بظاهر الحديث في دلالته على زعم ابن تيمية الامن جهل لسان العرب وقوانين الادلة أما أولا فانا نمنع دلالته لزعمه اذ لو كان المراد ذلك لقال صلى الله عليه وسلم لا تزوروا قبري ولم يأت بذلك اللفظ المحتمل للمراد وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا الان الاحق بهذا المقام الدلالة عليه بالمطابقة لا بالتضمن أو الالتزام لعظيم خطره لو فرض امتناعه فعدوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الى قوله لا تجعلوا قبري عيدا دليل ظاهر على أن المراد منه غير ذلك واما ثانيا فلان ظاهره الذي زعمه لو كان مرادا بل لو ورد لا تزوروا قبري وجب تأويله لاجماع المسلمين على مشروعية زيارته صلى الله عليه وسلم والاجماع من الادلة القطعية وهي لا تعارض بغيرها من الظنيات فوجب تأويل ذلك لانه ظني حتى يوافق ذلك القطعي واذا اتضح وجوب تأويل هذا الصريح أي بغرض ورود فكيف بذلك المحتمل للنهي عنها كاحتماله للحث عليها بل وعلى كثرتها فاما احتماله الحث عليها وعلى كثرتها فوجهه أن يقال المراد لا تلتزموا زيارة قبري حتى لا تزوروه الا في بعض الاوقات كالعيد بل أكثر وامن زيارتي في سائر الاوقات أو المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا يزار الا فيه كما أن العيد لا يكون الا في وقت مخصوص وأما احتماله للنهي عنها فهو بفرض أنه المراد محمول على حالة مخصوصة أي لا تتخذوها كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيرهما مما يجتمع له في الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه فبان واتضح بهذا الذي قررته وحققته وحررته أنه لا متمسك لابن تيمية في هذا الحديث بوجه من الوجوه ولا أنه دليل عليه سواء أريد به الحث على كثرتها وانها لا تمل في وقت وهو ظاهر أو النهي عنها لانه مقيد بحالة مخصوصة فيفيد أنها في غير تلك الحالة غير منهي عنها واذا انتفى النهي عنها ثبت طلبها اذ لا قائل أنها من المباحات ثم نقل في ذلك عبارة كتابه الدر المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم ومنها لا تجعلوا زيارة قبري عيدا من حيث الاجتماع لها كهو للعيد وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور أنبيائهم ويشتغلون عندها باللهو واللعب فنهى صلى الله عليه وسلم أمته عن ذلك أو عن أن يجاوزوا في تعظيم قبره ما أمروا به وقد أجمعت الامة كما نقله غير واحد من الائمة على أن ذلك من أفضل القربات وأنجح المساعي ثم قال وكما أجمع العلماء على مشروعية الزيارة والسفر اليها كذلك أجمع المسلمون من العلماء وغيرهم على فعل ذلك فان الناس لم يزالوا من عهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم والى اليوم يتوجهون من سائر الآفاق الى زيارته صلى الله عليه وسلم قبل الحج وبعده ويقطعون في السفر التي زيارته صلى الله عليه وسلم مسافات بعيدة شاقة وينفقون فيه الاموال ويبذلون المهج معتقدين أن ذلك من أعظم القربات ومن زعم أن هذا الجمع الكثير العظيم على تكرر الازمنة مخطئون فهو المخطئ المحروم وزعم أنهم انما يقصدون طاعات أخر لا لمجرد السفر للزيارة مكابرة وعناد للعلم من أكثرهم أنهم لا يخطر لهم غير محض الزيارة بل لا يخطر ذلك الا لمن أحاط بشبه المخالف المبطل وقليل ما هم على أن غرض هؤلاء الاعظم انما هو الزيارة وما عداها مغمور في جنبها حتى لو لم تكن لم يسافروا وقول العلماء ينبغي أن ينوي مع زيارته التقرب الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه نص فيما قلناه اذ لم يجعلوا ذلك شرطا وانما جعلوه الاكمل ليكون السفر الى قربتين فيكثر الاجر بزيادة القرب حتى لو زاد من قصد القربات زادت الاجور وفي كلامهم هذا فائدة مرت وهي التنبيه على أن قصد تلك القرب لا يقدح في الاخلاص في نية الزيارة ثم ذكر ابن حجر كثيرا من فوائد زيارته صلى الله عليه وسلم وسرد في ذلك أحاديث كثيرة منها السابقة وغيرها وفسرها واستطرد لفوائد أخرى من شاء هاظفر اجعها * ثم ذكر فصلا في التحذير من ترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع استطاعتها قال وينبغي ضبط الاستطاعة بما ضبط به الائمة الاستطاعة في الحج فكل استطاعة أوجبت الحج اقتضت

تأكد ندب الزيارة فما قاله فى ذلك الفصل * اعلم أنه صلى الله عليه وسلم حذرك من ترك زيارته أتم تحذير وأرشدك اليها بأبلغ بيان وأوضح تقرير وبين لك من آفاته ما ان تأملته خشيت على نفسك القطيعة وسوء العواقب حيث قال من حج ولم يزرنى فقد جفانى فبين لك أن فى ترك زيارته جفاء والجفاء هو ترك البر والصلة أو غلظ الطبع والبعد عن السخاء ويؤيد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم جعل فى عدم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره الجفاء أيضا فقد صح عن قتادة مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم قال من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلى على صلى الله عليه وسلم وبه يعلم أن بين ترك الزيارة مع القدرة عليها وترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره استواء فى الجفاء فيخشى حينئذ على تارك زيارته صلى الله عليه وسلم أن يحصل له من العقوبات والقبائح نظير ما ورد فى ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره ثم ذكر ما ورد من الاحاديث فى ذم تارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره وقال بعدها فعلم من هذه الاحاديث ان من لم يصل عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره يكون موصوفا بأوصاف قبيحة شنيعة كـكونه شقيا وكونه راغم الانف وكونه مستحقا دخول النار وكونه بعيدا من الله ورسوله وكونه مدعوا عليه من جبريل ومن نبينا صلى الله عليه وسلم بجميع هذه العقوبات وبالسحق وكونه قد خطئ طريق الجنة وكونه موصوفا بأنه البخيل كل البخل وكونه ملعونا وكونه لا دين له وكونه لا يرى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم وعلم مما مر أن بين ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع القدرة عليها تساويا فى أن كلا منهما جفاء له صلى الله عليه وسلم كما نص عليه وان جميع هذه الاوصاف القبيحة الشنيعة التى ثبتت لتارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره يخشى أن يثبت نظيرها لتارك الزيارة فيخشى عليه أن يكون شقيا راغم الانف مستحقا دخول النار بعيدا من الله تعالى ورسوله مدعوا عليه من جبريل ومن نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك وبالسحق وبخيلا ملعونا لا دين له ولا يرى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم فاستحضر ذلك واحفظه واخبر به من تهاون فى ترك الزيارة مع قدرته عليها لعله يكون حاملا له على التنصل من هذه القبائح والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بتركه جفاء نبيه الذى هو وسيلته ووسيلة سائر الخلق الى ربهم قال رحمه الله تعالى ولقد شاهدنا كثيرين تركوا الزيارة مع القدرة عليها فاورثهم الله عز وجل بذلك ظلمة محسوسة طهرت على وجوههم وفترة عن الخيرات قطعتهم عن عبادة الله سبحانه وتعالى وشغلتهم بالدنيا الى أن ماتوا على ذلك وكثيرين غلبت عليهم مظالم الناس الى أن منعوا منها قهرا قال رحمه الله تعالى ولقد أخبرت عن بعضهم من أهل مكة المشرفة أنه كلما أراد أن يتجهز لها منعه عائق عنها فلا زال الناس يوبخونه بترك الزيارة الى أن أخذ فى أسبابها فجهز حاله وأخذ جميع أهله وصرف عليهم مصروفا كثيرا وقال لهم اخرجوا قبلى وألحقكم قريبا فلما جهز مركوبه وأراد أن يركبه سلط الله عليه صب الدم بكثرة فاحشة فتخلف وذهب أهله للزيارة وعادوا وقد عوفى ثم استمر متحسرا معتبرا من الناس وموبخا بما وقع به الى أن مات من غير زيارة فلما أنه حقت عليه كلمة الحرمان وباء بواسطة ظلمه للناس بابلغ القواطع وأعظم الخسران ووقع لغيره واحد من الظلمة أيضا أنه أخذ فى أسبابها وسافر لها الى أن وصل الى قريب من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ورأى آثارها فخرج بعض خدمة الحجرة الشريفة النبوية الى الركب يقول أين فلان بن فلان فدل عليه فقال له أثار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك لا تدخل اليه فجلس يبكى على نفسه الى أن دخل الناس للزيارة وخرجوا اليه فرجع معهم خائبا وهو على غاية من الاسف والندم والعار والكآبة والظلمة فاحذر أيها الزائر أن تزور وأنت باق على توابعك وفواحشك فيقع لك نظير ذلك فتصير مثلة بين العالم فى الدنيا بل والآخرة لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل ذلك الا بمن أيس من اصلاحه وقطع بعدم فلاحه بل ذلك دليل واضح على خاتمة السوء والعياذ بالله تعالى فحينئذ ينبغى لك قبل أخذك فى أسباب الزيارة أن تقدم بين يدى نجواك توبة صحيحة مستوفية لشروطها ماحية لذنوبك ساترة لعيوبك مؤهلة لك الى

من الذين أتفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وقال جل وعلا وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا * وقال تعالى والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا الى قوله يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار انتهى كلام سيدى عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى

(شهاب الدين السهروردى)

قال رحمه الله تعالى فى رسالته المسماة أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى كما نقله عنه شارح الاحياء وأما أصحابه عليه الصلاة والسلام فأبو بكر رضى الله عنه وفضائله لا تنحصر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ثم قال ومما طغر به الشيطان من هذه الامة وخاص العقائد منه دنس وصار فى الضمائر خبث ما ظهر من المشاجرة وأورث ذلك احقادا وضغائن فى البواطن ثم استحكمت تلك الصفات وتوارثها الناس فتكثفت وتجسدت وجذبت الى أهواء استحكمت أصولها وتشعبت فروعها * فأيها المبرأ من الهوى

المثول فى حضرة سيد المرسلين ووسيلة النبيين حقق الله سبحانه وتعالى ذلك لنا آمين * قال رحمه الله تعالى وذكر الحج فى خبر من حج ولم يزرنى فقد جفانى انما هو لبيان الاولى لان ترك الزيارة ممن حج وقد قرب من المدينة الشريفة أقبح من تركها ممن لم يحج وماذكر لبيان الاولى لامفهوم له وحينئذ فيكون معنى الخبر من لم يزرنى فقد جفانى واذا تقرر أن هذا معناه فلا يفهم منه أن من زاره صلى الله عليه وسلم ثم حج ولم يزره مرة أخرى بعد حجه أنه جفاه صلى الله عليه وسلم نعم يسن لكل حاج اذا انصرف من حجه مكيا أو غيره أن يزور عقب كل حج وان الزيارة تتأكد حينئذ وتكرر الزيارة بتكرر الحج هو الافضل وان من لم يكررها بتكرره بأن وجدت منه ولو مرة لا يطلق عليه أنه وجد منه جفاء * واختلف العلماء فبعضهم رأى أن الافضل لمريد الزيارة والحج البداءة بالمدينة الشريفة قبل مكة المشرفة ورأى بعضهم وهم الاكثرون تقديم الحج قال رحمه الله تعالى والذى اختاره أنه ان اتسع الزمن للزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالاولى تقديم الزيارة اذا أطاقها حينئذ مبادرة لتحصيل هذه القربة العظيمة فانه ربما يعوقه عائق عن التوجه اليها بعد الحج وأيضا فلتكون وسيلة أى وسيلة الى قبول حجه وتوفيقه للاتيان به على أكمل وجوه الاتقان والسداد ومن لجأ الى ذلك الجناب الرفيع حقيق بان يتوج بتاج القبول والقرب المنيع ثم قال ولقد رأيت أكثر العوام اذا عاد ولم يزر النبى صلى الله عليه وسلم يعدون أن ذلك نقص أى نقص وعار أى عار فتأمل ذلك من العوام تجد أن عظمته صلى الله عليه وسلم وعظمة زيارته وقرت فى قلوبهم واستحكمت فى طباعهم فيكثرون الزيارة ويؤثرون لاجلها الخروج عن أراضيهم ودورهم ومعايش أموالهم وأمتعتهم فالرجاء من الله الرب الكريم الجواد أن يمحص بواقهم ويمحو فرطاتهم ويغفر زلاتهم ومن نبيه الرؤف الرحيم البر الكريم الذى عمت رأفته الحاضر والباد أن يشفع لهم الى ربهم فى تطهيرهم من مخالفتهم وان يوفقهم الى اصلاح أعمالهم مع ارسال عبراتهم أسفا على مافات الى الممات بسر الله تعالى لنا ذلك ووفقنا لافضل المساعى والمسالك انه أكرم كريم وأرحم رحيم آمين انتهى ما أردت نقله باختصار من كتاب الجوهر المنظم فى زيارة القبر النبوى المكرم للامام ابن حجر الهيتمى المكى رحمه الله تعالى * وقال العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى المشهور بابن الحاج المكى وكان معاصرا لابن تيمية فهو يرد عليه بكلامه الآتى وان لم يصرح باسمه قال رحمه الله تعالى فى كتابه المدخل عند الكلام على زيارة القبور فان كان الميت المزار ممن ترجى بركته فيتوسل الى الله تعالى به وكذلك يتوسل الزائر بمن يراه ممن ترجى بركته الى النبى صلى الله عليه وسلم بل يبدأ بالتوسل الى الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم اذ هو العمدة فى التوسل والاصل فى هذا كله والمشرع له فيتوسل به صلى الله عليه وسلم وبمن تبعه باحسان الى يوم الدين وقد روى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون ثم يتوسل باهل تلك المقابر أعنى بالصالحين منهم فى قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولاقاربه ولاهل تلك المقابر ولاموات المسلمين ولاحيائهم وذريتهم الى يوم الدين ولمن غاب عنه من اخوانه ويحث الى الله تعالى بالدعاء عندهم ويكثر التوسل بهم الى الله تعالى لانه سبحانه وتعالى اجتباهم وشرفهم وكرمهم فكما نفع بهم فى الدنيا ففى الآخرة أكثر فمن أراد حاجة فليذهب اليهم ويتوسل بهم فانهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه وقد تقرر فى الشرع وعلم بالله تعالى بهم من الاعتناء وذلك كثير مشهور ومازال الناس من العلماء والاكابر كابرا عن كابر مشرقا ومغربا يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك محسوسا ومعنى قال رحمه الله تعالى وقد ذكر الشيخ الامام أبو عبد الله بن النعمان رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بسفينة النجاء لاهل الالتجاء فى كرامات الشيخ أبى النجاء فى أثناء كلامه على ذلك ماهذا لفظه تحقق لذوى البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين محبوبة لاجل التبرك مع الاعتبار فان بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت فى حياتهم والدعاء عند قبور

الصالحين

والعصبية اعلم أن الصحابة مع نزاهة بواطنهم وطهارة قلوبهم كانوا بشرا وكانت لهم نفوس وللنفوس صفات تظهر فقد كانت نفوسهم تظهر بصفة وقلوبهم منكرة لذلك فيرجعون الى حكم قلوبهم وينكرون ما كان من نفوسهم فانتقل اليسير من آثار نفوسهم الى أرباب نفوس عدموا القلوب فما أدركوا أى أرباب النفوس قضايا قلوبهم أى الصحابة وصارت صفات نفوسهم أى الصحابة مدركة عندهم أى أرباب النفوس الحسية النفسية فبنوا أى أرباب النفوس تصرف النفوس أى نفوس الصحابة على الظاهر المفهوم عندهم ووقعوا فى بدع وشبه أوردتهم كل مورد ردى وجرعتهم كل شرب وبى واستعجم عليهم صفاء قلوبهم ورجوع كل أحد الى الانصاف واذعانه لما يجب من الاعتراف وانما كان غير مؤثر عندهم اليسير من صفات نفوسهم لان نفوسهم كانت محفوفة بأنوار القلوب فلما توارث ذلك أرباب النفوس المتسلطة الامارة بالسوء القاهرة للقلوب المحرومة أنوارها أحدث عندهم العداوة والبغضاء فان قبلت النصح فامسك عن

الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين اه قال ولا يعترض على ماذكر من أن من كانت له حاجة فليذهب اليهم وليتوسل بهم بقوله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى والمسجد الاقصى فقد قال الامام الجليل أبو حامد الغزالى رحمه الله فى كتاب آداب السفر من كتاب الاحياء له ما هذا نصه القسم الثانى وهو أن يسافر لاجل العبادة اما الجهاد أو حج الى أن قال ويدخل فى جملته زيارة قبور الانبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء وكل من يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد موته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى والمسجد الاقصى لان ذلك فى المساجد لانها متماثلة بعد هذه المساجد ولا فرق بين زيارة الانبياء والاولياء والعلماء فى أصل الفضل وان كان يتفاوت فى الدرجات تفاوتا عظيما بحسب اختلاف درجاتهم عند الله عز وجل والله تعالى أعلم * قال وذكر العبدرى رحمه الله فى شرحه لرسالة ابن أبى زيد رحمه الله ما هذا لفظه وأما النذر للمشى الى المسجد الحرام والمشى الى مكة فله أصل فى الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم والنبى أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة قال صاحب المدخل بعد ما ذكر وهذا الذى قاله مسلم صحيح لا يرتاب فيه الا مشرك أو معاند لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد نقل ابن هبيرة فى كتاب اتفاق الائمة قال اتفق مالك والشافعى وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على أن زيارة النبى صلى الله عليه وسلم مستحبة ونقل عبد الحق فى تهذيب الطالب عن أبى عمران الفاسى أن زيارة النبى صلى الله عليه وسلم واجبة قال عبد الحق يريد وجوب السنن المؤكدة * قال رحمه الله والحاصل من أقوالهم أنها قربة مطلوبة لنفسها لا تعلق لها بغيرها فتنفرد بالقصد وشد الرحال اليها ومن خرج قاصدا اليها دون غيرها فهو فى أجل الطاعات وأعلاها هنيئا له ثم هنيئا له اللهم لا تحرمنا ذلك بمنك يا كريم * قال رحمه الله تعالى سمعت سيدى أبا محمد يعنى ابن أبى جمرة صاحب مختصر البخارى رحمه الله تعالى يقول انظر الى سر ما وقع من هجرته عليه الصلاة والسلام الى المدينة واقامته بها حتى انتقل الى ربه عز وجل وذلك ان حكمة المولى سبحانه وتعالى قد مضت على أنه عليه الصلاة والسلام تتشرف الاشياء به لا هو يتشرف بها فلو بقى عليه الصلاة والسلام فى مكة الى انتقاله الى ربه تعالى لكان يتوهم أنه قد تشرف بمكة اذ أن شرفها قد سبق بآدم والخليل واسمعيل عليهم الصلاة والسلام فلما أن أراد الله تعالى أن يبين لعباده أنه عليه الصلاة والسلام أفضل المخلوقات كان ما تقدم ذكره من هجرته عليه الصلاة والسلام الى المدينة فتشرفت المدينة به ألا ترى الى ما وقع من الاجماع على أن أفضل البقاع الموضع الذى ضم أعضاءه الكريمة صلوات الله عليه وسلامه وقد تقدم أنه عليه الصلاة والسلام أفضل من الكعبة وغيرها وانظر الى الاشياء التى باشرها عليه الصلاة والسلام تجدها أبدا تتشرف بحسب مباشرته لها وبقدر ذلك يكون التشريف ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام قال فى المدينة تراب بها شفاء وما ذاك الا لتردده عليه الصلاة والسلام بتلك الخطا الكريمة فى أرجائها لعيادة مريض أو اغاثة ملهوف أو غير ذلك ولما أن كان مشيه صلى الله عليه وسلم فى مسجده بالمدينة أكثر من تردده فى غيره من المدينة عظم شرفه بذلك فكانت الصلاة فيه بألف صلاة ولما أن كان تردده عليه الصلاة والسلام بين بيته ومنبره أكثر من تردده فى المسجد كانت تلك البقعة الشريفة بنفسها روضة من رياض الجنة قال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة وفى تأويل ذلك قولان للعلماء أحدهما أن العمل فيها يحصل لصاحبه روضة فى الجنة والثانى أنها بنفسها تنقل الى الجنة وهذا هو الصحيح * قال رحمه الله تعالى ثم نرجع الى ما كنا بسبيله من زيارة القبور فيما ذكر من الآداب وهو فى زيارة العلماء والصلحاء ومن يتبرك بهم وأما عظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيأتى اليهم الزائر ويتعين عليه قصدهم من الأماكن البعيدة فاذا جاءها اليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والحاجة والاضطرار والخضوع ويحضر

التصرف فى أمرهم واجعل محبتك للكل على السواء وامسك عن التفضيل وان خامر باطنك فضل أحدهم على الآخر فاجعل ذلك من جملة أسرارك فما يلزمك اظهاره ولا يلزمك أن تحب أحدهم أكثر من الآخر بل يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع ويكفيك فى العقيدة السليمة أن تعتقد صحة خلافة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اه كلام السهرورردى

(الامام النووى) قال رحمه الله تعالى فى شرح مسلم قال أبو منصور البغدادى أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أحد ثم بيعة الرضوان وممن له مزية أهل العقبتين من الانصار * وكذلك السابقون الاولون وهم من صلى الى القبلتين فى قول ابن المسيب وطائفة * وفى قول الشعبى أهل بيعة الرضوان * وفى قول عطاء ومحمد بن كعب أهل بدر * قال القاضى عياض وذهبت طائفة منهم ابن عبد البر الى أن من توفى من الصحابة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم أفضل ممن بقى بعده

وهذا الاطلاق غير مرضى ولا مقبول * واختلف العلماء في أن التفضيل المذكور قطعي أم لا وهل هو في الظاهر والباطن أم في الظاهر خاصة وممن قال بالقطع أبو الحسن الاشعري * قال وهم في الفضل على تزييهم في الامامة * وممن قال بانه اجتهادي نفى أبو بكر الباقلاني وذكر ابن الباقلاني اختلاف العلماء في أن التفضيل هل هو في الظاهر أم في الظاهر والباطن جميعا * وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة أيتهما أفضل وفي عائشة وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين * وأما عثمان رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالاجماع وقتل مظلوما وقتلته فسقة لان موجبات القتل مضبوطة ولم يجر منه رضي الله عنه ما يقتضيه ولم يشارك في قتله أحد من الصحابة وانما قتله هيج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الاطراف والارذال تحزبوا وقصدوه فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم فحصروه وحتى قتلوه رضي الله عنه * وأما علي رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالاجماع وكان هو الخليفة في وقته لا خلافة لغيره * وأما معاوية رضي الله عنه فهو من العدول الفضلاء والصحابة

قلبه وخاطره اليهم والى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره لانهم لا يبلون ولا يتغيرون ثم يثني على الله تعالى بما هو أهله ثم يصلي عليهم ويترضى عن أصحابهم ثم يترحم على التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ثم يتوسل الى الله تعالى بهم في قضاء ما آربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطالب حوائجه منهم ويجزم بالاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه في ذلك فانهم باب الله المفتوح وجرت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل السلام عليهم ويذكر ما يحتاج اليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وسترعيوبه الى غير ذلك فانهم السادة الكرام والكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ اليهم هذا الكلام في زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عموما * وأما في زيارة سيد الاولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه أعني في الانكسار والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته ولا يخيب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من استعان أو استغاث به اذ أنه عليه الصلاة والسلام قطب دائرة الكمال وعروس المملكة قال الله تعالى في كتابه العزيز ولقد رأى من آيات ربه الكبرى قال علماؤنا رحمة الله عليهم رأى صورته عليه الصلاة والسلام فاذا هو عروس المملكة فمن توسل به أو استغاث به أو طلب حوائجه منه فلا يرد ولا يخيب لما شهدت به المعاينة والآثار ويحتاج الى الادب الكلي في زيارته عليه الصلاة والسلام وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم ان الزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلاة والسلام كما هو في حياته اذ لا فرق بين موته وحياته أعني في مشاهدته صلى الله عليه وسلم لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده صلى الله عليه وسلم جلي لا خفاء فيه فان قال قائل هذه الصفات مختصة بالمولى سبحانه وتعالى فالجواب ان كل من انتقل الى الآخرة من المؤمنين فهم يعلمون أحوال الاحياء غالبا وقد وقع ذلك في الكثرة بحيث انتهى من حكايات وقعت منهم ويحتمل أن يكون علمهم بذلك حين عرض أعمال الاحياء عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه أشياء مغيبة عنا وقد أخبر الصادق عليه الصلاة والسلام بعرض الاعمال عليهم فلا بد من وقوع ذلك والكيفية فيه غير معلومة والله أعلم بها وكفى في هذا بيانا قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن ينظر بنور الله ونور الله لا يحجبه شيء هذا في حق الاحياء من المؤمنين فكيف من كان منهم في الدار الآخرة * وقد قال الامام أبو عبد الله القرطبي في تذكرته ما هذا لفظه عن ابن المبارك أخبر رجل من الانصار عن المنهال بن عمرو حدثنا انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس من يوم الا وتعرض علي النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقد تقدم أن الاعمال تعرض على الله تبارك وتعالى يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل أن يختص نبينا عليه الصلاة والسلام بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء اه قال الامام ابن الحاج رحمه الله بعد هذا فالتوسل به عليه الصلاة والسلام هو محل حط أحمال الاوزار وأثقال الذنوب والخطايا لان بركة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظمها عند ربه لا يتعاظمه ذنب اذ أنها أعظم من الجميع فليستبشر من زاره ويلجأ الى الله تعالى بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام من لم يزره اللهم لا تحرمنا من شفاعته بحرمته عندك آمين يا رب العالمين ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم ألم يسمع قول الله عز وجل ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فمن جاءه ووقف ببابه وتوسل به صلى الله عليه وسلم وجد الله توابا رحيما لان الله عز وجل منزه عن خلف الميعاد وقد وعد سبحانه وتعالى بالتوبة لمن جاءه ووقف ببابه وسأله واستغفر ربه فهذا لا يشك فيه ولا يرتاب الا جاحد للدين معاند لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الحرمان * وقد جاء بعضهم الى زيارته صلى الله عليه وسلم فلم يدخل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بل زار من خارجها أدبا منه رحمه الله تعالى مع نبيه صلى الله عليه وسلم فقيل له ألا تدخل فقال أمثلي يدخل بلد سيد الكونين لا أجد نفسي تقدر على ذلك أو كما قال * وقد قال مالك

رحمه الله تعالى لرسول الخليفة لما أن أتى اليه بالبغلة ليركبها حتى يأتي اليه لعذره في كونه لا يقدر على المشي لانه قد كان انخلعت يداه وركبتاه من الضرب الذي قد وقع به رضي الله عنه في الحكاية المشهورة عنه فأبى أن يركب وقال موضع وطئه رسول الله صلى الله عليه وسلم باقدامه الكريمة ما كان لي أن أطأه بحافر بغلة ومشى اليه متكئا على رجلين يجر رجليه حتى بلغ الى الخليفة في خارج المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وجرى له معه ما جرى * وقد قال مالك رحمه الله تعالى للخليفة لما أن سأله اذا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم هل يتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى القبلة فقال مالك رحمه الله تعالى وكيف تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام ثم نقل ماذكره القاضي عياض في الشفاء رحمهما الله تعالى * وقال صاحب المدخل بعد ذلك في آخر كلامه على الحج فصل فاذا خرج من مكة فلتكن نيته وعزيمته وكليته في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة مسجده والصلاة فيه وما يتعلق بذلك كله لا يشرك معه غيره من الرجوع الى مقصده أو قضاء شئ من حوائجه وما أشبه ذلك لانه عليه الصلاة والسلام متبوع لا تابع فهو رأس الامر المطلوب والمقصود الاعظم فاذا وصل الى المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فيستحب له أن ينزل بالمعرس وهو موضع خارج المدينة حتى يتأهب للدخول على النبي صلى الله عليه وسلم فيتطهر ويركع ويلبث أحسن ثيابه ويتطيب ويجدد التوبة ثم يدخل وهو ماش على رجليه وعليه أثر المذلة والمسكنة والاحتياج والاضطرار وقد ورد أن وفد عبد القيس لما أن قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بادروا اليه كلهم الا سيدهم فانه اغتسل ولبس أحسن ثيابه ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة انتهت عبارة الامام ابن الحاج في المدخل رحمه الله تعالى (قال الامام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى) وشبهة المخالفين التي تمسكوا بها أن من الشرك بالله تعالى اتخاذ القبور مساجد كما قال طائفة من السلف في قوله تعالى قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا كان هؤلاء قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها وتخيل ابن تيمية ان منع الزيارة والسفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وان فعلها مما يؤدي الى الشرك وهذا تخيل باطل لان اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصوير الصور فيها هو المؤدي الى الشرك وهو الممنوع منه كما ورد في الاحاديث الصحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وقوله صلى الله عليه وسلم لما أخبر بكنيسة بأرض الحبشة أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله * وأما الزيارة والدعاء والسلام فلا يؤدي الى ذلك ولهذا شرعه الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ثبت من الاحاديث المتقدمة عنه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتواتر ذلك وإجماع الامة عليه فلو كانت زيارة القبور من التعظيم المؤدي الى الشرك كالتصوير ونحوه لم يشرعها الله تعالى في حق أحد من الصالحين ولا فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في حق شهداء أحد والبقيع وغيرهم وليس لنا أن نحرم الا ما حرمه الله وان تخيلنا أنه يفضي الى محذور ولا نبيح الا ما أباحه الله وان تخيلنا أنه لا يفضي الى محذور ولما أباح الزيارة وشرعها وسنها رسوله وحذر اتخاذ القبور مساجد وتصويرا لصور عليها قلنا باباحة الزيارة ومشروعيتها وتحريم اتخاذ القبور مساجد والتصوير فمن قاس الزيارة على التصوير في التحريم كان مخالفا للنص كما ان شخصا لو قال باباحة اتخاذ القبور مساجد اذا لم يفض الى الشرك كان مخالفا للنص أيضا والمسائل التي لا يتحقق بها المقصود ليس لنا أن نجري حكم المقصود عليها الا بنص من الشارع فان هذا من باب سد الذرائع الذي لم يقم عليه دليل فالمفضي الى الشرك حرام بلا اشكال وأما الامور التي قد تؤدي اليه وقد لا تؤدي فما حرمه الشرع منها كان حراما وما لم يحرمه كان مباحا لعدم استلزامه المحذور وهذه الامور التي نحن فيها من هذا القبيل

النجباء رضي الله عنه * وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم عدول رضي الله عنهم ومتأولون في خروجهم وغيرها ولم يخرج شئ من ذلك أحدا منهم عن العدالة لانهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم * واعلم أن سبب تلك الحروب ان القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام * قسم ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق في هذا الطرف وان مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة الامام العدل في قتال البغاة في اعتقاده * وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه * وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لانه لا يحل الاقدام

على قتال مسلم حتى يظهر
أنه مستحق لذلك ولو ظهر
لهؤلاء بحجان احد
الطرفين وان الحق معه لما
جازلهم التأخر عن نصرته
فى قتال البغاة عليه فكلهم
معذورون رضى الله عنهم
* ولهذا اتفق أهل الحق
ومن يعتد به فى الاجماع على
قبول شهاداتهم ورواياتهم
وكمال عدالتهم رضى الله
عنهم أجمعين اه كلام
النووى

(شيخ الاسلام ابن تيمية)

قال رحمه الله تعالى فى
عقيدته ومن أصول أهل
السنة والجماعة سلامة
قلوبهم وألسنتهم لاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم
كما وصفهم الله فى قوله
والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا انك
رؤف رحيم وطاعة النبى
صلى الله عليه وسلم فى
قوله لا تسبوا أصحابى
فوالذى نفسى بيده لو
أن أحدكم أنفق مثل أحد
ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا
نصيفه ويقبلون ما جاء
به الكتاب أو السنة
أو الاجماع من فضائلهم
ومراتبهم فيفضلون من
أنفق من قبل الفتح وقاتل
وهو صلح الحديبية على
من أنفق من بعده وقاتل
ويقدمون المهاجرين

حرم الشرع منها اتخاذ القبور مساجد والتصوير والعكوف على القبور وشرع الزيارة والسلام والدعاء
وكل عاقل يعلم الفرق بينهما ويتحقق أن النوع الثانى اذا فعل مع المحافظة على آداب الشريعة لا يؤدى الى
محذور وان القائل بمنع ذلك جلة سد للذريعة متقول على الله وعلى رسوله منتقص ما ثبت لذلك المزور
من حق الزيارة قال رحمه الله تعالى واعلم أن ههنا أمرين لابد منهما أحدهما وجوب تعظيم النبى صلى
الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق * والثانية افراد الربوبية واعتقاد أن الرب تبارك وتعالى
منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد فى أحد من الخلق مشاركة البارى تعالى فى ذلك
فقد أشرك وجنى على جانب الربوبية فيما يجب لها وعلى الرسول فيما أدى الى الامة من حقها ومن قصر
بالرسول عن شئ من رتبته فقد جنى عليه فيما يجب له وعلى الله تعالى بمخالفته فيما أوجب لرسوله ومن بالغ
فى تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم بانواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالبارى تعالى فقد أصاب الحق وحافظ
على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو العدل الذى لا افراط فيه ولا تفريط ومن المعلوم أن الزيارة
بقصد التبرك والتعظيم لا تنتهى فى التعظيم الى درجة الربوبية ولا تزيد على ما نص عليه فى القرآن والسنة
وفعل الصحابة من تعظيمه فى حياته وبعد وفاته وكيف يتخيل امتناعها انا لله وانا اليه راجعون وهذا الرجل
يعنى ابن تيمية قد تخيل أن الناس بزيارتهم متعرضون للاشراك بالله تعالى وبنى كلامه كله على ذلك وكل
دليل ورد عليه يصرفه الى غير هذا الوجه وكل شبهة عرضت له يستعين بها على ذلك فهذا داء لا دواء له الا
بان يلهمه الله الحق انتهى كلام الامام السبكى وقال رحمه الله تعالى قبل عبارته السابقة ولا يمنع من الزيارة
كون نوع منها يقترن به من بعض الجهال ما هو منهى عنه فمن ادعى أن الزيارة من غير انضمام شئ
آخر اليها بدعة فقد كذب وجهل ومن حرمها فقد حرم ما أحله الله تعالى ومن أطلق التحريم عليها لان
بعض أنواعها محرم أو يقترن به محرم فهو جاهل وهكذا من امتنع من اطلاق الاستحباب على الزيارة
من حيث هى لوقوع بعض أنواعها من بعض الناس على وجه التحريم فهو جاهل أيضا فان الصلاة
قد تقع على وجه منهى عنه كالصلاة فى الدار المغصوبة وما أشبه ذلك ولا يمنع ذلك من اطلاق القول بان
الصلاة قربة أو واجبة فهكذا أيضا الزيارة من حيث هى قربة لقوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور
وان كان بعض أنواعها يقع على وجه منهى عنه فيكون ذلك الوجه منها منهيا عنه وحده والحكم
بالابتداع على هذا النوع لا يضرنا ونحن نسلمه ونمنع من يفعله والحكم بالابتداع على المطلق عين
الابتداع اه

(فصل فى كيفية زيارته صلى الله عليه وسلم المشروعة) قد رأيت أن أنقل هنا عبارات أربعة من أئمة
المذاهب الاربعة غير من تقدم ذكرهم مشتملة على بيان كيفية زيارته صلى الله عليه وسلم واثبات
مشروعيتها أيضا وهى وان ثبت مشروعيتها مما تقدم ثبوتا لا يشك فيه الا كل جاهل بهيم أو مكابر ذميم
فهى لم يبين فيها كيفية الزيارة وما يتبعها من الفوائد التى ذكروها بمناسبتها فأحببت أن أذكر ذلك هنا
ليحصل النفع التام لمحبيه وزواره عليه الصلاة والسلام وقد فصل ذلك الامام ابن حجر فى تأليفه السابق
الجوهر المنظم وكذلك الشيخ عبد القادر الفاكهانى المصرى تلميذ الحافظ السيوطى فى كتابه حسن
التوسل فى زيارة سيد الرسل وكذلك السيد السمهودى فى خلاصة الوفا وكلها كتب مطبوعة يتيسر حصولها
بسهولة لمن أرادها وقد رأيت أن أذكر هنا عبارة عن كل امام من أئمة المذاهب الاربعة سوى من تقدم
ذكرهم فى كيفية الزيارة المشروعة وهى متحدة المعانى لا خلاف بينهم فيها الا فى النادر بحيث ان كل عبارة
منها يحسن العمل بأحكامها لكل مسلم سواء كان من أهل مذهب ذلك العالم صاحب تلك العبارة أو لا
ولكن لكون كل واحد يستأنس بكلام علماء مذهبه رأيت أن أنقل هنا عبارتهم وقد رتبتهم بحسب
أزمانهم رحمهم الله تعالى وعبارتهم هذه جميعها هى أيضا مؤيدة لما ذكرته فى الفصل السابق من مشروعية
زيارته صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والصالحين والرد على منع ذلك من أولئك الشاذين المبتدعين

*(كلام

(كلام الغوث الاعظم سيدنا عبد القادر الجيلانى الحنبلى المتوفى سنة ٥٦١)

قال رضى الله عنه فى كتابه الغنية بعد الكلام على الحج والعمرة فاذا من الله تعالى بالعافية وقدم المدينة فالمستحب له أن يأتى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فليقل عند دخول المسجد اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وافتح لى أبواب رحمتك وكف عنى أبواب عذابك الحمد لله رب العالمين ثم يأتى القبر وليكن بحذائه بينه وبين القبلة ويجعل جدار القبلة خلف ظهره والقبر أمامه تلقاء وجهه والمنبر عن يساره وليقم مما يلى المنبر وليقل السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذى وعدته اللهم صل على روح محمد فى الارواح وصل على جسده فى الاجساد كما بلغ رسالتك وتلا آياتك وصدع بامرك وجاهد فى سبيلك وأمر بطاعتك ونهى عن معصيتك وعادى عدوك ووالى وليك وعبدك حتى أتاه اليقين اللهم انك قلت فى كتابك لنبيك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانى أتيت نبيك تائبا من ذنوبى مستغفرا فأسألك أن توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فى حال حياته فأقر عينه بذنوبه فدعا له نبيه فغفرت له * اللهم انى أتوجه اليك بنبيك عليه سلامك نبى الرحمة يا رسول الله انى أتوجه بك الى ربى ليغفر لى ذنوبى اللهم انى أسألك بحقه أن تغفر لى وترحمنى * اللهم اجعل محمدا أول الشافعين وأنجح السائلين وأكرم الاولين والآخرين * اللهم كما آمنا به ولم نره وصدقناه ولم نلقه فادخلنا مدخله واحشرنا فى زمرته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا رويا سائغا هنيئا لا نظمأ بعده أبدا غير خزايا ولا ناكثين ولا مارقين ولا جاحدين ولا مرتابين ولا مغضوبا عليهم ولا ضالين واجعلنا من أهل شفاعته * ثم يتقدم عن يمينه ثم ليقل السلام عليكما يا صاحبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته * السلام عليك يا أبا بكر الصديق * السلام عليك يا عمر الفاروق * اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الاسلام خيرا واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ثم يصلى ركعتين ويجلس ويستحب أن يصلى بين القبر والمنبر فى الروضة وان أحب أن يتمسح بالمنبر تبرك به والصلاة بمسجد قباء وأن يأتى قبور الشهداء والزيارة لهم فعل ذلك وأكثر الدعاء هنالك ثم اذا أراد الخروج من المدينة أتى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وتقدم الى القبر وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل كما فعل أولا وودعه وسلم على صاحبيه كذلك ثم قال اللهم لا تجعله آخر العهد منى بزيارة قبر نبيك واذا توفيتنى فتوفنى على محبته وسنته آمين يا أرحم الراحمين انتهت وهو وان لم يصرح فيها بالسفر بقصد الزيارة فهى مفيدة لذلك بذكر الاستغاثة به وسؤال الله تعالى بحقه والاعتناء بزيارته أولا ثم العود الى زيارته مرة أخرى وودعه والدعاء عنده بحاجاته وقوله اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر نبيك كل ذلك يفيد أنه رضى الله عنه يرى أن السفر لزيارته صلى الله عليه وسلم من أحسن الطاعات وأقرب القربات كما هو الواقع وكون هذا هو بلا شك مذهب هذا الغوث الاعظم وعقيدته السنية السنية من الامور البديهية * لانه من أكبر أئمة أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والصوفية وقد صرح أيضا بطلب الدعاء عند زيارة قبور الشهداء وكل ذلك ممنوع عند ابن تيمية وفرقته الوهابية فقد علمت أنهم كما خالفوا المذاهب الثلاثة خالفوا أيضا مذهب الامام أحمد رضى الله عنه فقد خرقوا بدعتهم هذه اجماع الامة المحمدية وكانت بدعتهم على الاسلام والمسلمين بلية وأى بلية وكثير من أئمة الحنابلة ألفوا مؤلفات فى الرد عليهم وعلى امامهم ابن تيمية فى هذه البدعة المذمومة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(كلام الامام النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ فى ايضاح المناسك)

قال رحمه الله تعالى الباب السادس فى زيارة قبر سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم وما يتعلق بذلك اعلم أن لمدينة رسول الله أسماء خمسة المدينة وطابة وطيبة والدار ويثرب وذكر

على الانصار ويؤمنون بالله قال لاهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم بل قد رضى عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ويشهدون بالجنة لمن شهد له النبى صلى الله عليه وسلم كالعشرة وكثابت ابن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة ويقرون بما نوا تربه النقل عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وغيره من أن خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر ثم يثلثون بعثمان ويربعون بعلى كما دلت عليه الآثار وكما أجمعت الصحابة على تقديم عثمان فى البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا فى عثمان وعلى بعد اتفاقهم على أبى بكر وعمر أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بعلى وقدم قوم عليا وقوم توقفوا لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم على وان كانت هذه المسئلة مسئلة عثمان وعلى ليست من الاصول التى يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن المسئلة

التي يضلل المخالف فيها مسئلة الخلافة وذلك بأنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خم أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وقال أيضا للعباس عمه وقد شكى اليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي وقال ان الله اصطفى بني اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ويقرون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا وخديجة أم أكثر الاولاد وأول من آمن به وعضده على أمره وكان لها منه المنزلة العلية والصديقة بنت الصديق التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها فضل عائشة على النساء كفضل الثريد

بسبب تسميتها بهذه الاسماء ثم قال في الباب مسائل (الاولى) اذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارة تربته صلى الله عليه وسلم فانها من أهم القربات وأنجح المساعي وقد روى البزار والدارقطني باسنادهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي (الثانية) يستحب للزائر أن ينوي مع زيارته صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بالمسافرة الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه (الثالثة) يستحب أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه فاذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها ومما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته وأن يتقبلها منه (الرابعة) يستحب أن يغتسل قبل دخوله ويلبس أنظف ثيابه (الخامسة) يستحضر في قلبه حينئذ شرف المدينة وانها أفضل الدنيا بعد مكة عند بعض العلماء وعند بعضهم أفضلها على الاطلاق وان الذي شرفت به صلى الله عليه وسلم خير الخلائق أجمعين وليكن من أول قدومه الى أن يرجع مستشعرا التعظيم ممتلئ القلب من هيبته كأنه يراه صلى الله عليه وسلم (السادسة) اذا وصل الى باب مسجده صلى الله عليه وسلم فليقل ما قدمناه في دخول المسجد الحرام وهو أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك واذا خرج قال هذا الا أنه يقول وافتح لي أبواب فضلك ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج وكذا يفعل في جميع المساجد ويدخل فيقصد الروضة الكريمة وهي ما بين المنبر والقبر فيصلي تحية المسجد بجنب المنبر وفي احياء علوم الدين أنه يجعل عمود المنبر خذاء منكبه الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وسع المسجد بعده صلى الله عليه وسلم وفي كتاب المدينة ان ذرع ما بين المنبر ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حتى توفي أربع عشرة ذراعا وشبر وان ذرع ما بين المنبر والقبر ثلاث وخمسون ذراعا وشبر (السابعة) اذا صلى التحية في الروضة أو غيرها من المسجد شكر الله تعالى على هذه النعمة ويسأله اتمام ما قصده وقبول زيارته ثم يأتي القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر ويبعد من رأس القبر نحو أربعة أذرع وفي احياء علوم الدين أن يستقبل جدار القبر على نحو أربعة أذرع من السارية التي عند رأس القبر في زاوية جداره ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ويقف ناظرا الى أسفل ما يستقبله من جدار القبر غاض الطرف في مقام الهيبة والاجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته صلى الله عليه وسلم ثم يسلم ولا يرفع صوته بل يقتصد فيقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا خير خلق الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نذير السلام عليك يا بشير السلام عليك يا طهر السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا نبي الامة السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وذريتك وأصحابك أجمعين السلام عليك وعلى سائر الانبياء وجميع عباد الله الصالحين جزاك الله يا رسول الله عنا أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكرك ذاكر وغفل عن ذكرك غافل أفضل وأكمل وأطيب ما صلى على أحد من الخلق أجمعين أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه أشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده * اللهم وآته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وآته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون * اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد

وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد * ومن عجز عن حفظ هذا أوضاق وقته عنه اقتصر على بعضه وأقله السلام عليك يارسول الله صلى الله عليك وسلم * وجاء عن ابن عمر وغيره من السلف رضي الله عنهم الاقتصار جدا فكان ابن عمر يقول السلام عليك يارسول الله السلام عليك ياأبا بكر السلام عليك ياأبتاه * وعن مالك رحمه الله تعالى أنه كان يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم ان كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله أو نحو هذا من العبارات * ثم يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضي الله عنه لان رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك ياأبا بكر صفي رسول الله وثانيه في الغار جزاك الله عن أمة نبيه صلى الله عليه وسلم خيرا * ثم يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على عمر رضي الله عنه فيقول السلام عليك ياعمر أعز الله بك الاسلام جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا * ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويتشفع به الى ربه سبحانه وتعالى ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي فداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته * على الصراط اذا مازلت القدم
وصاحباك فلا أنساهما أبدا * مني السلام عليكم ماجرى القلم

قال ثم انصرف فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ياعتبي ألحق الاعرابي وبشره بان الله تعالى قد غفر له * ثم يتقدم الى رأس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما أهمه وما أحبه ولوالديه ولمن شاء من أقاربه وأشياخه واخوانه وسائر المسلمين ثم يأتي الروضة فيكثر فيها من الدعاء والصلاة فقد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ويقف عند المنبر ويدعو (الثامنة) لايجوز أن يطاف بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ويكره الصاق البطن والظهر بجدار القبر قاله الحلبي وغيره ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الادب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه وذكر الامام النووي بعد هذا ماسيأتي نقله عنه في عبارة ابن حجر في الفصل الآتي (التاسعة) ينبغي له مدة اقامته بالمدينة أن يصلي الصلوات كلها بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي له أن ينوي الاعتكاف فيه كما قدمناه في المسجد الحرام (العاشرة) يستحب أن يخرج كل يوم الى البقيع خصوصا يوم الجمعة ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انتهى اليه قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم اغفر لنا ولهم ويزور القبور الظاهرة فيه كقبر ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان والعباس والحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وغيرهم ويختم بقبر صفية رضي الله عنها عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الصحيح في فضل قبور البقيع وزيارتها أحاديث كثيرة (الحادية عشر) يستحب أن يزور قبور الشهداء باحد وأفضله يوم الخميس وابتداؤه بحمزة عم رسول الله على ساكنه الطعام ويتبرؤن من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل * ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون ان هذه الآثار المروية في مساويهم منها ماهو كذب ومنها ما قد زيد ونقص وغير من وجهه الصحيح منه هم فيه معذورون اما مجتهدون مصيبون واما مجتهدون مخطئون وهم مع ذلك لايعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الاثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل مايوجب مغفرة مايصدر منهم ان صدر حتى انه يغفر لهم من الذنوب مالا يغفر لمن بعدهم لان لهم من الحسنات ماليس لمن بعدهم وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم خير القرون وان المد من أحدهم اذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ممن بعدهم ثم اذا كان صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلي ببلاء في

صلى الله عليه وسلم وبكر بعد صلاة الصبح بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعود ويدرك جماعة الظهر فيه (الثانية عشر) يستحب استحبابا متأكدا أن يأتي مسجد قباء وهو في يوم السبت أولى ناويا التقرب بزيارته والصلاة فيه للحديث الصحيح في كتاب الترمذي وغيره عن أسيد بن ظهير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجد قباء كعمرة * وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين وفي رواية صحيحة كان يأتيه كل سبت ويستحب أن يأتي بئر أريس التي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها وهي عند مسجد قباء فيشرب من مائها (الثالثة عشر) يستحب أن يأتي سائر المشاهد بالمدينة وهي نحو ثلاثين موضعا يعرفها أهل المدينة فليقصدها قدر عليه منها وكذا يأتي الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل فيشرب ويتوضأ وهي سبع آبار (الرابعة عشر) من جهالة العامة وبدعهم تقربهم بأكل التمر الصحاني في الروضة الكريمة وقطعهم شعورهم ورميها في القنديل الكبير هذا من المنكرات المستشنعة (الخامسة عشر) كره مالك رحمه الله تعالى لأهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجد وخرج الوقوف بالقبر قال وإنما ذلك للغرباء قال ولا بأس لمن قدم منهم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال الباجي فرق مالك بين أهل المدينة والغرباء لأن الغرباء قصدوا ذلك وأهل المدينة مقيمون بها وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد قال ابن حجر في حاشيته على هذه المناسك قوله كره مالك الخ قال السبكي هو جار على قاعدته في سد الذرائع أي لأن ذلك قد يفضي إلى ملل والمذاهب الثلاثة يقولون باستحباب الاكثار منها لأن الاكثار من الخير خير انتهت عبارة السبكي قال بعدها ابن حجر ويؤيده قول الأذكار للنووي يسن الاكثار من زيارة القبور والاكثار الوقوف عند قبور أهل الخير والصلاح انتهت عبارة حاشية ابن حجر (السادسة عشر) ينبغي له أن يلاحظ بقلبه في مدة مقامه بالمدينة جلالتها وأنها البلدة التي اختارها الله تعالى لهجرة نبيه صلى الله عليه وسلم واستيطانه ومدفنه وليستحضر تردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه في بقاعها (السابعة عشر) تستحب المجاورة بالمدينة بالشرط المتقدم بالمجاورة بمكة وهو قوله المختار أن المجاورة بها مستحبة الا أن يغلب على ظنه الوقوع في الأمور المحذورة فقد ثبت في صحيح مسلم عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صبر على لأواء المدينة وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة (الثامنة عشر) يستحب أن يصوم بالمدينة ما أمكنه وأن يتصدق بما أمكنه على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك من جملة بره صلى الله عليه وسلم (التاسعة عشر) ليس له أن يستصحب شيأ من الأكر المعمولة من تراب حرم المدينة ولا الأباريق والكيزان ولا غير ذلك من ترابه وأحجاره كما سبق في حرم مكة (العشرون) يحرم صيد حرم المدينة وقطع أشجاره على الحلال والمحرم كما سبق في حرم مكة وحد حرم المدينة ما بين عير إلى أحد وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام وكذا رواه جماعة من الصحابة في الصحيح واللابتان الحرتان والحرة هي الأرض ذات الحجارة السود والمدينة المنورة واقعة بين حرتين (الحادية والعشرون) اذا أراد السفر من المدينة والرجوع إلى وطنه أو غيره استحب أن يودع المسجد بركعتين ويدعو بما أحب ويأتي القبر ويعيد نحو السلام والدعاء المذكور في ابتداء الزيارة ويقول اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ويسر لي العود إلى الحرمين سبيلا سهلة وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ورد سالمين غانمين وينصرف تلقاء وجهه ولا يمشي قهقرى إلى خلفه (الثانية والعشرون) في أشياء مهمة تتعلق بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما ذكره منها ان خارجة بن زيد قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين ذراعا وذكر الزيادات ثم قال فاذا عرفت حال المسجد فينبغي أن تعتني بالمحافظة على الصلاة

الدنيا كفر عنه فاذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالامور التي كانوا فيها مجتهدين ان أصابوا فلهم أجران وان أخطؤا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور ثم القدر الذي ينكر من فضل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الانبياء لا كان ولا يكون مثلهم فانهم الصفوة من قرون هذه الامة التي هي خير الامم وأكرمها على الله تعالى اه كلام ابن تيمية

(الكمال بن الهمام) قال رحمه الله تعالى في كتاب المسايرة وفضل الصحابة الاربعة على حسب ترتيبهم في الخلافة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله تعالى وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم باطلاع الله تعالى وقد ورد عنه ثناؤه عليهم كلهم ولا يتحقق ادراك حقيقة تفضيله عليه الصلاة والسلام

فيما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحديث الصحيح صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد انما يتناول ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم لكن اذا صلى جماعة فالتقدم الى الصف الاول ثم ما يليه أفضل فليتفطن انتهى كلام الامام النووي باختصار قليل لفوائد تاريخية ولغوية ونحوها مما لم أرد ذكره لازما وذكر أن زيارة الخليل عليه السلام قربة مستقلة لا تعلق لها بالحج ولا زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فالحديث الذي ترويه العامة من زارني وزار أبي ابراهيم في عام واحد ضمنت له الجنة باطل موضوع وكذلك زيارة القدس مستحبة لكنها غير متعلقة بالحج فاعتقاد بعض العامة أن تمام الحج بالتقدبس باطل

﴿ كلام الامام كمال الدين بن الهمام الحنفي المتوفى سنة ٨٦١ ﴾

قال رحمه الله تعالى في فتح القدير في آخر الكلام على الحج المقصد الثالث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال مشايخنا رحمهم الله تعالى من أفضل المندوبات وفي مناسك الفارمذي وشرح المختار أنها قربة من الوجوب لمن له سعة روى الدارقطني والبزار عنه عليه الصلاة والسلام من زار قبري وجبت له شفاعتي * وأخرج الدارقطني عنه عليه الصلاة والسلام من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة * وأخرج الدارقطني أيضا من حج وزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي هذا والحج ان كان فرضا فالاحسن أن يبدأ به ثم يثني بالزيارة وان كان تطوعا كان بالخيار فاذا نوى زيارة القبر فليتوجه بعد زيارة المسجد أي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أحد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال في الحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى واذا توجه الى الزيارة يكثر من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم مدة الطريق والاولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجريد النية لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذا حصلت له اذا قدم نوى زيارة المسجد أو يستمنح فضل الله سبحانه في مرة أخرى ينويهما فيهما لان في ذلك زيادة تعظيمه صلى الله عليه وسلم واجلاله ويوافق ظاهر ما ذكرناه من قوله عليه الصلاة والسلام لا تعمله حاجة الا زيارتي واذا وصل الى المدينة اغتسل بظاهرها قبل أن يدخلها أو توضأ والغسل أفضل ولبس نظيف ثيابه والجديد أفضل وما يفعله بعض الناس من النزول بالقرب من المدينة والمشي على أقدامه الى أن يدخلها حسن وكل ما كان أدخل في الادب والاجلال كان حسنا واذا دخلها قال بسم الله رب أدخلني مدخل صدق الآية اللهم افتح لي أبواب رحمتك وارزقني من زيارة رسولك صلى الله عليه وسلم ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسؤل وليكن متواضعا متخاشعا معظما لحرمتها لا يفتر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مستحضرا أنها بلدته التي اختارها الله تعالى دار هجرة نبيه ومهبط الوحي والقرآن ومنبعا للايمان والاحكام الشرعية قالت عائشة رضي الله عنها كل البلاد افتتحت بالسيف الا المدينة فانها افتتحت بالقرآن العظيم ولبحضر قلبه أنه ربما صادف موضع قدمه ولهذا كان مالك رحمه الله ورضي عنه لا يركب في طرق المدينة وكان يقول أستحي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة واذا دخل المسجد فعل ما هو السنة في دخول المساجد من تقديم اليمين ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ويدخل من باب جبريل أو غيره ويقصد الروضة الشريفة وهي بين المنبر والقبر الشريف فيصلي تحية المسجد مستقبلا السارية التي تحتها الصندوق بحيث يكون عمود المنبر حذاءه منكبه الايمن ان أمكنه وتكون الجنية التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قيل قبل أن يغير المسجد وفي بعض المناسك يصلي تحية المسجد في مقامه عليه الصلاة والسلام قال الكرماني وصاحب الاختيار ويسجد لله تعالى شكرا على هذه النعمة ويسأله تمامها والقبول وقيل ذرع ما بين المنبر وموقفه عليه الصلاة والسلام الذي كان يصلي فيه أربعة عشر ذراعا وشبر وما بين المنبر والقبر ثلاث وخمسون ذراعا وشبر ثم يأتي القبر الشريف فيستقبل جداره ويستدبر القبلة على نحو أربعة أذرع من السارية التي عند

لبعضهم على بعض الا الشاهدون لذلك الزمان زمان الوحي والتنزيل وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم معهم وأحوالهم معه لظهور قرائن الاحوال الدالة على التفضيل لهم دون من لم يشهد ذلك ولكن قد وصل الينا سمعيات تثبت ذلك التفضيل بها لنا صريحا من بعضها ودلالة واستنباطا من بعضه كما في صحيح البخاري ومسلم من حديث عمرو بن العاص حين سأل النبي عليه الصلاة والسلام قال قلت أي الناس أحب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالا وتقديمه في الصلاة على ما قدمناه مع أن الاتفاق واقع على أن السنة أن يتقدم على القوم أفضلهم علما وقراءة وخلقا وورعا فثبت بمجموع ما ذكر أنه كان أفضل الصحابة رضي الله عنهم وصح من حديث ابن عمر في صحيح البخاري قال كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم وصح في البخاري أيضا من حديث محمد ابن الحنفية قلت لابي

رأس القبر فى زاوية جداره وما عن أبى الليث أنه يقف مستقبل القبلة مردود بما روى أبو حنيفة رضى الله عنه فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال من السنة أن تأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك الى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته الا أن يحمل على نوع ما من استقبال القبلة وذلك أنه عليه الصلاة والسلام فى القبر الشريف المكرم على شقه الايمن مستقبل القبلة وقالوا فى زيارة القبور مطلقا الاولى أن يأتى الزائر من قبل رجل المتوفى لا من قبل رأسه فانه أتعب لبصر الميت بخلاف الاول لانه يكون مقابلا ببصره لان بصره ناظر الى جهة قدميه اذ كان على جنبه فعلى هذا تكون القبلة عن يسار الواقف من جهة قدميه عليه الصلاة والسلام بخلاف ما اذا كان من جهة وجهه الكريم فاذا أكثر الاستقبال اليه عليه الصلاة والسلام لا كل الاستقبال فيكون استدباره القبلة أكثر من أخذه الى جهتها فيصدق الاستدبار ونوع من الاستقبال وينبغى أن يكون وقوف الزائر على ما ذكرناه بخلاف تمام استدبار القبلة واستقباله صلى الله عليه وسلم فانه يكون البصر ناظرا الى جنب الواقف وعلى ما ذكرنا يكون الواقف مستقبلا وجهه عليه الصلاة والسلام وبصره فيكون اولى ثم يقول فى موقفه السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا خير خلق الله السلام عليك يا خيرة الله من جميع خلقه السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا سيد ولد آدم السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته يا رسول الله انى أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وأشهد أنك يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة فجزاك الله عنا خيرا جازاك الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته اللهم أعط سيدنا عبدك ورسولك محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته وأنزله المنزل المقرب عندك انك سبحانك ذو الفضل العظيم ويسأل الله تعالى حاجته متوسلا الى الله بحضرة نبيه عليه الصلاة والسلام وأعظم المسائل وأهمها سؤال حسن الخاتمة والرضوان والمغفرة ثم يسأل النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة فيقول يا رسول الله أسألك الشفاعة يا رسول الله أسألك الشفاعة وأتوسل بك الى الله فى أن أموت مسلما على ملتك وسنتك ويذكر كل ما كان من قبيل الاستعطاف والرفق ويجتنب الالفاظ الدالة على الادلال والقرب من المخاطب فانه سوء أدب * وعن ابن أبى ذئب قال سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا أنه من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية ثم قال صلى الله عليك وسلم يا محمد سبعين مرة ناداه ملك وعليك يا فلان ولم تسقط له حاجة هذا وليبلغ سلام من أوصاه بتبليغ سلامه فيقول السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله * يروى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان يوصى بذلك ويرسل البريد من الشام الى المدينة الشريفة بذلك ومن ضاق وقته عما ذكرناه اقتصر على ما يمكنه وعن جماعة من السلف الايجاز فى ذلك جدا * ثم يتأخر عن يمينه اذا كان مستقبلا قيد ذراع فيسلم على أبى بكر رضى الله عنه فان رأسه حيال منكب النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ما ذكرنا يكون تأخره الى ورائه بجانبه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه فى الغار أبا بكر الصديق جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا * ثم يتأخر كذلك قدر ذراع فيسلم على عمر رضى الله عنه لان رأسه من الصديق كرأس الصديق من النبى صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر الفاروق الذى أعز الله به الاسلام جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا * ثم يرجع الى حيال وجه النبى صلى الله عليه وسلم فيحمد الله ويثنى عليه ويصلى ويسلم على نبيه ويدعو ويستشفع له ولوالديه ولمن أحب ويختم دعاءه بآمين والصلاة والتسليم وقيل ما ذكر من العود الى رأس القبر الشريف لم ينقل عن الصحابة ولا التابعين * وأخرج أبو داود عن القاسم بن محمد قال دخلت على عائشة رضى الله عنها فقلت يا أم المؤمنين اكشفى لنا عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء رواه الحاكم وزاد فرأيت رسول الله صلى الله

عليه

أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا واحد من المسلمين فهذا على نفسه مصرح بان أبا بكر أفضل الناس وأفاد بعض ما ذكرنا تفضيل أبى بكر وحده على الكل وفى بعضه ترتيب الثلاثة فى الفضل ولما أجمع الصحابة رضى الله عنهم على تقديم على بعد الثلاثة دل على أنه كان أفضل من بحضرته من الصحابة أى من كان موجودا منهم وقت تقديمه وكان منهم الزبير وطلحة فثبت أنه كان أفضل الخلق بعد الثلاثة هذا واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم اذ قال كنتم خير أمة أخرجت للناس وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أى عدولا أخيارا والصحابة هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان النبى صلى الله عليه وسلم حقيقة وقال تعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء

عليه وسلم مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجل النبي صلى الله عليه وسلم صححه الحاكم * واذا فرغ من الزيارة يأتي الروضة فيكثر فيها من الصلاة والدعاء ان لم يكن في وقت تكره فيه الصلاة ففي الصحيحين ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وفي رواية قبري ومنبري ويقف عند المنبر ويدعو ففي الحديث قواعد منبري رواتب في الجنة * وعنه عليه الصلاة والسلام منبري على ترعة من ترع الجنة * وكان السلف يستحبون أن يضع أحدهم يده على رمانة المنبر النبوي التي كان عليه الصلاة والسلام يضع يده عليها عند الخطبة وهناك الآن قطعة تدخل الناس أيديهم من طاقة في المنبر اليها يتبركون بها يقال انها من بقايا منبره عليه الصلاة والسلام * ويجتهد أن لا يفوته مدة مقامه صلاة في المسجد فقد ثبت أن صلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم تعدل ألف صلاة في غيره على ما قدمناه وهذا التفضيل مختص بالفرائض وقيل في النفل أيضا ويستحب أن يخرج كل يوم الى البقيع بقيع الغرقد فيزور القبور التي به خصوصا يوم الجمعة ويبكر كي لا تفوته صلاة الظهر مع الامام في المسجد فقد كان صلى الله عليه وسلم يزوره وقال لام قيس بنت محصن لما أخذ بيدها فذهبا اليه ترين هذه المقبرة قلت نعم قال يبعث منها سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر ويدخلون الجنة بغير حساب واذا انتهى اليه قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم اغفر لنا ولهم ويزور القبور المشهورة كقبر عثمان بن عفان رضي الله عنه وقبر العباس وهو في قبته المشهورة وفيها قبران الغربي منهما قبر العباس رضي الله عنه والشرقي قبر الحسن بن علي وزين العابدين وولده محمد الباقر وابنه جعفر الصادق رضي الله عنهم كلهم في قبر واحد وعند باب البقيع عن يسار الخارج قبر صفية أم الزبير عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قبر فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنهما ويصلي في مسجد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع وهو المعروف ببيت الاحزان وقيل قبرها فيه وقيل بل في الصندوق الذي هو أمام مصلى الامام في الروضة الشريفة واستبعده بعض العلماء وقيل ان قبرها في بيتها وهو في مكان المحراب الخشب الذي خلف الحجرة الشريفة داخل الدرابزين قال وهو الاظهر وبالبقيع قبة يقال ان فيها قبر عقيل بن أبي طالب وابن أخيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والمنقول ان قبر عقيل في داره وفيه حظيرة مستهدمة مبنية بالحجارة يقال ان فيها قبورا ممن دفن من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن وفيه قبر ابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مدفون الى جنب عثمان بن مظعون ودفن الى جنب عثمان بن مظعون عبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهم أجمعين وعثمان هذا أول من دفن بالبقيع في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة ويأتي أحدا يوم الخميس مبكرا كي لا تفوته جماعة الظهر بالمسجد فيزور قبور شهداء أحد ويبدأ بقبر حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ويزور جبل أحد نفسه ففي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أحد جبل يحبنا ونحبه وفي رواية لابن ماجه أنه على ترعة من ترع الجنة وان عيرا على ترعة من ترع النار * وعن ابن عمر رضي الله عنهما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير فوقف عليه وقال أشهد أنكم أحياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه السلام الى يوم القيامة ويستحب أن يأتي مسجد قباء يوم السبت اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانه كان يأتيه في كل سبت راكبا وماشيا متفق عليه وهو أول مسجد وضع في الاسلام وأول من وضع فيه حجرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم وينوي بزيارته والصلاة فيه فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم ان الصلاة فيه كعمرة ويأتي في قباء بئر أريس التي تفل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها سقط خاتمه صلى الله عليه وسلم من عثمان رضي الله عنه فيتوضأ ويشرب ويزور مسجد الفتح وهو على قطعة من جبل سلع من جهة الغرب فيركع فيه ويدعو روى جابر أنه صلى الله عليه وسلم دعا فيه ثلاثة أيام على الاحزاب فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين والمساجد التي هناك منها مسجد يقال له مسجد بني ظفر وفيه حجر جلس عليه

بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم رواه الدارمي وابن عدي وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدا أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وفي رواية الترمذي لو أنفق أحدكم وقال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم أخرجه الشيخان وما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من الحروب بسبب طلب تسليم قتلة عثمان رضي الله عنه كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية رضي الله عنه في الامامة اذ ظن علي رضي الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب أمر الامامة العظمى خصوصا في بدايتها فرأى التأخير أصوب الى أن يتحقق التمكن ويلتقطهم فان بعضهم عزم على الخروج على علي وقتله لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة

النبي صلى الله عليه وسلم ويقال ما جلست عليه امرأة لتريد الولد الا حبلت * ويقال ان جميع المساجد والمشاهد المفضلة التي بالمدينة ثلاثون يعرفها أهل المدينة ويقصد الآبار التي كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويشرب وهي سبعة منها بئر بضاعة والله أعلم

(فصل) واذا عزم على الرجوع الى أهله يستحب له أن يودع المسجد بصلاة ويدعو بعدها بما أحب وأن يأتي القبر الكريم فيسلم ويدعو بما أحب له ولوالديه واخوانه وأولاده وأهله وماله ويسأل الله تعالى أن يوصله الى أهله سالما غانما في عافية من بليات الدنيا والآخرة ويقول غير مودع يا رسول الله ويسأل الله تعالى أن يرده الى حرمه وحرم نبيه في عافية وليكثر دعاءه بذلك في الروضة الشريفة عقيب الصلوات وعند القبر ويجتهد في خروج الدمع فانه من أمارات القبول وينبغي أن يتصدق بشيء على جيران النبي صلى الله عليه وسلم ثم ينصرف متباكيا متحسرا على فراق الحضرة الشريفة النبوية والقرب منها

(كلام شيخنا الامام المحدث الشيخ حسن العدوي المصري المالكي المتوفى في مصر سنة ١٣٠٣ هجرية)

قال رحمه الله تعالى في كتابه مشارق الانوار اعلم أن زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل الى أعلى الدرجات وينبغي لمن قصد زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وهو أفضلها عند مالك رحمه الله تعالى وينبغي لمن أراد الزيارة أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليزدد الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وليسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدارين وليغتسل ويلبس النظيف من ثيابه ما تيسر ما كيا ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس ألقوا أنفسهم عن رواحلهم ولم ينهضوها وسارعوا اليه لم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه ويستحب صلاة ركعتين قبل الزيارة وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف والا استحبت الزيارة أولا ورخص بعضهم تقديم الزيارة مطلقا قال ابن الحاج وكل ذلك واسع وينبغي للزائر أن يستحضر من الخشوع ما أمكنه وليكن مقتصدا في سلامه بين الجهر والاسرار وفي البخاري ان عمر رضي الله عنه قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتما من أهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب الادب معه صلى الله عليه وسلم كما في حياته وينبغي للزائر أن يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء من جهة رجلي الصاحبين فهو أبلغ في الادب من الاتيان من جهة رأسه المكرم ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم بأن يقابل المسمار الفضة المضروب في الرخام الذي في الجدار قال الزرقاني وهذا المسمار قد أزيل الآن وصار بدله شبا لثمن نحاس أصفر يقابله الزائر وقد روي أن مالكا لما سأله أبو جعفر المنصور العباسي يا أبا عبد الله أأستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو أم أستقبل القبلة وأدعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة وينبغي للزائر أن يقف عند محاذاة أربعة أذرع ويلازم الادب والخشوع والتواضع غاضا البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته ويستحضر عليه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو في حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته صلى الله عليه وسلم في مشاهدته لامته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفاء به وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم ويمثل الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام في ذهنه ويحضر قلبه بجلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته وان أكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه الا كأخي السرار تعظيما لما عظم الله تعالى من شأنه ثم يقول الزائر بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح وأطراف السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام

عليك

عثمان على ما نقل في القصة من كلام الاشتر النخعي ان صح ذلك والله أعلم انتهى كلام الكمال بن الهمام مع قليل من شرحه للكمال ابن أبي شريف الشافعي

(الامام القطب الشعراني)

قال رحمه الله تعالى في المنن الكبرى ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي رؤيتي أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كافى بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في عقيدته وحكى عن المحب الطبري مفتي الحرمين أن الشريف أبا نمي قال له بأي طريق قدمتم أبا بكرا على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي انا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي

و وقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما أن قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله زادت ارتجتها فلما أن قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقلن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا يوما أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم فاذا علمت ذلك علمت أن الزيارة وصلة مع الحبيب وقد وقع لبعض العارفين مخاطبته له صلى الله عليه وسلم ورده عليه ومن ذلك المعنى ما ذكره بعض العارفين عن القطب الرفاعى فى حال زيارته للقبر الشريف من قوله

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى فهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فديده الشريفة من الشباك فقبلها * والزيارة اماماشيا أوراكبا على قدر الطاقة والمشى أفضل عند الاستطاعة لقوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه فى سبيل الله غفر له والمراد بسبيل الله مطلق طاعته كما ذكر ذلك الفقهاء فى السعى للعيد والجمعة والاعتبار غالبا يكون بالمشى فهو مجاز مرسل من اطلاق المسبب على السبب وأما أفضلية الركوب فى الحج فلفعله صلى الله عليه وسلم والا فقد ورد أن الملائكة تصافح ركاب الابل وتعانق المشاة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى ما نقلته من مشارق الانوار لشيخنا العدوى رحمه الله تعالى فقد علمت من نقل عبارات علماء المذاهب الاربعة ان مسئلة السفر لزيارته صلى الله عليه وسلم وكمال الاعتناء بها أمر متفق عليه بين جميع العلماء والعوام وكل من انتسب الى الاسلام فلا يهولنك حينئذ كلام من خالفهم من تلك الشرذمة الشاذة التى بنت أمر دينها فى ذلك على الخيالات والاوهام فأتت بما تجه الاسماع وتستقبحه الطباع وترده العقول والاحلام وقد كفرهم بذلك بعض العلماء ولكن المعتمد أنهم لا يخرجون بذلك من الاسلام فهم من جملة أمته عليه الصلاة والسلام غفر الله لنا ولهم ورزقنا حسن الختام وما أحسن ما قلته فى احدى قصائدى المعشرات المسماة بالسابقات الجياد فى مدح سيد العباد صلى الله عليه وسلم وهو قولى فى قافية الواو من قصيدة ذكرتها فى قافية الواو فى الباب الثامن من هذا الكتاب

ألا ليت شعرى وهى أعظم منية * متى شقة البيداء مابيننا تطوى
أشد رحالى كى أرى البدر مشرقا * بمطلعه فيها وماضره العوا
وأعجب شئ أنه قد هدى الورى * وقد ضل فى أنواره ذلك الغوا

العوا أى الكلب ومن عادة الكلاب أن تنبح ضوء القمر ومرادى بهذا العواء بقولى فى البيت الاخير ذلك الغوا من منع شد الرحال لزيارته عليه الصلاة والسلام وليس قصدى شخصا معينا وفى العواء تورية لانه منزلة من منازل القمر

(فصل فى فضل المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام) لما كانت المدينة المنورة انما حازت الشرف العظيم بهذا النبى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ولذلك لم تزل تشد اليها رحال المؤمنين وتتهافت على زيارتها والاقامة فيها قلوب المحبين لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم رأيت من اللازم ذكر شئ من فضائلها هنا وان كان الامام السمهودى فى خلاصة الوفا قد قام بهذه الوظيفة حق القيام وكذلك غيره من علماء الاسلام الذين ألفوا فى هذا الشان ولما كان الامام الكبير الشهير امام الاولياء العارفين وقدوة العلماء المحققين سيدى أبو الحسن البكرى المصرى تاج العارفين قد جمع فى فضل المدينة المنورة أربعين حديثا اشتملت على جملة جليلة من فضائلها المأثورة ومناقبها المشكورة رأيت أن أقتصر على ذكرها هنا ومن أراد الزيادة فعليه بخلاصة الوفا فهى مطبوعة ومتيسر حصولها لمن أرادها وهذا كتاب الاربعين حديثا المذكورة بحروفه قال رضى الله عنه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى جعل المدينة قبة الاسلام ودار العلم بالحلال والحرام أحمده

الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبى بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال ان الله هو الذى قدمهما على لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما ثم قال الامام الشعرانى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفى فى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا أن لو كنا نعذب من جهتهم لمحبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد بن حنبل فى مسئلة خلق القرآن فمن لا يحتمل فى حب الصحابة مثل ما حمل هؤلاء فمحبته مدخولة

واشكره على جزيل الانعام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله شارع دين الاسلام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أشرف صلاة وأتم سلام أما بعد فهذا كتاب لقبه الدرة الثمينة فى فضل المدينة أوردت فيه أربعين حديثا يورد مثلها فى الفضائل تقبله الله بفضله آمين

(الحديث الاول) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وأرض الهجرة ومثوى الحلال والحرام أخرجه الطبرانى فى الاوسط *(الحديث الثانى)* عن سهل بن حنيف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة حرم آمن أخرجه أبو عوانة

(الحديث الثالث) عن رافع بن خديج رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة خير من مكة أخرجه الطبرانى فى الكبير والدارقطنى فى الافراد لكنه لم يثبت سنده فلا يحتج به على تفضيل المدينة على مكة على أنه ان صح فالمراد به أنها خير من جهة السلامة من الاذى الكائن للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة *(الحديث الرابع)* عن على كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لاهل مكة بالبركة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لاهل المدينة أن تبارك لهم فى مدهم وصاعهم مثلى ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين أخرجه الترمذى *(الحديث الخامس)* عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما وانى حرمت المدينة حراما بين مأزميها أن يراق فيهما دم ولا يحمل فيهما سلاح لقتال ولا يخبط فيها شجرة الا لعلف اللهم بارك لنا فى مدينتنا اللهم بارك لنا فى صاعنا اللهم بارك لنا فى مدنا اللهم اجعل مع البركة بركتين والذى نفسى بيده ما من المدينة شعب ولا نقب الا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا اليها أخرجه مسلم المأزمان بالهمزة والزاى الطريق الضيق بين الجبلين والعلف بسكون اللام المصدر وبفتحها المأكول

(الحديث السادس) عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل بالمدينة ضعف ما جعلت بمكة من البركة أخرجه أحمد والشيخان *(الحديث السابع)* عن جابر بن سمرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سمى المدينة طابة أخرجه الامام أحمد ومسلم والنسائى *(الحديث الثامن)* عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها أخرجه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه . يأرز بفتح الياء واسكان الهمزة وكسر الراء المهملة معناه يأوى وينضم *(الحديث التاسع)* عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حرم بيت الله وأمنه وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقلع عضاهها ولا يصاد صيدها أخرجه مسلم *(الحديث العاشر)* وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها أخرجه الامام أحمد والشيخان والترمذى والنسائى تنصع بفتح التاء المثناة فوق واسكان النون وفتح الصاد المهملة فى آخره عين مهملة معناه تخلص *(الحديث الحادى عشر)* عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة أخرجه الترمذى والحاكم *(الحديث الثانى عشر)* عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير *(الحديث الثالث عشر)* عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من تنشق عنه الارض أنا ولا فخر ثم تنشق عن أبى بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم أبعث بينهما أخرجه الحاكم *(الحديث الرابع عشر)* عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حرم الله ما بين لابتى المدينة على لسانى أخرجه البخارى *(الحديث الخامس عشر)* عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بالمدينة والملك بالشام أخرجه البخارى فى تاريخه والحاكم وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه

انتهى وقال الامام الشعرانى أيضا فى كتاب اليواقيت والجوهر المبحث الرابع والاربعون فى بيان وجوب الكف عما شجر بين الصحابة ووجوب اعتقاد انهم مأجورون وذلك لانهم كلهم عدول باتفاق أهل السنة سواء من لابس الفتن ومن لم يلابسها كفتنة عثمان ومعاوية ووقعة الجمل كل ذلك وجوبا لاحسان الظن بهم وحملا لهم فى ذلك على الاجتهاد فان تلك أمور مبناها عليه وكل مجتهد مصيب أو المصيب واحد والمخطئ معذور بل مأجور وقال ابن الانبارى وليس المراد بعد انتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم وانما المراد قبول روايتهم لنا أحكام ديننا من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية ولم يثبت لنا الى وقتنا هذا شئ يقدح فى عدالتهم ولله الحمد فنحن على استصحاب ما كانوا عليه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافه ولا التفات الى ما يذكره بعض أهل السير فان ذلك لا يصح وان صح فله تأويل صحيح وما أحسن قول عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه تلك دماء طهر الله تعالى منها سيوفنا فلا نخضب بها ألسنتنا وكيف يجوز الطعن

وسلم الشاهدة بفضل المدينة اذ آخر الخلافة تم بالحسن رضي الله عنه بالمدينة وأول الملك كان لمعاوية رضي الله عنه بالشام *(الحديث السادس عشر) عن بلال بن الحرث المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان أخرجه الطبراني في معجمه الكبير *(الحديث السابع عشر) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من سبعين ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام أخرجه الشيخان وغيرهما *(الحديث الثامن عشر) وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فاني آخر الانبياء وان مسجدي آخر المساجد أخرجه مسلم والنسائي والمعنى آخر مساجد الانبياء *(الحديث التاسع عشر) عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه أخرجه الامام أحمد وابن ماجه وهو صحيح *(الحديث العشرون) عن أبي الزبير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة أخرجه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه *(الحديث الحادي والعشرون) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا كالف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصيام رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواها وصلاة الجمعة بالمدينة كالف جمعة فيما سواها أخرجه البيهقي في الشعب *(الحديث الثاني والعشرون) عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في المسجد الحرام عمانية ألف صلاة وصلاة في مسجدي بألف صلاة وفي بيت المقدس بخمسمائة صلاة أخرجه البيهقي في الشعب أيضا وقد تكلمنا على هذا التعارض في كتابنا في فضل الصلوات وحررنا فيه هذا المحل بما لا يوجد في غيره فليطلب منه *(الحديث الثالث والعشرون) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افتتحت القرى بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن أخرجه البيهقي في الشعب *(الحديث الرابع والعشرون) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال أخرجه مالك وأحمد والشيخان *(الحديث الخامس والعشرون) عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شأن هذا الرجل يعني مسيلمة أما بعد فقد أكثرتم في شأنه فانه كذاب في ثلاثين كذابا يخرجون قبل الدجال وانه ليس بلد الا يدخله رعب المسيح الا المدينة على كل نقب من أنقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح أخرجه الامام أحمد والطبراني في الكبير والحاكم . النقب الجهة التي يتوصل منها اليها كالباب والطريق وسمي الدجال مسيحا بالحاء المهملة في آخره لانه يمسح الارض هذا أحد أقوال بلغت نحوا من ثلاثين قولا وسمي مسيخا بالخاء المعجمة لانه ممسوخ العين فانه أعور *(الحديث السادس والعشرون) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد أخرجه الشيخان وغيرهما *(الحديث السابع والعشرون) عن ثابت بن قيس بن شماس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غبار المدينة شفاء من الجذام أخرجه أبو نعيم في الطب *(الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر بن محمد بن سالم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غبار المدينة يبرئ الجذام أخرجه ابن السني وأبو نعيم في الطب معا هكذا مرسلا وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن ابراهيم بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غبار المدينة يطفئ الجذام *(الحديث التاسع والعشرون) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي حرم وحرمي المدينة أخرجه الامام أحمد *(الحديث الثلاثون) عن عبد الله

في حلة ديننا وفيمن لم يأتنا خبر عن نبينا الا بواسطتهم فمن طعن في الصحابة فقد طعن في نفس دينه فيجب سد الباب جملة واحدة لاسيما الخوض في أمر معاوية وعمرو بن العاص واضرابهما ولا ينبغي الاغترار بما نقله بعض الروافض عن أهل البيت من كراهيتهم فان مثل هذه المسئلة منزعها دقيق ولا يحكم فيها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها مسئلة نزاع بين أولاده وأصحابه وقال الكمال بن أبي شريف وليس المراد بما شجر بين علي ومعاوية المنازعة في الامارة كما توهمه بعضهم وانما المنازعة كانت بسبب تسليم قتلة عثمان رضي الله عنه الى عشيرته ليقتصوا منهم لان عليا رضي الله عنه كان رأى أن تأخير تسليمهم أصوب اذ المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب أمر الامامة العامة فان بعضهم كان عزم على الخروج على الامام علي وعلى قتله لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان ورأى معاوية أن المبادرة الى تسليمهم للاقتصاص منهم أصوب فكل منهما مجتهد مأجور فهذا هو

بن زيد المازني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة أخرجه الامام أحمد والشيخان والنسائي *(الحديث الحادي والثلاثون)* عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة أخرجه الزبير بن بكار في أخبار المدينة مرسلا هكذا *(الحديث الثاني والثلاثون)* عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آذى أهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل أخرجه الطبراني في الكبير *(الحديث الثالث والثلاثون)* عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخاف أهل المدينة أخافه الله أخرجه ابن حبان في صحيحه *(الحديث الرابع والثلاثون)* وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخاف أهل المدينة فكأنما أخاف ما بين جنبي أخرجه الامام أحمد *(الحديث الخامس والثلاثون)* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء أخرجه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه *(الحديث السادس والثلاثون)* عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن يموت بها أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه *(الحديث السابع والثلاثون)* عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة أخرجه البيهقي في الشعب وأخرج أيضا في السنن والطبراني في الكبير عن ابن عمر رفعه صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي *(الحديث الثامن والثلاثون)* عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة أخرجه الامام أحمد ولا يعترض بقوله تعالى يا أهل يثرب لانه محكي عن الغير أو من باب مخاطبة الناس بما يعرفون *(الحديث التاسع والثلاثون)* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود وغيرهم *(الحديث الاربعون)* عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لكم يا أهل المدينة في العلم أخرجه ابن عساكر

(خاتمة)

اختلف الناس هل مكة أفضل أم المدينة فذهب كل الى قول وذهبت طائفة الى الوقف والجمهور على أن مكة أفضل والكل متفقون على أن المحل الذي ضم أعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم أفضل من كل مكان الكعبة وغيرها ولهم أدلة بطول ذكرها واختلفوا في معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم منبري هذا على ترعة من ترع الجنة الحديث الذي أخرجه أحمد عن أبي هريرة فطائفة على أن المنبر بعينه يعاد في القيامة كما تعاد الخلائق ويكون على محله من المسجد النبوي بناحية من الجنة عند آخر الحوض وطائفة على أنه منبر آخر يخلقه الله تعالى والاول أصح وأما ما جاء في الروضة فالراجح فيه أن هذا المحل ينقل الى الجنة وليس كسائر الارض يذهب ويفنى وقيل ان ملازمته تؤدي الى دخول الجنة وقيل هو في تنزل الرحمات كالجنة ويحتمل أن تلك البقعة نفسها من الجنة كما أن الحجر الاسود من الجنة وتعود روضة فيها وهو الاقرب لمعنى لفظ النبوة فليحمل الحديث عليه وليكن بينه وبين الابوة الابراهيمية في هذا شبه فالخليل خص بالحجر من الجنة والحبيب خص بالروضة منها هذا آخر ما أردناه وتمام ما قصدناه والحمد لله أولا وآخرا باطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

المراد بما شجر بينهم اه كلام الشعراني

(الامام ابن حجر الهيتمي) قال رحمه الله تعالى في كتاب الزواجر قال أبو أيوب السختياني من أكابر السلف من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الخير في جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومناقبهم وفضائلهم أكثر من أن تذكر قال وأجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضلهم العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في سياق واحد وأفضل هؤلاء أبو بكر فعمر قال أكثر أهل السنة فعثمان فعلي ولا يطعن في واحد منهم الا مبتدع منافق خبيث وقد أرشد صلى الله عليه وسلم الى التمسك بهدى هؤلاء الاربعة بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ والخلفاء الراشدون هم هؤلاء الاربعة باجماع من يعتد به اه وقال في الزواجر أيضا

ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم اللهم تقبله برحمتك يا أرحم الراحمين انتهى كتاب الدرة الثمينة في فضل المدينة بحروفه

(فصل في ذكر شيء مما لا ينبغي فعله للزائر) قال ابن حجر في الجوهر المنظم لا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله عليه وسلم كما نقله النووي رحمه الله تعالى عن اطباق العلماء ويوجه بأنهم كما أجمعوا على تحريم الصلاة لقبره صلى الله عليه وسلم اعظاما له كذلك أجمعوا على حرمة الطواف بقبره لان الطواف بمنزلة الصلاة وقال الحليمي وغيره من أئمتنا وغيرهم يكره الصاق الظهر والبطن بجدار القبر المكرم وينبغي أن يلحق بجداره الجدار الحائز عليه صلى الله عليه وسلم وكان القياس تحريمها لكن لما كان من شأن ذلك عند فاعليه أنهم لا يفعلونه الا بقصد التبرك به جهلا بما يليق من الادب اقتضى ذلك رفع الحرمة عنهم واثبات الكراهة ولا عبرة بذلك القصد في نفي الكراهة أيضا زجرا لهم عن التهجم عليه صلى الله عليه وسلم بما لم يؤذن لهم فيه ومن ثم تعين على كل أحد أن لا يعظمه صلى الله عليه وسلم الا بما أذن الله لامته في جنسه مما يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك تفضي الى الكفر والعياذ بالله تعالى بل مجاوزة الوارد من حيث هو ربما تؤدي الى محذور فليقتصر على الوارد ما أمكنه وقد تقرر أن غير هذه الحضرة الشريفة يتعين صونها عن المبتدعات والمحدثات فهي أولى وأحرى اذ من يخالف الملك على سرير ملكه بحضرته أقبح وأحق بالنكال والعذاب والبعد والطرد ممن يخالفه بعيدا عنه قال النووي رحمه الله تعالى في ايضاحه قالوا ويكره مسحه أي جدار القبر الشريف باليد وتقبيله بل الادب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه وينبغي أن لا يغتر بكثير من العوام في مخالفتهم ذلك فان الاقتداء والعمل انما يكون بأقوال العلماء ولا يلتفت الى محدثات العوام وجهالاتهم ومن خطر بباله أن المسح ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء وكيف ينبغي الفضل في مخالفة الصواب انتهى كلام الايضاح وذكر ابن حجر ان العز بن جماعة وغيره اعترضوا على النووي في قوله بكراهة مسح جدار القبر الشريف وتقبيله بقول أحمد لا بأس به وقول المحب الطبري وابن أبي الصيف يجوز تقبيل القبر الشريف ومسه وعليه عمل العلماء الصالحين وقول السبكي ان عدم التمسح بالقبر الشريف ليس مما قام الاجماع عليه ثم أجاب ابن حجر عن ذلك ورجح كلام النووي من أن ذلك مكروه ومما نقله في ذلك قول الامام الغزالي في الاحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة اليهود والنصارى وقول الزعفراني وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعا قال وعلم مما تقرر كراهة مس مشاهد الاولياء وتقبيلها نعم ان غلبه وجد او حال فلا كراهة وذكر حديث أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه وهو أن مروان أقبل فرآه ملتزم القبر المكرم فاخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فاقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر ولا اللبن انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبكوا على الدين اذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير أهله قال وفيه اشارة واضحة الى عذره وهو أنه لم يقصد مجرد التزام جمارة القبر ولا لبنه وانما قصد غير ذلك لانه صلى الله عليه وسلم حي مكرم في قبره الشريف فكان ذلك كالتزامه وقد تغلب المحبة والشوق على بعض الناس فترتفع الحجب عن نظره ويصير كالمشاهد لوجهه المكرم صلى الله عليه وسلم حتى يخرجه ذلك عن قياس العادات الى حقائق المنازلات أذاقنا الله سبحانه وتعالى ذلك والمحسنين الينا وفرارينا بمنه وجوده وكرمه آمين قال ونقل بعضهم عن الامام مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى أنهم أنكروا تلك الثلاثة أشد الانكار وهي الطواف بقبره صلى الله عليه وسلم والصاق الظهر والبطن بجداره وتقبيله وجاء بسند جيد ان بلالا رضي الله عنه لما زار النبي صلى الله عليه وسلم من الشام للمنام الذي رآه جعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر الشريف وجاء عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم لما قبر أخذت قبضة من تراب قبره الشريف وجعلتها على عينها وبكت وقالت منشدة بيتين

قد نص الله تعالى على أنه رضي عن الصحابة في غير آية قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فمن سبهم أو واحدا منهم فقد بارز الله بالمحاربة ومن بارز الله بالمحاربة أهلكه وخذله ومن ثم قال العلماء اذا ذكر الصحابة بسوء كاضافة عيب اليهم وجب الامساك عن الخوض في ذلك بل ويجب انكاره باليد ثم اللسان ثم القلب على حسب الاستطاعة كسائر المنكرات بل هذا من أشرها وأقبحها ومن ثم أكد النبي صلى الله عليه وسلم التحذير من ذلك بقوله الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله أوشك أن يأخذه رواه الترمذي أي احذروا الله أي عقابه وعذابه على حد قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وكما تقول لمن تراه مشرفا على الوقوع في نار عظيمة النار النار أي احذرها وتأمل أعظم فضائلهم ومناقبهم التي نوه بها صلى الله عليه وسلم

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام عدن لياليا

وذكر ذلك الخطيب بن جملة وقال لا شك ان الاستغراق فى المحبة يحمل على الاذن فى ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم فى ذلك كما كانت تختلف فى حياته صلى الله عليه وسلم فالناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرون اليه صلى الله عليه وسلم وأناس فيهم أناة يتأخرون والكل على خير * قال ابن حجر ويكره أيضا الانحناء للقبر الشريف وأقبح منه تقبيل الارض ذكره ابن جماعة ولفظه قال بعض العلماء ان ذلك من البدع أى القبيحة ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الارض له صلى الله عليه وسلم لانه لم يفعله السلف الصالح والخير كله فى اتباعهم ومن خطر بباله أن تقبيل الارض أبلغ فى البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هى فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم وليس يعجبنى ممن جهل ذلك فارتكبه بل يعجبنى ممن أفتى بتحسينه مع علمه أى لو تأمل بقبحه ومخالفته لعمل السلف واستشهد لذلك بالشعر قال السيد يعنى السمهودى صاحب خلاصة الوفا ولقد شاهدت بعض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة المنلا وزاد بوضع الجبهة كهيئة الساجد فتبعه العوام قال ابن حجر بعد هذا ووقع من بعض الصالحين نظير ذلك فى بعض قبور الاولياء بحضرتى لكن الظاهر أنه كان فى حال أخرجه عن شعوره ومن تحقق منه الوصول لذلك لا يعترض عليه وهذا كله فى الانحناء بمجرد الرأس والرقبة اما بالركوع فهو حرام وأما تقبيل الارض له صلى الله عليه وسلم فهو أشبه شئ بالسجود له بل هو هو فلا ينبغى التوقف فى تحريمه ذكره بعضهم قال وهو وجيه فى الركوع اذا قصد به التعظيم بخلاف تقبيل الارض ويفرق بأن نحو الركوع صورته صورة عبادة ففعله للمخلوق بقصد تعظيمه يوهم التشريك فحرم بل ربما ينتهى الحال الى الكفر اذا قصد به تعظيمه كما يعظم الله سبحانه وتعالى وأما نحو تقبيل الارض مما ليس على صورة العبادة فهو بخوص القبر والصاق الظهر والبطن بالجدار أشبه فلم يكن محرما بل مكروه لانه لا يوهم نظير ما تقرر فى نحو الركوع فلم يكن فيه مقتض للحرمة فتامل ذلك فانه مهم انتهى كلام ابن حجر وجله أو كله الظاهر أنه نقله من خلاصة الوفا للسيد السمهودى لانه موجود فيها مع زيادة وانما نقلته عن ابن حجر لان تصديقه عليه يفيده قوة الى قوته وقال فى خلاصة الوفا أيضا وفى كتاب العلل والسؤالات لعبد الله بن الامام أحمد بن حنبل سألت أبى عن الرجل يمس منبر النبى صلى الله عليه وسلم يتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى فقال لا بأس به قال الاذرعى يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما وفى التتمة للمتولى ان الصلاة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام قال الاذرعى وينبغى أن لا يختص هذا بقبره الكريم بل هو كما ذكرنا وذكر حديث وضع أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه وجهه على القبر الشريف ومعارضة مروان له بذلك وقصة زيارة بلال رضى الله عنه وانه أتى القبر فجعل يبكى ويمرغ وجهه عليه وان ابن عمر رضى الله عنهما كان يضع يده اليمنى عليه ونقل عن الخطيب بن جملة بعده ما تقدم فى كلام ابن حجر عنه من قوله لا شك ان الاستغراق فى المحبة يحمل على الاذن فى ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم كما فى الحياة فمنهم من لا يملك نفسه بل يبادر اليه ومنهم من فيه أناة فيتأخر ثم قال رحمه الله تعالى ونقل عن ابن أبى الصيف والمحب الطبرى جواز تقبيل قبور الصالحين وعن اسمعيل اليمنى قال كان ابن المنكدر يصيبه الصمان فكان يقوم فيضع خده على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فعوتب فى ذلك فقال انه يستشفى بقبر النبى صلى الله عليه وسلم انتهى ورأيت كتابا للعارف الكبير الشهير سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى رضى الله عنه سماه جمع الاسرار فى منع الاشرار عن الطعن فى الصوفية الاخيار نقل فيه فتاوى كثير من مشاهير علماء المذاهب الاربعة ومن ذلك قوله وقد رأيت فى فتوى رفعت سابقا الى الشيخ الامام العلامة محمد الشوبرى المصرى أى الشافعى رحمه الله تعالى بما ملخصه هل كرامات الاولياء ثابتة بعد موتهم وهل

حيث جعل محبتهم محبته له وبغضهم ببغضه وناهيك بذلك جلالة لهم وشرفا لهم عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه صلى الله عليه وسلم وانما يعرف فضائل الصحابة من تدبر سيرهم معه صلى الله عليه وسلم وآثارهم الحميدة فى الاسلام فى حياته وبعد مماته فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء وأكمله وأفضله فقد جاهدوا فى الله حق جهاده حتى نشروا الدين وأظهروا شرائع الاسلام ولولاهم منهم ما وصل الينا قرآن ولا سنة ولا أصل ولا فرع فمن طعن فيهم فقد كاد أن يمرق من الملة لان الطعن فيهم يؤدى الى انطماس نورها ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون والى عدم الطمأنينة والاذعان لثناء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم والى الطعن فى الله تعالى وفى رسوله اذ هم الوسائط بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن فى الوسائط طعن فى الاصل والازراء بالناقل ازراء بالمنقول عنه وهذا ظاهر لمن تدبره وقد سلمت عقيدته من النفاق والغلول والزندقة فالواجب على من أحب الله ورسوله حب من قام بما أمر الله ورسوله

به وأوضحه وبالغ لمن بعده وأداه جميع حقوقه والصحابة هم القائمون باعباء ذلك كله اه

وقال فى الزواجر أيضا والاحاديث فى ذلك كثيرة وقد استوفيتها وما يتعلق بها فى كتاب حافل لم يصنف فى هذا الباب فيما أظن مثله ومن ثم سميته الصواعق المحرقة لاخوان الشياطين أهل الابتداع والضلال والزندقة فاطلبه ان شئت لترى ما فيه من محاسن الصحابة وثناء أهل البيت عليهم لاسيما الشيخان ومن افتضاح الشيعة والرافضة وكذبهم وتقولهم وافترائهم عليهم بما هم بريئون منه رضوان الله عليهم أجمعين انتهت عبارته فى الزواجر وقد رأيت أن أنتخب من كلامه فى الصواعق جملا شاملة شافية ولفضل الصحابة والذب عنهم كافلة كافية وبالمقصود من ذلك وافية قال رحمه الله تعالى فى كتاب الصواعق اعلم أن الذى أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد أثنى الله سبحانه عليهم فى آيات من كتابه منها قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فاثبت الله لهم

تصرفهم ينقطع بالموت أم لا وهل يجوز تقبيل توابيت الاولياء وأعتابهم أم لا فاجاب يعنى الشمس الشوبرى بما ملخصه كرامات الاولياء ثابتة وتصرفهم لا ينقطع بالموت ويجوز التوسل بهم الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين وبالعلماء والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بعد موتهم أما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلانهم أحياء فى قبورهم يصلون ويحجون كما ورد به الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة لهم وأما الاولياء فهى كرامة لهم وقال شيخنا الرملى رحمه الله تعالى وهذه الاشياء يعنى الكرامات مشاهدة لا يمكن انكارها فالذى نعتقده ثبوت كراماتهم فى حياتهم وبعد وفاتهم ولا تنقطع بموتهم الى أن قال وأما تقبيل توابيت الاولياء وأعتابهم فلا خلاف فى جوازه بل ولا كراهة فى تقبيل أعتابهم على قصد التبرك كما أفتى به شيخنا الرملى رحمه الله تعالى ثم قال الشيخ محمد الشوبرى فى أواخر فتواه المذكورة وهذا الامر ظاهر غنى عن طلب الدليل اذ الطلب لذلك انما يصدر من جاهل معاند جاحد لا يلتفت اليه ولا يعول فى هذه المباحث الشرعية عليه انتهت فتوى الشمس الشوبرى التى نقلها سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى بحروفها وقال شيخنا الامام المحدث الشيخ حسن العدوى المالكى المصرى رحمه الله تعالى فى كتابه مشارق الانوار وأما تقبيل القبر الشريف فكروه قال فى المواهب وأما قول البوصيرى فى بردة المديح

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحها العلامة ابن مرزوق وأقل ذلك بتعفير جبهته وأنفه بتربته حال السجود فى مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف فانه مكروه وقال العلامة الشبراملسى فى حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملى على المنهاج نصها ويكره أن يجعل على القبر مظلة وأن يقبل التابوت الذى يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لا يكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بانه اذا عجز عن استلام الحجر سن له أن يشير بعصا وأن يقبلها اه قال شيخنا العدوى بعد هذا ولا مرية حينئذ أن تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الاولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله العارف يعنى البوصيرى على هذا المقصد لا سيما وان قبره الشريف صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة ثم قال ويقف أو يجلس معتبرا حزينا ولا يدور حوله فيكره له ذلك وبعضهم يقول بتحريمه ومثل ذلك التقبيل للقبر والتمسح به والرجوع بالقهقرى عند الخروج قال فى كنز الاسرار فان ذلك كله من فعل النصارى مع أصنامهم ولا يقبل الاعتاب الا لقصد التبرك فلا بأس به كما قاله القطب الشعرانى قال العلامة الاجهورى وهل يجوز القرب من الولى عند الزيارة أولا الظاهر ان ذلك يختلف باختلاف مقامات الزائرين ومقامات المزورين قال يعنى الاجهورى وأجاز بعضهم تقبيل الاعتاب والمقاصير اذا كان عند الزائر حسن اعتقاد ولم يكن مقتدى به وعن الامام القضاعى ما يفيد تفصيل العلامة الاجهورى بين الزائر والمزور ولفظه قال أبو موسى دخلت الى ضريح السيدة نفيسة ووضعت يدى على الضريح واذا بقائل من داخل القبر يقول أهكذا يدخل على أهل بيت النبوة * وكذلك تمريغ الخد على الاعتاب ما لم يكن على هيئة السجود والاحرم ولم يكن مكفرا لعدم قصد العبادة والسجود للمخلوق وانما هو من شدة التعلق بمحبة أعتابهم وما يقع من بعض العوام من قولهم يا سيدى فلان مثلا ان قضيت لى كذا أو شفيت لى مريضى فلك على كذا فهو من الجهل بالسنة بكيفية الطلب ولكن لا يعد ذلك كفرا لانهم لا يقصدون بذلك الا ايجاد من الولى وانما يجعلونه فى نياتهم وسيلة الى مولاهم حيث كان المتوسل به فى اعتقادهم من أهل القرب والمحبة للخالق ألا ترى أنهم يكررون فى أثناء كلامهم يا صاحب النفس الطاهر عند ربك اطلب لى من مولاك يفعل بى كذا فان ذلك دليل منهم على انفراد الله بالفعل وانه لا شئ للولى الا مجرد التسبب وانه لا يرد المتوسل به لان القريب

المحبوب لا يرد فيما طلب فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم رب رجل أشعث أغبر ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره وقد ذكر بعض العارفين ان الولى بعد موته أشد كرامة منه فى حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق وتجرد روحه للخالق فيكرمه الله تعالى بقضاء حاجة المتوسلين به انتهى كلام شيخنا العدوى فقد علمت مما تقدم أن الامام أحمد كما نقله عنه ابنه عبد الله وكثيرا من أئمة العلماء كالمحب الطبرى وابن أبى الصيف والشمس الرملى ووالده الشهاب الرملى وابن حجر الهيتمى وغيرهم ومن نقل ذلك عنهم من الشافعية والحنفية والمالكية وأقروه وارتضوا به قائلون جميعهم بجواز التمسح بجدار القبر الشريف وتقبيله للتبرك بل وقبور سائر الانبياء والصالحين وبعضهم صرح بجواز تقبيل الاعتاب أيضا للتبرك كما هو قصد جميع من يفعلون ذلك من المسلمين ولو كانوا من أجهل الجاهلين لا يقصد أحد منهم غير التبرك بذلك النبى أو ذلك الولى ولا يخفى أن فى تجويز ذلك بقصد التبرك من هؤلاء الأئمة الاعلام ولاسيما الامام أحمد رضى الله عنه وعنهم فيه فسحة وتيسير على أهل الاسلام وهو اللائق بمحاسن الشريعة وقيد ابن حجر فى عبارته السابقة جواز ذلك ونحوه بمن غلب عليه حال المحبة والذى اعتمده هو الكراهة لغير من غلب عليه الحال فان هذا ممن يكفرون المسلمين بمثل ذلك بناء على أوهامهم وتخيلاتهم انه يفضى الى الكفر والشرك ومن أين يفضى الى الكفر والشرك والمسلمون جميعا عوامهم وعلماؤهم لولا أنهم يعتقدون فى الانبياء والاولياء قربهم لله تعالى ومحبته لهم لما زاروا أحدا منهم فكيف مع ذلك يجعلونهم شركاء لمعبودهم والله لا أظن أن أحدا من أجهل عوام المسلمين يعتقد فى نبى أو ولى أنه شريك لله تعالى أو أنه ينفع ويضر بنفسه بل يعلمون يقينا ان النافع والضار حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له فالتشديد على المسلمين الى هذه الدرجات الفاحشة لا يرضى الله ولا رسوله ولا ينبغى لاحد من أئمة هذا الدين المبين ولا شك ان الشمس الرملى ووالده الشهاب الرملى والشهاب ابن حجر فضلاء عن الامام أحمد هم فى الفقه أجل قدرا وأدق نظرا من ابن تيمية بدرجات وهذا لا ينكره الا أحد رجلين اما أن يكون رجلا عالما ولكن أعمى بصيرته شدة التعصب لابن تيمية بغير حق واما أن يكون جاهلا بمنزلة هؤلاء العلماء ونحن وان لم نجتمع بهم ونبلغ درجة علمهم حتى نميز بينهم الا أن لنا طريقة واضحة اذا سلكناها نعلم أيهم أفضل وأكمل وذلك انا اذا نظرنا الى منزلة أقوالهم فى الفقه فى مذاهبهم نجد أولئك الثلاثة فى مذهب الشافعى فى درجة علية جدا لا يعلو عليهم فيها أحد فى الاعتماد والاعتبار عند عموم علماء الشافعية ونجد كثيرا من أقوال ابن تيمية فى الفقه فى مذهب الامام أحمد مرفوضة مردودة لا يعملون بها ولا يعولون عليها وهو عند علماء الحنابلة وان كان كثير العلم واسع الحفظ للكتاب والسنة ويعد من أكابر الحفاظ المحدثين الا أنه يتبع اجتهاده فى بعض المسائل فيخالف فيها ما عليه أئمة علماء مذهبه بالكلية ويطلق على تلك المسائل أنها تيمية لا حنبلية فهم يفتخرون بكونه حنبليا ويجعلون اتباع أقواله المخالفة لمذهبهم شيأ فريا فهل يوجد دليل أقوى من هذا على أن أولئك الثلاثة هم بيقين أجل منه فى الفقه قدرا وأدق نظرا وهم قائلون بان مثل تقبيل أعتاب الاولياء فضلا عن الانبياء فضلا عن سيدهم سيد المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم لا كراهة فيه فضلا عن التحريم عند الرملى وابنه مطلقا بقصد التبرك وعند ابن حجر أيضا فيما اذا غلب على الزائر حال المحبة والا فذلك مكروه وقد وافقوا بذلك بعض من تقدم ذكرهم من أكابر الائمة وأين هذا من قول ابن تيمية وتلميذيه ابن القيم وابن عبد الهادى من تضليل الزائرين بنحو ذلك والتعبير عنهم بالمشركين والمبالغة فى التشنيع عليهم حتى يخيل لمن يقرأ عبارتهم ان من يفعل ذلك من الزوار هم من أشرك المشركين وأكفر الكفار وقد علمت أن أقوالهم فى استنباط الاحكام الفقهية هى فى نفس مذهبهم فضلا عن غيره من المذاهب عديمة الاعتبار هذا اذا كانت أحكاما عادية فى المعاملات مثلا فما بالك اذا كانت كهذه فى تكفير المؤمنين بأضعف الادلة وأوهى الاسباب فلا شك أنهم قد خالفوا بذلك طريق السداد وأخطؤا سبيل الصواب والرشاد ولذلك حكم علماء الحنابلة كغيرهم من علماء المذاهب عليهم وعلى من تبعهم كالوهابية فى

الخبيثة على سائر الامم ولا شئ يعادل شهادة الله لهم بذلك لانه تعالى أعلم بعباده وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك غيره تعالى فاذا شهد تعالى فيهم بانهم خير الامم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك والايمان به والا كان مكذبا لله تعالى فى اخباره ولا شك ان من ارتاب فى حقية شئ مما أخبر الله أو رسوله به كان كافرا باجماع المسلمين ومنها قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والصحابة فى هذه الآية والتى قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة فانظر الى كونه تعالى خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الامم يوم القيامة وحينئذ فكيف يستشهد تعالى بغير عدول أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ما أحمقهم وأجهلهم وأشهدهم بالزور والافتراء والبهتان ومنها قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم فأمنهم الله من خزيه ولا يأمن من خزيه فى ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله

هذه المسائل بالتضليل وحذروا الناس من اتباعهم على تلك الاباطيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى فى مشروعية الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وهو يشتمل على أربعة فصول)

(الفصل الاول فى سرد أحاديث وردت فى استغاثة الناس به صلى الله عليه وسلم فى حياته)

(الفصل الثانى فى أحاديث الشفاعة يوم القيامة وهى أعظم أنواع الاستغاثات فى الحياة وبعد الممات)

(الفصل الثالث فى بعض ماقاله أئمة العلماء وأثبتوا به مشروعية الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم)

(الفصل الرابع فى توضيح هذه المسئلة بعبارة من مؤلف هذا الكتاب تقرب ذلك للافهام وتحمل على اعتقاد مشروعيته لكل منصف مؤمن بالله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام)

(الفصل الاول فى أحاديث استغاثتهم به صلى الله عليه وسلم للاستسقاء أى طلب السقيا عند قحط المطر)

روى أبو داود وابن حبان عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت شكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر فامر بمنبر فوضع له فى المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن ابان زمانه وقد أمركم الله أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذى لااله الاهو يفعل مايريد اللهم أنت الله لااله الا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ماأنزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره واستقبل القبلة وحول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فانشا الله سحابا فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله فلم يات مسجده حتى سالت السيول فلما رأى ذلك وسرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن الله على كل شئ قدير وانى عبده ورسوله وروى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا قال أنس ولا والله مانرى فى السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال فلا والله مارأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانقطعت فخرجنا نمشى فى الشمس قال شريك فسألت أنس بن مالك أهو الرجل الاول قال لاأدرى وفى رواية مسلم فما اشار بيده الى ناحية الا انفرجت حتى رأيت المدينة فى مثل الجوبة وسال وادى قناة شهرا ولم يجئ أحد من ناحية الا أخبر بجود وقوله من باب كان نحو دار القضاء هى دار عمر بن الخطاب وسميت بذلك لانها بيعت فى قضاء دينه والقزعة قطعة من السحاب وقوله فى الحديث سبتا أى أسبوعا من السبت الى السبت والآكام جمع أكمة وهى الجبل الصغير وقال الخطابى هى الهضبة الضخمة والظراب جمع ظرب وهو الجبل المنبسط * والجوبة الحفرة المستديرة الواسعه * والجود المطر الغزير وروى البيهقى فى الدلائل من طريق يزيد بن عبيد السلمى رضى الله عنه قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أتاه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس وهو أصغرهم فنزلوا فى دار رملة بنت الحرث وقدموا على ابل عجاف وهم مستنون فاتوا مقرين بالاسلام فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقالوا يارسول الله اسنتت بلادنا أجدب جنابنا وغرث عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك أن يغيثنا وتشفع لنا الى ربك ويشفع ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك

سبحانه ورسوله عنهم راض فامنهم من الخزى صريح فى موتهم على كمال الايمان وحقائق الاحسان وفى أن الله تعالى لم يزل راضيا عنهم وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ومنها قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فصرح تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربعمائة ومن رضى عنه تعالى لايمكن موته على الكفر لان العبرة بالوفاة على الاسلام فلا يقع الرضا منه تعالى الا على من علم موته على الاسلام وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالى بانه رضى عنه فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها صريح فى رد مازعمه وافتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز اذ يلزم من الايمان به الايمان بما فيه وقد علمت أن الذى فيه أنهم خير الامم وانهم عدول خيار وان الله لايخزيهم وانه رضى عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما فى القرآن ومن كذب بما فيه مما لايحتمل التأويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا ومنها قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى

أتاشفعت الى ربى فمن ذا الذى يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلى العظيم وسع كرسيه السموات والارض وهو يئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يضحك من شفقكم وقرب غياثكم فقال الاعرابى أو يضحك ربنا يارسول الله قال نعم فقال الاعرابى لن نعدم يارسول الله من رب يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله فقام صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وتكلم بكلمات ورفع يديه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه فى شئ من الدعاء الا فى الاستسقاء فرفع يديه حتى رؤى بياض ابطيه وكان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك وبهيمتك وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال يارسول الله ان التمر فى المربد فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال يارسول الله ان التمر فى المربد ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره قال فلا والله ما فى السماء من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت فوالله ما رأوا الشمس ستا وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه فقال الرجل يارسول الله يعنى الذى سأله أن يستسقى له هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه مداحتى رؤى بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب الثوب وقوله فى الحديث عجاف أى مهازيل واستنت بلادنا أجدبت وغرث عيالنا جاعوا وبئط يصوت وشفقكم خوفكم وبياض ابطيه خصوصية فيه صلى الله عليه وسلم والمربد هو الفضاء الذى يحبس فيه التمر لئلا يتقل على المعدة والمربع المخصب الناجع ويقال غيث طبق أى عام واسع والمربد بيدر التمر الذى يجفف فيه وثعلبه ثقبه الذى يسيل منه ماء المطر والقزعة القطعة من الغيم وسلع جبل فى المدينة المنورة والسبت الاسبوع والآكام الجبال الصغيرة والهضاب والظراب الجبال المنبسطة وانجابت انقطعت وانكشفت وروى البيهقى فى الدلائل أيضا عن أنس رضى الله عنه قال جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أتيناك ومالنا صبى يغط ولا بعير يئط وأنشد شعرا ذكر فيه سوء حالهم من عدم المطر قال فى آخره

فليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الناس الا الى الرسل

فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا غدقا طبقا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تملأ به الضرع وتنبت به الزرع وتحيى به الارض بعد موتها قال فما رد صلى الله عليه وسلم يديه الى نحره حتى التقت السماء بأفواقها وجاء أهل البطانة يضجون الغرق الغرق فقال عليه الصلاة والسلام حوالينا ولا علينا فانجابت السحابة عن المدينة حتى أحدقت حولها كالاكليل وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبى طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال على يارسول الله كأنك تريد قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
تطيف به الهلال من آل هاشم * فهم عنده فى نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال صلى الله عليه وسلم أجل الغطيط الصوت الذى يخرج مع نفس النائم ويئط أى يحن ويصيح يريد مالنا بعير أصلا لان البعير لابد أن يئط قاله ابن الاثير فى النهاية والغدق المطر الكثير القطر والرائث البطىء والبطانة الخارج من المدينة وانجابت انكشفت وأحدق أحاط والاكليل شبه عصابة مزينة

الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم فتأمل ما وصفهم الله به من هذه الآيات تعلم ضلال من طعن فيهم من المبتدعة ورماهم بما هم يرئون منه ومنها قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ

بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما فانظر الى عظيم ما اشتملت عليه هذه الآية فان قوله تعالى محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به في قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ففيها ثناء عظيم على رسوله ثم ثنى بالثناء على أصحابه بقوله تعالى والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم ثم أثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص وسعة الرجاء في فضل الله ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه وبأن آثار ذلك الاخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة ظهرت في وجوههم حتى ان من نظر اليهم بهره حسن سمتهم وهديهم ومن ثم قال مالك رضي الله عنه بلغني أن النصارى كانوا اذا رأوا الصحابة الذين

بالجوهر نحيط بالرأس والنواجذ من الاسنان التي تبدو عند الضحك والاكثر الاشهر أنها أقصى الاسنان والمراد الاول لانه ما كان يبلغ به صلى الله عليه وسلم الضحك حتى تبدو أواخر أضراسه كيف وقد جاء في صفة ضحكه صلى الله عليه وسلم جل ضحكه التبسم قاله ابن الاثير في النهاية والثمال الملجأ والغيث وقيل هو المطعم في الشدة والعصمة المنعة أي يمنعهم من الضياع والحاجة والارامل المساكين من رجال ونساء وهو في النساء أكثر استعمالا ونبزى محمدا هو هكذا في كتب الحديث المنقول منها بالنون والبناء للفاعل ونصب محمدا وذكره ابن الاثير في النهاية ينبزى محمد بالياء والبناء للمجهول ورفع محمد قال ينبزى أي يقهر ويغلب أراد لا ينبزى فحذف لا من جواب القسم وهي مرادة أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع والمناضلة المراماة بالسهام ونسلمه أي لا نسلمه وأجل أي نعم وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أن قريشا أبطؤا عن الاسلام فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام وينظر أحدهم الى السماء فيرى الدخان من الجوع فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله فقرأ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين فاستسقى لهم فسقوا ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر زاد أسباط عن منصور فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكا الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة عن رأسه فسقوا الناس حولهم السنة الجدب وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا عاش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال أتحبون ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها تجاوزت العسكر

(الفصل الثاني في أربعين حديثا في شفاعته يوم القيامة وما يناسبها من فضائله التي اختص بها صلى الله عليه وسلم) لما كانت استغاثة الناس يوم القيامة بالنبي صلى الله عليه وسلم هي أعظم الاستغاثات لشدة كربهم وتنكر لظهور فضل النبي صلى الله عليه وسلم على سادات المرسلين والخلائق أجمعين ودلالة ذلك على جواز الاستغاثة به وحسنها ونفعها بعد مماته أيضا كوقوعها في حياته الدنيوية والاخروية ناسب ذكر أحاديث الشفاعة هنا ولا سيما حديث التجاء الناس الى سادات الرسل ليشفعوا لهم عند الله تعالى فلم يفعلوا وأحالوهم على سيدهم الحبيب الشفيع ذي المقام الرفيع صفوة الله ومجتباه وأحب عبيد الله الى الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب في فصل الشفاعة والاحاديث من هذا النوع كثيرة جدا في الصحاح وغيرها اهـ وقال الامام السبكي في شفاء السقام والاحاديث في الشفاعة كثيرة ومجموعها يبلغ مبلغ التواتر وأعني بالتواتر هنا ما اشتركت فيه الروايات عن الشفاعة لا لفظا واحدا منها بخصوصه وهذا النوع من التواتر في السنة كثير وأما التواتر في لفظ حديث مخصوص فعزيز اهـ وقد اخترت أن أجمع هنا من أحاديث شفاعته وفضائله الاخروية صلى الله عليه وسلم أربعين حديثا من الشفاء للقاضي عياض والترغيب والترهيب للحافظ المنذري وشفاء السقام للامام السبكي ومشكاة المصابيح لولي الدين التبريزي والمواهب اللدنية للامام القسطلاني والجامع الصغير وذيله للحافظ السيوطي وهي وان كان الحديث المصرح منها باستغاثة الناس يوم القيامة بالنبيين واستشفاعهم بهم ورد هم الشفاعة اليه صلى الله عليه وسلم هو الحديث الاول الا أن باقي الاحاديث فيها الدلالة أيضا على عظيم شرفه واختصاصه من الفضائل والمناقب بما لم يشاركه فيه أحد من النبيين والمرسلين والخلائق أجمعين من فضل الله تعالى واحسانه عليه اذ هو أخلصهم عبودية له وأحبهم من كل الوجوه اليه وها أنا أشرع في الاحاديث فاقول

(الحديث

(الحديث الاول) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو الشمس من جماجم الناس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون الى ما أنتم فيه ألا ترون ما بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه الصلاة والسلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل بعثت الى أهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وانى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد ألا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله نفسي نفسي نفسي ولم يذكر ذنبا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفسي بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى قال الامام السبكي في شفاء السقام وأما الهامهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ولم يلهموا في الابتداء سؤال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالحكمة فيه والله تعالى أعلم أنهم لو سألوا ابتداء لامكن أن يقول قائل يحتمل أن غيره يقدر على هذا واذا بذلوا الجهد في السؤال والاسترشاد وسألوا غيره صلى الله عليه وسلم من رسل الله تعالى وأصفيائه وأولي العزم فامتنعوا ولم يألوهم جهدا في النصح والارشاد فانتهوا اليه وحصل غرضهم به حصل العلم لكل أحد بنهاية مرتبته صلى الله عليه وسلم وارتفاع منزلته وكمال قربه وعظم ادلاله وأنسه وتفضيله على جميع المخلوقين من الرسل الآدميين والملائكة وحق لصاحب هذا المقام أن يكون سيد الامم وأن يسافر الى زيارته على الرأس لا على القدم قال رحمه الله وفي التجاء الناس الى الانبياء في ذلك اليوم أدل دليل على التوسل بهم في الدنيا والآخرة وان كل مذنب يتوسل الى الله عز وجل بمن هو أقرب اليه منه وهذا لم ينكره أحد انتهى كلام السبكي قال الامام الزرقاني في شرحه على المواهب قال القاضي عياض يحتمل أنهم علموا أن صاحب الشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر على التدريج الشفاعة في ذلك اليه اظهارا لشرفه في ذلك المقام العظيم وانما خص الخمسة بالمجيء اليهم دون باقي الانبياء لانهم مشاهير الرسل وأصحاب شرائع عمل بها مددا طويلة مع أن آدم والد الجميع ونوح الاب الثاني وابراهيم مجمع على الثناء

فتحوا الشام قالوا والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا وقد صدقوا في ذلك فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال الله تعالى في هذه الآية ذلك مثلهم أي وصفهم في التوراة ومثلهم أي وصفهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه أي فراخه فآزره أي شده وقواه فاستغلظ أي ثخن فاستوى على سوقه يعجب الزراع أي يعجبهم قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الآية أخذ الامام مالك في رواية عنه قوله بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعي رضي الله عنهما في قوله بكفرهم ووافقه أيضا جماعة من الائمة والاحاديث في فضل الصحابة كثيرة قال وقد قدمنا معظمها في أول هذا الكتاب يعني الصواعق ويكفيهم شرفا أي شرف ثناء الله عليهم في تلك الآيات كما ذكرناه وفي غيرها ورضاء عنهم وانه تعالى وعدهم جميعهم

لا بعضهم اذ من في منهم لبيان الجنس لا للتبعيض مغفرة وأجرا عظيما ووعد الله صدق وحق لا يتخلف ولا يخالف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم قال رحمه الله تعالى فعلم أن جميع ما قدمناه من الآيات هنا ومن الاحاديث الكثيرة الشهيرة في المقدمة يقتضي القطع لتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله ورسوله له الى تعديل أحد من الخلق على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لاوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام ببذل المهج والاموال وقتل الآباء والاولاد والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وانهم أفضل من جميع من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وقد قال امام عصره أبو زرعة الرازي من أجل شيوخ مسلم اذا رأيت الرجل ينقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن حق وما جاء به

عليه عند جميع أهل الاديان وهو أبو الانبياء بعده وموسى أكثر الانبياء اتباعا بعد المصطفى وعيسى لانه ليس بينه وبينه نبي ولانه من أمته صلى الله عليه وسلم ولم يلهموا المجيء اليه من أول وهلة لاظهار فضله وشرفه قال الحافظ يعني ابن حجر ولا شك ان في السابقين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف أن ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فلا يستحضره اذ ذاك أحد منهم وكأن الله أنساهم ذلك لحكمة المذكورة انتهت عبارة الزرقاني وقال الامام الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وانما أخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه أول شافع وأول مشفع شفقة علينا لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب الى نبي بعد نبي في ذلك اليوم العظيم وكل منهم يقول نفسي نفسي فاراد صلى الله عليه وسلم اعلامنا بمقامه يوم القيامة لنصبر في مكاننا مستريحين حتى تأتي نوبته صلى الله عليه وسلم ويقول أنا لها أنا لها فكل من لم يبلغه هذا الحديث أو بلغه ونسيه لابد من تعبه وذهابه الى نبي بعد نبي بخلاف من بلغه ذلك ودام معه الى يوم القيامة فصلى الله عليه وسلم ما أكثر شفقته على الامة وانما قال في الحديث ولا فخر أي لا أفتخر بكوني سيد ولد آدم من الانبياء فمن دونهم وانما قصدت بذلك اعلامكم من التعب يوم القيامة بحكم الوعد السابق لي من الله عز وجل أن أكون أول شافع وأول مشفع فمازكى صلى الله عليه وسلم نفسه الا لغرض صحيح انتهت عبارة الامام الشعراني بحروفها وهذا الحديث وان كان كافيا وافيا بالمقصود من استغاثة الناس به صلى الله عليه وسلم وشفاعته لهم وقبول شفاعته عند الله تعالى وذلك هو المقصود من تأليف هذا الكتاب الا أني رأيت أن أذكر جملة من الاحاديث الواردة في شفاعته وبيان فضله وتقدمه على النبيين والمرسلين والخلائق أجمعين يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وان لم يكن فيها ذكر استغاثتهم واستشفاعهم به صلى الله عليه وسلم فاقول * (الحديث الثاني) * قال صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا والواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر رواه الترمذي عن أنس * (الحديث الثالث) * قال صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة رواه مسلم عن أنس * (الحديث الرابع) * قال صلى الله عليه وسلم أنا أول شفيع في الجنة لم يصدق نبي من الانبياء ما صدقت وان من الانبياء نبيا ما يصدقه من أمته الا رجل واحد رواه مسلم عن أنس * (الحديث الخامس) * قال صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق الارض عنه فاكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي عن أبي هريرة * (الحديث السادس) * قال صلى الله عليه وسلم أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها رواه الامام أحمد والترمذي عن أنس * (الحديث السابع) * قال صلى الله عليه وسلم أنا أول من يدق باب الجنة فلم تسمع الآذان أحسن من طنين الحلق على تلك المصاريع رواه ابن النجار عن أنس * (الحديث الثامن) * قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة * (الحديث التاسع) * قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري * (الحديث العاشر) * قال صلى الله عليه وسلم أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر رواه الدارمي عن جابر * (الحديث الحادي عشر) * قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر رواه الترمذي عن أبي بن كعب * (الحديث الثاني عشر) * قال صلى الله عليه وسلم أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر رواه الترمذي عن ابن عباس * (الحديث الثالث عشر) * قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة

شفعت فقلت يارب أدخل الجنة من فى قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول أدخل الجنة من كان فى قلبه أدنى شئ
رواه البخارى عن أنس *(الحديث الرابع عشر)* قال صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيامة
فأكون أنا وأمتى على تل ويكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فأقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام
المحمود رواه أحمد عن كعب بن مالك *(الحديث الخامس عشر)* قال صلى الله عليه وسلم آتى
باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فاقول محمد فيقول بك أمرت أن لاأفتح لاحد قبلك
رواه مسلم عن أنس *(الحديث السادس عشر)* قال صلى الله عليه وسلم مامن الانبياء من نبى الا قد أعطى
من الآيات مامثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيت وحيا أوحى الله الى فارجو أن أكون أكثرهم
تابعا يوم القيامة رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة *(الحديث السابع عشر)* قال صلى الله
عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى المغانم ولم تحل لاحد قبلى وأعطيت الشفاعة وكان
النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة رواه البخارى ومسلم عن جابر *(الحديث الثامن
عشر)* عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر موسى
كلمه تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك
وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء
الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك
حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا
فخر رواه الترمذى والدارمى *(الحديث التاسع عشر)* قال صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون ونحن
السابقون يوم القيامة وانى قائل قولا لفخر فخر ابراهيم خليل الله وموسى صفى الله وأنا حبيب الله ومعى لواء
الحمد يوم القيامة وان الله وعدنى فى أمتى وأجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة ولا يستأصلهم عدو ولا يجمعهم
على ضلالة رواه الدارمى عن عمرو بن قيس *(الحديث العشرون)* قال صلى الله عليه وسلم أنا أول
الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا أنصتوا وأنا مستشفعهم اذا حبسوا وأنا
مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى وأنا أكرم ولد آدم على ربى
يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور رواه الترمذى والدارمى عن أنس *(الحديث
الحادى والعشرون)* قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله لى الوسيلة قالوا يارسول الله وما الوسيلة قال
أعلى درجة فى الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو رواه الترمذى عن أبى هريرة
(الحديث الثانى والعشرون) عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال ان الناس يصيرون يوم
القيامة حتى كل أمة تتبع نبيها يقولون يافلان اشفع لنا يافلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى
النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود قال الشهاب فى شرح الشفاء وهذا الحديث
رواه البخارى فى التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله مما لا مجال للرأى فيه فله حكم المرفوع *(الحديث
الثالث والعشرون)* قال صلى الله عليه وسلم كل نبى سأل سؤالا أو قال لكل نبى دعوة قد دعا بها لامته
وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى رواه البخارى ومسلم عن أنس *(الحديث الرابع والعشرون)*
قال صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتى من بعدى وسفك بعضهم دماء بعض فاحزننى وسبق ذلك من الله
عز وجل كما سبق فى الامم قبلهم فسألته أن يولينى فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل رواه البيهقى فى البعث
وصحح اسناده عن أم حبيبة *(الحديث الخامس والعشرون)* قال صلى الله عليه وسلم لقد أعطيت
الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلى أما أنا فارسلت الى الناس كلهم عامة وكان من قبلى انما يرسل الى قومه

حق وانما أدى الينا ذلك
كله الصحابة فمن جرحهم انما
أراد ابطال الكتاب
والسنة فيكون الجرح به
ألصق والحكم عليه
بالزندقة والضلالة
والكذب والفساد هو
الاقوم الاحق وقال ابن
حزم الصحابة كلهم من أهل
الجنة قطعا قال تعالى
لا يستوى منكم من أنفق
من قبل الفتح وقاتل أولئك
أعظم درجة من الذين
أنفقوا من بعد وقاتلوا
وكلا وعد الله الحسنى وقال
تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى أولئك عنها
مبعدون فثبت أن جميعهم
من أهل الجنة وانه لا يدخل
أحد منهم النار لانهم
المخاطبون بالآية الاولى
التى أثبتت لكل منهم
الحسنى وهى الجنة اه
ثم قال الامام ابن حجر ومما
يشهد لما عليه الجمهور من
السلف والخلف من أنهم
خير خلق الله وأفضلهم
بعد النبيين وخواص
الملائكة والمقربين
ماقدمته من فضائل الصحابة
وما آثرهم أول الكتاب
وهو كثير فراجعه ومنه
حديث الصحيحين لا تسبوا
أصحابى فلو أن أحدا أنفق
مثل أحد ما بلغ مثل مد
أحدهم ولا نصيفه وروى
الدارمى وابن عدى
وغيرهما أنه صلى الله عليه
وسلم قال أصحابى كالنجوم

ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر لملئ منه وأحلت لي الغنائم آكلها وكان من قبلي يعظمون أكلها كانوا يحرقونها وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا أينما أدركتني الصلاة تمسحت وصليت وكان من قبل يعظمون ذلك انما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم والخامسة هي ماهي قيل لي سل فان كل نبي قد سأل فاخرت مسألتي الى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد أن لا اله الا الله رواه أحمد باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو *(الحديث السادس والعشرون)* عن عبد الرحمن بن أبي عقيل رضي الله عنه قال انطلقت في وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيناه فانخنا بالباب ومافي الناس أبغض الينا من رجل يلج عليه فدخر جنا حتى ما كان في الناس أحب الينا من رجل دخل عليه فقال قائل منا يارسول الله ألا سألت ربك ملكا كملك سليمان قال فضحك ثم قال لعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان ان الله لم يبعث نبيا الا أعطاه دعوة منهم من اتخذها دنيا فاعطيها ومنهم من دعا بها على قومه اذ عصوه فاهلكوا بها وان الله أعطاني دعوة فاخبأتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيامة رواه الطبراني والبزار باسناد جيد *(الحديث السابع والعشرون)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي جعلت لي الارض طهورا ومسجدا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي كان قبلي ونصرت بالرعب مسيرة شهر على عدوي وبعثت الى كل أحمر وأسود وأعطيت الشفاعة وهي نائلة من أمتي من لا يشرك بالله شيأ رواه البزار عن أبي ذر واسناده جيد *(الحديث الثامن والعشرون)* عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا حتى اذا كان في الليل أرقت عيناي فلم يأتني النوم فقمت فاذا ليس في العسكر دابة الا واضع خده الى الارض وأرى وقع كل شئ في نفسي فقلت لا آتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأكلمنه الليلة حتى أصبح فخرجت أتخلل الرجال حتى خرجت من العسكر فاذا أنا بسواد فتيممت ذلك السواد فاذا هو أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالا لي ما الذي أخرجك فقلت الذي أخرجكما فاذا نحن بغيضة مناغير بعيد فشينا الى الغيضة فاذا نحن نسمع فيها كدوي النحل وكحفيق الرياح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا أبو عبيدة بن الجراح قلنا نعم قال ومعاذ بن جبل قلنا نعم قال وعوف بن مالك قلنا نعم فخرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نسأله عن شئ ولا يسألنا عن شئ حتى رجع الى رحله فقال ألا أخبركم بما خيرني ربي آنفا قلنا بلى يارسول الله قال خيرني بين أن يدخل ثلثي أمتي الجنة بغير حساب ولا عذاب وبين الشفاعة قلنا يارسول الله ما الذي اخترت قال اخترت الشفاعة قلنا جميعا يارسول الله اجعلنا من أهل شفاعتك قال ان شفاعتي لكل مسلم رواه ابن حبان والطبراني باسانيد أحدها جيد *(الحديث التاسع والعشرون)* عن سلمان رضي الله عنه قال تعطى الشمس يوم القيامة عرعشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس قال فذكر الحديث قال فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون يانبي الله أنت الذي فتح الله لك وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول أنا صاحبكم فيخرج يجوس بين الناس حتى ينتهي الى باب الجنة فيأخذ بحلقة في الباب من ذهب فيقرع الباب فيقول من هذا فيقول محمد فيفتح له فحتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيسجد فينادي ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فذلك المقام المحمود رواه الطبراني باسناد صحيح *(الحديث الثلاثون)* قال صلى الله عليه وسلم اني لقائم أنتظر أمتي تعبر اذ جاء عيسى عليه السلام قال فقال هذه الانبياء قد جاءتك يامحمد يسالون أو قال يجمعون اليك تدعو الله أن يفرق بين جمع الامم الى حيث يشاء لعظم ما هم فيه فاخلق ملجمون في العرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيغشاه الموت قال ياعيسى انتظر حتى أرجع اليك قال وذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فاوحى الله الى جبريل عليه السلام أن اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع قال فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا قال فما زلت أتردد على ربي فلا أقوم فيه مقاما الا شفعت حتى أعطاني الله من ذلك أن قال أدخل من

باجهم اقتديتم اهتديتم ومن ذلك أيضا الخبر المتفق على صحته خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والقرن أهل زمن واحد متقارب اشتركوا في وصف مقصود والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وآخر من مات منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة مائة على الصحيح ثم قال الامام ابن حجر وقال صلى الله عليه وسلم من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس احفظوني في أحبائي وأصهاري وأصحابي لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فانها ليست مما يوهب رواه الخلعي وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه رواه المخلص الذهبي فهذا الحديث وما قبله خرج مخرج الوصية باصحابه على طريق التأكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن

أمتك من خلق الله من شهد أن لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح عن أنس *(الحديث الحادي والثلاثون)* قال صلى الله عليه وسلم يدخل من أهل هذه القبلة النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عصوا الله واجترؤا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي في الشفاعة فأثني على الله ساجدا كما أثني عليه قائما فيقال لي ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع رواه الطبراني في الكبير والصغير باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص *(الحديث الثاني والثلاثون)* روى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ماذا رد اليك ربك في الشفاعة قال والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي لما رأيت من حرصك على العلم والذي نفس محمد بيده لما يهمني من انقضاضهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي لهم وشفاعتي لمن شهد أن لا اله الا الله مخلصا وأن محمدا رسول الله يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه *(الحديث الثالث والثلاثون)* قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي يوم القيامة منبرا من نور واني لعلي أطولها وأنورها فيجيء مناد ينادي أين النبي الامي قال فتقول الانبياء كلنا نبي أمي فالى أيهم أرسل فيرجع الثانية فيقول أين النبي الامي العربي قال فينزل محمد صلى الله عليه وسلم حتى يأتي باب الجنة فيقرعه فيقال من فيقول محمد وأحمد فيقال أو قد أرسل اليه فيقول نعم فيفتح له فيدخل فيتجلى له الرب تبارك وتعالى ولا يتجلى لنبي قبله فيخر لله ساجدا ويحمده بمحامد لم يحمده بها أحد ممن كان قبله ولا يحمده بها أحد ممن كان بعده فيقال له يا محمد ارفع رأسك تكلم تسمع اشفع تشفع رواه ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك *(الحديث الرابع والثلاثون)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فذكر الحديث الى أن قال فيأتوني فانطلق معهم قال ابن جدعان قال أنس فكأني أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا رواه الترمذي عن أبي سعيد *(الحديث الخامس والثلاثون)* قال صلى الله عليه وسلم يوضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه أو قال لا أقعد عليه قائما بين يدي ربي مخافة أن يبعث بي الى الجنة وتبقى أمتي بعدي فاقول يا رب أمتي أمتي فيقول الله عز وجل يا محمد ما تريد أن أصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد بعث بهم الى النار وحتى ان مالكا خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة رواه الطبراني في الكبير والاوسط والبيهقي في البعث عن ابن عباس *(الحديث السادس والثلاثون)* قال صلى الله عليه وسلم أشفع لامتي حتى ينادي ربي تبارك وتعالى فيقول قد رضيت يا محمد فاقول أي رب رضيت رواه البزار والطبراني عن علي واسناده حسن *(الحديث السابع والثلاثون)* قال صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي رواه أبو داود والبزار والطبراني عن أنس وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن أنس وجابر *(الحديث الثامن والثلاثون)* قال صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكفى أما انها ليست للمؤمنين المتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين المتلوثين رواه الامام أحمد والطبراني واسناده جيد عن أنس وابن ماجه عن أبي موسى الاشعري *(الحديث التاسع والثلاثون)* قال صلى الله عليه وسلم اني لارجو أن أشفع يوم القيامة عددما على الارض من شجرة ومدرة رواه الامام أحمد عن بريدة *(الحديث الاربعون)* قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد

بغضهم وفيه أيضا اشارة الى أن حبهم ايمان وبغضهم كفر لان بغضهم اذا كان بغضا له صلى الله عليه وسلم كان كفرا بلا نزاع لخبر لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه من حيث أنزلهم منزلة نفسه حتى كأن أذاهم واقع عليه صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا أن محبة من أحبه النبي صلى الله عليه وسلم كآله وأصحابه رضي الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن محبته صلى الله عليه وسلم علامة على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم علامة على بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه وبغضه صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه علامة على بغض الله تعالى وسبه فمن أحب شيأ أحب من يحب وأبغض من يبغض قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فحب أولئك أعني آله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وذرياته وأصحابه من الواجبات المتعينات وبغضهم من الموبقات المهلكات ومن محبتهم توقيرهم وبرهم

والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بالمشي على سنتهم وآدابهم وأخلاقهم والعمل باقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال ومزيد الثناء عليهم وحسنه بان يذكروا باوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد أثنى الله عليهم في آيات كثيرة من كتابه المجيد ومن أثنى عليه فهو واجب الثناء انتهى وقال في الصواعق أيضا ومما يجب الامساك عما شجر أي وقع بينهم من الاختلاف والاضطراب صفحا عن أخبار المؤرخين سيما جهلة الروافض وضلال الشيعة والمبتدعين القادحين في أحد منهم فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا والواجب أيضا على كل من سمع شيا من ذلك أن يثبت فيه ولا ينسبه الى أحدهم بمجرد رؤيته في كتاب أو سماعه من شخص بل لابد أن يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته الى أحدهم فحينئذ الواجب أن يلتمس لهم أحسن التاويلات وأصوب المخارج اذهم أهل لذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من مآثرهم مما يطول ايراده وأما ما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل وتاويلات وأما سببهم

الله أن يقضي بين خلقه نادى مناد أين محمد وأمته فاقوم وتتبعني أمتي غرا محجلين من أثر الطهور فنحن الآخرون الاولون وأول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة أن تكون أنبياء كلها رواه أبو داود الطيالسي عن ابن عباس * (فائدتان) * (الفائدة الاولى) قال القسطلاني في المواهب قال النووي ومن قبله القاضي عياض الشفاعات خمس الاولى في الاراحة من هول الموقف الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا الرابعة في اخراج من أدخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات ثم ذكر القسطلاني الاحاديث الواردة في كل منها (الفائدة الثانية) في كوثر النبي صلى الله عليه وسلم وحوضه قال القسطلاني في المواهب قال الحافظ ابن كثير قد تواتر يعني حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الحوض قال وهكذا روى عن أنس وأبي العالية ومجاهد وغير واحد من السلف أن الكوثر نهر في الجنة قال وفي حديث عند البخاري أن الكوثر هو النهر الذي يصب في الحوض وقال الامام النووي في شرح مسلم قال القاضي عياض رحمه الله أحاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه قال القاضي وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة وأحاديث الحوض كثيرة من أرادها فليراجعها جعلنا الله ممن يشرب منه فلا يظمأ بعده أبدا بجاه صاحبه النبي الكريم الرؤف الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم

(الفصل الثالث في بعض ما قاله أئمة العلماء وأثبتوا به مشروعية الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم)

قال الامام ابن حجر في الجوهر المنظم من خرافات ابن تيمية التي لم يقلها عالم قبله وصار بها بين أهل الاسلام مثلة أنه أنكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وسلم وليس ذلك كما أفتى به بل التوسل به حسن في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في الدنيا والآخرة فما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وان ذلك هو سيرة السلف الصالح الانبياء والاولياء وغيرهم فقول ابن تيمية ليس له أصل من افترائه مما أخرجه الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غفرت لي قال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال له الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي وادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك والمراد بحقه صلى الله عليه وسلم رتبته ومنزلته لديه تعالى أو الحق الذي جعله الله سبحانه وتعالى له على الخلق أو الحق الذي جعله الله تعالى بفضله له عليه كما في الحديث الصحيح قال فما حق العباد على الله لا الواجب اذ لا يجب على الله تعالى شئ ثم السؤال به صلى الله عليه وسلم ليس سؤالا له حتى يوجب اشتراكا وانما هو سؤال الله تعالى بمن له عنده قدر علي ومرتبة رفيعة وجاه عظيم فمن كرامته صلى الله عليه وسلم على ربه أن لا يخيب السائل به والمتوسل اليه بجاهه ويكفي في هوان منكر ذلك حرمانه اياه وفي خبر انه صلى الله عليه وسلم ما أخرجه النسائي والترمذي وصححه أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي أن يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير لك قال فادعه وفي رواية ليس لي قائد وقد شق علي فامره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في قضاء حاجتي لتقضي لي اللهم شفعه في وصححه أيضا البيهقي وزاد فقام وقد أبصر وفي رواية اللهم شفعه في وشفعني في نفسي وانما علمه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يدع له لانه أراد أن يحصل منه التوجه وبذل الافتقار والانكسار والاضطرار مستغيثا به صلى الله عليه وسلم ليحصل له كمال مقصوده وهذا المعنى حاصل في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم ومن ثم استعمل السلف هذا الدعاء في حاجاتهم بعد موته صلى الله عليه وسلم وقد علمه عثمان بن حنيف الصحابي راويه لمن كان له حاجة عند عثمان بن عفان زمن امارته بعده صلى الله

عليه

عليه وسلم وعسر عليه قضاؤها منه وفعله فقضاها رواه الطبراني والبيهقي وروى الطبراني بسند جيد
أنه صلى الله عليه وسلم ذكر في دعائه بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي ولا فرق بين ذكر التوسل
والاستغاثة والتشفع والتوجه به صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الانبياء وكذا الاولياء وذلك لانه ورد
جواز التوسل بالاعمال كما في حديث الغار الصحيح مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة أولى ولان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه في الاستسقاء ولم ينكر عليه وكأن حكمة توسله به
دون النبي صلى الله عليه وسلم وقبره اظهار غاية التواضع لنفسه والرفعة لقرابته صلى الله عليه وسلم ففي
توسله بالعباس توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وزيادة لا يقال لفظ التوجه والاستغاثة يوهم أن المتوجه
والمستغاث به أعلى من المتوجه والمستغاث اليه لان التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل
بذي الجاه الى من هو أعلى جاها منه والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل
له الغوث من غيره وان كان ذلك الغير أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس لهما
معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بهما أحد منهم سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه
نسأل الله العافية والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين
المستغيث فهو سبحانه مستغاث به والغوث منه خلقا وايجادا والنبي مستغاث والغوث منه سببا وكسبا
ومستغاث به ٧ وبالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو سببا وكسبا أمر معلوم لا شك فيه
لغة ولا شرعا فلا فرق بينه وبين السؤال لا سيما مع ما نقل ان في حديث البخاري رحمه الله تعالى في الشفاعة
يوم القيامة فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وقد يكون
معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حي يعلم سؤال من يسأله وقد صح في حديث طويل
ان الناس أصابهم قحط في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل الى قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه صلى الله عليه وسلم في النوم وأخبره
أنهم يسقون فكان كذلك وفيه ائت عمر فاقرئه السلام وأخبره أنهم يسقون وقل له عليك الكيس
الكيس أي الرفق لانه رضي الله عنه كان شديدا في دين الله فأتاه فاخبره فبكى ثم قال يا رب ما آلو الا ما عجزت
عنه وفي رواية ان رائي المنام بلال بن الحارث المزني الصحابي رضي الله عنه فعلم أنه صلى الله عليه وسلم يطلب
منه الدعاء بحصول الحاجات كما في حياته لعلمه بسؤال من سأله كما ورد مع قدرته على التسبب في حصول ما سئل
فيه بسؤاله وشفاعته صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل وانه صلى الله عليه وسلم يتوسل به في كل خير
قبل بروزه لهذا العالم وبعده في حياته وبعد وفاته وكذا في عرصات القيامة فيشفع الى ربه وهذا مما قام
الاجماع عليه وتواترت به الاخبار وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أوحى الله تعالى الى عيسى
صلوات الله على نبينا وعليه وسلامه يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد
ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله فسكن فكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له هذا الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده
ومولاه المنعم عليه بما حباه به وأولاه انتهى كلام ابن حجر وقال الامام السبكي بعد ذكر حديث آدم الذي
فيه أسألك بحق محمد لما غفرت لي وقول الله تعالى له واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك
الحديث هو حديث صحيح الاسناد رواه الحاكم قال وذكر معه الحاكم حديث ابن عباس أوحى الله الى
عيسى الخ وقال الحاكم هذا حديث حسن صحيح الاسناد قال الامام السبكي بعد ما ذكر وأما ما ورد من
توسل نوح وابراهيم وغيرهما من الانبياء فذكره المفسرون واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته
وتصحيح الحاكم له * وعبارة ابن حجر السابقة وان كانت كافية وافية فلا بأس في ذكر بعض ما ذكره
الامام السبكي وان تكرر بعضه مع ما تقدم عن ابن حجر رحمهم الله تعالى لانه نقل كثيرا من عبارته وان لم
ينسب بعضها اليه قال الامام السبكي اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله

والطعن فيهم فان خالف
دليلا قطعيا كقذف عائشة
رضي الله عنها أو انكار
صحبة ابي بكر رضي الله عنه
كان كفرا وان كان بخلاف
ذلك كان بدعة وفسقا ومن
اعتقاد أهل السنة والجماعة
أن ما جرى بين معاوية
وعلي رضي الله عنهما من
الحروب فلم يكن منازعة
معاوية لعلي في الخلافة
لانه اجماع على حقيتها لعلي
رضي الله عنه كما مر فلم تهيج
الفتنة بسببها وانما هاجت
بسبب أن معاوية ومن
معه طلبوا من علي تسليم
قتلة عثمان اليهم ليكون
معاوية ابن عمه فامتنع
على ظن منه أن تسليمهم
اليهم على الفور مع كثرة
عشائرهم واختلاطهم
بعسكر علي يؤدي الى
الاضطراب وتزلزل في أمر
الخلافة التي بها انتظام
كلمة أهل الاسلام سيما
وهي في ابتدائها لم يستحكم
الامر فيها فرأى علي رضي
الله عنه أن تأخير تسليمهم
أصوب الى أن يرسخ قدمه
في الخلافة ويتحقق
التمكن من الامور فيها
على وجهها ويستتم له
انتظام شملها باتفاق كلمة
المسلمين ثم بعد ذلك يلتقطهم
واحدا فواحدا ويسلمهم
اليهم ويدل لذلك أن بعض
قتلته عزم على الخروج
على علي ومقاتلته لما
نادى يوم الجمل بان يخرج

عليه وسلم الى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الامور المعلومة لكل ذى دين المعروفة من فعل الانبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين والتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم جائز فى كل حال قبل خلقه وبعده فى مدة حياته فى الدنيا وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة والجنة وهو على ثلاثة أنواع أن يتوسل به صلى الله عليه وسلم بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته فيجوز ذلك فى الاحوال الثلاثة وقد ورد فى كل منها خبر صحيح ولا فرق فى المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ التوسل أو الاستغاثة أو التشفع والداعى بذلك متوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم لانه جعله وسيلة لاجابة الله دعاءه ومستغيث به صلى الله عليه وسلم لانه استغاث الله تعالى به صلى الله عليه وسلم على ما يقصده ومتشفع به صلى الله عليه وسلم لانه سأل الله بجاهه صلى الله عليه وسلم والمقصود جواز أن يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع أن له عند الله تعالى قدرا ومرتبة ولا شك أن النبى صلى الله عليه وسلم له عند الله تعالى قدر على ومرتبة رفيعة وجاه عظيم وفى العادة أن من كان له عند الشخص قدر بحيث أنه اذا شفع عنده قبل شفاعته فاذا انتسب اليه شخص فى غيبته وتوسل بذلك يشفعه به وان لم يكن حاضرا ولا شافعا ويكون ذلك المحبوب أو العظيم سببا للاجابة كما فى الادعية الصحيحة المأثورة أسألك بكل اسم لك وأسألك باسمائك الحسنى وأسألك بانك أنت الله وأعوذ برضاك من سخطك ومعافاتك من عقوبتك وبك منك وحديث الغار الذى فيه الدعاء بالاعمال الصالحة وهو من الاحاديث الصحيحة المشهورة فالمسؤل فى هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له والمسؤل به مختلف كذلك السؤال بالنبى صلى الله عليه وسلم ليس سؤالا للنبى بل سؤال لله تعالى به صلى الله عليه وسلم وتارة يكون المسؤل به أعلى من المسؤل كما فى قوله من سألكم بالله فاعطوه فالمسؤل به هنا هو البارى سبحانه وتعالى والمسؤل هو بعض البشر وتارة يكون المسؤل أعلى من المسؤل به كما فى سؤال الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم فانه لا شك ان للنبى صلى الله عليه وسلم قدرا عنده تعالى فمن قال أسألك بالنبى صلى الله عليه وسلم فلا شك فى جوازه وكذا اذا قال بحق محمد والمراد بالحق الرتبة والمنزلة والحق الذى جعله الله على الخلق أو الحق الذى جعله الله بفضله له عليه كما فى الحديث الصحيح الذى قال فيه فما حق العباد على الله وليس المراد بالحق الواجب فانه لا يجب على الله تعالى شئ * ثم ذكر أحاديث الشفاعة والتجاء الناس الى الانبياء قال وفى التجاء الناس الى الانبياء فى ذلك اليوم أدل دليل على التوسل بهم فى الدنيا والآخرة وان كل مذنب يتوسل الى الله عز وجل بمن هو أقرب اليه منه وهذا لم ينكره أحد ولا فرق بين أن يسمى ذلك تشفعا أو توسلا أو استغاثة وليس ذلك من باب تقرب المشركين الى الله تعالى بعبادة غيره فان ذلك كفر والمسلمون اذا توسلوا بالنبى صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الانبياء والصالحين لم يعبدوهم ولا أخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى وانه هو المتفرد بالنفع والضر واذا جاز ذلك جاز قول القائل أسأل الله تعالى برسوله لانه سائل لله تعالى لا لغيره انتهت وقد جمعت ذلك من أماكن متفرقة من كتاب الامام السبكى شفاء السقام فى زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام وهو مشهور مطبوع من أراده فليراجعه * وقال السيد السمهودى فى خلاصة الوفا ولا فرق فى ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو التوجه به صلى الله عليه وسلم فى الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعو كما فى حال الحياة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله صلى الله عليه وسلم اه وتقدم مثله فى كلام ابن حجر فقد ظهر من هذا ان استغاثة المستغيثين به صلى الله عليه وسلم تجىء على معنيين أحدهما أن يسأل المستغيث الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم أو بجاهه أو ببركته أو بغير ذلك أن يقضى حاجته فالمستغيث على هذا هو الذى يدعو الله تعالى ويجعل واسطة القبول عنده عز وجل نبيه الاعظم وحبيبه الاكرم صلى الله عليه وسلم والمعنى الثانى أن يسأل المستغيث النبى صلى الله عليه وسلم ليدعو الله تعالى وليسأله قضاء حاجته لانه حى فى قبره كما يسأله الناس الشفاعة يوم القيامة فيشفع لهم وكما سأله الناس فى حياته الدنيوية الدعاء بالاستسقاء وغيره فدعا لهم بالسقيا

وغيرها

عنه قتلة عثمان وأيضا فالذين تمالؤا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة جمع من أهل مصر قيل سبعمائة وقيل ألف وقيل خمسمائة وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا المدينة وجرى منهم ما جرى بل ورداؤهم هم وعشائرهم نحو من عشرة آلاف فهذا هو الحامل لعلى رضى الله عنه على الكف عن تسليمهم لتعذره كما عرفت ثم ذكر حديث البخارى عن أبى بكرة رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وقد حصل ذلك فسلمها لمعاوية بعد وفاة على رضى الله عنه على شروط قام له بها معاوية وقد سمى النبى صلى الله عليه وسلم فئته المسلمين وساواهم بفئة الحسن فى وصف الاسلام فدل على بقاء حرمة الاسلام للفريقين وانهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الاسلام وانهم فيه على حد سواء فلا فسق ولا نقص يلحق أحدهما لما قررناه من أن كلا منهما متأول تأويلا غير قطعى البطلان

وغيرها فاستجاب الله له وجميع الاستغاثات الواقعة في كتابي هذا الا تخلو عن هذين المعنيين ورأيت في كتاب جمع الاسرار في منع الاشرار عن الطعن في الصوفية الاخيار لسيدي العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه ما نصه وسئل العلامة الشهاب الرملي الشافعي رحمه الله تعالى عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك فاجاب بان الاستغاثة بالانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والاولياء والعلماء والصالحين جائزة قال الشيخ عبد الغني يقول مصنف هذه الرسالة يشير اليه يعني جواز التوسل والاستغاثة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال الشيخ الرملي والمرسل والانبياء والاولياء اغاثة بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامة الاولياء لا تنقطع بعد موتهم أما الانبياء فانهم أحياء في قبورهم يصلون ويحجون كما ورد به الاخبار فتكون الاغاثة منهم معجزة لهم والشهداء أيضا أحياء شهداء انهارا جهارا يقاتلون الكفار وأما الاولياء فهي كرامة لهم انتهى كلام الرملي وقد ذكر الشيخ عبد الغني بعدها فتوى من العلامة الامام الشيخ عبد الحي الشرنبلالي الحنفي من جملتها قوله رحمه الله تعالى وأما التوسل بالانبياء والاولياء فجائز اذ لا يشك في مسلم أنه يعتقد في سيدي أحمد أو غيره من الاولياء أن له ايجاد شئ من قضاء مصلحة أو غيرها الا بارادة الله تعالى وقدرته والمسلم متى أمكن حمل كلامه على معنى صحيح سالم من التكفير وجب المصير اليه اه كلام الشرنبلالي ثم نقل الشيخ عبد الغني رضي الله عنه فتوى الشيخ سليمان الشبرخيتي المالكي بذلك واتبعها بفتوى الشمس الشوبري الشافعي التي قدمتها في أواخر الباب الاول من هذا الكتاب وقال بعدها وهذه صورة ما أجاب به الامام الهمام الشيخ محمد الخليلي الشافعي وذكر فتواه بطولها الى أن قال الخليلي رحمه الله واعلم أن الاعتراض على القوم يعني الصوفية مما يوجب الخذلان فيوقع فاعله في وادي الخسران كما نص على ذلك العلامة ابن حجر من أئمتنا فمن اعترض عليهم يخشى عليه سوء الخاتمة كما وقع لكثير من الناس أنهم ماتوا بذلك ولم يفلحوا فمن رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قال الشيخ الخليلي وأما قوله يعني المعترض أنه لا يجوز التوسل بالانبياء والاولياء فهذا كذب وافتراء وقد نص أئمتنا على أنه يجوز التوسل باهل الخير والصلاح ولا يظن عالم من العوام فضلا عن الخواص أن نحو سيدي أحمد البدوي يحدث شيأ في الكون وانما يرون أن ربهم تقصر عن السؤال من الله تعالى فيتوسلون بمن ذكر تبركا بهم كما لا يخفى قال رحمه الله اذا علمت ذلك علمت أن التوسل بالانبياء والاولياء جائز وارد عن السلف والخلف سواء كانوا أحياء أم أمواتا ولا ينكر ذلك الا من ابتلي بالحرمان وسوء العقيدة نعوذ بالله منه ومن سيرته جميع ما قاله مردود عليه ووجب أن لا يعول عليه وقال العارف النابلسي قبل ذلك في كتابه المذكور نقلا عن فتوى الشيخ الامام العلامة أبي العز أحمد بن العجمي الشافعي الوفائي الازهري وقول يا سيدي أحمد أو يا شيخ فلان ليس من الامر الذي لان القصد التوسل والاستغاثة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اه

(الفصل الرابع في توضيح هذه المسئلة) يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه اعلم أن جميع المسلمين الزائرين والمستغيثين بعباد الله الصالحين ولا سيما الانبياء والمرسلين خصوصا سيدهم الاعظم صلى الله عليه وسلم هم مع كل تعظيمهم لاولئك السادات بالزيارات والاستغاثات يعلمون أنهم من جملة عبيد الله تعالى لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم من دون الله تعالى ضرا ولا نفعا ولكنهم أحب عبيده تعالى اليه وأقربهم زلفى لديه وهو سبحانه قد اتخذهم ولا سيما المرسلين منهم وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ دينه وشرائعه فاتخذهم خلقه المحببون لدعوتهم المصدقون بنبوتهم وصفوتهم وسائط اليه في غفران زلاتهم وقضاء حاجاتهم لعلمهم بان المناسبة بينهم وبينه تعالى أقوى بكثير من المناسبة بين غيرهم وبينه عز وجل وان كانوا كلهم عبيده تعالى فاذا علم ذلك بعلم يقينا أن تعظيمهم وتوقيرهم والتوسل بهم اليه تعالى فضلا عن كونه لا يخل بتوحيده سبحانه وتعالى هو من لباب توحيده وخالص دينه وأحسن أنواع عباداته

وفئة معاوية وان كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق معه لانه انما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه انتهى كلام ابن حجر في الصواعق وذكر في كتابه المذكور أحاديث كثيرة في فضل الصحابة ولا سيما الخلفاء الراشدين وبسط الكلام على فضل آل البيت الكرام ونقل في ذلك أحاديث كثيرة وذكر شبها للروافض لا يلتفت اليها ولا يعول عليها وأجاب عنها باجوبة كثيرة وأطال النفس في ذلك في الفصل الخامس من كتابه المذكور فمن شاءه فليراجعه فهو مطبوع وسهل الحصول لكل من أراده

(البرهان اللقاني) قال رحمه الله تعالى في شرحه على قصيدته جوهرة التوحيد المسمى هداية المريد عند قوله

وصحبه خير القرون فاستمع

فتابعي فتابع لمن تبع

مما يجب اعتقاده أن أصحابه عليه الصلاة والسلام وهم الذين آمنوا به وصحبوه ولو قليلا أفضل من غيرهم من جميع القرون للاحاديث البالغة مبالغ التواتر وان كانت تفاصيلها آحادا كحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

عز وجل فكيف يقال مع هذا أن تعظيمهم يخل بالتوحيد هذا والله عكس الموضوع ولا يقدم على القول به مسلم موفق فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه ولو حصل من المخالفين أدنى تدقيق لعرفوا أنفسهم على الباطل بشذوذهم عن السواد الاعظم وهو جمهور أمته صلى الله عليه وسلم حتى ان العلم بهذه المسئلة أي مشروعية السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ومثله الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم من الامور المعلومة من الدين بالضرورة عند جميع العلماء والعوام من أهل الاسلام حتى قال بعض أئمة المالكية كما نقله السبكي في شفاء السقام وابن حجر في الجوهر المنظم بكفر المانعين لذلك وان كان هذا القول غير معتمد وليس في شئ من الاستغاثة وشد الرحل مما ياباه العقل أو النقل وحديث منع شد الرحال هو وارد في المساجد بالتصريح ولا داعي الى تعميمه في غيرها وعبارته لا تفيد ذلك من جهة العربية وهو غير صحيح من جهة الاحكام الشرعية وتفصيل ذلك تقدم في الباب الاول وكل ما أتوا به في هذا الباب من المحاذير والاوهام تاباه هذه الشريعة الحنيفية السمحة ولا يقتضيه دين الاسلام ولا يخفى على أحد من المسلمين بل وغير المسلمين عنده أدنى المام بمعرفة هذا الدين المبين وأحوال من اتبعه من المؤمنين أن جمهور الامة المحمدية من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية وغيرهم من الخواص والعوام من جميع مذاهب الاسلام متفقون بالقول والفعل على استحسان الاستغاثة والتوسل والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى لقضاء الحوائج الدنيوية والاخروية واستحباب شد الرحال والسفر لزيارته صلى الله عليه وسلم من الاقطار البعيدة والقريبة حتى صار ذلك عندهم بمنزلة الامور المعلومة من الدين بالضرورة بحيث لا يجهله ولا يتصور خلافه أحد بل لا يتوهم خلافه ولا يتخيله كثير من طلبة العلم فضلا عن جمهور العامة الذين لا يخطر شئ من ذلك في بال أحد منهم بل ولا يجوزون أنه يوجد مخالف من المسلمين في استحسان ذلك وما زالت الامة بحمد الله تعالى كذلك يتلقاه المتأخرون عن المتقدمين ويعتقدون كما هو الواقع أن ذلك من أفضل الطاعات وأكمل القربات الى أن شذ عنهم أقل من القليل من بعض العلماء أشهرهم في ذلك ابن تيمية أو تلميذاه المذكوران وكل المخالفين لو جمعوا في سالف الاعصار لا يجتمع منهم الا شرذمة في غاية القلة لو نسبناها الى ذلك الجمهور الاعظم من علماء الامة على اختلاف المذاهب والمشارب لوجدنا في مقابلة كل واحد من المخالفين ألوف ألوف من أولئك العلماء الاعلام فضلا عمن سواهم من الخواص والعوام وهذا وحده كاف لظهور أن الحق مع السواد الاعظم الذي يجب اتباعه عند وقوع الخلاف كما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا مع تلك الشرمذة الشاذة وقد ورد في الحديث عن النبي المختار من شذ شذ في النار وكل عاقل محبه أدنى توفيق اذا أعمل فكره قليلا يدرك أن الحق الواضح مع أولئك الجماهير والخطأ الفاضح مع ذلك النزر القليل مع أن ما قاله جماهير العلماء وعملوا به وشنعوا على مخالفه وعليه عمل الامة من جواز الاستغاثة به والسفر لزيارته صلى الله عليه وسلم فيه تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم الذي نحن مكلفون به شرعا من جانب الله تعالى تكليفا لا مندوحة عنه بل لا يصح ولا يتم الايمان الا به كما ورد ذلك في الكتاب والسنة واستفاض بين الامة وما زعمته تلك الشرذمة الشاذة فيه عدم الرعاية لجنابه الشريف وقدره المنيف صلى الله عليه وسلم ولا ينفعهم ما يلقونه من الاوهام ويغالطون به أنفسهم ويلبسون به على العوام مما تاباه ذوو الاحلام وتجل عنه محاسن دين الاسلام من أن ذلك شرك في تعظيم الملك العلام سبحانه وتعالى فان ذلك دليل على قصور الافهام التي لبس عليها الشيطان وصيرها في هذا الشان حتى جعلهم يستنبطون في ذلك بحسب أوهامهم أحكاما تاباها هذه الشريعة السمحة التي ليلها مثل نهارها ولا يضل فيها الا ضال ويفهمون من بعض آياتها وأحاديثها عكس مقصود الشارع ولا سيما فيما يتعلق بسيد الوجود وصاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم ويلبسون بذلك على الخلق ويعتقدون خلاف الحقيقة والحق ويخالفون هذه الامة المحمدية التي لا تجتمع على ضلالة وقد ألهمها الله تعالى بفضله رشدها وهداها الى معرفة درجات التعظيم الواجب لله تعالى وسادات عبيده الكرام الذين اصطفاهم من الانام ولا سيما

وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا وفي رواية مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وكحديث ان الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين وفي القرآن لقد رضي الله عن المؤمنين الآية وفيه أيضا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية ومن لازمه صلى الله عليه وسلم منهم وقاتل معه أو قتل تحت رايته أفضل من غيره ممن قصر عن تلك الرتبة كمن لم يلازمه أو لم يشهد معه مشهدا أو رآه على بعد وان كان شرف الصحبة حاصلا للجميع والمراد بالافضلية أكثرية الثواب لما أنهم آووا ونصروا وجاهدوا وصبروا وتصدقوا بأموالهم على فاقة وباعوا النفوس لله سبحانه وتعالى رغبة في محبته

وخيرهم من ولي الخلافة وأمرهم في الفضل كالخلافة ومما يجب اعتقاده أن أفضل الصحابة رضي الله عنهم الخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وهم في الفضل على ترتيبهم في الخلافة قال أبو منصور الماتريدي أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب المذكور ثم

حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم ولا يشك عاقل بان تعظيم خواص عبيد الله وأصفيائه من الانبياء والاولياء في حياتهم و بعد مماتهم هو في الحقيقة تعظيم لله تعالى ولا يفهم موفق ان في ذلك شركا مع الربوبية لانهم عبيده الطائعون وخدامه الصادقون الذين قضوا أعمارهم في خدمته كما يحب و يرضى سبحانه وتعالى وكانوا الوسائط بينه و بين خلقه في ارشادهم وهدايتهم وتبليغهم شرائعه وتعريفهم دينه وكيفية عبادته وما يجب له تعالى من أوصاف الكمال وما يستحيل عليه من أوصاف النقص و بذلك امتازوا عن سائر عبيده عز وجل وصاروا وأقربهم وأحبهم اليه فاستحقوا بذلك أن يعظمهم الناس لالذاتهم بل لعلمهم أن تعظيمهم اياهم هو من أجل تعظيم الله لهم فهو تعظيم له سبحانه وتعالى وليس هذا من العلوم الرقيقة التي تختص بها العلماء الاعلام ولا تدركها العوام بل هو من الامور التي تدرك بالبداهة وقد جبلت عليها طبائع الناس عالمهم وجاهلهم اذ قد استوى أدنى الناس عقلا وأكثرهم فضلا في معرفة أن اكرام عبيد السلطان وأتباعه و تعظيمهم هو من أحسن وجوه التقرب اليه لقضاء حوائجهم عنده وكلما كان ذلك العبد أو التابع أقرب له وأحب اليه كان اكرامه و تعظيمه والتوسل به اليه أقرب في نجاح الحاجة وحصول المقصود كما أنه يغضبه تحقير عبيده وأتباعه فيترتب على ذلك من غضبه كما يترتب على تعظيمهم واكرامهم رضاه وهكذا الامر هنا في تعظيم أنبياء الله تعالى وأصفيائه وخواص عبيده فهو من أقوى أسباب رضاه تعالى كما أن تحقيرهم من أقوى أسباب غضبه عز وجل واعلم أنه لا عبرة في المحاذير الموهومة التي ذكروها لانها فضلا عن كونها لا معقولة ولا معقولة هي الى الآن في كل هذه الاعصار لم يحصل منها شيء فلم يترتب على زيارتهم والاستغاثة بهم دعوى الالوهية في أحد منهم من المستغيثين والزائرين والحمد لله رب العالمين * وأنت اذا نظرت الى كل فرد فرد من افراد المسلمين عامتهم وخاصتهم لا تجد في نفس أحد منهم غير مجرد التقرب الى الله تعالى لقضاء حاجاتهم الدنيوية والاخروية بالاستغاثات والزيارات لاولئك السادات مع علمهم بانهم عبيد الله تعالى ليس لهم من الامر شيء فقلوب المسلمين وجوارحهم ولهجهم ودمهم مجبولة والحمد لله على توحيد الله تعالى واعتقاد أنه الفعال المطلق المستحق للتعظيم بالاصالة وحده لا شريك له وتعظيمهم لسواه من خواص عبيده انما يكون بقدر منزلة ذلك العبد عند الله تعالى بحسب ما علموه فهم يعظمون حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم أكثر من سائر الخلق لعلمهم أنه أحب عبيده تعالى اليه وأقربهم لديه ثم يعظمون بعده الانبياء المرسلين أكثر من غير المرسلين لان درجاتهم في الفضل تلي درجته صلى الله عليه وسلم ثم يعظمون بعدهم سائر الانبياء أكثر من الاولياء لعلمهم بانهم أفضل منهم عند الله تعالى ثم يعظمون أهل بيته وأصحابه صلى الله عليه وسلم بحسب ما علموه من درجاتهم عند الله و رسوله وكذلك سائر الاولياء يعظمونهم بحسب ما ثبت في نفوسهم من قربهم من الله تعالى أما آل النبي وأصحابه رضي الله عنهم فقد جعلت لهم هذه القرابة والصحبة مزية امتازوا بها عند الله تعالى و رسوله عن سائر الاولياء تقتضي تعظيمهم لمجرد القرابة والصحابة وهم مع ذلك درجات بحسب ما عندهم من الفضل والتقوى ومحاسن الصفات وأما الاولياء وهم المؤمنون المتقون والعلماء العاملون والغزاة المجاهدون فهم انما يمتازون عن غيرهم بعلمهم وتقواهم وما فضلهم الله به من الكرامات وخوارق العادات وما خدموا به هذه الشريعة المحمدية ونفعوا به الامة الاسلامية من العلوم والمعارف والفتوحات والذب عن المسلمين والاسلام بعضهم بحد القلم و بعضهم بحد الحسام فمتى ثبت عند المسلمين اما بالمشاهدة أو التواتر أو نقل الثقات من المؤلفين وغيرهم أن فلانا كان من الاولياء العارفين أو من العلماء العاملين أو من المؤمنين الصالحين أو من الشهداء والمجاهدين يعظمونه بالزيارة والتوسل بحسب ما ثبت في نفوسهم من درجة قربه الى الله تعالى وحسن طاعته لمولاه عز وجل ولا يعظمون أحدا منهم لذاته أصلا فالتعظيم كله راجع لله تعالى فهو لا شك من جملة الطاعات له عز وجل التي يؤجرون عليها ان شاء الله تعالى ولو فرضنا أن بعض أولئك المزارين ليس كما ظنهم به الزائرون من الولاية والصلاح فهم بذلك انما والوا أولياء الله وأحبوهم في

تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل بيعة الرضوان وممن له مزية أهل العقبات من الانصار وكذلك السابقون الاولون اه فشأن الخلفاء الاربعة في تفاوتهم في الفضل على حسب تفاوتهم في الخلافة فالاسبق فيها أكثرهم فضلا ثم الثاني فالثالث كذلك عند أهل السنة واما مهم أبي الحسن الاشعري وأبي منصور الماتريدي فالافضل منهم بعد الانبياء أبو بكر ثم يليه عمر ثم يليه عثمان ثم يليه علي على الاصح من تقديم عثمان عليه ورجع الامام مالك اليه قال السعد على هذا وجدنا الخلف والسلف والظاهر أنه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به وهو فيه تابع لقول الغزالي حقيقة الفضل ما هو عند الله تعالى وذلك مما لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد الثناء عليهم في أخبار كثيرة ولا يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه الا المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الاحوال فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف اه قلت ونحوه قول السعد أيضا في شرح

المقاصد يدل لنا اجمالا أن جمهور عظماء الملة وعلماء الامة أطبقوا على ذلك وحسن الظن بهم يقضي بانهم لو لم يعرفوه بدلائل وأمارات لما أطبقوا عليه وتفصيلا الكتاب والسنة والاثر والامارات وصردها رحمه الله تعالى ولا يخفى صحة شمول الفضل لسائر أصحابه من علم وشجاعة وحسن رأي وقرب من الله ورسوله ومحبة لهما ومنهما والله أعلم

(يليهم قوم كرام برره
عدتهم ست تمام العشرة)

(فاهل بدر العظيم الشان
فاهل أحد فبيعة الرضوان)

وقال بعضهم أفضل الصحابة أهل الحديبية وأفضل أهل الحديبية أهل أحد وأفضل أهل أحد أهل بدر وأفضل أهل بدر العشرة وأفضل العشرة الخلفاء الاربعة وأفضل الاربعة أبو بكر رضي الله عنهم أجمعين

وأول النشاجر الذي ورد ان خضت فيه واجتنب داء الحسد

لما حكم على الاصحاب المكرمين بانهم خير القرون أجمعين فكانت بينهم منازعات ومحاربات لو كانت بين غيرهم لم تقصر عن التفسيق أجاب عن ذلك بانه واجب التأويل بعد ثبوت وروده بمتصل صحيح الاسانيد والا كان مردودا

الله وهم يعلمون يقينا أنه لا أحد من خلق الله يستحق معه تعالى ذرة من التعظيم لذاته بل ذلك كله راجع له سبحانه وتعالى بالاصالة وهو من فضله الذي تكرم عليهم بالاوصاف الجليلة التي ميزهم بها عن سائر عبيده فنالوا منهم لاجله ذلك التكريم والتعظيم وخلع عليهم حلل كرامته في حياتهم وبعد مماتهم وفي دنياهم وآخرتهم وهو البر الكريم فمن حاول من تلك الشرذمة الشاذة شرذمة ابن تيمية أن لا يعظم أحدا من خواص عبيد الله الصالحين زاعما أن ذلك يخل بتعظيم الله تعالى فقد خالف الحق وعكس الحقيقة وتعدى برأيه الفاسد على حقوق الله تعالى وأخل بذلك في تعظيمه اللائق باوصاف ربوبيته وسيادته المطلقة وأراد أن يحجر عليه عز وجل اختياره المطلق في تخصيص من شاء من الاصفياء عبيده بالاوصاف الجليلة التي تقربهم اليه وتحمل الناس على تعظيمهم لاجله والتوسل بهم لديه سبحانه وتعالى * وبعكس حب المسلمين لاولياء الله تعالى بغضهم لاعدائه عز وجل فتراهم يبغضون أحياءهم وأمواتا وماذاك الا محبة في الله تعالى وهم مكلفون شرعا بموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه سبحانه وتعالى وكم من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وردت في ذلك دلت على كثرة اعتناء الشارع بالحب في الله والبغض في الله كما وردت آيات وأحاديث كثيرة في الثناء على أنبياء الله تعالى وعباده الصالحين ولا سيما حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم أليس ذلك من تعظيم الله تعالى لهم وحبه اياهم كما أن ما ورد من الآيات والاحاديث في ذم أعدائه تعالى هو تحقير من الله تعالى لهم أليس من تمام طاعته تعالى أن نعظم ونحب أصفياءه الذين أثنى عليهم وعظمهم ونحقر ونبغض أعداءه الذين ذمهم وحقرهم أليس هو تعالى الذي دلنا بالثناء على أوليائه على رعايته لهم وعلو مقامهم عنده ومحبته اياهم فاذا عظمناهم وتقربنا وتشفعنا وتوسلنا بهم اليه لقضاء حوائجنا الدنيوية والاخروية مع اعتقادنا الجازم الذي لا يعتريه خلل ولا يشوبه خطأ ولا زال انهم عبيده وليس لهم معه من الامر شيء وانه تعالى يشفع من شاء منهم ويرد شفاعة من شاء من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يجب عليه تعالى لاحد شيء وانما هو من فضله أثنى عليهم في كتابه وأثنى عليهم نبيه صلى الله عليه وسلم في أحاديثه ببيان أوصافهم الجليلة وهي كلها ترجع الى صدق عبوديتهم لله تعالى وحسن خدمتهم له عز وجل فعظمناهم لذلك واتخذناهم وسائط لقضاء حوائجنا عنده لكونهم وان شاركونا في أصل العبودية له تعالى فقد امتازوا عنا بما تفضل الله عليهم به من الرسالة والنبوة والولاية وكثرة العلم والعمل والمعرفة والطاعات وسائر الخدمات التي تليق به تعالى أن نكون بذلك قد أشركنا بعبادته تعالى أو نكون قد أطعناه سبحانه وتعالى بتعظيم من عظم الله واحتقار أنفسنا عن أن نكون أهلا لطلب حوائجنا منه تعالى بلا واسطة لكثرة ذنوبنا وتقصيرنا في طاعة مولانا عز وجل ولذلك اتخذنا أفضل عبيده وسائل اليه لنوال فضله فهذا لا يشك عاقل بانه من حسن الادب مع الله تعالى الذي يترتب عليه رضاه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله واعلم أن هذه الشرذمة الشاذة التي تمنع من ذلك هي توافق جمهور العلماء والمسلمين في أن لانبياء الله تعالى وأوليائه خصوصية عند الله تعالى امتازوا بها عن سائر الناس في حياتهم ويوم القيامة وأنه يجوز الاستغاثة والتوسل والاستشفاع بهم الى الله تعالى في هاتين الحالتين لورود الاحاديث الصحيحة بذلك ويسلمون حياة الانبياء في قبورهم لصحة الاحاديث الكثيرة بها ولكن يقولون انها حياة برزخية دون حياة الدنيا والآخرة ويسلمون أن لارواح الاولياء بل لارواح سائر المؤمنين وغيرهم اتصالا باجسامهم في قبورهم وانها تزورها في بعض الاحيان وانهم يعلمون بمن يزورهم وان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي ولذلك حرم الجلوس على القبور والمشي عليها لورود الاحاديث الصحيحة بذلك وانه تستحب زيارة القبور ومخاطبة الاموات بما ورد في الاحاديث الصحيحة من قول الزائر السلام عليكم دار قوم مؤمنين واذا كان الامر كذلك فلم لا يجوز التوسل والاستغاثة والاستشفاع باصحاب الخصوصيات منهم من الانبياء والاولياء بعد مماتهم كما جاز قبل ذلك في حياتهم وبعد ذلك يوم القيامة والله تعالى في جميع المواطن الثلاثة هو الله تعالى وحده لا شريك له وهم خواص عبيده الذين جاز التوسل بهم

اليه

اليه تعالى من قبل ومن بعد فلم لا يجوز فى البين وتعظيمهم لاجله هو فى الحقيقة راجع اليه تعالى ولا وجه لذم من فعله والاعتراض عليه وأى محذور فى ذلك كما زعموه ونحن من أول الاسلام الى الآن لم نسمع باحد من المسلمين اعتقد الالوهية فى واحد من الانبياء والصالحين بعد موتهم بل الذين ضل بهم بعض الناس منهم واعتقدوا فيهم الالوهية كسيدنا عيسى عليه السلام من أنبياء الله وسيدنا على رضى الله عنه من أوليائه تعالى انما ضلوا بهم فى حياتهم لمشاهدوه منهم من خوارق العادات واستمر بهم ذلك الضلال الى ما بعد فاصل ضلالهم لم يقع منهم من زيارتهم القبور واستغاثتهم بهم بل وقع فى حياتهم كما علمت والمخالفون لا يمنعون الاستغاثة بالانبياء والاولياء والسفر لزيارتهم فى حياتهم فظهر أن المحذور الذى ذكروه ولا يعول عليه ولا يلتفت اليه وان زعموا الفرق بين الحياة والممات ويوم القيامة هو فى غير محله اذ هذا الفرق انما هو بحسب ما عندهم وأما الله تعالى الذى اختص خواص عبيده بما اختصهم به من الاوصاف الجليلة التى أجلها صدق عبوديتهم وحسن عباداتهم له تعالى فلا فرق عنده بين هذه المواطن الثلاثة قد استوى عنده عز وجل رضاه عنهم ومحبته اياهم فى حياتهم ومماتهم ويوم القيامة مع أن صفاء أرواحهم الطاهرة بعد الممات لا ينكره الا جاهل أو مكابر * واعلم أن جميع المسلمين على علم يقينى بان الله تعالى هو السيد المطلق للخلائق أجمعين وكلهم عبيده قد اشترك فى وصف العبودية له عز وجل أنقاهم وأشقاهم ولكنهم فيها درجات فاشدهم عبودية له تعالى الانبياء والملائكة لان معرفتهم بعظمته وجلاله أشد من معرفة من هو دونهم وهم أيضا درجات أعظمهم درجة وأعلاهم فى العبودية رتبة سيدنا محمد سيد عبيد الله وأحبهم اليه وأفضلهم من كل الوجوه لديه وتلى رتبته صلى الله عليه وسلم فى العبودية رتب الانبياء ورؤساء الملائكة ثم عوامهم وأولياء الموحدين ثم سائر المؤمنين بحسب درجاتهم فى التقوى ومعرفة الله تعالى وأدنى الناس فى مراتب العبودية الكفار الذين أشركوا بالله تعالى فلم يخلصوا عبوديتهم له بل زعموا أنهم عبيد غيره سبحانه وتعالى وان كان لسان حالهم يكذبهم كعباد الاصنام وعباد المسيح عليه السلام اذا علمت ذلك تعلم أن قلة الشرف للخلق وزيادته بحسب قلة وصف العبودية فيهم وزيادته فكلما كانت العبودية أقوى كان الشرف أعلى ومن هنا يظهر جليا أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم انما ساد الخلق على الاطلاق بعد الملك الخلاق بعلو درجته وارتفاع منزلته وسمو مرتبته فى العبودية لله تعالى فهو العبد الخالص الذى لم يشم رائحة الالوهية وكذلك سائر الانبياء ووراثهم الاولياء الا أنه صلى الله عليه وسلم أمكنهم فى ذلك وقد جاء الله تعالى من أن يدعى فيه الالوهية أحد من الناس كما ادعوها فى سيدنا عيسى عليه السلام وعلى رضى الله عنه مع أنه صلى الله عليه وسلم قد ظهر له من المعجزات والفضائل وخوارق العادات ما لم يشاركه فيه أحد وهذه أمته صلى الله عليه وسلم مع شدة محبتها له أكثر من محبة سائر الامم لانبيائهم لم نسمع باحد قط منهم ادعى فيه صلى الله عليه وسلم الالوهية من عهده الى الآن فتبين أن المحاذير التى تخيلها ابن تيمية وجماعته لا يلتفت اليها ولا يعول عليها على أنه لم يحصل شئ منها وانما هى مجرد خيالات وأوهام لا يبنى عليها أحكام والاحاديث التى استدلوا بها لذلك انما حملوها على غير محاملها كما ذكره العلماء ونقلته عنهم فى مواضعه من هذا الكتاب (فائدة مهمة) قال العارف الكبير الشهير سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى المنن الكبرى سمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول ايا كم أن تسألوا فى حوائجكم الاولياء الذين ماتوا فان غالبهم لا تصرف له فى القبر وأما غير الغالب كالامام الشافعى رضى الله عنه والامام الليث رضى الله عنه وسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه واضرابهم فربما جعل الله تبارك وتعالى لهم التصرف فى قبورهم بحسب صدق من توجه اليهم قال أبى الخواص رضى الله عنه وقد استدارت أنوار جميع الاولياء رضى الله تعالى عنهم لتغلق ومابقى مفتوحا الا باب سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه فمن كان له حاجة فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ألف مرة بتوجه تام ثم يسأله فى قضاء حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى (تتمة أذكر فيها كلام بعض أئمة العلماء والاولياء فى زيارة

فقاولة على مع العباس
لم تشتمل على شئ من الادناس
ووقوف على عن مبايعة
أبى بكر انما كانت عتبا
عليه ثم لما أعتبه أبو بكر
بايعه على رؤس الاشهاد
ووقوفه عن الاقتصاص
من قتلة عثمان لخشية
تزايد الفساد وقد نصره
وأعانه فلم يمكنه عثمان
توكلا على الرحمن وكان
معاوية وعائشة والزبير
وطلحة ومن تبعهم مابين
مجتهد ومقلد فى جواز
محاربة على قال السعد
والذى اتفق عليه أهل
الحق أن المصيب فى جميع
ذلك على رضى الله عنه
والتحقيق أنهم كلهم
عدول متأولون فى تلك
الحروب وغيرها من
المخاصمات والمنازعات لم
يخرج شئ منها أحدا منهم
عن عدالتهم اذهم
مجتهدون اختلفوا فى
مسائل من محل الاجتهاد
كما يختلف المجتهدون
بعدهم فى مسائل من
الدماء وغيرها ولا يلزم من
ذلك نقص أحد منهم اه
قال الغزالى واعلم أن
المصيب عند أهل السنة
على رضى الله عنه والمخطئ
معاوية وأصحابه فان قلنا
كل مجتهد فى الفروع
مصيب فلا اشكال وان
قلنا المصيب واحد فالمخطئ
فى الاجتهاد فى الفروع مع
انتفاء التقصير عنه

قبور الصالحين والانتفاع بزيارتهم وصفاء أرواحهم بعد مماتهم ﴾ قال سيدى العلامة السيد أحمد دحلان رحمه الله تعالى فى كتابه تقريب الاصول لتسهيل الوصول قد صرح كثير من العارفين أن الولى بعد وفاته تتعلق روحه بمريديه فيحصل لهم ببركته أنوار وفيوضات قال وممن صرح بذلك قطب الارشاد سيدى عبد الله بن علوى الحداد فانه قال رضى الله عنه الولى يكون اعتناؤه بقرابته واللائذين به بعد موته أكثر من اعتنائه بهم فى حياته لانه فى حياته كان مشغولا بالتكليف وبعد موته طرح عنه الاعباء وتجرد والحى فيه خصوصية وبشرية وربما غلبت احداهما الاخرى وخصوصا فى هذا الزمان فانها تغلب البشرية والميت ما فيه الا الخصوصية فقط وقال القطب الحداد أيضا ان الاخيار اذا ماتوا لم تفقد منهم الأعيان هم وصورهم وأما حقائقهم فوجودة فهم أحياء فى قبورهم واذا كان الولى حيا فى قبره فانه لم يفقد شيأ من علمه وعقله وقواه الروحانية بل تزداد أرواحهم بعد الموت بصيرة وعلما وحياة روحانية وتوجها الى الله تعالى فاذا توجهت أرواحهم الى الله تعالى فى شئ قضاه سبحانه وتعالى وأجراه اكراما لهم وهذا معنى قول بعضهم ان لهم التصرف فالتصرف الحقيقى الذى هو التأثير والخلق والايجاد لله تعالى وحده لا شريك له ولا تأثير للولى ولا لغيره فى شئ قط لا حيا ولا ميتا فمن اعتقد أن للولى أو لغيره تأثيرا فى شئ فهو كافر بالله تعالى فاهل البرزخ من الاولياء فى حضرة الله تعالى فمن توجه اليهم وتوسل بهم فانهم يتوجهون الى الله تعالى فى حصول مطلوبه فالتصرف الحاصل منهم هو توجههم بارواحهم الى الله تعالى والتصرف الحقيقى لله وحده فالواقع منهم من جملة الاسباب العادية التى لا تأثير لها وانما يوجد الامر عندها لا بها على حسب ما أجراه الله تعالى من العوائد اه ثم ذكر فى كتابه المذكور شيأ من كلام سيدى أبى المواهب الشاذلى ومنه قوله سمعت شيخنا أبا عثمان المغربى رضى الله عنه يقول اذا زار الانسان قبر الولى فان ذلك الولى يعرفه واذا سلم عليه يرد عليه السلام واذا ذكر الله على قبره ذكر معه لاسيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس معه متربعا ويذكر معه قال ثم قال الشيخ أبو المواهب رضى الله عنه وحاشا قلوب العارفين أن تخبر بغير فهم ومعلوم أن الاولياء أحياء فى قبورهم انما ينقلون من دار الى دار فخرمتهم أموات كخرمتهم أحياء والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال الحياة وفى حال الموت واذا مات الولى صلى عليه جميع أرواح الانبياء والاولياء قال وعلى هذا الذى ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق حاشا الصوفى أن يموت وكان الشيخ أبو المواهب رضى الله عنه أيضا يقول من الاولياء من ينفع مريده الصادق بعد مماته أكثر مما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تعالى تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتا فى قبره فيربى مريده وهو فى قبره ويسمع مريده صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة لكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم * قال الامام فخر الدين الرازى فى المطالب فى الفصل الثالث عشر فى بيان كيفية الانتفاع بزيارة القبور والموتى ان الانسان اذا ذهب الى قبر انسان قوى النفس كامل الجواهر ووقف هناك ساعة وحصل تأثير فى نفسه حين حصل من الزائر تعلق بزيارة تلك التربة فلا يخفى أن لنفس ذلك الميت تعلقا بتلك التربة أيضا فحينئذ يحصل لنفس الزائر الحى ولنفس ذلك الانسان الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصار هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين متقابلتين بحيث ينعكس الشعاع من كل واحدة منهما الى الاخرى فكل ما حصل فى نفس هذا الزائر الحى من المعارف والبراهين والعلوم الكسبية والاخلاق الفاضلة من الخشوع لله تعالى والرضا بقضاء الله تعالى ينعكس منه نور الى روح ذلك الانسان الميت وكل ما حصل فى ذلك الانسان الميت من العلوم المشرقة والآثار القوية الكاملة ينعكس منه نور الى روح هذا الحى الزائر وبهذه الطريقة تصير تلك الزيارة سببا لحصول تلك المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح هذا الزائر فهذا هو السبب والاصل فى مشروعية الزيارة ولا يبعد أن يحصل منها أسرار أخرى أدق وأخفى مما ذكرنا وتمام الحقائق ليس الا عند الله تعالى انتهى كلام الرازى قال الشيخ أبو المواهب قال بعض العارفين وللاولياء عند زيارة

الاولياء

مأجوز غير مأزور
وسبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق فى هذا الطرف وان مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغى عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة الامام العادل فى قتال البغاة فى اعتقاده وقسم عكسه سواء بسواء وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها فلم يظهر لهم ترجح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب فى حقهم لانه لا يحل الاقدام على قتال مسلم حتى يظهر استحقاقه وبالجملة فكلهم معذورون ماجورون ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به فى الاجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وتحقق عدالتهم والبحث عن أحوال الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وعما جرى بينهم من الموافقة والمخالفة ليس من العقائد الدينية ولا من القواعد الاسلامية وليس مما ينتفع به فى الدين بل ربما أضر باليقين وانما ذكر القوم منها نتفا فى كتبهم صونا

الاولياء وقائع كثيرة تدل على اعتناء المزور بالزائر وتوجهه اليه بالكلية على قدر توجهه وقابليته اه انتهى ما نقلته من تقريب الاصول للسيد أحمد دحلان رحمه الله تعالى

(الباب الثالث)

(فى نقل كلام الامام العلامة ناصر السنة فى هذا الزمان سيدى السيد أحمد دحلان مفتى الشافعية فى مكة المشرفة فى كتابه خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام وله كتاب مستقل فى الرد على الوهابية ولكن كلامه فى الكتاب المذكور كاف واف شاف وها أنا أنقله برمته وان تكرر بعضه مع ما تقدم فى الباب الاول والثانى وهو جامع لكل ما يلزم ذكره فى هذا الشان من اثبات الحق ودحض الاباطيل ورد شبههم باوضح بيان وأقوى دليل)

قال رحمه الله تعالى (ذكر الشبه التى تمسك بها الوهابية) ينبغى أولا أن نذكر الشبهات التى تمسك بها ابن عبد الوهاب فى اضلال العباد ثم نذكر الرد عليه ببيان أن كل ما تمسك به زور وافتراء وتلبيس على عوام الموحدين (فمن شبهاته) التى تمسك بها زعمه ان الناس مشركون فى توسلهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء والاولياء والصالحين وفى زيارتهم قبره صلى الله عليه وسلم وندائهم له بقولهم يا رسول الله نسألك الشفاعة وزعم أن ذلك كله اشراك وحمل الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على الخواص والعوام من المؤمنين كقوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا وقوله تعالى من أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وقوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وأمثال هذه الآيات كثيرة فى القرآن كلها حملها على الموحدين قال محمد بن عبد الوهاب ان من استغاث أو توسل بالنبى صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الانبياء والاولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء المشركين ويكون داخلا فى عموم هذه الآيات وجعل زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم أيضا مثل ذلك وقال فى قوله تعالى حكاية عن المشركين فى اعتذارهم عن عبادة الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان المشركين ما اعتقدوا فى الاصنام أنها تخلق شيأ بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فحاكم الله عليهم بالكفر والاشراك الا لقولهم ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء مثلهم هكذا احتج محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه على المؤمنين وهى حجة باطلة فان المؤمنين ما اتخذوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا الاولياء آلهة وجعلوهم شركاء لله بل هم يعتقدون أنهم عبيد لله مخلوقون له ولا يعتقدون استحقاقهم العبادة ولا أنهم يخلقون شيأ ولا أنهم يملكون نفعا أو ضرا وانما قصدوا التبرك بهم لكونهم أحباء الله المقربين الذين اصطفاهم واجتباهم وبيركتهم يرحم الله عباده ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة سنذكر لك كثيرا منها فاعتقاد المسلمين ان الخالق النافع الضار هو الله وحده ولا يعتقدون استحقاق العبادة الا لله وحده ولا يعتقدون التأثير لاحد سواه وأما المشركون الذين نزلت فيهم الآيات السابق ذكرها فكانوا يتخذون الاصنام آلهة والاله معناه المستحق للعبادة فهم يعتقدون استحقاق الاصنام للعبادة فاعتقادهم استحقاقها العبادة هو الذى أوقعهم

للقاصرين عن التأويل عن اعتقاد ظواهر حكايات الرافضة وروايتها والخوض فى ذلك انما يباح للتعليم أو للرد على المتعصبين أو لتدريس كتب تشتمل على تلك الآثار فلا يحل ذلك للعوام لفرط جهلهم بالتأويل كما قاله المحققون انتهى كلام الامام اللقانى باختصار (السيد مرتضى الزبيدى)

قال رحمه الله تعالى فى شرح الاحياء قول الروافض بوجود النص على على والزيديين بوجود النص على العباس رضى الله عنهما باطل لانه لو كان ثابتا لادعى المنصوص عليه ذلك واحتج بالنص وخاصم من لم يقبل ذلك منه ولما لم يرو عنه الاحتجاج عند تفويض الامر الى غيره علم أنه لا نص على أحد ولانهم لما ادعوا من النص صاروا طاعنين على الصحابة على العموم حيث زعموا أنهم اتفقوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على مخالفة نصه واستمروا على ذلك وفوضوا الامر الى غير المنصوص عليه وأعانوا المبطل وخذلوا المحق مع أن الله وصفهم بكونهم خير أمة جعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس وعلى على والعباس رضى الله عنهما على الخصوص

فى الشرك فلما أقيمت عليهم الحجة بانها لا تملك نفعا ولا ضرا قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يجوز لمحمد بن عبد الوهاب وأتباعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الاصنام اذا علمت هذا تعلم أن جميع الآيات المتقدم ذكرها وما ماثلها من الآيات خاص بالكفار المشركين ولا يدخل فيها أحد من المؤمنين لانهم لا يعتقدون الوهية غير الله تعالى ولا يعتقدون استحقاق العبادة لغيره وقد تقدم حديث البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما فى وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين فهذا الوصف صادق على ابن عبد الوهاب وأتباعه فيما صنعوه ولو كان شئ مما صنعه المؤمنون من التوسل اشرا كما كان يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفها فانهم جميعهم كانوا يتوسلون فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وهذا توسل صريح لا شك فيه وكان يعلم هذا الدعاء أصحابه رضى الله عنهم ويأمرهم بالاتيان به فقد روى ابن ماجه باسناد صحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا اليك فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك وذكره الجلال السيوطى فى الجامع الكبير وذكره أيضا كثير من الائمة فى كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج الى الصلاة بل قال بعضهم ما من أحد من السلف الا وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة فانظر قوله أسألك بحق السائلين عليك فان فيه التوسل بكل عبد مؤمن * وروى الحديث المذكور أيضا ابن السنى باسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجى هذا فانى لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذنى من النار وأن تدخلنى الجنة ورواه الحافظ أبو نعيم فى عمل اليوم والليلة من حديث أبى سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال اللهم الى آخر ما تقدم فى رواية ابن السنى * ورواه البيهقى فى كتاب الدعوات من حديث أبى سعيد أيضا ومحل الاستدلال قوله بحق السائلين عليك فهذا توسل صدر منه صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه أن يقولوه ولم يزل السلف من التابعين وأتباعهم ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة ولم ينكر عليهم أحد فى الدعاء به * ومما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل قوله صلى الله عليه وسلم اغفر لامى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد رضى الله عنها وكانت ربت النبى صلى الله عليه وسلم وهى أم على بن أبى طالب رضى الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمى بعد أمى وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اغفر لامى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين وروى ابن أبى شيبة عن جابر رضى الله عنه مثل ذلك وكذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضى الله عنهما ورواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس رضى الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير * ومن الاحاديث الصحيحة التى جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذى والنسائى والبيهقى والطبرانى باسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابى مشهور رضى الله عنه أن رجلا ضريرا أتى النبى صلى الله عليه

وسلم

فانه اشتهر أنهما بايعا أبا بكر رضى الله عنه جهرا ولو كان الحق لهما ما بايعا بل كان أبو بكر عاصيا ظالما ومن زعم أن عليا رضى الله عنه مع قوة حله وعلمه وكماله وعز عشيرته وكثرة متابعيه ترك حقه واتبع ظالما عاصيا ونصر باغيا مطيعا فقد وصفه بالجبن والضعف وقلة التوكل على الله تعالى وعدم الثقة بوعد الرسول عليه الصلاة والسلام المفوض اليه الامر الناصر عليه بذلك كيف وهو موصوف بالصلابة فى الدين والتعصب له موسوم بالشجاعة والبسالة ورباط الجاش وشدة الشكيمة وقوة الصريمة مشهود له بالفلفر فى معادن المصاولة وأماكن المبارزة والمقاتلة على المشهورين من الفرسان والمعروفين من الشجعان وهو القائل فى كتاب الى عامله عثمان بن حنيف لو ارتدت العرب عن حقيقة أحد صلى الله عليه وسلم لخفت اليها حياض المنايا ولضربتهم ضربا يقض الهام ويرض العظام حتى يحكم الله بينى وبينهم وهو خير الحاكمين فلو كان عرف من النبى صلى الله عليه وسلم فيه أو فى عمه العباس نصا وعرف أنه لاحق لغيرهما لما انقاد لغيره بل اخترط سيفه

وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير قال فادعه فامره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسئلك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضي اللهم شفعه في فعاد وقد أبصر وفي رواية قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرقط وخرج هذا الحديث أيضا البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم في المستدرك باسناد صحيح وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير ففي هذا الحديث التوسل والنداء وابن عبد الوهاب يمنع كلا منهما ويحكم بكفر من فعل ذلك وليس لابن عبد الوهاب أن يقول ان هذا انما كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لان الدعاء استعملته أيضا الصحابة والتابعون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبراني والبيهقي أن رجلا كان يختلف الى عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك لتقضي حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضي الله عنه فجاء البواب فاخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه وقال اذكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدم فهذا توسل ونداء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم * وروى البيهقي وابن أبي شيبة باسناد صحيح أن الناس أصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحرث رضي الله عنه الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره أنهم يسقون وليس الاستدلال بالرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم فان رؤياه وان كانت حقا لكن لا تثبت بها الاحكام لامكان اشتباه الكلام على الراوي لا شك في الرؤيا وانما الاستدلال بفعل بلال بن الحرث في اليقظة فانه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاتيانه لقبر النبي صلى الله عليه وسلم وندائه وطلبه أن يستسقي لامته دليل على أن ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وذلك من أعظم القربات * وقد توسل به صلى الله عليه وسلم أبوه آدم قبل وجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها قال بعض المفسرين في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ان الكلمات هي توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي باسناد صحيح في كتابه دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب انك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي وادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ورواه أيضا الحاكم وصححه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك * والى هذا التوسل أشار الامام مالك رحمه الله تعالى للخليفة الثاني من بني العباس وهو المنصور لما حج المنصور المذكور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الامام مالكا وهو بالمسجد النبوي وقال له يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ذكره القاضي عياض في الشفاء وساقه باسناد صحيح وذكره الامام السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الانام والسيد السمهودي في خلاصة الوفا والعلامة

وخاض المعركة وطالب حقه أو حق عمه ولم يرض بالذل والهوان ولم ينقد لاحد على غير الحق ولم يبايعه في أموره ولم يخاطبه بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يساعد أيضا من تولى الامر بعده بتقليده ولم يزوجه ابنته وهو ظالم عليه لغصبه حقه وعاص لله تعالى بالاعراض عن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شهر سيفه وقت خلافته بل كان في أول الامر أحق وأولى اذ كان عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب وزمانه أدنى وقد روى أن العباس قال لعلي امدد يدك أبايعك حتى يقول الناس بايع عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يختلف عليك اثنان والزبير وأبو سفيان لم يكونا راضيين بامامة أبي بكر والانصار كانوا كارهين خلافته حيث قالوا منا أمير ومنكم أمير وحيث لم يجرد سيفه ولم يطلب حقه دل أنه انما يفعل ذلك لانه علم أنه لا نص له ولا لغيره ولكن الصحابة اجتمعت على خلافة أبي بكر اما استدلالا بامر الصلاة فانه عليه الصلاة والسلام قال مروا أبا بكر فليصل بالناس وهي من أعظم أركان الدين فاستدلوا

بهذا على أنه أولى بالخلافة منهم ولهذا قال عمر رضى الله عنه رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ديننا أفلا نرضاك لدنيانا وأمر الحج فانه صلى الله عليه وسلم أمره بان يحج بالناس سنة تسع حين اقامته بنفسه لشغل ولان اللطيف الخبير جل ثناؤه نظر لامة حبيبه ومتبعى صفيه صلى الله عليه وسلم فجمع أهواءهم المشتتة وآراءهم على خلافة قرشى شجاع موصوف بالعلم والديانة والصلابة ورباطة الجاش والعلم بتدابير الحروب والقيام بتهيئة الجيوش وتنفيذ السرايا ومعرفة سياسة العامة وتسوية أمور الرعية بل هو أكثرهم فضلا وأغزرهم علما وأوفرهم عقلا وأصوبهم تدبيرا وأربطهم عند الملمات جاشا وأشدهم على عدو الله انكارا وانكالا وأيمنهم نقيبة وأطهرهم سريرة وأعودهم على اقتناء الخلق نفعا وأطلقهم عن الفواحش نفسا وأصونهم عن القبائح عرضا وأجودهم كفا وأسمحهم ببذل ما تحوى من المال يدا وأجلهم فى ذات الله مبالغة والاجماع حجة موجبة للعلم قطعا انتهى كلام السيد مرتضى رجه الله تعالى هذا ما أردت نقله هنا من كلام أئمة

القسطلانى فى المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر فى تحفة الزوار والجوهر المنظم وذكره كثير من أرباب المناسك فى آداب زيارة النبى صلى الله عليه وسلم قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم رواية ذلك عن الامام مالك جاءت بالسند الصحيح الذى لا مطعن فيه وقال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب ورواها ابن فهد باسناد جيد ورواها القاضى عياض فى الشفاء باسناد صحيح رجاله ثقات ليس فى اسنادها وضاع ولا كذاب ومراده بذلك الرد على من لم يصدق رواية ذلك عن الامام مالك ونسبه له كراهية استقبال القبر فنسبة الكراهة الى الامام مالك مردودة * واستسقى عمر رضى الله عنه فى زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنه لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا وذلك مذكور فى صحيح البخارى من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه وذلك من التوسل بل فى المواهب اللدنية للعلامة القسطلانى ان عمر رضى الله عنه لما استسقى بالعباس رضى الله عنه قال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به فى عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله تعالى ففيه التصريح بالتوسل وبهذا يبطل قول من منع التوسل مطلقا سواء كان بالاحياء أو بالاموات وقول من منع ذلك بغير النبى صلى الله عليه وسلم لان فعل عمر رضى الله عنه حجة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه الامام أحمد وغيره عن ابن عمر وغيره وروى الطبرانى فى الكبير وابن عدى فى الكامل عن الفضل بن العباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر منى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان وهذا مثل ما صح فى حق على رضى الله عنه حيث قال صلى الله عليه وسلم فى حقه وأدر الحق معه حيث دار وهو حديث صحيح رواه كثير من أصحاب السنن فكل من عمر وعلى رضى الله عنهما يكون الحق معه حيث كان وهذان الحديثان من جملة الادلة التى استدل بها أهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الاربعة لان عليا رضى الله عنه كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لم ينازعهم فى الخلافة فما جاءت الخلافة له ونازعه غيره قاتله ومن الادلة الدالة على أن توسل عمر رضى الله عنه بالعباس رضى الله عنه حجة على جواز التوسل قوله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر رواه الامام أحمد وغيره عن عقبة بن عامر وغيره * وروى الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها * وانما استسقى عمر رضى الله عنه بالعباس ولم يستسق بالنبى صلى الله عليه وسلم ليبين للناس أن الاستسقاء بغير النبى صلى الله عليه وسلم جائز ومشروع لا حرج فيه لان الاستسقاء بالنبى صلى الله عليه وسلم كان معلوما عندهم فلربما يتوهم بعض الناس أنه لا يجوز الاستسقاء بغير النبى صلى الله عليه وسلم فبين لهم عمر رضى الله عنه الجواز ولو استسقى بالنبى صلى الله عليه وسلم لا فهم أنه لا يجوز الاستسقاء بغيره صلى الله عليه وسلم ولا يصح أن يقال انما استسقى بالعباس ولم يستسق بالنبى صلى الله عليه وسلم لان العباس حى والنبى صلى الله عليه وسلم قد مات لان الاستسقاء انما يكون بالحى لان هذا القول باطل مردود بادلة كثيرة منها توسل الصحابة به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما تقدم فى القصة التى رواها عثمان بن حنيف وكما فى حديث بلال بن الحرث المتقدم وكما فى توسل آدم الذى رواه عمر رضى الله عنه كما تقدم فكيف يعتقد عدم صحته بعد وفاته وقد روى التوسل به قبل وجوده مع أنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره فتلخص من هذا أنه يصح التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وفى حياته وبعد وفاته وانه يصح التوسل أيضا بغيره من الاخيار كما فعله عمر رضى الله عنه حين استسقى بالعباس رضى الله عنه وذلك من أنواع التوسل كما تقدم وانما خص عمر العباس رضى الله عنهما من سائر الصحابة لاظهار شرف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبيان أنه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فان عليا رضى الله عنه كان موجودا وهو أفضل من العباس رضى الله عنه قال بعض العارفين وفى توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما دون النبى صلى الله عليه وسلم نكتة أخرى أيضا زيادة على

ما تقدم وهي شفقة عمر رضي الله عنه على ضعفاء المؤمنين وعوامهم فانه لو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما تتأخر الاجابة لانها معلقة بارادة الله ومشيئته فاذا تأخرت الاجابة ربما يقع وسوسة واضطراب لمن كان ضعيف الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما اذا كان التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا تأخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة والاضطراب * والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين كما دلت عليه الاحاديث السابقة لانا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيرا ولا خلقا ولا ايجادا ولا اعدادا ولا نفعا ولا ضرا الا الله وحده لا شريك له فلا نعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا للنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار الخلق والايجاد والتأثير ولا لغيره من الاحياء أو الاموات فلا فرق في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا بالاولياء والصالحين لا فرق بين كونهم أحياء أو أمواتا لانهم لا يخلقون شيأ وليس لهم تأثير في شئ وانما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى والخالق والايجاد والتأثير لله وحده لا شريك له وأما الذين يفرقون بين الاحياء والاموات فانهم يعتقدون التأثير للاحياء دون الاموات ونحن نقول الله خالق كل شئ والله خلقكم وما تعملون فهؤلاء المجوزون التوسل بالاحياء دون الاموات هم الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم اعتقدوا تأثير الاحياء دون الاموات فهم الذين اعتقدوا تأثير غير الله تعالى فكيف يدعون المحافظة على التوحيد وينسبون غيرهم الى الاشراك سبحانك هذا بهتان عظيم * فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها بمعنى واحد وليس لها في قلوب المؤمنين معنى الا التبرك بذكر أحباء الله لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أو أمواتا فالمؤثر والموجد حقيقة هو الله تعالى وهؤلاء سبب عادي في ذلك لا تأثير لهم وذلك مثل السبب العادي فانه لا تأثير له * وحياة الانبياء في قبورهم ثابتة بادلة كثيرة استدل بها أهل السنة وكذا حياة الشهداء والاولياء وليس هذا محل بسط الكلام عليها * وشبهة هؤلاء المانعين للتوسل أنهم رأوا بعض العامة يتوسعون في الكلام ويأتون بالفاظ توهم أنهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى ويطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا أشياء جرت العادة بانها لا تطلب الا من الله تعالى ويقولون للولي افعل لي كذا وكذا وربما يعتقدون الولاية في أشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا بالتخليط وعدم الاستقامة وينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوالا ومقامات ليسوا باهل لها ولم يوجد فيهم شئ منها فانما أراد هؤلاء المانعون للتوسل أن يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعا للايهام وسدا للذريعة وان كانوا يعلمون أن العامة لا تعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا لغير الله تعالى ولا تقصد بالتوسل الا التبرك ولو أسندوا للاولياء شيأ لا يعتقدون فيهم تأثيرا فنقول لهم اذا كان الامر كذلك وقصدتم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامة عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا بل كان ينبغي لكم أن تمنعوا العامة من الالفاظ الموهمة وتامروهم سلوك الادب في التوسل مع أن تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على الاسناد المجازي مجازا عقليا كما يحمل على ذلك قول القائل هذا الطعام أشبعني وهذا الماء أرواني وهذا الدواء أو الطبيب نفعني فان ذلك كله عند أهل السنة محمول على المجاز العقلي فان الطعام لا يشبع والمشبع هو الله تعالى والطعام سبب عادي لا تاثير له وكذا ما بعده فالمسلم الموحد متى صدر منه اسناد الشئ لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلي واسلامه وتوحيده قرينة على ذلك كما نص على ذلك علماء المعاني في كتبهم وأجمعوا عليه * وأما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته في الاحاديث الصحيحة ومع صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفها * فهؤلاء المنكرون للتوسل المانعون منه منهم من يجعله حراما ومنهم من يجعله كفرا وانما كل ذلك باطل لانه يؤدي الى اجتماع معظم الامة على الحرام والاشراك لان من تتبع كلام الصحابة والعلماء من السلف والخلف يجد التوسل صادرا منهم بل ومن كل مؤمن في أوقات كثيرة واجتماع أكثرهم على الحرام أو الاشراك لا يجوز

المذاهب الاربعة أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم وقد رأيت من تمام الفائدة ان أعزز ذلك بفوائد مهمة ذكرتها في آخر كتابي الشرف المؤبد تتعلق بفضل الآل والاصحاب وبيان أن الجمع بين محبتهما هو الحق والصواب وهي قولي فيه مع زيادات قليلة قد ظهر لذهني القاصر معنى شريف وحجة قوية في تأييد مذهب أهل السنة الجامعين بين حب الصحابة والآل وتزييف مذهب المفرقين بينهم من أهل الرفض والضلال وذلك أن جميع ما ثبت من فضل الصحابة رضوان الله عليهم هو في الحقيقة من فضائل أهل بيت النبوة زيادة على ما نالوه بانتسابهم الى حضرة صاحب الرسالة من الفضل فانهم صحابة جدهم الاعظم صلى الله عليه وسلم لا صحابة نبي سواه وهم وان كانوا في أنفسهم فضلاء نبلاء محترمين من كل وصف جميل محضه ولبابه الا أن أفضليتهم على من سواهم من الامة انما هي لفوزهم بتلك الصحبة الشريفة التي لا يواز بها عمل عامل ولا اجتهاد مجتهد وما يلزمها من اقتباس الانوار والاسرار فضلا عن فدائهم له صلى الله عليه وسلم بكل ما قدروا عليه من نفس ومال وولد

لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تجتمع أمتي على ضلالة بل قال بعضهم انه حديث متواتر وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فكيف تجتمع كلها أو أكثرها على ضلالة وهي خير أمة أخرجت للناس فالائق بهؤلاء المنكرين اذا أرادوا سد الذريعة ومنع الالفاظ الموهمة كما زعموا أن يقولوا ينبغي أن يكون التوسل بالادب وبالالفاظ التي ليس فيها ايهام كان يقول المتوسل اللهم اني أسألك وأتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم وبالانبياء قبله وبعبادك الصالحين أن تفعل بي كذا وكذا الا انهم يمنعون التوسل مطلقا ولا أن يتجاسروا على تكفير المسلمين الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الا لله وحده لا شريك له * ومما تمسك به هؤلاء المنكرون للتوسل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان الله نهى المؤمنين في هذه الآية ان يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما يخاطب بعضهم بعضا كأن ينادوه باسمه وقياسا على ذلك لا ينبغي أن يطلب من غير الله تعالى كالانبياء والصالحين الاشياء التي جرت العادة بانها لا تطلب الا من الله تعالى لئلا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر وان كان الطلب من الله تعالى على سبيل التأثير والايجاد ومن غيره على سبيل التسبب والتكسب لكنه ربما يوهم تأثير غير الله تعالى فمنع من ذلك الطلب لدفع هذا الايهام * والجواب أن هذا لا يقتضي المنع من التوسل مطلقا ولا يقتضي منع الطلب اذا صدر من موحد فانه يحمل على المجاز العقلي بقرينة صدوره من موحد فما وجه كونه حراما أو شركا فلو قالوا انه خلاف الادب وأجازوا التوسل وشرطوا فيه أن يكون بالادب والاحتراز عن الالفاظ الموهمة لكان له وجه فالمنع مطلقا لا وجه له * ومن الادلة الدالة على صحة التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما ذكره العلامة السيد السمهودي في خلاصة الوفا حيث قال روى الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق قال العلامة المراغي وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة يفتحون كوة في أسفل الحجرة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف والسماء * قال السيد السمهودي وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف والاجتماع هنالك وليس القصد الا التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاع به الى ربه لرفعة قدره عند الله تعالى * وقال أيضا العلامة السيد السمهودي في خلاصة الوفا ان التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسيرة السلف الصالحين وذكر كثير من علماء المذاهب الاربعة في كتب المناسك عند ذكرهم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم أنه يسن للزائر أن يستقبل القبر الشريف ويتوسل الى الله تعالى في غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به صلى الله عليه وسلم قالوا ومن أحسن ما يقول ما جاء عن العتبي وهو مروي أيضا عن سفيان بن عيينة وكل منهما من مشايخ الشافعي رضي الله عنه ثم بعد أن ذكر قصة العتبي المشهورة قال وليس محل الاستدلال الرؤيا فانها لا تثبت بها أحكام لاحتمال حصول الاشتباه على الرائي وانما محل الاستدلال كون العلماء استحسنوا للزائر الاتيان بما قاله الاعرابي قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم وروى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السمعاني أنه روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنهم بعد دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام جاءهم أعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وحثى من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي الى ربي فنودي من القبر الشريف ان قد غفر لك وجاء ذلك عن علي أيضا من طرق أخرى * ويؤيد ذلك ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم ما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم * ومما ذكره

والدوخوض كثير منهم امامه في غمار الحروب ومخالطتهم المنايا حتى ظهر دين الله المبين وخفقت أعلامه في العالمين والا فانا نجد في التابعين فمن بعدهم من هو أعلم وأعبد وأورع وأزهد وأكثر حربا وجهادا وطعانا وجلادا من بعض صغار الصحابة الذين لم تطل صحبتهم له صلى الله عليه وسلم ولم يلازموه في كثير من مواطنه الشريفة وغزواته المظفرة ومع هذا فاقلهم فضلا أفضل من أفضل التابعين فمن بعدهم الى يوم القيامة فتلخص أنه صلى الله عليه وسلم هو الاصل الذي تفرع عنه فضل الصحابة رضوان الله عليهم وكذا جميع ما ثبت لاهل البيت من الفضل هو أيضا بحسب من فضائل الصحابة الكرام زيادة على ما اتصفوا به من الفضل والفخر بصحبتهم له صلى الله عليه وسلم فانهم ذرية نبيهم الذي استنقذهم من ظلمات الشرك وزجهم في أنوار التوحيد وفازوا بما فازوا به بسببه من السيادة الدنيوية والسعادة الابدية وذريته صلى الله عليه وسلم بعضه فكما أن فضل الكل وهو النبي عليه الصلاة والسلام هو زيادة في فضل أصحابه

العلماء فى آداب الزيارة أنه يستحب أن يجدد الزائر التوبة فى ذلك الموقف الشريف ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها توبة نصوحا يستشفع به صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل فى قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) ويقولون نحن وفدك يا رسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك ولا مؤمله ولا رجاء غيرك بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا فى زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين * وفى الجوهر المنظم أيضا ان اعرابيا وقف على القبر الشريف وقال اللهم ان هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لى سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لى غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت يا رب أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب اذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فاعتقنى على قبره يا أرحم الراحمين فقال له بعض الحاضرين يا أخا العرب ان الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال * وذكر علماء المناسك أيضا ان استقبال قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقت الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة * قال العلامة المحقق الكمال بن الهمام ان استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبلة * وأما ما نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه أن استقبال القبلة أفضل فردود بما رواه الامام نفسه فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة * وسبقه الى ذلك ابن جماعة فنقل استحباب استقبال القبر الشريف عن الامام أبى حنيفة أيضا وردقول الكرمانى انه يستقبل القبلة وقال ليس بشئ * قال فى الجوهر المنظم ويستدل لاستقبال القبر أيضا بأنا متفقون على أنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره يعلم بزائره وهو صلى الله عليه وسلم لو كان حيا لم يسع الزائر الا استقباله واستدبار القبلة فكذا يكون الامر حين زيارته فى قبره الشريف صلى الله عليه وسلم واذا اتفقنا فى المدرس من العلماء بالمسجد الحرام المستقبل للقبلة ان الطلبة يستقبلونه ويستدبرون الكعبة فما بالك به صلى الله عليه وسلم فهذا أولى بذلك قطعا * وقد تقدم قول الامام مالك رحمه الله المنصور ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به * قال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب ان كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبر القبلة ثم نقل عن مذهب الامام أبى حنيفة والشافعى رحمهما الله تعالى والجمهور مثل ذلك * وأما مذهب الامام أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه والراجح عند المحققين منهم أنه يستقبل القبر الشريف كبقية المذاهب وكذا القول فى التوسل فان المرجح عند المحققين منهم جوازه بل استحبابه لصحة الاحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عند الحنابلة موافقا لما عليه أهل المذاهب الثلاثة وأما ما ذكره الآلوسى فى تفسيره من أن بعضهم نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه أنه منع التوسل فهو غير صحيح اذ لم ينقله عن الامام أحد من أهل مذهبه بل كتبهم طافحة باستحباب التوسل ونقل المخالف غير معتبر فاياك أن تغتر بذلك * وقد بسط الامام السبكى نصوص المذاهب الاربعة فى استحباب التوسل فى كتابه المسمى شفاء السقام فى زيارة خير الانام فراجعه ان شئت * وفى المواهب اللدنية للامام القسطلانى وقف اعرابى على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وأنا عبدك فاعتقنى من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العتق لك وحدك هلا سألت العتق لجميع الخلق يعنى من المؤمنين اذهب فقد أعتقتك ثم أنشد القسطلانى أحد البيتين المشهورين وشارحه الزرقانى البيت الآخر وهما

ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا سيدى أولى بذا كرما * قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار

الذى هو متفرع عن فضله فكذلك بعضه وهم الذرية الطاهرة فان فضلهم فرع عن فضله صلى الله عليه وسلم فقد علمت أن أصل الفضلين فضل الذرية وفضل الصحابة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما فرعان عن أصل واحد فهما حصل لاحدهما من مدح أو ذم لابد وأن يتعدى الى الآخر فلعنة الله على من فرق بينهما بولاء بعضهم ومعاداة البعض فان من عادى أحدهما لم ينفعه ولاء الآخر وكان عدوا لله ورسوله ولمن التزم ولاءه أيضا وانظر الى سيدنا زيد ابن على زين العابدين رضى الله عنهما حين خرج على هشام بن عبد الملك فقد بايعه وقتئذ ناس كثير من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل أتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن يتبرأ منهما فقبلهم وقاتلوا معه فسموا الزيدية غير أنهم خلف من بعدهم خلف خرجوا عن مذهب زيد وبقى عليهم الاسم فقط فمن أراد سعادة الدارين فعليه بمحبة الطرفين

ثم قال في المواهب وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك صلى الله عليه وسلم فلا ترد نا خائبين فنودي ياهذا ما أذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم * وقال ابن أبي فديك سمعت بعض من أدركت من العلماء والصلحاء يقول بلغنا أن من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه الآية (ان الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال صلى الله عليك يامحمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط له حاجة قال الشيخ زين الدين المراغي وغيره الاولى أن يقول صلى الله عليك يارسول الله بدل قوله يامحمد للنهي عن ندائه باسمه حيا وميتا صلى الله عليه وسلم وابن أبي فديك من أتباع التابعين وكان من الائمة الثقات المشهورين وهو من المروي عنهم في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن * قال الزرقاني في شرح المواهب اسمه محمد بن اسمعيل بن مسلم الديلمي مات سنة مائتين على الصحيح * وهذا الذي نقله في المواهب عن ابن أبي فديك رواه عنه البيهقي * وفي شرح المواهب للزرقاني أن الداعي اذا قال اللهم اني أسئلك بنبيك يانبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له فقد اتضح لك من هذه النصوص المروية عن سلف الامة وخلفها أن التوسل به صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وزيارته ثابتة عنهم وانها من أعظم القربات وان التوسل به واقع قبل خلقه وبعد خلقه في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم ويكون أيضا بعد البعث في عرصات القيامة وأحاديث التوسل به يوم القيامة في الصحيحين وغيرهما فلا حاجة الى الاطالة بذكرها فبطل بما ذكرناه من النصوص جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب وما افتراه وليس به على المؤمنين قال في المواهب ويرحم الله ابن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا * ونجى في بطن السفينة نوح
وما صرت النار الخليل لنوره * ومن أجله نال الفداء ذبيح

ثم قال في المواهب فالتوسل به صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته أكثر من أن يحصى أو يدرك باستقصا * قال وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام للشيخ ابن عبد الله بن النعمان طرف من ذلك * ثم ذكر في المواهب كثيرا من البركات التي حصلت له ببركة توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به وأنشد أبياتا في آخرها

وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الخلق الا الى الرسل

فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت بل قال أنس لما أنشده الاعرابي الابيات قام يجر رداءه حتى رقي المنبر فخطب ودعا لهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء وهو على المنبر * وفي صحيح البخاري أنه لما جاء الاعرابي وشكى للنبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فانجابت السحاب بالمطر قال صلى الله عليه وسلم لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي رضي الله عنه يارسول الله كأنك أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر انشاد البيت ولا قوله يستسقى الغمام بوجهه ولو كان في ذلك اشراك لانكره ولم يطلب انشاده وكان سبب انشاء البيت من أبي طالب من جملة قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم أن قريشا أصابهم قحط فاستسقى بهم أبو طالب وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فاغدودق عليهم السحاب بالمطر وكان ذلك قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فانشأ أبو طالب تلك القصيدة وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ياعيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن قال في الجوهر المنظم فاذا كان له صلى الله عليه وسلم هذا الفضل والخصوصية أفلا يتوسل به * وذكر القسطلاني في شرحه على البخاري عن كعب الاحبار ان

ملتزما في ذلك الطريق الشرعي غير حائد عن سنن السلف والخلف وهو مذهب أهل السنة السنية وهداة الملة الحنيفية أماتنا الله على ذلك غير مبدلين ولا مغيرين ولا فاتنين ولا مفتونين فان قلت تفريعك هذين الفرعين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم عن الاصل الواحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم بالصفة التي ذكرتها يشعر بتفضيل الذرية الطاهرة على الصحابة الكرام رضوان الله على الجميع قلت نعم وهو كذلك من حيث انهم ذريته صلى الله عليه وسلم لا من كل حيثية وهذا مما لا يشتبه فيه عاقل فان الذرية الطاهرة من هذه الحيثية أفضل العالمين على الاطلاق فان ذلك يرجع لتفضيله عليه الصلاة والسلام ولا يشك مؤمن بانه أفضل الخلق كافة وهو بمنزلة قول جدهم عليه الصلاة والسلام أفضل من كل جد وهل يرتاب في هذا مؤمن ومن هنا قال الامام السبكي وغيره في حق فاطمة رضي الله عنها لا نفضل على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فانت تراهم وصفوها بالبضعية التي هي داعية التفضيل على أمها خديجة

بنى اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا باهل بيت نبيهم * فعلم بذلك ان التوسل مشروع حتى فى الامم السابقة وقال السيد السمهودى فى خلاصة الوفا ان العادة جرت ان من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يكرمه لاجله ويقضى حاجته وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كما فى صحيح البخارى فى حديث الثلاثة الذين أووا الى غار فاطبق عليهم فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بارجى عمل له فانفرجت الصخرة التى سدت الغار عليهم فالتوسل به صلى الله عليه وسلم أحق وأولى لما فيه من النبوة والفضائل سواء كان ذلك فى حياته أو بعد وفاته فالمؤمن اذا توسل به انما يريد نبوته التى جمعت الكمالات وهؤلاء المانعون للتوسل يقولون بجواز التوسل بالاعمال الصالحة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة أولى فان عمر رضى الله عنه توسل بالعباس رضى الله عنه وأيضا لو سلمنا لهم ذلك فنقول لهم اذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة فما المانع من جوازها بالنبى صلى الله عليه وسلم باعتبار ما قام به من النبوة والرسالة والكمالات التى فاقت كل كمال وعظمت على كل عمل صالح فى الحال والمآل مع ما ثبت من الاحاديث الدالة على ذلك وعلى الاذن فيه ومثله سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا الاولياء وعباد الله الصالحون لما فيهم من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحيازة أعلى مراتب الطاعة واليقين والمعرفة لله رب العالمين وذلك كله سبب لكونهم من عباد الله المقربين فيقضى سبحانه وتعالى بالتوسل بهم حوائج المؤمنين وينبغى أن يكون ذلك التوسل مع الادب الكامل واجتناب الالفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى ومن أدلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضى الله عنه التى رواها الطبرانى فى الكبير وفيها أن سواد بن قارب أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التى فيها

فاشهد أن الله لا رب غيره * وانك مامون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل * وان كان فيما فيه شيب الذوائب
وكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أدنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن لى شفيعا * وكذا من أدلة التوسل مرثية صفية رضى الله عنها عمة النبى صلى الله عليه وسلم فانها رثته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بابيات قالت فيها

ألا يا رسول الله أنت رجاؤنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا

ففيها النداء مع قولها وأنت رجاؤنا وسمع تلك المرثية الصحابة رضى الله عنهم ولم ينكر عليها أحد قولها يا رسول الله أنت رجاؤنا * قال العلامة ابن حجر فى كتابه المسمى بالخيرات الحسان فى مناقب الامام أبى حنيفة النعمان فى الفصل الخامس والعشرين ان الامام الشافعى أيام هو ببغداد كان يتوسل بالامام أبى حنيفة رضى الله عنه يجىء الى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به فى قضاء حاجاته * وقد ثبت توسل الامام أحمد بالشافعى رضى الله عنهما حتى تعجب ابنه عبد الله ابن الامام أحمد من ذلك فقال له الامام أحمد ان الشافعى كالشمس للناس وكالعافية للبدن ولما بلغ الامام الشافعى أن أهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك لم ينكر عليهم * وقال الامام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه من كانت له الى الله تعالى حاجة وأراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالى * وذكر العلامة ابن حجر فى كتابه المسمى بالصواعق المحرقة لاهل الضلال والزندقة ان الامام الشافعى رضى الله عنه توسل باهل البيت النبوى حيث قال

آل النبى ذريعتى * وهم اليه وسيلتى
ارجو بهم أعطى غدا * بيدى اليمين صحيفتى

* وذكر العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوى فى كتابه المسمى بمجمع الاحباب فى ترجمة الامام أبى عيسى الترمذى صاحب السنن أنه رأى فى المنام رب العزة فسأله عما يحفظ عليه الايمان ويتوفاه عليه قال فقال لى قل بعد صلاة ركعتى الفجر قبل صلاة فرض الصبح اللهم بحرمة الحسن وأخيه وجده وبنيه وأمه ومريم وعائشة ولم يقولوا لا نفضل على زوجة على أو أم الحسنين أو غير ذلك من أوصافها الشريفة وهذا المعنى موجود فى سائر أولاده وبناته صلى الله عليه وسلم وأولاد فاطمة خصوصية منه صلى الله عليه وسلم فهم من تلك الحيثية أفضل الناس وصرح بافضلية فاطمة على جميع الصحابة الشيخين فمن عداهما الشمس العلقمى وقيده المناوى بحيثية البضعية قال فان الشيخين بل الخلفاء الاربعة أفضل منهما من حيث المعرفة والعلم ورفع منار الاسلام ولهذا نبه العلامة اللقانى فى شرح الجوهرة بعد ذكر أفضلية الخلفاء الاربعة على من سواهم بقوله لا يشكل الحكم المذكور بالذرية الشريفة لانه لا من حيث البضعية المكرمة يعنى وأما من حيث البضعية فالذرية أفضل فاعلم ذلك واعرف منزلة أهل بيت النبوة وما خولهم الله من الفضل الوهبى واختصهم به من الشرف القربى قال الشاعر وأظنه سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا *
تمسكت فى أثراه بالسبب الاقوى

وأبيه نجني من الغم الذي أنا فيه ياحي ياقيوم ياذا الجلال والاكرام أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين فكان الامام الترمذي يقول ذلك دائما بعد صلاة الصبح ويأمر أصحابه به ويحثهم على المواظبة عليه * فلو كان التوسل ممنوعا لما فعله هذا الامام ولا أمر بفعله والمواظبة عليه وهو امام حجة يقتدى به بل هذا الامر أعني التوسل لم ينكره قط أحد من السلف والخلف حتى جاء هؤلاء المنكرون * وفي الاذكار للنووي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثا اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أجرني من النار * قال في شرح الاذكار خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم في قبول الدعاء والا فهو سبحانه وتعالى رب جميع المخلوقات فافهم ذلك أنه من التوسل المشروع * وفي شرح حزب البحر للامام زروق بعد ذكر كثير من الاخيار اللهم انا نتوسل اليك بهم فانهم أحبوك بما أحببتك حتى أحبتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فبك فتمم لنا ذلك مع العافية الكاملة الشاملة حتى نلقاك يا أرحم الراحمين * ولبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله اللهم رب الكعبة وبانيها وفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها نور بصري وبصيرتي وسري وسريرتي وقد جرب هذا الدعاء لتنوير البصر وان من ذكره عند الاكتحال نور الله بصره وذلك من الاسباب العادية وهي لا تأثير لها والمؤثر هو الله وحده لا شريك له فكما أن الله تعالى جعل الطعام والشراب سببين للشبع والري لا تأثير لهما والمؤثر هو الله وحده تعالى وجعل الطاعة سببا للسعادة ونيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالاخيار الذين عظمهم الله وأمر بتعظيمهم سببا لقضاء الحاجات فليس في ذلك كفر ولا اشراك ومن تتبع أذكار السلف والخلف وأدعيتهم وأورادهم وجدها كلها مشتملة على التوسل ولم ينكر ذلك أحد عليهم حتى جاء هؤلاء المنكرون ولو تتبعنا ما وقع من أكابر الامة من التوسل لامتلأت بذلك الصحف فيما ذكر كفاية * وانما أطلت الكلام في ذلك ليتضح الامر المتشكك فيه غاية الاتضاح لان كثيرا من اتباع محمد بن عبد الوهاب يلقون الى كثير من الناس شبهات يسمونهم بها الى اعتقادهم الباطل فعسى أن يقف على هذه النصوص من أراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت اليها ويقيم عليهم الحجة في ابطالها قال في الجوهر المنظم ولا فرق في التوسل بين أن يكون بلفظ التوسل أو التشفع أو الاستغاثة أو التوجه لان التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذي الجاه الى من هو أعلى منه جاها والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بهما أحد منهم سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه نسأل الله العافية والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه وتعالى مستغاث به حقيقة والغوث منه خلقا وايجادا والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث به مجازا والغوث منه تسببا وكسبا فهو على حد قوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) أي وما رميت خلقا وايجادا اذ رميت تسببا وكسبا ولكن الله رمى خلقا وايجادا وكذا قوله تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) وقوله صلى الله عليه وسلم ما أطعمتكم ولكن الله أطعمكم وكثيرا ما تجيء السنة لبيان الحقيقة ويجيء القرآن الكريم باضافة الفعل الى مكتسبه ويسنده اليه مجازا كقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله مع قوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) فالآية بيان للسبب العادي الذي لا تأثير له والحديث بيان للسبب الحقيقي وهو فضل الله تعالى * وبالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمر معلوم لا شك فيه لغة ولا شرعا فاذا قلت أغثني يا الله تريد الاسناد الحقيقي باعتبار الخلق والايجاد واذا قلت أغثني يا رسول الله تريد الاسناد المجازي باعتبار الكسب والتوسط والتسبب بالشفاعة ولو تتبعت كلام العلماء والائمة لوجدت شيأ كثيرا من ذلك ومنه ما مر في صحيح البخاري في مبحث الحشر ووقوف الناس للحساب يوم القيامة بينهما هم كذلك

استغاثوا

هم القوم فاقوا العالمين مناقبا *
محاسنهم تحكي وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى *
وطاعتهم ود ووردهم تقوى

قال في الاسعاف واعلم أن المحبة المعتبرة الممدوحة هي ما كانت مع اتباع لسنتهم المحبوبة اذ مجرد محبتهم من غير اتباع لسنتهم كما تزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مدعيها شيأ من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا في الدنيا والآخرة على أن هذه ليست محبة في الحقيقة اذ حقيقة المحبة الميل الى المحبوب وايثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتأدب باخلاقه وآدابه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر أي لانهما ضدان وهما لا يجتمعان وأخرج الدارقطني مرفوعا يا أبا الحسن اما أنت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون

استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فتامل تعبيره صلى الله عليه وسلم بقوله استغاثوا بآدم فان الاسناد مجازى اذ المستغاث به حقيقة هو الله تعالى * وصح عنه صلى الله عليه وسلم لمن أراد عونا أن يقول ياعباد الله أعينونى وفى رواية أغيثونى * وجاء فى قصة قارون لما خسف به أنه استغاث بموسى عليه السلام فلم يغثه وصار يقول يا أرض خذيه فعاتبه الله حيث لم يغثه وقال له استغاث بك فلم تغثه ولو استغاث بى لاغثته فاسناد الاغاثة الى الله تعالى اسناد حقيقى والى موسى عليه السلام مجازى وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حى صلى الله عليه وسلم يعلم سؤال من يسأله * وقد تقدم حديث بلال بن الحرث رضى الله عنه المذكور فيه أنه جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك أى ادع الله لهم * فعلم أنه صلى الله عليه وسلم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان يطلب منه فى حياته لعلمه بسؤال من يسأله مع قدرته على التسبب فى حصول ما سئل فيه بسؤاله ودعائه وشفاعته الى ربه عز وجل وانه صلى الله عليه وسلم يتوسل به فى كل خير قبل بروزه لهذا العالم وبعده فى حياته وبعد وفاته وكذا فى عرصات القيامة فيشفع الى ربه وكل هذا مما تواتر به الاخبار وقام به الاجماع قبل ظهور المانعين منه فهو صلى الله عليه وسلم له الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه وأولاه * وأما تخيل بعض المحرومين ان منع التوسل والزيارة من المحافظة على التوحيد وان فعل ذلك مما يؤدى الى الشرك فهو تخيل فاسد باطل فالتوسل والزيارة اذا فعل كل منهما مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدى الى محذور البتة والقائل بمنع ذلك سد الذريعة متقول على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم * وكأن هؤلاء المانعين للتوسل والزيارة يعتقدون أنه لا يجوز تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم فيما صدر من أحد تعظيم له صلى الله عليه وسلم حكموا على فاعله بالكفر والاشراك وليس الامر كما يقولون فان الله تعالى عظم النبى صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم بأعلى أنواع التعظيم فيجب علينا أن نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه نعم يجب علينا أن لا نصفه بشئ من صفات الربوبية ورحم الله الشيخ البوصيرى حيث قال

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فليس فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم بغير صفات الربوبية شئ من الكفر والاشراك بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات وهكذا كل من عظمهم الله تعالى كالانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه أجمعين وكالملائكة والصديقين والشهداء والصالحين قال الله تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) وقال تعالى (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) * ومن ذلك الكعبة المعظمة والحجر الاسود ومقام ابراهيم عليه السلام فانها أحجار وأمرنا الله تعالى بتعظيمها بالطواف بالبيت ومس الركن اليمانى وتقبيل الحجر الاسود وبالصلاة خلف المقام وبالوقوف للدعاء عند المستجار وباب الكعبة والملتزم ونحن فى ذلك كله لم نعبد الا الله تعالى ولم نعتقد تاثير الغير ولا نفعا ولا ضرا فلا يثبت شئ من ذلك لاحد سوى الله تعالى * والحاصل أن هنا أمرين أحدهما وجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق والثانى افراد الربوبية واعتقاد أن الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد فى مخلوق مشاركة البارى سبحانه وتعالى فى شئ من ذلك فقد أشرك كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الالوهية للاصنام واستحقاقها العبادة ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شئ من مرتبته فقد عصى أو كفر وأما من بالغ فى تعظيمه بانواع التعظيم ولم يصفه بشئ من صفات البارى عز وجل فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذى لا افراط فيه ولا تفريط واذا وجد فى كلام المؤمنين اسناد شئ لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلى ولا سبيل الى تكفيرهم اذ المجاز العقلى مستعمل فى الكتاب والسنة فمن ذلك قوله تعالى (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) فاسناد الزيادة الى الآيات مجاز عقلى لانها سبب فى الزيادة والذى يزيد حقيقة هو الله تعالى وحده وقوله تعالى (يوما يجعل

قال الدارقطنى ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة اهـ كلام الاسعاف للصبان وقوله الشيعة والرافضة أراد علاة الشيعة فيكون عطف الرافضة عليهم عطف مرادف أو عطف تفسير اما شيعتهم الذين لم يفارقوا سنتهم من محبة الصحابة ومعرفة منازلهم فى الفضل فهم القوم الاخيار المبرؤن من كل عار وهم الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك فى الجنة قال الامام موسى بن على ابن الحسين بن على وكان فاضلا عن أبيه عن جده انما شيعتنا من أطاع الله وعمل عملنا كاصحاب على رضى الله عنه مدة خلافته وجميع من نصره وخاض معه غمرات الحروب فى جميع وقائعه كوقعة الجمل وصفين والنهروان ما عدا قتلة عثمان عليه الرضوان فانه رضى الله عنه وكرم وجهه هو المصيب فى جميعها وغيره مخطئ والكل على هدى لاجتهادهم فى طلب الحق ما عدا الخوارج الذين منهم أهل النهروان فانهم كفرة لانهم كانوا يعتقدون معاذ الله كفره رضى الله عنه بالتحكيم وكفر كثير من الصحابة والمسلمين الذين رضوا بذلك وتكفير

الولدان شيبا) فاسناد الجعل الى اليوم مجاز عقلى لان اليوم محل لجعلهم شيبا فالجعل المذكور واقع فى اليوم والجاعل حقيقة هو الله تعالى وقوله تعالى (ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا) فاسناد الاضلال الى الاصنام مجاز عقلى لانها سبب فى حصول الاضلال والهادى والمضل هو الله تعالى وحده وقوله تعالى حكاية عن فرعون (ياهامان ابن لى صرحا) فاسناد البناء الى هامان مجاز عقلى لانه سبب فهو آمر بامر ولا يبنى بنفسه والبانى انما هم الفعلة * وأما الاحاديث ففيها شئ كثير يعرفه من وقف عليها وكان ممن يعرف الفرق بين الاسناد الحقيقى والمجازى فلا حاجة الى الاطالة بنقلها * وقال العلماء ان صدور ذلك الاسناد من موحد كاف فى جعله اسنادا مجازيا لان الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد أن الخالق للعباد وأفعالهم هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعالهم لا تأثير لاحد سواه لا لحى ولا لميت فهذا الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فانه يقع فى الاشراك وأما الفرق بين الحى والميت مع اعتقاد أن الحى يخلق أفعال نفسه فهو اعتقاد المعتزلة فلو كان هؤلاء الذين يريدون المحافظة على التوحيد يزعمهم وان مرادهم منع الالفاظ الموهمة وسد الذريعة يقتصرون على منع العامة عن الالفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى تأدبا ومع هذا فاذا صدرت منهم تحمل على المجاز العقلى ويجيزون لهم التوسل مع المحافظة على الادب لكان لكلامهم وجه وأما المنع منه بالكلية فهو مصادم للاحاديث الصحيحة ولفعل السلف والخلف * فعليك باتباع الجمهور والسواد الاعظم قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية * وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه * وقد ذكر العلامة ابن الجوزى فى كتابه المسمى تلبيس ابليس أحاديث كثيرة فى التحذير من مفارقة السواد الاعظم منها حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه خطب فى الجابية فقال من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد * وفى حديث عرفجة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة وحديث أسامة بن شريك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم * وحديث معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة القاصية والنائية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد * وحديث أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله تعالى لن يجمع أمتى الا على هدى * فهؤلاء المنكرون للتوسل والزيارة فارقوا الجماعة والسواد الاعظم وعمدوا الى آيات كثيرة من آيات القرآن التى نزلت فى المشركين فحملوها على المؤمنين الذين تقع منهم الزيارة والتوسل وتوصلوا بذلك الى تكفير أكثر الامة من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وعوام الخلق وقالوا انهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد علمت ان المشركين اعتقدوا ألوهية غير الله تعالى واستحقاقه العبادة وأما المؤمنون فلم يعتقد أحد منهم هذا الاعتقاد فكيف يجعلونهم مثل أولئك المشركين سبحانك هذا بهتان عظيم * وشبهة هؤلاء الخوارج فى المنع من طلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم أنهم يقولون ان الله تعالى قال فى كتابه العزيز (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وقال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) فالطالب للشفاعة من أين يعلم حصول الاذن للنبى صلى الله عليه وسلم فى أنه يشفع له حتى يطلب الشفاعة منه ومن أين يعلم أنه ممن ارتضى حتى يطلب الشفاعة منهم واحتجاجهم هذا مردود بالاحاديث الصحيحة الصريحة فى حصول الاذن له صلى الله عليه وسلم فى أنه يشفع لمن قال بعد الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة الى آخر الدعاء المشهور ولمن صلى على النبى صلى الله

عليه

الخوارج ذهب اليه أكثر العلماء كالطبرى والسبكى كما ذكره الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء وان كان مذهب الشافعى وجماعة من الفقهاء عدم تكفيرهم لقوله رضى الله عنه لا أكفر أحدا من أهل القبلة الا الخطابية كما حكاه النووى فى الروضة ذكر ذلك الشهاب فى شرح الشفاء أيضا وهناك طائفة من الشيعة يقال لهم المفضلة يقولون بتفضيل على كرم الله وجهه على سائر الصحابة مع اعتقاد فضلهم وعدلهم والاعتراف بما خولهم الله من الشرف وعلو المنزلة وهؤلاء وان خالفوا ما انعقد عليه الاجماع من تفضيل الشيخين على على وذهب اليه جمهور أهل السنة من تفضيل عثمان عليه فهم أهل بدعة خفيفة لا يتفرع عليها خلل فى الدين فقد ذكرهم الحافظ السيوطى ولم يطعن فى عقيدتهم ونقل عن الحافظ الذهبى وغيره أنهم عدول ثقات وان روايتهم مقبولة وشهادتهم غير معاولة هذا مع تدقيق الذهبى فى رجال الحديث الى درجة أدته للطعن فى بعض الثقات الذين زكاهم غيره قال ومن هذه الطائفة كثير من السلف والخلف واذا أطلق لفظ الشيعة فى

عليه وسلم يوم الجمعة ولمن زار قبره صلى الله عليه وسلم بل جاءت أحاديث كثيرة صريحة فى شفاعته صلى الله عليه وسلم لعصاة أمته كقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى فكل من مات مؤمنا فانه يدخل فى شفاعته صلى الله عليه وسلم فهى ثابتة لجميع المؤمنين وماذون له صلى الله عليه وسلم فيها فالطالب للشفاعة كانه يتوسل الى الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى أن يحفظ عليه الايمان حتى يتوفاه الله عليه فيشفع فيه نبيه صلى الله عليه وسلم فلا حاجة الى التطويل ببسط الدلائل فى ذلك مع وضوح الامر الا لمن عميت بصيرته وأما شبههم فى المنع من النداء فقالوا ان النداء والخطاب للجمادات والغائبين والاموات من الشرك الاكبر الذى يباح به الدم والمال ولا مستند لهم فى ذلك بل الاحاديث الصحيحة الصريحة فى بطلان قولهم هذا وزعموا أن النداء للاموات والغائبين والجمادات يسمى دعاء وان الدعاء عبادة بل الدعاء مخ العبادة وجلوا كثيرا من الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على الموحدين وقد تقدم ذكر كثير من تلك الآيات وهذا كله منهم تلبيس فى الدين وتضليل لاكثر الموحدين فانه وان كان النداء قد يسمى دعاء كما فى قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) لكن ليس كل نداء عبادة ولو كان كل نداء عبادة لشمل ذلك نداء الاحياء والاموات فيكون كل نداء ممنوعا مطلقا وليس الامر كذلك وانما النداء الذى يكون عبادة هو نداء من يعتقدون ألوهيته واستحقاقه العبادة فيرغبون اليه ويخضعون بين يديه فالذى يوقع فى الاشراك هو اعتقاد ألوهية غير الله تعالى واعتقاد التأثير لغير الله تعالى وأما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته ولا تأثيره فانه ليس عبادة ولو كان لميت أو غائب أو جماد وذلك كله وارد فى كثير من الاحاديث الصحيحة والآثار الصريحة فقولهم ان نداء الميت والجماد والغائب دعاء وكل دعاء عبادة غير صحيح على اطلاقه وعمومه ولو كان كل نداء عبادة لامتنع نداء الحى والميت فانهما مستويان فى أن كلا منهما لا تأثير له فى شئ ولا يعتقد أحد من المسلمين الوهية غير الله تعالى ولا تأثير أحد سواه فالدعاء الذى هو مخ العبادة هو الرغبة لله والخضوع بين يديه وسأذكر لك كثيرا من الاحاديث والآثار التى جاء فيها النداء والخطاب للاموات والغائبين والجمادات وان تقدم كثير من ذلك فلا باس باعادته فمنها حديث الضرير الذى رواه عثمان بن حنيف رضى الله عنه فان فيه يا محمد انى أتوجه بك الى ربك وتقدم أن الصحابة رضى الله عنهم استعملوا ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم * وحديث بلال بن الحارث رضى الله عنه فان فيه أنه جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لامتك ففيه النداء له بعد وفاته والخطاب بالطلب منه أن يستسقى لامته * والاحاديث الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى زيارة القبور فى كثير منها النداء والخطاب للاموات كقوله السلام عليكم يا أهل القبور السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ففيها نداء وخطاب وهى أحاديث كثيرة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وتقدم أن السلف والخلف من أهل المذاهب الاربعة استحبوا للزائر أن يقول تجاه القبر الشريف يا رسول الله انى جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى * وصح عن بلال بن الحرث رضى الله عنه أنه ذبح شاة عام القحط المسمى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصار يقول وا محمداه وا محمداه * وصح أيضا أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما قاتلوا مسيلمة الكذاب كان شعارهم وا محمداه وا محمداه * وفى الشفاء للقاضى عياض ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما خدرت رجله مرة فقيل له اذكر أحب الناس اليك فقال وا محمداه فانطلقت رجله * وجاء الخطاب وصورة النداء فى التشهد الذى يأتى به المسلم فى كل صلاة وعلمه النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه فان فيه السلام عليك أيها النبى وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل أرضا قال يا أرض ربى وربك الله ففيه الخطاب والنداء للجماد * وذكر الفقهاء فى آداب السفر ان المسافر اذا انفلتت دابته بارض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله احبسوا واذا أضل شيأ أو أراد عونا فليقل يا عباد الله أعينونى أو أغيثونى فان لله عبادا لا تراهم * واستدل الفقهاء على ذلك بما رواه ابن السنى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة أحدكم بارض فلاة فليناد

الكتب فالمراد منه هؤلاء مالم يقيد بالغلو كأن يقال شيعى غال أو غلاة الشيعة ومع ذلك فقد نقل فى شرح الاحياء عن كتاب القوت لابى طالب المكى قال كان أحمد بن حنبل قد أكثر عن عبد الله بن موسى الكاظم ثم بلغه عنه أنه بدعة قيل انه كان يقدم عليا على عثمان فانصرف أحمد ومزق جميع ما حمل عنه ولم يحدث منه شيأ اه أما الروافض فهم ما بين كافر وفاسق لانهم رفضوا موالاة كثير من الصحابة رضى الله عنهم والكافر منهم من يطعن فى السيدة عائشة أم المؤمنين وينكر صحبة أبيها رضى الله عنهما ولا تشتبه بما سألوه عليك من كلام العارف الشعرانى فانه انما قصد من الروافض مفضلة الشيعة كما تصرح به عبارته قال رضى الله عنه فى كتابه العهود أخذ علينا العهود أن لا نسب الروافض الذين يقدمون عليا فى المحبة على أبى بكر وعمر رضى الله عنهم لا الذين يسبونهما لاسيما ان كانوا أشرافا من أولاد فاطمة رضى الله عنها أو من أهل القرآن فاياك يا أخى من قولك فلان رافضى كلب فان ذلك لا ينبغى والذى نعتقده ان التغالى فى محبة على والحسن والحسين

وذريتهما مطلوب بنص القرآن في قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى والودثبات المحبة ودوامها فنسكت عن سب من قدم جده في المحبة على غيره مالم يعارض النصوص وذلك لان تعصب الانسان لاجداده الذين حصل له بهم الشرف أمر واقع في كثير من العلماء فضلا عن آحاد الناس من الشرفاء ولذلك قالوا من النوادر شريفسني يقدم أبا بكر وعمر على جده على رضي الله عنهم وكان الامام الشافعي رضي الله عنه ينشد

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

فاعذر يا أخي كل من قامت له شبهة مالم تهدم شيأ من أصول الدين الصريحة كانكار صحبة أبي بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو براءة عائشة رضي الله عنها واترك أمر الروافض الى الله يفصل بينهم يوم القيامة انتهى كلام الامام الشعراني وهو كلام عارف كبير منصف خبير رضي الله عنه ونفعنا به وقوله من النوادر شريفسني ليس هو مقابل الرافضي بمعناه الحقيقي وانما هو مقابل الشيعي المفضل ولذلك قال بعده يقدم أبا بكر وعمر على جده على

يا عباد الله احبسوا فان لله عبادا يحبسونه ففيه نداء وطلب نفع أي التسبب في ذلك من عباد الله الذين لم يشاهدهم * وفي حديث آخر رواه الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا أضل أحدكم شيأ أو أراد عونا وهو بارض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني وفي رواية أغيثوني فان لله عبادا لا نراهم * قال العلامة ابن حجر في حاشية ايضاح المناسك وهو مجرب كما قاله الراوي * وروى أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد ومن والد وما ولد * وذكر الفقهاء في آداب السفر أنه يسن للمسافر الاتيان بهذا الدعاء عند اقبال الليل وفيه النداء والخطاب للجماد * وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما والدارمي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال ربي وربك الله ففيه خطاب للجماد * وصح أنه لما توفي صلى الله عليه وسلم أقبل أبو بكر رضي الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وقال بابي أنت وأمي طبت حيا وميتا اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك * وفي رواية للامام أحمد فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم قبله ثلاثا وقال واصفياه ثم قبله ثلاثا وقال واخليلاه ففي ذلك نداء وخطاب له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته * ولما تحقق عمر رضي الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم بقول أبي بكر رضي الله عنه قال وهو يبكي بابي أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا واتخذت منبر التسمعهم حن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك أولى بالحنين عليك حين فارقتهم * بابي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله * بابي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية * بابي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول * بابي وأمي يا رسول الله لقد اتبعك في قصر عمرك من لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره * فانظر الى هذه الالفاظ التي صدرت من عمر رضي الله عنه وقد تعددت فيها النداء له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد رواها كثير من أئمة الحديث وذكرها القاضي عياض في الشفاء والغزالي في الاحياء والقسطلاني في المواهب اللدنية وابن الحاج في المدخل فيبطل بها وبغيرها قول المانعين للنداء القائلين أن كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة * وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل ننعاه وفي رواية الينا جبريل نعاه والنعي هو الاخبار بالموت وقد يكون الاخبار للعالم بموته تأسفا على فقده فكل من الروايتين صحيح في المعنى ففي هذا الحديث أيضا نداؤه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته * وفي المواهب ورثته عمته صفية رضي الله عنها بمراث كثيرة قالت في مطلع قصيدة منها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا

ففي البيت نداؤه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليها أحد من الصحابة رضي الله عنهم مع حضورهم وسماعهم له * ومما جاء من النداء للميت الملقن له بعد دفنه وقد ذكره كثير من الفقهاء واستندوا في ذلك الى حديث الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه واعتضد بشواهد وصورته أن يقول للميت عند قبره بعد دفنه يا عبد الله بن أمة الله اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكعبة قبلة وبالمسلمين اخوانا

ربي لا اله الا هو رب العرش العظيم ففي التلقين النداء والخطاب للميت وحديث نداء النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش المقتولين ببدر بعد القائهم في القليب مشهور رواه البخاري وأصحاب السنن وذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا * وأما ما جاء من الآثار عن الائمة الاحبار والعلماء الاخيار والاولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء والخطاب فشئ كثير تنقضي دون نقله الاعمار ومضى على ذلك القرون والاعصار وما وقع منهم انكار فكيف يجوز الاقدام على تكفير المسلمين بشئ قام على ثبوته البراهين وفي الحديث الصحيح من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه * قال العلماء ترك قتل ألف كافر أولى من اراقة دم امرئ مسلم * فيجب الاحتياط في ذلك فلا يحكم بالكفر على أحد من أهل القبلة الا بواضح قاطع للاسلام * وممن رد على محمد بن عبد الوهاب أحد أشياخه وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردي صاحب حواشي شرح مختصر بافضل ومن جملة ما قاله في الرسالة التي رد بها عليه يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فاني أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص انه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب وأبن له الادلة على أنه لا تأثير لغير الله فان أبى فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين وأنت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية اه والحاصل ان الذين اعتنوا بالرد عليه خلائق لا يحصون من مشارق الارض ومغاربها من أرباب المذاهب الاربعة في كتب مبسوطة ومختصرة وبعضهم التزم الرد عليه بنصوص مذهب الامام أحمد ليبين له انه كاذب ملبس في انتسابه لمذهب الامام أحمد رضي الله عنه * وأما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد فعلها الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة وخلفها وانعقد الاجماع على استحبابها وجاء في فضلها والترغيب فيها أحاديث كثيرة منها ما رواه البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري كنت له شفيعا وشهيدا وهذه شفاعة خاصة للزائر غير شفاعته صلى الله عليه وسلم العامة * وروى الدارقطني وابن السكن وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من زار قبري وجبت له شفاعتي * وفي رواية من جاءني زائرا لا تعمله حاجة غير زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة * وفي رواية لابن منده من زارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي * وفي رواية لابن عدي من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني والمراد من الجفاء غلظ الطبع والبعد والاعراض عن المحبوب والمراد انه فعل فعل الجافي لا أنه جفا جفاء حقيقيا لان ذلك أذى ولا يجوز أذاه صلى الله عليه وسلم * وفي رواية للدارقطني من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة زاد في رواية ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة * وفي رواية رواها ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة لا حاجة لنا الى الاطالة بذكرها مع اجماع السلف والخلف على استحبابها حتى ظهر المنكرون لها المانعون منها وفي هذا القدر كفاية ومقنع لمن كان بمرأى من التوفيق ومسمع وبمجموع ما ذكرناه يبطل جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب ولبس به على المؤمنين واستباح هو ومن تبعه دماءهم وأموالهم ولم ينتدب لمحاربته ومن تبعه أحد مثل سيدنا الشريف غالب رحمه الله تعالى فانه قام بهذا الامر أتم قيام وبذل فيه جميع وسعه سنين متطاولة فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا وتقدم ان الشريف مسعودا

والرافضي لا يقر لابي بكر وعمر بفضل لا مقدما ولا مؤخرا بل يصفهما بما لا ينبغي ومعاذ الله أن يقول بذلك أحد ممن صحت نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصل معنى العبارة أن الشريف السني الموصوف بتقديم أبي بكر وعمر على جده على من النوادر وأكثرهم سنيون لا يقولون بالتقديم مع حب الشيخين والصحابة جميعا والاعتراف بفضلهم وهذا لا يضرهم في دينهم شيأ ولا سيما اذا كان التقديم في المحبة لا التفضيل وهو الذي ينبغي حمل العبارة عليه فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى ما ذكرته في الشرف المؤبد مع زيادة قليلة وبؤيد أن أكثر الاشراف بمقتضى عبارة الامام الشعراني وان قدموا جدهم عليا بالمحبة على أبي بكر وعمر لا يقدمونه عليهما بالتفضيل ما عليه أكثر علماء الاشراف ولا سيما سادا تنا آل باعلوي من ملازمة مذهب أهل السنة والجماعة في تفضيل الشيخين على جدهم علي رضي الله عنه وتقرير ذلك في كتبهم ودروسهم فمن توفيق الله لهم أنه غلب عليهم التزام الشرع عن اقتضاء الطبع ولا غرابة في ذلك فان الاشراف على

ومساعدا وأحمد بن سعيد وسرورا كل منهم لم يأذن لاحد من أتباعه فى الحج اه كلام السيد أحمد دحلان رحمه الله تعالى

﴿الباب الرابع فى نقل عبارات علماء المذاهب الاربعة فى الرد على ابن تيمية والكلام على بعض كتبه ومخالفته أهل السنة فى بعض المسائل المهمة ومنها اعتقاد الجهة فى جانب الله تعالى وتقدس﴾

فممن عاصره الامام صدر الدين بن الوكيل المعروف بابن المرحل الشافعى وقد ناظره * ومنهم الامام أبو حيان وكان صديقه فلما اطلع على بدعه رفضه رفضا بتا وحذر الناس منه * ومنهم الامام عز الدين بن جماعة رد عليه وشنع عليه كثيرا ولم أطلع على كتب هؤلاء الثلاثة وانما ذاكرهم ابن حجر وغيره * ومنهم الامام كمال الدين الزملكانى الشافعى المتوفى سنة ٧٢٧ قال ابن الوردى فى تاريخه كان غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوى دقيق الذهن وذكر له فى كشف الظنون كتاب الدرة المضية فى الرد على ابن تيمية وقد ناظره فى مسائله التى شذ بها عن المذاهب الاربعة ومن أشنعها مسألة منعه شد الرحال الى قبور الانبياء والصالحين ولا سيما سيد المرسلين والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبهم الى رب العالمين ولم أطلع على كتابه هذا وانما اطلعت له على قصيدة بليغة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم تعرض فيها للرد على هذه الفرقة المفتونة فرقة ابن تيمية بقوله

يا صاحب الجاه عند الله خالقه * مارد جاهك الا كل أفاك
أنت الوجيه على رغم العدا أبدا * أنت الشفيع لفتاك ونساك
يا فرقة الزيغ لالقيت صالحة * ولا شفى الله يوما قلب مرضاك
ولا حظيت بجاه المصطفى أبدا * ومن أعانك فى الدنيا ووالاك

(ومنهم الامام الكبير الشهير تقى الدين السبكى الشافعى) قال رحمه الله تعالى فى كتابه شفاء السقام فى زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبى صلى الله عليه وسلم الى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الامور المعلومة لكل ذى دين المعروفة من فعل الانبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين ولم ينكر أحد ذلك من أهل الاعصار ولا سمع به فى زمن من الازمان حتى جاء ابن تيمية فتكلم فى ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الاغمار وابتدع ما لم يسبق اليه فى سائر الاعصار وحسبك أن انكار ابن تيمية للاستغاثة والتوسل قول لم يقله عالم قبله وصار به بين أهل الاسلام مثلة وقد وقفت له على كلام طويل فى ذلك رأيت من الرأى القويم أن أميل عنه الى الصراط المستقيم ولا أتبعه بالنقض والابطال فان دأب العلماء القاصدين لايضاح الدين وارشاد المسلمين تقريب المعنى الى أفهامهم وتحقيق مراده وبيان حكمه ورأيت كلام هذا الشخص بالضد من ذلك ولوجه الاضراب عنه انتهى وكتابه هذا شفاء السقام هو الذى قال فيه الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية فى مبحث زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ما نصه وللشيخ تقى الدين بن تيمية هنا كلام شنيع عجيب يتضمن منع شد الرحال للزيارة النبوية المحمدية وانه ليس من القرب بل ضد ذلك ورد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى شفاء السقام فشفى صدور المؤمنين اه وقد قال فى خطبته وضمنت هذا الكتاب الرد على من زعم يعنى ابن تيمية أن أحاديث الزيارة كلها موضوعة وأن السفر اليها بدعة غير مشروعة وهذه المقالة أظهر فسادا من أن يرد العلماء عليها ولكنى جعلت هذا الكتاب مستقلا فى الزيارة وما يتعلق بها مشتملا من ذلك على جملة يعز جمعها على طالبها اه وقال بعد ذلك فى كتابه المذكور وهذا الرجل يعنى ابن تيمية قد تخيل ان الناس بزيارتهم متعرضون للاشراك بالله تعالى وبنى كلامه كله على ذلك وكل دليل ورد عليه يصرفه الى غير هذا الوجه وكل شبهة عرضت له يستعين بها على ذلك فهذا داء لا دواء له الا بان يلهمه الله الحق أترى هو لما زار قصد ذلك وأشرك مع الله غيره انتهت عبارة شفاء السقام * ورأيت للامام السبكى عبارة فى هذا الشان وهى موجودة الآن بخطه بيده فى المكتبة الخالدية فى القدس الشريف وقد أرسلت فاستكتبتها وهذه صورتها بحروفها قال رحمه الله تعالى فى سنة احدى وخمسين وسبعمائة وقفت على كتاب العقل والنقل لابن تيمية

وهو

الاطلاق لاشك أنهم يفضلون الانبياء والمرسلين على جدهم على رضى الله عنه وكذلك غيرهم من سائر المؤمنين يفضلون الانبياء على أجدادهم مهما كانوا صالحين وماذاك الا من حسن الانقياد الى الشرع ومخالفة الهوى والطبع وحيث قد ثبت باجماع الامة من أهل السنة والجماعة أفضلية الشيخين على على رضى الله عنه كان من حسن الانقياد للشرع وسلامة الدين تفضيلهما عليه ولو عند سلالته الطيبين الطاهرين بل هم أولى من سائر المؤمنين باتباع هذا الحق المبين رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم أجمعين قال الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية فان قلت من اعتقد فى الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم ولكن محبته لبعض تكون أكثر هل يكون آثما به أم لا أجاب شيخ الاسلام الولى ابن العراقى بان المحبة قد تكون لامر دينى وقد تكون لامر دنيوى فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان أفضل كان محبتنا الدينية له أكثر فمتى اعتقدنا فى واحد منهم أنه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر كان تناقضا نعم ان أحببنا غير

(وهو كتاب موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول المطبوع على هامش كتاب منهاج السنة النبوية كلاهما لابن تيمية) فوجدت فيه مواضع أنكرتها وكتبت على بعضها حواشي فتحركت انوف خلق له ففكرت في انتشار أصحاب هذا الرجل وما يخشى من انتشار بدعته وعدم من يقاومهم فكتبت في ليلة السبت عاشر شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة رقعة الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأل الله فيها ذلك وفي آخرها ان كنت مصيبا في اعتقادي فقوني وان كنت مخطئا فاهدني ثم أصبحت دفعتها للشيخ نور الدين السخاوي ليحملها فانه عزم على الحج وكان ذلك قبل الظهر فلما كان الظهر جاءني شخص فاخبرني عن ابن تيمية بخبر يوجب شوطي فيه وكنت سمعت عنه من شخص مسألة من نحو أربعين سنة فلم أصدقها فلما تابعه هذا وقع في قلبي صحة ذلك ثم جاء آخر وآخر وآخر بمثل ذلك ثم نظمت قصيدة أرسلتها مع الشيخ نور الدين أيضا فلما أكملت نظمها في ليلة الاثنين ثاني عشر الشهر المذكور وقع في قلبي ان الله تعالى ماهيأني لتلك الاخبار في ذلك اليوم الا هداية وجوابا عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر هذه القضية ما أعجبها وفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على وها أنا أذكر نص ما كتبته في تلك الورقة وما نظمته ان شاء الله والمرجو من الله ارسالهما ووصولهما الى النبي صلى الله عليه وسلم ونجوعهما ان شاء الله أما الورقة فنص ما فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني عبيد ضعيف عاجز مسكين وجميع ما حصل لي من خير الدنيا والآخرة أنت كنت سببه وأنت وسيلتي الى الله سبحانه واني نشأت على دين الاسلام سالما عن الشبه والبدع والاهوية والاغراض والميل الى جانب من الجوانب لا أعرف غير أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم اشتغلت بالقرآن ثم بالفقه على مذهب الشافعي لا أعرف غير ذلك ولم أسمع ولم يدخل في قلبي شيء غير ذلك لا من العقائد ولا من غيرها ثم اشتغلت بنحو وأصول فقه وفرائض ثم بعلم الحديث ذا تصويب فيه اليك ثم نظرت في شيء من العلوم العقلية واشتغلت بعلم الكلام على طريقة الاشعري لانها المشهورة في بلادنا التي رأيت عليها أهلي وقومي وبقيت أراها طريقة وسطى بين الحشو والاعتزال ولا زلت على ذلك حتى جاورت عشرين سنة من عمري وأنا بالديار المصرية فشاع عندنا خبر ابن تيمية وما يتفق له بدمشق وكان بها اذ ذاك علماء يقاومونه وفي مصر والقاهرة علماء وأكابر فاحضروه واتفق له ما اتفق بسبب العقائد ثم كتبت كلامه في التوسل والاستغاثة وتكلم معه من هو أكبر مني ورأيته واجتمعت به كثيرا ثم عاد الى الشام ثم بلغنا كلامه في الطلاق وان من علق الطلاق على قصد اليمين ثم حنث لا يقع عليه طلاق ورددت عليه في ذلك ثم بلغنا كلامه في السفر الى زيارتك ومنعه اياه ورددت عليه في ذلك ثم توفي وله أصحاب كثيرون يشيعون رأيه وينشرون تصانيفه وجئت الى دمشق كما يقال نائب شريعتك ومن لي برضاك بذلك فانا أقل عبيدك مسكت عن الكلام في العقائد من الجانبين لاني في نفسي أن عقولنا تضعف عن ادراك سبحان الحق جل جلاله وأرى البقاء على الفطرة السليمة والاكتفاء بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن لا ينبه العوام لشيء آخر ومن كان عالما ينظر بما يتيسر له والمعصوم من عصم الله لكن الطلاق والزيارة أنا شديد الانكار لقول ابن تيمية فيهما ظاهرا وباطنا والعقائد لا يهجني ما اعتقده فيها من تحريك قلوب العوام فيها انتهت عبارة الامام السبكي بحروفها وهي مكتوبة بخطه بلا نقط وهكذا جاءت في صورتها فنقطتها أما القصيدة التي ذكرها فغير موجودة (ومنهم الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي) الذي اتفقت الامة بأسرها حتى الوهابية التابعون مذهب ابن تيمية على جلالة قدره وغزارة علمه وتبحره في علم الكتاب والسنة وانه خاتمة الحفاظ لم يأت بعده مثله قال رحمه الله تعالى في فتح الباري شرح البخاري عند قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد بعد أن ذكر أن السبكي رد على ابن تيمية في مسألة تحريمه شد الرحل الى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقره على ذلك ما نصه وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية ومن جملة ما استدل به على دفع ما ادعاه غيره من الاجماع على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ما نقل عن مالك أنه كره أن يقول زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد أجاب

الافضل أكثر من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع فمن اعترف بان أفضل هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لكنه أحب عليا أكثر من أبي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه وهذا لم يعترف بافضلية أبي بكر الا بلسانه وأما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه والله أعلم اهـ ونقل هذه الفتوى عن الولي العراقي أيضا ابن حجر في الصواعق انتهى القسم الاول ويليه القسم الثاني

(القسم الثاني)

في الاحتجاج على فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين بعبارات فائقة بنيتها على الآيات والاحاديث وأقوال العلماء السابقة يقنع بها كل من بهمه رضى الله ورسوله واتباع الشريعة

سواء كان من أهل السنة أو
كان من الشيعة ولاهادى
الا الله ولاحول ولاقوة الا
بالله اعلم أيها المسلم المؤمن
المصدق بوحدة الله تعالى
ورسالة نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم سواء كنت
من أهل السنة أومن
الشيعة أن مقصدنا معاشر
المسلمين ومحط نظرنا شئ
واحد وهو هذا الايمان
بالله ورسوله وطاعتهما
وكل مايقرب العبد الى
رضاهما والمقصود الاصلى
هو رضا الله تعالى وأما رضا
الرسول صلى الله عليه وسلم
فهو تابع لرضا الله تعالى
فكل مارضى الله رضيه
وكل مايسخطه تعالى
يسخطه صلى الله عليه
وسلم وكذلك الحق سبحانه
وتعالى يرضى لرضا رسوله
ويغضب لغضبه فرضاهما
وسخطهما متلازمان
ولذلك ورد فى القرآن
كثيرا ذكر الرسول مع الله
تعالى كقوله من يطع
الرسول فقد أطاع الله
والله ورسوله أحق أن
يرضوه وآمنوا بالله
ورسوله وغير ذلك كثير
وان كان الاصل هو الله
تعالى وطاعته والتابع
هو الرسول وطاعته فان
الحق سبحانه وتعالى هو
المقصود بالذات وانما خلق
الخلق عز وجل ليعرفوه
ويعبدوه وأرسل الرسل
وسيدهم محمدا صلى الله

عنه المحققون من أصحابه بانه كره اللفظ أدبا لا أصل الزيارة فانها من أفضل الاعمال وأجل القربات الموصلة
الى ذى الجلال وأن مشروعيتها محل اجماع بلانزاع والله الهادى الى الصواب قال بعض المحققين قوله الا الى
ثلاثة مساجد المستثنى منه محذوف فما أن يقدر عاما فيصير لاتشد الرحال الى مكان فى أى أمر كان الا الى
الثلاثة أو أخص من ذلك لاسبيل الى الاول لافضائه الى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم
وغيرها فتعين الثانى والاولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو لاتشد الرحال الى مسجد للصلاة فيه الا الى
الثلاثة فيدخل بذلك قول من منع شد الرحال الى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين والله أعلم انتهت
عبارة فتح البارى وقال الحافظ ابن حجر أيضا فيما كتبه على الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على بن تيمية
شيخ الاسلام كافر للحافظ ابن ناصر الدمشقى كما نقله الصفى البخارى فى القول الجلى ولقد قام على الشيخ تقى
الدين جماعة يعنى ابن تيمية مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة
مجالس بالقاهرة وبدمشق ولايحفظ عن أحد منهم أنه أفتى بزندقته ولاأفتى بسفك دمه مع شدة المتعصبين
عليه رحمه الله تعالى من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية ومع ذلك فكلامهم معترف بسعة علمه
وكثرة ورعه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه فى نصر الاسلام والدعاء الى الله فى السر
والعلانية فكيف لاينكر على من أطلق عليه أنه كافر بل من أطلق على من سماه بشيخ الاسلام الكفر
وليس فى تسميته بذلك مايقتضى ذلك فانه شيخ الاسلام بلاريب والمسائل التى أنكرت عليه ما كان يقولها
بالتشهى ولايصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم
والتبرى منه ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب فالذى أصاب فيه وهو الاكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه
والذى أخطأ فيه لايقلد فيه أى كمسألة الزيارة والطلاق انتهى ما أردت نقله من كلام الحافظ ابن حجر (ومنهم
السيد صفى الدين الحنفى) البخارى نزيل باباس ألف كتابا مستقلا سماه القول الجلى فى ترجمة الشيخ تقى
الدين بن تيمية الحنبلى ذكر فيه مناقبه وكلام العلماء فى الثناء عليه ذكر كاتبه فى آخره أنه انتهى تأليفه سنة
١٣٢٣ وقرظ عليه علماء ذلك العصر كالشيخ عبد الرحمن الكزبرى الدمشقى والشيخ محمد التافلاتى المغربى
مفتى القدس وهو مطبوع على هامش كتاب جلاء العينين فى محاكمة الاحمدين للسيد نعمان أفندى الآلوسى
البغدادى قال صفى الدين فى كتابه المذكور قد نص على أنه أى ابن تيمية بلغ رتبة الاجتهاد جمع من العلماء
ولم يتفرد بمسألة منكرة قط وان كان قد خالف الائمة الاربعة فى مسائل فقد وافق فيها بعض الصحابة أو
التابعين ومن أشنع ما وقع له مسألة تحريم السفر الى زيارة القبور وقد قال به قبله أبو عبد الله بن بطة الحنبلى
فى الابانة الصغرى ثم قال صفى الدين فى موضع آخر من كتابه المذكور فان قلت ما نقلته فى هذا الجزء يدل على
براءة الشيخ مما نسب اليه يعنى من التشبيه والتجسيم فما بال على القارى والتقى الحصنى وابن حجر الهيتمى
وغيرهم ينسبونه الى أمور فظيعة قلت اعلم وفقك الله تعالى أن ابن تيمية رحمه الله تعالى كان رجلا مشهورا
بالعلم والفضل وحفظ السنة وكان مبالغا فى مذهب الاثبات وكان يكره التأويل أشد الكراهة وكان يرد
على الصوفية ماذكروه فى كتبهم من وحدة الوجود وماشاكلها كعادة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين
فرد على الشيخ محيى الدين بن العربى والشيخ عمر بن الفارض وعبد الحى بن سبعين وأضرابهم وكان قد خالف
الائمة الاربعة فى بعض الفروع كمسألة الزيارة والطلاق وكان بناظر عليهما فقام عليه ناس وحسدوه
وأبغضوه وأشاعوا عنه مالم يقله من التشبيه والتجسيم وغير ذلك فدخل ذلك على بعض أهل العلم من الحنفية
والشافعية وغيرهم ولم يطلعوا على تحقيق ذلك من كتبه المشهورة واعتمدوا على السماع فوقع منهم ما قد وقع وقد
وقع مثل هذا لغير واحد من أهل العلم والفضل ثم قال وقد أنكروا على الشيخ أشياء لابأس بذكر الجواب
عنها والاعتذار فاقول قالوا يقول بحرمة السفر الى زيارة القبور وقد خالف فى ذلك الاجماع قال صفى الدين
قلت وهو مخطئ فى ذلك أشد الخطأ ولكن لايلزم من القول به التفسيق فضلا عن التكفير لانه صدر ذلك عن
شبهة ولو كان ذلك الدليل خطأ عندنا انتهى كلام صفى الدين البخارى ومثله العلماء الذين أثنوا على ابن

تيمية ذكروا خطأه الفاحش فى مسائله التى خالف فيها الاجماع (ومنهم الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعى) قال رحمه الله تعالى وبالجملة كان يعنى الحافظ ابن القيم كما يدل عليه سياق كلامه رحمه الله تعالى من كبار العلماء وممن يخطئ ويصيب ولكن خطؤه بالنسبة الى صوابه كنقطة فى بحر لجى وخطؤه أيضا مغفور له لما صح فى صحيح البخارى اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله أجران واذا اجتهد فاخطأ فله أجر وقال الامام مالك بن أنس كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم وما قاله فى غاية الحسن والحافظ المذكور ثقة حجة باتفاق وقد ترجمه الحافظ ابن حجر بترجمة جليلة جدا فلا التفات الى ما نقله عنه الشيخ تقى الدين الحصنى نعم كان يقول بقول الشيخ ابن تيمية فى مسألة الطلاق فاوذى بسببه ومع انه خالف الائمة الاربعة فى ذلك فلم ينفرد به كما هو مبين فى موضعه وهو وان كان خطأ فاحشا فلا يوجب التفسيق فافهم انتهت عبارة القول الجلى (ومنهم شيخ الاسلام صالح البلقينى الشافعى) قال فى القول الجلى وقال شيخ الاسلام صالح ابن شيخ الاسلام عمر البلقينى رحمهما الله تعالى فيما كتبه على كتاب الرد الوافر ولقد افتخر قاضى القضاة تاج الدين السبكى بان الحافظ المزى لم يكتب لفظة شيخ الاسلام الا لابيه وللشيخ تقى الدين بن تيمية وللشيخ شمس الدين أبى عمر فلولا ان ابن تيمية فى غاية العلو فى العلم والعمل ما قرن ابن السبكى أباه معه فى هذه المنقبة التى نقلها ولو كان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا مارضى أن يكون أبوه قرينا له نعم قد ينسب الشيخ تقى الدين لاشياء أنكرها عليه معارضوه وانتصب للرد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى مسألتى الزيارة والطلاق وأفرد كلا منهما بتصنيف وليس فى ذلك ما يقتضى كفره ولا زندقته أصلا وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته ثم ان الظن بالشيخ تقى الدين انه لم يصدر ذلك منه تمردا وعنادا ما شاء الله بل لعله لم أر حجة وأقام عليه برهانا ولم نقف الى الآن بعد التتبع والفحص على شئ من كلامه يقتضى كفره ولا زندقته انتهى

(ومنهم الحافظ جلال الدين السيوطى الشافعى) قال الصفى البخارى فى القول الجلى بعد أن ذكر بعض من اعترضوا على ابن الفارض وأما الذى فى اعتقادنا فابن الفارض رجل كبير عظيم المقدار وكان شيخنا الجلال السيوطى مع ذمه القول بالوحدة المطلقة يعتقد فيه وصنف جزأ وسماه فتح المعارض لابن الفارض وذكر على هامش كتاب جلاء العينين المطبوع ما نصه وهو أى الجزء الذى صنفه السيوطى فى ابن الفارض جزء نحو خمس ورقات ذكر فيه أهل الفنون الشرعية والعقلية وأهل المذاهب الاربعة وتكلم على كل فريق منهم بما أداه اليه نظره فقال فى أثناء الكلام على الفقهاء الشافعية واحذر الكبر والعجب بعلمك فياسعادتك ان نجوت منه كما فلا علم لك ولا مال فوالله ما رمقت عينى أو سمع علما ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مع الزهد فى المأكل والملبس والنساء ومع القيام فى الحق والجهاد بكل ممكن وقد تعبت فى رزيته وفتنته حتى مللت فى سنين متطاولة فما وجدت قد أضر فى أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه الا بالكبر والعجب وفرط الغرام فى رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال الدعاوى ومحبة الظهور ونسأل الله المسامحة فقد قام عليه ناس ليسوا باورع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم وما سلطهم الله عليه بتقواهم أو جلالتهم بل بذنوبه وما دفع الله عنه وعن اتباعه أكثر وما جرى عليهم الا بعض ما يستحقون فلا تكن فى ريب من ذلك وقال أيضا فى أثناء الكلام على أصول الدين فان برعت فى الاصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الاوائل ومجاراة العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأحوال السلف ولفقت بين العقل والنقل فما أظنك فى ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل أمره اليه من الحط عليه والهجو والتضليل والتكفير بحق وبباطل فقد كان قبل أن يدخل فى هذه الصناعة منورا مضيئا على محياه سيما السلف ثم صار مظلما مكسوفا عليه قتمة عند خلائق من الناس ودجلا أفاكا كافرا عند أعدائه ومبتدعا فاضلا محققا بارعا عند طوائف من عقلاء الفضلاء وحامل راية الاسلام وحامى حوزة الدين ومحيى السنة

عليه وسلم ليعرفوا به خلقه ويقودوهم الى طاعته وعبادته تعالى ولا خفى أن الخلق كلهم خلق الله تعالى فاحبهم اليه وأقربهم لديه أكثرهم معرفة به وطاعة له وتصديقا لرسله عليهم الصلاة والسلام وتصديق ذلك فى قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقول النبى صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى وقوله عليه الصلاة والسلام يا فاطمة بنت رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ يا بنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيأ ولكن لكم رحما سأبلها ببلالها ولا شك أن نسبتهم له عليه الصلاة والسلام تنفعهم نفعا عظيما عند الله تعالى يدل على ذلك أحاديث كثيرة ومنها قوله فى هذا الحديث سأبلها ببلالها أى أصلها بصلتها وقوله عليه الصلاة والسلام كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة الا نسبى وسببى وقد قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا يرضيه صلى الله عليه وسلم الا سعادة أقاربه الأقرب فالأقرب وانما قال لهم لا أغنى عنكم من الله شيأ

عندهم أصحابه هو ما أقول لك انتهت عبارة الحافظ السيوطي قال كاتبها صديق حسن خان البهوبالي فانت ترى كلامه في الشيخ فزنه بعقلك فانه ظاهر التناقض والله أعلم بالسرائر وقد وزنت كلام السيوطي بعقلي فلم أجد فيه تناقضا ولكنه حكى ما يعلمه من أحوال ابن تيمية فمدحه تارة وذمه أخرى بحسب أوصافه التي تقتضي المدح والذم وليس في ذلك شيء من التناقض رحمهما الله تعالى ﴿ ومنهم الشيخ عبد الرحمن الكزبري الدمشقي الشافعي ﴾ قال في تقريظه على كتاب القول الجلي للصوفي البخاري المذكور سابقا بعد أن أثنى على ابن تيمية وأن ما يعزى اليه من بعض المخالفات في الاصول والابتداع هو منه بريء كما يصرح به النقل من كلامه في مشهور مؤلفاته الدال على أنه بموافقة أهل السنة حري وما يعزى اليه من المخالفات في بعض الفروع والطعن في السادة الصوفية أولى الشأن العلي المعروف فذلك مما لا نوافقه عليه ولا نسلم شيأ من ذلك اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى كلام الكزبري وبه يتم ما نقلته من كتاب القول الجلي للشيخ صفي الدين البخاري وتقاريظه ﴿ ومنهم ملا علي القاري ﴾ الحنفي قال في شرحه على الشفاء وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم كما أفرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني أقرب الى الصواب لان تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب انتهت عبارته ﴿ ومنهم شهاب الدين الخفاجي الحنفي ﴾ قال رحمه الله تعالى في شرح الشفاء بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد واعلم أن هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم الى مقالته الشنيعة التي كفر وبها وصنف فيها السبكي مصنفا مستقلا وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحل اليه وهو كما قيل

لهبط الوحي حقا ترحل النجب * وعند ذاك المرجى ينتهي الطلب

فتوهم أنه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانها لا تصدر عن عاقل فضلا عن فاضل سامحه الله تعالى انتهت عبارة الشهاب الخفاجي وفسر الحديث المذكور بان القوم الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أي يسجدون اليها كما يسجدون للاوثان وذكر رواية أخرى مصرحة بأولئك القوم وهي قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنت على علم من أنه لا أحد من الزائرين يسجد لقبر النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك ممنوع قطعا بالاتفاق لهذا الحديث وغيره * وقال أيضا في موضع آخر من شرح الشفاء روى القاضي عياض بسنده الى ابن حميد أحد رواة مالك قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم ومدح قوما فقال الذين يغضون أصواتهم وذم قوما فقال ان الذين ينادونك وان حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الشهاب الخفاجي وفي هذا رد على ما قاله ابن تيمية من أن استقبال القبر الشريف في الدعاء عند الزيارة أمر منكر لم يقل به أحد ولم يرد الا في حكاية مفتراة على الامام مالك يعني هذه القصة التي أوردها المصنف القاضي عياض رحمه الله تعالى هنا ولله دره حيث أوردها بسند صحيح وذكر أنه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه فقوله أي ابن تيمية انها أمر منكر كذب محض ومجازفة من ترهاته وقوله لم ينقل ولم يرد باطل فان مذهب مالك وأحمد والشافعي رضي الله تعالى عنهم استحباب استقبال القبر الشريف في السلام والدعاء وهو مسطر في كتبهم انتهت عبارة الشهاب الخفاجي * وقال أيضا في شرح الشفاء عند قول المصنف وقال صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا أي كالعيد باجتماع الناس عنده وقد تقدم تأويل الحديث وانه لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة على خلافه يقتضي تفسيره بغير

تعظيما لجانب الحق سبحانه وتعالى كما هو الواقع أن أحدا لا يغنى عند سبحانه وتعالى شيأ الا برضاه فانه الحاكم المطلق جل وعلا وليس لاحد معه شرك في ملكه وقد قال عز وجل من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهو سبحانه وتعالى من فضله يأذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالشفاعة في أقربائه وغيرهم وهو صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الاطلاق فلا يترك أقرباءه يوم القيامة من دون أن يشفع فيهم شفاعة مخصوصة كيف وهو قد أعطى الشفاعة في سائر الناس أفيشفع في الابعدين ويترك أقرباءه المؤمنين هذا مما لا يكون ولا يتصوره عاقل ولكن حرضهم صلى الله عليه وسلم بقوله لا أغنى عنكم من الله شيأ على كثرة الطاعات لله تعالى لئلا يتكلوا على هذه النسبة الشريفة التي لا أشرف منها والقرابة المنيفة التي لا أعلى منها فيعتمدون عليها ويقصرون في عبادة الله تعالى وهذا من شدة شفقته صلى الله عليه وسلم على أهل بيته ومحبته لهم ولعلمه عليه الصلاة والسلام ان مجرد هذه القرابة الشريفة بلا اعمال صالحة لا تبلغهم أعلى المنازل في الجنة وتقدمهم

ما فهموه فانه نزغة شيطانية انتهت عبارة الشهاب وقوله وقد تقدم تأويل الحديث أي في آخر عبارته السابقة فانه قال هناك وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا فقيل كره الاجتماع عنده في يوم معين على هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه في العام مرة فقط بل أكثروا الزيارة له كما مر وأما احتماله للنهي عنها فهو بفرض أنه المراد محمول على حالة مخصوصة أي لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف (ومنهم العلامة خليل بن اسحاق المالكي الشهير) قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية وينبغي للزائر أن يكثر الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله فيه اه قال الامام الزرقاني في شرحه بعد ما ذكر ونحوه هذا في منسك العلامة خليل وزاد وليتوسل به صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى بجاهه في التوسل به اذ هو محط أحمال الاوزار وثقال الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته وأضل سريرته ألم يسمع قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية انتهى ولعل مراده التعريض بابن تيمية انتهت عبارة الامام الزرقاني (ومنهم الامام محمد الزرقاني المالكي) قال رحمه الله تعالى في شرحه على المواهب اللدنية عند قول الامام القسطلاني فيها والحكاية المروية عنه أي عن الامام مالك أنه أمر المنصور أن يستقبل القبر وقت الدعاء كذب على مالك كذا قال يعني ابن تيمية قال الزرقاني تبرأ أي القسطلاني منه أي من كلام ابن تيمية في تكذيب الحكاية لان الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه فضائل مالك ومن طريقه الحافظ أبو الفضل عياض في الشفاء باسناد لا باس به بل قيل انه صحيح فمن أين أنها كذب وليس في رواتها كذاب ولا وضاع ولكنه يعني ابن تيمية لما ابتدع له مذهبا وهو عدم تعظيم القبور ما كانت وانها انما تزار للاعتبار والترحم بشرط أن لا يشد اليها رحل صار كل ما خالف ما ابتدعه بفاسد عقله عنده كالسائل لا يبالي بما يدفعه فاذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها بزعمه انتقل الى دعوى أنه كذب على من نسب اليه مباهتة ومجازفة وقد أنصف من قال فيه علمه أكبر من عقله انتهى * وقال الزرقاني أيضا في موضع آخر من شرح المواهب عند قول القسطلاني فيها وقد روي أن مالكا لما سأله أبو جعفر المنصور العباسي يا أبا عبد الله أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو أم أستقبل القبلة وأدعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة قال الامام القسطلاني لكن رأيت منسوبا للشيخ تقي الدين ابن تيمية في منسكه ان هذه الحكاية كذب على مالك وان الوقوف عند القبر بدعة ولم يكن أحد من الصحابة يقف عنده ويدعو لنفسه ولكن كانوا يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده صلى الله عليه وسلم قال يعني ابن تيمية ومالك من أعظم الائمة كراهية لذلك انتهت عبارة متن المواهب قال الزرقاني في شرحه عند قول ابن تيمية ان هذه الحكاية كذب على مالك هذا تهور عجيب فان الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه فضائل مالك باسناد لا باس به وأخرجها القاضي عياض في الشفاء من طريقه عن شيوخ عدة من ثقات مشايخه فمن أين أنها كذب وليس في اسنادها وضاع ولا كذاب وقال عند قول ابن تيمية ان الوقوف عند القبر بدعة ولم يكن أحد من الصحابة يقف عنده ويدعو لنفسه نفيه مردود عليه من قصوره أو مكابرته ففي الشفاء قال بعضهم رأيت أنس ابن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقال عند قول ابن تيمية ومالك من أعظم الائمة كراهية لذلك كذا قال وهو خطأ قبيح فان كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبرا القبلة وممن نص على ذلك أبو الحسن القابسي وأبو بكر بن عبد الرحمن والعلامة خليل في منسكه ونقله في الشفاء عن ابن وهب عن مالك قال اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف وجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده انتهى قال الزرقاني والى هذا ذهب الشافعي والجمهور ونقل عن أبي حنيفة قال

على غيرهم من أكابر أتقياء الامة لقول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم نعم ان هذه النسبة الشريفة تكون سببا ان شاء الله تعالى لنجاتهم كيفما كانوا بعد أن يكونوا مؤمنين لقول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال العلماء لا رجس أرجس من الكفر وتأمل عدم اكتفاء الحق سبحانه وتعالى بقوله ليذهب عنكم الرجس حتى أكده بقوله تعالى ويطهركم ولم يكتف بهذا التأكيد بقوله يطهركم حتى أكده بالمصدر بقوله تعالى تطهيرا فاذا تأملت في ذلك تعلم علو منصب أهل بيت النبوة ورفعة قدرهم عند الله تعالى الى درجة لا يتصورها عقلك وهذا الكلام انما هو صادر من الله تعالى الذي في يده كل شئ ويفعل في خلقه ما يريد قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية فلا يقال حينئذ لاي شئ اختصهم بهذا الفضل العظيم ولو قيل ذلك لكان جوابه سهلا وهو أنه اختصهم به كرامة لحبيبه الرؤف الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم وقد قال بعض العلماء كما ذكرته في كتابي الشرف المؤبد

ابن الهمام ما نقل عنه أنه يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر من السنة أن يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول الكرماني مذهبه خلافه ليس بشيء لأنه صلى الله عليه وسلم حي ومن يأتي لحي انما يتوجه اليه انتهى قال الزرقاني ولكن هذا الرجل يعني ابن تيمية ابتدع له مذهبا وهو عدم تعظيم القبور وانها انما تزار للترحم والاعتبار بشرط أن لا يشد اليها رحل فصار كل ما خالفه عنده كالصائل لا يبالي بما يدفعه فاذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها يزعم انتقل الى دعوى أنه كذب على من نسب اليه مجازفة وعدم نصفة وقد أنصف من قال فيه علمه أكبر من عقله انتهى ثم بعد عدة أوراق أعاد ذلك في المواهب وأعاد الزرقاني الرد على ابن تيمية فقال قوله ومالك من أعظم الائمة كراهية لذلك يقال له في أي كتاب نص على كراهته فانه نص في رواية ابن وهب عنه وهو من أجل أصحابه على أنه يقف للدعاء وأقل مراتب الطلب الاستحباب وجزم به الحافظ أبو الحسن القابسي وأبو بكر بن عبد الرحمن وغيرهما من أئمة مذهب مالك وجزم به العلامة خليل بن اسحق في منسكه فما يستحي هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحط بعلمه وأعاد قوله السابق في التشنيع على ابن تيمية أنه صار كل ما خالفه ابتدعه بفاسد عقله عنده كالصائل الى آخره (ومنهم الصلاح الصفدي الشافعي) قال في شرحه على لامية العجم عند قول الطغرائي

ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني * باللمع من خلل الاستار والكلل

وسألت الشيخ الامام العلامة تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى سنة ٧١٨ بدمشق المحروسة عن قوله تعالى وأخر متشابهات الى آخر ما قاله هناك من أسئلة وأجوبة لا غرض لنا في نقلها هنا وانما المقصود أنه اجتمع به وذاكره في العلم ثم قال الصفدي في شرح قول الطغرائي

وياخبيرا على الاسرار مطلعا * اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

قال القاضي بهاء الدين بن شداد في أول سيرة صلاح الدين انه يعني الشهاب السهروردي المقتول بحلب كان حسن العقيدة كثير التعظيم لشعائر الدين قال وأكثر الناس على أنه ملحد لا يعتقد شيأ وانما قتله قلة عقله وكثرة كلامه ويقال ان الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى اجتمع هو وعبد الله بن المقفع ليلة فتحادثا الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيته قال رأيت رجلا علمه أكثر من عقله وكذا كان ابن المقفع فانه قتله قلة عقله وكثرة كلامه شر قتلة ومات شر ميتة قال الصفدي بعد ما ذكر قلت وكذا أيضا كان الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى علمه متسع جدا الى الغاية وعقله ناقص بورطه في المهالك ويوقعه في المضايق انتهى كلام الصفدي (ومنهم الامام عبد الرؤف المناوي) الشافعي قال رحمه الله تعالى في شرح الشمايل وقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يديه بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة رده الشارح يعني ابن حجر المكي بانه من قبيح ضلالهما وهو مبني على مذهبهما من اثبات الجهة والجسمية تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال المناوي بعد ما ذكر وأقول أما كونهما من المبتدعة فسلم وأما كون هذا بخصوصه مبنيا على التجسيم فغير مستقيم ثم استدل لرد ذلك كما رده الشيخ على القاري في شرحه على الشمايل أيضا وأطال في الثناء عليهما وتبرئتهما من اعتقاد الجهة والتجسيم وهو وان أثنى عليهما من هذه الجهة هنا لانه لم يثبت عنده اعتقادهما هذا الاعتقاد الفاسد بل ثبت عنده من مؤلفاتهما خلافه فهو قد ذم ابن تيمية في شرح الشفاء بالعبارة المتقدمة عنه التي ذكر فيها تفريطه بتحريم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم واستقرب كفر القائل بذلك قائلا لان تحريم ما أجمع العلماء على استحبابه يكون كفرا وهذا من ملا على القاري غاية الذم لابن تيمية فلا ينفع بعد مدحه اياه في شرح الشمايل من جهة أخرى وانما ذكرت عبارة المناوي هنا لانها مصرحة بان كون ابن القيم وابن تيمية هما من المبتدعة أمر مسلم (ومنهم صاحبنا العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي الدمشقي) ألف حفظه الله وجزاه أحسن الجزاء رسالة

لآل محمد صلى الله عليه وسلم ان هذه الآية الكريمة تدل على أن الله تعالى يطهرهم من الكفر والمعاصي ويتوفاهم على الايمان والتوبة النصوح الممحضة لجميع الذنوب ويرضى عنهم أخصامهم بفضله وكرمه تعالى كرامة لحبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم ولما أراده تعالى لهذا العنصر الطاهر من الكرامة من غير شرط عمل فهي مبشرة لهم بحسن الخاتمة والوفاة على الايمان والتوبة النصوح من جميع أنواع العصيان ومع ذلك فهم والحمد لله جدوا واجتهدوا في طاعة الله تعالى ولم يعتمدوا على هذه النسبة الشريفة والمزية العظيمة التي فاقوا بها جميع الناس سوى النبيين والمرسلين اذ لم يوجد في القرآن مثل هذه الآية الكريمة في حق غيرهم رضي الله عنهم ومع ذلك فهي لم تنسخ بكم قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فهذه آية محكمة حكمها صحيح دائم كما أن تلك آية محكمة حكمها صحيح دائم والله تعالى لم يقل انه قد فضل أهل بيت النبوة على جميع الناس من كل الوجوه ولكنه سبحانه وتعالى قد خصهم بآية التطهير وفضلهم بها على جميع الأمة من كل جليل وحقير وفضل أهل

مخصوصة سماها النقول الشرعية في الرد على الوهابية وختمها بخاتمة في تأييد مذهب سادا تنا الصوفية وطبعها ونشرها فما قاله في المقالة الاولى منها التي تكلم فيها على الاجتهاد لا شك أن من ادعى ذلك في هذا الزمان عليه أمارة البهتان كما يقع دعوى ذلك من فرقة شاذة نسبت نفسها للحنابلة من جهة نجد التي يخرج منها قرن الشيطان كما ورد في الحديث حتى انهم ربما يستدلون بالاجماع ولا بالقياس أصلا بل يقتصرون على الاستدلال بالكتاب والسنة بلا فهم منهم لشيء من الوجوه السابقة أي شرائط الاجتهاد ولا معرفة لهم ببادي العلوم فضلا عن مقاصدها وأصولها ويعلمون أولادهم من ابان نشأتهم هذه الدعوى ويجرؤنهم على الاحتجاجات بظواهر النصوص وترك ما وراء ذلك عن جهل ومكابرة وقد ينكرون دعوى الاجتهاد ويحتجون بعبارة شيخ الاسلام ابن تيمية فقط مع أن الامام المذكور قد خرج من مذهب الحنبلي في عدة مسائل تفرد بها وتميز بخصوصها للاجتهاد المطلق الا أنهم مدونون على كونها مذهبا له كما دونت فروع مسائل المذاهب الاربعة فنهاما كان يحب المناظرة فيه ولم يفت به لاحد كمسألة الغاء مفهوم العدد في الطلاق وانه يقع واحدة وان كان بلفظ الثلاث والالف أو الا كثر من ذلك ومنها تحريم شد الرحل لغير المساجد الثلاثة ومنها منع الاستغاثة بالانبياء والصالحين وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه فليست المسائل المذكورة من مذهب الامام أحمد ولا وردفيها رواية عن الامام أحمد ونص فقهاء الحنابلة على أنه لا يتابع فيها فمن ادعى أنه حنبلي المذهب فليس له القول بها كما قال بها هذه الفرقة المذكورة عن جهل وانطماس بصيرة وفقنا الله واياهم لاتباع سبيل المصطفى عليه الصلاة والسلام الداعي اليها على بصيرة هو ومن اتبعه انتهت عبارة هذا العالم الحنبلي المنصف بحروفها وذكر في المقالة الرابعة من هذه الرسالة جواز التوسل والاستغاثة والاستشفاع بالانبياء والاولياء والصالحين حال حياتهم وبعد مماتهم وأقام الدليل على ذلك من الكتاب والسنة وعبارات العلماء والفقهاء ولاسيما فقهاء الحنابلة أهل مذهبه وذكر حفظه الله في المقالة الخامسة استحباب زيارة القبور وشد الرحل اليها لاسيما زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم ونقل النقول الصحيحة الصريحة في ذلك عن علماء الحنابلة وكتبهم المعتمدة كالمنتهى والاقناع وشرحيهما وصرح بان ما قاله ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في منع ذلك هو خلاف الصحيح من مذهب الامام أحمد وأثنى في خاتمة الكتاب على سادا تنا الصوفية رضي الله عنهم وجزاه أحسن الجزاء ﴿ ومنهم الامام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي ﴾ وهو أشدهم ردا على ابن تيمية محاماة عن الدين وشفقة على المسلمين من أن يسري اليهم شيء من غلطاته الفاحشة ولاسيما فيما يتعلق بسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن نظر بعين الانصاف شهد لهذا الامام ابن حجر بالولاية وأنه ربما يكون قد أطلعه الله على ما سيحصل في المستقبل من الاضرار العظيمة التي ترتبت على أقوال ابن تيمية من فرقته الوهابية التي هو أصل اعتقادها وأساس فسادها ولا يخفى ما حصل منها من الاضرار العظيمة في حق المسلمين والاسلام ولاسيما في الحرمين الشريفين وجزيرة العرب فمن المحتمل احتمالا قريبا أن يكون الله سبحانه وتعالى قد اطلع الامام ابن حجر على ذلك على سبيل الكرامة وهو أهل لذلك فانه رضي الله عنه كان من أكابر العلماء العاملين والائمة الهادين المهديين وهذا علمه وكتبه النافعة التي خدم بها الامة المحمدية خدمة لم يشاركه فيها سواه من عصره الى الآن ملأت الدنيا وانتفع بها الخاص والعام في جميع بلاد الاسلام ومن كان كذلك لا يستبعد عليه أن يكون الله تعالى قد أكرمه باطلاعه على بعض المغيبات ومنها ما حدث من فرقة الوهابية أتباع ابن تيمية من المضار العظيمة على الشريعة المحمدية والملة الاسلامية ولذلك كان رضي الله عنه أشد أئمة المسلمين انكارا لبدع ابن تيمية ورد عليه باشد العبارات شفقة على المسلمين ومحاماة عن هذا الدين المبين وله في ذلك عبارات كثيرة في كتبه ولاسيما في الفتاوى الحديثية ولم أر حاجة الى نقلها هنا فمن شاء فلينظر اجمعها فقد ثبت وتحقق وظهر ظهور الشمس في رابعة النهار ان علماء المذاهب الاربعة قد اتفقوا على رد بدعة ابن تيمية ومنهم من طعنوا بصحة نقله كما طعنوا بكمال عقله فضلا عن شدة تشنيعهم عليه في خطئه الفاحش في تلك المسائل التي شذ بها في الدين

التقوى بحسب درجاتهم على الجميع بقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولم يستثن أهل البيت الكرام ولا غيرهم من الانام اذا علمت ذلك تعلم أنه يجوز أن يكون في كل عصر بعض المسلمين من أهل التقوى أكرم عند الله تعالى من بعض أهل البيت الذين قصروا عنهم في تقوى الله تعالى ولا مانع من ذلك لا شرعا ولا عقلا لهذه الآية الصريحة التي يجب على كل مؤمن قبولها والاذعان لها والتصديق بها لانها من كلام الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقد خاطب الله تعالى بها جميع المؤمنين من عهده صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة واذا كان الامر كذلك فاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين تشرفوا بصحبته وشاهدوا أنوار طلعته وبذلوا أرواحهم وأموالهم في سبيل نصرته وتأييد دينه وملته هم أولى وأحرى بأن يشملهم هذا التشريف الذي شرف الله به المتقين بقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم المؤيد بقول النبي صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى

﴿ فصل ﴾ قد أثنى الله

وخالف بها اجماع المسلمين ولاسيما فيما يتعلق بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وممن طعن بصحة نقله من الحنفية الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء كما تقدم ومن المالكية الامام الزرقاني في شرح المواهب كما تقدم أيضا ومن الشافعية الامام السبكي كما هو مذكور في كتابه شفاء السقام فقد أوضح فيه مع توضيح خطأ ابن تيمية في رأيه عدم صحة نقله أحكاما شرعية استدل بها على تقوية بدعته ونسبها الى علماء من أئمة المذاهب الاربعة لم يقولوا بها وذكر مثل ذلك من عدم صحة نقله الامام ابن حجر الهيتمي في ردوده عليه ولا يخفى أن ذلك من أقوى العيوب في العالم وأشنع الاخلال التي تضعف الثقة به وتسقط اعتبار نقله عن غيره وان كان من أحفظ الحفاظ وأعلم العلماء ويقوى عدم اعتبار نقل ابن تيمية في بعض ما ينقله ما قاله في حقه الحافظ العراقي الكبير وها أنا أنقله تتميما للفائدة وتقوية للحجة وان لم يكن مما نحن فيه فاقول (ردا الحافظ الكبير الشهير عبد الرحيم العراقي الشافعي شيخ الحافظ ابن حجر والامام العيني وتلك الطبقة على الامام ابن تيمية) قد اطلعت على جزء لطيف تأليف الحافظ العراقي المذكور تكلم فيه على أكل الدجاج والحبوب والتوسعة على العيال يوم عاشوراء ردا به على الامام ابن تيمية منعه ذلك قال فيه بعد البسملة والحمدلة (وبعد) فقد تكرر السؤال من العوام في عدة من الاعوام عن أكل الدجاج والحبوب يوم عاشوراء وهل هو مباح أو محرم عند العلماء فاجبت بانه من جملة المباحات وان اقترن بنية صالحة فهو من الطاعات فذكروا أن بعض العصريين أفتى بتحريم ذلك في هذا اليوم لانه لا يستحب فيه شيء غير الصوم فسألت عنه فاذا هو ممن ينتحل فتاوى الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية امام الطائفة الحنبلية فنظرت بعض فتاوى الشيخ تقي الدين المتعلقة بهذا المعنى المسؤل عنه على التعيين فوجدته قد سئل عن أشياء تتعلق بيوم عاشوراء ومن المسؤل عنه ذبح الدجاج وطبخ الحبوب في هذا اليوم فاجاب ليس شيء من ذلك سنة في هذا اليوم بل هو بدعة لم يشرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فعلها هو ولا أصحابه ثم ذكر حديث أبي هريرة الآتي ذكره وضعفه كما سيأتي ثم قال وقد علم أنه لم يستحب أحد من أئمة الاسلام ولا روى أحد من أئمة الحديث ما فيه استحباب الاغتسال يوم عاشوراء ولا الكحل والخضاب وتوسيع النفقة ولا الصلاة المذكورة ولا احياء ليلة عاشوراء ولا أمثال ذلك مما تضمنه هذا الحديث ولا ذكروا في ذلك سنة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلى ما يلغنى في ذلك ما ذكره سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه أنه قال من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال ابراهيم بن المنتشر جربناه من ستين سنة فوجدناه حقا ثم قال وابن المنتشر هو من أهل الكوفة ولم يكن في مدن الاسلام مدينة أكثر كذبا من الكوفة وفيها الطائفتان الرافضة أصحاب المختار بن أبي عبيد والناصبة أصحاب الحجاج بن يوسف وكلاهما تقضي وهما اللذان قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثقيف كذاب ومبير ثم قال واذا كان من أهل الكوفة فلعل هذا قد سمعه من شيعة قتلة الحسين اتباع عبد الله بن زياد وأما قوله قد جربناه ستين سنة فوجدناه حقا فان الله اذا وسع على عبد رزقه طول عمره لم يعلم بذلك أن سبب التوسيع ما كان فعله يوم عاشوراء بل هذا قول بلا علم وظن مخطئ والظن لا يغني من الحق شيأ وقد روى من الرافضة الذين يفعلون الماتم يوم عاشوراء من يوسع الله عليه أكثر مما يوسع على من وسع على أهله يوم عاشوراء الى آخر كلامه قال الحافظ العراقي بعد ما ذكر ولقد تعجبت من وقوع هذا الكلام من هذا الامام الذي يقول أصحابه أنه أحاط بالسنة علما وخبرة فاما قوله انه لم يستحب أحد من أئمة الاسلام توسيع النفقة على الاهل يوم عاشوراء فليس كذلك فقد قال بذلك عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله ومحمد بن المنتشر وابنه ابراهيم وأبو الزبير وشعبة ويحيى بن سعيد وسفيان بن عيينة وغيرهم من المتأخرين كما أخبرني أبو الفضل محمد بن اسمعيل بن عمر الدمشقي مشافهة بها أنبأنا علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي أنبأنا العلامة أبو الحسن زيد بن الحسن الكشي أنبأنا ابراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي حدثنا يحيى بن طاهر بن محمد بن عبد الرحيم حدثني أبي طاهر بن محمد حدثني ابي محمد بن عبد الرحيم حدثني ابي عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل

تعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة من القرآن منها قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ومنها قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ومنها قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم ومنها قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ومنها قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ومنها قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ومنها قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا

ابن نباتة قال التوسعة فى عاشوراء على العيال سنة غير مجهولة وأما قوله ولا روى أحد من أئمة الحديث مافيه استحباب ذلك فليس كذلك فقد رواه من أئمة الحديث فى كتبهم المشهورة أبو القاسم الطبرانى فى المعجم الكبير وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى فى شعب الايمان وأبو عمر بن عبد البر فى الاستذكار وغيرهم من أئمة الحديث كما ستراه عند ذكر الاحاديث * وأما قوله ولا ذكر وافى ذلك سنة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس كذلك فقد رواه ابن عبد البر فى الاستذكار عن عمر بن الخطاب باسناد جيد كما ستقف عليه بعد وأما قوله ان أعلى ما بلغه فى ذلك قول ابن المنتشر فقد أنصف من وقف عند ما بلغه ولكن لا ينبغى لمن لم يبلغه أن ينفى وجود ما لم يبلغه كما فعل فى أول كلامه وما لم يبلغه فهو أولى وأعلى مما بلغه فقد الباب أحاديث مرفوعة وبعضها صحيح أو حسن وفى الباب قول عمر بن الخطاب والمرفوع والموقوف أعلى من المقطوع الذى ذكره وأما قوله وابن المنتشر من أهل الكوفة ثم أخذ يذمها بكثرة الكذب وان فيها الرافضة والناصبة فكلام عجيب أفيرد كلام رجل ثقة بكونه من أهل الكوفة وان كان فيها الرافضة والناصبة فقيها أيضا الفقهاء المرضيون أصحاب على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود كابراهيم النخعى والاسود والاعمش وغيرهم من الائمة ولو تركنا حديث أهل الكوفة لسقط كثير من السنن الصحيحة وقوله فلعله سمعه من شيعة قتلة الحسين رضى الله عنه فهذا هو الذى يقال فيه قول بلا علم وظن لعله مخطئ وليس هذا بأولى من قولنا لعله سمعه من الثقات المأمونين الذين سمع منهم بالكوفة كمسروق بن الاجدع وعمرو بن شرحبيل أو سمعه ممن سمع منهم من الصحابة كعائشة وابن عمر ورواياته عنهما فى الصحيح وهو ثقة احتج به الائمة الستة ووثقه أحمد بن حنبل وابن حبان وغيرهما وأما قوله ردا على قوله جربناه ستين سنة بان الله اذا وسع على عبد طول عمره لم يعلم بذلك ان سببه ما فعله يوم عاشوراء فهذا لو لم يرد عن الصادق المصدوق لكان أمرا مظنونا محتمل الوقوع ولكن لما ورد عن الصادق من أن سبب التوسيع ما فعله يوم عاشوراء كان هذا ظنا مصيبا مستندا الى أمر وردت به السنة وأما قوله وقد روى من الرافضة من يوسع الله عليه أكثر من ذلك فهذا لا يحسن الاعتراض به لانه لم يقل فى الحديث ولا فى قول محمد بن المنتشر أنه لا يوسع الا على من وسع يوم عاشوراء وانما فيهما اثبات التوسيع لمن وسع فى هذا اليوم فقط وقد يوسع على غيره لامر آخر أو مكرا أو استدراجا أو ليجزى بما عمل فى الدنيا ولا يؤخره فى الآخرة والله أعلم * ومن هنا نورد الاحاديث الواردة فى استحباب التوسيع يوم عاشوراء وقد ورد ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم من طريق جماعة من الصحابة منهم جابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وعبد الله بن عمر بن الخطاب (أما حديث جابر) فهو قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال جابر جربناه فوجدناه كذلك وقال شعبة الراوى عن جابر مثله وقال أبو الزبير الراوى عن شعبة مثله وذكر العراقى أسانيده الى جابر قال ورواه باسناده ابن عبد البر فى الاستذكار ورجاله رجال الصحيح (وأما حديث ابن مسعود) فهو قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من وسع على عياله يوم عاشوراء لم يزل فى سعة سائر سنته رواه الطبرانى هكذا فى المعجم الكبير والبيهقى فى شعب الايمان وابن حبان فى تاريخ الضعفاء وأبو القاسم بن عساكر فى جزء له فى فضل عاشوراء وهو ليس فى شئ من الكتب الستة وان ذكره ابن الاثير فى جامع الاصول فان ذلك وهم منه (وأما حديث أبى هريرة) فهو قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر سنته أخرجه البيهقى فى شعب الايمان وغيره وذكره ابن حبان فى الثقات وعلى هذا فالحديث صحيح على رأى ابن حبان (وأما حديث أبى سعيد الخدرى) فهو قوله قال النبى صلى الله عليه وسلم من وسع على أهله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سنته (وأما حديث ابن عمر) فهو قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال الحافظ العراقى بعد أن ذكر أسانيده فى هذه الاحاديث وبعضها من عدة طرق فهذا ما وقع لنا

غلا الذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ومنها قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ومنها قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * واعلم أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير رضى الله عنهم داخلون بيقين فى جميع هذه الآيات القرآنية وغيرها مما ذكر فى القسم السابق التى أثنى الله بها على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها داخلة أيضا بيقين فى أكثرها مما لم يختص بالرجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهما

من الاحاديث المرفوعة فى الباب وأصحها حديث جابر وأما أثر عمر وهو قوله رضى الله عنه من وسع على أهله ليلة عاشوراء أوسع الله عليه سائر السنة قال يحيى بن سعيد جربنا ذلك فوجدناه حقا واسناده جيد وذكر العراقى سنده به وقال هم ثقات وبعضهم من رجال الصحيح وأما قول محمد بن المنتشر كان يقال من وسع على أهله يوم عاشوراء لم يزالوا فى سعة من رزقهم سائر سنتهم فبعد أن رواه العراقى بسنده ذكر رواية ابن عبد البر عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر قال من وسع على أهله فى عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال سفيان جربنا ذلك فوجدناه كذلك انتهى ما لخصته واختصرته من جزء الحافظ عبد الرحيم العراقى فى ذلك وقد نقلته من نسخة مكتوبة سنة ٧٨٨ بخط محمد بن محمد بن منصور الحسينى الحلبى كتبها بالقاهرة يوم عاشوراء بعد أن قرأها على شيخه مؤلفها الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى سنة ٧٨٥ وكانت وفاة الحافظ العراقى سنة ٨٠٥ (الكلام على بعض كتب الامام ابن تيمية وتلبيس ابليس للامام ابن الجوزى) فمن كتب ابن تيمية الجواب الصحيح فى الرد على من بدل دين المسيح وهو أربعة مجلدات متوسطة وهو فى غاية النفاسة لو خلا من التعرض لبدعه التى انفرد بها وشذ عن المسلمين من منعه الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء والصالحين وكتعرضه لاكابر أولياء الله تعالى بالتشنيع والتكفير فضلا عن التبديع كسيدى محيى الدين بن العربى وسيدى عمر بن الفارض رضى الله عنهما وغيرهما ممن ذكر بعضهم فى كتابه الفرقان وشنع عليهم وكفرهم وجعلهم أولياء الشيطان وهذا داء عفا الله عنه فى كتبه ولذلك قال الله النفع بها كما جرت عادته تعالى فيمن يتعرض لاوليائه بالسوء اذ قد ورد فى الحديث القدسى من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب وأى أذية أعظم من تكفيرهم واخراجهم من دائرة الاسلام بالكلية ومن كتبه منهاج السنة فى الرد على الروافض وكتاب المعقول والمنقول المطبوع على هامشه ويقال له كتاب العقل والنقل فى الرد على المتكلمين من أهل السنة الامام الاشعرى والماتريدى وأصحابهما وهم معظم الامة المحمدية ومنهاج السنة هو وان كان مؤلفا للرد على الروافض الا أنه حشاه بالرد على أهل السنة الاشعرية والماتريدية مثل كتاب العقل والنقل والرد على ساداتنا الصوفية أيضا ومن يعتقدهم كقوله فيه فى جواب قول الرافضى يجب فى كل زمان امام معصوم بعد أن بين فساده وهل هذا الا أفسد مما يدعيه كثير من العامة فى القطب والغوث ونحو ذلك من أسماء يعظمون مسماها بما هو أعظم من رتبة النبوة من غير تعيين لشخص معين يمكن أن ينتفع به الانتفاع المذكور فى مسمى هذه الاسماء وكما يدعى كثير منهم حياة الخضر مع أنهم لم يستفيدوا بهذه الدعوى منفعة لا فى دينهم ولا فى دنياهم وانما غاية من يدعى ذلك أنه يدعى جريان بعض ما يقدر الله على يدى مثل هؤلاء وهذا مع أنهم لا حاجة لهم الى معرفته لم ينتفعوا بذلك لو كان حقا فكيف اذا كان ما يدعونه باطلا ومن هؤلاء من يتمثل له الجنى فى صورة ويقول أنا الخضر ويكون كاذبا وكذلك الذين يذكرون رجال الغيب ورؤيتهم انما رأوا الجن وهم رجال غائبون وقد يظنون أنهم انس وهذا قد بيناه فى مواضع تطول حكايتها مما تواتر عندنا انتهت عبارته بحروفها وهكذا داء رحمه الله فى انكار ما لم يحط بعلمه وجعله فى درجة المستحيلات مع أنه ثبت عند غيره من جماهير المسلمين من الاولياء العارفين والعلماء العاملين والعباد والصالحين وغيرهم ثبوتا لا يحتمل وقوع الشك فى صحته قال سيدى العارف بالله الشيخ عبد الله اليافعى اليمنى فى أواخر كتابه نشر المحاسن قبل أن تكلم على لفظ الصوفى والصوفية وأقدم على ذلك كله ذكر شيئ مما قيل فى عدد رجال الغيب المعدودين اذ هم رؤساء الصوفية المقدمون وانقسامهم الى قطب وأوتاد وبدلاء ونقباء ونجباء وقيل ومنهم العرفاء أيضا والمختارون والعصائب قال بعض العارفين رضى الله تعالى عنهم الصالحون كثير مخالطون العوام لصلاح الناس فى دينهم ودنياهم والنقباء فى العدد أقل منهم وهم مخالطون للخواص لمزيد احتياج الناس لهم فى بركات الدين والدنيا والابدال فى العدد أقل منهم نازلون فى الامصار العظام لا يكون منهم فى المصر الا الواحد بعد الواحد فطوبى لاهل بلدة كان فيها اثنان منهم والاوتاد واحد

لا شك أنهما داخلان فى كثير منها مما لم يختص بالسابقين الى الاسلام من الصحابة رضى الله عنهم فيا ليت شعرى اذا صرح الملك لجميع رعاياه برضاه عن طائفة منهم وخاطبهم بمدح تلك الطائفة والثناء الجميل عليها أتراهم اذا أبغضوا تلك الطائفة التى صرح لهم الملك برضاه عنها واذا ذموها بعد أن سمعوا منه الثناء الجميل عليها يكونون قد استحقوا بذلك رضا الملك أم سخطه لا شك أنهم يكونون بذلك مستحقين لسخطه التام ولا يرتاب فى هذا أحد من ذوى الاحلام هذا لو كان ذلك الملك مخلوقا مثل رعاياه ويجوز عليه أن يكون مخطأ فى رضاه عن تلك الطائفة وثنائه عليها بان يكون صدر ذلك منه لاغراض وافقت هوى نفسه وهى فى الحقيقة غير مستحقة لرضاه وثنائه فيخالفونه لعلمهم من عيوبها وموجبات بغضها وذمها ما لم يعلمه ذلك الملك فيا مالك الملك ملك المملوك رب العالمين وخلاق السرايا أجمعين اذا صرح برضاه عن طائفة من عبيده وأثنى عليها الثناء الجميل هل يمكن أن يكون مخطأ برضاه عنها وثنائه عليها وهل يجب على عبيده تعالى أن يتبعوه بمحبة تلك الطائفة والرضا عنها والثناء عليها أو يجوز لهم بوجه من الوجوه

في اليمن وواحد في الشام وواحد في المشرق وواحد في المغرب والله سبحانه وتعالى وتقدس يدير القطب في الافاق الاربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء وقد سترت أحوال الغوث وهو القطب عليه السلام عن العامة والخاصة غيرة من الحق تعالى عليه غير أنه يرى عالما لجاهل أبله كفطن تارك آخذا قريبا بعيدا سهلا عسرا آمنا حذرا وكشفت أحوال الاوتاد للخاصة وسترت عن العامة وكشفت أحوال البدلاء للخاصة والعارفين وسترت أحوال النجباء والنقباء عن العامة خاصة وكشف حال بعضهم لبعض وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص ليقضي الله أمرا كان مفعولا وعدة النجباء ثلاثمائة والنقباء أربعون والبدلاء قيل ثلاثون وقيل أربعة عشر وقيل سبعة عشر وهو الصحيح والله تعالى أعلم والاوتاد أربعة فاذا مات القطب جعل مكانه خيار الاربعة واذا مات أحد الاربعة جعل مكانه خيار السبعة واذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الاربعين واذا مات أحد الاربعين جعل مكانه خيار الثلاثمائة واذا مات أحد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الصالحين فاذا أراد الله أن يقيم الساعة أماتهم أجمعين قال وبهم يدفع الله سبحانه عن عباده البلاء وبنزل قطر السماء انتهى وهو بعض كلامه ويروى عن الخضر عليه السلام أنه قال ثلاثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم النجباء وثلاثة هم المختارون وواحد هو الغوث وعن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه أنه قال البدلاء بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد بسائر الارض والخضر عليه السلام سيد القوم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم وله أربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله سبحانه مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة قال بعض العارفين والواحد المذكور في هذا الحديث هو القطب وهو الغوث عليه السلام مكانه ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التي هي مركز هابه يقع صلاح العالم وقال بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه في جملة الانبياء والملائكة والاولياء اذ لم يخلق الله عز وجل في عالمي الخلق والامر أعز وألطف وأشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملائكة والانبياء والاولياء بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال الشمس قال اليافعي بعد ما ذكر قلت وقد سمعت الشيخ الكبير العارف بالله تعالى نجم الدين الاصفهاني رضي الله تعالى عنه خلف مقام ابراهيم الخليل على نبينا عليه الصلاة والسلام يذكر أن الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يقبضه اليه عند ما يرفع القرآن قلت والظاهر والله تعالى أعلم أن القطب وسائر الاولياء المعدودين وغيرهم من الموجودين في ذلك الوقت يطلبون الموت أيضا حينئذ اذ ليس بعد رفع القرآن تطيب الحياة لاهل الخير بل لا يبقى في الارض خير وما ذكرت من كون الخضر حيا هو الذي قطع به الاولياء ورجحه الفقهاء والاصوليون وأكثر المحدثين واشتهر في عامة العوام وممن ذكر هذا أو نحوه الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح ونقله عنه الشيخ الامام محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنهما وقرره وقد ذكرت في غير هذا الكتاب ان جماعة من الشيوخ الكبار اجتمعوا به بل خلائق لا يحصون ولم يزل الصديقون رضي الله تعالى عنهم في كل زمان يخبرون أنهم اجتمعوا به وذلك مشهور ومستفيض عنهم ومروي عنهم في الكتب المشهورات التي رواها العلماء الثقات وقد قال الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام رضي الله تعالى عنه والله لقد أخبر عنه سبعون صديقا أنهم رأوه باعينهم لما سئل عنه أحي هو أم ميت قلت ووالله لقد أخبرني غير واحد من الاولياء أنهم اجتمعوا به بل والله لقد أخبروني أنه اجتمع بي وسألني عن شيء فاجبته ولم أعرفه لانه لا يعرفه الا صاحب نور وانما ذكرت هذا كله لما بلغني من مبالغة ابن الجوزي في انكار

أو سبب من الاسباب أن يبغضوها بعد أن صرح لهم سبحانه وتعالى برضاه عنها ويذموها بعد أن سمعوه يمدحها بابلغ المدح ويثني عليها باجمل الثناء هذا مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يحبهم ومن يبغضهم فمن أي الفريقين تحب أن تكون أيها المسلم الذي يريد نجاة نفسه أما السني فلا يرد عليه هذا السؤال وأما الشيعي فلا جواب له عنه بحال من الاحوال الا بمجرد المكابرة والجدال اذا قال الشيعي أنا أحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبغض أصحابه الذين تعدوا عليهم وسلبوهم حقوقهم وأذمهم لا أتقرب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستجلب رضاه ومحبته لي بمحبتي لاهل بيته وبغضي لمن سلبوهم حقوقهم أقول في الجواب عن ذلك قد أعلمتك بنص القرآن الصريح ان الله تعالى قد رضي عنهم وأثنى عليهم الثناء الجميل ومارضي عنهم الا لاطاعتهم لرسوله صلى الله عليه وسلم ومبايعتهم أي معاهدتهم اياه على الموت في سبيل نصرته على أعدائه صلى الله عليه وسلم وأثنى عليهم الثناء الجميل في كتابه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

حياة الخضر والعجب كل العجب من هذا الرجل في انكاره الشمس ليس دونها سحاب وبعده ما قال به الصديقون الاحباب أولو الالباب وقد قدمت شيأ من الكلام معه في الفصل الرابع من هذا الكتاب وذكرت هناك ان كلامه ينقض بعضه بعضا لانه قد روى في كونه حيا أربع روايات بالاسانيد المتصلات عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وعن الياس عليه السلام وكذلك انكاره على الاولياء من كبار الصوفية أشياء صدرت عن أحوال لا يعرفها وعلوم لا يدريها ولا يفهمها والعجب منه أيضا أنه يحكي عنهم أشياء مستحسنة غريبة وكرامات وقعت لهم عجيبة يطرز بها كلامه ثم ينكرها عليهم في موضع آخر وذلك يعرفه من وقف على كتبه كتلبيس ابليس وغيره والكلام معه في ذلك هنا يخرجنا عن المقصود انتهى كلام الامام اليافعي وعبارته في الفصل الرابع التي أحال عليها هنا هي قوله وقد بلغني أن ابن الجوزي عفا الله تعالى عنا وعنه صنف كتابا اسماه تلبيس ابليس تكلم فيه على شيوخ الصوفية وطريقتهم وزعم أن ابليس لبس عليهم ولم يدر أنه هو الذي لبس عليه في كلامه هذا واعتقاده فيهم وهو لا يشعر والعجب كل العجب منه في انكاره على سادات ما بين أوتاد وأبدال وصديقين عارفين بالله تعالى محققين ملؤا الوجود كرامات وأنوارا ومعارف وحكما وأسرارا يعدون اقبال الناس عليهم ليلا وادبارهم عنهم نهارا يغرون طول دهرهم من نفوسهم ومن الخلق والشيطان والدنيا الى الله تعالى فرارا قد صفوا بواطنهم من شوائب الكدر واستوى عندهم الذهب والمدر والمدح والذم والشدائد والنعم بل يعدون نعمة الدنيا متاعا وبلاء والشدة عطاء ورخاء أعرضوا في بدايتهم عما سوى الله فحصلوا في نهايتهم من فضل الله ما لا يعلمه الا الله فما ظنك بقوم ضبطوا أنفاسهم مع الله سبحانه وتعالى فشغلهم طول دهرهم مراقبته يقول الصغير منهم وقفت على باب قلبي عشرين سنة ما جاز به شيء لغير الله الا رددته فلو أنه لاقى واحدا من تلامذتهم الصغار في ميدان حرب الانكار لكان يدري اذا ما انكشف الغبار أتحته فرس أم حمار هذا وهو يطرز كلامه بحكاياتهم وينفق بضاعته بمحاسن صفاتهم فهلا أخلى كتبه من ذكرهم اخلاء عاما ولا يكون ممن يحل ذلك عاما ويحرمه عاما أما علم أن أعلام العلماء الصالحين الحلماء لم يزالوا قديما وحديثا يعتقدون طائفة الصوفية ويزورونهم ويتبركون بمجالستهم ودعائهم وآثارهم ويحترمونهم ويجلسون بين يدي الواحد منهم كما يجلس الصبي بين يدي المعلم ويتأدبون معهم كالامام الشافعي والامام أحمد والامام سفيان الثوري والامام ابن سريج والامام ابن فورك وامام الحرمين والامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي والامام عز الدين بن عبد السلام والامام تقي الدين بن دقيق العيد والامام محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنهم وغيرهم ممن لا يحصى من المتقدمين والمتأخرين في حكايات مشهورات قد ذكر بعضها في غير هذا الموضع ولقد بلغني أن بعض المتأخرين وهو الامام تقي الدين بن دقيق العيد المذكور المشهور رضي الله تعالى عنه كان يزور بعض الفقراء ويطلب منه الدعاء ويخضع ويتذلل بين يديه حتى أنه قال في وقت له وعندي خير من مائة فقيه أو قال ألف فقيه أخبرني بذلك عنه بعض المشتغلين بالعلم الاخيار وبلغني أيضا أنه كان يدخل على بعض من كان يعتقده بطاقية على رأسه ويترك العمامة الكبيرة وغيرها من فاخر لباسه وكذلك الامام محيي الدين النووي المذكور السيد المشكور رضي الله تعالى عنه كان يجتمع وينتفع بالشيخ ياسين المزين رضي الله تعالى عنه ويسمع كلامه ويقبل اشارته حتى أنه أمره بالسفر ورد ما عنده من الكتب المستعارة قبل موته بقليل فامتثل أمره وقبل اشارته وسافر راجعا الى بلدته فمرض وتوفي بين أهله واخوته وكذلك الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام رضي الله تعالى عنه كان كما ذكرت يعتقد المشايخ ويقول بفضلهم حتى انه سئل عن الخضر رضوان الله وسلامه عليه أحي هو فقال ما تقولون لو أخبركم ابن دقيق العيد أنه رآه بعينه اكنتم تصدقونه قالوا اي والله نصدقه قال فوالله لقد أخبر عنه سبعون صديقا أنهم رأوه كل واحد منهم خير من ابن دقيق العيد وقوله هذا يرد قول ابن الجوزي في زعمه أيضا ان الخضر ليس بحي قال اليافعي قلت بل قول ابن الجوزي ينقض بعضه بعضا فانه قد روى باسناده المتصل أربع روايات أن الخضر عليه السلام

تنزيل من حكيم حميد فكيف حينئذ يمكن بعد ماذكر أن يرضى الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم عمن يبغضهم ويذمهم مهما فعلوا ومهما كان منهم على فرض صحة ما نسب اليهم هذا مستحيل عقلا ونقلا لان الرضا عنهم والثناء عليهم من الله تعالى قد ثبتا ثبوتا أبديا في كلامه القديم الذي لا ينسخه كلام على ممر الليالي والايام والحق سبحانه وتعالى لا يخفى عليه ما سيصدر منهم من الافعال مدة حياتهم ومع ذلك فقد صرح بالرضا عنهم والثناء الجميل عليهم فيلزمنا أن نقلد الله تعالى بالرضا عنهم والثناء الجميل عليهم ونعتقد أن ما صدر منهم على فرض صدوره هو من الذنوب الداخلة في سعة رحمة الله تعالى ومغفرته أو نؤول ذلك بما يصرف أفعالهم المعترضة عن ظواهرها كما فعل علماء السنة من السلف والخلف ويؤيد ذلك الحديث الصحيح الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق أهل بدر الذين من جملتهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وكثير ممن تبعضهم الروافض وهو قوله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال لهم

حى احداها عن على كرم الله وجهه أنه رآه متعلقا باستار الكعبة وهو يدعو بهذا الدعاء يا من لا يشغله
سمع عن سمع الدعاء المشهور وخاطبه وعرفه أنه الخضر والثانية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
الراوى ولا أعلمه الا مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم قال يلتقى الخضر والياس فى كل عام فى الموسم
فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله
ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله والثالثة
عن على رضى الله تعالى عنه أيضا أنه يجتمع يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم
السلام وذكر أنهم يتعاهدون بنحو هذا الذكر المذكور ثم يفترقون فلا يجتمعون الى قابل والرابعة عن
الياس عليه السلام ان عيسى وادريس فى السماء وهو والخضر فى الارض كلهم أحياء على الجميع السلام
ورحمة الله وبركاته وروى هذه الروايات الاربعة باسناده المتصل كما ذكرت فى كتابه مثير الغرام الساكن
انتهت عبارة نشر المحاسن فى الفصل الرابع وقد نقل بعض كلام اليافعى الامام ابن حجر الهيتمى فى فتاويه
الحديثية واتبعه باحاديث ونقول كثيرة تؤيد ما ذكر من أخبار القطب والاوتاد ورجال الغيب وما ورد
فى شأنهم رضى الله عنهم ثم قال فى آخر ذلك ولقد وقع لى فى هذا المبحث غريبة مع بعض مشايخى هى انى انما
ربيت فى حجور بعض أهل هذه الطائفة أعنى القوم السالمين من المحذور واللوم فوقع عندى كلامهم موقعا
حسنا لانه صادف قلبا خاليا فتمكن فلما قرأت فى العلوم الظاهرة وسنى نحو أربع عشرة سنة فقرأت مختصر
أبى شجاع على شيخنا أبى عبد الله الامام المجمع على بركته وتنسكه وعلمه الشيخ محمد الجوينى بالجامع الازهر
بمصر المحروسة فلازمته مدة وكان عنده حدة فانجر الكلام فى مجلسه يوما الى ذكر القطب والنجباء والنقباء
والابدال وغيرهم ممن مر فبادر الشيخ الى انكار ذلك بغلظة وقال هذا كله لا حقيقة له وليس فيه شئ عن
النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له وكنت أصغر الحاضرين معاذ الله بل هذا صدق وحق لا مرية فيه لان أولياء
الله أخبروا به وعاشاهم من الكذب وممن نقل ذلك الامام اليافعى وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة
والباطنة فزاد انكار الشيخ واغلاظه على فلم يسعنى الا السكوت فسكت وأضمرت أنه لا ينصرنى الا شيخنا
شيخ الاسلام والمسلمين وامام الفقهاء والعارفين أبو يحيى زكريا الانصارى وكان من عادتى أنى أقود الشيخ
محمدا الجوينى لانه كان ضريرا وأذهب أنا وهو الى شيخنا المذكور أعنى شيخ الاسلام زكريا يسلم عليه فذهبت
أنا والشيخ محمد الجوينى الى شيخ الاسلام فلما قربنا من محله قلت للشيخ الجوينى لا بأس أن أذكر لشيخ الاسلام
مسألة القطب ومن دونه وننظر ما عنده فيها فلما وصلنا اليه أقبل على الشيخ الجوينى وبالغ فى اكرامه
وسؤال الدعاء منه ثم دعا لى بدعوات منها اللهم فقهه فى الدين وكان كثيرا ما يدعو لى بذلك فلما تم كلام الشيخ
وأراد الجوينى الانصراف قلت لشيخ الاسلام ياسيدى القطب والاوتاد والنجباء والابدال وغيرهم ممن
يذكره الصوفية هل هم موجودون حقيقة فقال نعم والله يا ولدى فقلت له ياسيدى ان الشيخ وأشرت الى
الشيخ الجوينى ينكر ذلك ويبالغ فى الرد على من ذكره فقال شيخ الاسلام هكذا يا شيخ محمد وكرر ذلك عليه
حتى قال له الشيخ محمد يا مولانا شيخ الاسلام آمنت بذلك وصدقت به وقد تبت فقال هذا هو الظن بك يا شيخ محمد
ثم تناولم يعاتبنى الجوينى على ما صدر منى انتهى كلام ابن حجر وقد ذكرت فى خاتمة هذا الكتاب نقلا عن
الامام الشعرانى والامام ابن حجر وغيرهما الجواب عما اعترض به ابن الجوزى فى كتابه تلبيس ابليس
وابن تيمية فى كتابه الفرقان على أولياء الله تعالى من تكفيرهم والطعن فى عقائدهم رضى الله عنهم فلا
حاجة الى ذكر ذلك هنا وها أنا أرجع الى الكلام على كتاب منهاج السنة للامام ابن تيمية فاقول لما
كان كثير من طلبة العلم فى هذا الزمان فضلا عن العوام غير ماهرين فى علم الكلام ومعرفة ما يخالف أو
يوافق العقيدة الصحيحة من أبحاثهم الدقيقة التى لا يهتدى لمعرفتها والتفريق بين الحق والباطل منها الا
أكابر علماء الاسلام الذين قضوا زمانا طويلا من أعمارهم فى مباحث علم الكلام كان من الواجب على علماء
أهل السنة والجماعة من الاشعرية والماتريدية وهم أهل المذاهب الثلاثة وبعض الحنابلة أيضا أن

افعلوا ما شئتم فقد غفرت
لكم وورد عنه صلى الله
عليه وسلم فى حق عثمان
بخصوصه مثل ذلك يوم
جهز جيش العسرة
بسبعمائة جمل بحملها
وأحضر ألف دينار صبها
بين يدى النبى صلى الله
عليه وسلم فصار يقلبها
بيديه الشريفتين ويقول
غفر الله لك يا عثمان ما ضر
عثمان ما فعل بعد اليوم
وهذا من الامور التى
جرت بها العادة فانه اذا فعل
انسان فعلا جميلا عظيما
عند آخر يصرح له بانه قد
رضى عنه ولا يسخطه عليه
أبدا فى مقابلة ذلك الفعل
الجميل حتى يجرون ذلك
مع البهائم قال الشاعر
واذا المطى بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال
حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى
فلها علينا حرمة وذمام
واذا وقع ذلك من كرام
الناس فى حق البهائم فضلا
عن الآدميين فما بالك برسول
الله صلى الله عليه وسلم
وهو أكرم ولد آدم سيد
الخلق أجمعين وما بالك
بكرم الله تعالى وسعة فضله
الذى لا تدرك حد سعته
الاحلام ولا يمكن التعبير
عن حقيقته بالالسنة
والاقلام وقد صرح تعالى
برضاه عن هؤلاء القوم

يحذروا العوام وضعاف الطلبة من مطالعة هذين الكتابين لكثرة مافيهما من خلط الحق بالباطل والرد على أهل السنة والجماعة بحجج من خرفات رمما لايهتدى لدفعها القاصرون من طلبة العلم فضلا عن العوام وقد تقدم فى كلام الامام السبكى أنه رد على كتابه العقل والنقل فرده لاشك هو من الجهات التى خالف بها أهل السنة وردعليهم مثل الامام الاشعرى وغيره وقد نقل الامام السيد مرتضى الزبيدى الحنفى فى شرح الاحياء عن السبكى وابنه تاج الدين وغيرهما عبارات مطولة فى توضيح مذهب أهل السنة والرد على مخالفيهم وفى ذلك بيان عقيدة ابن تيمية وفرقة الذين يسميهم أهل السنة الحشوية وها أنا أذكر شيأ من ذلك هنا ليكون المطلع على كتبه ولاسيما الكتابين المذكورين على حذر لئلا يغتر بكلامه فيدخل خلل من حيث لايشعر على عقيدته الاشعرية أو الماتريدية * قال فى شرح الاحياء فى أوائل الجزء الثانى بعد أن ترجم امامى السنة أبى الحسن الاشعرى وأبى منصور الماتريدى اذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الاشاعرة والماتريدية ونقل عن التاج السبكى أنه قال أنا أعلم أن المالكية كلهم أشاعرة لاأستثنى أحدا والشافعية غالبهم أشاعرة لاأستثنى الا من لحق منهم بالتجسيم أو اعتزال ممن لابعبأ الله به والحنفية أكثرهم أشاعرة يعنى يعتقدون عقيدة الاشعرى لايخرج منهم الا من لحق منهم بالمعتزلة والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لايخرج منهم الا من لحق باهل التجسيم وهم فى هذه الفرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم وقد تأملت عقيدة أبى جعفر الطحاوى أى الحنفى فوجدت الامر على ماقال الشيخ الامام الوالد يعنى أنها هى مايعتقده الاشعرى لايخالف الا فى ثلاث مسائل والطحاوى معاصر للاشعرى والماتريدى قال التاج وقد تصفحت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التى بيننا وبينهم فيها خلاف ثلاث عشرة مسألة منها معنوى ست مسائل والباقى لفظى وتلك الست المعنوية لاتقتضى مخالفتهم لنا ولامخالفتنا لهم فيها تكفيرا ولا تبديعا صرح بذلك الاستاذ أبو منصور البغدادى وغيره عن أئمتنا وأئمتهم وهو غنى عن التصريح لوضوحه اه ثم نقل فى شرح الاحياء عبارة الامام تقى الدين السبكى فى شرحه على قصيدة ابن زفيل الحنبلى التى رد فيها على الاشعرى وغيره من أئمة السنة وجعلهم جهمية تارة وكفارا أخرى وسماه السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل قال السيد مرتضى الزبيدى ونحن نورد منه ماذكره فى مقدمته فى الجمل النافعة المفيدة وهذا أول قصيدة ابن زفيل

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فعليك اثم الكاذب الفتان
جهم بن صفوان وشيعته الالى * جحدوا صفات الخالق الديان
بل عطلوا منه السموات العلى * والعرش ثم خلوه من الرحمن
والعبد عندهم فليس بفاعل * بل فعله كتحرك الزجفان

الى آخر ماقال وهذا نص الشيخ تقى الدين السبكى فى شرحه على هذه القصيدة لاتشتغل من العلوم الا بما ينفع وهو القرآن والسنة والفقه وأصول الفقه والنحو وعليك باخذها عن شيخ سالم العقيدة وتجنب علم الكلام والحكمة اليونانية والاجتماع بمن هو فاسد العقيدة أو النظر فى كلامه وليس على العقائد أضر من شيئين علم الكلام والحكمة اليونانية وهما فى الحقيقة علم واحد وهو العلم الالهى لكن اليونان طلبوه بمجرد عقولهم والمتكلمون طلبوه بالعقل والنقل وافترقوا ثلاث فرق * احداها غلب عليها جانب العقل وهم المعتزلة * والثانية غلب عليها جانب النقل وهم الحشوية * والثالثة استوى الامر ان عندها وهم الاشعرية * وجميع الفرق الثلاثة فى كلامهم مخاطرة اما خطأ فى بعضه واما سقوط هيبة والسالم من ذلك كله ما كان عليه الصحابة والتابعون وعموم الناس الباقون على الفطرة السليمة ولهذا كان الشافعى رضى الله عنه ينهى الناس عن الاشتغال بعلم الكلام ويأمر بالاشتغال فى الفقه وهو طريق السلامة ولو بقى الناس على ما كانوا عليه فى زمن الصحابة كان الاولى للعلماء تجنب النظر فى علم الكلام جملة لكن حدث بدع أوجبت للعلماء النظر فيه لمقاومة المبتدعين ودفع شبههم عن أن تزيغ بها قلوب المهتدين * والفرقة

الذين صدقوا فى خدمته وتأييد دينه وملته ومبايعة نبيه على الموت فى نصرته وثنائه عليهم الثناء الجميل فى معيته وقد ذكر صفاتهم الجميلة التى استوجبوا بها الثناء الجميل منه تعالى وابتدأها بقوله أشداء على الكفار رحماء بينهم فقد ابتدأها بالجهاد أيضا لما فيه من المشقات العظيمة التى كانوا يحملونها فى حب الله تعالى ورسوله أتراه سبحانه وتعالى بعد أن صرح لهم برضاه عنهم وشرفهم بذلك وبالثناء عليهم فى كلامه القديم يخالف ذلك فى المستقبل وهو سبحانه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين أو تراه يرضيه أن يخالف تشريفه لهم بذلك أحد من الخلق أجمعين سبحانه وتعالى عما يقوله الجاهلون ويعتقده المبطلون وانا لله وانا اليه راجعون ونعوذ بالله تعالى من الخذلان ومن أن نكون منقادين الى الشيطان واخوانه من الانس والجان وأما قولك أيها الشيعى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبوا أهل بيته حقوقهم فهذا اعتقدته أنت بحسب مابلغك من الرواة الذين قد يزيدون وينقصون وبحسب ماقسره لك قوم غافلون أو متغافلون ومع ذلك نحن لم

الاشعرية هم المتوسطون فى ذلك وهم الغالبون من الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة وسائر الناس * وأما المعتزلة فكانت لهم دولة فى أوائل المائة الثالثة ساعدهم بعض الخلفاء ثم انخذلوا وكفى الله تعالى شرهم وهاتان الطائفتان الاشعرية والمعتزلة هما المتقاومتان وهما فرقة المتكلمين من أهل الاسلام والاشعرية أعدلهما لانها بنت أصولها على الكتاب والسنة والعقل الصحيح * وأما الحكمة اليونانية فالناس مكتفون شرها لان أهل الاسلام كلهم يعرفون فسادها ومجانبتها للاسلام * وأما الحشوية فهى طائفة رذيلة جهال ينتسبون الى أحد وأحد من أمرهم وسبب نسبتهم اليه أنه قام فى دفع المعتزلة وثبت فى المحنة رضى الله عنه ونقلت عنه كلمات سافهمها هؤلاء الجهال فاعتقدوا هذا الاعتقاد السيئ وصار المتأخر منهم يتبع المتقدم الامن عصمه الله تعالى ومازالوا من حين نبغوا مستذلين ليس لهم رأس ولا من يناظر واغانى كل وقت لهم توارث ويتعلقون ببعض اتباع الدول ويكفى الله تعالى شرهم وما تعلقوا باحد الا وكانت عاقبته الى سوء وأفسدوا اعتقاد جماعة شذوذ من الشافعية وغيرهم ولاسيما من بعض المحدثين الذين نقصت عقولهم أو غلب عليها من أضلهم فاعتقدوا أنهم يقولون بالحديث ولقد كان أفضل المحدثين بزمانه بدمشق ابن عساكر يمتنع من تحديثهم ولا يمكنهم يحضرون بمجلسه وكان ذلك أيام نور الدين الشهيد وكانوا مستذلين غاية الذلة * ثم جاء فى أواخر المائة السابعة رجل له فضل ذكاء واطلاع (يعنى ابن تيمية) ولم يجد شيخا يهديه وهو على مذهبهم وهو جسور متجرد لتقرير مذهبه ويجد أمورا بعيدة فيجسارته يلتزمها فقال بقيام الحوادث بذات الرب سبحانه وتعالى وان الله سبحانه وتعالى مازال فاعلا وان التسلسل ليس بمحال فيما مضى كما هو فيما سيأتى وشق العصا وشوش عقائد المسلمين وأغرى بينهم ولم يقتصر على العقائد فى علم الكلام حتى تعدى وقال ان السفر لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم معصية وقال ان الطلاق الثلاث لا يقع وان من حلف بطلاق امرأته وحنث لا يقع عليه طلاق واتفق العلماء على حبسه الحبس الطويل فحبسه السلطان ومنعه من الكتابة فى الحبس وأن لا يدخل عليه بدواة ومات فى الحبس ثم حدث من أصحابه من يشيع عقائده ويعلم مسائله ويلقى ذلك الى الناس سرا ويكتمه جهرا فمع الضرر بذلك حتى وقفت فى هذا الزمان على قصيدة نحو ستة آلاف بيت يذكر ناظمها فيها عقائده وعقائد غيره ويزعم بجهله أن عقائده عقائد أهل الحديث فوجدت هذه القصيدة تصنيفا فى علم الكلام الذى نهى العلماء عن النظر فيه لو كان حقا وفى تقرير العقائد الباطلة فيه وبالغ بها وزيادة على ذلك وهى حمل العوام على تكفير كل من سواه وسوى طائفته فهذه ثلاثة أمور هى مجامع ما تضمنته هذه القصيدة * والاول من الثلاثة حرام لان النهى عن علم الكلام ان كان نهى تنزيه فيما تدعو الحاجة الى الرد على المبتدعة فيه فهو نهى تحريم فيما لا تدعو الحاجة اليه فكيف فيما هو باطل * والثانى منها العلماء مختلفون فى التكفير به ولم ينته الى هذا الحد أمامع هذه المبالغة ففى بقاء الخلاف فيه نظر * وأما الثالث فنحن نعلم بالقطع ان هؤلاء الطوائف الثلاثة الشافعية والمالكية والحنفية وموافقيهم من الحنابلة مسلمون وليسوا بكافرين فالقول بان جميعهم كفار وحمل الناس على ذلك كيف لا يكون كفرا وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قال المسلم لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما والضرورة أوجبت بان بعض من كفرهم مسلم والحديث اقتضى أنه يبوء بها أحدهما فيكون القائل هو الذى باء بها ثم حكى رد امام الحرمين على السبكى وأطال فى العبارة وقد اقتصرنا على القدر المذكور لانى لست بصدد بيان اعتقادهم والرد على أقوالهم وله محل غير هذا والله أعلم انتهت عبارة السبكى من شرح الاحياء للسيد مرتضى الزبيدى * اذا علمت ذلك أيها المسلم الشافعى أو الحنفى أو المالكى أو الحنبلى الصالح الموفق تعلم أنه يجب عليك الحذر التام من كتب الامام ابن تيمية وجماعته المتعلقة بالعقائد لشلاتهوى فى مهواة الضلال ولا ينفعك الندم بعد ذلك بحال من الاحوال واياك أن تغتر بكلام السيد نعمان افندى الالوسى البغدادى فى كتابه جلاء العينين وتظن أنه حنفى من أهل السنة والجماعة فهو بهذا الكتاب قد خرج عن حنفيته وسنيته وصار من جماعة ابن تيمية ناصرا لمذهبه

ندع فيهم العصمة من الخطا والذنوب ولكن نقول ان الله تعالى أخبرنا فى كتابه الحق الذى اتفق جميع المسلمين من أهل السنة والشيعة على أنه كما قال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأنه قد رضى سبحانه وتعالى عنهم وقد أثنى عليهم فيه الثناء الجميل فاذا وقع منهم بعد ذلك بحسب بشريتهم وعدم عصمتهم كالانبياء شئ من الذنوب يرجى من كرمه تعالى أن يغفره لهم بل يتعين ذلك فضلا منه تعالى فى حق أهل بيعة الرضوان الذين صرح برضاه عنهم وهم أكثر المهاجرين والانصار وفى حق أهل بدر منهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فلا يجوز لك أيها الشيعى أن تذمهم وتسخط عليهم بعد تعريف الله تعالى لك بانه قد رضى عنهم وثنائه الجميل عليهم ولو فرضنا صحة ما بلغك عنهم من الخطأ والذنوب التى هى ان شاء الله تعالى على فرض صحتها مغفورة لاسيما وقد صح عنهم عندك وعند جميع المسلمين والناس أجمعين ما بذلوه فى تأييد الدين المبين ونصرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله

مذهب الوهابية عفا الله عنه وعنهم أجمعين فانهم بلاشك من جملة المسلمين وان كانوا فيما خالفوا به أهل السنة مبتدعين وهم انما يغرون أهل الاسلام من ضعاف الطلبة والعوام بقولهم انهم على مذهب السلف الصالح من عدم تأويل ما ورد من الصفات فى حق الله تعالى بخلاف أهل السنة من الاشعرية والماتريدية فان كثيرا منهم يؤولونها وهم لو اقتصروا على ذلك لكانوا على نهج الاستقامة ولكنهم خرجوا من ذلك الى عقائد أخرى تتعلق فى جانب الله تعالى توهم الجهة فى حقه سبحانه وتعالى ويخالفون بذلك وبعقائد أخرى أهل السنة وليس كل ما قالوه فى هذا الشأن باطلا وانما الباطل ما خالفوا به ما أجمعت عليه أهل السنة من المذاهب الثلاثة وبعض الحنابلة وحيث كان ذلك مختلطا فى كلامهم ولا يميزه الا كابر العلماء فلا ينبغى حينئذ مطالعة كتبهم فى العقائد ومن ذلك بل أهم ما هنالك كتب امامهم ابن تيمية وأهمها هذان الكتابان منهاج السنة والمعقول والمنقول ويقال له كتاب العقل والنقل واعلم ان المحققين من أهل السنة أيضا هم مثلهم فى اعتماد عدم تأويل ما ورد من الصفات المتشابهة فى حق البارى تعالى ولكنهم لا يضللون المؤولين كما أن المؤولين لا يضللون من أبقاها على ظاهرها ولم يؤولها بشرط أن لا يعتقد فيها أنها مثل صفات الحوادث المستحيلة على الله تعالى * فقد علمت ان ما يدعون به الناس من اتباعهم مذهب السلف فى عدم تأويل الصفات المتشابهة هو مذهب أهل السنة أيضا بل هو الراجح من مذهبهم وقد أطال الكلام على ذلك سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى اليواقيت والجواهر ونقل نقولا كثيرة عن الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن العربى تؤيد مذهب السلف من عدم التأويل ونقل فى شرح الاحياء مذاهب أهل السنة فى ذلك وقد رجح جمهورهم طريقة السلف من عدم التأويل * اذا علمت ذلك تعلم أن جميع ما يهول به ابن تيمية وجماعته كابن زفيل صاحب القصيدة النونية وابن القيم وله قصيدة نونية أيضا فى ذلك ذكر كثيرا منها الالوسى فى جلاء العينين هو فى غير محله لان جمهور أكابر أهل السنة على عدم التأويل مثلهم الا أنهم لا يبلغون بتقريرهذه المسائل الى درجة توهم السامع ان الحق سبحانه وتعالى ذو جهة أو جسم تعالى وتقدس بخلاف عبارات هؤلاء الجماعة فى كتبهم وقصائدهم فانهم بالغوا فيها الى درجة يخشى معها على السامع والقارئ من أن يدخل عليه فى عقيدته أوهام ولا سيما اذا كان من ضعاف الطلبة أو العوام ولذلك نسبهم أهل السنة الى البدعة واعتقاد الجهة فى جانب الله تعالى وسموهم الحشوية والمشبهة والمجسمة كما فى شرح المسايرة للكمال بن أبى شريف وشرح الاحياء للزبيدى وغيرهما وقد رأيت للامامهم ابن تيمية فى كتابه المذكور منهاج السنة تفصيلا يحقق اعتقاده الجهة حقيقة مع أن السلف كما قاله العلماء لم يردعنهم لفظ الجهة فى جانب الله تعالى مطلقا فكان لاتباعه طريقة السلف يلزمه أن يمنع اطلاق لفظ الجهة مطلقا على الله تعالى ولا يذكر هذه التفاصيل التى لا معنى لها وانما هى من نوع المغالطات ولم ترد عن السلف الصالح وهو دائما يهول بلزوم اتباع السلف وحين فصل هذا التفصيل لم يسنده الى أحد من السلف بل ذكره من تلقاء نفسه وكرره فى مواضع فمن نسبوا اليه اعتقاد الجهة لم يخطؤا كما زعم البعض بل هو يعتقدها ونقل اعتقادها عن كثير من أئمة الحنابلة وهذه عبارته فى جواب الرافضى الذى رد عليه فى صفحة ٢١٦ وأما قوله يعنى الرافضى لانه تعالى ليس فى جهة فقال الناس فى اطلاق لفظ الجهة ثلاثة أقوال فطائفة تنفيها وطائفة تثبتها وطائفة تفصل وهذا النزاع موجود فى المثبتة للصفات من أصحاب الائمة الاربعة وامثالهم ونزاع أهل الحديث والسنة الخاصة فى نفى ذلك واثباته نزاع لفظى وليس هو نزاعا معنويا ولهذا كان طائفة من أصحاب أحد كالتميميين والقاضى فى أول قوليه تنفيها وطائفة أخرى أكثر منهم تثبتها وهو آخر قولى القاضى وذلك ان لفظ الجهة قد يراد به ما هو موجود وقد يراد به ما هو معدوم ومن المعلوم أن لا موجود الا الخالق والمخلوق فاذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقا والله تعالى لا يحصره ولا يحيط به شئ من المخلوقات وان أريد بالجهة أمر عدمى وهو ما فوق العالم فليس هناك الا الله وحده فاذا قيل انه فى جهة كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع عال عليه انتهت

وأصحابه أجمعين من الافعال المشكورة المبرورة التى منها بذل الارواح والاموال ومعاداة الاهل والعيال وارتكاب المشاق التى لا يتحملها الجبال فهل لا يستحقون بعدها غفران الذنوب وستر العيوب من الكبير المتعال فانصف أيها الرجل وانتبه رحمك الله واعرف لذوى الحقوق حقوقهم ولا تغتر بزخرفة الالفاظ وتمويق الاكاذيب التى أوحاها الشيطان الى اخوانه وأعوانه حتى فرقوا كلمة الامة المحمدية وأوقعوا بينها العداوة التى لا يقدر على ازالتها الا الله تعالى وأنت على يقين من أنا معاشر المسلمين جميعا من أهل السنة والشيعة عبيد الله تعالى يجب علينا أن نرضى لرضاه ونسخط لسخطه تعالى ولا نجعل لهوانا على ديننا وعقلنا سبيلا ونجزم ونعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرضيه الا ما يرضى الله تعالى وقد بلغنا صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل أنه رضى عن أهل بيعة الرضوان وهم جل أو كل أصحابه المهاجرين والانصار وقتئذ فهل يمكن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرضى عليهم أو على أحد منهم مهما فعلوا بعد أن بلغنا عن ربه عز وجل رضاه المطلق

عبارته وهي مصرحة باعتقاده الجهة أعني باطلاق هذا اللفظ الذي لم يطلقه أحد من السلف على جانب الله تعالى وان أطلقوا صفة الفوقية وصفة العلو وصفة الاستواء على العرش ونحوها من الصفات التي وردت في الكتاب والسنة على الله تعالى من غير تأويل ولا تشبيه بصفات المخلوقات من فوقيتهم وعلوهم واستوائهم ونحو ذلك من أوصاف الحوادث وما يلزم ذلك من التجسيم وأوصاف المخلوقات تقدس الله عنها أما لفظ الجهة فلم يطلقوها على جانبه الرفيع المنيع عز وجل بل كفر بعضهم من يعتقدها لملازمتها التجسيم ولكن عبارة ابن تيمية لا تفيد ذلك بل صرح بتنزيهه تعالى بقوله والله تعالى لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات وفي كتابه المطبوع على هامشه المسمى بيان موافقة صريح المعقول لصريح المنقول وهو كتاب العقل والنقل الذي رد عليه السبكي فيما خالف فيه أهل السنة من الاشعرية والماتريدية قال في صفحة ١٨٠ منه وهذا القدر الذي وقع في ضلال المتفلسفة لم يقصده عقلاؤهم في الاصل بل كان غرضهم تحقيق الامور والمعارف لكن وقعت لهم شبهات ضلوا بها كما ضل من ضل ابتداء من المشركين منهم ومن غيرهم من الكفار ممن ضل ببعض الشبهات ولهذا يجب على من يريد كشف ضلال هؤلاء وأمثالهم أن لا يوافقهم على لفظ مجمل حتى يتبين معناه ويعرف مقصوده ويكون الكلام في المعاني العقلية المبينة لا في معان مشتبهة بالفاظ مجملة واعلم أن هذا نافع في الشرع والعقل اما الشرع فان علينا أن نؤمن بما قاله الله ورسوله فكل ما ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله فعلينا أن نصدق به وان لم نفهم معناه لانا قد علمنا أنه الصادق المصدوق الذي لا يقول على الله الا الحق وما تنازع فيه الامة من الالفاظ المجملة كلفظ المتحيز والجهة والجسم والجوهر والعرض وأمثال ذلك فليس على أحد أن يقبل مسمى اسم من هذه الاسماء لا في النفي ولا في الاثبات حتى يتبين له معناه فان كان المتكلم بذلك أراد معنى صحيحا موافقا لقول المعصوم كان ما أراده حقا وان كان أراد به معنى مخالفا لقول المعصوم كان ما أراده باطلا ثم يبقى النظر في اطلاق ذلك اللفظ ونفيه وهي مسألة فقهية فقد يكون المعنى صحيحا ويمتنع من اطلاق اللفظ لما فيه من مفسدة وقد يكون اللفظ مشروعا ولكن المعنى الذي أراده المتكلم باطل كما قال علي رضي الله عنه لمن قال من الخوارج المارقين لا حكم الا لله كلمة حق أريد بها باطل انتهى ما أردت نقله من كتابه المذكور ومن أراد الوقوف على تمام هذا البحث فليراجعه واعلم أن في عبارته هذه مخالفة قوية لما ذكره في العبارة السابقة التي نقلتها من كتابه منهاج السنة بخصوص لفظ الجهة فانه ذكر في تلك العبارة أن أكثر علماء مذهبه الحنابلة ومنهم القاضي يعني أبا يعلى في قوله الاخير على اطلاقها على الله تعالى وتقدس عن الجهات وعن جميع أوصاف الحادثات وذكر أنه لا مانع من اطلاقها بالتفصيل الذي ذكره وهو عين اعتقاد الجهة الممنوعة فقد أطلقها مثلهم مع عدم ورودها في الكتاب والسنة قطعا ومع المحذور الشديد من اطلاقها والمعنى الذي ذكره وجوزه في التفصيل الذي فصله هو مقصود كل الناس في اطلاق لفظ الجهة على ما يطلقونها عليه ولا يقصد أحد في اطلاق الجهات غير هذا المعنى فهو معنى الجهة المتبادر من اللفظ لكل من سمعه فتفصيله لم يفده شيأ من زوال المحذور بل المحذور وهو خوف توهم التجسيم والتشبيه باق على حاله كما هو ظاهر لكل منصف وهو نفسه في عبارته هذه الاخيرة منع اطلاق اللفظ الذي لم يرد عن الشرع ولو كان معناه صحيحا لما فيه من المفسدة وأي مفسدة أعظم من المفسدة التي تترتب على اطلاق لفظ الجهة على الله تعالى وهي ايهام التجسيم والتشبيه فعبارته هذه تمنع اطلاق لفظ الجهة لتحقق المفسدة لاطلاقها وقد جوزها هناك في العبارة الاولى عبارة منهاج السنة وهي مذهبه المشهور عنه المعروف به وان أنكره بعض من يحامي عنه لشدة شناعته ولكن هو لا يراه شنيعا فهو يصرح به في بعض كتبه من غير نحاش وينا قض نفسه في كتب أخرى اذ تجلى له الحق في بعض الاحيان وذلك لكثرة علمه وعدم تقيده وأما انكار كون اطلاق لفظ الجهة على الله تعالى يترتب عليه مفسدة فهو مكابرة ظاهرة لا يرتكبها الا كل من لا يبالي بما صدر منه وأما كون لفظ الجهة هو غير وارد عن الشارع فهو صريح عبارته لانه ذكره في جملة الالفاظ التي تنازعت فيها الامة كلفظ المتحيز والجهة والجسم

عنهم الذي لم يقيده بشرط من الشروط ولا زمان من الازمان وهل يجوز لنا بعد أن تحققنا رضا الله ورسوله عنهم على هذا الوجه الثابت المحقق الذي لا يتحول ولا يتزلزل ان نسخط عليهم وقد رضي الله ورسوله عنهم ونذمهم وقد أثنى الله ورسوله عليهم أنصف أنت من نفسك أيها المسلم العاقل وافعل ما يقربك الى مولاك والله يتولى هداك أما أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة رضي الله عنهم فهم مثل أصحابه عليه الصلاة والسلام يجوز عليهم الخطأ واقتراف الذنوب فانهم مثلهم غير معصومين ولا يغرك زعم العصمة فيهم عند الشيعة لان العصمة قد خصها الله تعالى بالنبيين والمرسلين لكونهم مشرعين ومبلغين الدين وأحكامه عن الحق الى الخلق فلو لم يكونوا معصومين لجاز عليهم وقوع الخطأ في تبليغ شرائع الله تعالى الى عباده فيختل حينئذ ذلك الدين ولا يوثق بصحته وبانه دين الله الحق الذي شرعه لعباده ولهذا كانت عصمتهم واجبة لازمة لابد منها وأما غيرهم من اتباع الانبياء فلبسوا متصفين بهذه الصفة حتى يلزم اعتقاد العصمة فيهم ولكنهم مهما عظم شأنهم وارتفعت منزلتهم في الفضل والتقوى

والجوهر والعرض وجعلها فى مقابلة ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الحكم فيما ثبت وروده أنه التصديق به وان لم نفهم معناه أما تلك الالفاظ التى لم ترد فلم يجز اطلاقها عند خوف المفسدة ومنها لفظ الجهة ومعنى المشروعة الواردة عن الشارع فى الكتاب والسنة مثل الاستواء على العرش وغير ذلك من ألفاظ الصفات المتشابهة المعلومة وهى التى ذكر أولا أنه يجب التصديق بها وان لم نفهم معناها قال وقد يريد منها المتكلم بها معنى باطلا يعنى كبعض الفرق الضالة من المجسمة والمشبهة الذين يعتقدون هذه الالفاظ الواردة على ظاهرها فى حق الله تعالى وتقدس ومنهم غلاة الحنابلة الذين جمدوا على ظاهر تلك الالفاظ من دون تدقيق فى استحالة معانيها الظاهرة الحادثة فى حق الله تعالى وعبارة الامام ابن تيمية هذه صريحة فى براءته من اعتقاد التجسيم والتشبيه فى جانب الحق جل وعلا ولكنه يعتقد الجهة بيقين كما هو صريح عبارته فى منهاج السنة وهى بدعة شنيعة وان لم يصحبها اعتقاد التجسيم بل قال بعض العلماء بكفر معتقدها وصرح الامام النووى الشافعى والامام ابن أبى جمرة المالكى بكفر معتقدها اذا لم يكن من العامة المعذورين بالجهل واذا لم يعسر فهمهم نفيها عليهم أى على العامة أما العلماء فلا يعسر نفيها عليهم نقل ذلك عنهما الامام ابراهيم اللقانى المالكى فى شرحه هداية المريد على منظومته جوهرة التوحيد وهو وهما من أكابر أئمة أهل السنة وهذه عبارته قال رحمه الله تعالى فى شرح قوله

وكل نص أوهم التشبيها * أوله أو فوض ورم تنزيها

بعد أن ذكر ثلاثة تنبيهات الرابع أى التنبيه الرابع قال العز بن عبد السلام معتقد الجهة لا يكفر وقيده النووى بكونه من العامة وابن أبى جمرة بعسر فهمهم نفيها انتهت عبارة اللقانى وأما التفصيل الذى ذكره ابن تيمية فلم يقل به أحد وانما أراد أن يستر به شناعة بدعته المذكورة وتخفيف فظاعتها وهيهات هيهات ولما كانت كتبه رحمه الله وعفا عنه هذه قد طبعت ونشرت وكانت فيها مسائل فى العقائد مخالفة لعقائد أهل السنة والجماعة من الاشعرية والماتريدية كان من اللازم على أكابر العلماء فى هذا العصر أن يتصدوا لبيان تلك المسائل التى وقع فيها مخالفة أهل السنة والتنبيه عليها ليحذرها الناس خوفا عليهم من تشويش عقائدهم ولما كان من أهم تلك المسائل القول باعتقاد الجهة وهو كما ترى وان تستر بعض الحنابلة بنفيه عنه وعدم اعتقاده اياه فهو مصرح باعتقاده ربان على ذلك طائفة كثيرة منهم بل هى أكثرهم كما قال فقد رأيت من الصواب والواجب الذى لا مندوحة عنه أن أجمع رسالة أنقل فيها أقوال أكابر علماء المذاهب أهل السنة والجماعة من الاشعرية والماتريدية فى استحالة الجهة على الله تعالى بجمعتها على هذا الوجه وسميتها (رفع الاشتباه فى استحالة الجهة على الله) وها أنا أذكرها هنا بحروفها لتكون من جملة هذا الكتاب والله الموفق للصواب وهى هذه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله المنزه عن الجهات المتعالى عن جميع أوصاف الحادثات الموصوف بما وصف به نفسه المقدسة فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الفوقية والعلو والاستواء على العرش كما أراد وكما يليق به من الكمالات من دون اعتقاد جهة ولا تأويلات وبالوجه واليد والايدى والعين والاعين والنزول والهرولة والمجىء ونحو ذلك على ما أراد سبحانه من دون تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العالمين وعلى آله وأصحابه نجوم المهتدين أما بعد فهذه رسالة سميتها (رفع الاشتباه فى استحالة الجهة على الله) أوضحت فيها هذه المسألة المهمة بنقول صحيحات ودلائل عقليات ونقليات يقبلها كل من صفا قلبه من شوائب الشبهات واستنار لبه فنزه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات كيف لا وهى من أصح النقول الشرعية الثابتة عن أئمة الامة من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين والصوفية كالغزالى والفخر الرازى وابن عبد السلام والشيخ الاكبر وابن اللبان واليافعى والشعرانى وابن حجر الهيتمى والشهاب الرملى والكمال بن الهمام والسيد مرتضى الزبيدى والنسفى وناصر الدين بن المنير واللقانى والباجورى وغيرهم من أئمة الشافعية والحنفية والمالكية ونقلوا

والكمال فهم محل الخطأ واقتراف الذنوب بحسب بشريتهم ولكن الله تعالى من فضله وكرمه يغفر لهم ذنوبهم ويستر لهم عيوبهم وأولى الناس بمغفرته تعالى آل بيت نبيه وأصحابه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فى آل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولثنائه الجميل على الصحابة ورضاه عنهم بقوله رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكما يجوز عقلا وشرعا وقوع التعدى من بعض الصحابة على بعض أهل البيت يجوز التعدى من بعض أهل البيت على بعض الصحابة كما أنه يجوز الخطأ على هؤلاء وهؤلاء بمقتضى البشرية وعدم العصمة ونحن معاشر المسلمين الواجب علينا محبة الفريقين لنفوز ان شاء الله تعالى بالحسنيين وننظر بعين الانصاف الى ما بلغنا من أحوالهم جميعا وآثارهم فى الدين ونفعهم للمسلمين وطاعتهم لرب العالمين وخدمتهم لسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وما كان أمرهم عليه فى حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم بحسب ما تحققناه من النقول الصحيحة ونجعل محط نظرنا رضا الله تعالى ورسوله ونزيل عن قلوبنا وعقولنا حجاب الهوى والميل بمجرد

ذلك عن بعض الحنابلة كابن الجوزى رحمهم الله أجمعين وحشرنا معهم فى زمرة المهتدين تحت لواء سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين قال السيد مرتضى فى شرح الاحياء بعد أن أثبت استحالة كونه تعالى مختصا بالجهة وهذا المعتقد لا يخالف فيه بالتحقيق سنى لا محدث ولا فقيه ولا غيره ولم يجئ قط فى الشرع على لسان نبى التصريح بلفظ الجهة الى آخر ما سيأتى نقله عنه فى محله وانما فهمها من ظواهر بعض الآيات والاحاديث كثير من الحنابلة وقليل من متأخرى المحدثين فقالوا بها مخالفين جمهور الامة والله يغفر لنا ولهم أجمعين ومن قرأ هذه الرسالة بفهم وانصاف مجانبا التعصب والاعتساف يثبت عنده ثبوتا يقينا لا شبهة معه استحالة الجهة على الله تعالى ببراهين قوية وطرق سوية مستقيمة وهى لوضوحها لا تحتاج فى فهمها الى زيادة تدقيق وتحقيق لمن أنعم الله عليه بادنى شئ من نور الهداية والتوفيق وها أنا أشرع بذلك مقدما عبارات منى واضحات بأساليب مقنعات لخصت فيها معانى بعض ما قاله أولئك السادات فاقول قد ظهر لنا معاشر أهل السنة من السلف والخلف من عهد النبى صلى الله عليه وسلم الى الآن ظهورا جليا ليس معه أدنى شك وارتياب أن الصواب الصراح والحق الابلج الوضاح هو تنزيه الله تعالى عن جميع الجهات العلويات والسفليات لانها من أوصاف الحادثات وهذا هو اعتقاد جمهور علماء الامة وأوليائها من الشافعية والحنفية والمالكية وبعض الحنابلة وجميع الصوفية وهم صفوة الصفوة من هداة الامة وخلاصة الخلاصة من أهل الملة وخاصة الخاصة من المتبعين للكتاب والسنة فقد اتفق جمهورهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم فى جميع الاعصار والاقطار وفى كل القرى والبوادى والامصار على أن الله تعالى منزه عن الجهات وعن جميع أوصاف الحادثات وكما تنزه تعالى وتقدس عن أن تحصره جهة من جهاتنا الست فوقنا وتحتنا ويميننا وشمالنا وخلفنا وامامنا تنزه أيضا سبحانه وتعالى عن أن يكون لذاته المقدسة جهة من هذه الجهات فلا فوق له تعالى ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا امام كل ذلك فى حقه تعالى من المستحيلات لانه من أوصاف الحادثات ولا فرق فى ذلك بين العلويات والسفليات تعالى وتقدس عن جميع الامكنة والازمنة وعن جميع الجهات ولما كان تعقل ذلك عسرا جدا ولا سيما فى ابتداء الاسلام اذ الجاهلية قد عمت الانام وأكثر الناس كانوا كالانعام لا افهام لهم ولا أحلام قد ضلوا بعبادة الاشجار والاحجار والاصنام وكان لا بد لتعريفهم بالله تعالى من تعبير تفهمه أذهانهم القاصرات وكان كلهم أو جلهم لا يتعقلون ذاتا بلا جهة من الجهات وكذلك أكثر من جاء بعدهم من عوام المسلمين الى الآن والى ما شاء الله لا سيما فى صغرهم الى أن تكمل عقولهم لا يتعقلون ذاتا بلا جهة وكانت جهة العلو والفوق أشرف الجهات اذ هى مطلع الكواكب ومنبع الانوار ومصدر الخيرات ومنشأ الامطار وهى أصل جميع المقدرات الالهية على الانسان مما يكون أو كان قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون اقتضت لذلك حكمة الحكيم عز وجل ورود بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التى تفيد بظاهرها فى جانب الله تعالى جهة العلو وجهة الفوق تقريبا لافهامهم مع أن فيها تعظيم الحق جل وعلا بنسبته الى العلو والفوقية وكلا هذين اللفظين وما اشبههما تاويله سهل لان معناهما العلو بالمكانة لا بالمكان وهو حاصل عند من ينفى الجهات عنه تعالى وهم جمهور الامة فهو سبحانه وتعالى عال فوق خلقه بالقهر والغلبة والشرف والعزة مع كونه سبحانه وتعالى منزها عن أن تحصره جهة الفوق أو غيرها من الجهات وهذا المعنى هو أيضا من لغة العرب المستعملة عند الناس وليس فى تفسير الآية أو الحديث به وجل المعنى المراد منهما عليه ما يخل بما يليق به تعالى من التنزيه والتقديس كما يخل بذلك اعتقاد جهة العلو والفوقية الذاتية فى حقه تعالى كما يقول به ابن تيمية وشيعته آخذين بظاهر بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية من دون تأويل وقد علمت أن الحكمة والله أعلم فى ورود هكذا آيات وأحاديث متشابهات هو رحمته تعالى لاصحاب الافهام القاصرات الذين لا يتصورون ذاتا بدون جهات وخص جهة العلو فى حقه تعالى بتلك العبارات لانها أشرف الجهات

التعصب المذموم والتشفى المشئوم فان ذلك لا يرضاه لنفسه العاقل الا اذا طمس الله على بصيرته فلم يفرق بين الحق والباطل

(فصل فى خلافة أبى بكر وملخص أوصافه) قد اتفق نقلة الاخبار على أن أبا بكر الصديق كان فى الجاهلية من رجال قريش المعدودين أهل الحل والعقد فيهم وانه كان أول المسلمين من الرجال وانه من ذلك التاريخ كان هو الوزير الاعظم والصديق الاكبر الاكرم للنبى صلى الله عليه وسلم وانما سماه النبى صلى الله عليه وسلم بالصديق لمبادرته لتصديقه فى أول اسلامه فى كل ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من الغيوب ولا سيما فى صباح ليلة المعراج حينما كذبته كفار قريش ولم يزل مرافقا له وموافقا فى جميع حالاته مع العسر واليسر والشدة والرخاء والسفر والحضر والحرب والسلم وجميع الاحوال الى حين وفاته صلى الله عليه وسلم أما الاحاديث التى وردت وصحت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضله فهى كثيرة مدونة فى الكتب ومشهورة على الالسنة وكثير منها يجرى على السنة الناس مجرى الامثال وكذلك ما ورد فى حق عمر وعثمان وعلى وطلحة

وهذه هي الحكمة والله أعلم في ورود بعض الاحاديث والآيات المتشابهة في حق الله تعالى التي فيها ذكر بعض أوصاف البشر كالوجه واليد والاصبعين وكالنزول الى سماء الدنيا وغير ذلك لقصور افهام الانام ولاسيما في أول الاسلام عن تعقل وتصور الله ليس له أوصاف تشبه أوصافهم بوجه من الوجوه فربما أنهم لولم يأتهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاوصاف في أول الامر لرفضوا الايمان بهذا الاله الذي لم يتعقلوه وهم متى آمنوا واستنارت قلوبهم وكبرت عقولهم ولو اعظمة الله تعالى يعلمون حينئذ أن تلك الاوصاف ليست على ظاهرها وان لها معاني أخرى تليق به تعالى لم يدركوها بعقولهم القاصرات مع علمهم يقينا أنه تعالى منزه عن جميع أوصاف الحادثات ولا يحويه زمان ولا مكان ولا تحصره جهة من الجهات وانه لا يلزم في صحة الايمان به تعالى أن يتعقلوا حقيقة ذاته المقدسة على ماهي عليه لان ذلك مستحيل اذ لا يعلم الله الا الله ويكفي في الايمان به تعالى الايمان بوجوده واتصافه بجميع صفات الكمال وتنزيهه عن جميع صفات النقص ثم ان شاؤا أولوا تلك الصفات المتشابهات الواردة في بعض الاحاديث والآيات وفسروها بمعان تليق بالله تعالى كما هو مذهب الخلف وان شاؤا أبقوها من غير تأويل وآمنوا بها كما وردت من غير تشبيه ولا تعطيل أي من غير أن يعتقدوا فيها أنها تشبه صفات الحادثات المعلومة عندهم لانها تستحيل على الله تعالى ومن دون أن يعطلوا ذاته المقدسة عن الاتصاف بها على ما أراده الله تعالى ورسوله منها من الكمال الذي لم تدركه عقولنا وفوضوا علم حقيقتها الى الله تعالى وانهاهم يعلمون يقينا أن المراد بها معان كاملة تليق به تعالى وليس المراد بها هذه الاعضاء التي نفهمها من الوجه والايدي وغيرها لان هذه مستحيلة عليه تعالى لكونها حوادث تدل على حدوث صاحبها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكذلك النزول الى سماء الدنيا اما أن يؤول بنزول ملكه مثلا كما هو مذهب الخلف أو يبقى بدون تأويل كما هو مذهب السلف بعد أن يعلم أن المراد منه معنى يليق به تعالى ويعلم أن معنى النزول الذي نفهمه وهو الهبوط من أعلى الى أسفل غير مراد من ذلك يقينا لان هذا وصف الحوادث ولا يجوز اتصافه به تعالى قطعا فهو مستحيل في حقه عز وجل لدلالته على حدوث المتصف به * واعلم أن الاسلم في جميع المتشابهات التي وردت من هذا القبيل في القرآن والحديث مذهب السلف وهو عدم التأويل بالمعاني الظاهرة وتفويض علم حقيقتها الى الله تعالى بعد اعتقاد أنها أوصاف كمال لله تعالى يقينا ونفي ما يفيده ظاهرها من المعاني التي تناسب الحوادث اذ بقاء هذه بدون تأويل هكذا الاحوط وفيه ونكون قد استسلمنا الادب بتسليم علمها لله ورسوله على ما أراد الله ورسوله وأما ما ورد مما يفيد ظاهره ان الله تعالى في جهة العلو وجهة الفوق وفي السماء فهذا يجب تأويله قطعا لان الله تعالى الثابت المحقق من كل الوجوه عقلا ونقلا يقتضي جزما أن لا تحصره تعالى جهة العلو ولا غيرها من الجهات كما لا تحويه سماء ولا أرض ولا شيء من جميع الحادثات واذا كان الامر كذلك نعلم يقينا أنه ليس المراد المعنى الظاهر من ذلك الاحاديث والآيات وانما جهة العلو لما كانت أشرف الجهات وكان لابد للعباد من جهة يتوجهون منها الى معبودهم للعبادات وردما ورد من أوصاف العلو والفوقية في جانب الله تعالى رحمة للعباد لئلا يضلوا سبيل السداد وقد قامت الادلة القطعية الشرعية والعقلية على أنه تعالى لا تحصره جهة العلو ولا غيرها وان ظاهر تلك النصوص غير مراد وقد أولها جمهور أئمة الامة وفسروها بمعان صحيحة تليق بالله تعالى لم يخرجوا بها عن سبيل الرشاد ولا يخفى أن هذه العقيدة هي أهم عقائد التوحيد المتعلقة بالله تعالى فيجب علينا الاهتمام بها الى أقصى الدرجات وذلك يقتضي أن لا نقتصر على ما تدركه عقولنا فقط فان عقولنا وحدها قاصرة عن ادراك حقائق التوحيد بل نضيف الى ما أدركناه بعقولنا ما أدركه من ذلك علماء الامة من أهل السنة والجماعة من علماء الظاهر والباطن الذين قضوا أعمارهم بالاشتغال بالعلم وأنواع العبادات والتقوى والزهد في الدنيا حتى نور الله قلوبهم وعلمهم حقائق الامور الغيبية على ما هي عليه قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فهؤلاء بيقين هم أعلم منا وأفهم منا لمراد الشارع من معاني الآيات والاحاديث المتشابهات وغير المتشابهات وأعرف منا بما يليق

والزبير رضي الله عنهم وكذلك وردت أحاديث كثيرة في فضل السيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين وسائر أهل البيت الكرام وفضل السيدة عائشة وباقي أمهات المؤمنين وكثير من افراد الصحابة ومجموعهم رضي الله عنهم أجمعين ولا أريد أن أكثر الكلام هنا بنقلها لانها معلومة وكتبها في أيدي الناس مشهورة وقد جمع منها الامام ابن حجر في كتاب الصواعق جملة وافرة وربما أذكر قليلا منها للمناسبة ومن أرادها فليراجعها في محلها ومن المعلوم عند الخصوص والعموم ان أبا بكر رضي الله عنه لم يزل منذ أسلم الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عنده الوزير الاول والصديق الاكبر الذي عليه في مهمات المعول لا يشبهه ولا يدانيه في ذلك أحد لا من الصحابة ولا من أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمح له في غزوة بدر بالمبارزة في القتال وقال له أمتعنا بنفسك وسمح بذلك لسادات أهل بيته وقتئذ وهم علي وحمزة وعبيدة ابن الحرث رضي الله عنهم واعتمد عليه صلى الله عليه وسلم في حراسة العريش الذي أقام فيه عليه الصلاة

بالله تعالى ومالا يليق من الصفات لكثرة علمهم ووفرة فهمهم وصفاء قلوبهم وصحة ادراكهم وتنوير بصائرهم وقد نظرنا فوجدناهم وغيرهم من جمهور الامة من أهل المذاهب الثلاثة الشافعية والحنفية والمالكية وبعض الحنابلة كالامام ابن الجوزي ينزهون الله تعالى عن جهة العلو والفوق كما ينزهونه تعالى عن جهة السفل والتحت وباقي الجهات الست لا يعتقدون أنها تحصره جهة من هذه الجهات كما لا تحويه الامكنة والازمنة والارضون والسموات ويفسرون النصوص التي يدل ظاهرها على أنه تعالى في جهة العلو والفوق بانه عز وجل له العلو والفوقية على خلقه بالقهر والغلبة والشرف والعزة لا أنه محصور في تلك الجهة أو مختص بها دون سائر الجهات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان الجهات انما تكون للمخلوقات الحادثات فكما أنه تعالى ليس لذاته المقدسة جهات ليس هو في جهة أحد من المخلوقات قد تنزه عن جميع السفليات والعلويات من الامكنة والازمنة والارضين والسموات وكلها نسبتها اليه تعالى نسبة واحدة وهي أنها مخلوقاته وهو خالقها أوجدها بعد ان لم تكن من العدم المحض وهو تعالى كان موجودا قديما ولا سماء ولا أرض وهو عز وجل قبل أن خلقها وبعد أن خلقها هو الله القديم العظيم المتصف بكل الكمالات المنزه عن جميع أوصاف الحادثات لم تتجدد له تعالى بعد خلقها أوصاف لم تكن له قبل أن خلقها قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه زاد بعض العارفين وهو الآن على ما عليه كان خلق جميع الاكوان وتقدس سبحانه وتعالى عن المكان والزمان واذا كان الامر كذلك فكيف تختص به تعالى جهة دون جهة ويقال انه تعالى في جهة العلو والفوق وهذه الجهات انما حدثت بعد خلق المخلوقات اذا علمت ذلك فقد تبين وظهر ظهورا جليا ان هذه العقيدة وهي تنزيه الله تعالى عن أن تحصره جهة من الجهات العلويات والسفليات هي العقيدة الاسلامية الصحيحة التي تليق بكمال الله تعالى وهي عقيدة معظم الامة المحمدية من أهل المذاهب الثلاثة وبعض الحنابلة وسادا تنا الصوفية وهي التي تقتضيها الكمالات الالهية وتؤيدها الادلة العقلية والنقلية ولمن خالفهم وان قلوا مستندهم وتمسكهم بظواهر النصوص بدون تدقيق ولا تحقيق ولا تفكر بما يليق بالكمالات الالهية ومالا يليق فحكموا عليه تعالى بانه في جهة العلو وجهة الفوق ولم يبالوا بان الجهات انما هي من أوصاف الحادثات وقبل أن يخلقها تعالى لم يكن هناك جهات اذ لا علويات ولا سفليات ولا شيء وقتئذ من المخلوقات حتى تحيط به تعالى الجهات وأيضا الجهات هي أمور نسبيات فقد تكون جهة العلو لمخلوق هي جهة السفل لمخلوق آخر اذ من المعلوم أن الارض هي كروية وفي سائر جهاتها يوجد مخلوقات فجهة العلو لقوم منهم هي جهة السفل لقوم آخرين وكذا أجرام السموات محيطة بالارض وكل واحدة منها محيطة بالاخرى من سائر الجهات الى أن يجمعها جميعها ويحيط بها من سائر جهاتها العرش الاعلى فهو أعظم مخلوقات الله تعالى ومن هنا تعلم حكمة قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاذا تأملت في ذلك ولو قليلا تعلم أن كل جهة علو لاحد من مخلوقات الله في السموات والارضين من الملائكة والانس والجن وغيرهم هي جهة سفل لمخلوق آخر فينتج من هذا ان كل الجهات جهات علو بالنسبة لمن هي جهتهم العلوية وكلها جهات سفل بالنسبة لمن هي جهتهم السفلية فيقال لاولئك الذين يحصرونه تعالى في جهة العلو بقصد تعظيمه أنتم قصدتم تعظيمه تعالى بجعله في جهة العلو ولكن ذهب عنكم أن جهة علوكم هذه هي جهة سفل بالنسبة الى خلق آخرين فيكون في ذلك عدم تعظيم له تعالى بالنسبة الى أولئك الخلق وتنزيههم له تعالى عن جهة السفل لما فيها من عدم التعظيم لا يتم لكم لانها جهة علو بالنسبة الى غيركم ففيها تعظيم له تعالى من هذه الحيثية * اذا علمت ذلك تعلم أن الحق الواضح هو ما عليه جمهور الامة من تنزيه الله تعالى عن جميع الجهات وعن جميع الامكنة والازمنة العلويات والسفليات هكذا يجب أن يعتقد كل مسلم في حق الله تعالى ويعتقد كذلك في قواعد العقائد للغزالي أنه تعالى ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وأنه لا يماثل الاجسام في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه

والسلام يدعو الله تعالى وقت الحرب ويستنجزه ما وعده من النصر ولم يعتمد في ذلك على أحد سواه في هذا الامر المهم الذي لا أهم منه وقتئذ كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يثق باحد يكون رفيقه في هجرته من مكة الى المدينة سوى أبي بكر رضي الله عنه وقد استأذنه مرارا لها جر مع من هاجر قبل ذلك من الصحابة فلم يأذن له عليه الصلاة والسلام بذلك وأخره حتى هاجر معه صلى الله عليه وسلم وكان مستشاره الاعظم في جميع مهماته صلى الله عليه وسلم الدينية والدنيوية ولم يزل كذلك عنده في المحل الاعلى والمنزل الارفع الذي لا يشاركه فيه مشارك ولا يشبهه فيه مشابه لا من الصحابة ولا من أهل البيت الى أن توفي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنه تمام الرضا ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطربت الصحابة من أهل البيت وغيرهم غاية الاضطراب حتى جاء هو وقرأ قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزي الله الشاكرين فحينئذ سكن اضطرابهم وعرفوا أن رسول الله صلى الله عليه

وتفوقه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع بالتقريب والتعظيم مشهودا لهم معلوما عندهم وآخرا اختصاص خصه به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره اياه في مرضه أن يصلي بالناس نيابة عنه اتفقوا باجمعهم على أن يجعلوه خليفة له عليه الصلاة والسلام لان تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك كالصريح في استخلافه ولذلك بايعه رضي الله عنه على الخلافة جمهورهم الا نزرا قليلا من بعض المهاجرين والانصار لا لجحدهم فضله واستحقاقه ولكن لاسباب قامت في أنفسهم منعتهم من التعجيل في المبايعة أهمها عدم مشاورتهم كما صرح بذلك علي والزبير رضي الله عنهما ثم بايعوه بعد ذلك وقد تمت له والحمد لله الخلافة باتفاق الصحابة من المهاجرين والانصار وغيرهم فاستلم زمامها وتسنم سنامها وقام بحقوقها أحق القيام حتى كان هو المجدد الاعظم لدين الاسلام بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام وقد اتفقت على مبايعته والسرور بخلافته والاغتباط بها الامة المحمدية وقتئذ باسرها من أهل المدينة المنورة ومكة المشرفة ومن تبعهم من جميع العرب

لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا السموات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسما * وفوق كل شئ الى تخوم الثرى * فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسما * كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسما كما أنه رفيع الدرجات عن الارض والثرى * وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا تماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه بائن من خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفا بالابرار في دار القرار وانما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم انتهى كلام الغزالي وهو عقيدتي التي اعتقدها وأدين الله بها وأنزهه سبحانه وتعالى عن سائر الجهات من العلويات والسفليات ولا أضاهي تلك الفرقة المعتقدة جهة العلو في جانب الله تعالى تضليلا يخرجها عن دين الاسلام بل أخطؤا في ذلك خطأ فاحشا وخالفوا جمهور الامة المحمدية من العلماء والفقهاء والصوفية ومع ذلك فهم لا يعتقدون مع اعتقادهم الجهة الجسمية في جانب الله تعالى وان كانت من لوازم اعتقاد الجهة لانه قد ثبت عندهم كسائر أهل السنة تنزيهه تعالى عن الجسمية وان قال بذلك بعض الحنابلة منهم لكنهم اعترضوا عليه وما نسب من ذلك لابن تيمية لم يصح عنه ولو صح عمادسه عليه بعض أعدائه * والحاصل أن مذهبهم في اعتقاد الجهة مهما زينوه بظواهر النقول الشرعية من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية هو خلاف ما عليه جمهور الامة المحمدية من أهل المذاهب الثلاثة وبعض الحنابلة وجميع الصوفية وقد فسروا تلك الاحاديث والآيات المتشابهات بما يعلن تليق بكمال الله تعالى وتنفي عنه الجهات ومشابهة الحادثات والامام أحمد يرى من ذلك كما ذكره العلماء وحاشاه ثم حاشاه وكذلك سيدي عبد القادر الجيلاني قد نقاه عنه أئمة العلماء والصوفية وعقيدته المذكورة في كتابه الغنية الموجود فيها ذكر الجهة قد رأيت سيدي محيي الدين بن العربي ذكرها بنفسها في عقيدة السماء عقيدة الخواص وليس فيها لفظ الجهة مع أن نسخة عقيدة الخواص هذه التي رأيتها هي بخط قديم عليه علامات الصحة وهذا يؤيد ما ذكره الائمة الاعلام نجم الدين البكري واليافعي والشعراني وابن حجر من تنزيه سيدي الشيخ عبد القادر عن ذلك وان لفظ الجهة مدسوس في كتابه المذكور أو انه كان في ابتداء أمره ثم رجع عنه ولا أقول لو فرضنا أنه رضي الله عنه كان مذهبه حقيقة اعتقادا الجهة لا يعول عليه ولا يلتفت اليه لمخالفة جمهور الامة المحمدية من أهل المذاهب الثلاثة وبعض الحنابلة كالامام ابن الجوزي وجميع الصوفية لاني لو فرضت هذا الفرض في حق سيدنا عبد القادر لكنت كمن فرض أن رجلا بصيرا قوي البصر ينظر الى الشمس المشرقة ليس دونها حجاب ولا يراها فهذا الفرض لا معقول ولا مقبول فالصواب ان ذلك مدسوس عليه كما قاله أولئك الائمة الفحول وها أنا أشرع بالنقول في هذه المسألة المهمة فاقول قال (الامام الغزالي الشافعي في الفصل الثالث) من كتاب قواعد العقائد من الاحياء الاصل السابع العلم بان الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات فان الجهة اما فوق واما أسفل واما يمين واما شمال أو قدام أو خلف وهذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها بواسطة خلق الانسان اذ خلق له طرفين أحدهما يعتمد على الارض ويسمى رجلا والآخر يقابله ويسمى رأسا فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفل لما يلي جهة الرجل حتى ان النملة التي تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها تحتا وان كانت في حقنا فوقا وخلق للانسان اليدين واحداهما

أقوى من الاخرى فى الغالب فحدث اسم اليمين للاقوى واسم الشمال لما يقابله وتسمى الجهة التى تلى اليمين يمينا والاخرى شمالا وخلق له جانبين يبصر من أحدهما ويتحرك اليه فحدث إسم القدام للجهة التى يتقدم اليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها فالجهات حادثة بحدوث الانسان ولو لم يخلق الانسان بهذه الخلقة بل خلق مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود البتة فكيف كان تعالى فى الازل مختصا بجهة والجهة حادثة أو كيف صار مختصا بجهة بعد ان لم يكن له أبا بأن خلق العالم فوقه ويتعالى عن أن يكون له فوق اذ تعالى أن يكون له رأس والفوق عبارة عما يكون جهة الرأس أو خلق العالم تحته فتعالى عن أن يكون له تحت اذ تعالى عن أن يكون له رجل والتحت عبارة عما يلى جهة الرجل وكل ذلك مما يستحيل فى العقل ولان المعقول من كونه مختصا بجهة انه مختص بحيز اختصاص الجواهر أو مختص بالجواهر اختصاص العرض وقد ظهر استحالة كونه جوهرا أو عرضا فاستحال كونه مختصا بالجهة وان أريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطا فى الاسم مع المساعدة على المعنى ولانه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له وكل محاذ لجسم فاما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير يحوج بالضرورة الى مقدر ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبر فلما رفع الايدى عند السؤال الى جهة السماء فهو لانها قبلة الدعاء وفيه أيضا اشارة الى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء انتهى وقال (السيد مرتضى الزبيدى الحنفى) فى شرحه على الاحياء عند قوله فاستحال كونه تعالى مختصا بالجهة وقال النسفى فى شرح العمدة الصور والجهات مختلفة واجتماعها عليه تعالى مستحيل لتنافيها فى أنفسها وليس البعض أولى من البعض لاستواء الكل فى افادة المدح والنقص وعدم دلالة الحدثان عليه فلو اختص بشئ منها لكان بتخصيص مخصص وهذا من أمارات المحدث اه وقال السبكى صانع العالم لا يكون فى جهة لانه لو كان فى جهة لكان فى مكان ضرورة انها المكان أو المستلزمة له ولو كان فى مكان لكان متحيزا ولو كان متحيزا لكان مفتقرا الى حيزه ومكانه فلا يكون واجب الوجود وثبت أنه واجب الوجود وهذا خلف وأيضا فلو كان فى جهة فاما فى كل الجهات وهو محال وشنيع واما فى البعض فيلزم الاختصاص المستلزم للافتقار الى المخصص المنافى للوجوب انتهى ثم قال السيد مرتضى (تنبيه) هذا المعتقد لا يخالف فيه بالتحقيق سنى لا محدث ولا فقيه ولا غيره ولم يجئ قط فى الشرع على لسان نبى التصريح بلفظ الجهة فالجهة بحسب التفسير المتقدم منفية معنى ولفظا وكيف لا والحق يقول ليس كمثله شئ ولو كان فى جهة بذلك الاعتبار لكان له أمثال فضلا عن مثل واحد وما نقله القاضى عياض من أن المحدثين والفقهاء على الجهة ليس المعنى ما قام القاطع بخلافه ولم ينقل عن أحد منهم انه تعالى فى جهة كذا تعالى الله عن ذلك لكن لما ثبت سمعا قرآنا الرحمن على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم وسنة حيث قال صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله فاشارت نحو السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة الى غير ذلك من الظواهر وكان أصلهم ثبوت المعتقدات من السمع فاعتقدوا أن هناك صفة تسمى بالاستواء على العرش لا تشبه استواء المخلوقين وصفة أخرى تسمى بفوق أى فوق عباده أى العرش ومن دونه الله أعلم بذلك الاستواء وأعلم بتلك الفوقية بهذا صرح الامام أحمد بن حنبل على ما نقله عنه المقدسى فى رسالة الاعتقاد واعلم أن المنظور اليهم انما هم الائمة القدوة والعلماء الجلة ولا عبرة بالمقلدة الواقفة مع ظاهر المنقول الذين لم يفرقوا بين المحكم منه والمتشابه وأما الصوفى فيقول محال أن يكون البارى فى جهة اذ تلك الجهة اما أن تكون غيره أو لا فان لم تكن غيره فلا جهة وان كانت غيره فاما قديمة أو حادثة والجميع باطل قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه وذكر الامام قاضى القضاة ناصر الدين بن المنير الاسكندرى المالكى فى كتابه المنتقى فى شرح المصطفى لما تكلم على الجهة وقررنفيها قال ولهذا أشار مالك رحمه الله تعالى فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقال مالك انما خص يونس للتنبيه على التنزيه لانه صلى الله عليه وسلم رفع الى العرش ويونس عليه السلام هبط الى قاموس

جميعها فى حياته صلى الله عليه وسلم كان فى الدرجة الاولى بلا خلاف عندهم فى ذلك فالذين ينافسونه على هذا المقام هم بلا شك أقل بكثير ممن ينافسونه غيره وقد ظهر ذلك فيما بعد حينما تركوا وشأنهم بعد قتل عثمان رضى الله عنه فى خلافة على رضى الله عنه ولم يظهر فى خلافة عمر لان أبا بكر استخلفه قبل موته فلم يبق لهم الحق فى نصب خليفة من عند أنفسهم حتى تختلف آراء بعضهم وكذلك عمر حصرها فى ستة ومع ذلك لم يتفقوا على واحد منهم حتى حكموا فيها واحدا منهم وهو عبد الرحمن بن عوف يرضون بمن يعينه منهم بشرط أن لا يعين نفسه فعين عثمان حين رآه الاصلح للامر ثم بعد قتل عثمان صارت الناس فوضى فبايع أهل المدينة وأهل الحل والعقد وأصحاب السابقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه لان الاحقية انحصرت فيه فانه مع وجوده بعد عثمان لا يستحق الخلافة معه أحد ومع ذلك قد خالف بيعته قوم كثير من العرب الصحابة وغيرهم فمن هنا يظهر لك ظهورا جليا ان اعتبار أبى بكر فى نفوس الامة المحمدية

البحر ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة الى الحق جل جلاله نسبة واحدة ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه الصلاة والسلام أقرب من يونس بن متى وأفضل ولما نهى عن ذلك ثم أخذ ناصر الدين يبدى أن الفضل بالمكانة لان العرش فى الرفيع الاعلى فهو أفضل من السفلى فالفضل بالمكانة لا بالمكان هكذا نقله السبكى فى رسالة الرد على ابن زفيل انتهت عبارة شرح الاحياء للسيد مرتضى قلت وهذا الجواب الذى أجاب به الامام مالك هو أيضا منقول عن امام الحرمين (وذكر الفخر الرازى) فى تفسير سورة الانعام عند قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وجوها النفى الجهة عن الله تعالى لاحاجة للاطالة بنقلها هنا ومن شاء ها فليراجعها * الخامس منها أنه ثبت أن العالم كرة واذا ثبت هذا فالذى يكون فوق رؤس أهل الرى يكون تحت أقدام قوم آخرين واذا ثبت هذا فاما أن يقال انه تعالى فوق أقوام باعيانهم أو يقال انه تعالى فوق الكل والاول باطل لان كونه فوقا لبعضهم يوجب كونه تحتا لآخرين وذلك باطل والثانى يوجب كونه تعالى محيطا بكرة الفلك فيصير حاصل الامر الى أن اله العالم هو فلك محيط بجميع الافلاك وذلك لا يقوله مسلم وأقام الادلة على أن تلك الفوقية هى الفوقية بالقدرة والقوة لا الفوقية بالجهة وقال الامام (شمس الدين محمد بن اللبان) المصرى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٩ فى كتابه المؤلف فى متشابه القرآن والحديث واسمه رد مبانى الآيات المتشابهات الى معانى الآيات المحكمات ومن المتشابه صفة الفوقية وقد جاء بها الكتاب والسنة كقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وآيات كثيرة وأحاديث كثيرة وهو معدود من المتشابه وذلك ان كلمة فوق كلمة موضوعة لافادة جهة العلو والله تعالى منزه عن الجهات وانما المراد منها حيث أطلقت فى حق ربنا سبحانه افادة العلو الحقيقى لا المكانى وعما يدل على عدم اختصاصه تعالى بجهة فوق قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله تعالى ونحن أقرب اليه الآية وقوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم وآيات كثيرة يطول ذكرها فلو كان فى جهة العلو تعارضت هذه الآيات واختلفت وهو مناف لقوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفى مسلم عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فنفى تقييده بجهة فوق وهو لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى والذى يجمع بين الآيات والاحاديث ان تعلم أن العلو له اعتباران اعتبار اضافى واعتبار حقيقى فعلو المخلوقات بعضها على بعض انما هو علو اضافى لان ما من مخلوق له جهة علو الا وهو متسفل بالنسبة الى مخلوق آخر هو فوقه الى ما يشاء الله تعالى وهذا العلو الاضافى قسمان قسم حسى وهو المفهوم بالنسبة الى الجهات المكانية المخصوص بالجواهر المفتقرة للحيز وقسم معنوى وهو المفهوم بالنسبة الى درجات الكمال العرفانى باهل القلوب أو الكمال الوهمى لارباب النفوس قال الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وقال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا هذا كله فى العلو الاضافى وأما العلو الحقيقى فانما هو لله سبحانه وتعالى وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم وعلوه هذا محقق قبل الجهات والاماكن مفهوم بدون اعتبارا لنسب والاضافات عام فى جميع تجلياته على مخلوقاته باسمائه وصفاته وانما يعرفه ويشهده أرباب البصائر والقلوب ثم قال رحمه الله تعالى (تنبيه) اذا أردت أن تحقق ان فوقيته ليست فوقية مكانية وانما هى الفوقية الحقيقية بقهر الربوبية للعبودية فتفكر فى أنه تعالى كان ولا شئ معه ولم يتجدد له بخلقه للسموات علو ولا بخلقه للارض نزول ولا بخلقه للعرش استواء وانما عن تجلى أسمائه وصفاته نشأت أعداد مخلوقاته غير مماسة له ولا منتسبة اليه بفوق ولا تحت ولا شئ من الجهات قال الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى فوصفه بالاعلى حال اتصافه بالخلق فدل على أن علوه محقق قبل الخلق ولذا قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية وصف نفسه آخر الآية بالعلو والتنزيه بعد ذكره قبضه للارض وطيه للسماء فدل على أن علوه علو حقيقى لا مكانى وتأمل قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده مع قول فرعون عن بنى اسرائيل

كان أكثر بكثير ممن بعده ولذلك اتفقت الامة عليه مع عدم تنصيص النبى صلى الله عليه وسلم على خلافته صريحا مع كونه ليس من أقربائه الاقربين ولا من المعروفين بكثرة العشيرة وكثرة المال والاحزاب وانما كان رأس ماله الاعظم قوة دينه وعلو منزلته عند النبى صلى الله عليه وسلم فاذن لم يبعث الامة على الانقياد اليه الا علمهم باحقيته وأفضليته وكونه لا يستحق الخلافة مع وجوده أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان عليه الصلاة والسلام قدمه للصلاة بهم فى مرضه فقالوا نختار لدنيانا من اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ونعم هذا الاختيار وقد صح عن امامنا الشافعى كما فى طبقات السبكى انه مع كونه كان من أجل المحبين لآل البيت ومن بنى عمهم وأمه علوية وأبوه من بنى المطلب أخى هاشم قال له رجل كيف تقدم أبا بكر وأنت من بنى المطلب فقال له ليس الامر كما تظن ولكنهم حيثما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظروا فلم يجدوا تحت أديم السماء أفضل من أبى بكر فولوه عليهم ولو كان الامر بالقرابة لكنت أقدم عليا لانه ابن عمى

سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون فهل يفهم أحد أن فرعون ادعى أنه فوق بني اسرائيل بالمكان أو بالجهة وانما ادعى الربوبية بقوله أنا ربكم الاعلى كان من لازم دعواه ادعاء الفوقية اللائقة بالربوبية وهي الفوقية الحقيقية بالقهر فلذلك قال وانا فوقهم قاهرون لاجرم كذبه الله في الامرين فكذبه في قوله أنا ربكم الاعلى بقوله تعالى لموسى لا تخف انك أنت الاعلى وكذبه في قهره بقوله تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى ثم قال رحمه الله تعالى (تنبيه) لما ادعى فرعون الربوبية اعتقد الجهة لله تعالى سبحانه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى فرد الله عليه وسخف سوء رأيه بقوله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل أي عدل عن سبيل القرب والدنو من اله موسى فانه منزه عن علو المكان وانما يصعد اليه بالكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أين هو من قول موسى وعجلت اليك رب لترضى مع انه لم يبن له صرحا ولا احتاج في الدنو والقرب الى صعود السماء وكذلك ابراهيم حيث جاء ربه بقلب سليم ووهب له لسان صدق علي فكان مجيئه اليه ووصوله وعلوه بسلامة القلب وصدق اللسان لا بالتسور والصعود للمكان انتهى ما اخترت نقله من كلام ابن اللبان ومن أراد الزيادة فليراجعه (وقال الامام الجليل عبد الله بن أسعد اليافعي) الشافعي رحمه الله تعالى في خاتمة كتابه نشر المحاسن وسئل يعني أبا بكر الشبلي عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال من زعم أن الله سبحانه في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك بالله تعالى اذ لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا وهذا القول صريح في نفي الجهة عن خالق الجهات المتعالي عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات وقيل للشيخ يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه أخبرنا عن الله تعالى فقال الله واحد قيل له فكيف هو فقال ملك قادر فقيل أين هو قال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا كان صفة المخلوق فاما صفته تعالى فما أخبرت عنه وقال الشيخ أبو الغيث بن جميل اليمني رضي الله عنه ليس لذات الله تعالى امام ولا خلف ولا فوق ولا تحت ولا ميمنة ولا ميسرة بحال وقال الشيخ أبو عثمان المغربي كنت أعتقد شيأ من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت الى أصحابنا بمكة اني أسلمت جديدا * ثم قال اليافعي وقد سمعت في المنام وانا في بعض السياحات ناسا يتجادلون في الاعتقاد في مسألة الجهة واذا واحد منهم يقول ان لم يكن جهة فليس للوجود صانع تعالى الله عن ذلك القول ثم بعد ذلك سمعت صوت انسان يعاقب ثم جاء ناس فسألت بعضهم عن ذلك الذي يصرخ من هو فاخبروني أنه الشخص المعتقد الجهة الذي قال القول المذكور ثم رأيت كأني في طريق واسع واذا قد دهمني جند كأنهم عسكر سلطان ركبان على خيل وحدها أو معها هجان وهم يمسكون الناس ويمتحنونهم في اعتقادهم فدا خلني منهم خوف وخشيت أن يمسكوني فمروا بجنبي وقالوا لي اثبت على اعتقادك فانت على الحق ولم يتعرضوا لي بمكروه فذهب عني الروع ثم ذهبوا فرأيت بقربي بئرين وخضرة كالبساتين أو المزارع هناك واذا انسان يقول هذا بئر فلان وذكر بعض العلماء ثم قال حسبت أنها أوسع أو قال أغزر مما من البئر الاخرى وأشار الى أنه أخيا في وهمه ثم استيقظت فافكرت في منامي ففهمت اشارات الى أشياء في المنام المذكور تركت ذكرها هنا وبقيت متحيرا في اشارة البئرين ونسبة احداهما الى الرجل المذكور لاختصاصه بهما من بين الناس وظننت أنها خير من البئر الاخرى ثم ذكرت بعد ساعة أن الشخص المذكور باعتقاد الجهة مشهور مخالف للجمهور ففهمت عند ذلك معنى ذلك * وقال اليافعي أيضا وأخبرني بعض الفقراء من الصوفية أرباب الاشارات أنه اجتمع بجماعة من معتقدي الجهة وذكر لهم بعض الناس في معرض المدح له فقالوا له ذاك أشعري قال فدخل في نفسي شيء فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في المنام فقلت له يا رسول الله ما تقول في فلان فقال صلى الله عليه وسلم أنا وهو يوم القيامة كهاتين وأشار باصبعيه * قال اليافعي وأخبرني أيضا أنه صلى الله عليه

وجدي لامي (فان قلت) بين لي أسباب مخالفة أولئك النفر وعدم مبادرتهم لمبايعة أبي بكر فان النفس يبقى فيها شيء من هذه المخالفة أقول في الجواب لم يخالف من الانصار الا سعد بن عبادة سيدهم رضي الله عنه وعنهم ومن المهاجرين سوى بعض أهل البيت رضي الله عنهم وقد قدمت لك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كاهل بيته ليس أحد منهم معصوما من الخطأ فانهم ليسوا أنبياء ولا ملائكة فيجوز عليهم الذهول ولا يستحيل عليهم الخطأ أما سبب مخالفة سعد بن عبادة رضي الله عنه فانه كان سيد الانصار وهم جمهور الناس في المدينة وأهل البلد وقد كان قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وهم في جاهليتهم رأوا لهم من القوة والثروة والعصبية فارادوا أن يجعلوا عليهم ملكا عبد الله بن سلول وهو من الخزرج قوم سعد بن عبادة وهم معظم الانصار فانتقض ذلك بالاسلام وقدوم النبي عليه الصلاة والسلام فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار ليبايعوا منهم سيدهم سعد بن عبادة ويجعلوه عليهم ملكا ليس لاعتقادهم أنه أفضل من

وسلم رأى فى يده كتابا من تأليف الشخص المذكور مشتملا على العقيدة المذكورة يعنى عقيدة الاشعرى فاجازه صلى الله عليه وسلم وروايته فى منام آخر مبارك طويل قال اليافعى وأخبرنى أيضا بعض الاولياء أهل النور والحال المشكور أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم سمى ذلك الشخص صاحب العقيدة المذكورة شيخا ورعا ودعا له بالتوفيق وأوصاه بوصية وقال لبعض أصحابه من الفقراء والفقهاء أوصيكم بما أوصيت به امامكم وذلك أيضا فى منام مبارك طويل يقول جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه قد أراد اليافعى فى هذه المنامات نفسه فانه هو الذى رؤى له هذا الخير العظيم وهو أشعرى العقيدة وهو مؤلف الكتاب المشتمل عليها الذى أجازه به النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ذلك الرائى كما صرح اليافعى بذلك فى آخر كتابه هذا نشر الخامس ونص عبارته أخبرنى يعنى بعض الصالحين أنه رأى فى المنام فى ليلة الجمعة فى شهر ربيع الاول سنة ٧٤٦ كأن فى يده كتابى المسمى بكتاب الارشاد والتطريز فى فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز وفضل الاولياء والناسكين والفقراء والمساكين واذا بالنبى صلى الله عليه وسلم قد أقبل فاخذ الكتاب المذكور من يده بيده الكريمة ثم قال له اقرأه على قال فقرأت عليه مقدار ثلاث ورقات وصفحة ثم قال لى صلى الله عليه وسلم أذنت لك أن ترويه عنى قال ثم كتب لى بيده المباركة فى أول ورقة منه الاجازة بذلك قال اليافعى وقد أذن لى السيد المذكور أن أروى عنه كتابى المذكور كما أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك انتهت عبارته * ومنها يعلم أنه هو صاحب العقيدة الاشعرية الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم فى المنام المذكور أولا انا وهو يوم القيامة كهاتين وأشار باصبعيه ومدحه فى المنام الثانى بانه شيخ ورع ودعا له بالتوفيق رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته * ثم قال الامام اليافعى قد أشرت فى هذا الكتاب الى موافقة الحقيقة للشريعة وذكرت شيأ من أقوال علمائهم المصرحة باتفاقهما قال اليافعى رحمه الله تعالى فاذا علم جميع ما ذكرته من أقوال الفريقين المصرحة باتفاق الطريقين فاعلم أنه قد اشتهر عن بعض الاكابر وهو الشيخ الامام عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه أنه كان يعتقد الجهة وقد استغرب هذا منه وعد شاذا فى ذلك عن أئمة المشرق كما عد الامام ابن عبد البر رضى الله تعالى عنه شاذا فى ذلك عن أئمة المغرب لكن قد أخبر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الشهير نجم الدين الاصفهانى رضى الله تعالى عنه أن الشيخ الامام العارف بالله تعالى المشهور عبد القادر الجيلانى المذكور رضى الله تعالى عنه رجع آخرا عما كان يعتقده أولا ذكر ذلك لما بلغه أن الامام تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله تعالى عنه تعجب من السيد عبد القادر الجيلانى فى اعتقاده الجهة مخالفا للجمهور قال اليافعى بعد ما ذكرت ومثل الشيخ نجم الدين الاصفهانى اذا أخبر فعلى الخبير سقط الخبر اذ هو من أهل الاطلاع ظاهرا وباطنا لكونه من أهل النور والكشف المشهور وكون العراق له وطنا وصحبته المشايخ هنالك والعلماء وأخبرنى بالرجوع عن الاعتقاد المذكور غير واحد من أصحاب الشيخ نجم الدين ممن لا أشك والله فى صدقهم ثم ذكر اليافعى كلاما طويلا فى توحيد الله تعالى وتمجيده لسيدى عبد القادر الجيلانى ينفى عنه ما نسب اليه من الاعتقاد المذكور وقال فى آخره فهذا كلامه رضى الله تعالى عنه محتويا على التوحيد والتنزيه مصرحا بنفى التجسيم والتشبيه مفصحا بكون الحق تعالى لم ينتقل الى مكان ولم يتغير عما عليه كان (وقال الامام ابن حجر الهيتمى كما فى الفتاوى الحديثية) وهذه عبارتها سئل رضى الله عنه ونفعنا به فى عقائد الحنابلة ما لا يخفى على شريف علمكم فهل عقيدة الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه كعقائدهم فاجاب بقوله عقيدة امام السنة أحمد بن حنبل رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنان متقلبه ومثواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الاعلى من جنانه موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة فى تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مطلق وما اشتهر بين جهلة المنسوبين الى هذا الامام الاعظم المجتهد من أنه قائل بشىء من الجهة أو نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلعن الله من نسب ذلك اليه أو رماه بشىء من هذه المثالب التى برأه الله منها وقد بين الحافظ

أبى بكر ولكن لكونهم كانوا قد رتبوا هذا الامر فى الجاهلية فرجل منهم فعال بينهم وبينه وجود النبى صلى الله عليه وسلم فلما توفى عليه الصلاة والسلام ظهر لهم أنه لا مانع من ذلك فارادوا مبايعة سعد المذكور لاعتقادهم أنه أهل لان يكون ملكا عليهم وانهم هم أهل لان يكونوا منهم ملك بالنظر الى كثرتهم وعصبيتهم وشجاعتهم وغناهم وكونهم هم أهل البلد ولم ترض نفوسهم الأبية أن ينقادوا الى غيرهم مع استيفاء الشروط فيهم وانما كانوا منقادين لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين ولم يقصدوا أن يكون واحد منهم خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الامة المحمدية باسرها ولذلك قالوا للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير فلما ذهب اليهم أبو بكر وعمر الى محل اجتماعهم سقيفة بنى ساعدة خوفا من وقوع الفتنة بين المهاجرين والانصار تكلم أبو بكر ووعظهم وذكرهم بما كانوا عنه غافلين وتكلم عمر وذكرهم بفضائل أبى بكر وما كان له من علو المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجلى لهم الحق والصواب وأعرضوا عما كانوا قصدوه

الحجة القدوة الامام أبو الفرج بن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة ان كل ما نسب اليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وان نصوصه صريحة في بطلان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فانه مهم واياك أن تصغي الى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما واياك أن تغتر أيضا بما وقع في الغنية للامام العارفين وقطب الاسلام والمسلمين الاستاذ عبد القادر الجيلاني فانه دسه عليه فيها من سينتقم الله منه والافهو بريء من ذلك وكيف تروج عليه هذه المسألة الواهية مع تضلعه من الكتاب والسنة وفقه الشافعية والحنابلة حتى كان يفتي على المذهبين هذا مع ما انضم لذلك من أن الله من عليه من المعارف والخوارق الظاهرة والباطنة وما أنبأ عنه وما ظهر وتواتر من أحواله ومنه ما حكاه اليافعي رحمه الله وقال مما علمناه بالسند الصحيح المتصل أن الشيخ عبد القادر الجيلاني أكل دجاجة ثم لما لم يبق غير العظم توجه الى الله في احيائها فاحياها الله اليه وقامت تجري بين يديه كما كانت قبل ذبحها وطبخها فمن امتن الله عليه بمثل هذه الكرامات الباهرة يتصور أو يتوهم أنه قائل بتلك القبائح التي لا يصدر مثلها الا ممن استحكم فيه الجهل بالله وصفاته وما يجب له وما يجوز وما يستحيل سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ومما يقطع به كل عاقل أن الشيخ عبد القادر لم يكن غافلا عما في رسالة القشيري التي سارت بها الركبان واشتهرت بين سائر المسلمين سيما أهل التحقيق والعرفان واذا لم يجهل ذلك فكيف يتوهم فيه هذه العقيدة القبيحة الشنيعة وفيها عن بعض رجالها أئمة القوم السالمين عن كل محذور ولوم وهو أبو عثمان المغربي أنه قال كان في نفسي شيء من حديث الجهة فلما زال ذلك عني كتبت الى أصحابنا اني قد أسلمت الآن فتأمل ذلك واعتن به لعلك توفق للحق ان شاء الله تعالى وتجري على سنن الاستقامة ولم نعلم أحدا من فقهاء الشافعية ابتلي بهذا الاعتقاد الفاسد القبيح الذي ربما أدى الى الكفر والعياذ بالله الا ما نقل عن العمراني صاحب البيان ولعله كذب عليه أو انه تاب منه قبل موته بدليل أن الله تعالى نفع بكتبه شرقا وغربا ومن على ذلك الاعتقاد لا ينفع الله بشيء من آثاره غالبا انتهى كلام الامام ابن حجر وقد حذفت منه ذمه لابن تيمية وابن القيم وتضليله اياهما بعباراته الشديدة وان لم يفعل ذلك لاغيرة على الدين ونصيحة للمسلمين وقال رحمه الله تعالى في فتاويه الحديثية أيضا في جواب آخر * واختلف في تأويل حديث السوداء وهي التي سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله فقالت في السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة فقال المازري أراد صلى الله عليه وسلم أن يطلب دليلا على أنها موحدة نفاها بما بينهم من قصدها لان علامة الموحدين التوجه الى السماء عند الدعاء وطلب الحوائج فان من كان يعبد الاصنام يطلب حوائجه منها ومن يعبد النار يطلب حوائجه منها أيضا فاراد صلى الله عليه وسلم الكشف عن معتقدها أهي مؤمنة أم لا فاشارت الى الجهة التي يقصدها الموحدون انتهى (وذكر الامام الشعراني) في المبحث السابع من اليواقيت والجواهر أنه رأى في كتاب البهجة المنسوبة لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه القول بجهة العلو في جانب الله تعالى وقال لا أدري أذلك الكلام دس على الشيخ في كتابه أو وقع ذلك في بدايته ورجع عنه لما دخل في الطريق فان من المعلوم عند كل عارف بالله تعالى أنه تعالى لا يتحيز والشيخ قد شاعت ولايته في أقطار الارض فيبعد من مثله القول بالجهة قطعا وقد ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى أنه لا يلزم من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أن يكون تعالى في جهة الفوق دون غيرها بدليل قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض ظرفية تليق بجلاله * وأجمع المحققون ان شهود الحق تعالى في حال السجود صعود وان كان السجود في أسفل سافلين وأما قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم أي يخافون ربهم أن ينزل عليهم عذابا من فوق رؤسهم هذا هو الاعتقاد الحق اه وأطال الكلام على نحو ذلك في المبحث الثامن فما قاله فيه فان قيل فما الحكمة في سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية التي شكوا في اسلامها وأرادوا عتقها بالاينية حين قال لها أين الله فاشارت الى السماء فقال مؤمنة ورب الكعبة مع أنه صلى الله عليه وسلم يعلم قطعا استحالة الاينية على الباري جل وعلا قالجواب

وبايعوا أبا بكر مع جملة الاصحاب وانقادوا اليه بزمام الدين مع كونهم كانوا هم أهل البلد والقوة وكانوا يرون منزلة علي وغيره من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم فلو علموا أن أحدا منهم أحب الى الله ورسوله وأحق في هذا الامر من أبي بكر لما فسحوا عزيمتهم التي كانوا صمموا عليها وتركوا تمليك واحد منهم الذي يترتب عليه فخرهم وشرف دنياهم وبايعوا أبا بكر بل كانوا يبايعون ذلك الرجل الذي يرون فيه الاحقية والاولوية لا سيما اذا كان من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فبهذا ظهر سبب ما وقع من الانصار من الخلاف وما رجعوا اليه من الانصاف أما سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها فانها حصل لها من الكرب بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ما شغلها عن كل شيء ولازمها الكمد حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاته صلى الله عليه وسلم ولعلها كانت لعظم ما نزل بها وشدة محبتها لابيها عليه الصلاة والسلام وجلالة قدره الى درجة لم يشاركه فيها أحد من الانام لم تسمح نفسها بان ترى أحدا من الناس يقوم بعده ذلك المقام فلذلك

كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثمانين وثلاثمائة أنه صلى الله عليه وسلم ما سأل الجارية بالاينية الا تنزلا لعقلها والشريعة قد نزلت على حسب ما وقع عليه التواطؤ في ألسنة العالم قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ثم ان التواطؤ قد يكون على صورة ما هي الحقائق عليه في نفسها وقد لا يكون والشارع صلى الله عليه وسلم تابع له في ذلك تنزلا لعقولهم ليفهموا عنه أحكامه وقد دل الدليل العقلي على استحالة حصر الحق تعالى في أينية ومع ذلك فقد جاءت على لسان الشارع كما ترى من أجل التواطؤ الذي عليه أمته فقال للجارية أين الله ولو أن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لجهله الدليل العقلي فانه تعالى لا أينية له في نفسه وانما الانسان لقصور ادراكه لا يشهد الحق تعالى الا في أين لا يستطيع أن يرقى فوق ذلك الا ان أمده الله بنور الكشف فلما قالها لها صلى الله عليه وسلم للجارية بانت حكمته وعلمه وعلمنا أنه لم يكن في قوة تلك الجارية أن تعقل موجدها الا بحسب ما تصورته في نفسها ولو أنه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تواطأت عليه وتصورته في نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل لها القبول فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سأل الجارية بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الجارية لما أشارت الى السماء انها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله في السماء كما قال تعالى وهو الله في السموات وفي الارض انتهى كلام الشعراني في اليواقيت والجواهر وقال رضي الله عنه في المنن الكبرى ومما من الله تبارك وتعالى به علي عدم قولي بالجهة في جانب الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله سبحانه وتعالى بي لا بسلوك على يد شيخ من الاشياخ وقد هلك في هذا الامر خلائق لا يحصون فغلب وهمهم على عقلهم وظنوا أن الحق تبارك وتعالى في جهة العلو فقط وغاب عن هؤلاء نحو قوله تبارك وتعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان في هذه الآية والحديث تصريحا بعدم تحيز الحق تبارك وتعالى في جهة دون أخرى أي فكما تطلبونه في العلو فاطلبوه كذلك في السفل وخالفوا وهمكم وانما جعل الشارع صلى الله عليه وسلم حال العبد في السجود أقرب من ربه دون القيام مثلا لان من خصائص الحضرة أن لا يدخلها أحد الا بوصف الذل والانكسار فاذا عفر العبد محاسنه في التراب كان أقرب في مشهده من ربه من حالة القيام فالقرب والبعد راجع الى شهود العبد ربه لا الى الحق تبارك وتعالى في نفسه فان أقربيته واحدة قال تبارك وتعالى في حق المحتضر ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز وجل ونحن أقرب اليه أي الانسان من حبل الوريد وأخبر أنه يحول بين المرء وقلبه فاياك وما تراه في كتب القائلين بالجهة من الاحاديث المشعرة بالجهة عند ضعفاء العقول فانها كلها مؤولة وكان صورة ما وقع لي وأنا صغير اني تفكرت يوما في الله عز وجل ففسته على ما أتعقله ثم صرفته بليس كمثله شيء وبقولهم كل شيء خطر ببالك فالله بخلاف ذلك وبقولهم حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وانه مباين لخلقه في سائر الاحوال فذهب عني تعقل الجهة في حق الباري جل وعلا جملة واحدة فيا لها معرفة ما ألذها وكانني خرجت من السجن الى الفضاء الواسع ثم اني عرضت ذلك على سيدي علي المرصفي رضي الله عنه وأرضاه فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك وان شاء الله تعالى يزيدك تأييدا فنمت فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي اخرج من حيطة العرش الى خارجه بعقلك وانظر تجد الوجود الجسماني كله من العلويات والسفليات كالقنديل المعلق في الهواء بلا علاقة فان صعدت أبد الآبدين لا يجد جسما آخر يتعلق به وان أهبط أبد الآبدين لا يجد أرضا يستقر عليها فخرجت بعقلي كما ذكر فعلمت سعة عظمة الله تبارك وتعالى وزال عني توهم الجهة من ذلك اليوم ووجعت في ذلك المشهد بين شهود نفسي في مكانين فاني كنت داخل العرش بيقين وأرى نفسي خارجه بيقين فبينما أنا واقف كذلك اذ جاء طير أبيض طويل العنق ففتح فاه والتقط الوجود الجسماني كله وطار به فصرت أرى نفسي في حوصلته وأنا خارجها ثم جاءت نملة صغيرة ففتحت فاها والتقطت الطائر بما حواه وغابت عن العين فقصصت ذلك على سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه فقال الآن قد خرجت من الورطة كلها ثم قال لي كلما اتسعت معرفتك بالله تعالى كلما صغر

تأخرت عن مبايعة أبي بكر وقوى ذلك أنها طلبت منه رضي الله عنها وعنه أن يورثها أرضا تركها النبي صلى الله عليه وسلم فامتنع لانه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فبقي في نفسها من ذلك شيء ولو جاز أن أبا بكر يحابي أحدا بما لا يعتقد جوازه لحاباها بذلك محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستجلابا لرضاها ورضا زوجها وقومها رضي الله عنهم فكانت الديانة والسياسة وهو منهما في المحل الاعلى يلزمانه باعطائها اياها تلك الارض لو لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعه ومع ذلك فكان يزورها ويخضع لها ويلاطفها غاية الملاطفة لاستجلاب رضاها حتى رضيت عنه وأمازوجها علي رضي الله عنه فقد حصل له كذلك من شدة الحزن والكرب لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا تحمله الجبال الراسيات بحيث ضاقت عليه الدنيا ولازم بيته مدة من الزمان ثم بايع أبا بكر واعتذر عن تأخره عن البيعة بما هو لا شك صادق فيه من ملازمة الاحزان مع اعتقاده أحقية أبي بكر لهذا الشان ولعدم

الوجود فى عينك فانك رأيت أولا العرش عظيما ثم اتسعت معرفتك باتساع الوجود فصغر العرش فى عينك عن المشهد الاول ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الطائر الذى هو أصغر من العرش ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الناموسة اذا لوجود المحصور بالنسبة لغير المحصور كالينابيب التى فى الكوة التى فى عين الشمس تراها صاعدة وهابطة واذا قبضت بيدك عليها لم ترق فى يدك شيأ وكذلك قصصت هذا الامر على سيدى الشيخ نور الدين على الشونى رضى الله تعالى عنه فقال لى هكذا وقع لى ورأيت الوجود كذرة فى الجوثم لما اجتمعت بسيدى على الخواص رضى الله عنه حكيت له هذه الحكاية فقال صحيح هذا بالنسبة الى التوحيد والا فالوجود كله عظيم من حيث انه من شعائر الله تبارك وتعالى وقد قال الله تبارك وتعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فلا تزال العبد اذا وصل الى شهود الوجود فى عينه كالذرة تكبر عنده افراد الوجود شيأ فشيأ حتى يرجع الى الحالة الاولى التى كانت له قبل الترقى ويصير بعظم الوجود بتعظيم الله تبارك وتعالى ويحقره بتحقير الله تبارك وتعالى اذ ليس المؤمن كالمنافق ولا الكيس كالكلب وحاصل المراد من ذلك كله أن الموجودات من حيث ايجادها تتلاشى فى جنب معلومات الله وأما من حيث مراتبها فما عظمه الله تعالى وجب تعظيمه وما حقره وجب تحقيره على حد ما فهم تكليفنا به فعلم أن كل من توهم ان الله تبارك وتعالى تأخذه الجهات فليس له فى مقام المعرفة نصيب وانما هو كالمجسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهت عبارة الامام الشعرانى فى المنن وقال رضى الله عنه فى كتابه الكبريت الاحمر فى بيان علوم الشيخ الاكبر وقال يعنى سيدى محيى الدين فى الباب السبعين وثلاثمائة لما كان الحق تعالى هو السلطان الاعظم ولابد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع أنه تعالى لا يقبل المكان اقتضت المرتبة أن يخلق عرشا ثم ذكر أنه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج منه كل ذلك رحمة بعباده وتنزلا لعقولهم ولولا ذلك لبقى العبد حائرا لا يدرى أين يتوجه بقلبه وقد خلق الله تعالى العبد ذا جهة فلا يقبل الا ما كان له جهة وقد نسب الحق تعالى لنفسه الفوقية من سماء وعرش واحاطة بالجهات كلها بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وبقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة أحدكم وحاصله أن الله خلق الامور كلها للمراتب لا للاعيان والله أعلم * ثم قال الشعرانى وقال فى الباب الخامس والثمانين وثلاثمائة فى قوله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله اعلم انه قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق تعالى فى أينية ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم لما علم أن الجارية المذكورة ليس فى قوتها أن تعقل موجدها الاعلى ما تصورته فى نفسها خاطبها بذلك ولو أنه خاطبها بغير ما تصورته فى نفسها لا رتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سأل مثل هذه الجارية بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة يعنى مصدقة بوجود الله ولم يقل انها عالمة لانها صدقت قول الله تعالى وهو الله فى السموات ولو كانت عالمة لم تقيده بالسماء فعلم أن للعالم أن يعجب الجاهل فى جهله تنزلا للعقله والجاهل لا يقدر على صحبة العالم بغير تنزل قال وايضاح ما قررناه فى الاينية أن الشرائع كلها انما نزلت بحسب ما وقع عليه التواطؤ فى ألسنة الامم قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ثم ان التواطؤ قد يكون على صورة ما هى الحقائق عليه وقد لا يكون والحق تعالى تابع لهم فى ذلك ليفهم عنه ما أنزله من أحكامه وما وعد به وأوعد عليه فما جاء الشارع بلفظ الاينية فى حق الحق الا من أجل التواطؤ الذى عليه لسان المرسل اليهم قال ولو أن غير الرسول قالها لشهد الدليل العقلى بجهل القائل فانه لا أينية لله تعالى فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أنه تنزل للجارية والله أعلم ثم قال وقال يعنى سيدى محيى الدين لا يلزم من الايمان بالفوقية للحق تعالى الجهة ولا الزام الشبه الجهة ما وردت والفوقية قد ثبتت * فانظر ماذا ترى * وكن مع أهل السنة من الورى انتهى * ثم بعد كتابتى ما تقدم فى هذا الشان رأيت فى أواخر فتاوى (الامام شهاب الدين الرملى الشافعى) جوابا مطولا فى هذه المسألة المهمة حقق فيه استحالة الجهة على الله تعالى ونقل ذلك عن كثير من الائمة الفحول وها أنا أذكره هنا

مشاورته قبل البيعة فى سقيفة بنى ساعدة ولو فرضنا أن تأخره عن البيعة لاعتقاده فى نفسه أنه مقدم على أبى بكر فى استحقاق الخلافة نقول فى الجواب نحن نعلم أن جمهور الصحابة ولا سيما المقربون منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذين بشرهم بالجنة وخلافهم من أهل بدر وبيعة الرضوان هم أعلم ممن جاء بعدهم بيقين بمن كان عالى المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته الى درجة تخوله حق الخلافة بعد وفاته وكلهم قد أجمعوا على خلافة أبى بكر فنضع خطأهم فى ذلك بفرض وقوعه فى جانب مع خطأ أبى بكر نفسه بقبولها لو فرضناه وخطأ جميع أهل عصرهم من المسلمين الذين أقروهم على ذلك ونضع فى الجانب الآخر خطأ على فى ذلك بفرض تصوره أنه أحق بالخلافة من أبى بكر ونضع أيضا صوابهم فى ذلك فى جانب وصواب على على فرض تصوره فى جانب فمن يا ترى أقرب الى رضا الله تعالى ورسوله أن يكون أبو بكر وجميع الصحابة وغيرهم من المسلمين مخطئين فى عملهم ويكون على وحده مصيبا فى تصوره أو خطأ على فى هذا التصور واصابة الامة

باسرها وقتئذ أقرب الى رضا الله ورسوله لا أظن أن هذا السؤال يتوجه الى أحد فى قلبه نور ايمان ثم لا يرى أن الصواب مع أبى بكر والاصحاب لاسيما وقد فرضنا أن عليا رضى الله عنه تصور الخلافة لنفسه فهذا أقرب للخطأ ممن يتصورها لغيره كباقى الصحابة الذين تصوروها لابى بكر فان نفوسهم ليس لها حظ من خلافته الا اتباع الحق وكونه أولى وأحق ولو كان أبو بكر بمنزلة على فى تصوره لنفسه والصحابة كلهم أو جلهم مع على لكنا أيضا نكون مع الجمهور اذ لا قرابة بيننا وبين أبى بكر تحملنا على محاباته بل لو تساوى أبو بكر وعلى من كل الوجوه لكان المرجح عليه بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قد تحققنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه كان عنده أبو بكر مقدما على على وعلى سائر الاصحاب فكيف نقدم نحن عليه عليا أو غيره وانما نحن مع الله ورسوله لا مع أنفسنا وهو انا نحن نعلم حق العلم ان عليا رضى الله عنه كان من أقرب الاقرباء المحبوبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أجل الاصفياء المقربين عنده ومن أنفع

باختصار قليل وان كرر بعضه مع ما تقدم قال رحمه الله تعالى مذهب الائمة الاربعة وغيرهم ما عدا من سيأتى ان هذا القول وهو ان الله تعالى بجهة العلو غير صحيح كما هو مقرر فى كتب الكلام مبسوطا تها ومختصراتها وقد ردوه بادلة كثيرة لا يحتملها هذا الجواب قال الامام العالم العلامة عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسى فى كتابه حل الرموز ومفاتيح الكنوز سئل يحيى بن معاذ الرازى فقيل له أخبرنا عن الله تعالى فقال اله واحد فقيل له كيف هو فقال اله قادر فقيل أين هو قال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو وصفة المخلوق فاما صفته تعالى فالذى أخبرت عنه * وسئل بعض العارفين عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الحق سبحانه وتعالى عرفنا بهذا القول من هو وما عرفنا ما هو لانه لا يعرف ما هو الا هو وقيل لصوفى أين الله فقال فبحك الله هل يطلب مع العين أين قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وسئل الشبلى عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث فالعرش بالرحمن استوى وسئل ذو النون عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال أثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشياء كلها موجودة بحكمه كما شاء وسئل الامام أحمد عن الاستواء فقال استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر وسئل الامام الشافعى عن الاستواء فقال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسى فى الادراك * وأمسكت عن الخوض فيه كل الامساك وقال الامام أبو حنيفة من قال لا أعرف الله فى السماء هو أم فى الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم أن للحق تعالى مكانا فهو مشبه وسئل الامام مالك عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وروى أنه قال للسائل بعد ذلك فلا أراك الا خارجيا أخرجوه عنى وهذا الذى ذهب اليه الائمة الاربعة فلا خلاف بينهم فى ذلك ومن توهم ان بين أحد من الائمة اختلافا فى صحة الاعتقاد فقد أعظم الفرية على أئمة الامة وساء ظنه بائمة المسلمين وقد سئل مصباح التوحيد وصباح التفريد على بن أبى طالب كرم الله وجهه بم عرفت ربك فقال عرفت ربى بما عرفنى به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب فى بعده بعيد فى قربه فوق كل شئ ولا يقال تحته شئ وأمام كل شئ ولا يقال أمامه شئ وهو فى كل شئ لا كشئ فى شئ فسبحان من هو كذا وليس كذا غيره اه وما ورد فى الكتاب والسنة مما ظاهره القول بالجهة مصروف عن ظاهره للادلة العقلية القاطعة بخلافه (وعبارة الطوالع للبيضاوى) الله تعالى ليس بجسم خلافا للمجسمة ولا فى جهة خلافا للكرامية والمشبهة لنا أنه تعالى لو كان فى جهة وحيز فاما أن ينقسم فيكون جسما وكل جسم مركب ومحدث لما سبق فيكون الواجب مركبا ومحدثا هذا خلف أو لا ينقسم فيكون جزأ لا يتجزأ وهو محال بالاتفاق وأيضا فانه تعالى لو كان فى حيز وجهة لكان متناهى القدر كما سبق فكان محتاجا فى تقديره الى مخصص ومرجح وهو محال اه (وقال الامام النسفى) فى شرح عمدته صانع العالم ليس فى جهة خلافا لبعض الكرامية فانهم يعينون له جهة العلو من غير استقرار على العرش وليس متمكنا بمكان وعند المشبهة والمجسمة والكرامية متمكن على العرش (وقال الكمال بن الهمام) فى المسايرة التى اختصر فيها الرسالة القدسية لحجة الاسلام الغزالى الاصل السابع انه تعالى ليس مختصا بجهة لان الجهات التى هى الفوق والتحت واليمين الى آخرها حادثة باحداث الانسان ونحوه مما يمشى على رجلين فان معنى الفوق ما يحاذى محاذ رأسه من فوق والباقى ظاهر ولما يمشى على أربع أو بطنه ما يحاذى ظهره من فوقه ثم هى اعتبارية فان الفلك اذا مشت على سقف كان الفوق بالنسبة اليها جهة الارض لانه المحاذى لظهرها ولو كان كل حادث مستديرا كالكرة لم توجد واحدة من هذه الجهات وقد كان فى الازل ولم يكن شئ من الموجودات فقد كان لا فى جهة ولان معنى الاختصاص بالجهة اختصاصه بحيز هو كذا وقد بطل اختصاصه بالحيز لبطلان الجوهرية والجسمية فان أريد بالجهة غير هذا مما ليس فيه حلول حيز ولا جسمية فابينوا حتى ينظر أيرجع الى التنزيه فنخطئه فى مجرد التعبير أو الى غيره فنبين فساده * الاصل الثامن أنه استوى على العرش مع الحكم بأنه ليس كاستواء الاجسام على الاجسام فى التمكن والمماسة والمحاذاة لها بل بمعنى يليق به سبحانه

وتعالى

وتعالى وحاصله وجوب الايمان بانه استوى على العرش مع نفي التشبيه فاما كون المراد انه استيلاؤه على العرش فامر جائز الارادة اذ لا دليل على ارادته عينا فاواجب علينا ماذكرناه اه وقال (الغزالي) في الرسالة القدسية وأما رفع الايدي عند السؤال الى جهة السماء فهو لانها قبلة للدعاء وفيه اشارة الى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيها بقصد جهة العلو على جهة المجد والعلاء فانه تعالى فوق كل موجود بالعظمة والاستعلاء والقهر والاستيلاء اه وقال (امام الحرمين) في كتابه لمع الادلة في قواعد عقائد أهل السنة الرب سبحانه وتعالى تقدس عن الاختصاص بالجهات والاتصاف بالمحاذاة لاتجده الافكار ولا تحويه الاقطار ولا تكتنفه الاقدار ويجل عن قبول الحدود والمقدار والدليل على ذلك أن كل مختص بجهة شاغل لها وكل متحيز قابل للملاقاة الجواهر ومفارقتها وكل ما يقبل الاجتماع والافتراق لا يخلو عنهما وما لا يخلو عن الاجتماع والافتراق حادث كالجواهر وأطال (الشيخ شرف الدين بن التلمساني) في شرحها الكلام على ذلك الى أن قال والجواب الجلي عن الجميع أي جميع الادلة النقلية التي استند اليها مثبتو الجهة أن الشرع انما يثبت بالعقل فلا يتصور وروده بما يكذب العقل فانه شاهده فلو أتى بذلك لبطل الشرع والعقل معا اذا تقرر هذا فنقول كل لفظ ورد في الشرع في الذات والاسماء والصفات بما يوهم خلاف العقل فلا يخلو اما أن يكون آحادا أو متواترا فان كان آحادا وهو نص لا يحتمل التأويل قطعنا بتكذيب ناقله أو سهوه أو غلطه وان كان ظاهرا فالظاهر منه غير مرادوان كان متواترا فلا يتصور أن يكون نصا لا يحتمل التأويل فلابد أن يكون ظاهرا أو محتملا فحينئذ نقول الاحتمال الذي دل العقل على خلافه ليس بمراد منه فان بقي بعد ازالته احتمال واحد تعين أنه المراد بحكم الحال وان بقي احتمالان أو أكثر فلا يخلو اما أن يدل قاطع على تعيين واحد أولا فان دل حمل عليه وان لم يدل قاطع على التعيين لم يفسر خشية الالحاد في الاسماء والصفات كما نقل عن بعض السلف ويعزى الى مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة بمعنى أن محامل الاستواء في اللغة معلومة بعد نفي الاستقرار من القهر أو الغلبة أو القصد الى خلق شيء هو العرش كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان أي قصد الى خلقها أو التناهي في صفات الكمال كقوله تعالى ولما بلغ أشده واستوى يعني ان كل هذه المحامل معلومة في اللسان قوله والكيف مجهول أي لنا قوله والايمان به واجب يعني أن التصديق بان له معنى يصح في وصفه تعالى واجب قوله والسؤال عنه بدعة يعني أن تعيينه بطريق الظنون بدعة فانه لم يعهد من الصحابة التصرف في أسماء الله تعالى وصفاته بالظنون وحيث عملوا بالظنون انما عملوا بها في تفاصيل الاحكام الشرعية لا في المعتقدات الايمانية ومنهم من جوز التعيين بالاجتهاد دفعا للخبط في العقائد وهو مذهب صاحب الكتاب ثم حكى التأويلات الى أن قال فان قالوا جميع ما ذكرتموه تأويل والتأويل ممنوع منه قلنا قد أولتم قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في الارض فحملتم المعية في الآيتين على معية العلم والاحاطة والمشاهدة كما قال تعالى لموسى وأخيه انني معكما أسمع وأرى وحملتم قوله الحجر الاسود يمين الله في أرضه أي محل عهده الذي أخذ منه الميثاق على بني آدم فان صح منكم تأويل ذلك لمخالفته العقل فيجب تأويل ما تمسكتم به كذلك قالوا أولنا ذلك لانه خلاف ضرورة العقل وما صرتم اليه محتاج الى نظر العقل وهو حرام أو بدعة قلنا لابد من الاعتراف بصدق نظر العقل والا لم يثبت لكم شرع تستندون اليه شيأ من المعارف والاحكام فان قالوا يجب الوقوف على قوله الا الله وتكون الواو للاستئناف وليست عاطفة وحظ الراسخين في العلم الايمان به قلنا الايمان به واجب على عموم المؤمنين فلا يبقى لوصفهم بالرسوخ في العلم وانهم أولوا الالباب فائدة بل الراسخ في العلم ذو اللب يعلم الوجه الذي يشابه الباطل فينفيه والوجه الذي يشابه الحق فيثبته كقوله تعالى فنفخت فيه من روحي متردد بين البعضية وهو باطل فينفيه وبين اضافة التشريف والتعظيم وهو حق فيثبته اه وقال (السعد التفتازاني) في شرح المقاصد وأما القائلون بحقيقة

أصحابه له ولدينه وأعظمهم اقداما في نصرته وأكثرهم القاء لنفسه في مظان التلف في معارك الحروب وهو الذي خلفه في فراشه فداه بنفسه يوم الهجرة وفوق ذلك أنه زوج ابنته سيدة نساء العالمين وأبو ذريته الطيبين الطاهرين الى يوم الدين مع وفرة العلم والفضل والشجاعة والكمال من كل الوجوه ولكنا نعلم مع ذلك بابي بكر من الفضائل الجمة والمناقب المهمة ما هو أكثر من ذلك وان المنزلة التي كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل اليها علي ولا غيره وكل الصحابة كانوا يعلمون هذه الفضائل الجليلة لعلي رضي الله عنه ومع ذلك أقدموا على مبايعة أبي بكر على الخلافة مع وجوده فلا شك أنهم وجدوا أبا بكر أحق بها وأولى ولو بايعوا عليا لكان جديرا بها ولكنهم علموا أنهم لو فعلوا ذلك لقدموه على من هو أحق منه فلم يفعلوا والله اني أتيقن أن عليا نفسه لم يخطر أنه مقدم على أبي بكر وكيف يكون ذلك وهو رضي الله عنه من اتقى الناس وأصدقهم وأكثرهم انصافا وقد كان مشاهدا لاحوال أبي بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البداية الى

الجسمية والجهة فقد بنوا مذهبهم على قضايا وهمية كاذبة تستلزم هما وعلى ظواهر آيات وأحاديث تشعر بهما ثم ذكرها وجواب تلك القضايا الى أن قال والجواب أى عن الآيات والاحاديث انها أى معانيها الظاهرة ظنيات سمعية فى معارضة قطعيات عقلية فيقطع بانها ليست على ظواهرها ونفوض العلم بمعانيها الى الله تعالى مع اعتقاد حقيتها جريا على الطريق الاسلم الموافق للوقف على الله فى قوله تعالى ومايعلم تأويله الا الله أو تؤول تأويلات مناسبة موافقة لما دلت عليه الادلة العقلية على ماذكر فى كتب التفسير وشروح الحديث سلوكا للطريق الاحكم الموافق للعطف فى قوله تعالى الا الله والراسخون فى العلم فان قيل فاذا كان الدين الحق نفى الحيز والجهة فما بال الكتب السماوية والاحاديث النبوية مشعرة فى مواضع لاتحصى باثبوت ذلك من غير أن يقع فى موضع منها تصريح بنفى ذلك وتحقيقه كما كررت الدلالة على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وحقيقة المعاد وحشر الاجساد فى عدة مواضع وأكدت غاية التأكيد مع أن هذا أيضا حقيق بغاية التأكيد والتحقيق لما تقرر فى فطرة العقلاء مع اختلاف الاديان والآراء من التوجه الى العلو عند الدعاء ورفع الايدى الى السماء أجيب بانه لما كان التنزيه عن الجهة مما يقصر عنه عقول العامة حتى تكاد تجزم بنفى ما ليس فى الجهة كان الانسب فى خطاباتهم والاقرب الى صلاحهم والاليق بدعوتهم الى الحق ما يكون ظاهرا فى التشبيه وكون الصانع فى أشرف الجهات مع تنبيهات دقيقة فى التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث وتوجه العقلاء الى السماء ليس من جهة اعتقادهم أنه فى السماء بل من جهة أن السماء قبلة الدعاء ومنها تتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار اه وقال بعضهم ليس فى ذلك دليل على كونه فى الجهة وهذا لانهم أمروا بالتوجه فى الصلاة الى الكعبة وليس هو فى جهة الكعبة وأمروا برمى أبصارهم الى موضع سجودهم حالة القيام فى الصلاة وليس هو فى الارض وكذا حال السجود أمروا بوضع الوجوه على الارض وليس هو تحت الارض فكذا هنا بل تعبد محض وخضوع وخشوع وقيل ان العرش جعل قبلة للقلوب عند الدعاء كما جعلت الكعبة قبلة الابدان فى الصلاة (وعبارة المواقف للعضد) أنه تعالى ليس فى جهة وخالف فيه المشبهة خصوه بجهة الفوق لنا وجوه (الاول) لو كان فى مكان لزم قدم المكان وقد برهنا أن لاقديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق (الثانى) الممكن يحتاج الى مكان والمكان مستغن عن الممكن لجواز الخلاء فلزم امكان الواجب ووجوب المكان وكلاهما باطل (الثالث) لو كان فى مكان فاما أن يكون فى بعض الاحياز أو جميعها وكلاهما باطل أما الاول فلتساوى الاحياز فى أنفسها ونسبته اليها فيكون اختصاصه ببعضها ترجيحا بلا مرجح أو يلزم الاحتياج الى الغير وأما الثانى فلانه يلزم تداخل المتحيزين وأنه محال بالضرورة (الرابع) لو كان متحيزا كان جوهرا فاما أن لا ينقسم أو ينقسم وكلاهما باطل أما الاول فلانه جزء لا يتجزأ وهو أخس الاشياء تعالى الله عن ذلك وأما الثانى فلانه يكون جسما وكل جسم مركب وقد مر أنه ينافى الوجوب وأيضا قد بينا أن كل جسم محدث فيلزم حدوث الواجب وأطال الكلام على ذلك الى أن قال فالجواب أى عن الظواهر الموهمة للتجسيم من الآيات والاحاديث أنها ظواهر ظنية لاتعارض اليقينيات كيف ومهما تعارض دليلان وجب العمل بهما ما أمكن فنؤول الظواهر اما اجمالا ونفوض تفصيلها الى الله كما هو رأى من يقف على الا الله وعليه أكثر السلف كما روى عن أحمد الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة واما تفصيلا كما هو رأى طائفة فنؤول الاستواء الاستيلاء نحو قد استوى عمر على العراق والعندية بمعنى الاصطفاء والاكرام كما يقال فلان قريب من الملك وجاء ربك أى أمره واليه يصعد الكلام أى يرتضيه فان الكلام عرض يمتنع عليه الانتقال ومن فى السماء أى حكمه وسلطانه أو ملك من الملائكة موكل بالعذاب وعليه نفس سائر الآيات والاحاديث اه وقال (السيد فى شرحها) فالعروج اليه هو العروج الى موضع يتقرب اليه بالطاعة فيه واتيانه فى ظلل اتيان عذابه والدنو هو قرب الرسول اليه بالطاعة والتقدير بقاب قوسين تصوير المعقول بالمحسوس والنزول محمول على اللطف والرحمة

النهاية وقد كان هو صغير السن فى ابتداء البعثة ثم كان بعد ذلك من الشبان الاقوياء الشجعان حتى فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وألقى نفسه فى الاخطار فى محبة الله تعالى ورسوله ولم تسمع أنه كان من أهل مشورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مهماته مثل أبى بكر لاسيما فى وقت الشدة فى أول البعثة وأبو بكر ملازم للنبى صلى الله عليه وسلم فى ليله ونهاره وحضره وأسفاره يوالى من والاه ويعادى من عاداه ولو وصله من ذلك أعظم ضرر يأتى على نفسه وماله وعياله حتى شاهد المشركين يوما يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم فقداه بنفسه وصار يضربهم ويضربونه واشتد عليه الامر حتى أغمى عليه وكاد يموت من كثرة الضرب والجراحات وكان يطوف معه صلى الله عليه وسلم على قبائل العرب فى المواسم يبلغ رسالة ربه ويدعوهم الى نصرته كل ذلك وعلى رضى الله عنه صغير السن وقتئذ أترى ان الله تعالى ينسى ذلك لابى بكر أو ترى أن محمدا صلى الله عليه وسلم يعدل به بعد هذا أحدا من الناس أو ترى أن أمته صلى الله عليه وسلم يحلفون بما لا يرضيه فى شأن هذا

وترك مايتصور عن عظم الذات وعلو المرتبة على سبيل التمثيل وخص بالليل لانه مظنة الخلوات وأنواع الخضوع والعبادات اه ومعنى ورافعك الى محل كرامتى وسقر ملائكتى (وقال حجة الاسلام الغزالى) فى كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد انه تعالى ليس فى جهة مخصوصة من الجهات الست ومن عرف معنى لفظ الجهة ومعنى لفظ الاختصاص فهم قطعا استحالة الجهة على غير الجواهر والاعراض اذ الحيز معقول وهو الذى يختص الجوهر به ولكن الحيز انما يصير جهة اذا أضيف الى شئ آخر متحيز فان قيل نفى الجهة مؤد الى محال وهو اثبات موجود يخلو عنه الجهات الست ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه وذلك محال قلنا مسلم ان كل موجود يقبل الاتصال فوجوده لا منفصلا ولا متصلا به محال وان كل موجود يقبل الاختصاص بجهة فوجوده مع خلو الجهات الست عنه محال فاما موجود لا يقبل الاتصال ولا الاختصاص بالجهة فخلوه عن طرفى النقيض غير محال وهو كقول القائل يستحيل موجود لا يكون عاجزا ولا قادرا ولا عالما ولا جاهلا فان المتضادين لا يخلو الشئ عنهما فيقال له ان كان ذلك الشئ قابلا للمتضادين فيستحيل خلوه عنهما أما الجدار الذى لا يقبل واحدا منهما لانه فقد شرطهما وهو الحياة فخلوه عنهما ليس بمحال فلذلك شرط الاتصال والاختصاص بالجهات التحيز والقيام بالمتحيز فاذا فقد هذا لم يستحل الخلو عن مضاديه اه وقال بعضهم احتج النافون للعلو على العرش بوجوه (أحدها) لو كان على العرش لكان فى جهة وثبوتها فى القديم يؤدى الى أحد أمرين اما حدوث القديم أو قدم الحادث لان أمارات الحدوث ان لم تبطل دلالتها ثبت حدوث القديم وان بطلت دلالتها لم يثبت حدوث العالم والدليل على أن الجهة من أمارات الحدوث ان التعرى من الجهة ثابت فى الازل فلو ثبتت الجهة بعد ان لم تكن لتغير عما كان ولحدث فيه مماسة والتغير وقبول الحوادث من أمارات الحدوث (ثانيها) لو كانت ذاته مختصة بجهة فاما أن يتمكن من الخروج عنها أو لم يتمكن فان تمكن كان محلا للحركة والسكون وان لم يتمكن كان كالمتمكن من العاجز وانه من أمارات الحدوث (ثالثها) لو كان فى جهة فاما أن يكون فى الجهات كلها وذلك محال وان اختص ببعضها احتاج الى مخصص لاستواء الكل (رابعها) لو كان بجهة من العالم محاذيا له فاما أن يكون مساويا لجسم العالم أو أصغر أو أكبر منه وكذا لابد من مسافة مقدرة بينه وبين العالم وكل ذلك يوجب التقدير بمقدار يمكن أن يكون علامة فيحتاج الى مخصص ومقدر (خامسها) لو ثبت اختصاصه بالعرش فان كان الاختصاص لاقتضاء ذاته أو صفته وجب أن يكون الاختصاص ثابتا فى الازل لوجود المقتضى وعدم جواز تخلف المقتضى عنه وان كان لا لاقتضاء ذاته وصفته فلابد له من تخصيص (سادسها) لو كان على العرش فاما أن يكون مساويا له أو أصغر أو أكبر منه وذلك يوجب التناهى والتبعيض والتحيز (سابعها) لو كان على العرش لكان مشارا اليه بالحس وكل ما كان كذلك فهو اما متناه من جميع الجوانب أو من بعضها أو غير متناه أصلا والثالث باطل لوجوب تناهى الاجسام ولانه تعالى لو كان غير متناه من كل الجوانب لكان العالم سار يا فى ذات الله وحالا فيه فيلزم أن تكون ذاته مخالطة للحادثات تعالى الله عن هذا المقال وعن هذا الوهم والخيال والثانى أيضا باطل لوجوب تناهى الاجسام ولانه لو كان غير متناه من بعض الجوانب دون بعض لافتقر تخصيص بعض الجوانب بالتناهى وبعضها بعدم التناهى الى تخصيص لوجوب تساوى جميع الجوانب فى الحقيقة والماهية وان فرض اختلافها فى الماهية والحقيقة فكل ذات كانت مركبة من أجزاء مختلفة فى الماهية والطبيعة فلابد أن ينتهى ذلك التركيب الى أجزاء يكون كل واحد منها فى نفسه بسيطا خاليا من التركيب كالجزء الواحد من تلك الاجزاء البسيطة لابد أن يماس بيمينه ما يمكن أن يمسه بيساره وبالضد فيكون التفريق على تلك الاجزاء جائزا فالتأليف والتفريق على تلك الاجزاء جائزان واذا كان كذلك افتقر تأليفهما وتركيبهما الى مؤلف ومركب وكل ذلك محال فتعين الاول وهو انه لو كان مشارا اليه بالحس لكان متناهيا من جميع الجوانب واذا كان متناهيا من جميع الجوانب كان وجودا أزيد مما وجد أو أنقص مما وجد جائزا فيفتقر فى اختصاصه بالقدر المعين الى

الصاحب الذى كان له عليه كل الاعتماد وقد فداه بالنفس والمال والاولاد مع علمهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعدل به أحدا من خلق الله تعالى مدة حياته حتى توفاه الله تعالى وهو راض عنه كل الرضى ومن لم يعلم ذلك فهو من أجهل الجاهلين باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ثم ماذا كان من خلافة أبى بكر هل كان منها ضرر على الدين والمسلمين كلا والله بل كانت كنبوة ثانية أعز الله بها الاسلام والمسلمين وأيد وشيد قواعد هذا الدين المبين فقد ارتدت أكثر قبائل العرب بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فجمعهم رضى الله عنه طوعا وكرها على الاسلام وفتح بلاد العراق والشام وجيش جيوش المسلمين للجهاد فى سبيل الله الملك العلام وسيرهم الى أعداء الدين أقواما بعد أقوام حتى أظهر الله به دينه غاية الظهور وانتظمت على أحسن حال الامور وكان ذلك بعد أن جمع الصحابة منهم عمر وعثمان وعلى وغيرهم من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار واستشارهم فى شأن أهل الردة فأشاروا جميعا عليه بتركهم وشأنهم

لانهم معظم العرب وقتئذ ولا قدرة للمسلمين على محاربتهم لقلتهم بالنسبة اليهم فكرر عليهم المشورة فكرروا هذا الرأى وقالوا نعبد الله تعالى حتى نموت فقال لهم والله لان أخر من السماء فتخطفنى الطير أحب الى من أن يكون هذا رأيى والله لو منعونى عقالا لقاتلتهم عليه ولو انفردت بسالفتى ووبخ عمر على هذا الرأى بقوله له أجبار فى الجاهلية وخوار فى الاسلام مع أن عمر كان هو المعروف بالشدة فى الدين وأبو بكر كان معروفا بالرفق واللين فانعكس الموضوع فى هذا الامر المهم الذى لم يرد على الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر مثله ثم قام أبو بكر من ذلك المجلس معلنا الحرب على أهل الردة قائلا ها أنا متوجه بنفسى للجهاد فى هؤلاء المرتدين فمن تبعنى فليتبعنى فانقادوا اليه وقالوا له كلهم نحن معك يا خليفة رسول الله وقال عمر فما كان الا أن شرح الله صدورنا لاتباع أبى بكر وكان فيه الخير والبركة وقال بعضهم لولا أبو بكر لما عبد الله تعالى بعد محمد صلى الله عليه وسلم فجيش جيشا وأرسله مع خالد بن الوليد فلم يزل يحاربهم قبيلة بعد قبيلة

تخصص وذلك على خالق العالم محال اه وفى هذا القدر كفاية فى اعتقاد الحق لمن وفقه الله تعالى له وقد علم أن ما قاله القائل المذكور من أن الله تعالى بجهة العلو غير صحيح فان وفق ورجع الى الاعتقاد الحق فذاك والا فان رفع الى الحاكم وثبت عليه ما نسب اليه من القول المذكور عزره الحاكم التعزير اللائق بحاله الرادع له ولامثاله عن ارتكاب مثل قبيح أقواله خصوصا اذا خيف منه انتشار بدعته والله تعالى أعلم انتهت عبارة فتاوى الشهاب الرملى باختصار قليل ﴿ فائدة مهمة فى عدم تكفير القائلين بالجهة وسائر أرباب البدع كالمعتزلة ﴾ قال الامام ابن حجر الهيتمى فى الفتاوى الحديثية فى جواب أطال فيه الكلام على منع اعتقاد الجهة فى جانب الله تعالى ناقلا عن الشيخ الامام سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام ان الاصح أن معتقد الجهة لا يكفر لان علماء المسلمين لم يخرجوهم عن الاسلام بل حكموا لهم بالارث من المسلمين وبالدفن فى مقابر المسلمين وتحريم دمائهم وأموالهم وايجاب الصلاة عليهم وكذا سائر أرباب البدع لم يزل الناس يجرون عليهم أحكام الاسلام ولا مبالاة بمن كفرهم لمراغمته لما عليه الناس انتهى كلام عز الدين انتهت عبارة ابن حجر وقال ابن حجر أيضا فى الفتاوى الحديثية فى جواب سؤال آخر عن شخص اعتقد أنه رأى ربه تعالى فى الدنيا فذكر تفصيلا فى تكفيره وعدمه فما قاله ان زاعم ذلك اذا ضم الى زعمه الرؤية بعينه زعمه اعتقاد وجود جسم ولازمه من الحدوث أو ما يستلزمه كالصورة واللون ونحوهما فهذا هو الذى يتجه الحكم بكفره لانه حينئذ لم يعتقد قدم الحق ولا نزهه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأما من اعتقد رؤيته عين منزهة عن انضمام ذلك اليها فلا يظهر الحكم بكفره بمجرد ذلك لان المنقول المعتمد عندنا عدم كفر الجهوية والمجسمة الا ان اعتقدوا الحدوث أو ما يستلزمه ولا نظر الى لازم مذهبهم لان الاصح فى الاصول أن لازم المذهب ليس بمذهب لجواز أن يعتقد الملزوم دون اللازم ومن ثم قلنا لو صرح باعتقاد لازم الجسمية كان كافرا وقال الاذرعى وغيره المشهور عدم تكفير المجسمة وان قالوا جسم كالاجسام أى لانهم مع ذلك قد لا يعتقدون لوازم الاجسام واذا تقرر هذا فى الجهوية والمجسمة فكذا يقال به فى زاعم رؤيا العين الى أن قال بعد أن قرر الائمة وعلماء الامة وحفاظ الملة تلك الآيات والاحاديث وصرفوها عن ظواهرها لم يبق لاحد عذر فى اعتقاد ظواهرها فمن فعل ذلك فقيل يكفر مطلقا وقيل ان قال جسم كالاجسام كفر والا فلا وعليه جرى النووى رحمه الله تعالى فى موضع وقيل لا يكفر مطلقا وهو المشهور من مذهبنا لم يضم لذلك اعتقاد بعض تلك اللوازم أى من الحدوث ونحوه من أوصاف الحوادث وقال شيخ مشايخنى العلامة الشيخ ابراهيم الباجورى الشافعى المصرى فى حاشيته على جوهرة التوحيد للامام الشيخ ابراهيم اللقانى المالكى عند قوله

ويستحيل ضد ذى الصفات * فى حقه كالكون فى الجهات

اعلم أن معتقد الجهة لا يكفر كما قاله العز بن عبد السلام وقيده النووى بكونه من العامة وابن أبى جمرة بعسر فهم نفيها وفصل بعضهم فقال ان اعتقد جهة العلو لم يكفر لان جهة العلو فيها شرف ورفعة فى الجملة وان اعتقد جهة السفل كفر لان جهة السفل فيها خسة ودناءة انتهى كلام الباجورى ولعله أخذ صدر عبارته من شرح المصنف الامام اللقانى التى نقلتها فيما تقدم وأنقل هنا بعض عبارات العلماء فى عدم تكفير أحد من أهل القبلة بذنبه أو ببدعته قال الامام الرازى فى تفسير سورة الانعام كما نقله شارح الاحياء سمعت الشيخ الامام الوالد عمر بن الحسين رحمه الله تعالى قال سمعت الشيخ أبا القاسم بن ناصر الانصارى يقول نظر أهل السنة الى تعظيم الله تعالى فى جانب القدرة ونفاذ المشيئة ونظر المعتزلة الى تعظيم الله تعالى فى جانب العدل والبراءة عن فعل ما لا ينبغى فاذا تأملت علمت أن أحدا لم يصف الله تعالى الا بالاجلال والتعظيم والتقديس والتنزيه لكن منهم من أخطأ ومنهم من أصاب ورجاء الكل متعلق بهذه الكلمة وهى قوله تعالى وربك الغنى ذو الرحمة اه وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى المبحث الثامن والخمسين من اليواقيت والجواهر قد ذكر الشيخ أبو طاهر القزوينى فى كتابه سراج العقول أنه روى فى بعض طرق حديث ستفترق أمتى على نيف وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة ما نصه كلها فى الجنة الا واحدة رواها ابن النجار قال العلماء والمراد بهذه الواحدة التى

هى فى النار هم الزنادقة * قال القزوينى وعلى هذه الرواية فيكون معنى الرواية المشهورة كلها فى النار الا واحدة أى فى النار ورودهم وذلك فى مرورهم على الصراط ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا والظالمون هم الكافرون فلا ينبغى لمتدين أن يكفر أحدا من أهل الفرق الخارجة عن طريق الاستقامة ما داموا مسلمين يتدينون بأحكام أهل الاسلام ثم قال الامام الشعرانى بعد أن ذكر أمهات الفرق المخالفة لاهل السنة والجماعة قال أبو سليمان الخطابى وأول ما وقع مفارقة أهل السنة فى زمن الامام على رضى الله عنه وكان هؤلاء المخالفون هم الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قال وقد سئل الامام على رضى الله عنهم أكفارهم فقال لا انهم من الكفر فروا فقيل أمنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا فقيل أى شئ هم فقال قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا قال الخطابى وانما لم يجعلهم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التأويل والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين أى الطاعة كما قال تعالى ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك أى طاعته قال وبحجة من قال بعدم تكفير المتأولين انه قد ثبت عصمة دمائهم وأموالهم بقولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يثبت لنا ان الخطأ فى التأويل كفر والا فلا بد من دليل على ذلك من نص أو اجماع أو قياس صحيح على أصل صحيح من نص أو اجماع ولم نجد من ذلك شيأ فبقى القوم على الاسلام اه وقد سئل الامام المزنى رحمه الله تعالى عن مسألة فى علم العقائد فقال حتى أنظر وأتثبت فانه دين الله وكان ينكر على من بادر الى تكفير أهل الاهواء والبدع ويقول ان المسائل التى يقعون فيها لطافى تدق عن النظر العقلى * وكان امام الحرمين رحمه الله تعالى يقول لو قبل لنا فصلوا ما يقتضى التكفير من العبارات مما لا يقتضيه لقلنا هذا الجمع طمع فى غيره طمع فان هذا بعيد المدرك وعزيز المسلك يستمد من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يتحصل من دلائل التكفير على وثائق وكان أبو المحاسن الرويانى وغيره من علماء بغداد قاطبة يقولون لا يكفر أحد من أهل المذاهب الاسلامية لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا اه ثم قال فى آخر المبحث وقال شيخ الاسلام المخزومى قد نص الامام الشافعى على عدم تكفير أهل الاهواء فى رسالته فقال لا أكفر أهل الاهواء بذنب وفى رواية عنه ولا أكفر أحدا من أهل القبلة بذنب وفى رواية أخرى عنه ولا أكفر أهل التأويل المخالف للظاهر بذنب قال المخزومى رحمه الله أراد الامام الشافعى رحمه الله بأهل الاهواء أصحاب التأويل المحتمل كالمعتزلة والمرجئة وأراد بأهل القبلة أهل التوحيد اه قال الامام الشعرانى بعد ما ذكر فقد علمت يا أخى مما قررناه لك فى هذا المبحث ان جميع العلماء المتدينين أمسكوا عن القول بالتكفير لاحد من أهل القبلة بذنب فبهداهم اقتده انتهى كلام الشعرانى باختصار ومن أراد البسط من ذلك فليراجعه فانه أطال الكلام ونقل فى ذلك مايشفى الاوام عن الامام السبكى وغيره من أئمة الاعلام ونسأل الله تعالى أن ينفعنا ببركاتهم ويررقنا بفضله واحسانه حسن الختام وهذا آخر ما نقلته فى هذه الرسالة رفع الاشتباه فى استحالة الجهة على الله ولنرجع الى الكلام على كتب ابن تيمية فمنها الكتب الاربعة المذكورة سابقا وهى الجواب الصحيح فى الرد على من بدل دين المسيح وهو الكتاب الذى رد به على النصارى ومنها كتاب منهاج السنة وهو الكتاب الذى رد به على الروافض وقد طبع فى هذه الايام بعد أن أرسلت كتابى الرسالة البديعة فى فضل الصحابة واقناع الشيعة الى مصر لتطبع فيها ولم أكن اطلعت عليه قبل طبعه ولهذا لم يمكنى نقل شئ منه فى تلك الرسالة ولو ظفرت به قبل ارسالها لانتفعت به وألحقت بها أشياء منه وهى بحمد الله مستوفية لمعانى الرد عليهم بعبارات ظاهرة باهرة ومنها كتابه المسمى ببيان موافقة صريح المعقول لصريح المنقول المطبوع على هامش منهاج السنة وقد رد به على أهل السنة والجماعة من المسلمين الاشاعرة والماتريدية وغيرهم من الفرق الاخرى ومنها كتابه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وقد رد به على خلاصة المسلمين من الاولياء والعارفين وكفر كثيرا منهم كسيدنا الشيخ الاكبر محيى الدين اذا علمت

ويستعين ببعضهم على بعض الى أن رجع العرب جميعهم الى الاسلام وكثرت الجيوش فجهزها لمحاربة دولتى الفرس والروم فى العراق والشام وهم أعظم دول الدنيا وقتئذ وتتابعت الفتوحات فى مدة خلافته وهى ثلاثة أعوام وختمها بالعهد الى عمر بالخلافة وسمى الختام وكان عمر وزيره الاعظم كما كان هو عند النبى صلى الله عليه وسلم فرعى كثرة فضائله وفتوحاته حسنة من حسناته هذا أبو بكر وهذه خلافته فهل ترى ها يا أيها الشيعى جابت ضررا على المسلمين أو أيدت وشيدت أركان الاسلام الى يوم الدين فرحم الله امرأ اتبع حقه وترك هواه والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

(فصل فى خلافة عمر رضى الله عنه)

وأما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه قبل اسلامه كان ذا وجاهة عظيمة فى قريش حتى دعا النبى صلى الله عليه وسلم الله تعالى بان يؤيد الاسلام به أو بعمرو بن هشام يعنى أبا جهل فاستجيبت دعوته صلى الله عليه وسلم فى حق عمر فلما أسلم دخل باسلامه سرور عظيم على النبى صلى الله عليه وسلم

ومن معه من المسلمين
وكانوا نحو العشرين وهم
مستخفون لا يقدرون
على الظهور لكثرة أذية
المشركين لهم فاعلن عمر
اسلامه نفسه في محافل
قريش وجعل النبي صلى
الله عليه وسلم على الظهور
فظهر بمن معه وكان ذلك أول
يوم أعز الله به الاسلام
ولذلك سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم
الفاروق لان الله فرق به
بين الحق والباطل ولم
يزل مصاحبا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من
حين اسلامه الى وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم في
جميع حالاته من شدة
ورخاء وسفر وحضر وحرب
وسلم ولم يفارقه في جميع
غزواته وهو عنده في
جميع ذلك صاحب المنزلة
العليا والمكانة الزلفى التي
لا تفضلها الا منزلة أبي بكر
الصديق ومكانته عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه
كان الوزير الاول وعمر
الوزير الثاني ولم يكن لعثمان
ولا لعلي ولا لغيرهما هذه
المنزلة العلية والرتبة
السنية المعروفة عند عموم
الاصحاب وغيرهم حتى ان
أبا سفيان جاء الى المدينة
قبل فتح مكة ليطلب من
النبي صلى الله عليه وسلم
تجديد مدة الهدنة بينه
وبين قريش فلم يقبل
فقصد أبا بكر ثم عمر ليشفعا

ذلك تعلم أنه مثل ابن حزم صاحب كتاب الملل والنحل لم يسلم من قلمه أحد من الكافرين والمبتدعين والمسلمين والعارفين وقد رد عليه الامام السبكي فيما رد به على كتبه بأبيات مدح فيها كتابه منهاج السنة واعترض عليه ببعض بدعه فتصدى للتشنيع على السبكي بذلك والرد عليه شخصان من الحشوية ممن هم على عقيدة ابن تيمية أحدهما حنبلي والآخر فيما زعم شافعي أما الحنبلي فاسمه أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود العبادي العقيلي السرمري نزيل دمشق وأما الشافعي بزعمه فهو محمد بن يوسف اليمني اليافعي الذي ذكر قصيدته هذه الالوسي في جلاء العينين نظم كل منهما في ذلك قصيدة طويلة في أكثر من مائة بيت فيها البحر والبحر والتحامل على الامام السبكي بما لا ينبغي أن يصدر من مسلم فضلا عن عالم وقد رأيت ان انتصف منهما وأقابلهما بعملهما جاعلا سخط نظري اثبات الحق ودحض الباطل وبيان المذهب الصحيح من المذهب العاطل فنظمت هذه القصيدة من البحر والقافية وأسأل الله لي ولهم ولجميع المسلمين العفو والعافية وقد أثبت فيها استحالة الجهة على الله تعالى بدلائل ظاهرة باهرة وتعرضت لجواز الاستغاثة وشد الرحل لزيارته صلى الله عليه وسلم بما لا يأباه عقل ولا يمنعه نقل راداً على من يخالف ذلك والله أعلم بما هنالك

الحمد لله جدا أستعد به * لنصرة الحق كي أحظى بمطلبه
بك استعنت الهي عاجزا فأعن * أبغي رضاك فاسعفني بطيبه
فان تعن ثعلبا يسطو على أسد * أو تخذل الليث لا يقوى لثعلبه
وانني عالم ضعفي ولا عمل * عندي يفيد ولا علم أصول به
ورأس مالي جاه المصطفى فبه * أدعوك يا رب أبدني له وبه
وارحم به علماء الدين قاطبة * من أهل سنته ساه ومنتبه
لولاهم ما علمنا ما بعثت به * خير الورى وعجزنا عن تطلبه
منهم أبو الحسن السبكي ناصره * سقاه غيث الرضى الهامي بصيبه
أهدى شفاء سقام في زيارته * شفى صدور جميع المؤمنين به
ورب مغرور غوى ذمه حسدا * به غرور وقاح الوجه أصلبه
ساءت خلائقه ضلت طرائقه * قد تاه بالتيه في تيهاء سبسبه
فقال ما قال في السبكي من سفه * فجاله من سفيه القول أكذبه
أو في الجدال بغير الحق مختلقا * ما شاء من كذب وهو الخليق به
وقال مفتخرا بالزور مذهبنا * ترك الجدال وتأنيب لطالبه
فانظر أكاذيبه وانجب لحالته * من التناقض هذا بعض أعجبه
يا أيها الجاحد الحق المبين أفق * قد طال نومك يا نومان فانتبه
أهلكت نفسك فارحمها وذر بدعا * بها بليت ودع قولا شقيت به
لم تجعل المصطفى أهلا لزائره * بشد الرحل أو من يستغيث به
وكم رحلت الى أمر به أرب * من أمر دين ودنيا قد عنيت به
وفي المساجد لا كل الامور أتى * ذاك الحديث الذي قدما سمعت به
والاستغاثة معناها تشفعنا * به الى الله فيما ترتجيه به
وما بذلك من بأس ومن حرج * الا الذي ميت من لسعة الشبه
هو الشفيع لمولاه وسيده * في كل حال مغيث المستغيث به
هو الحبيب فمن يا قوم يمنعه * فضلا حباه اله العالمين به
والله والله لولا الله يضلل من * يشاء من خلقه فيما يريد به
ما كان يوجد ذو عقل فيمنع ذا * من أهل ملته أو يسترببه

وأنت يا أيها الانسان مالك لا * تحقق الامر كي تهدى لاصوبه
ها أنت تزعم أن الله في جهة * ولا تبالي بتشبيه ضللت به
من أين جئت بذا هذا امامك لم * يقله أحد حاشا أن يقول به
وسل أبا الفرج الجوزي تابعه * ينبيك بالحق فاعلم واعملن به
وتزعم الله بالذات استقر على * عرش فتطلق أوصاف الحدوث به
وبالتوسل لا ترضى وتمنعه * تقول ذاك فعل المشركين به
نزهت ربك عن شرك بزعمكه * ولم تنزهه عن شبه وعن شبه
لقد وقعت من الاشراك في شرك * من حيث شئت خلاصا منه بؤت به
أما الطلاق ثلاثا فالمخالف في * وقوعه ساقط في نفس مذهبه
تريد تنصره في حكم مسألة * أخطا وخالف كل المسلمين به
وذاك أعظم برهان بانك لم * تسعى من باطل مهما أسأت به
أما الكلام بأوصاف الاله علا * عن الحوادث طرا ان تحل به
فذاك موضعه علم الكلام فمن * أراده فليراجعه يجده به
كفاك يا نفس مع هذا الخطاب كفى * عودي لصاحبه فهو الحري به
وكل ما قلت في هذا يناسبه * وهكذا ذاك فيما لا يخص به
تحزبا وغدا السبكي منفردا * كلاهما ذو اعتداء في تحزبه
كلاهما قد حشا أشعاره سفها * عليه زورا وأبدى حشو مذهبه
كلاهما خالف من بعد صاحبه * كلاهما معتد في تعصبه
لكن بينهما فرقا به افترقا * مع اتفاقهما فيما يعاب به
فالحنبلي له عذر بنصرته * لشيخه يا باطيل تليق به
أما اليماني فالمعذور لائمه * لانه مخطئ في خلط مشربه
لم يأت ذا النكر يا في القياس نعم * هذا اليماني قد وافى بأغرب
ان كان يا فع عار عليك بذا * فبابن أسعد نظر تفخرين به
وما تعجبت من شئ كنسبته * للشافعي افتراء في تذبذبه
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * ان شافعيا فهذا الحشو جئت به
من أين فلتره حتى نقول به * هل قاله الشافعي في الام ليس به
أو في الرسالة أو من أين جئت به * أشيخ شيران أبداه وحققه
في نص تنبيهه أو في مهذبه * أو الامام الغزالي قال ذاك أو
أو امامنا الاشعري الحبر قاله * أو قاله الفخر يوما في مطالبه
أو الجويني في ارشاد مطلبه * في فقههم ذكروه أو عقائدهم
كلاهما ذمه مع من يقول به * اذن فقل أنا حشوي بدون حيا
وابرأ من الشافعي أنت الدعي به
لو كان حقا حفظت الشافعي ولم * تسوه ويحك في أعلام مذهبه
واذ سفهت على السبكي تابعه * سؤت الامام وكل المقتدين به
بل سؤت بالافك مما قد أسأت به * خير الانام وكل المؤمنين به
لقد كذبت وشر القول أكذبه * اذ قلت للشيخ من عجب عرفت به
(فابرز ورد ترى والله أجوبة * مثل الصواعق تردى من تمر به)

له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجديد الهدنة فلم يفعلا فقصد بعد ذلك عثمان وعليا فلم يفعلا أيضا وكذلك كعب بن زهير حينما أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه لاسباب أوجبت ذلك قصد أبا بكر ثم عمر ليشفعاله فلم يفعلا ثم قصد عليا فدله على طريق نجاحه فمن هنا تعلم أن المشركين أيضا كانوا يعلمون تقدم أبي بكر وعمر عند النبي صلى الله عليه وسلم على سائر أصحابه وليس ذلك بالامر الخفي ولا يجهله الا من لم يكن له اطلاع على سيرته صلى الله عليه وسلم وتاريخ وقائعه وروايطه مع أصحابه وأحوالهم معه ودرجاتهم عنده فان كتب الحديث والسير والتواريخ على الاطلاق متفقة على أن هذين الشيخين كانا مقدمين عنده على سائر الاصحاب وانه صلى الله عليه وسلم كان يشاورهما في مهمات أموره قبل جميع أصحابه ومن أعظم ما اتفق لعمر في اصابة الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم شاوره في أسارى بدر فاشار عليه بقتلهم وعدم قبول الفداء منهم وقال يا رسول الله هذه أول وقعة نصر الله بها الاسلام فلا ينبغي قبول الفداء لترسخ هيبة المسلمين في قلوب المشركين

(عقلا ونقلا وآيات مفصلة * من كل أروع شهم القلب منتبه)
(ماض الجنان كحد السيف فكرته * يريك نظما ونثرا فى تأدبه)
(وقاد ذهن اذا جالت قريحته * يكاد يخشى عليه من تلهبه)
وغير ذلك مما قلته بطرا * الله حسبك فيما قد يجحت به
لو كان فكرك مثل السيف حدته * لكنت جاهدت شيطانا غويت به
أو كان ذهنك يا مغرور معتقدا * كما تقول وتخشى من تلهبه
لكان يحرق حشوا فى الفؤاد به * خرابه فيقيه من تخربه
أما مدمتك السبكى فهى له * شهادة بكمال حين فهته به
لو كنت تعلمه ما قلت ذا أبدا * شعرت فيه ولكن ما شعرت به
ألا استحييت من المختار فيه وفى * آبائه وهم أنصار موكبه
آباؤه نصروه فى كتائبهم * وهو النصير بكتب سبيته به
لو لم يكن منه فى نصر النبى سوى * شفائه لكفى أكرم به وبه
ولابن تيمية للمصطفى خدم * لكنه لم يوفق فى تأدبه
يقول كالمشركين المستغيث به * وقد عصى زائرا يسعى ليثربه
أف لذلك ذنبا لا أكفره * به وان قيل بل خزى لمذنبه
لكن له حسنات جمة فبها * أسباب عفو وصفو من مسيبه
منها جواب على التثليث ردبه * أكرم به من صحيح القول معجبه
لم ينهج الرافضى منهاج سنته * ولو رآه أراه قبح مذهبه
فى بابه مالها مثل وواجبه * حسن اختصار فحسن رأى موجبه
يسرا لهى سنيا يخلصه * من مذهب الحشوى يخطى بطيبه
وانظر لما قاله السبكى فيه تفز * بأصدق القول أحلاه وأعذبه
(ان الروافض قوم لا خلاق لهم * من أجهل الناس فى علم وأكذبه)
(والناس فى غنية عن رد افكهم * لهجنة الرفض واستقباح مذهبه)
(وابن المطهر لم تطهر خلائقه * داع الى الرفض غال فى تعصبه)
(لقد تقول فى الصحب الكرام ولم * يستحى مما افتراه غير منجبه)
(ولابن تيمية رد عليه وفى * بمقصد الرد واستيفاء أضربه)
(لكنه خلط الحق المبين بما * يشوبه كدر فى صفو مشربه)
(يحاول الحشو أنى كان فهو له * حيث سير بشرق أو بمغربه)
(يرى حوادث لا مبدا لاولها * فى الله سبحانه عما يظن به)
(لو كان حيا يرى قولى ويسمعه * رددت ما قال رد اغير مشتبه)
(كم رددت عليه فى الطلاق وفى * ترك الزيارة أقفوا أثر سبسبه)
(وبعده لا أرى للرد فائدة * هذا وجوهره مما أضن به)
(والرد يحسن فى حالين واحدة * لقطع خصم قوى فى تغلبه)
(وحالة لانتفاع الناس حيث به * هدى وربح لديهم فى تكسبه)
(وليس للناس فى علم الكلام هدى * بل بدعة وضلال فى تطلبه)
(ولى يد فيه لو لاضعف سامعه * جعلت نظم بسيطى فى مهذبه)
نعم لقد صدق السبكى فيه نعم * حكى الحقيقة لم يعبث بمنصبه

شلم كل واحد منا فر به يقتله بيده وأشار أبو بكر بقبول الفداء منهم وقال يا رسول الله هم الاهل والعشيرة وليتقووا بما يأخذونه منهم من الفداء على ما هم بصدده من الجهاد فى سبيل الله تعالى فعدل صلى الله عليه وسلم برأى أبى بكر لميله صلى الله عليه وسلم الى المرحمة والشفقة فنزل قوله تعالى ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ولم يزل عمر على هذه الحالة السنية والمكانة العلية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته وصار بعده لابى بكر وزيره الاعظم بمنزلة أبى بكر عند النبى صلى الله عليه وسلم فكلما حصل من الخير للامة المحمدية فى مدة خلافة أبى بكر فعمر له فيه اليد البيضاء والثواب العظيم لانه كان الركن الاقوى الذى يعتمد عليه أبو بكر فى مهمات الدنيا والدين ولذلك رآه كفؤا كريما للخلافة بعده فعهد له بها ولم يخالف عليه أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم

من أصدق الناس أتقاهم وأعلمهم * فلا عفا الله عما عن مكذبه
كتب ابن تيمية بالحشو شاهدة * عليه فيما حشاها من تعذبه
ما خالف المذهب السنى قبله * حشو وقول اعتزال لا تقول به
فالحشو نقل له والاعتزال له * عقل وكل لسنى بلا شبه
فتلك ألقابهم صارت معرفة * فلفظها الآن وصف لا يذم به
هذا اصطلاحهم الحشوى عندهم * ذو سنة جامد فى كل مشتبه
حشا عقيدته حشوا يخل بما * قد صح لله من وصف يليق به
ففرقة الحشو قوم قد يضاهيهم * فى الحق سوء اعتقادات نعوذ به
منهم مشبهة منهم مجسمة * لا قدس الله قوما قائلين به
أما ابن تيمية فيهم فذو جهة * بها فأنبه واشكر من مؤنبه
وذاك كاف به فى ذم بدعته * اذ لم يرد لفظها فاطرحه وارم به
ونزه الله عن شبه وعن جهة * بالغيب آمن وصنه فى تغيبه
اذ يستحيل على خلاقنا جهة * والمستحيل محال أن ندين به
نعم تعقل موجود بلا جهة * صعب لغير نبيه القوم فانتبه
فما أتى فى كلام الشرع مشتبها * لحكمة الفهم قد جاء النبى به
وورد اللفظ ان أدى بظاهره * معنى الحدوث سعينا فى تجنبه
وفيه سر لغير الله ما انكشفت * استاره أو صفى قد حباه به
وثم معنى لذاك اللفظ محتمل * بعض الائمة منا فسروه به
وقصدهم واحد تنزيه خالقنا * تفويض ما جاء أو تأويل مشتبه
علا على الخلق طرا فى جلالته * بالقهر فوق البرايا فى تغلبه
كل الجهات علامتها ولا جهة * تحويه قد جل عن أين وعن شبه
وهذه الارض فانظرها تجد كرة * وفوقها العلو والعرش المحيط به
والله من فوقه فوق الجميع بلا * كيف وشبه تعالى فى تحجبه
وفى السماء وفى الارض الاله أتى * فى الذكر انى برىء من مكذبه
ما بالنا نحن نسعى فى تباعده * وهو القريب ونسأى مع تقربه
أيهرب العبد من تقريب سيده * وسيد العبيد نوحين مهربه
افرض سوى الله من كل الورى عدما * وهكذا كان معدوما بغيبه
ما كنت معتقدا فى الله اذ عدمت * كل الخلائق فهو الآن فارض به
سبحانه من اله ليس يحمله * عرش بل العرش محمول له وبه
لو استقر على عرش لكان به * للعرش حاجة محتاج لمركبه
لكن عليه استوى لا كيف نعلمه * للاستواء أو القهر المراد به
جاء المجىء له سبحانه وهرولة * والحب والقرب منه مع تقربه
والعلو والفوق أيضا والنزول أتى * والضحك مع غضب ويدل لمغضبه
وقد تعجب من أشياء قد وردت * كما يليق به معنى تعجبه
وهكذا كل لفظ موهم شبها * فوضه لله أو أول بلا شبه
وأسلم الامر تسليم بجانبه * معنى الحدوث كما رضى الاله به
هذا هو المذهب المأثور عن سلف * أهل التصوف كل قائلون به

انه بعد أبى بكر أعلاهم منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقدرهم على القيام باعباء الخلافة من جهة العقل والفضل وحسن التدبير وسياسة الامور وضبط الجمهور مع الشجاعة التامة والصرامة الكاملة والنفس الابية القوية التى لا تأخذها فى الله لومة لائم وغير ذلك من صفات الكمال التى تقتضيها الخلافة ولم تجتمع فى أحد منهم اجتماعها فيه رضى الله عنه وعنهم وانما كان بعضهم يخشى منه وقوع الشدة لما كان معروفا به من عدم المداراة والشدة فى دين الله فكان الامر بعد الخلافة بالعكس فكان أرحم الامة بالامة وأشفقها عليها وظهر منه من الحزم والتدبير وضبط أمور الجماهير والعدل بين الناس على اختلاف طبقاتهم وسياسة الدنيا والدين والرحمة لعموم المؤمنين والشدة على جميع الملحدين وتجنيد الجنود والجهاد فى سبيل الله وكثرة الفتوحات مالم يجتمع لغيره باتفاق المؤرخين فى دهر من الدهور بحيث هدم أعظم دول العالم وقتئذ وهى دولة الروم فى الشام وما والاها ودولة الفرس فى العراق وما

وهو المرجع عند الاشعرى ولا * يأباه منا جميع المقتدين به
والمأثر يدى تفويض عقيدته * وان يؤول فلا قطع لديه به
من رام أن يدرك الخلاق فهو اذا * فى غير مطمعه قاف لاشعبه
اذ ليس يدريه لاجن ولا ملك * ولا نسى قريب من مقربه
وحاصل الامر انا مؤمنون به * مع الكمال وتنزيه يليق به
هذى عقيدتنا فى الله خالقنا * لم نحش لم نعتزل فيما ندين به
ولا نكفرهم لكن نبدعهم * فى الدين اذ أخطؤا فى بعض أضربه
اخواننا أسلموا لله واجتهدوا * الحق شاؤا فضلوا فى تشعبه
مع كونهم من فحول العلم قد زلقوا * ببعض مادق فى الاذهان من شبه
ورب شخص ضعيف الفهم سيق الى * صوب الصواب فلم يبرح يقول به
الامر لله من يهديه نال هدى * ومن أضل فقد حل الضلال به
ولم نخطئهم فى كل مسألة * فكم كلام لهم فازوا باصوبه
وفى الفروع وباقى الدين مذهبهم * كغيرهم وافقوا الشرع الشريف به
وكتبهم فى سوى معنى عقائدهم * بحور علم فرد منها لاعذبه
لكن اذا كنت لم تدرك دسائسهم * دع ما يريبك تفلح فى تجنبه
والله يرحمنا طرا فرحته * هى العماد لكل المؤمنين به

ومن كتب الامام ابن تيمية كتاب العرش قال فى كشف الظنون ذكر فيه أن الله سبحانه وتعالى يجلس على العرش وقد أخلى مكانا يقعد معه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكر ذلك أبو حيان فى النهر فى قوله سبحانه وتعالى وسع كرسيه السموات والارض وقال يعنى أبا حيان قرأت فى كتاب العرش لاحمد بن تيمية ماصورته بخطه انتهت عبارة كشف الظنون لما كاتب جلبى بحر ونهاوذ كر كتاب العرش هذا لابن تيمية العلامة السيد مرتضى الزبيدى فى شرح الاحياء عند قول الامام الغزالى فى عقيدته قواعد العقائد الاصل الثامن العلم بان الله تعالى مستو على العرش قال التقى السبكى وكتاب العرش من أقبح كتبه ولما وقف عليه الشيخ أبو حيان مازال يلعنه حتى مات بعد أن كان يعظمه انتهى كلامه بحروفه وهذه العبارة التى ذكر أبو حيان انه رآها بخط ابن تيمية تدل على اعتقاده التجسيم فى جانب الله تعالى وتقدس وهو مذهب بعض أئمة الحنابلة كابى يعلى وان كان جمهورهم على خلافه وهم معترضون أشد الاعتراض ومشنعون أقبح التشنيع بذلك على أبى يعلى وأمثاله قال نعمان افندى الالوسى فى جلاء العينين انه قد رمى بعض الحنابلة بالتجسيم واشتهر عنه هذا المذهب الوخيم وردهم أصحاب مذهبهم وبينوا زيغه مطلبهم ومن الزادين العلامة الشهير عبد الرحمن بن الجوزى فقد رأيت له رسالة فى تأويل بعض الاحاديث النبوية والتشنيع على من تعدى طريقة الحنبلية ومنها قوله وانتدب للتصنيف ثلاثة عبد الله بن حامد وصاحب القاضى وابن الزغفرانى فصنفوا كتبا شانوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا الى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس وبعد أن ذكر ابن الجوزى شنائعهم القبيحة فى نسبتهم لله تعالى وتقدس الاعضاء المحسوسة وغير ذلك من أوصاف الحوادث المستحيلة على الله تعالى قال وهم يخرجون عن التشبيه وبانفون من اضافته اليهم ويقولون نحن أهل السنة وكلامهم صريح فى التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام فقد نصحت التابع والمتبوع وقلت لهم يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل واتباع وامامكم الاكبر أحمد بن حنبل يقول وهو تحت السياط كيف أقول مالم يقل فايا كم أن تبتدعوا فى مذهبه مالبس منه ثم قلتم فى الاحاديث تحمل على ظاهرها وظاهر القدم الجارحة فانه لما قيل فى عيسى روح الله اعتقدت النصارى أن الله سبحانه صفة هى روح ولجت فى مريم ومن قال استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات وينبغى أن

والاها دولة القبط فى مصر وما والاها واستولى على بلادهم وعواصم ممالكهم فى وقت قصير لا يتسع مثله لبعض هذه الفتوحات فضلا عن كلها لولا قدرة الله تعالى وما أراده من سرعة انتشار دين الاسلام وتعميم رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولم يزل الاسلام منذ تولى الخلافة يعلو شأنه ومجده ويسمو عزه وقدره ويتسع انتشاره ويفيض على البسيطة بحره ويشمل الامم حكمه حتى انقادت له الاعارب والاعاجم رغبة أو رهبة واتسع نطاق الاسلام اتساعا عظيما كان أساسا متينا لكل ماجاء بعده من الفتوحات الاسلامية ثم بعد هذا كله لم يعهد بالخلافة لولده عبد الله مع انه كان فى حد ذاته أهلا لها لانه كان من أجلاء الصحابة وأكابر علمائهم ولم يظهر له الصواب فى أن يكون خليفة بعده كما ظهر لابى بكر ولو ظهر له ذلك فى شخص لعهد اليه ولكنه أشكل عليه الامر لشدة ورعه ودقة نظره وشفقته على الامة المحمدية لانه كان مع بلوغه فى قوة الدين الى الغاية القصوى كذلك كان بالغا فى كمال العقل الى الذروة العليا وقد علم أنه لم يجتمع فى واحد من الصحابة الموجودين وقت تلك الاوصاف التى

لا يحمل ما ثبت به الاصل وهو العقل فانا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم فلو أنكم قاستم نقر الاحاديث
ونسكت ما أنكر عليكم أحد انما جلكم اياها على الظاهر قبيح فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح
السالم ما ليس منه ولقد كسيتم هذا المذهب شينا قبيحا حتى لا يقال حنبلي الا مجسم الى أن قال ابن الجوزي
فرأيت الرد عليهم لازما لئلا ينسب الامام الى ذلك واذا سكت نسبت لي اعتقاد ذلك ولا يهولني أمر معظم في
النفوس لان العمل على الدليل وخصوصا في معرفة الحق لا يجوز فيه تقليد أي لمن هو أهل لمعرفة الحق
باجتهاده ولذلك استشهد بكلام الامامين الشافعي وأحمد فقال وقد سئل الامام أحمد رضي الله عنه عن مسألة
فافتى فيها فقيل هذا لا يقول به ابن المبارك فقال ابن المبارك لم ينزل من السماء وقال الامام الشافعي رضي
الله تعالى عنه استخرت الله تعالى في الرد على الامام مالك الى أن قال ابن الجوزي وقال ابن حامد رأيت بعض
أصحابنا يعني من الحنابلة المذكورين يثبتون لله تعالى وصفا في ذاته لانه يتنفس وقالوا الرياح الهابة مثل
الرياح العاصفة والعقيم والجنوب والشمال والصبا والدبور مخلوقة الا ريحا من صفاته هي ذات نسيم
حياتي وهي من نفس الرحمن قال ابن الجوزي بعد ما ذكر قلت على من يعتقد بهذا اللغة لانه يثبت
جسدا مخلوقا هؤلاء مسلمين انتهى المراد منه فليتدبر وليحفظ انتهت عبارة جلاء العينين باختصار وقول
الامام ابن الجوزي في عبارته المذكورة في الرد على هؤلاء المجسمة من الحنابلة ومن قال استوى بذاته
فقد أجراه مجرى الحسيات قول صحيح ووجهه ان معنى استوى عندهم جلس وعبارتهم هذه التي ذكرها
ابن الجوزي قد رأيتها لابن تيمية مع زيادات تزيدها شناعة ودلالة على القول بالتجسيم في رسالة فسر بها قوله
تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الى قوله تعالى وان الله لهادي
الذين آمنوا الى صراط مستقيم ثم تكلم على المتشابه وعلى قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله الآية في نحو
كراسين وذكرهنا بعض الالفاظ التي قال أهل السنة انها من المتشابه وانها ما ورد في القرآن من أنه
تعالى يحب المتقين والمقسطين والمحسنين وانه يرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولما آسفونا انتقمنا
منهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله ولكن كره الله انبعاثهم ثم الرحمن على العرش استوى ثم استوى على
العرش وهو معكم أينما كنتم وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اليه يصعد الكلم الطيب انني
معكما أسمع وأرى وهو الله في السموات وفي الارض ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي بل يداه
مبسوطتان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يريدون وجهه ولتصنع على عيني الى أمثال ذلك
وزعم أنها ونحوها مما جاء من هذا القبيل ليست من المتشابه وادعى أن معانيها معلومة وانما كيفيتها مجهولة
وأخذ يستدل لاثبات ذلك الى أن ذكر قول الامام مالك لما سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
كيف استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة قال ابن تيمية
وقد تلقى الناس هذا الكلام بالقبول فليس في أهل السنة من ينكره وقد بين أن الاستواء معلوم كما أن
سائر ما أخبر به معلوم ولكن الكيفية لا تعلم ولا يجوز السؤال عنها لا يقال كيف استوى ولم يقل مالك
الكيف معدوم وانما قال الكيف مجهول وهذا فيه نزاع بين أصحابنا وغيرهم من أهل السنة غير أن
أكثرهم يقولون لا تخطر كيفيته ببال ولا تجري ماهيته في مقال ومنهم من يقول ليس له كيفية ولا ماهية قال
فان قيل معنى قوله الاستواء معلوم ان ورود هذا اللفظ في القرآن معلوم كما قاله بعض أصحابنا الذين يجعلون
معرفة معانيها من التأويل الذي استأثر الله بعلمه قيل هذا ضعيف فان هذا من باب تحصيل الحاصل فان
السائل قد علم أن هذا موجود في القرآن وقد تلا الآية وأيضا فلم يقل ذكر الاستواء في القرآن ولا
اخبار الله بالاستواء وانما قال الاستواء معلوم فاخبر عن الاسم المفرد أنه معلوم لم يخبر عن الجملة وأيضا فانه قال
والكيف مجهول ولو أراد ذلك لقال معنى الاستواء مجهول أو تفسير الاستواء مجهول أو بيان الاستواء غير
معلوم فلم ينف الا العلم بكيفية الاستواء لا العلم بنفس الاستواء وهذا شأن جميع ما وصف الله به نفسه ولو قال
في قوله انني معكما أسمع وأرى كيف يسمع وكيف يرى لقلنا السمع والرؤية معلوم والكيف مجهول ولو قال

تحصر فيه الخلافة وتحملهم
جميعا على الانقياد اليه
كما انقادوا الى أبي بكر
وعمر حتى يعهد اليه
بها وقد توجد في الجماعة
المؤهلين لها بعض مزايا
لا توجد في الآخر فهذا
عمر وهذه سيرته وخلافته
فكيف تراها أيها الشيعي
هل نفعت الدين المبين أو
أضرت بالاسلام والمسلمين
سبحان الله ما أعجب هذا
الحال بينما تحسن نرى
الكفار يفتخرون بذكر
عمر وخلافته وكثرة عدله
وحسن سيرته في كتبهم
ويشهدون له بالانفراد
في السياسة والسداد
ويلهجون بمدحه والثناء
عليه الى درجة يميزونه بها
عن جميع ملوكهم فضلا
عن غيرهم نرى بعكس
ذلك بعض المسلمين من
الشيعة ولا سيما الفرس
ولو حفظوا أنسابهم
لوجدوا أجدادهم
الاقدمين انما انتقلوا
من دين المجوس الى دين
الاسلام بواسطة جيوش
عمر التي افتتح بها بلادهم
وهدى بها أجدادهم فله
رضي الله عنه أعظم المنن
على من أسلموا وعلى
ذراريهم الى يوم القيامة
ومع ذلك فقد نسوا فضله
عليهم وعلى أجدادهم
خصوصا وعلى الامة
المحمدية عموما فرحم الله
من اتقى الله ونبذ هواه

كيف كلم موسى تكليما قلنا التكليم معلوم والكيف غير معلوم وأيضا فان من قال هذا من أصحابنا وغيرهم من أهل السنة يقرون بان الله فوق العرش حقيقة وان ذاته فوق ذات العرش لا ينكرون معنى الاستواء ولا يرون هذا من المتشابه الذى لا يعلم معناه بالكلية انتهت عبارة ابن تيمية بحروفها وهى صريحة أو كالصريحة بالتجسيم الا أنه لم يذكر فيها الجيم والسين والميم ولم يكتف بان يجعل ذلك مذهبا له حتى جعله مذهب أصحابه وغيرهم من أهل السنة والمجسمة يسمون أنفسهم أهل السنة كما ذكره ابن الجوزى فى عبارته السابقة ومع كل هذه الصراحة فى كلامه نرى صاحب جلاء العينين يشنع على ابن حجر بنسبته التجسيم والتشبيه اليه ويبالغ فى نفى ذلك عنه قال فى صفحة ٢١١ من كتابه المذكور وأما مارمى الشيخ ابن حجر ابن تيمية به فليس كما قال بل هو عن ذلك بمعزل وبعيد عنه بالف ألف منزل فتأليفاته وعباراته التى سمعتها قاضية بكذب ما عزى اليه وكذلك شهادات العلماء كلهم باختلاق ما زور عليه فمن ذلك ما قال الشيخ ابراهيم الكورانى الشافعى فى حاشيته المسماة بمجلى المعانى على شرح عقائد الدوانى ما نصه قوله قيل ولعل وجه قول ابن تيمية بالتسلسل على سبيل التعاقب فى العرش انه من المجسمة الى آخره قال أقول ابن تيمية ليس قائلا بالتجسيم فقد صرح بان الله تعالى ليس جسما فى رسالة تكلم فيها على حديث النزول كل ليلة الى السماء الدنيا وقال فى رسالة أخرى من قال ان الله تعالى مثل بدن الانسان أو ان الله تعالى يماثل شيأ من المخلوقات فهو مفتر على الله سبحانه بل هو على مذهب السلف من الايمان بالمتشابهات مع التنزيه بلا مس كما له شئ ولكنه قائل بان الله تعالى فوق العرش حقيقة مع نفى اللوازم ونقل عليه اجماع السلف صرح به فى الرسالة القدرية انتهى نقل الكورانى ورأيت بخط الوالد يعنى والده السيد محمود أفندى الالوسى صاحب تفسير روح المعانى تغمده الله تعالى برحمته على هامش هذا البحث فى الشرح وحاشيته ما نصه حاشا لله تعالى أن يكون من المجسمة بل هو أبرأ الناس منهم نعم يقول بالفوقية على المعنى الذى أراده الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك مذهب السلف فى المتشابهات وهو بمعزل عن التجسيم وجلال الدين واضرابه أجهل الناس فى الاحاديث وكلام السلف الصالح كما لا يخفى على العارف المنصف انتهى عبارة جلاء العينين وقول الكورانى ان ابن تيمية على مذهب السلف من الايمان بالمتشابهات مع التنزيه هو ما رآه فى رسالته المذكورة التى ذكرها ولكن ذهب عنه أنه لا بعد هذه الالفاظ كالاستواء على العرش من المتشابهات بل يقول ان معناها معلوم وانما الكيف مجهول فقط وكون معناها معلوما لا يكون الا اذا كانت بمعنى صفات الحوادث من أن الاستواء بمعنى الجلوس الذى نعلمه من أنفسنا ويقال مثل ذلك فى بقية الالفاظ المتشابهة ويدل على ذلك قول الكورانى فى عبارته ولكنه قائل بان الله تعالى فوق العرش حقيقة وانه نقل عليه اجماع السلف وهو نقل غير صحيح فان مذهب السلف كما هو مشهور معلوم عند كل أحد بشم رائحة العلم الايمان بهذه المتشابهات وامرارها على ظاهرها واعتقاد أن لها معانى لائدركها تليق بالله سبحانه وتعالى وان معناها الظاهر المعلوم المناسب للحوادث الذى نتعقله ونعلمه غير مراد قطعا ويقولون ان الله تعالى فوق العرش فوقية لا نعلم حقيقتها وهو يقول ان الله تعالى فوق العرش حقيقة فليس مذهب السلف ما قاله من أن هذه الالفاظ غير متشابهة وان معانيها المرادة لله تعالى هى المعلومة لنا حاشا وكلا وعبارته هذه تنافى أيضا قول السيد محمود أفندى الالوسى فى عبارته المذكورة نعم يقول يعنى ابن تيمية بالفوقية على المعنى الذى أراده الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك مذهب السلف فى المتشابهات فيقال له ان ابن تيمية لا يفوض علم معنى الفوقية الى الله ورسوله كما هو مذهب السلف فى المتشابهات بل يقول انه فوق العرش حقيقة وان هذا اللفظ ونحوه ليس من المتشابهات بل هو وغيره يعلمون معناها ومما استدل به على ذلك قول الامام مالك الاستواء معلوم الى آخره فدافعة هؤلاء العلماء عن ابن تيمية هى من قبيل احسان الظن وبناء على ما رأوه فى بعض كتبه ولم يطلعوا على بعضها مما يدل على صحة ما اعترض عليه به المعترضون كابن حجر والذى ظهر من كلام ابن تيمية الذى نقلته عنه هنا ان مذهبه مخالف لمذهب

السلف

وعرف الحق لاهله فاداه ولاحول ولاقوة الا بالله

(فصل فى خلافة عثمان رضى الله عنه وسيرته)

أما عثمان رضى الله عنه فانه كان من أعظم أكابر قريش فى الجاهلية وكان من السابقين للاسلام هاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين وتزوج بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه ذا النورين ولم يزل من أول الاسلام الى وفاة النبى عليه الصلاة والسلام وهو من أجل المقربين اليه وأعظم المحبين المحبوبين لديه حتى كان من المعلوم عند جمهور الصحابة تقديم عثمان بعد أبى بكر وعمر عليهم جميعا فى الفضل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح ذلك فى حديث البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهو من أعلم الصحابة وأورعهم وأتقاهم وأفضلهم أنه قال كنا فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم نفضل بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفضل أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ولا قرابة بينه وبين واحد منهما ولو جازت عليه المحاباة لحابى أباه فقدمه على أبى بكر وحابى عليا لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عثمان فى الجاهلية من رؤساء قريش

السلف بل مناقض له في الالفاظ المتشابهة فان السلف ومعهم جمهور أهل السنة من الاشعرية والماتريدية وغيرهم يقولون ان هذه الالفاظ هي من المتشابه ويمرونها على ظاهرها من غير تفسير ولا تأويل فتفسيرها عندهم تلاوتها ويعتقدون أن لها معاني تليق بالله تعالى يفوضون علمها اليه وينزهونه سبحانه وتعالى عن ظواهرها من المعاني التي تتعقلها ونعلمها مما يليق بالحوادث وابن تيمية مذهبه فيها انها ليست عنده من المتشابه وان معانيها معلومة له ولغيره وانما يجهلون كيفياتها فقط ولا شك أن معانيها لا تعلم الا اذا كانت تلك المعاني هي المعاني المعلومة عنده وعند غيره من ظواهر هذه الالفاظ مما يليق بالحوادث وأطال الكلام في فتواه المذكورة على اثبات أن هذه الالفاظ ليست من المتشابه وان معانيها معلومة لنا والمجهول انما هو كيفياتها ولا يخفاك أن المعلوم من الاستواء بمعنى الجلوس انما هو جلوسنا والمعلوم من المعية من قوله تعالى معكما أسمع وأرى انما هو معية بعضنا لبعض والمعلوم من كلام موسى تكليما انما هو تكليم بعضنا لبعض أما كيفية هذه الاشياء بان يكون الجلوس على هيئة مخصوصة والمعية على وجه مخصوص والتكلم بصفة مخصوصة فهذه جهالتها لا تقتضي أن أصل المعاني هي مما يليق بالله تعالى بل نعلم أنها لا تليق بالله تعالى اذا كانت على حد ما نتعقله ونعلمه من أنفسنا من الجلوس والمعية والتكليم ونحوها وهذا هو الذي نعلمه وأما الذي يليق بالله تعالى من معاني تلك الالفاظ فنحن لا نعلمه فاذا يكون قوله ان معاني تلك الالفاظ هي معلومة لنا وليست من المتشابه صريح أو كالصريح في التجسيم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان علمنا معنى الجلوس والمعية والتكليم بالمعاني التي نتعقلها من أنفسنا لا يفيد تنزيه الله تعالى عن صفات الحوادث ولو كانت كيفياتها مجهولة بل بالعكس كما اذا علمنا وقوع الجلوس من زيد ومعيته لعمرو وتكليمه لبكر باخبار المخبرين ولم نشاهد شيأ من ذلك فهكذا على زعمه نعلم حقيقة استواء الله على العرش وحقيقة معيته وحقيقة تكليمه وما أشبه ذلك ونجهل كيفياتها فقط ومما قاله في فتواه المذكورة لاثبات هذا المعنى وتقريره قوله والصواب ما عليه أئمة الهدى وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث ويتبع في ذلك سبل السلف الماضين أهل العلم والايمان والمعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات فتكون من باب تحريف الكلم عن مواضعه ثم أخذ يقرر ان معاني تلك الالفاظ المتشابهة مفهومة وانها ليست من المتشابه وقد علمت ما في ذلك من الدلالة على القول بالتجسيم وأهل السنة جميعا الذين سلكوا مسلك السلف الصالح قائلون بتفويض علم معاني تلك الالفاظ لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بعكس ما زعمه عنهم واذا كان الامر كذلك وهو كذلك فمن أين تكون معانيها الحقيقية معلومة عندنا اذ لا ذوق لنا بها ولا نعرفها ولسنا متصفين بشيء منها اذ الفرق عظيم عظيم بين أوصاف العبد والرب وبين الحادث والقديم ومما يدل على تضارب كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فيما ذكر في بعض كتبه ما يناقض ما ذكره في بعضها المار رجوعه عنه لاعتقاده خطأه فيه وظهور الدليل له بخلافه واما النسيان ما كان كتبه قبل ذلك لسعة علمه وكثرة مؤلفاته وبسط فتاويه وعباراته أنه يقول هنا الصواب ما عليه أئمة الهدى وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث ويتبع في ذلك سبل السلف الماضين ثم يذكر جواز اطلاق الجهة والحيز والجسم في جانب الله تعالى بتأويلات فاسدة لا مقبولة ولا منقولة وها أنا أنقل عبارته هنا عن جلاء العينين في صفحة ٢٤٠ وهي قوله من جملة الفتوى المطولة المذكورة هناك والاصل في هذا الباب ان كل ما ثبت في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجب التصديق به مثل علو الرب واستوائه على عرشه ونحو ذلك وأما الالفاظ المبتدعة في النفي والاثبات مثل قول القائل هو في جهة أو ليس في جهة أو متحيز أو ليس بمتحيز ونحو ذلك من الالفاظ التي تنازع فيها الناس وليس مع أحدهم نقل لا عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين لهم باحسان ولا أئمة المسلمين هؤلاء لم يقل أحد منهم ان الله تعالى في جهة ولا قال ليس هو في جهة ولا قال هو متحيز ولا قال ليس بمتحيز بل ولا قال هو جسم أو جوهر ولا قال

وقومه بنو أمية كانوا مع كثرتهم وبأسهم من أشد أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فخالفهم عثمان وآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم في أول البعثة والاسلام يومئذ جديد في غاية الضعف والخفاء والشرك حينئذ متين في غاية الظهور والقوة وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة المنورة ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر غزواته ومشاهده وكم له من يد بيضاء في الاسلام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لم يد أحد مسده فيها منها تجهيزه جيش العسرة في غزوة تبوك ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله يوم الحديبية الى مكة ليطيب قلوب المؤمنين المستضعفين وكان صلى الله عليه وسلم أمر بذلك قبله عمر فلم يفعل خوفا من قريش لشدة عداوته لهم وعداوتهم له وقلة قومه وذله وعلى عثمان لقوة عصبيته وكثرة قومه فذهب وقضى حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أتم وجه وامتنع من الطواف بالبيت لعدم طواف النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك العام وقد كان صلى الله عليه وسلم يستحي منه فيسئل

من ذلك فقال ألا أستحي
ممن تستحي منه ملائكة
الرحمن ولم يزل كذلك عند
النبي صلى الله عليه وسلم
في المنزلة الزلفى والمكانة
العليا والمحبة العظمى
والعناية الكبرى الى أن
توفي صلى الله عليه وسلم
وهو راض عنه تمام
الرضى ثم كان عند أبي بكر
أيام خلافته كذلك ثم كان
عند عمر أيام خلافته كذلك
ثم لما تولى الخلافة مشى
على سنن أبي بكر وعمر في
العدل بين الناس والجهاد
في سبيل الله حتى فتح المغرب
باجمعه وكثيرا من بلاد
افريقية وفتح بلاد أرمينية
وخراسان وما والاها حتى
وصل الى حدود الصين
واستولى على سائر بلاد
الفرس وكان هلاك
كسرى في مدة خلافته
وفتح من جزائر البحر
قبرس ورودس وغير ذلك
من الفتوحات الكثيرة
التي تضاهي فتوحات عمر
وحصل للاسلام في مدته
انتشار عظيم في أقطار
الارض ولم يزل الناس
راضين مغتبطين بخلافته
الى أن أكثر من توليه
رؤساء بني أمية بالاعمال
فنقم عليه ذلك قوم من
فساق أهل مصر والعراق
فخرجوا عن طاعته وأتوا
الى المدينة المنورة
فحصروه وقتلوه ظلما
رضي الله عنه وقد اتفق

ليس بجسم ولا جوهر فهذه الالفاظ ليست منصوصة في الكتاب ولا السنة ولا الاجماع والناطقون بها
قد يريدون معنى صحيحا فان يريد وا معنى صحيحا وافق الكتاب والسنة كان ذلك مقبولا منهم وان أرادوا
معنى فاسدا يخالف الكتاب والسنة كان ذلك المعنى مردودا عليهم فاذا قال القائل ان الله تعالى في جهة قيل
ما تريد بذلك أتريد بذلك أنه سبحانه في جهة موجودة تحصره وتحيط به مثل أن يكون في جوف السموات أم
تريد بالجهة أمرا عدميا وهو ما فوق العالم فانه ليس فوق العالم شئ من المخلوقات فان أردت الجهة الوجودية
وجعلت الله تعالى محصورا في المخلوقات فهذا باطل وان أردت الجهة العدمية وأردت أن الله تعالى وحده
فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق وليس في ذلك ان شيأ من المخلوقات حصره ولا أحاط به ولا علا عليه بل هو
العالي عليها المحيط بها انتهت عبارته بحروفها أطال الكلام على نحو ذلك وان هذه الالفاظ المبتدعة
يجوز اطلاقها على الله تعالى اذا كان المراد بها معاني تليق به عز وجل ولا يخفاك أن هذا مخالف لما عليه
الجمهور كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى
سماء الدنيا وهذه عبارته قال رحمه الله تعالى استدل به من أثبت الجهة وقال هي جهة العلو وأنكر ذلك
الجمهور لان القول بذلك يفضي الى التحيز تعالى الله عن ذلك ثم ذكر الاقوال في المتشابه من القرآن والحديث
من التأويل وعدم التأويل وقال في آخرها قال البيهقي وأسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد
الا أن يرد ذلك عن الصادق صلى الله عليه وسلم فيصار اليه انتهى اذا علمت ذلك تعلم الخطأ الفاحش الواقع
في عبارة جلاء العينين في صفحة ٢٦٠ من قوله فتحصل أن في آيات الصفات والاحاديث المتشابهة أقوالا
منها كما قال الحافظ ابن حجر في شرح الصحيح في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء
الدنيا قول مدعي الجهة وهي جهة العلو المستدل بهذا الحديث ونظائره وهو قول غير واحد من السلف
والصوفية انتهت عبارة جلاء العينين فقوله ان القول بالجهة هو قول غير واحد من السلف والصوفية غير
صحيح وهو مخالف لعبارة ابن حجر بل لم يقلها أحد غيره أيضا حتى ابن تيمية القائل بالجهة لا ينسبها الى السلف
ولا الى الصوفية بل يذم الصوفية بانهم لا يقولون بها ويسميهم الاتحادية لقول من قال منهم بوحدة الوجود
ويذم أهل السنة والجماعة من الاشعرية والماتريدية لعدم قولهم بها ويسميهم الفرعونية لقول فرعون
ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا يعني ان قول
فرعون اني لاظنه كاذبا يفيد أن موسى عليه السلام قد قال له ان الله فوق السماء فلم يصدقه وطلب من
هامان بناء الصرح لينظر الى صحة قوله هكذا زعم ابن تيمية فسمى أهل السنة بالفرعونية لعدم قولهم بالجهة
التي يقول بها واستدلاله هذا ليس بصحيح اذ قد يكون سيدنا موسى ذكر عبارات نحو المتشابه من الالفاظ
التي وردت في القرآن وحديث نبينا صلى الله عليه وسلم مثل استوى على العرش ومثل قوله صلى الله عليه
وسلم فوق العرش وقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا ونحو ذلك من الالفاظ المتشابهة التي فوضنا علم معناها
نحن معاشر أهل السنة الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولم نفهم منها التجسيم والتشبيه كما فهمه ابن
تيمية هو وجميع المجسمة والمشبهة والقائلين بالجهة وهم الذين يسميهم أهل السنة الحشوية لانهم حشوا
في عقائد التوحيد ما ليس منها مما لا يليق بالله سبحانه وتعالى من مشابهة الحوادث والظاهر ان فرعون
فهم من كلام موسى المتشابه في أوصاف الله تعالى ما فهمه ابن تيمية وجماعته من الكلام المتشابه الوارد في
الكتاب والسنة من التجسيم والتشبيه والجهة فامر هامان أن يبني له الصرح ليطلع على حقيقة ذلك اذا علم
هذا يظهر جليا ان المستحق لاسم الفرعونية هم الحشوية الموافقون لفرعون في مذهب التجسيم والتشبيه
والقول بالجهة لا أهل السنة والجماعة المنزهون لله سبحانه وتعالى عن جميع ذلك ومع قول ابن تيمية بالجهة
على التفصيل الذي ذكره هو مقر بان لفظ الجهة لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا عن أحد من السلف ويزعم
مع ذلك أنه متقيد بقول الله تعالى ورسوله والسلف الصالح وانه غير مبتدع وأي بدعة أعظم من هذه *
واعلم أن الحافظ ابن حجر انما أراد بقوله السابق وأنكر ذلك الجمهور يعني جمهور علماء الامة المحمدية من

أهل السنة وخلافهم لا جمهور أهل السنة فقط لان أهل السنة وهم جميع الاشعرية والماتريدية وبعض الحنابلة فليس جمهورهم فقط ينكر القول بالجهة بل هم مجمعون على انكاره والقول بها ليس هو مذهب أحد منهم أصلا بل قال بعض أئمتهم كالامام النووي الشافعي والامام ابن أبي جمرة المالكي بتكفير القائل بها كما تقدم نقل ذلك عن الامام اللقاني وغيره فاياك أن تغتر بمثل عبارة جلاء العينين المذكورة وهي قوله ان قول مدعي الجهة هو قول غير واحد من السلف والصوفية فهي عبارة عجيبة غريبة ونسبتها الى الحافظ ابن حجر أعجب وأغرب فانها مخالفة لعبارته على خط مستقيم ولا أظن أن ذلك وقع من صاحب جلاء العينين عن قصد لاجل التلبيس على المسلمين وغشهم وسوقهم الى هذا الاعتقاد الفاسد اعتقاد الجهة المخالف لما عليه جمهور الامة المحمدية وجميع الشافعية والمالكية والحنفية وبعض الموفقين من الحنابلة أيضا كالامام ابن الجوزي متبعا بذلك امامه امام السنة الامام أحمد رضي الله تعالى عنه فانه كما قال العلماء منهم ابن حجر وغيره قد نزهه الله عن هذه الوصمة القبيحة والشنعة العظيمة وهي القول بالجهة في جانب الله عز وجل وانما وقعت هذه العبارة من صاحب جلاء العينين على سبيل السهو والنسيان والله يحسن الى والديه بالعفو والغفران انه ولي الاحسان وسيأتي الكلام في الباب الآتي على كتابه هذا وتحذير المسلمين منه لكثرة ما فيه من مخالفة مذهب أهل السنة والجماعة وخلطه الحق بالاباطيل وليس كل الناس يهتدي للتمييز بينهما وقد قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك * ومما يصرح بان ابن تيمية قائل بالجهة وانه مذهبه الذي استقر عليه أمره وان يكن قد رجع عن التجسيم أو انه لم يقل به أصلا وان أفادت ذلك عبارة له قول أحد اتباع مذهبه القائلين بالجهة وهو صديق حسن خان الهندي البهوبالي في كتابه المسمى الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح الذي شرح به عقيدة الشيخ الاجل ولي الله المحدث الدهلوي المطبوع على هامش جلاء العينين في شرح قوله ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا في حيز وجهة قال صديق حسن خان انما أنكرها جماعة من أهل العقل لان الجهة لا تثبت في حقه سبحانه في مرتبة العقل ومن الذين أثبتوها بالنقل أهل الحديث باجمعهم والاشاعرة وتسمية المتكلمين اياهم بالمجسمة والمشبهة تعصب منهم وتحكم ومن أكبرهم اثباتا لها في حقه تعالى شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله تعالى عنه وتلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى وقد قيل فيهما ما قيل انتهت عبارته بحروفها فقد صرح فيها كما تراه بان امامه ابن تيمية كابن القيم هما من أكبر المثبتين للجهة وهو مخطئ أفحش الخطأ في نسبة ذلك للاشاعرة فانهم لا أحد منهم يقول بها ومتى قال بها خرج عن كونه أشعريا وهم كالماتريدية وجميع أهل السنة يشنعون غاية التشنيع على القائلين بها وبعضهم يكفرهم كما تقدم بسط ذلك وزعمه أن أهل الحديث باجمعهم قائلون بها غير صحيح بل القائل بها منهم الحشوية فقط كابن تيمية وابن القيم وأمثالهما أما جمهور أهل الحديث وغيرهم من السلف والخلف يقولون بالفوقية كما وردت بدون تأويل ولم ينطق أحد منهم بلفظ الجهة مطلقا كما قال الامام الغزالي في عقيدته قواعد العقائد وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى الى آخر ما تقدم نقله فهذه هي عقيدة الاشاعرة فكيف تزعم مع ذلك انهم قائلون بالجهة والذي يدل على أنه مخطئ أيضا بنسبته القول بها الى جميع أهل الحديث ما ذكره بعد ذلك في شرحه المذكور عند قول المصنف وهو فوق العرش من قوله وفي القول بالاستواء والفوق قول بالجهة عند أكثر أهل العلم من أصحاب الحديث والفقهاء فلذلك تلفظ بعضهم بها انتهى فانت تراه قد استنبط القول بالجهة استنباطا من دون أن يرد في الكتاب والسنة ولا عن أحد من السلف الصالح ومع ذلك يزعم هو وأمثاله أنهم من أهل السنة والجماعة وانهم متبعون لا مبتدعون وأي بدعة أعظم من هذه وأشنع منها وأما رد لفظ الفوق والاستواء في حق الله تعالى فلا يستلزم الجهة الا على حد ما تتعقله نحن في استواء الحوادث وفوقيتها فذلك هو الذي يستلزم الجهة أما اذا قلنا كما هو مذهب السلف الصالح والاشاعرة والماتريدية والمحدثين والصوفية وخلافهم من ان الفوقية والاستواء نؤمن بهما

جمهور الامة المحمدية من أهل السنة والجماعة من عصر الصحابة الى الآن على أن عثمان أفضل من علي وهذا الاتفاق لا يمكن أن يكون بمجرد التشهي لان الامة لا قرابة مخصوصة بينها وبين عثمان كما أنها لا قرابة مخصوصة بينها وبين أبي بكر وعمر فكما أنها قدمتهما في الفضل عليه وعلى من بعده لما ثبت عندها من أسباب التفضيل كذلك قدمته على علي وعلى من بعده لما ثبت عندها من أسباب تفضيله وان كانت أسباب تفضيل الشيخين عندنا أظهر من أسباب تفضيله على علي ونحن يلزمنا اتباع سلفنا الصالح في ذلك لوثوقنا بقوة دينهم ووفرة علمهم وكثرة معرفتهم وورعهم وعدم محاباتهم في الدين أحدا ولو كانوا يحابون في ذلك لحابوا عليا لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اطلعوا على ما لكل منهما من الفضائل وعلى ما ورد في حقهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من المناقب وشاهد الصحابة منهم حالة قرب كل منهما منه صلى الله عليه وسلم حال حياته وبعد هذا كله اتفق جمهورهم على أفضلية عثمان وهو مذهب جمهور الصحابة والتابعين والائمة

كسائر المتشابهات كما وردت ونفوض علم معناهما الحقيقي الى الله تعالى معتقدين تنزيهه عما يؤديه ظاهرهما من الحدوث فلا يستلزم ورودهما حينئذ القول بالجهة والتلفظ بها ولو فرضنا أن لفظ الجهة ورد في الكتاب أو السنة نلحقه بتلك الالفاظ المتشابهة ونعامله بما عاملناها به فنفوض علم معناه الى الله تعالى وننزهه عز وجل عن ظاهره كما فعلنا في لفظ الاستواء والفوق وغيرهما فلا ننطق بلفظ أنه تعالى في جهة الفوق على كل حال ولكنه لم يرد ولم يدع أحد من القائلين بالجهة كابن تيمية ان هذا اللفظ قد ورد عن الشارع أو السلف الصالح بل صرحوا بعدم وروده وبانه من الالفاظ المبتدعة كلفظ الحيز والجسم ومن هنا تعلم الخطأ الفاحش الواقع من صديق حسن خان في نسبة القول بالجهة لاهل الحديث باجمعهم والاشاعرة والخطأ الفاحش أيضا في قوله وفي القول بالاستواء والفوق قول بالجهة عند أكثر أهل العلم من أصحاب الحديث والفقهاء هذا العمري من أفحش الخطأ وأضره وأدله على عدم الفهم أو على عدم الامانة في نقل مذاهب العلماء ولا سيما في هذه المسألة المهمة التي لا أهم منها لتعلقها بالله تعالى وتقدس عما يقوله الظالمون علوا كبيرا * والجواب عن استدلال ابن تيمية بقول الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول على أن هذه الالفاظ ليست من المتشابه بل معانيها معلومة بزعمه عند كل المخاطبين بها انا نعلم يقينا ان الامام مالكا رضي الله عنه هو من أجل أئمة الهدى المجمع على امامتهم ونعلم من جهة أخرى يقينا ان جميع أهل الحق من المسلمين من السلف والخلف متفقون على تنزيه الله تعالى عن أوصاف الحوادث فلو كان مقصود الامام مالك بقوله الاستواء معلوم هو الاستواء بمعنى الجلوس كما يفهم من كلام ابن تيمية غاية الامر ان كيفية استوائه تعالى على العرش مجهولة لكونه بالتربع أو التورك أو الافتراش أو الجلوس على ساق ونصب أخرى وغير ذلك من كيفيات الجلوس لكان الامام مالك مخالفا لجميع أهل الحق من تنزيههم الله تعالى عن أوصاف الحوادث التي منها جلوسهم وان جهلت كيفيتها وقد ثبت أن الامام مالكا هو من أكابر أئمة أهل الحق فتعين أن معنى كلامه ليس كما فهمه ابن تيمية قطعا وحينئذ يجب علينا أن نفهم كلامه بما ينطبق على حسن حاله المجمع عليه ولا نستنبط منه معاني فاسدة تخل بالدين وتخالف ما عليه جميع أهل الحق من المسلمين كما فعل ابن تيمية في ذلك ولم يقتصر على لفظ الاستواء الوارد عن الامام مالك بل طرد هذا في كل الالفاظ المتشابهة التي زعم أنها غير متشابهة وان معناها معلوم وقال يقال في كل واحد منها أن معناه معلوم وكيفيته مجهولة كما قال الامام مالك في الاستواء أي بالمعنى الذي فهمه هو من كلام الامام مالك من أن تلك المعاني هي أوصاف لله تعالى معلومة عند المخاطبين بها بالقياس على أوصافهم التي تطلق عليها تلك الالفاظ لانهم لا يعلمون الا المعاني التي تناسب أوصافهم * فان قلت فما معنى قول الامام مالك الاستواء معلوم اذا لم يكن كما فسره ابن تيمية أقول يجاب عن ذلك بثلاثة أجوبة (الجواب الاول) ما ذكره ابن تيمية نفسه بقوله فان قيل معنى قوله الاستواء معلوم ان ورود هذا اللفظ في القرآن معلوم كما قاله بعض أصحابنا الذين يجعلون معرفة معانيها من التأويل الذي استأثر الله بعلمه قيل هذا ضعيف فان هذا من باب تحصيل الحاصل فان السائل قد علم ان هذا موجود في القرآن وقد تلا الآية اه وجوابه ان ذلك من الامام مالك اشارة الى وجوب تفويضه وعدم تأويله (الجواب الثاني) بانه يجوز أن يكون مراد الامام مالك رضي الله عنه بقوله الاستواء معلوم أي معنى الاستواء الذي يليق بالله تعالى وهو الاستيلاء والقهر كما فسره به الخالف وهو معنى صحيح لغوي هو معلوم عندك أيها السائل فلا معنى للسؤال عنه ومع كونه معلوما لا أرى تفسيره به بل أفوض علم حقيقته الى الله تعالى على ما أراد الله تعالى اذ كيفيته مجهولة أي كيفية استيلائه وقهره لعباده على الوجه الذي أراده سبحانه وتعالى من هذا اللفظ مجهولة لا نعلمها والسؤال عن ذلك ونحوه من الالفاظ المتشابهة بدعة اذا الحكم فيها تفويض علمها الى الله تعالى ورسوله والايمان بها كما وردت عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وليس مراد الامام مالك بقوله الاستواء معلوم ان الاستواء هو الاستواء بمعنى الجلوس فان ذلك لا يليق نسبته الى الله تعالى ولذلك لا يصح تفسير اللفظ به والمعنى المعلوم

المجتهدين واتباعهم أجمعين ولم يخالف في ذلك من الائمة الاسفيان الثوري ومالك في أول قوليه ففضلا عليا على عثمان ثم ثبت عند مالك تفضيل عثمان فرجع عن قوله الاول ووافق الجمهور في تفضيله على علي وجرى الامر على ذلك باتفاق أهل المذاهب الاربعة جيلا بعد جيل يرويه السلف عن الخلف ويتلقنه المتأخر عن المتقدم وينشر في الكتب ويقرر في العقائد ويقرأ في الدروس ويوعظ به على رؤس المنابر ويعلن في المجامع الدينية والمحافل الاسلامية من دون نكير ولا تقييد ولا تحجير الى وقتنا هذا اذا علمت هذا أيها المسلم المنصف لدينه المبين التابع لسبيل الهداة المهديين فكيف تطيب نفسك أن تعتقد خطأ هذه الامة العظيمة في سائر الاعصار والادوار من صحابتها وتابعيها وأوليائها وأتقيائها ومجتهديها وهم علماء الناس وساداتهم وعقلاؤهم وقاداتهم في أمور دينهم ودنياهم أترى ذلك يرضي الله تعالى أم تراه يسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أم تراه يطيب للائمة الاعلام من ساداتنا

انما هو ما يليق به تعالى هنا ولو يصح تفسير اللفظ به وليس ذلك الا الاستيلاء والقهر وامتنع الامام مالك من التصريح به وان كان معناه صحيحا لائقا بالله تعالى لكون مذهبه كجميع السلف عدم تفسير هذه الالفاظ واجرارها على ظاهرها كما ورد وهذا الجواب ظاهر مقبول وان لم أر من تعرض له (الجواب الثالث) هو ان الاستواء بمعنى استواء الحوادث معلوم عندك أيها السائل والكيف أي كيفية استواء الله تعالى المذكور في الآية مجهولة لانا لا نعلم حقيقة ذلك الاستواء ولا كيفيته وهذا الجواب استفدته من كلام سيدي محيي الدين المنقول في اليواقيت والجواهر للامام الشعراني وهو قوله رضي الله عنه في الباب السابع والسبعين وثلاثمائة يعني من الفتوحات المكية بعد أن ذكر كثيرا من الالفاظ المتشابهة الآتي نقلها عنه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى فقوله معقول المعنى لاشك أن مراده به المعنى المناسب للحوادث فان المعنى المناسب لله تعالى ليس معقولا لنا فعبارته هذه رضي الله عنه قريبة من عبارة الامام مالك الا أن الامام مالكا قال الكيف مجهول وسيدي محيي الدين قال النسبة مجهولة كما تراه * ويؤيد ذلك قول سيدي محيي الدين أيضا في الباب الثالث من الفتوحات اعلم أن جميع ما وصف الحق تعالى به نفسه من خلق واحياء وامانة ومنع واعطاء ومكر واستهزاء وكيد وفرح وتعجب وغضب ورضى وضحك وتبشيش وقدم ويدين وأيد وعين وأعين وغير ذلك كله نعت صحيح لربنا فانا نسميه ونصفه به من عند أنفسنا وانما هو تعالى الذي وصف بذلك نفسه على ألسنة رسله قبل وجودنا وهو تعالى الصادق وهم الصادقون ولكن ذلك على حد ما يعلمه سبحانه وتعالى وعلى حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله لا يجوز لنا ردشئ من ذلك ولا تكييفه ولا نقول بنسبته الى الله تعالى لا على غير الوجه الذي ننسبه الينا ونعوذ بالله أن نضيف ذلك الى الله تعالى على حد علمنا نحن به فانا جاهلون بذاته في هذه الدار وفي الآخرة لا ندري كيف الحال انتهى كلام سيدي محيي الدين وفيه الكفاية وله في هذا الشأن عبارات متعددة موفية بالمقصود على أحسن وجه وأتم ذكر كثيرا منها الامام الشعراني في اليواقيت والجواهر وكلها ترجع لعبارات غيره من العارفين وجمهور أهل السنة من السلف والخلف والمتقدمين والمتأخرين الى تفويض علم الالفاظ المتشابهة الواردة في الكتاب والسنة الى الله تعالى ورسوله وتنزيهه تعالى عما يفيده ظاهرها من المعاني الحادثة التي لا تليق به سبحانه وتعالى ومن أهل السنة من يقول بالتأويل عند الاحتياج لذلك لدفع الشبهة وبيان استحالة المعنى الظاهرة على الله تعالى ببيان معان أخرى يحتملها اللفظ في لغة العرب التي خاطب الله بها عباده * أما كون الالفاظ المذكورة وما شاكلها ليست من المتشابه وان معانيها في حق الله تعالى معلومة لنا وهي المعاني المفهومة من ظاهر اللفظ المناسبة للحوادث مع جهل كيفيتها فقط فلا يقول به أحد من أهل السنة ولم أره في كتاب لغير ابن تيمية وهذا المعنى هو الذي ضل به المجسمة والمشبهة والذاهبون الى اعتقاد الجهة في جانب الله سبحانه وتعالى ولا حاجة الى زيادة الكلام والنقل عن العلماء الاعلام لرد ذلك وبيان أنه من وساوس الاوهام التي خالف بها ابن تيمية ومن كان على مذهبه هذا ما عليه أهل السنة من عقائد الاسلام فقد بغنيني عن الاطالة في ذلك كل عبارة منقولة في هذا المعنى عن السلف والخلف في كتب الكلام فكلها تنادي بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال بتخطئة ابن تيمية وجماعته في ذلك ونقول ان ما اعتقدوه في الله تعالى من المعاني المناسبة للحوادث ليس هو من أحكام دين الاسلام ولا مما يرضى به الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام

(الباب الخامس)

(في الكلام على اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان للامام شمس الدين محمد بن القيم الحنبلي الدمشقي والصارم المنكي في الرد على الامام تقي الدين السبكي الشافعي في مسئلة الزيارة للحافظ شمس الدين بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي وهو كابن القيم تلميذ الامام ابن تيمية وجلاء العينين في محاكمة الاحمدين ابن حجر وابن تيمية للنعمان أفندي الالوسي الحنفي البغدادي وهو يشتمل على ثلاثة فصول)

أهل البيت الكرام حاشا وكلا أما من جهة الخلافة فقد كان اليها على وعثمان فرسي رهان فسبق عثمان فاتبعه على ولو سبقه على لاتبعه عثمان والدليل على تقاربهما في الفضل وكون كل منهما فيه الاهلية التامة للخلافة بعد أبي بكر وعمر عدم تخصيص عمر واحدا منهما ولو علم في أحدهما ما علمه أبو بكر فيه من التقدم على الجميع لعهد بالخلافة اليه ولم يذكر معه غيره بدون محاباة ولو جازت عليه المحاباة لحابى عليا لانه أبو زوجته أم كلثوم بنت علي وجد بنيه منها فضلا عن قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه زوج سيدة نساء العالمين وأبا أهل بيت النبوة الطيبين الطاهرين فان قلت قد سمى معهما غيرهما فلا يدل ذلك على معرفة انحصار الاهلية للخلافة فيهما قلت نعم فعل ذلك مع علمه والله أعلم أن الخلافة منحصرة فيهما لما يعلمه من شدة المنافسة بين بني هاشم وبني أمية فخاف من وقوع الفتنة بين القبيلتين اذا نص على واحد منهما أو اذا حصرها في الاثنين فضم معهما غيرهما من ذوي الاهلية بعدهما لتكون شورى بينهم فترضى الامة

(الفصل الاول) في الكلام على كتاب اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان للامام شمس الدين بن القيم الحنبلي رحمه الله تعالى قال في كتابه المذكور فصل ومن أعظم مكايده التي كاد بها أكثر الناس ومانجا منها الا من لم يرد الله تعالى فتنته مما أوحاه قديما وحديثا الى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور وذكر رحمه الله ما كان من عباد الاصنام من عبادتهم أولا قبور كبرائهم وتصويرهم صورهم ثم صاروا يعبدون تلك الصور وجعلوها أصناما ثم ذكر الاحاديث الواردة في النهي عن اتخاذ القبور مساجد وأعيادا وأطال في ذلك بذكر ما يناسبه من الآيات والاحاديث وفسرها بحسب رأيه من منع السفر لزيارة القبور والاستغاثة باصحابها من الانبياء والصالحين ومنع الاستشفاع بهم وأطلق على من يفعلون ذلك أنهم مشركون ثم قال فاذا أشركوا بهم المشرك واتخذهم شفعاء من دونه ظنا منه أنه اذا فعل ذلك تقدموا وشفعوا له عند الله فهو من أجهل الناس بحق الرب سبحانه وما يجب له ويمتنع عليه فان هذا ممتنع بديهة قياس الرب تعالى على الملوك والكبراء حيث يتخذ الرجل من خواصهم وأوليائهم من يشفع له عندهم في الحوائج وأطال في الاستدلال لمنع هذا القياس أي قياس الرب سبحانه وتعالى على الملوك في الشفاعة بخواصهم بعبارات زخرفها وقد ذكر كثيرا من الآيات الواردة في القرآن بحق المشركين عباد الاصنام وجعلها شاملة لزوار قبور الانبياء والصالحين والمستشفعين والمتوسلين والمستغيثين بهم الى الله تعالى لقضاء حوائجهم وكل ذلك تقدم الجواب عنه تفصيلا في الابواب السابقة من هذا الكتاب فلا حاجة الى تكرار نقله هنا ومن أفحش عباراته وأشنعها وأقبحها وأفظعها ما ذكره بعد الفصل السابق بقوله فصل ثم ان في اتخاذ القبور أعيادا من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها الا الله تعالى ما يغضب لاجله كل من في قلبه وقار لله تعالى وغيرة على التوحيد وتهجين وتقبيح للشرك ولكن ما الجرح بميت ايلام فمن مفاسد اتخاذها أعيادا الصلاة اليها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على ترابها وعبادة أصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات واغاثة اللهفات وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عباد الاوثان يسألونها أوثانهم فلو رأيت غلاة المتخذين لها أعيادا وقد نزلوا عن الاكوار والدواب اذا رأوها من مكان بعيد فوضعوا لها الجباه وقبلوا الارض وكشفوا الرؤس وارتفعت أصواتهم بالضجيج وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج فاستغاثوا بمن لا يبدي ولا يعيد ونادوا ولكن من مكان بعيد حتى اذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعتين ورأوا أنهم قد أحرزوا من الاجر ولا أجر من صلى الى القبلتين فتراهم حول القبر كما سجدا يبتغون فضلا من الميت ورضوانا وقد ملؤا أكفهم خيبة وخسرانا فلغير الله بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات ويرتفع من الاصوات ويطلب من الميت من الحاجات ويسأل من تفريج الكربات واغناء ذوي الفاقات ومعافاة أولي العاهات والبليات ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين تشبيها له بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين ثم أخذوا في التقبيل والاستلام أرأيت الحجر الاسود وما يفعل به وقد بيت الله الحرام ثم عفر والديه تلك الجباه والخدود الذي يعلم الله أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود ثم كملوا مناسك الحج القبر بالتقصير هناك والحلاق واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن اذ لم يكن لهم عند الله من خلاق وقربوا لذلك الوثن القرابين وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين فلو رأيتهم بهنئ بعضهم بعضا ويقول أجزل الله لنا ولكم أجرا وافرا وحظا فاذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يبيع أحدهم ثواب حجه القبر بحج المتخلف الى البيت الحرام فيقول لا ولو بحجك كل عام هذا ولم نتجاوز فيما حكينا عنهم ولا استقصينا جميع بدعتهم وضلالهم اذ هي فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال انتهت عبارته بحروفها * وقبل الكلام عليها أنقل هنا شيأ من كلام الامام القسطلاني في المواهب اللدنية في زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ليظهر لكل أحد استنار قلبه بنور الاسلام وسلمه الله من ظلمات الشكوك والاوهام الفرق بين النور المتدفق من كلام هذا الامام ومافي عبارة ابن القيم عفا الله عنه من الظلم

بمن بقي عليه اتفاقهم وقد كان كذلك ورضيت الامة والحمد لله بخلافة عثمان وبايعه على وسائر أهل البيت الكرام وداموا على السمع والطاعة والمعاونة في كل ما يؤيده ويؤيد خلافته الى أن خرج عليه جماعة من خوارج مصر والعراق فقتلوه شهيدا رضي الله عنه ولم يوجد معهم أحد من الصحابة أهل البيت وغيرهم بل كانوا من المحامين عنه الى أن قضى الله بشهادته وشقاوة قاتليه فبويع علي بالخلافة لانها بعد عثمان قد انحصرت فيه وكان موجودا وقتئذ طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص ولم يخطر في بال أحد من الصحابة أن يبايعهم مع وجود علي ومن هنا تعلم صحة ما ذكرته لك في حكمة ذكر عمر اياهم مع علي وعثمان وان لم أر أحدا ذكره من المؤلفين في هذا الشان وقد رأيت رؤيا منامية تدل على تفضيل عثمان على علي رضي الله عنهما ذكرتها في خاتمة هذا الكتاب وهي الحكاية الثالثة والعشرون فراجعها هناك والله يتولى هداي وهداك

(فصل في خلافة علي وشأنه مع من بغى عليه من الصحابة رضي الله عنه

والظلام

والظلام قال الامام القسطلانى فى المقصد العاشر من كتابه المذكور وهو آخر المقاصد الفصل الثانى فى زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف صلى الله عليه وسلم اعلم أن زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل الى أعلى الدرجات ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الاسلام وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء لاعلام وقد أطلق بعض المالكية وهو أبو عمران الفاسى كما ذكره فى المدخل عن تهذيب الطالب لعبد الحق أنها واجبة قال ولعله أراد وجوب السنن المؤكدة * وقال القاضى عياض انها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها ثم ذكر القسطلانى أحاديث كثيرة فى طلب زيارة النبى صلى الله عليه وسلم والسفر اليها وعظم فضيلتها وقد تقدم ذكرها فى هذا الكتاب فلا حاجة لتكرارها ثم قال والشيخ تقى الدين بن تيمية هنا كلام شنيع عجيب يتضمن منع شد الرحال للزيارة النبوية المحمدية وانه ليس من القربات بل بضد ذلك ورد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى شفاء السقام فشفى صدور المؤمنين ثم قال رحمه الله تعالى وينبغى لمن أراد الزيارة أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليردد الصلاة والتسليم وليسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ويسعده بها فى الدارين وليغتسل ويلبس النظيف من ثيابه وليترجل ماشيا باكيا ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقوا أنفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا اليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه * ورويتا مما ذكره القاضى عياض فى الشفاء ان أبا الفضل الجوهرى لما ورد الى المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة * لمن بان عنه أن نلم به ركبا

* وأنبئت أن العلامة أبا عبد الله بن رشيد قال لما قدمنا المدينة سنة ٦٨٤ كان معى رفيقى الوزير أبو عبد الله بن أبى القاسم بن الحكيم وكان أرمد فلما دخلنا ذا الحليفة أو نحوها نزلنا عن الاكوار وقوى الشوق لقرب المزار فنزل وبادر بالمشى على قدميه احتسابا للتلك الآثار واعظاما لمن حل تلك الديار فاحس بالشفاء فأنشد لنفسه فى وصف الحال

ولما رأينا من ربوع حبيبنا * بيترب أعلاما أثرن لنا الحبا
وبالقرب منها ذكلنا جفوننا * شفينا فلا بأسا نخاف ولا كربا
وحين تبدى للعيون جمالها * ومن بعدها عنا أذيلت لنا قربا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة * لمن حل فيها أن نلم به ركبا
نسح سجال الدمع فى عرصاته * ونلثم من حب لواطئها الترابا
وان بقائى دونه لخسارة * ولو أن كفى تملك الشرق والغربا
فيا عجبا ممن يحب بزعمه * يقيم مع الدعوى ويستعمل الكذبا
وزلات مثلى لا تعد كثيرة * وبعدى عن المختار أعظمها ذنبا

قال القسطلانى ولما كنت سائرا لقصد الزيارة فى ربيع الآخر سنة ٨٩٢ ولاح لنا عند الصباح جبل مفرح الارواح المبشر بقرب المزار من أشرف الديار تسابق الزوار اليه وتعالوا بالصعود عليه استعجالا لمشاهدة تلك الآثار واقتباسا لمشاهدة تلك الانوار فبرقت لوامع الانوار النبويه وهبت عرف نسمات المعارف المحمديه فطبنا وغبنا اذ شهدنا أعلام ديار أشرف البريه

ألامع برق يغتدى ويروح * أم النور من أرض الحجاز يلوح
وريح الصبا هبت بطيب عرفهم * أم الروض فى وجه الصباح يفوح
اذا ريح ذاك الحى هبت فانها * حياة لمن يغدو لها ويروح

وعثمان) ثم بعد قتل عثمان مظلوما شهيدا اجتمع أهل الحل والعقد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وتوجهوا الى على رضى الله عنه فبايعوه بالخلافة لانها قد انحصرت فيه ولا يستحقها أحد مع وجوده لكثرة فضائله التى لا تحصى منها أسبقيته للاسلام ولم يعبد وثنا قط وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأبو سبطيه الحسن والحسين وجد آله الطاهرين وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدى عنه أمانته والودائع والوصايا التى كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم يلحقه باهله ففعل ذلك ونام فى فراشه الذى كان المشركون يراقبونه فيه ليقتلوه صلى الله عليه وسلم ففداه بذلك بنفسه وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد

ترفق بنا ياحادى العيس والتفت * فللنور بين الواديين وضوح
فهاهذه الاديار تحمد * وذاك عناها يغتدى و يروح
والا فما للركب هاج اشتياقهم * فكل من الشوق الشديد يصيح
وأنت مطايا الركب حتى كانها * حمام على قضب الاراك تنوح
وقد مدت الاعناق شوقا وطرفها * الى النور من تلك الديار لموح
رأت دار من تهوى فزاد اشتياقها * ومدمعها فى الوجنتين سفوح
اذا العيس باحت بالغرام ولم تطق * خفاء فما للصب ليس يبوح

قال رحمه الله تعالى ولما قربنا من ديار المدينة وأعلامها وتدانينا من معاينة تربها الكريمة وآكامها وانتشقنا عرف لطائف أزهارها و بدت لنواظرنا بوارق أنوارها وترادفت واردات المنح والعطايا ونزل القوم عن المطايا أنشدت متمثلا

أتيتك زائرا ووددت أنى * جعلت سوادعينى أمتطيه
ومالى لا أسير على الاماقى * الى قبر رسول الله فيه

قال رضى الله عنه ولما وقع بصرى على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق العبرات حتى أصابت بعض الثرى والجدارات

أيها المغرم المشوق هنيئا * ما أتاك من لذيذ التلاقى
قل لعينيك تهملان سرورا * طالما أسعدتا يوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا * وجميع الاشجان والاشواق
ومر العين أن تفيض انهمالا * وقوالى بدمعها المهراق
هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الاماق

هذا ما أردت نقله هنا من كلام هذا الامام وقد ذكر رحمه الله تعالى أحاديث وفوائد كثيرة نفيسة تتعلق بزيارته صلى الله عليه وسلم والاستغاثة به وفضل المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فليراجعها من شاءها وقد ذكرت بعضها فى غير هذا المحل من هذ الكتاب فانظر رحمك الله الى هذا النور وهذا الهدى وهذا الحق الظاهر المشرق الجلى تعلم شدة الظلام المستولى على أولئك المبتدعين * وأنت اذا قابلت بين كلام القسطلانى وكلام ابن القيم يظهر لك كل الفرق * بين الباطل والحق * ظهور ابينا لا نحتاج معه لاقامة البراهين * ولا يلزمك لادراك ذلك الا سلامة ذوقك من أمراض الاوهام التى ينفثها فى قلوب أوليائه ابليس اللعين وان كنت بعد اطلاعك على هذين الكلامين لم تجد فى نفسك داعية للميل الى استحسان هذا واستقباح ذاك فضلا عن العكس فبك على نفسك لانها باءت بالخسران المبين * بحرمانها من محبة سيد المرسلين * وحبيب رب العالمين * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين *

(فصل) وبالجملة ابن القيم زاد فى كتابه المذكور مصايد الشيطان فصلا قال فيه ومن مصايده أنه يسول الى بعض العلماء الغلو فى الدين ويحسن لهم تضليل المسلمين بالاستغاثة والزيارة لقبور الانبياء والصالحين ويدخل عليهم بحيله الشيطانية ان فى ذلك شركا لرب العالمين والامر على خلاف ما أوحاه اليهم هذا اللعين فقد أضر بهم بذلك ضررا فاحشا فى الدين وأضر كل من أعجبه شأنهم من المسلمين كما وقع له ولصاحبه ابن عبد الهادى وشيخهما ابن تيمية ثم زين لبعض العلماء المتأخرين كابن عبد الوهاب النجدى أن يتبعهم بمخالفة الامة المحمدية فيما اتفقت عليه فى مسألة الزيارة والاستغاثة وتعظيم الانبياء والصالحين ولو بعد مماتهم ليبصر أمامه فرقة شذت عن الدين وخالفت جماعة المسلمين وهى فرقة الوهابية المنسوبة اليه وليشتهر بين الناس و يقال انه جسور وانه لا تأخذه فى الله لومة لائم ولا يبالى فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بمن خالفهم ولو كانوا جميع المسلمين ولو كان ذلك الامر متعلقا بسيد المرسلين

الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت منى بمنزلة هارون من موسى فان موسى صلوات الله عليه كان خلف هارون عليه السلام فى قومه لما ذهب الى المناجاة وله فى جميع المشاهد الآثار المشهورة ففى غزوة بدر كان فى أول المبارزين فقتل من بارزه وأصابه يوم أحد ست عشرة ضربة و بارز فى غزوة الخندق عمرو بن ود العامرى الشهير فقتله وأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم اللواء فى مواطن كثيرة منها يوم خيبر وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتح يكون على يده ووصفه بانه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كما فى الصحيحين وكان كذلك وحمل يوما باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا أربعون رجلا وفى رواية أنه انتزع باب الحصن عن نفسه فلم يزل يقاتل وهو فى يده حتى فتح الله عليه ثم ألقاه فاراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا وغير ذلك من الفضائل والمناقب والمفاخر التى تعجز عن حصرها الاقلام والدفاتر ولكنه مع ذلك لم يهنأ له فى الخلافة عيش ولم

صلى الله عليه وسلم كمسألة الزيارة والاستغاثة به عليه الصلاة والسلام وغيره من الانبياء والصالحين وزين لهم ان ذلك يخل بتوحيد الله تعالى وانهم هم ومن كان على بدعتهم الموحدون وجمهور الامة مشركون * ولعمري ان هذه النزغة الشيطانية هي أضر من معظم مصايده التي ذكرها في كتابه وكيف لا وقد ضلل بها جمهور أهل الاسلام من العلماء والعوام واعتقد أنهم مشركون بالله تعالى ومنهم والله ألوف ألوف هم أقوى توحيد الله تعالى منه ومن شيخه كالاولياء المقطوع بولايتهم مثل سيدي عبد القادر الجيلاني الحنبلي وغيره من أئمة الدين وأولياء المسلمين المجمع على ولايتهم وامامتهم فضلا عن هو دونهم من العلماء العاملين ومن فوقهم من السلف الصالحين والائمة المجتهدين وياليت شعري ما الذي أباح لابن القيم أن يعبر عنهم بالمشركين وهم يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أمجرد الاستغاثة والسفر لزيارة سيد الوجود صاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود والحوض المورود يجعل أولئك الزائرين والمستغيثين مشركين بالله رب العالمين أليس هذا من أقبح التهور في الدين وأشد التعدي على المسلمين وأقطع الجراءة على سيد المرسلين وسائر النبيين وعباد الله الصالحين أبمجرد زعمه ان ذلك مخل بتوحيد الله تعالى يباح له ما استباحه من أعراض المسلمين والتعبير عنهم بالمشركين والاستهانة بالنبيين والصديقين فهل اطلع هو على قلوب أولئك الزائرين المستغيثين فوجدها اعتقدت أولوهية من زاروهم واستغاثوا بهم فقد رب العالمين ومن أين تعلم هذا الادب الذي حمله على التعبير بالوثن وان زواره عباده وهل يوجد أقطع من هذه العبارة في هذا المقام وأدخر هب الى من هو أليق بها من الصلحاء والانبياء الكرام وهل أحكام الشريعة يلزم أن يكون تبليغها للامة هكذا بكل هذه الشدة وعدم المبالاة برسل الله وسيدهم الاعظم صلى الله عليه وسلم وهل التهويل بالعبارات الفظيعة والتضليل لجميع الامة ولاسيما علماء الحقيقة والشريعة يليق بمسلم فضلا عن عالم فضلا عن امام كبير وياترى بمن اقتدى بذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد الموحدين وأعدى أعداء المشركين الكافرين لم يخاطب الكفار بهذه الفظاعة بل بالخلق الحسن والادب الذي أدبه الله به وطوى عليه جباته قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى فمن أين اقتبس ابن القيم هذه الآداب ومن أدبه بها وله أن يجيب بانه اقتبسها من شيخه الامام ابن تيمية فان عبارته على أهل السنة المخالفين لما أتى به من البدعة شديدة النزغة وعظيمة الشنعة فكانت عبارة تلميذه ابن القيم وابن عبد الهادي سارية مسراها وجارية مجراها في شدة التشنيع على عموم المسلمين الزائرين والمستغيثين من العلماء العاملين والاولياء العارفين وعامة المؤمنين حتى أخرجوهم بذلك من الدين وألحقوهم بالمشركين وكثير من عباراتهم التي عبروا بها ودلائلهم التي استدلوا بها من الاحاديث والآيات وما ألحق بها من العبارات حق وصدق ولا ينكر ذلك أحد من المسلمين بل هو مسلم عند عموم أهل الاسلام ولكنهم أرادوا بها باطلا وما أشبههم في ذلك بالخوارج الذين قال في حقهم أمير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه وكرم وجهه لما سمعهم يقولون لا حكم الا لله كلمة حق أريد بها باطل وهكذا ابن القيم وشيخه ابن تيمية وصاحبه ابن عبد الهادي ومن كان على شاكلتهم من أهل هذه النزغة ممن هم في حكم الخوارج على من عداهم من المسلمين في مسألة الاستغاثة والسفر للزيارة فهم يذكرون آيات وأحاديث وعبارات صحيحة ولكنهم حملوها على غير محاملها التي فهمتها منها الامة المحمدية واتخذوها دلائل على ما يدعوه وآذوا به الاسلام والمسلمين وفرقوا كلمة المؤمنين كما فعل الخوارج مع علي رضي الله عنه وسائر المسلمين في ذلك الوقت فدلائلهم هذه هي حق أريد بها باطل ومن تأمل كلامهم في كتبهم وجد لهم اعتناء عظيما في التلبيسات والتمويهات بخلط الحق بالباطل وزعم أن العلماء الذين خالفوهم قائلون بجميع ما أنكروه ورفضوا الآيات والاحاديث بمنعه والحال أن معظم تلك الاحكام التي ذكروها وشنعوا على مرتكبها وخلطوها بالحق الغير الممنوع هي ممنوعة باتفاق أهل

بحدقها اهـ وقوله عليه أسباب التعب والنصب من كل جانب ولو قدر الله دخوله للخلافة مع السكون والهدو واجتماع الامة كما حصل في خلافة اسلافه لما كان قصر عنهم في تمهيد الامور وكثرة الفتوحات وزيادة نشر الاسلام في سائر أقطار الارض كما حصل لهم ولكنه من حين دخوله الخلافة دخل فيها والامة في غاية الاختلاف وأمورها في غاية التشويش والاضطراب بسبب قتل عثمان وتحزب الاحزاب واختلاف الآراء واجتماع الجماعات على آراء مختلفة وأغراض متباينة فكان رضي الله عنه كلما اشتغل بسد خرق من جانب انفتق عليه خرق من جانب آخر حتى عاداه أعظم من كان يثق بهم أما في أول الامر فقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما مع السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقد جيشوا عليه جيش وقعة الجمل وصارت بينهم وبينه تلك المحاربة العظيمة للاخذ بثار عثمان من الذين قتلوه وكانوا هم وعشائرهم في عسكر الامام علي رضي الله عنه فامتنع من تسليمهم خوفا من زيادة الفتنة فكان ما كان من قتل كثير منهم الزبير وطلحة وأرجع

السنة ولكنهم يلبسون على العوام وأشباههم من الطلبة الطغام ان أهل السنة الذين يخالفونهم بتلك البدع التي ابتدعوها من منع الزيارة والاستغاثة هم قائلون بكذا وكذا من الامور الممنوعة شرعا ويستشهدون عليها بالآيات الصريحة والاحاديث الصحيحة لتهجين ذلك عند من لا يعرف الحقيقة فيخيلون للناس ان أهل السنة وجمهور الامة أخطؤا بمخالفتهم الكتاب والسنة في تلك المسائل التي هي ممنوعة بالاتفاق ليثبتوا خطأ أهل السنة بزعمهم بالمسائل الاخرى التي ابتدعوها من منع الزيارة والاستغاثة فيخلطون هذا بهذا ويلبسون على الخلق فلا يميز من لا معرفة له بين الباطل والحق وهذا لعمري من أقبح التلبيس والخيانة في تبليغ شرع الله تعالى الى خلقه فبئس الخلق السيئ وبئس من تخلق به وهذه كتب أهل السنة مشحونة بمنع اتخاذ القبور مساجد واتخاذها أعيادا وغير ذلك مما ورد الكتاب والسنة بمنعه وقد ذكر ذلك كثير من العلماء وتقدم نقله في هذا الكتاب فلا معنى للتشنيع على الزائرين والمستغيثين بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والصالحين والاستشهاد على ذلك بتلك الاحاديث وحملها على غير محاملها التي وضعت لها وكثير مما ذكروه لا يفعله أحد من أهل الاسلام وبفرض وقوع شيء من ذلك من بعض الجاهلين فقد صرح العلماء بمنعهم من ذلك كالسجود والطواف مع أنه غير واقع وكثير مما ذكره بعبارته السابقة الشنيعة وهول بار تكاب الناس له بالفاظه الفظيعة لا وجه له فيه بالمنع والتهويل والتخيل الضال من يرمي فاعله بالتخطئة والتضليل كالسفر للزيارة والاستغاثة والمبالغة في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والادب معه بالنزول عن الدواب عند القرب من قبره الشريف صلى الله عليه وسلم والبكاء والنحيب محبة له وشوقا اليه صلى الله عليه وسلم وأي شيء في ذلك من الغرابة وقد قيل

وأعظم ما يكون الوجد يوما * اذا دنت الديار من الديار

هذا في المحبة العادية الدنيوية فكيف بمحبة المؤمنين لنبيهم الاكرم وحبيبهم الاعظم ومنقذهم من نار جهنم والمفيض عليهم أنواع المنن والنعم سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وأفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * ولكن هذا الرجل لم ينطو قلبه على تلك المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعذرهم في البكاء والنحيب عند قبره من ديار الحبيب اذ لو انطوى عليها قلبه لفعل ما فعلوا من النحيب والبكاء ولم يرمهم بالكلام الفاسد والقول الهراء ومع كل هذا وظهور حسن آدابهم في زيارة سيد أحبابهم وتجرده هو من هذه المنقبة والفضيلة العظيمة لم يدعه الشيطان أن يجعل ذلك من المباحات للمحبين لسيد السادات صلى الله عليه وسلم حتى جعل بكاءهم وتأديبهم بالنزول عن دوابهم عند القرب من ديار ه عليه الصلاة والسلام من أعظم المعاصي وأكبر الآثام وأخذ يعبر في شأنهم بأسمج العبارات المستهجنة ويقول ان تلك الدموع في سبيل الشيطان لا في سبيل الرحمن وغير ذلك من الهذيان الذي أوحاه اليه الشيطان ومن أفحش جعله القبر الشريف وثنا وجعلهم بذلك كعباد الاوثان ولا أظن أن أحدا من المسلمين غير من خذلهم الله وأضلهم على علم من جماعة المبتدعين الضالين المضلين يطلع على عبارته هذه الخبيثة ولا يعتقد أنه قد باء بها باشد الخسران والذي جرأه على هذه الوقاحة التي لم يرتكبها قبله وقبل شيخه أحد من أهل الايمان تلبيس ابليس عليهم انهم بذلك يرضون الله تعالى ورسوله لانهم يحامون به عن توحيد الرحمن وما علموا أنهم صاروا بذلك ملعبة للشيطان وهم لا يمنعون السفر لزيارة النصارى واليهود وغيرهم من الكفار حال حياتهم ولا يحكمون على زائرهم بالكفر والشرك أتكون درجة الانبياء والصالحين أمواتا عند هؤلاء المخالفين المبتدعين أقل من درجة اليهود والنصارى سبحانك هذا بهتان عظيم وأقسم بالله العظيم اني قبل اطلاعي على كلامهم في هذا الباب في شؤن النبي صلى الله عليه وسلم لم أكن أعتقد أن مسلما يجترئ على ذلك واني منذ اطلعت على تلك العبارات الشنيعة أتفكر في الرد عليها ثم أحجم ولا أتجاسر على ذكرها ولو للرد عليها خوفا من أن أكون سببا في زيادة نشرها لشدة

فظاعتها

عائشة الى المدينة المنورة بغاية الاكرام والاعزاز ولا يخفى ان هؤلاء هم أولى الناس بنصرة علي رضي الله عنه وعنهم ولكن الله اذا قضى شيأ لم ينفع العقل والنظر واذا وقع القضاء عمي البصر ثم بعد أن كاد الفتح يتم له رضي الله عنه في وقعة صفين حصلت مكيدة رفع المصاحف على الرماح وطلب المحكمة الى كتاب الله فبطل الحرب ورجع كل الى مأواه ثم ان عسكر علي انشقوا فانكروا التحكيم وخرجوا عليه فاشتغل بحربهم بمن أطاعه من عسكره ومعاوية يجمع الجموع ويجيش الجيوش في الشام وقد اتفقوا على طاعته في الطلب بدم عثمان وبقي الامر كذلك لم يهنأ لعلي أمير المؤمنين عيش ولم ينتظم له أمر حتى قضى الله بقتله شهيدا سعيدا على يد أشقى الآخرين أحد الخوارج المارقين عبد الرحمن بن ملجم ولهذه الاحوال العجيبة والمصادفات الغريبة حكمة باطنية وسبب ظاهر بحسب ما ظهر لفكري القاصر

﴿ حكمة عدم انتظام الامور في مدة خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ﴾

أما الحكمة الباطنية في

فظاعتها وشناعتها ثم ترجح عندي بسبب انتشار هذه الكتب بين الناس لزوم ذكر شيء منها والتنبيه على بقبائها والرد عليها شفقة على المسلمين وانتصارا لهذا الدين المبين ومحبة لسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ولعمري ان الشيطان الذي زين لهم تلك البدع القبيحة لشيطان كبير عارف بطرق الاضلال خبير اذ خيل لهم أن في ذلك محاماة عن توحيد الله تعالى فرأهم بهذا الخيال الفاسد على أنبيائه تعالى وأصفيائه ولاسيما حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم وأوهمهم أن تعظيمهم والسفر الى زيارة قبورهم والاستغاثة والتوسل بهم اليه تعالى يخل بتعظيمه وتوحيده عز وجل الى آخر ما أملاه عليهم الشيطان من البهتان والهذيان وأوحى اليهم لاثبات ذلك تلبيسات ومغالطات سطروها في كتبهم وأضلوا بها من قدر الله ضلاله بذلك من الناس وكانت تلك الهذيانات والتلبيسات في الظاهر من كلامهم وفي الحقيقة هي مما أملاه عليهم وأوحاه اليهم ذلك الوسواس الخناس ومن دقق في عباراتهم في هذا الشان وما اشتملت عليه من الحماقات والترهات والتهورات لا يشك بانها ليست من نتائج أفكارهم السليمة وانما هي مما أملاه عليهم ذلك اللعين والامر يصدق أن مثل الامام ابن تيمية والامام ابن القيم وهما من أكابر علماء المسلمين وأئمة الدين يروج عليهما ذلك الهذيان الذي لاشك أنه من عمل الشيطان وهما هما علما وعملا ومعرفة وحفظا وجمعا للعلوم العقلية والنقلية ولكن لا معصوم الا من عصمه الله واذا سلط سبحانه وتعالى الشيطان على أحد من خلقه ولم يحمه من غوايته لا ينفعه كثرة العلم والعمل ولا يكون أحد أقرب منه الى الخطأ والزلل من ذلك ما وقع من أئمة الفرق الاخرى المبتدعة فانهم كانوا من أكابر العلماء ولكن الله تعالى لم يسلمهم من الشيطان فسلكوا طرق الضلال والاهواء وبدعة ابن تيمية هذه هي من جملة البدع الشنيعة وان كان هو وجماعته أجرأ من أولئك على التشنيع على من خالفهم والله يغفر لنا ولهم

(فصل) في رد ما منعه ابن القيم من ضرب المثل بالملك وقضاء حاجات المستشفعين له بوزرائه وخواصه لله تعالى في قضاء حاجات المستشفعين له بانبيائه وعباده الصالحين اعلم أن منعه في صفحة ١١٦ من كتابه المذكور اغاثة اللهفان قياس الرب سبحانه وتعالى على الملوك في الشفاعة بجوازها صم لهم بتلك العبارات التي زخرفها وموه على الناس بها وأطال الكلام عليها هو ممنوع لان ذلك من قبيل التشبيه وهو واقع في القرآن بقوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وأين نور المصباح من نور الله تعالى وكذلك أين الملوك من الله تعالى وكيف يمنع هذا التشبيه وهو وارد في الكتاب والسنة وورد اشائعا في أمور الدنيا والآخرة ومن أسمائه تعالى الملك والمليك وقد ورد من الآيات والاحاديث القدسية وصفه تعالى نفسه المقدسة بالملك وقوله أنا الملك لا ملك اليوم لغيري واستواؤه تعالى على العرش استواء لا نعلم حقيقته انما هو من هذا القبيل فان العرش في لغة العرب هو سرير الملك وكل ذلك رحمة منه سبحانه وتعالى بخلقه ليعرفوا عظمته عز وجل بالقياس على ما في نفوسهم من عظمة الملوك الذين يحكمونهم وان كان لا مناسبة بين عظمة الملوك وعظمة الله سبحانه وتعالى وهذا لا مانع منه لا عقلا ولا شرعا وانما حمل ابن القيم على منعه واطالة العبارات في تهجينه كون ذلك يفيد جواز الاستغاثة لله تعالى بخواص عبيده المقربين عنده من الانبياء والصالحين ولاسيما حبيبه الاعظم صلى الله عليه وعليهم وسلم فانه من غير تشبيه ولا تمثيل يكون يوم القيامة حين الشفاعة بمنزلة الوزير الاعظم كما ورد ذلك اذ يقول الله تعالى يومئذ أنا الملك أنا الجبار لا ملك اليوم لاحد غيري وابن القيم نفسه قاس هذا القياس في كتابه جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الانام كما نقلته عنه في الباب العاشر في فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وثمراتها في كتابي سعادة الدارين اذ نقلت عنه ما ذكره من الفوائد في كتابه المذكور وهو قوله رحمه الله تعالى الفائدة التاسعة والثلاثون أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من العبد هي دعاء ودعاء العبد وسؤاله من ربه نوعان أحدهما سؤاله حوائجه ومهماته وما يتوب به في الليل والنهار فهذا دعاء وسؤال وايثار لمحبوب العبد ومطلوبه والثاني سؤاله أن يثني على خليله وحبيبه ويزيد في تشريفه وتكريمه وايثاره ذكره ورفعته ولا ريب أن الله تعالى يحب ذلك ورسوله فمن آثر ذلك على طلب

عدم انتظام الامور في خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه فهي والله أعلم ما علمه الله تعالى من أنه سيفرط في حبه قوم حتى يعتقدوا فيه الالوهية كما وقع بعد ذلك من طوائف هم موجودون الى الآن كطائفة النصيرية فانهم يعتقدون ألوهيته وقد ابتدأ هذا الامر في مدة خلافته رضي الله عنه فلما علم بذلك استحضر الذين بلغه ذلك عنهم واستتابهم فمن لم يتب منهم أحرقه بالنار فقالوا الآن زدنا اعتقادا بألوهيتك اذ لا يحرق بالنار الا رب النار وقوم أفرطوا في محبته بانواع شتى ونسبوا له من أوصاف الكمال ما هو مختص بالنبيين أو برب العالمين سبحانه وتعالى حتى قال بعض شعراء متأخريهم وهو ابن معتوق

سيد الاوصياء مولى البرايا * عروة الدين صفوة الخلاق
مهبط الوحي معدن العلم والا * فضال لابل مقدر الارزاق
عالم الغيب والشهادة لا يع * زب عنه حساب ذرة فاق

مع أن هذه الابيات يمكن تأويلها ولكن ظاهرها يوهم دعوى الالوهية فيه رضي الله عنه فلما علم الله أنه سيكون في حقه رضي

حوائجه ومحابه وكان هذا المطلوب من أحب الامور اليه وآثرها عنده فقد آثر ما يحبه الله ورسوله على ما يحبه هو فقد آثر الله ومحابه على سواه والجزاء من جنس العمل فمن آثر الله على غيره آثره الله على غيره واعتبر هذا بما تجد الناس يعتمدونه عند ملوكهم ورؤسائهم اذا أرادوا التقرب اليهم والمنزلة عندهم فانهم يسألون المطاع أن ينعم على من يعلمونه أحب رعيته اليه وكلما سألوه أن يزيد في حبائه واكرامه وتشريفه علت منزلتهم عنده وازداد قربهم منه وحظوتهم لانهم يعلمون منه ارادة الانعام والتشريف والتكريم لمحبوبه فاحبهم اليه أشدهم له سؤالا ورغبة أن يتم عليه انعامه واحسانه هذا أمر مشاهد بالحس ولا تكون منزلة هؤلاء عند المطاع ومنزلة الطالب حوائجه منه وهو فارغ من سؤاله وتشريف محبوبه والانعام عليه واحدة فكيف باعظم محب وأجله لاكرم محبوب وأحقه بمحبة ربه له ولو لم يكن من فوائد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الا هذا المطلوب وحده لكفى المؤمن تشريفا انتهت عبارته فانظر لعبارته هذه التي قاس بها شأن الله تعالى بالتقرب اليه بالصلاة على نبيه الاكرم وحبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم بالتقرب الى الملوك بسؤالهم قضاء حوائج من يحبونه فكيف منع ذلك هنا هذا عين التناقض ولكن تجويز هذا القياس هناك وحصوله منه بالفعل وقع منه حين لا عصبية تمنعه من ذلك ولا بدعة يريد نصرتها فيما هنالك وهنا رأى ان نصره بدعة شنيعة المشؤمة وترغته المدمومة لا بد لها من انكار هذا القياس وتهجينه بين الناس فذكر فيه من الكلام ما ناقض كلامه في جلاء الافهام وقد استعمل هذا القياس والتمثيل أيضا غيره من العلماء الاعلام والاولياء الكرام فهو يوجد في عباراتهم من غير نكير ولا اعتراض ولا تحجير ومن ذلك قول الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي في الباب السبعين وثلاثمائة من الفتوحات المكية كما نقله عنه سيدي عبد الوهاب الشعراني في الكبريت الاحمر رضي الله عنهما لما كان الحق تعالى هو السلطان الاعظم ولا بد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع أنه تعالى لا يقبل المكان اقتضت المرتبة أن يخلق عرشا ثم ذكر أنه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج منه كل ذلك رحمة بعباده وتنزلا لعقولهم اه * ومن ذلك ما نقلته في سعادة الدارين عن الامام القسطلاني في مسالك الحنفاء قال قال الامام العارف سيدي محمد بن عمر الغمري الواسطي في كتابه منح المنة في التلبس بالسنة اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تتأكد في حق السالك في ابتداء أمره على سبيل المداومة ليلا ونهارا وذلك عون له على سلوكه في الطريق وطلب القرب من رب الارباب دون غيرها من الاذكار فان ذلك فتح لباب الهداية الى الله تعالى فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبينه تعالى والدليل لنا عليه والمعرف لنا به عز وجل والتعلق بالواسطة متقدم على التعلق بالمتوسط اليه فان الواسطة هو السبب في الدخول على الملك العظيم ووسيلة الى منازل القرب فهو صلى الله عليه وسلم الواسطة بين الخلق وبين ربهم تعالى واعلم أن مدد جميع الخلق من الانبياء والاولياء منه صلى الله عليه وسلم وان جميع أعمالهم تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وله صلى الله عليه وسلم في كل أحوالنا السبب في ذلك الى آخر عبارته ومن شاء فليراجعها فانها كثيرة الفوائد * وقال العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني في العهود الكبرى المسماة لواقح الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية في عهد طلب الاكثار من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم يا أخي أن طريق الوصول الى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أقرب الطرق فمن لم يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله تعالى فقد رام المحال ولا يمكنه حجاب الحضرة أن يدخل وذلك لجهله بالآداب مع الله تعالى فحكمه حكم الفلاح اذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم فعليك يا أخي بالاكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالما من الخطايا فان غلام السلطان أو عبده اذا سكر لا يتعرض له الوالي أبدا بخلاف من لم يكن غلاما له ويرى نفسه على خدام السلطان وعبيده وغيرهم ولا يدخل من دائرة الوسائط فان جماعة الوالي يضربونه ويعاقبونه فانظر حماية الوسائط وما رأينا قط أحدا تعرض لغلام الوالي اذا سكر أبدا اكراما للوالي فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا يتعرض

الله عنه تلك الدعاوى الكاذبة أظهر عجزه في المحل الذي لا يمكن فيه أن يدخر شيأ من قوته لو كانت عنده في ذاته قوة الوهية كما زعموا بل كان بهلك أولئك العبيد الذين عارضوه في أموره وشوشوا عليه خلافته فاظهر عجزه الحق سبحانه وتعالى عن ضبط ما انتشر من رعاياه وسدما انفتق عليه من أموره وكثر المخالفون حتى حاربوه وحاربهم فانتصر على قوم منهم وكاد ينتصر على الآخرين فلم يتم له الامر وتسهلت الاسباب بقدر الله تعالى وقضائه الى معاوية حتى اجتمع عليه جموع كثيرة من قريش وغيرها من قبائل العرب ودهاتها ولم يزل أمره في انتظام واقبال وأمر علي رضي الله عنه في تفرق وادبار الى أن قتل شهيدا وكان اذا رأى ما هو فيه من مخالفة عسكره له وطاعة عسكر معاوية له بعض على أصابعه ويقول أعصى ويطاع معاوية وهذا الامر لو حدث به قبل وقوعه لما كاد أحد يصدقه لان الفرق بينهما عظيم جدا ولو تركت الخلافة للاحقية بحيث لا يتولاها الا أهلها لتقدم على معاوية في ذلك العصر ألوف كثيرة من أهل بدر وأحد وبيعة الرضوان

لهم الزبانية يوم القيامة اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نفعت الحماية مع التقصير مالا تنفعه كثرة الاعمال الصالحة مع عدم الاستناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص ثم ذكر رضي الله عنه فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونقلتها عنه هنالك ثم نقلت عنه في فصل الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم من سعادة الدارين ما نصه وقال رضي الله عنه في العهود الكبرى أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نسأل الله تعالى شيأ الا بعد أن نحمد الله تعالى ونصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك كالهدية بين يدي الحاجة وقد علمت عائشة رضي الله عنها مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها فاذا حمدنا الله تعالى رضي عنا واذا صلينا على النبي صلى الله عليه وسلم شفع لنا عند الله تعالى في قضاء تلك الحاجة وقد قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وتأمل بيوت الحكام تجدها لا بد لك فيها من واسطة من له قرب عند الحاكم وادلال عليه ليمشي لك في قضاء حاجتك ولو أنك طلبت الوصول اليه بلا واسطة لم تصل الى ذلك وايضاح ذلك أن من كان قريبا من الملك فهو أعرف بالالفاظ التي يخاطب بها الملك وأعرف بوقت قضاء الحوائج ففي سؤالنا بالوسائط سلوك للادب معهم وسرعة لقضاء حوائجنا ومن أين لامثالنا أن يعرف أدب خطاب الله عز وجل وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا سألتم الله حاجة فاسألوه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقولوا اللهم انا نسألك بحق محمد أن تفعل لنا كذا وكذا فان لله ملكا يبلغ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له ان فلانا سأل الله تعالى بحقك في حاجة كذا وكذا فيسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه في قضاء تلك الحاجة فيجاب لان دعاءه صلى الله عليه وسلم لا يرد قال وكذلك القول في سؤالكم الله تعالى باوليائه فان الملك يبلغهم فيشفعون له في قضاء تلك الحاجة والله عليم حكيم انتهت عبارة الامام الشعراني وفي هذا كفاية لاثبات جواز هذا القياس والتشبيه الذي منعه الامام ابن القيم في كتابه هذا مصايد الشيطان واستعمله هو نفسه في كتابه جلاء الافهام * ثم بعد كتابتي هذا رأيت عبارة للامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه هي من أقوى الادلة المقنعة لابن القيم وغيره في جواز هذا التشبيه وهي مذكورة في كتاب منهاج السنة النبوية للامام ابن تيمية المطبوع في هذه الايام وهي أن الامام أحمد رضي الله عنه قال قالت الجهمية لما وصفنا الله تعالى بهذه الصفات اذ زعمتم أن الله ونوره والله وقدرته والله وعظمته فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم أن الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته قلنا لا نقول ان الله لم يزل وقدرته ولم يزل ونوره لكن نقول لم يزل الله بقدرته ونوره لا متى قدر ولا كيف قدر فقال لا تكونون موحدين أبدا حتى تقولوا كان الله ولا شيء فقلنا نحن نقول قد كان الله ولا شيء ولكن اذا قلنا ان الله لم يزل بصفاته كلها أليس انما نصف الها واحدا بجميع صفاته وضربنا لهم في ذلك مثلا فقلنا أخبرونا عن هذه النخلة أليس لها جذع وكرب وليف وسعف وخوص وجمار واسمها اسم واحد وسميت نخلة بجميع صفاتها فكذلك الله تعالى وله المثل الاعلى بجميع صفاته اله واحد لا نقول انه قد كان في وقت من الاوقات لا يقدر حتى خلق قدرة والذي ليس له قدرة هو عاجز ولا نقول قد كان في وقت من الاوقات لا يعلم حتى خلق لنفسه علما والذي لا يعلم هو جاهل ولكن نقول لم يزل الله عالما قادرا حيا سميعا بصيرا ولا كيف وقد سمى الله رجلا كافرا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال ذرني ومن خلقت وحيدا وقد كان هذا الذي سماه وحيدا له عينان وأذنان ولسان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته فكذلك الله وله المثل الاعلى وهو بجميع صفاته اله واحد انتهى كلام الامام أحمد بحروفه فانت تراه لم يجعل التشبيه الذي شبهه بقوله فكذلك الله تعالى بملك له وزراء وانما جعل ذلك التشبيه بجماد وهو النخلة وكافر وهو الوليد بن المغيرة فاذا جاز ضرب الجماد والكافر مثلا لله تعالى وصفاته العلية أفلا يجوز ضرب المثل لله تعالى وأنبيائه وعباده الصالحين بملوك الدنيا ووزرائهم وخواصهم ولعمري ان جواز ذلك أوضح من أن يتردد فيه مثل ابن القيم مع وفرة علمه ودقة فهمه ولكن هواه في نصرة تلك البدعة كان حجابا له عن ذلك مع أنه هو نفسه استعمله في جلاء الافهام كما علمت والله اعلم وقد قال ابن القيم نفسه في كتابه

الذين لا يخطر في بال أحد ان معاوية يتقدم على واحد منهم وعلى كان سيدهم والمقدم عليهم أجمعين باتفاقهم واتفاق الامة أجمع ومع كون الامر كذلك تهيأت الاسباب لمعاوية حتى صار ملكا منصورا وقتل علي الخليفة الحق مقهورا ومع كل هذا العجز الظاهر الباهر الذي قدره الله تعالى على علي رضي الله عنه مازال الناس كثيرون يدعون فيه الالوهية الى زماننا هذا كطائفة النصيرية في بلاد الشام وغيرها من طوائف بلاد العجم فكيف لو حصل له رضي الله عنه من القوة واجتماع الكلمة وضبط الامور وفتح الفتوحات ما حصل لابي بكر وعمر وعثمان فكان يخشى حينئذ أن يضل باعتقاد ألوهيته كثير من الناس غير من ضلوا فقد اجتمع فيه من العلوم الزاخرة والانوار الظاهرة والاسرار السافرة والفصاحة الباهرة ما يدهش العقول ويخيل لبعض الناس ان ذلك لا يمكن اجتماعه في بشر ولذلك ضل فيه بعض الطغام من ضعفاء الاحلام فهذه والله أعلم هي الحكمة في اظهار عجز هذا الامام الكبير وقوة معاوية الذي هو

طريق الهجرتين المطبوع على هامش اغاثة اللهفان في فصل مراتب المكلفين في الدار الآخرة وطبقاتهم فيها وهم ثمان عشرة طبقة الطبقة الاولى وهي العليا على الاطلاق مرتبة الرسالة فاكرم الخلق على الله وأخصهم بالزلفى لديه رسله وهم المصطفون من عباده الى أن قال ويكفي في فضلهم وشرفهم ان الله سبحانه اختصهم لوحيه وجعلهم أمناءه على رسالته ووساطة بينه وبين عباده وخصهم بانواع كراماته فمنهم من اتخذه خليلا ومنهم من كلمه تكليما ومنهم من رفعه مكانا عليا على سائرهم درجات ولم يجعل لعباده وصولا الا من طريقهم ولا دخولا الى جنته الا خلفهم ولم يكرم أحدا بكرامة الا على أيديهم فهم أقرب الخلق اليه وسيلة وأرفعهم عنده درجة وأحبهم اليه وأكرمهم عليه وبالجملة فخير الدنيا والآخرة انما نالها العباد على أيديهم وبهم عرف الله وبهم عبد وأطيع وبهم حصلت محابه تعالى في الارض وأعلاهم منزلة أولو العزم منهم المذكورون في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وهؤلاء هم الطبقة العليا من الخلائق وعليهم تدور الشفاعة حتى يردوها الى خاتمهم وأفضلهم انتهت عبارته رحمه الله فاذا كان هو نفسه يصفهم بهذه الاوصاف الجليلة التي هم أهلها ومحلها وقد صرح فيها بأنهم واسطة بينه تعالى وبين عباده وانهم أقرب الخلق اليه تعالى وسيلة وان خير الدنيا والآخرة انما نالها العباد على أيديهم فما الذي جرى له بعد ذلك حتى تبع شيخه ابن تيمية في منع الاستغاثة بهم الى الله تعالى وجعلهم واسطة بين العباد وبينه عز وجل ووسيلة الى قضاء حوائجهم الدنيوية والاخروية أفلا يعد هذا من ابن القيم تناقضا ومثل تناقضه هذا تناقضه الواقع في عبارته السابقة الشنيعة عن القبر المزار بالوثن وأوصاف الزائرين التي ذكرها هي أوصاف زواره صلى الله عليه وسلم وقد اتبع الحق بقصيدته النونية فذكر فيها أن الله تعالى قد استجاب دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد فاستجاب الله دعاءه صلى الله عليه وسلم وهذه أبيات ابن القيم قال رحمه الله تعالى

ولقد نهانا أن نصير قبره * عيدا لحذار الشرك بالديان
ودعا بان لا يجعل القبر الذي * قد ضمه وثنا من الاوثان
فاجاب رب العالمين دعاءه * وأحاطه بثلاثة جدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه * في عزة وحماية وصيان

وجميع الاوصاف الجليلة التي ذكرها في عبارته السابقة للانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لا شك أنها تؤهلهم لمرتبة الاستغاثة بهم الى الله تعالى لقضاء حوائج المستغيثين وهو مصرح فيها بانهم وسيلة الناس ووسائطهم الى الله تعالى فكما جعلهم تعالى واسطة لخلقه في تبليغ دينه جعلوهم واسطة له في قضاء حوائجهم والا فلم يبلغ الله تعالى شرائعه وأحكام دينه الى كل فرد من أفراد الناس بلا واسطة بل أرسل سبحانه وتعالى اليهم رسلا أوحى اليهم شرعه وهم بلغوه الى الناس فجعلهم وسائط بينه وبين خلقه فالسبب الذي لاجله جعلهم الله تعالى وسائط بينه وبين خلقه هو السبب الذي دعا الناس يجعلونهم وسائط بينهم وبين ربهم في قضاء حوائجهم فان قلت ما هو ذلك السبب قلت هو والله أعلم معرفتهم بالله تعالى بحسب درجاتهم واستعدادهم وقرب المناسبة بينهم وبين الحق تعالى بالنظر الى كمال صفاتهم وكثرة طاعتهم لله عز وجل ومعرفتهم بآداب العبودية له تعالى بخلاف سائر الناس ولذلك كان أجلهم الانبياء وهم درجات أعلاهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومثلهم في ذلك الاولياء والصالحون ومع كونهم يكونون وسائط في ذلك لن هو دونهم في الصفاء والطاعة ومعرفة آداب العبودية يتخذون من هو فوقهم في ذلك كالانبياء وسائط لهم لدى الله تعالى كما أن الانبياء يتخذون سيدهم الاعظم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم واسطة لهم يوم القيامة كما ورد في حديث الشفاعة وقول الامام مالك لابي جعفر المنصور ولم تحول وجهك عنه صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم ولا شك أن ذلك منهم جميعا ومن الناس أيضا هو من كمال الادب مع الله تعالى فهو من أحسن محسنات العبد والتزامه حد الادب مع ربه عز وجل فالمنع من الاستغاثة

بالنسبة اليه صغير صغير والله يفعل في خلقه ما يشاء وهو العليم الخبير

(السبب الظاهر لعدم انتظام الامور في مدة خلافة علي رضي الله عنه)

وأما السبب الظاهر لعدم انتظام خلافة علي رضي الله عنه فهو قتل عثمان رضي الله عنه وما ترتب عليه من الامور والشرور الى أن كان ما كان وتوضيح ذلك أن عثمان كان سيد بني أمية وكانوا مع بني عمهم بني هاشم فرسي رهان في الرياسة في الجاهلية بل كانت عصبيتهم أقوى من عصبية بني هاشم لكثرتهم وقلة بني هاشم بالنسبة اليهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسدوهم على هذه المزية الكبرى والمنقبة العظمى التي لا يمكن أن يصلوا اليها بوجه من الوجوه ولذلك تأخر أكثرهم عن الاسلام وعاندوا الحق وحاربوا الله ورسوله في بدر وأحد والخندق ويقوا مصرين على الشرك والعناد مع كثير من عتاة قريش الى يوم الفتح الاعظم فتح مكة المشرفة فلما حينئذ قيادهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبين مقهورين حين لم يبق في القوس منزع ولا في المقارعة مطمع فوصل

الى الله تعالى بانبيائه وأصفيائه مردود ممنوع والقول به لا مقبول ولا مسموع

(الفصل الثانى) فى الكلام على كتاب الصارم المبكى فى الرد على الامام السبكى للحافظ شمس الدين بن عبد الهادى الحنبلى ألفه فى الرد على كتاب شفاء السقام فى زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام منتصرا لشيخه ابن تيمية فى بدعته منع الاستغاثة والسفر لزيارته صلى الله عليه وسلم وكنت حين ابتدأت بمطالعته تعجبت من شدة جرأته على هذا الامام بل على سيد الانام عليه الصلاة والسلام اذ رأيته قد بذل أقصى ما فى وسعه ليثبت أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لا مزية له بعد موته وانه مثل آحاد الناس وكل حديث أو أثر أو قول عالم ورد فى عكس عقيدته هذه الخبيثة يجتهد فى تأويله أو اثبات أنه موضوع كأن السبكى أثبت بتلك الاحاديث والآثار مناقب أحد أعدائه فهو يبذل جهده فى تزييفها ويتكلف فى كثير منها غاية التكلف بحيث يظهر لكل من طالع كتابه أنه شديد التكلف والتعصب والتعسف وانه رجل متهور مما حمل مراده المحاماة عن بدعة شيخه كيفما كان الامر بالحق أو بالباطل ومع ذلك لم يخطر لى أن أكتب شيأ فى هذا الشان مع ظهور اساءته فى ذلك كل الاساءة واحسان السبكى كل الاحسان لان التحكك بالبدعة يزيدها اشتهارا وذكرها ولو للرد عليها يزيدها انتشارا وقلت كفى المحسن احسانه والمسىء اساءته وحسب المخطئ خطؤه والمصيب اصابته وقد تلقت والحمد لله أمة الاسلام كتاب الامام السبكى بالقبول التام حتى قال الامام القسطلانى فى أواخر المواهب اللدنية ما نصه وللشيخ تقى الدين بن تيمية هنا كلام شنيع عجيب يتضمن منع شد الرحال للزيارة النبوية المحمدية وانه ليس من القرب بل بضد ذلك ورد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى شفاء السقام فشفى وكفى المؤمنين انتهى كلام الامام القسطلانى وقال الامام ابن حجر المكى فى كتابه الجوهر المنظم فى زيارة القبر الشريف النبوى المكرم بعد أن ذكر بدعة ابن تيمية وشنع عليه فيها ولقد تصدى شيخ الاسلام وعالم الانام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وامامته التقى السبكى قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه للرد عليه فى تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأصاب وأوضح بباهر حجه طريق الصواب فشكر الله تعالى مسعاه وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه آمين قال ابن حجر بعد هذا ومن عجائب الوجود ما تجاسر عليه بعض السذج من الحنابلة يعنى ابن عبد الهادى المذكور فغير فى وجوه مخدرات الحسان التى لم يطمثهن انس قبله ولا جان وأتى بما دل على جهله وأظهر به عوراء غباوته وعدم فضله فليته اذ جهل استحيا من ربه وعساه اذ أفرط وفرط رجع الى لبه لكن اذا غلبت والعياذ بالله تعالى الشقاوة استحكمت الغباوة فعياذا بك اللهم من ذلك وضراعة اليك يارب عزت قدرتك فى أن تديم لنا سلوك أوضح المسالك انتهى كلام ابن حجر فى مدح السبكى وكتاب السبكى وذم ابن عبد الهادى صاحب الصارم المبكى وحقه أن يسمى بالشاتم الافكى وحاصل كتابه هذا أنه حملته الحمية المذهبية لنصرة شيخه على بدعته على أن أجهد نفسه فى الرد على السبكى فتتبع رواة الاحاديث التى ذكرها فى كتابه شفاء السقام فى مشروعية السفر لزيارة سيدنا محمد خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام بل ذكرها أيضا جميع العلماء الذين ألفوا فى هذا الشان فلا تجد كتابا من كتب المتقدمين والمتأخرين ذكرت فيه زيارة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الا وهذه الاحاديث كلها أو بعضها مذكورة فيه ومع شدة تعصبه وتحامله على الحق وأهله لم يمكنه الا تسليم أن بعض تلك الاحاديث له أصل وانه ضعيف لا صحيح مع أن شيخه ابن تيمية لما ابتدع هذه البدعة وصار دأبه وديدنه المحاماة عنها زعم أن كل الاحاديث الواردة فى ذلك موضوعة ولذلك لما ذكر الامام السبكى فى شفاء السقام عدة طرق فى أسانيد الحديث الاول وهو قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى ومنها طريق ضعيف بسبب ضعف أحد رواته قال رحمه الله تعالى وعلى تقدير أن يكون ضعيفا من هذا الطريق وحده وحاشا لله فان اجتماع الاحاديث الضعيفة من هذا النوع يقويها ويوصلها الى رتبة الحسن وبهذا يبطل ما قاله من ادعى أن جميع الاحاديث الواردة فى الزيارة موضوعة فسبحان الله ما استحيا من الله ومن رسوله فى هذه المقالة التى لم يسبقه

منهم الارحام وعاملهم معاملة الكرام فاطلقهم من الاسار وأعطاهم أموالهم وقال لهم أنتم الطلقاء ولو شاء لضرب عليهم الرق فصاروا كلهم عبيدا أرقاء وكانوا مع أموالهم غنيمة له ولجيشه صلى الله عليه وسلم فقسمهم بين المجاهدين ولكنه عفا عنهم عند الاقتدار فاسلموا بالاضطرار لا الاختيار واتبعوه صلى الله عليه وسلم الى غزوة حنين فاعطاهم من غنائمها شيأ كثيرا ليتألفهم به ويقوى اسلامهم بمحبته صلى الله عليه وسلم وكان من رؤسائهم أبو سفيان وابناه يزيد ومعاوية فاعطى كل واحد منهم مائة من الابل وأربعين أوقية من الفضة ولم يعط أحدا من أصحابه السابقين للاسلام من المهاجرين والانصار لا لفقرائهم ولا لاغنيائهم وانما أعطى بعض أكابر قريش ورؤساء القبائل ولم يزل يتألفهم ويتلطف بهم ويكرمهم حتى قوى ايمانهم وحسن اسلامهم وجاهدوا معه حق الجهاد وفدوه بالنفوس والاموال والاولاد ومن هنا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يداريهم ويتألفهم لحرصه على هدايتهم وتمكن الاسلام من قلوبهم لكونهم من

أقاربه الاقربين ورؤساء عشيرته المقدمين ولما يعلمه من ترتب هداية كثير من الناس على هدايتهم وطاعتهم بطاعتهم ممن كانوا ينقادون اليهم فى الجاهلية من أقاربهم وحلفائهم وعلائقهم وقد صح اسلامهم والحمد لله وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك حق الجهاد ومع أبى بكر وعمر وظهر منهم فى الاسلام والمسلمين آثار جميلة جليلة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعده وكان أبو بكر رضى الله عنه يجلهم أيضا ويدار يجم اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم ويؤمر منهم الامراء وهو الذى أمر يزيد بن أبى سفيان من جملة أمراء الجيوش الكبار فى محاربة الروم فى بلاد الشام وبقى الى خلافة عمر ومات فولى عمر مكانه أخاه معاوية فبقى أمير الشام باقى خلافة عمر ومدة خلافة عثمان عشر سنة ولازموا فى خلافة أبى بكر وخلافة عمر الطاعة والانقياد وجاهدوا فى الله حق الجهاد وكانوا كذلك بل أعظم من ذلك فى خلافة عثمان للقرابة القريبة التى بينهم وبينه وقد ولاهم الاعمال المهمة وقيادة الجيوش فتمكنوا بمن فتح الفتوحات الكثيرة

الباهر عالم ولا جاهل لا من أهل الحديث ولا من غيرهم ولا ذكر أحد موسى بن هلال ولا غيره من رواة حديثه هذا بالوضع ولا اتهمه به فيما علمنا فكيف يستجيز مسلم أن يطلق على كل الاحاديث التى هو واحد منها أنها موضوعة ولم ينقل اليه ذلك عن عالم قاله ولا ظهر على هذا الحديث شئ من الاسباب المقتضية للمحدثين الحكم بالوضع ولا حكم متنه مما يخالف الشريعة فمن أى وجه يحكم بالوضع عليه لو كان ضعيفا فكيف وهو حسن أو صحيح انتهى كلام السبكى وما مثل من رد على هذا الامام لاسيما فى هذا المقام الا

كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ومع ذلك فقد رأيت الصواب فى مثله الاهمال وعدم التعرض له بحال من الاحوال وقلت هؤلاء علماء أعلام من أئمة الاسلام وعفو الله يشمل الجميع وكلهم يدخلون ان شاء الله تعالى تحت شفاعة هذا النبى الشفيع صلى الله عليه وسلم ثم رأيت له عبارة لا يجوز السكوت عليها لانتشار كتابه وطبعه فقد رد بها على الامام السبكى فى عبارة بين رضى الله عنه فيها وجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم فرأيت من اللازم ذكر العبارتين وبيان ما فى عبارته من الخطأ والمين (عبارة الامام السبكى) قال رحمه الله تعالى والقرآن كله والاجماع المعلوم من الدين بالضرورة وسير الصحابة والتابعين وجميع علماء المسلمين والسلف الصالحين على وجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم والمبالغة فى ذلك ومن تأمل القرآن العزيز وما تضمنه من التصريح والايماء الى وجوب المبالغة فى تعظيمه وتوقيره والادب معه صلى الله عليه وسلم وما كانت الصحابة يعاملونه به من ذلك امتلأ قلبه ايمانا انتهت عبارة السبكى فانظر الى هذا الكلام الحق الظاهر المشرق الباهر الذى يتدفق نورا وأدبا فى حق سيد المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم وهذه (عبارة ابن عبد الهادى) وقوله يعنى الامام السبكى أن المبالغة فى تعظيمه واجبة أريد بها المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيما حتى الحج الى قبره والسجود له والطواف به واعتقاد أنه يعلم الغيب وأنه يعطى ويمنع ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع وانه يقضى حوائج السائلين ويفرج كربات المكروبين وانه يشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء فدعوى وجوب المبالغة فى هذا التعظيم مبالغة فى الشرك وانسلاخ من جملة الدين انتهت عبارة ابن عبد الهادى فانظر الى هذا الكلام المحفوف بالظلام المحشو بالباطل وقلة الحيا والاحتشام فى حق سيد الانام عليه الصلاة والسلام وها أنا أبين ما فى هذه العبارة من الخطأ والخطل والهتان والزلل فاقول قد كذب فى بعضها على أهل السنة والجماعة من المسلمين وهو فى بعضها من أقبح المنكرين أما ما كذب به فقوله حتى الحج الى قبره والسجود له والطواف به فهذا من أشنع الكذب الظاهر والاختلاق الفاحش الذى يقبح صدوره من أفسق الجهلاء فضلا عمن يدعى الصلاح من العلماء فانه لم يقل أحد بجواز شئ من ذلك من أهل السنة والجماعة القائلين بان السفر لزيارته صلى الله عليه وسلم هو من أجل القربات وأعظم الطاعات فكيف جاز له التعبير بهذه العبارات المستنكرات فى الرد على السبكى وتأييد بدعة شنيعة التى هى من أقبح البدع المنكرات ومعلوم أن أجهل المسلمين العوام يفرق بين حج البيت الحرام وزيارة خير الانام بان ذلك فرض من فروض الاسلام وهذه سنة من سننه عليه الصلاة والسلام وكذلك لو وجد أحد يعتقد مشروعية الطواف به كالطواف بالبيت الحرام وكذلك السجود له صلى الله عليه وسلم لم يجوزه ولم يفعله أحد من أجهل الجهال فى حال من الاحوال اذ اختصاص السجود بالله تعالى ومنعه عن غيره على الاطلاق هو من الامور المعلومة من الدين بالضرورة فمن أين جاءه هذا الافتراء والاختلاق ومن أفحش كذبه أيضا افتراؤه على السبكى وغيره من المسلمين أهل السنة فى عبارته المذكورة بانهم يعتقدون به صلى الله عليه وسلم أنه يملك لمن استغاث به من دون الله النفع والضر اذ أقل واحد منهم يعلم أنه صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله وانه لا يملك هو ولا أحد من الخلق من دون الله لانفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا وهذا كذلك من الامور المعلومة من الدين بالضرورة التى استوى فيها أعلم العالمين وأجهل الجاهلين من المسلمين وليس فى كتاب الامام السبكى الذى رد عليه ولا فى غيره من كتب أعدائه أهل السنة المحبين لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم شئ من ذلك واذا

تحقق كذبه فى هذه الامور الظاهرة التى لا تخفى على العوام فكيف لا يكذب فيما ذكره فى كتابه من دقائق العلم وأوصاف رواة الاحاديث التى لا يطلع عليها الا العلماء الاعلام وأما ما ذكره فى عبارته من أن المسلمين الامام السبكى وغيره من أهل السنة والجماعة وهم جمهور الامة المحمدية يعتقدون فيه صلى الله عليه وسلم أنه يعلم الغيب ويعطى ويمنع ويقضى حوائج السائلين ويفرج كربات المكروبين وأنه يشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء فهذا من أصح الاعتقادات وانكاره من أقبح المنكرات وها أنا أبين ذلك فاقول (أما علم الغيب) فهو مختص بالله تعالى بالاصالة وقد يطلع سبحانه وتعالى على غيبه من شاء من عباده كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول قال الخطيب قال القرطبى المعنى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يظهره على ما يشاء من غيبه لان الرسل مؤيدون بالمعجزات ومنها الاخبار عن بعض المغيبات كما ورد فى التنزيل فى قوله تعالى وأنبئوكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم اه وكون النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر بمغيبات كثيرة هو من الامور المعلومة بالقطع ورد منها شئ كثير فى الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث المعتمدة والسير المعتبرة وذكرت منها فى كتابى حجة الله على العالمين شيأ كثيرا فما قلته فيه اعلم أن علم الغيب يختص بالله تعالى وما وقع منه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحى أو الهام وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال والله انى لا أعلم الا ما علمنى ربى فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الانباء بالغيوب ليس هو الا من اعلام الله له الدلالة على ثبوت نبوته وصحة رسالته صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر وانتشر أمره صلى الله عليه وسلم بالاطلاع على الغيب حتى كان يقول بعضهم لبعض اسكت فوالله لولم يكن عندنا من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء * قال القاضى عياض فى الشفاء وعلم الغيب صلى الله عليه وسلم من جملة معجزاته المعلومة على طريق القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها * روى البخارى ومسلم عن حذيفة رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيأ يكون من مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقد علمه أصحابى هؤلاء وانه ليكون منه الشئ قد نسيته فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه وروى مسلم عن حذيفة أيضا قال أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى يوم القيامة وروى مسلم عن عمرو بن أخطب الانصارى رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما هو كائن الى يوم القيامة فاعلمنا أحفظنا وقال شيخه أبو العباس بن تيمية فى كتابه منهاج السنة فى الجواب عما ذكره الرافضى من اخبار أمير المؤمنين سيدنا على ابن أبى طالب رضى الله عنه بالمغيبات وانه بذلك يكون أحق من أبى بكر وعمر وعثمان بالخلافة وأفضل منهم رضى الله عنهم أجمعين قال رحمه الله تعالى والجواب أن يقال أما الاخبار ببعض الامور الغائبة فمن هو دون على يخبر بمثل ذلك فعلى أجل قدرا من ذلك وفى أتباع أبى بكر وعمر وعثمان من يخبر باضعاف ذلك وليسوا ممن يصلح للامامة ولا هم أفضل أهل زمانهم ومثل هذا موجود فى زماننا وغير زماننا وحذيفة بن اليمان وأبو هريرة وغيرهما من الصحابة كانوا يحدثون الناس باضعاف ذلك وأبو هريرة يسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم وحذيفة تارة يسنده وتارة لا يسنده وان كان فى حكم المسند وما أخبر به هو وغيره قد يكون مما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم وقد يكون مما كوشف هو به وعمر رضى الله عنه قد أخبر بانواع من ذلك والكتب المصنفة فى كرامات الاولياء وأخبارهم مثل ما فى كتاب الزهد للامام أحمد وحلية الاولياء وصفوة الصفوة وكرامات الاولياء لابى محمد الخلال وابن أبى الدنيا واللالكائى فيها من الكرامات عن بعض اتباع أبى بكر وعمر كالعلاء بن الحضرمى نائب أبى بكر وأبى مسلم الخولانى بعض اتباعهما وأبى الصهباء وعامر بن عبد قيس وغيرهؤلاء ممن على أعظم منه وليس فى ذلك ما يدل على أنه يكون هو الافضل من أحد من الصحابة فضلا عن الخلفاء اه ومن أراد الاطلاع على اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات الكثيرة

وخدموا الامة والملة خدمات مشكورة مبرورة على تخليط كان يقع من بعضهم وعفو الله واسع ولكنهم بذلك أوغروا قلوب كثير من الناس فانتقدوا عليهم زلاتهم الذميمة ولم ينظروا الى حسناتهم الجسيمة ومنافعهم العميمة وفتوحاتهم العظيمة التى افتخروا فى أسيا وافريقية وجزائر البحار وعثمان رضى الله عنه لا يسمع فيهم الملام لانه شاهد ما قدره الله على أيديهم من انتشار الاسلام والفتوحات العظام فضلا عن كونهم من ذوى قرابته فانتقلت بذلك كراهة المنتقدين عليهم الى عثمان فيثبوا عليه الجيوش من مصر والعراق وقدر الله شهادته على أيدى أولئك الخوارج البغاة الفجرة الفساق أهل الشقاق والنفاق فورد على الامة بقتله من الشر وتفريق الكلمة ما لا يمكن وصفه وفى هذه الحالة المدهشة والفتنة العظيمة المؤلمة جرت مبايعة على رضى الله عنه على الخلافة فتشعبت الفتن وكثرت الاختلافات وحصلت حروب وكروب أضرت بالاسلام والمسلمين أضرارا هائلة لا يمكن ملافاتها أبد الآبدين ودهر الداهرين وأعظمها

فظهرت كما أخبر على الوجه الذى أخبر فليراجع كتابى المذكور فقد جمع منها ما لم يجتمع قبله فى كتاب فيما أعلم * هذا ما كان من علمه الغيب بتعليم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم فى حياته وأما بعد وفاته فهو كذلك لانه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره كسائر الانبياء وقد استوفى الحافظ السيوطى الاحاديث والآثار الواردة فى ذلك فى مؤلف مخصوص * وماذكره الامام السبكى فى كتابه المذكور شفاء السقام نقلا عن الامام البيهقى هو كاف واف ومن الاحاديث التى ذكرها ابن تيمية ونقلها عنه تلميذه ابن القيم فى اغاثة اللهفان قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسليمكم يبلغنى أينما كنتم رواه المقدسى فى مختارته * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيتى عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغنى رواه سعيد بن منصور فى السنن مرسلا فهذان الحديثان صريحان بانه صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب بتعليم الله تعالى له مع بعد المصلى والمسلم عليه صلى الله عليه وسلم فما بال من يصلى ويسلم عليه عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم ممن يزوره الزيارة المشروعة وهى أن لا يتخذوا قبره الشريف عيدا أى يجتمعون عليه بهيئتهم المخصوصة باعيادهم كما كانوا يجتمعون عند أصنامهم فى الجاهلية فهذا هو المنهى عنه ولا أحد من المسلمين يفعله والحمد لله مع أن علم الميت بمن يسلم عليه ليس خاصا بالنبى صلى الله عليه وسلم فقد ورد فى الحديث الصحيح فى كيفية زيارة القبور ان الزائر يقول السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية فلولا أنهم يسمعون ذلك لما شرع التسليم عليهم ومخاطبتهم به وقد خطر لى على جواز ذلك دليل قوى لم أر من ذكره وهو أنه ورد فى الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها فبى يسمع وبى يبصر الحديث ولا شك أن من يسمع بالله وبه يبصر بالله يستوى عنده القريب والبعيد من المسموعات والمرئيات اذ الامر يرجع الى أن الله تعالى يمد ذلك السامع وذلك المبصر بقوة عظيمة فيسمع بها ويرى البعيد والقريب كما سمع النبى صلى الله عليه وسلم الذى استغاث به من بنى كنانة وأخبر بكثير من المغيبات التى رآها حتى النار والجنة ومن فيهما رآهما فى عرض الحائط كما صح فى الحديث وذلك أيضا يتفاوت بتفاوت الناس فالانبياء بذلك أعلى من الاولياء وهم أيضا درجات وأعلى درجاتهم سيد الخلق وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا الحديث القدسى قول الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا معنى قوله فى الحديث وبى يبطش وكذلك قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وذلك حين بايعه أصحابه تحت الشجرة أى عاهدوه على عدم الفرار ووضع يده الشريفة فوق أيديهم ولا شك أن روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم بعد موته أى انتقاله الى البرزخ وهى حياة ثانية يتفضل الله تعالى عليها بهذا التشريف وهو قوله فبى يسمع وبى يبصر فلا يخفى عليه صلى الله عليه وسلم من أمور أمته شئ القريب منهم والبعيد ولم يقيد فى الحديث القدسى ان ذلك التشريف من الله تعالى لعبيده المطيعين له المتقربين اليه بكثرة النوافل هو مخصوص بحين حياتهم بل هو مطلق فعله صلى الله عليه وسلم الغيب قد يكون من هذا القبيل وقد يكون بتبليغ الله تعالى له ذلك بواسطة أحد ملائكته كما ورد وقد يكون بدون واسطة وكيفيته لا نعلمها ولا يلزمنا أن نعلمها وانما نعلم أنه صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله وسيد خلقه وان الله أفرغ عليه من الكمالات والاختصاصات التى تعجز عن تصورها عقول نابل عقول الناس كافة ما لم يشاركه فيه أحد من المخلوقات ومن ذلك ان يعلمه الله تعالى بما شاء من المغيبات وليس فى ذلك أدنى غرابة ولا محذور اذ الرب رب والعبد عبد ومن تمام ربوبيته تعالى أن يهب من شاء من عبيده ما شاء من نعمه الظاهرة والباطنة وعلومه وأسراره بدون تحجير عليه عز وجل والعبد مهما وهبه سيده من الكمالات لا يترقى عن درجة العبودية الى الربوبية بل يزيد تحققا فى العبودية فكلما كثرت عليه نعم سيده كانت عبوديته له أكثر وأمكن فالعبد الذى أنعم عليه سيده بنعمة واحدة ليس هو فى تمام وصف العبودية وتعلقه بسيده ولزوم طاعته له وشدة ارتباطه به كالعبد الذى أنعم عليه

ما استمر منها الى الآن والى يوم الدين وهو افتراق كلمة الامة الاسلامية الى مذاهب وفرق كل واحدة منها تكفر الاخرى وتضللها منهم قوم خرجوا عن الاسلام بالكلية كالنصيرية ومنهم من ضلوا ضلالا مبينا ببغض أعلام الصحابة كابى بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير والسيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم أما الفرقة المفضلة وهى التى تعتقد تفضيل على على جميع الصحابة رضى الله عنه وعنهم من دون أن تطعن فيهم وتكفرهم فهذه أمرها سهل وانها بحسب الظاهر عذرفان عليا رضى الله عنه كان له من الفضائل الدينية والدنيوية المكتسبة والذاتية ما تعجز عقول أمثالنا عن تصوره وفهمه فضلا عن حصره وعلمه ولكنه مع ذلك رابع الخلفاء الراشدين ومن قدمه على الثلاثة فهو عند جمهور الامة المحمدية مبتدع فى الدين ولكن بدعته خفيفة لا تخرجه عن كونه من جملة المسلمين وانما كان مبتدعا لانه قد خالف ما كان عليه فى ذلك جمهور سلفنا الصالح من الصحابة فمن بعدهم ولا ريب أنهم رضى الله عنهم كانوا أعرف ممن بعدهم بمن كان يقربه رسول الله

سيده بمائة نعمة مثلا والذى أنعم عليه بمائة ليس كالذى أنعم عليه بالف وهكذا ولذلك كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أمكن الخلق على الاطلاق فى عبوديته لله تعالى لان نعمه تعالى عليه أكثر من نعمه على سائر الخلق فهو أعظم عباده تعالى عبودية له ولذلك قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده فوصفه بالعبودية فى أشرف مقام فهو عبده الكامل الذى لا أكمل منه فى جميع عبيده لانه أنعم عليه بافضل النعم وأكملها وأعمها وأشملها من النبوة والرسالة وغيرهما من أوصاف القرب والحب والاسرار والانوار التى لا يعلمها الا الله تعالى وفضله على سائر الانبياء والمرسلين والخلق أجمعين ومن هنا تعلم أن وصف بعض أكابر الاولياء له صلى الله عليه وسلم بقوله المتحقق باعلى رتب العبودية يتضمن وصفه بان الله تعالى أعطاه من النعم مالم يعط أحدا من العالمين ولذلك كانت عبوديته أعلى من عبوديتهم أجمعين * ويؤيد سماع النبى صلى الله عليه وسلم سلام من يسلم عليه من بعيد وقريب هو شروعية السلام عليه صلى الله عليه وسلم فى التشهد فى الصلاة بصيغة الخطاب اذ يقول المصلى السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن صلى الله عليه وسلم حيا يسمع جميع المصلين أينما كانوا باسماع الله له ذلك لما كان لهذا الخطاب معنى بل كان صدوره من المصلين أشبه بكلام المجانين منه بكلام العقلاء فانك اذا سمعت متكلما يخاطب انسانا ميتا من عصور كثيرة أو حيا ولكنه فى بلاد بعيدة تظن أن ذلك المتكلم قد اختلط عقله حتى خاطب من ذكر بخطاب الحاضر معه فاذن لم تشرع لنا مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة بهذا الخطاب الا وهو يسمعها فى حياته وبعد مماته صلى الله عليه وسلم حتى أن بعض الاولياء سمعوا على سبيل الكرامة رده السلام عليهم عند قولهم السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ولا استحالة فى ذلك لان الذى أطلعه على الغيب وأسمعه كلام من يخاطبه من بعيد وقريب هو الله تعالى ولا فرق عنده تعالى بين أن يكون ذلك فى حياته وبعد مماته صلى الله عليه وسلم فقد صح أنه حى فى قبره صلى الله عليه وسلم لاسيما وغلبة الحكم هناك لروحه النيرة الطاهره المقتبس من نورها الاعظم جميع أنوار الدنيا والآخرة فهى لا يحجبها شئ من الاكوان مهما تباعدت الامكنة وتقادمت الازمان ولذلك يسمع الخطاب من جميع المصلين ويرد على من أراد الله كرامته من الاولياء العارفين مهما شط المزار وتباعدت الديار وقد ورد من معجزاته صلى الله عليه وسلم السماع على البعد كسماعه صوت من استغاث به من بنى كنانة حينما حاربتهم قريش فى مكة فسمعه صلى الله عليه وسلم فى المدينة وقال له لبيك لبيك وتجهز لنصرتهم فكان الفتح الاعظم فتح مكة المشرفة * وحصل مثل ذلك لاولياء أمته صلى الله عليه وسلم على سبيل الكرامة ومن ذلك قصة سارية وهو فى بلاد خراسان يحارب اذ سمع قول عمر وهو على منبر المدينة يقول يا سارية الجبل وقصته مشهورة فالذى بلغ ذلك لسارية هو الله تعالى وهو الذى يبلغ كلام أمته صلى الله عليه وسلم اليه وهم فى صلواتهم بل وفى غيرها متى شاء وهذا على قدرته عز وجل واكرامه لحبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أولياء أمته ليس من الامور المستحيلة لا عقلا ولا نقلا فيا لك بمن يزوره صلى الله عليه وسلم عند قبره الشريف فهو لا شك يسمع سلامه وكلامه أولى وأحرى وقد ورد عن كثير من الاولياء أنه رد عليهم السلام هنالك جهرا وذكرت بعض ذلك فى سعادة الدارين وجامع كرامات الاولياء فليراجعه من شاء * ومن جملة ذلك ان سعيد بن المسيب فى أيام وقعة الحرة كان يسمع الاذان من قبر النبى صلى الله عليه وسلم أوقات الصلاة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره وقد ذكر ذلك كثير من العلماء فى كتبهم حتى شيخ ابن عبد الهادى الامام ابن تيمية ذكر ذلك فى كتابه الفرقان وهو من أقوى الادلة على حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره وعلمه بما وقع من تعطيل الصلوات والاذان فى مسجده الشريف فى هاتيك الايام ولا ريب أن ذلك من علم الغيب الذى أنكره ابن عبد الهادى فقد ظهر بذلك خطؤه وخطله واساءته وزلله وتحقق أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم الغيب فى حياته الاولى قبل موته وحياته الثانية بعد موته فى قبره الشريف بتعليم الله له صلى الله عليه وسلم مع أن علم الغيب ثابت عن كثير من الاولياء بتعليم الله لهم لا ينكره الا كل محروم

صلى الله عليه وسلم منهم فى حياته وبعد عليه أكثر من غيره فى مهماته وأعلم باسباب التفضيل وأورع وأتقى لله تعالى من غيرهم ولا سيما المهاجرون والانصار منهم فانهم كانوا ملازمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزواته وأكثر أوقاته ومن ادعى ممن جاء بعدهم أنه أعرف منهم باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وأعلم منهم بأسباب التفضيل أو أنه أورع وأتقى لله منهم فهو رجل فاسد العقل مخبول عديم الفضل كثير الفضول

(فصل) فى فضل شؤن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها وهى لم يختلف أحد فى أنها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ففى صحيح البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل أى الناس أحب اليك يا رسول الله قال عائشة قيل فمن الرجال قال أبوها فانظر كيف أطلق صلى الله عليه وسلم تفضيلها فى المحبة على كافة الناس ولم يستثن من ذلك أحدا وهذا من حيث الزوجية وأما من حيث البنوة فالاحب اليه السيدة فاطمة رضى الله عنها وروى الشيخان البخارى ومسلم عن أبى سلمة أن

وفى كتابى جامع كرامات الاولياء من ذلك شئ كثير * قال الامام ابن حجر فى الفتاوى الحديثية ان علم الانبياء والاولياء بالغيب انما هو باعلام من الله لهم وهذا غير علم الله الذى تفرد به وحينئذ لا يطلق عليهم أنهم يعلمون الغيب اذ لا صفة لهم يقتدرون بها على الاستقلال بعلمه وأيضا هم ما علموا وانما علموا وأيضا هم ما علموا غيبا مطلقا لان من أعلم بشئ منه يشاركه فيه الملائكة ونظراؤه ممن اطلع ثم اعلام الله تعالى للانبياء والاولياء ببعض الغيوب ممكن لا يستلزم محالا بوجه فانكار وقوعه عنادومن البداهة أنه لا يؤدى الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذى تمدح به واتصف به فى الازل ولما لا يزال وهذا هو معنى الآية وهى قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وصرح بذلك النووى رحمه الله فى فتاويه فقال معناها لا يعلم ذلك استقلالا وعلم احاطة بكل المعلومات الا الله وأما المعجزات والكرامات فباعلام الله لهم علمت وكذا ما علم باجراء العادة انتهى كلام النووى انتهت عبارة الفتاوى الحديثية باختصار * والاولياء الذين يطلعهم الله تعالى على بعض المغيبات كرامة لهم وهى من جملة معجزاته عليه الصلاة والسلام الدالة على صحة دينه دين الاسلام هم كثيرون فى جميع الاعصار والاقطار وقد اجتمعت منهم رضى الله عنهم بالشيخ الجليل العارف بالله تعالى سيدى وشيخى الشيخ على العمرى الشامى نزيل طرابلس الشام المتوفى فيها سنة ١٣٢١ هجرية عن نحو المائة سنة رحمه الله تعالى اجتمعت به مرارا كثيرة فى اللاذقية وفى طرابلس الشام وفى بيروت وأخبرنى فى كل من هذه البلاد بامور غيبية منها ما حدثت به نفسى ولم أطلع عليه أحدا ومنها حوادث ماضية جرت لى قبل ذلك بعدد طويلة وقصيرة لم يطلع عليها أحد قطعا ومنها أمور مستقبلة وقعت بعد ذلك كما أخبر بها هذا ما يختص بنفسى ووقع من ذلك لغيرى شئ كثير سمعته ممن وقع لهم أما باقى كراماته وخوارق عاداته فهى لا يمكن احصاؤها لكثرتها وتنوعها أنواعا كثيرة ولو جمعت لكانت كتابا حافلا فانه لا يخلو أحد ممن عرفه غالبا الا وقد شاهد منه شيأ من ذلك وممن اجتمعت به منهم السيد الشريف ولى الله الشيخ عبد الحميد النوبانى القادرى نسبا وطريقة نزيل القدس الشريف الموجود الآن فيها المشهور بالكرامات وخوارق العادات اجتمعت به فى القدس اذ كنت رئيس محكمتها الجزائية سنة ١٣٠٥ ثم قدم الى بيروت بعد قدومى اليها فاجتمعت به مرارا وأخبرنى من أمورى التى لم يطلع عليها أحد سوى الله تعالى بعدة حوادث بعضها كان ماضيا من سنوات وبعضها حدث فى تلك الايام ومنهم ابن عمه ولى الله الشيخ أحمد النوبانى المتوفى فى بلدهم قرية المزارع من قرى القدس فى العام الماضى سنة ١٣٢١ هجرية اجتمعت به فى بيروت مرارا كثيرة وأخبرنى بشئ من المغيبات التى لا يمكن أن يكون اطلاعه عليها الا كرامة من الله تعالى أكرمه بها وأخبرنى جماعة من الصادقين أنه وقع لهم منه مثل ذلك وبنو النوبانى هؤلاء هم من السلالة الطاهرة النبوية القادرية وكثير منهم ومن آبائهم وأجدادهم من الاولياء المشهورين أصحاب الكرامات والانفاس الزكية والاحوال المرضية وهم معروفون بذلك فى بلاد القدس وما جاورها من بلاد الشام نفعنا الله بهم وبسائر السادات والاولياء الكرام ورزقنا رضاهم ورضا جدهم الاعظم عليه الصلاة والسلام (وأما كونه صلى الله عليه وسلم يعطى ويمنع ويقضى حوائج السائلين ويفرج كربات المكروبين وانه يشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء) فهو لا شك فيه ولا يتردد بصحته ووقوعه الا كل من تراكم على قلبه الجهل والظلام حتى كانه قريب عهد بالاسلام ومن يشك بانه صلى الله عليه وسلم يعطى بالله ويمنع بالله ويقضى حوائج السائلين بالله ويفرج كربات المكروبين بالله ويشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء بتشفيع الله له فيهم ولم يعتقد فيه صلى الله عليه وسلم أحد من المسلمين أنه يفعل من ذلك شيأ بنفسه مع اعتقاد أنه سيد عبيد الله وأفضل خلق الله وأحبهم وأقربهم الى الله فما معنى هذا الاعتراض البارد من ابن عبد الهادى المذكور الدال على أنه مظلم القلب فاقد النور أما وقوع ذلك فى حياته صلى الله عليه وسلم فهو لا يحتاج الى الاثبات لانه من الامور البديهيات وقد اشترك فى ذلك هو صلى الله عليه وسلم وغيره من سائر الناس فان آحاد المسلمين فضلا عمن فوقهم بل غير المسلمين

الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حزب أم سلمة لها كلمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليهده اليه حيث كان فكلمته فقال لها لا تؤذينى فى عائشة فان الوحى لم يأتنى وأنا فى ثوب امرأة الا عائشة قالت أتوب الى الله من أذاك يا رسول الله ثم انهن دعون فاطمة فارسلنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال يا بنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى قال فاحبى هذه يعنى عائشة وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت أرسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معى فى مرطى فاذن لها فقالت يا رسول الله ان أزواجك أرسلننى اليك يسألنك العدل فى

أيضا من سائر الناس يصدق على بعضهم أنه يعطى ويمنع ويقضى حوائج السائلين ويفرج كربات المكروبين والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى وليس ذلك مما يختص بالمسلمين ولا بالصالحين فضلا عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فما وجه استغراب وقوع ذلك من سيد المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم وأما وقوع ذلك بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فهو لا يعد ولا يحصى وقد ألف فى ذلك الامام العلامة أبو عبد الله محمد بن النعمان المغربى التلمسانى المالكى المتوفى سنة ٦٨٣ كتابه المشهور مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام وألف فى ذلك أيضا الامام العلامة الشيخ نور الدين على الحلبى الشافعى صاحب السيرة النبوية المتوفى سنة ١٠٤٤ كتابه بغية الاحلام وقد ذكرت جميع ما فيهما من ذلك مع زيادات فى كتابى بهجة الله على العالمين بعد حذف الاسانيد ولا حاجة الى نقل شئ من ذلك هنا اذ كتابى المذكور مطبوع سهل الحصول مع أن ذلك من الامور المعلومة بالاستفاضة والتواتر عند المسلمين فى كل مكان وزمان * وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا أنا مت كانت وفاتى خيرا لكم تعرض على أعمالكم فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت شرا استغفرت لكم ذكره الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير وقال رواه ابن سعد عن بكر بن عبد الله مرسلا * وليت شعرى ما يقول هذا الرجل فى حديث الشفاعة العظمى الذى رواه البخارى ومسلم وغيرهما أم فرج به صلى الله عليه وسلم كربات المكروبين من الخلائق أجمعين وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ثم يقصدون أكابر الرسل عليهم الصلاة والسلام ليشفعوا لهم آدم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى فكل واحد يحيلهم على من بعده ويقول لهم عيسى عليه السلام لست لها عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيؤتى فيقول أنا لها فاستأذن ربى فيؤذن لى فاذا رأيته وقعت ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فارفع رأسى فأقول يا رب أمتى يا رب أمتى فيقول أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب وقد ورد فى الشفاعة أحاديث كثيرة اقتصرت منها على هذا لان فيه الكفاية لاقامة الحجة على هذا المعترض الذى كأنه حينما اعترض هذه الاعتراضات الباردة وأبدى هذه المكابرات الفاسدة لم يكن فى رأسه عقل ولم يحضر فى ذهنه نقل والظاهر أنه مع كونه من أكابر الحفاظ قد نسى حديث الشفاعة حينما صدرت منه تلك الالفاظ ويرحم الله الامام البوصيرى حيث يقول

واذا خلت العقول على علم * فماذا تقوله النصحاء

والافكيف مع وجود هذا الحديث الصحيح المشهور الذى لا يخفى على أحد من المسلمين وقد اتفق على روايته وصحته البخارى ومسلم وجميع المحدثين وغيره من الاحاديث الصحيحة الشهيرة ينكر أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم يفرج كربات المكروبين ويشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء وهل يوجد كرب أعظم من ذلك الكرب العام لجميع الانام * وهل يوجد شفاعة أعظم من تلك الشفاعة التى شملت الخاص والعام * وقد صرح فيه بقول الله تعالى له عليه الصلاة والسلام أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب فهل بعد هذا يشك مسلم فى رأسه ذرة من العقل فى كونه صلى الله عليه وسلم يشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء وما كنت أظن التعصب بالباطل يبلغ بصاحبه الى هذه الدرجة العجيبة ولعمرى ان استغرابه اطلاق هذه العبارات على النبى صلى الله عليه وسلم سواء أراد فى حياته أو بعد وفاته عليه الصلاة والسلام لهو من أقبح الخذلان وأعظم الحرمان ومع ذلك فاسأل الله تعالى لى وله العفو والغفران انه ولى الاحسان

(تنبيه) ذكر فى بعض النسخ أن الصارم المنكى هو بالميم والنون وهو غير صحيح لان انكى الرباعى غير

ابنة أبى قحافة وأما ما كنية قالت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بنية ألست تحبين ما أحب فقالت بلى قال فاحبى هذه قالت فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهن بالذى قالت وبالذى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن لها ما نراك أغنيت عنا من شئ فارجعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولى له ان أزواجك ينشدنك العدل فى ابنة أبى قحافة فقالت فاطمة والله لا أكلمه فيها أبدا وأما الاحاديث الصحيحة الواردة فى فضلها فهى كثيرة جدا كقوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وكون جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم بصورتها على قطعة من حرير الجنة قبل أن يتزوجها وقوله صلى الله عليه وسلم ان جبريل يقرؤك السلام وقوله صلى الله عليه وسلم فى مرض موته انه ليخفف على الموت ورؤيتى بياض يد عائشة فى الجنة وموته فى حجرتها التى دفن فيها وبين نحرها وسحرها وهى مسندته على صدرها صلى

وارد ولا وجود له فى كتب اللغة والوارد هو الثلاثى نكأ بالهمزة ونكى بالتسهيل يقال نكأ العدو ونكاه نكاية أصاب منه ولا يقال أنكأه وأنكاه حتى يصح المنكى كما فى لسان العرب والقاموس والمصباح اذا علمت ذلك تعلم أن اشتهار الكتاب بلفظ المنكى هو خطأ لان المؤلف ابن عبد الهادى هو من أكابر العلماء الذين لا يخفى عليهم مثل هذه اللفظة فلا يحمل الخطأ عليه هو بل على النساخ واسم الكتاب الذى سماه به مؤلفه هو المبكى بالباء كما ذكره فى كشف الظنون ولقائل أن يقول انه لا مانع من أن يكون ابن عبد الهادى مع تبحره فى علم الحديث ضعيفا فى علم العربية فجاز عليه الخطأ بهذا اللفظ لا سيما والتعبير بالنكاية هو الذى يناسب رده على عدوه الامام السبكى أو انه يكون ماهرا فى علم العربية أيضا ولكن الله تعالى قد طمس على بصيرته فى تسمية هذا الكتاب كما طمس على بصيرته فى مسماه ليحصل الخطأ فى الاسم والمسمى جميعا والدليل على جواز هذا الاحتمال ان خطأه فى المسمى وهو نفس الكتاب أفحش وأظهر من خطئه فى الاسم ولكنى تبعت بتسميته بالمبكى صاحب كشف الظنون وهو الصواب والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثالث) فى الكلام على كتاب جلاء العينين فى محاكمة الاحمدين وبيان أن مؤلفه نعمان افندى الالوسى حكم لابن تيمية بالميل وعلى ابن حجر باللين وقد جاوز به الحد فى تعصبه الشديد ضد جماعة من أئمة الاسلام وافراد العلماء الاعلام لا سيما ابن حجر الهيتمى والتقى السبكى وابنه تاج الدين مؤيدا ما شذ به ابن تيمية فى مسألته المعلومة التى خالف بها الامة المحمدية وكانت أصلا لمذهب الوهابية ومقته لاجلها جمهور أئمة الدين من أهل المذاهب الاربعة السنية وهذا الكتاب من أضر الكتب على من اطلع عليه من عوام المسلمين والطلبة القاصرين فيجب عليهم أن يعاملوه معاملة الكتب المخالفة لمذاهبهم المكدرة لمشاربهم بالاعراض التام عنه وعدم مطالعة شئ منه لئلا تضر شكوكه بيقينهم ويوقع الخلل فى أمور دينهم أما العلماء فهو لا يخشى عليهم منه كل ذلك الضرر لتمييزهم بين خطأ ابن تيمية وطائفته الوهابية وصواب السبكى وابن حجر وجمهور الامة المحمدية وتفريقهم بين ما خلط فيه مؤلفه من الحق والباطل والمحلى والعاطل فلا يخدعون بما جمعه فيه من زخارف الكلام وبهارج الاوهام التى زعم بها أن زلات ابن تيمية هى ما كان عليه السلف الصالح من أئمة الاسلام ومع ذلك فالاولى بل الصواب للعلماء أيضا الاعراض عنه وعدم مطالعة شئ منه الا للرد عليه وبيان ما حواه من الخطأ الفاحش والتعصب الشديد ضد العلماء العاملين هداة الامة ومصابيح الملة كالائمة الثلاثة ابن حجر والسبكى وابنه تاج الدين وترجيحه كثيرا مما يخالف عقائد جمهور المسلمين أهل السنة والجماعة من مسألة الاستغاثة والزيارة والقول فى جانب الله بالجهة وغير ذلك مما خلطه فيه ولا يقدر على تمييزه الا العلماء الاعلام ويخشى من مطالعته وقوع الخلل فى عقائد الطلبة القاصرين والعوام وأنا والله فى حيرة من أمره ان قلت ان ذلك اعتقاده يعارضنى انى أعرفه حنفى المذهب من عائلة علم وسيادة فى بغداد كلهم من أهل السنة والجماعة وان ما اعتمده فى هذا الكتاب مما أبدى زلات ابن تيمية هو مذهب الوهابية لا مذهب الحنفية ولا مذهب آبائه وأجداده السادات الشافعية وان قلت ان ذلك ليس اعتقاده الحقيقى وانما تظاهر به خدمة لصديق حسن خان الوهابى الشهير ملك بهوبال فى الهند صاحب التآليف المشهورة فهذا لا يليق بعلمه وان كان هو الظاهر من مكاتيبه ومراسلاته لصديق حسن خان المطبوعة فى أول كتابه المذكور جلاء العينين ويدل على هذا انى قرأت فى كتابه غالية المواعظ الذى ألفه بعد جلاء العينين فوجدته زينه بالنقل فى أكثر مجالسه عن كتب العلامة ابن حجر كالزواجر والصواعق وغيرهما ولم ينقل الا نادرا عن ابن تيمية والله أعلم بحاله فى هذا الكتاب من القصد والنية ولست أعترض عليه باجابته عنه بان بعض الاقوال التى نقلها ابن حجر واعترض عليها لم تصح نسبتها اليه واستشهد على ذلك بعبارات صحيحة أو غير صحيحة فهذا لا مانع منه وهو شئ حسن ولكنه لم يقتصر على ذلك بل شنع على ابن حجر بالفاظ لا يحسن استعمالها فى حق بعض طلبة العلم فضلا عن امام كبير من أئمة الدين ينتفع بعلمه وكتبه أمم كثيرة من المسلمين منذ مئات

الله عليه وسلم وغير ذلك من الاحاديث الكثيرة الدالة على كثرة فضلها وتكريم النبى صلى الله عليه وسلم لها وشدة محبته اياها فمن أرادها فليراجعها وأما مناقبها فى ذاتها فهى الصديقة الكبرى بنت الصديق الاكبر وهى أعلم النساء على الاطلاق لم يسمع بامرأة من جميع الامم جمعت من العلم النافع الدينى وانتشرته فى الامة مثلها فانها كانت فى غاية الذكاء والعقل والحرص على اكتساب العلم منه صلى الله عليه وسلم وتبليغه لامته ولازمته عليه الصلاة والسلام مدة طويلة فحفظت عنه من العلم الغزير ما لم يحفظه غيرها واطلعت من أحكام الشريعة ورقائقها على ما لم يطلع عليه غيرها وكانت صاحبة فهم ثاقب ومذهب صائب ولذلك ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء تصغيرا لحمراء وقد روت عن النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من ألفى حديث انتفعت بها الامة نفعا عظيما فى الاحكام الشرعية واستنبط منها الائمة المجتهدون ما لا يحصى من المسائل الدينية ولا سيما ما يتعلق بالنساء من الاحكام التى لا يطلع عليها الرجال حتى يروها عنه

من الشنين وكذلك عامل بسوء هذا الصنيع من قبيح التشنيع والتقريع الامام تقي الدين السبكي مؤلف شفاء السقام في زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام حتى انه لم يعبر عنه بلفظ الامام ولا بلفظ شيخ الاسلام بل اما أن يقول السبكي أو القاضي السبكي وهو في الحقيقة المستحق للقب شيخ الاسلام لانه كان قاضي قضاة الشام مع كونه من أئمة العلماء الاعلام ولقب شيخ الاسلام انما كانوا يلقبون به قاضي القضاة فابن تيمية بحسب هذا الاصطلاح لا يستحق لقب شيخ الاسلام وان كان هو في حد ذاته من أكابر شيوخ المسلمين وأئمة العلماء الاعلام وهو رجل مطعون في عقيدته باعتقاد الجهة فضلا عن بدعته المتعلقة بالزيارة والاستغاثة والسبكي هو بالاتفاق من أئمة أهل السنة والجماعة ومن أفضل أئمة الاسلام وابنه تاج الدين هو الامام ابن الامام باتفاق العلماء الاعلام فما الذي حمل نعمان أفندي على معاملتهما أسوأ المعاملة مع ابن حجر والميل كل الميل مع ابن تيمية والحالة هذه أيدل ذلك على أن نعمان أفندي هو من أهل السنة والجماعة لا والله بل هو من أهل البدعة والارواح جنود مجندة فروحه هي من أجناد روح ابن تيمية فلا تأتلف مع هؤلاء الائمة الاعلام ولذلك كان منه في حقهم ما كان مع كونهم في جانب تعظيم جده الاعظم صلى الله عليه وسلم وامامه ابن تيمية بعكس ذلك ولكن الشرف والحسب لا يغني عن العلم والادب

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

ولا شك ان سوء صنيعه مع هؤلاء الائمة بل مع نفسه أيضا قبيح مذموم وعند الله تجتمع الخصوم وهو برده عليهم ونصرته ابن تيمية على زلاته انما يخالف جمهور علماء الامة اذ جميعهم أنكروا عليه هذه الزلات التي ابتدعها وكثير منهم شنعوا عليه في كتبهم وشددوا عليه النكير في عباراتهم نصرة للدين ومحبة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد قدمت في الباب السابق كثيرا من عباراتهم ونعمان افندي لم يحكم لابن تيمية فقط بل حكم لجميع الوهابية وليس حكمه على ابن حجر فقط والسبكي وابنه بل على جميع أهل السنة والجماعة من الشافعية والحنفية والمالكية وجمهور الحنابلة أيضا ومن طالع كتابه هذا بانصاف يعلم يقينا أنه أخطأ فيه أفحش الخطأ في حق نفسه وحق أبيه وحق المسلمين عموما وسيد المرسلين خصوصا وانه لوث نفسه باقذار البدع الوهابية التي لا يغسلها عنه بحار الدنيا الى يوم القيامة وكما آذى نفسه بذلك أشد الاذى آذى كل من اطلع على كتابه من المسلمين أهل المذاهب الاربعة حتى المنصفين من الحنابلة بذمهم اياه وخوضهم في عرضه ما بقيت الدنيا وبقي فيها هذا الكتاب نعم قد استعاض عن ذلك برضا صديق حسن خان عنه وطائفته الوهابية فهذا هو ربح نعمان افندي من تلبيسه على المسلمين بهذا الكتاب وتوهيمهم ان ما عليه ابن تيمية وطائفة الوهابية من البدعة الشنيعة في مسألة الزيارة والاستغاثة وغيرهما مما خالفوا به أهل السنة هو الحق وتطاوله على أئمة المسلمين المجمع على جلالتهم مثل السبكي وابنه وابن حجر (بانعم ما باع وبئس ما اشترى) وبئس ذلك من ربح هو عين الخسران استفاده عداوة أهل الايمان في سائر الاقطار والازمان ويا ليت شعري كيف اختار لنفسه ولابيه بمقتضى ما نقل عن تفسيره روح المعاني منابذة جمهور الامة المحمدية وما اتفق عليه أئمتها وعلماؤها وعامتها في جميع هذه الاعصار المتطاولة من أمر الزيارة والاستغاثة حتى صار من الامور المعلومة عند الامة بالضرورة مع كونه هو الذي يليق بما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم من التعظيم والتوقير ولا عبرة بما قاله ابن تيمية وطائفته الوهابية ومن شاكلهم من شذاذ المذاهب من منع ذلك لما توهموه وتخيلوه من المحاذير التي لا تخطر عند الزيارة والاستغاثة ببال أجهل الجاهلين فضلا عما فوقه من اعتقاد الالوهية فيمن يزورونه أو يستغيثون به مع أن بدعة هؤلاء فيها من سوء الادب في جانبه صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى على من في قلبه أدنى نور هذا لعمري مما لا يختاره عاقل لاخيه فضلا عن نفسه وأبيه وقد لعمري آذى أباه وعقه بتلك النقول التي كان الناس عنها في غفلة لانها مفرقة في تفسيره فجمعها في هذه المسائل في كتابه هذا مفتخرا بها ومثبتا عند صديق حسن خان وطائفته ان أباه هو أيضا على مذهبهم ومشربهم في ذلك وقد سمعت بسبب هذا من بعض علماء

صلى الله عليه وسلم ورد وما الترمذي بسند صحيح عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أنه قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما وعن مسروق أحد أكابر التابعين أنه قال يحلف بالله مسروق لقد رأينا الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض وقال الزهري لو جمع علم عائشة وجمع علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة أكثر نقل هذه الثلاثة الآثار عن أبي موسى ومسروق والزهري العلامة الشبرخيتي المالكي في شرح الحديث الخامس من الاربعين النووية ونحوه في كتاب أسد الغابة لابن الاثير وكفاها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فهي رضي الله عنها بالاتفاق أفضل نساء العالمين ما عدا ثلاث سيدات السيدة مريم والسيدة فاطمة والسيدة

مكة المشرفة كلا ما قطيعا في حقه وحق أبيه لا أستحسن نقله هنا وأسأل الله لي ولهما ولجميع المسلمين العفو والغفران وأن يعاملنا باللطف والاحسان انه ولي ذلك ولما كان قد أظهر تحامله في كتابه هذا على أهل السنة ومذهبهم ولاسيما الامام السبكي وابنه وابن حجر وبالغ في التعصب بمدح ابن تيمية ومذهبه وكل من كان على شاكلته رأيت أن أذكر هنا الفرق بين ابن تيمية وابن حجر ليظهر لكل أحد انه حكم لابن تيمية على ابن حجر بالباطل فاقول (الفرق بين الامامين ابن حجر وابن تيمية رحمهما الله تعالى) من المعلوم ان أهل كل مذهب من المذاهب الاربعة هم أعلم وأدرى باحوال علماء مذهبهم لكثرة تدقيقهم في أقوالهم وتنقيبهم عن أحوالهم وتتبعهم لمحاسنهم ومساويهم ويروى ذلك خلفهم عن سلفهم ليأخذوا باقوالهم في المذهب أو يردوها أو يعتمدوها أو يضعفوها وقد نظرنا الى هذين الامامين ابن حجر وابن تيمية فوجدنا ابن حجر اماما في مذهب الشافعي لا يعادله فيه أحد من الائمة المتأخرين سوى الشمس الرملي على خلاف بين العلماء في الترجيح بينهما اما اذا اتفقا على حكم وجب المصير اليه عند كافة علماء مذهب الشافعي على الاطلاق فهذه منزلة ابن حجر في مذهبه وهي معلومة لا ينكرها أحد ولا يدعي خلافها جاهل فضلا عن عالم ومؤلفاته في الفقه هي عمدة مذهب الشافعي من عصره الى الآن وكلها محررة مقبولة باجماع أهل مذهبه وغيرهم وهي كثيرة وأكثرها مطولات في عدة مجلدات منها شرح العباب وتحفة المحتاج شرح المنهاج والامداد شرح الارشاد ثم اختصره في مجلدين وسماه فتح الجواد وألف عليه حاشيته والفتاوى الكبرى وشرح الحضرميه وحاشية مناسك النووي ومختصر المناسك المذكورة ومختصر الروض هذا ما استحضرته الآن من كتبه الفقهية وله مؤلفات كثيرة في الحديث وغيره وكلها نالت منتهى القبول والناس عليها في غاية الاقبال وأكثرها مطولات منها شرح مشكاة المصابيح والزواجر عن اقتراف الكبائر والصواعق المحرقة لاهل الرفض والزندقة وأسنى المطالب في صلة الاقارب وشرح الشمائل وشرح الهمزية وشرح الاربعين النووية والاعلام بقواطع الاسلام وكف الرعاع عن آلات السماع والايضاح والبيان بما في ليلة الرغائب والنصف من شعبان وغير ذلك مما لم يحضرني الآن ذكره وكلها يتنافس باقتنائها المتنافسون ويعتمد عليها من جميع المذاهب العلماء المحققون ولا يخلو منها في الغالب مكتبة من المكاتب فيالها من مؤلفات جليلة خدم بها الدين ونفع بها المسلمين وانتشرت في العالمين وتلقاها الناس بالقبول التام في جميع بلاد الاسلام للاتفاق على أنه أحد الائمة الاعلام الذين لم يطعن فيهم أحد من علماء مذاهب الاسلام من عصره الى الآن ولم ينسبه واحد منهم الى بدعة أو مخالفة سنة أو أدنى شيء يخل بعلمه ودينه وثقة عموم الامة به وقد كان رحمه الله تعالى ورضي عنه مع كونه اماما فقيها يعتقد في سادات الصوفية أحسن الاعتقاد ويثني عليهم أحسن الثناء ويجاوب عنهم باحسن الاجوبة فشملته بركاتهم ونعمته نفعاتهم رضي الله عنه وعنهم وبالجملة فقد كان رحمه الله تعالى من أكابر أئمة العلماء العاملين الهداة المهديين الذين جددوا وأيدوا بعلمهم هذا الدين المبين وعم نفعهم جميع المسلمين فوقع على قبوله والاقبال على كتبه الاتفاق في جميع الآفاق والحمد لله رب العالمين (وأما ابن تيمية) فهو أيضا امام من أئمة الاسلام وقد كان من الممتازين في عصره في العلم والعمل والتصلب في الدين بحيث لا تأخذه في الحق ونشره بحسب ما يظهر له لومة لائم حتى انه جرى عليه بسبب مخالفته لما عليه جمهور الامة من بدعه المعلومة التي شذ بها اهانات كثيرة وحبس مرارا الى أن توفي في الحبس ولم يرجع عما ظهر له أنه الحق من تلك البدع وكان من أكابر حفاظ الحديث وله في علوم الدين مؤلفات كثيرة مطولات ومختصرات قل من وفقه الله لمثلها ولكن الله تعالى لم يقدر الانتفاع بعلمه وكتبه كالانتفاع بعلم الامام ابن حجر وكتبه فان كتبه رحمه الله على كثرتها ونفاستها بقيت في زوايا الاهمال ولم يقبل عليها جمهور العلماء وغيرهم ولا تلقوها بالقبول فذهب أكثرها ضياعا ولا يوجد الآن منها بين الناس الا القليل ومعلوم أن ذلك من الله وحده لا شريك له فهو الذي نشر علم ابن حجر وكتبه في الامة نشرا تاما بحيث انتفع بها الخاص والعام في سائر بلاد الاسلام وهو سبحانه الذي

خديجة فهذه المناقب لو لم يكن منها للسيدة عائشة الا منقبة واحدة لكانت كافية في لزوم التجاوز عن خطئها في الخروج مع من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيدنا علي رضي الله عنه ولو لم يكن لها منقبة أصلا سوى انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفت لمحو ذلك الخطأ ان هي أم المؤمنين بمجرد الزوجية بنص القرآن قال تعالى وأزواجه أمهاتهم وأنت على علم من التأكيدات الشرعية الواردة في الكتاب والسنة في وجوب بر الام وهي بلا شك أعظم من أم النسب وبرها أوجب كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبو المؤمنين وقد ورد التصريح بهذا اللفظ في قراءة وفي الاية عنه في الآية الاخرى انما هو من حيث النسب قال الامام ابن حجر في الصواعق وعلى الاصح فقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبني لا للنفي هذا الاطلاق المراد به أنه أبو المؤمنين في الاحترام والاكرام ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام أعظم لدى كل مؤمن من أبيه من النسب وبره صلى الله عليه وسلم أوجب من بر ذلك الاب فكذلك زوجاته

صرف القلوب عن كتب ابن تيمية حتى لم يبق منها الا القليل النادر وقلما يوجد فى مكتبة من المكاتب الموقوفة والمملوكة شئ منها واذا وجد فالغالب أنه يكون مخرما وناقصا أو أكلته الارضة وبليت أوراقه وصار بحالة لا ينتفع بها مع أن كتبه كلها تدل على أنه من أكابر أئمة الاسلام الا أنه قلما يخلو كتاب منها من شذوذ فى مسائل يخالف بها مذاهب المسلمين ويشنع على علماء الدين ولاسيما الاولياء العارفين كالشيخ الاكبر سيدى محيى الدين فقد كفره وأخرجه من الدين مع أن جمهور الامة اتفقوا على أنه من أكابر الاولياء وسموه سلطان العارفين * وأظن بل أتيقن أن السبب الوحيد لعدم انتفاع الناس بكتب ابن تيمية وعلمه مع جلالة قدره شذوذه فى تلك المسائل واعتراضه على هؤلاء الاكابر وما شابهت كتبه الا بكنوز مملوءة من الجواهر النفيسة ولكنها مرصودة من بدعه ومخالفته للامة بحيات قاتلات * فهى تمنع الناس من الاقبال عليها والانتفاع بها * ومما اطلعت عليه منها كتابه الجواب الصحيح فى الرد على من بدل دين المسيح فوجدته كتابا مشتملا على العجب العجاب لم يؤلف مثله فى هذا الباب وهو فى أربعة مجلدات ولكنه لم يسلم أيضا من تلك المسائل المشؤمة والآراء المذمومة وهو لطوله يفوت به النفع المقصود فيجب اختصاره وقد نقلت منه فى كتابى حجة الله على العالمين وغيره مقالات فائقات فى اثبات نبوة سيدنا محمد سيد السادات وطبع له فى هذه الايام كتاب منهاج السنة فى الرد على الروافض وكتاب المعقول والمنقول والفرقان وتقدم ذكرها والكلام عليها وكيفما كان فحسناته أكثر من تلك السيئات وقد قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والسعيد من عدت سيئاته وأحصيت هفواته

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

أما من جهة منزلته فى الفقه عند أهل مذهبه علماء الحنابلة فانا لا نجد هاهنا مثل منزلة ابن حجر فى الفقه عند علماء مذهبه الشوافع بل كثير من أئمة الحنابلة مقدمون عليه فى الفقه واذا خالفهم لا يعول على كلامه ولا يعتمد على ترجيحاته واختياراته عندهم وكثير من أقواله مرفوضة بالكلية فى مذهب الامام أحمد كقوله بعدم وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد وله مسائل كثيرة شذ بها فى مذهب الامام أحمد وخالف بها الصحيح منه ورد عليه بها علماء المذهب ومنهم الحافظ ابن رجب الحنبلى والحاصل أن الحنابلة مع تعظيمهم اياه غاية التعظيم لا يعتبرون آراءه فى الفقه واختياراته فى المذهب ويرفضون كل ما خالف به أئمة مذهبهم من الاقوال التى نزع بها منزع الاجتهاد وخالف بها عندهم سبيل السداد وقد علمت أن أعرف الناس بالعالم علماء مذهبه لكثرة تدقيقهم فى أقواله وأحواله وقد طعن فيه أيضا كثير من علماء المذاهب الاخرى ونفروا الناس منه خوفا عليهم من الاقتداء به فيما اعترضوا به عليه مما خالف به أئمة الدين وجمهور المسلمين فى مسائله المعلومة وآرائه الشاذة المذمومة التى استبد بها مخالفا مذهب أئمة الاسلام وقد علمت مما لابن حجر من الاعتبار فى الدرجة الاولى عند أهل مذهبه وغيرهم ولم ينسبه أحد الى ضلالة أو بدعة ابتدعها ودعا الناس اليها ولم يقع لابن تيمية وانما هو امام متبع لا مبتدع لم يخرج عن سيرة السلف الصالحين وأئمة الدين اذا تقرر ذلك فقد ظهر ظهور الشمس لكل من عنده أدنى انصاف ان ابن حجر هو أجل من ابن تيمية فى الدين قدرا وأحسن منه بين العلماء ذكرا وأعظم منه عند جمهور المسلمين نفرا وأنفع منه للامة علما وأصح منه فى الشريعة فهما وأعرف منه وأدرك لحقائق الاحكام المتعلقة بدين الاسلام وأبعد منه عن الابتداع فى الدين وأوثق منه عند جمهور المسلمين فاذا اختلفا فهو بلا شك أولى من ابن تيمية بان يتبعه من أراد الاهتدا لان ذلك فيه خلاف وهو بالاتفاق امام هدى فضلا عن الاوصاف الجليلة الاخرى التى تقضى بانه بالاتباع أولى وأحرى ومن خالف فى ذلك بعد معرفته بما بينته من الفرق بين هذين الامامين فهو من أهل العصبية والحمية الجاهلية ومثله الامامان تقى الدين السبكى وابنه تاج الدين ولم نسمع قط باحد طعن بصحة نقل ابن حجر وكذا السبكى وابنه فقد اتفقت الامة على توثيقهم كما اتفقت على كثرة علمهم وتحقيقهم أما ابن تيمية فقد طعن بعض أكابر العلماء من المذاهب الثلاثة بصحة نقله كما طعنوا بكمال

أمهات المؤمنين ولا يرد ذلك فى هذا الا كل من لم يشرح الله صدره بالايمان بل لو فرضناها رضى الله عنها أمة تسراها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيدة مارية القبطية لوجب على الامة برها وتأكد عليها اكرامها وتوقيرها لمكانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لو كانت رضى الله عنها مولاة له من جملة مواليه صلى الله عليه وسلم كام أيمن وأم رافع لكان من المؤكد على جميع الامة كل برها وتوقيرها اكراما له صلى الله عليه وسلم وقد ورد أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له الاسد فى برية فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخضع وذل لقوله هذا وأشار اليه أن يتبعه فتبعه حتى دله على الطريق وهو حيوان فكيف بالانسان والحاصل أنها رضى الله عنها لو كانت منسوبة اليه صلى الله عليه وسلم أضعف نسبة ولو خادمة من جملة خدمه لكان يلزم عموم الامة برها لاجله عليه الصلاة والسلام فما بالك وقد جمعت من المناقب والفضائل ما لم يجمعه امرأة غيرها على الاطلاق ولم يفضلها سوى تلك السيدات الثلاث أترى

عقله كما تقدم فى الباب السابق (عدم اعتبار موافقة بعض العلماء لابن تيمية على هفواته مع اتفاق جمهور العلماء من المذاهب الاربعة على مخالفته وردزلاته) واعلم أن استشهاد صاحب جلاء العينين لتأييد زلات ابن تيمية بكلام بعض العلماء من أهل مذهبه أو من شذ من المذاهب الاخرى أو ممن يدعون الاجتهاد ولا يتقيدون بمذهب مخصوص كعلماء الوهابية لا يفيده شيأ لان الخطأ اذا انضم الى الخطأ لا يجعله صوابا والباطل اذا انضم الى الباطل لا يجعله حقا ولا ليس من شرط رد خطأ المخطئ أن لا يوافقه على خطئه أحد بل متى تابذا الحق الظاهر وحال عن الصواب الباهر كابن تيمية فى مسائله المعلومة كان مخطئا ومن وافقه على ذلك هو أيضا مخطئ وأنت اذا قابلت بين من وافقوه ومن خالفوه تجد فى مقابلة الالوف ممن خالفوه واحدا ممن وافقوه ولم يكتسب بموافقتهم له قوة على المخالفين وا كتسب من وافقه السقوط عند جمهور المسلمين وصار مجرد العلم بان العالم الفلانى هو من شيعة ابن تيمية أو على رأيه فى تلك المسائل مسقطا له عند الامة الى الحضيض الاسفل وان كان هو من العلم فى المحل الاكمل ويقل الانتفاع بعد ذلك بعلمه وتنفر الناس من كتبه ويدخل عليهم الشك فى صحة كل ما اشتملت عليه من العلم بسبب ما ذكره فيها من الانتصار لابن تيمية وموافقته على زلاته المعلومة المذمومة والغالب أن الموافقين له هم مثله من المدعين الاجتهاد المتحكمين بآرائهم فى المسائل الشرعية بالانفراد والاستبداد الحائدين فى ذلك عن سبيل السداد المخالفين لجمهور أئمة المسلمين فى كثير من أحكام الدين اذ لم يدركوا من دقائق الشريعة ما أدركه أكابر الائمة المجتهدين فغلطوا فيها وخلطوا وتهوروا فى بعض المسائل حتى سقطوا وجلهم من شذاذ الحنابلة والوهابية ومن كان على شاكلتهم فموافقة مثل هؤلاء لابن تيمية تضرهم ولا تنفعه وتخفضهم ولا ترفعه فلا يلتفت اليهم فيما خالفوا فيه جمهور الامة كما لا يلتفت اليه ولا يعول عليهم فى ذلك كما لا يعول عليه لاسيما فى مسألة الزيارة والاستغاثة بخير الانام عليه الصلاة والسلام والله يجازى كلا منهم على نيته ويغفر لنا واياهم جميع الذنوب والآثام

(الكلام على حمل أقوال هؤلاء من الجانبين على حسن النية وان خالف ابن تيمية وجماعته فى ذلك جمهور الامة المحمدية) لو أنصف صاحب جلاء العينين فى محاكمة الاحمدين لما تحامل على ابن حجر ومن وافقه كالسبكى وابنه الامامين مع أنهم مع جمهور الامة فى جانب تعظيم سيد الانام عليه الصلاة والسلام وتهور مع ابن تيمية وتلميذيه ابن القيم وابن عبد الهادى مع مخالفتهم جمهور المسلمين وأئمة الاسلام وكان يحمل كلام كل منهم على محامل حسنة لانهم جميعهم من أئمة الدين وخلاصة العلماء العاملين ونيات من أخطأ منهم فيما أخطأ به صالحات وانما الاعمال بالنيات أما ابن تيمية ومن كان على شاكلته فلا شك أنهم لم يقصدوا بهذه المقالة التى شذوا بها فى منع الاستغاثة والسفر للزيارة كما ذكروا فى كتبهم الا الغيرة على جانب الله تعالى من أن يشاركه فى التعظيم أحد من خلقه وفيهما تعظيم عظيم للمزور والمستغاث به وشفقة على المسلمين من أن يضلوا بذلك كما ضلت الامم السابقة بعبادة الاصنام فان أصل عبادتها أنهم صوروا بعض من مات من أكابرهم لاجل التذكار ثم على تطاول الايام عبدوهم ومن ذلك نشأت عبادة الاصنام على ما قيل وأما طعنهم فى الصوفية فهم لم يطعنوا بجميع الصوفية وانما طعنوا بمن ظهر منهم كلمات لا تنطبق على أحكام الشرع الشريف فحكموا عليهم بحسب ما ظهر منهم فكفر وا من كفر وا بمقتضى ما صدر منه مما يقتضى ظاهره الكفر ولم يجتحوا الى تأويل كلامهم رضى الله عنهم كما جنح غيرهم من العلماء وهذا أيضا وقع منهم غيرة على الدين ومحافظة على عقائد المسلمين وأما مسألة القول بالجهة فى جانب الله تعالى فهى ليست مذهب ابن تيمية وحده بل هى مذهب كثير من الحنابلة وانما قالوا بذلك لظواهر كثير من الآيات والاحاديث التى وقع فيها التعبير بالفوقية والتى تفيد بظاهرها جهة العلو فهم لشدة تمسكهم بظاهر الكتاب والسنة لم يذهبوا الى تأويل تلك الظواهر وهذا ما يحمل عليه كلام ابن تيمية وجماعته وهى محامل حسنة صحيحة موافقة لقصدهم ونياتهم فلم يخالفوا بذلك جمهور الامة وأكثر علمائها وهم السواد الاعظم لمجرد الهوى وحب الظهور

والشهرة

كل ذلك لا يقاوم خطأها مع سيدنا على رضى الله عنه مع أنه هو نفسه أكرمها غاية الاكرام لعلمه بفضلها ومكانتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وياترى تنكر منا اياها وتوقيرها وتعظيمها بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرضيه أو يسوؤه ويغضبه ويا ترى بغضنا اياها وعدم توقيرنا لها يسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرضيه أو يسوؤه ويغضبه لا شك ان من الامور البديهية الطبيعية التى استوى فى معرفتها العلماء والجهلاء أن توقير ها رضى الله عنها والثناء عليها بجميل مناقبها وجليل فضائلها يرضى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا ويسره صلى الله عليه وسلم سرورا عظيما وعكس ذلك يسوؤه اساءة بليغة بليغة ويغضبه غضبا شديدا شديدا ومن زعم بقلة عقله وفساد ذوقه واختلال دينه واعتلال يقينه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبالى بها ولا يؤثر فيه مدحها وذمها يلزمه أن يجدد ايمانه لان ذلك من أقبح العيوب التى يجل قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فان من لا يبهتم فى شؤون جرمه ولا يؤثر به مدحها

والشهرة أو غير ذلك من الاغراض المذمومة فان كثرة علمهم وصلاحهم وما كانوا عليه من حسن الحال والتقوى والتمسك بالدين ونصرة الشريعة بحسب ما يظهر لهم من الحق جميع ذلك يأبى أن تكون مخالفتهم لكبار الائمة وجمهور الامة فى تلك المسائل المتعلقة بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فضلا عن مسألة القول بالجهة المجرد الهوى وحب الاشتهار حاشاهم من ذلك وأما ابن حجر والسبكى وغيرهما ممن اعترضوا على ابن تيمية فلا شك أنهم يعلمون مثل ما نعلم من حسن نيته فى ذلك ونية من قال بقوله ويشهدون له بكثرة الفضل وغزارة العلم والتضلع من الشريعة مع زيادة التقوى والتصلب فى الدين الى الغاية القصوى كما أنهم هم كذلك وجميعهم أئمة فى الدين وكلهم لا تأخذهم فى الحق لومة لائم ولا يحابون أحدا ومقصودهم الاصلى واحد وهو رضا الله ورسوله بالمحافظة على الشريعة المحمدية والمحاماة عنها بقدر استطاعتهم حتى لا يدخل عليها أدنى شئ يخل بحكم من أحكامها لانهم حراسها وحماتها وأئمتها وهداتها ولولا ذلك لما تظاهر ابن تيمية فى هذه المسائل التى اعتقد خطأ جمهور الامة فيها فصدع بالحق بحسب ما ظهر له واعتقده وان كان مخالفا للحقيقة وما بالى فى كون ذلك يتسبب عنه أذيته وطعن العلماء فيه بل قاموا عليه بالفعل فى عصره وحبسوه المدد المتطاولة حتى مات فى الحبس وهو لم يتزلزل عن عقيدته ومخالفته لجمهور المسلمين فى تلك المسائل التى ظهر عند الامة كل الظهور انهم فيها على الحق وهو على الباطل ولما كان ابن حجر والسبكى وغيرهما ممن تصدى للرد عليه هم مثله من أئمة المسلمين وحماة الدين وحراس شريعة سيد المرسلين ورأوه مبطلا فى تلك المسائل التى شذ فيها وفارق السواد الاعظم وله جماعة ينشرون مذهبه بين الناس خافوا من تشويش عقائد المسلمين واتساع الخرق على الراقعين فلم يسعهم الا أن ردوا عليه خطاه وبينوا للناس زلله وأوضحوا لهم الحق فى ذلك حتى لا يسلك أحد منهم فى هاتيك المسالك وربما بالغوا بالتشنيع عليه فى الرد بقصد تنفير الناس من تلك الاقاويل وشفقة عليهم من أن يقع أحدهم فى شئ من هذه الاباطيل ولم يفعلوا ذلك بقصد التحقير لهذا الامام وهو من مشاهير علماء الاسلام حاشاهم من ذلك والله هو الحاكم بينهم فعنده سبحانه وتعالى تجتمع الخصوم ويظهر الظالم من المظلوم والمرجو من كرمه عز وجل أن يعامل كل واحد منهم بعفوه ومغفرته ويجازيه أحسن الجزاء على حسن نيته ويشملهم جميعا ونحن معهم بسابغ احسانه وواسع رحمته فيكونون ونحن معهم كما قال سيدنا على أمير المؤمنين أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين فان الجميع مجتهدون فى ذلك وليس لهم قصد الا نصرة الدين ودفع الضرر عن المسلمين وانما كان بالسلاح حرب أولئك الصحابة الكرام وبالاقلام حرب هؤلاء الائمة الاعلام والكل ان شاء الله تعالى مأجورون فمن أخطأ فله أجر ومن أصاب فله أجران وبعد هذا اذا أردنا ان نحكم بين ابن تيمية وابن حجر ومن وافقهما نقول نظرنا الى قول ابن تيمية فى المسائل المذكورة فوجدناه يترتب عليه محذوران عظيمان وهما اعتقاد الضلال فى جمهور الامة المحمدية من العلماء وغيرهم فقد اتفقوا فى سائر الاعصار والامصار على التقرب الى الله تعالى بالاستغاثة بسيدنا محمد حبيبه الاعظم والسفر لزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وكذلك سائر النبيين والصالحين ووجدنا ذلك أيضا بمس مقامه الرفيع صلى الله عليه وسلم من أنه ليس أهلا لان يسافر الناس لزيارته ويستغيثوا ويتوسلوا به الى مولاه الكريم عز وجل فلذلك رفضنا قول ابن تيمية هذا غير ملتفتين الى ما أبداه من الاوهام * التى لا ينبنى عليها أحكام * مع تحقق عدم المحذور الذى توهمه بخياله وتحقق وقوع المحذور الشديد باتباع أقواله ووافقنا ابن حجر والسبكى وغيرهما من الرادين عليه بل وافقنا جمهور الامة وأئمتها وعلماء السابقين واللاحقين وجميع المسلمين فى ذلك ورأينا من الواجب المحتم علينا أن نرفض أقواله هذه التى شذ بها طهريا ونحسب اتباعها شيأ فريا ولم نصغ الى تلك الخيالات والاوهام من أن ذلك يؤدى الى الشرك وعبادة الاصنام فانا لم نر ولم نسمع فى جميع هذه العصور ممن ضل فى ذلك من العوام فضلا عن علماء الاسلام وكلهم بحمد الله تعالى

وذمها لا يعد من كرام الناس ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم أكرم العالمين وأكمل الخلق أجمعين بكل وصف جميل وخلق جليل ولا يرتاب أحد فى أن الكريم من الناس بهمه أمر حرمه مثل أقاربه بل أكثر وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من حديث البخارى ومسلم وغيرهما أنه لما وقعت قصة الافك فى حقها رضى الله عنها وتولى كبره رأس المنافقين عبد الله بن أبى ابن سلول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرنى فى رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى فوالله ما علمت على أهل بيتى الا خيرا فقام سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس قبيلتنا ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك والحديث طويل قال ابن الاثير فى أسد الغابة ولو لم يكن لعائشة رضى الله عنها من الفضائل الا قصة الافك لكفى بها فضلا وعلو مجد فانها نزل فيها من القرآن ما يتلى الى يوم القيامة ولولا خوف التطويل لذكرناها بتمامها اه ومن شك فى براءتها رضى الله عنها فهو كافر لتكذيبه

على اعتقاد جازم بان الامر كله لله وحده لا شريك له ولكن بعض عبيده أقرب اليه من بعض وقد اصطفى منهم أنبياء ومرسلين وجماعة من عباده الصالحين ولا مانع من التوسل اليه باحد عبيده هؤلاء المقربين مع الامن من وقوع أدنى خلل فى الدين ونحن على يقين مما بعده يقين من أنه لا يعتقد أحد من المسلمين أدنى تأثير فى الكون لغير الله تعالى والحمد لله رب العالمين

﴿الباب السادس فى نقل حكايات وآثار وردت عن العلماء والصالحين فى الفوائد التى حصلت لهم من الاستغاثة بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم﴾

أخذت ذلك مما نقله الثقات وذكره الائمة الثلاثة الاثبات أبو عبد الله بن النعمان الفاسى فى كتابه مصباح الظلام والقسطلانى فى كتابه المواهب اللدنيه ونور الدين الحلبى فى كتابه بغية الاحلام وغيرهم ونقلت معظم ذلك فى كتابى حجة الله على العالمين ورتبته على فصول

﴿الفصل الاول فى ذكر من استغاث به صلى الله عليه وسلم للمغفرة ونحوها﴾ ذكر الحافظ أبو سعد السمعانى عن على رضى الله عنه قال قدم علينا اعرابى بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر النبى صلى الله عليه وسلم وحثى من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر أنه قد غفر لك وعن محمد بن حرب الباهلى قال دخلت المدينة فانتهيت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا اعرابى يوضع على بعيره فاناخه وعقله ثم دخل الى القبر فسلم سلاما حسنا ودعا دعاء جميلا ثم قال بابى وأمى يا رسول الله ان الله خصك بوحيه وأنزل عليك كتابا وجمع لك فيه علم الاولين والآخرين وقال فى كتابه وقوله الحق ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد أتيتك مقرا بالذنوب مستشفعا بك الى ربك وهو ما وعد ثم التفت الى القبر فقال

يا خير من دفنت فى القاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
أنت النبى الذى ترجى شفاعته * عند الصراط اذا ما زلت القدم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وركب راحلته فما أشك ان شاء الله الا أنه راح بالمغفرة ولم يسمع بابلغ من هذا قط وروى محمد بن عبد الله العتبى هذا الخبر وزاد فى آخره قال فغلبتنى عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى يا عتبى الحق الاعرابى وبشره ان الله قد غفر له وقال الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى بلغنى أن الفقيه أبا على الحسين بن عبد الله بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة الجوى كتب قصيدة مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم ويطلب أن تكون جائزته الشهادة فى سبيل الله فقتل شهيدا قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر قتل شهيدا بمرج عكا فى يوم الاربعاء فى شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وذكر بعض شيوخ القيروان الثقات ان رجلا عزم على الحج من بلده فقال له بعض أصحابه لى اليك حاجة وأحب منك أن تعتنى لى بقضائها فقال له وما ذاك فقال أحب أن توصل هذه الرقعة الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وتقرئه سلامى وتدفنها عند رأسه فذلك من أكبر حوائجى عندك ولا تفتحها ولا تنظر ما فيها قال الرجل ففعلت فلما وصلت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم سلمت عليه وسألته فى حوائج تخصنى ثم فعلت ما سألنى صاحب الرقعة فلما رجعت من الحج ووصلت الى البلد ناولنى صاحب الرقعة الى ظاهر البلد وأقسم أن لا أنزل الا عنده ففعلت فاضافنى وأحسن اضافتى ووجه الى أهلى كذلك ثم قال لى جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة فعجبت من قوله ذلك وعلمه بتبليغ الرسالة من قبل أن يسألنى وكان عند سفرى عهدت عنده ولدا صغيرا فقلت من أين علمت انى فعلت ما ذكرت قال اسمع قصتى وذلك انه كان لى أخ توفى وترك ولدا صغيرا فربيته وأحسنت تربيته ثم انه مات وهو صبى فلما كان ذات ليلة رأيت فى النوم كان القيامة قد قامت والحشر قد وقع والناس

القرآن اذا علمت ذلك أيها الشيعى وكان عندك ذرة من الانصاف والايمان الصحيح وحب النبى صلى الله عليه وسلم الذى يقتضى وجوب محبتك له ولكل من يحبه وكراهتك لكل من يكرهه تعلم يقينا أن توقير السيدة عائشة رضى الله عنها والثناء عليها من أوجب الواجبات الدينية التى ترضى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو الموافق للحقيقة ونفس الامر والعكس بالعكس فدع ما نشأت عليه فى شأنها رضى الله عنها فانه مخالف كل المخالفة لحكم العقل والنقل والذوق السليم واتبع فى محبتها والثناء عليها رب العالمين وسيد المرسلين وجميع المؤمنين ترضى ربك ونبيك وأحبابك أهل البيت الكرام ولا سيما سادتهم العظام فوالله الذى لا اله الا هو انهم لا يرضون الا بذلك ويعلمون أن كل من أبغض السيدة عائشة أو ذمها فهو هالك وكيف يرضيهم كراهة حرم جدهم الاعظم صلى الله عليه وسلم وأحب نسائه اليه وأعزهم عليه وهى عرضه صلى الله عليه وسلم الذى يعود اليه كل ما وجه اليها من مدح أو ذم وهل يرضى منك

قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد فبينا أنا كذلك واذا بابن أخي وبيده ماء فسألته أن يسقيني فقال أبي أحق به منك فعظم ذلك علي وانتهبت وأنا فزع لهول ما رأيت ومحزون مما رأيت من ابن أخي فما صدقت بالصباح فلما أصبحت تصدقت بجملة دنانير وسألت الله تعالى أن يرزقني ولدا ذكرا فرزقت ذلك الطفل الذي تركته عندي بعد مدة فلما بلغ الى هذا السن واتفق سفرك كتبت في الرقعة التي أصطحبتكها أسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله تعالى أن يتقبله مني رجاء أن أجده يوم الفزع الاكبر فلما كان يوم كذا وكذا رحم فلما كان الليل مات فعلمت أن الحاجة قد انقضت والرسالة قد وصلت وكان اليوم الذي رحم فيه الصبي وتوفي عشية اليوم الذي كنت فيه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

(الفصل الثاني في ذكر من استغاث به صلى الله عليه وسلم من الاسرى ونحوهم ممن انقطع في البراري والبحار أو وقع في غير ذلك من الشدائد والاسقام وما أشبه ذلك من خوارق عاداته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم) روى الطبراني والبيهقي عن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكا ذلك اليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك فيقضي حاجتي وتذكر حاجتك وترح حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت الي حتى كلمته في فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أو تصبر فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط قال الامام القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ في كتاب المواهب اللدنية في الفصل الثاني من المقصد العاشر ما نصه وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ فهو أكثر من أن يحصى أو يدرك باستقصا وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بسيد الانام للشيخ أبي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي داء أعيا دواؤه الاطباء وأقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا ومن علي بالعود اليها في عافية بلا محنة فبينما أنا نائم اذ جاء رجل معه قرطاس مكتوب فيه هذا دواء داء أحد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف ثم استيقظت فلم أجد بي والله شيأ مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ووقع لي أيضا في سنة خمس وثمانين وثمانمائة في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصده صرا ذصر عت خادمتنا غزال الحبشية واستمر بها أياما فاستشفعت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتاني آت في منامي ومعه الجني الصارع لها فقال لقد أرسلك النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبته وحلفته أن لا يعود اليها ثم استيقظت وليس بها قابة أي داء كأنما نشطت من عقال ولازالت في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة سنة أربع وتسعين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين انتهت عبارة المواهب وقال أبو محمد عبد الله بن محمد الازدي الكحال الاندلسي وكان رجلا صالحا كان بالاندلس رجل قد أسره الروم فخرج من بلده قاصدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر ولده فلقيه بعض معارفه فقال الى أين عزمت فقال له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع به فان ولدي أسرته الروم وقرر عليه ثلاثمائة دينار ولا قدرة لي عليها فقال له ان التشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل مكان نافع فلم يقبل الا الوصول الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء المدينة

بذلك أحد من أمته صلى الله عليه وسلم المؤمنين فضلا عن أهل بيته الطاهرين رضي الله عنهم أجمعين فاقتدبهم وبعلي رضي الله عنه الذي أنت تكرهها لاجله فهو كان أعرف منك وأتقى لله وأعلم بما يرضيه ويرضي رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم وقد أكرمها رضي الله عنها غاية الاكرام وتجاوز عن كل ما صدر منها من الخطأ في ذلك المقام واذا لم يكن ذلك لاجل فضلها فهو لاجله صلى الله عليه وسلم *ولاجل عين ألف عين تكرم*

(فصل في شؤن رؤساء الاصحاب الذين خالفوا عليا رضي الله عنه وعنهم وهم طلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص)

لا يخفاك أيها المؤمن العاقل المنصف أنا انما نحب عليا رضي الله عنه لله ورسوله وكذلك نحب سائر أهل البيت وجميع الاصحاب لله ورسوله ولذلك كانت محبتنا لهم لا على السوية بل نفاضل بينهم بالمحبة بحسب درجات فضلهم عند الله ورسوله على ما والانا لائمة وتناقلته الامة الخلف عن السلف فنقدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا ثم

تقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بحاجته وتوسل به فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول ارجع الى بلدك فعاد الى بلده فوجد ولده قد خلصه الله تعالى فسأله عن حاله فقال اني في الليلة الفلانية خلصني الله تعالى وجماعة كثيرة من الاسارى واذا قلت الليلة هي ليلة وصول ولده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحكى ابن سحنون الناسخ أنه أسرته الروم فبقي عندهم زمانا يفكر في نفسه وقال ليس لي مال ولا أهل يفكوني من هذا الاسر فما لي الا أن أكتب ورقة أذكر فيها قصتي وأسيرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتبت ورقة بقصة حالي وسيرتها مع بعض التجار المسلمين الذين كانوا في البلد الذي كنت فيه مأسورا وقلت له اذا وصلت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلق هذه الورقة عند قبره صلى الله عليه وسلم ففعل الرجل ذلك فلما كان بعد عود الناس من الحج قدم بعض التجار الى البلدة التي أنا بها وطلبني من الملك فبينا أنا ذات يوم اذ جاء في رسول الملك واستدعى بي وأخذني ومضى بي اليه فلما دخلت عليه وجدت عنده رجلا أظنه من العجم فقال له الملك هو هذا قال ما أدري فسألني عن اسمي فاخبرته به فقال اكتب خطك حتى أنظر اليه فكتبت فلما رأى خطي قال هو هذا واشتراني وأخذني وأخرجني من بلاد الكفر فسألته ما السبب الموجب لما فعلته معي قال اني حججت هذه الحجة وجئت الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما زرته صلى الله عليه وسلم جلست عند قبره وقلت في نفسي وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حيا وانه أمرني بحاجة أقضيها له فبينا أنا كذلك مفكرا اذ نظرت الى ورقة معلقة يلعب بها الهواء فقلت في نفسي قد أخبر أيته وأمرني صلى الله عليه وسلم بهذه الورقة فأخذتها وقرأتها ووجدت فيها اسمك وأنت تستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم في خلاصك من الاسر فقصدت البلد هذه التي ذكرت أنك فيها فدخلتها وطلبتك من ملكها فلما حضرت وسألتك تحققت أنك كاتب هذه الورقة واشتريتك وفعلت هذا الامر لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابراهيم بن مرزوق البياني أسر رجل من جزيرة شقر وثقف بالحديد وشد على صدره العصى فكان يستغيث ويقول يا رسول الله فقال له كبير العدو قل له ينقذك قال فلما كان الليل هزه شخص وقال له أذن فقال له ما ترى ما أنا فيه فأذن حتى بلغ الى قوله أشهد أن محمدا رسول الله فزال ما كان على صدره من الحديد والعصى وظهر بين يديه بستان فمشى فيه فانفتح له موضع فدخل منه الى جزيرة شقر واشتهر أمره ببلده * وقال علي بن عبد دون السبتي أسرنا العدو فاخذت وكتفت وأوثقت فخطر على قلبي هذان البيتان وتلفظت بالبيت الاول منهما

أوقفني حبك فيمن يزيد * في شكة الذل ونعت العبيد
قد حضر البائع والمشتري * عبدك موقوف فماذا تريد

وذكرت حبيبي صلى الله عليه وسلم فقلت اللهم بفضله عندك فرج عني فسرحت ليلة ثانيه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم * وقال القدوة أبو الحسن علي بن أبي القاسم عرف بابن قفل رضي الله عنه جاء الى أبي البركات عبد الرحمن بن معدن البوري ونحن في أسر العدو بثغر دمياط حرسها الله فقال لي رأيت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له ما ترى ما نحن فيه يا رسول الله فقال لي عليكم بابن قفل يعني نفسه قال ابن قفل فكنت أجتهد أن أدعو فلا أقدر على الدعاء ولا أستطيع فلما كان قريب الفتح كنت أستيقظ فاجد يدي ممدودتين للدعاء فكنت أدعو عند ذلك فلما كان أول خميس من شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة أمرت صغارا كانوا معنا أن يصوموا ذلك اليوم فلما كان وقت الافطار وصلينا المغرب وبعدها الرغائب على العادة أخذت في الدعاء وبكى الصغار وتلك الليلة انكسر العدو والملعون برأس الجزيرة فاصبح السلطان عليهم يوم الجمعة وتسلم المسلمون الثغر يوم الاربعاء التاسع عشر من شهر رجب المذكور ولما نزل الافرنسيس خذله الله دمياط وأخذ ما بلغ خبرها الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم في ثامن عشر يوم من أخذها فضج أهلها بالبكاء والعويل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بعض الصالحين كنت يوم ورود الخبر المدينة بمجيء أحد السادات من المغاربة المجاورين لي قبر النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وهو يقول

يا رسول

باقي العشرة المبشرين بالجنة ومن أكابرهم الزبير وطلحة المؤهلان للخلافة بعد علي وهما من المهاجرين الاولين السابقين في الاسلام ثم باقي أهل بدر ومن أكابرهم الزبير وطلحة ثم أهل أحد ومن أكابرهم الزبير وطلحة ثم أهل بيعة الرضوان ومن أكابرهم الزبير وطلحة ثم من أسلم قبل فتح مكة ومن أكابرهم الزبير وطلحة ومنهم عمرو ابن العاص ثم من أسلم بعد الفتح ومنهم معاوية قال الله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فمعاوية ممن وعدهم الله الحسنى وهي الجنة وهو وان كان من القسم الاخير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مفضول بالنظر الى الاقسام السابقة الا أنه هو وجميع الصحابة ممن أسلم بعده أيضا أفضل من جميع من جاء بعدهم من هذه الامة المحمدية ففضله من هذه الجهة أي جهة الصحبة وحدها اذا اعتبرته تجده عظيما عظيما عظيما الى درجة لا تقدر على تصورها لانك تعلم أنه قد جاء في هذه الامة بعد الصحابة من أكابر الائمة

يارسول الله أخذ العدو دمياط وبقي أياما لا يأكل فيها طعاما ورأى جماعة النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فشكوا اليه أمر العدو فبشرهم بهلاكه كما فعل في الدفعة الاولى فلله الحمد في الآخرة والاولى * وقال الاستاذ أبو العباس أحمد بن محمد الخرخي رأيت رجلا كان من الديوبة يعرف بالفارس سيمون الهيجاوي جاء الى السلطان الملك الكامل لما كان العدو على ثغر دمياط وأسلم على يديه وذكر أنه حصل بينه وبين الديوبة كلام فخرج منهم قال فركبت بغلة أو بغلا وأخذت حصاني على يدي فتبعوني فخفت منهم وانفلت مني الحصان فقلت يا محمد بن عبد الله ان رجع حصاني الى آمنت بك فطرد الحصان حولي شوطا أو اثنين فامسكته وجئت الى السلطان وأسلم وجاهد وتوفي على الاسلام ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اسمه عليه الصلاة والسلام * وقال أحد الصالحين كان مأسورا ببلاد الكفار خذلهم الله ووصل الى البلد الذي كنت فيه مركب لملك البلد أولاخيه فجمعوا جميع الاسرى وجماعة منهم عددهم ثلاثة لان يركبوا في مركب فلم يقدروا على جره من البحر لعظمه فجاء أحدهم الى الملك وقال له هذا المركب لا يخرجه الا المسلمون بشرط أن لا يمنعوا أن يتكلموا بما يريدون قال فجمعونا وقالوا لنا قولوا ما تريدون وكنا أربعمائة وخمسين رجلا فقلنا باجمعنا يارسول الله وجبذنا المركب جبذة واحدة فلم يتوقف الى أن أخرجناه الى البر ببركة استغاثتنا بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقال أبو القاسم ابن تمام مضينا الى قصر الطوبي في عشرة أنفس الى أبي يونس فقلنا له اكتب لنا كتابا الى أم الامير فان زيادة الله الامير أخذ منا ثنين رجل من أهل العلم والقرآن فارسلهم الى العسكر رماة فقال لنا أبو يونس ما نعرف الامير ولا أمه انما نعرف الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم الليلة نسأل الله عز وجل فيهم ويطلقون ان شاء الله وكانت ليلة جمعة فلما كان في الليل قام أبو يونس فقال يا أحمد يا محمد يا أبا القاسم يا خاتم النبيين يا سيد المرسلين يا من جعله الله رحمة للعالمين قوم من أمتك أتوني يسألوني في قوم صالحين أن يطلقوا وقد سألتك فاسأل الله فيهم فلما صلى حزبه ورقد مر به النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا أبا يونس قد سألت الله فيهم وغدا يطلقون ان شاء الله قال ابن تمام فلما أصبحنا قلنا له يا سيدنا ما كان من الحاجة فقال قد سألت النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فقال لي غدا يطلقون ان شاء الله فلما كان يوم الجمعة دخلوا على زيادة الله بن الاغلب صاحب الجيش فسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم يا أهل العلم والقرآن لعنة الله على ابن الصائغ الذي وجهكم الى وقد تركتكم كرامة لله عز وجل ولرسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابن محمد بن المكدر ان رجلا من أهل اليمن أودع أباه ثمانين دينارا وخرج الرجل يريد الجهاد وقال له ان احتجت اليها فانفقها الى ان آتي ان شاء الله قال وخرج الرجل وأصاب أهل المدينة سنة وجهد قال فاخرجها أبي فقسمها قال فلم يلبس الرجل ان قدم فطلب ماله فقال له أبي عد الى غدا قال وبات في المسجد متلوذا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم مرة وبمنبره مرة حتى كاد يصبح فاذا شخص في السواد يقول له دونكها يا محمد قال فعد ماله فاذا صرة فيها ثمانون دينارا قال وغدا عليه الرجل فدفعها اليه * وقال أبو القاسم عبيد الله بن منصور المقرى كان أبي يقترض مني طول الاسبوع فتحصل عليه المائة والاكثر فاطالبه فيحلف بالله أنه يوم السبت يقضي ففعل ذلك دفعات فسألته من أين لك فبكى وقال يا بني اجمع غنمائي واختمها ليلة الجمعة واجعل ثوابها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يارسول الله دبني فيجيئني من حيث لا أحتسب ما أقضي به ديني * وقال يوسف بن علي المجاور بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبني دين فقصدت الخروج من المدينة ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستغثت به في وفاء ديني فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأشار الي بالجلوس وقيض الله الي من قضى عني ديني * وقالت أم فاطمة الاسكندرانية انها لما وصلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ورم قدمها وصارت مقعدة لا تقدر على المشي فكانت تطوف حول روضة النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا حبيبي يارسول الله ان الناس قد رحلوا وبقيت لا أستطيع الانصراف فاما أن أنجبر على أهلي أو ألحق بك فلم تزل تكرر هذا فبيناهي في الروضة على هذه الحال واذا ثلاثة شباب من العرب وهم يقولون من يروم يسير الى مكة قالت فبادرت اليهم فقلت أنا فقال أحدهم

والعلماء والاولياء ممن لا يمكن استيفاء مناقبهم وفضائلهم بوجه من الوجوه فعاوية مع تأخره في الفضل عن معظم الصحابة هو أفضل من التابعين ومن بعدهم أجمعين * لتشرفه بصحبة سيد المرسلين * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين * وكتابته له الوحي في بعض الاحيان * وجهاده معه أهل الشرك والطغيان * فضلا عما اتصف به في حد ذاته من الفضائل والمزايا الكثيرة * وخدماته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخدمات الدينية المشكورة * فقد جاهد في سبيل الله مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وبعد أن استقل بالامر فانه بقي في الشام مدة طويلة ثمانيا وأربعين سنة منها نحو ست سنوات تحت راية أخيه يزيد ومنها اثنتان وعشرون سنة أميرا مجاهدا ضابطا لبلاد الشام وهي حدود الروم وقتئذ ومنها عشرون سنة ملكا مجاهدا حتى فتح فتوحات كثيرة ووصل جيشه الى القسطنطينية وكان منه أبو أيوب الانصاري فمات هناك ودفن فيها وقبره الى الآن ظاهر يزار وهو مع كل فضائله التي لا يماثلها ولا يقاربها

قومي فقلت لا أستطيع فقال لي فمدي قدمك فمددتها فرأوا حاله فقالوا نحن هي وأخذوني وأركبوني شقدفا وحملوني الى مكة فقتل أحدهم فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال لي اخرج بهذه المرأة القاعدة فلما أصاب قدمها واحلها الى مكة فقد أطلت الاستجارة بي قالت فوصلت الى مكة على أحسن حالة وقد برئ قدمي ولم أجد تعبا الى أن وصلت الى الاسكندرية * وقال عبد الرحمن الجزولي كنت في كل سنة تمرض عيني فلما كنت في مدينة الرسول مرضت عيني فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول أنا في حمايتك فان عيني مريضة فعوفيت فلم أشتك عيني الى الآن ببركة النبي صلى الله عليه وسلم * وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الهذلي كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فلما عزمت على الخروج ومعي بعض الفقراء جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله أحتاج عشرين درهما فلقيني شخص فدفع لي عشرين درهما * وقال أبو موسى عيسى بن سلامة بن سليم رحمه الله كان أبو مروان عبد الملك بن حبيب المؤذن عند الخليل عليه السلام أقام بالمدينة ثلاث عشرة سنة فلحق بالمدينة أزمة شديدة قال فاستخرت الله تعالى في أمري فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت اليه الحاجة فقال ارحل الى الشام فقلت له يا رسول الله كيف بالصبر عنك فقال لي ارحل الى الشام فقلت له كذلك فقال لي ارحل الى الشام الى قبر أبي ابراهيم خليل الرحمن قال فرحلت فكان في ذلك الخير * وقال أبو موسى بلغني أن شيخنا أبا الغيث ربيعا المارديني يقرأ القرآن في المصحف من غير تعلم سبق منه للكتابة وكنت انكر ذلك فلما دخلت عليه بمكة وجدته وهو يقرأ القرآن في المصحف قراءة مجودة فسألته عن سبب ذلك قال كنت في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم أبيت في المسجد وأخلو به صلى الله عليه وسلم فتشفعت الى الله سبحانه وتعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يسهل علي القرآن بالمصحف قال وجلست فاخذتني سنة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول قد أجاب الله دعاءك فافتح واقرأ القرآن قال فلما أصبح الصباح فتحت المصحف وشرعت في القراءة فكنت أقرأ في المصحف فربما تصحف علي الآية فاقام قارئ من يقول لي الآية التي تصحفت عليك كذا وكذا * وحلف بعض المتصدرين في القرآن في الجامع العتيق بمصر بالطلاق الثلاث أن لا يجيز أحدا يقرأ عليه مستحقا للاجازة الا بعشرة دنانير فاتفق ان قرأ عليه رجل فقير فلما كمل سأله الاجازة فاخبره بيمينه فتألم خاطره فاجتمع باصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فاتى بها اليه فلم يأخذها ففرج من عنده فرأى المحمل يدار به فقال والله لأنفقت هذا الا في الحج فانتوى ما يحتاجه وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى أربه منها رحل عنها الى المدينة فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشرا جميع الائمة السبعة وقال هذه قراءتي على فلان عن فلان عنك عن جبريل عليكما السلام عن الله تعالى وقد سألت شيخي الاجازة فابى وقد استغثت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له الرسول يقول لك أجزتني بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بامارة زمزم ازمرا فلما وصل الفقير الى مصر اجتمع بشيخه وبلغه الرسالة عريية عن الامارة فلم يصدق فقال بامارة زمزم ازمرا فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أصحابه ياسيدنا ما الخبر فقال كنت كثيرا ما أتلو القرآن فمررت يوما على قوله عز وجل ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون فخلفت أن لا أقرأ الا متدبرا فهما فاقت لا أتجاوز من القرآن الا يسيرا مدة طويلة حتى نسيته فكفرت عن يميني وشرعت في حفظه فحفظته فبينما أنا أتلو ذات يوم اذ مررت على قوله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات الآية فقلت ليت شعري من أي الاقسام أنا ثم قلت لست من الثاني ولا الثالث بيقين فتعين أن أكون من القسم الاول فبت تلك الليلة حزينا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي بشر قراء القرآن انهم يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم أقبل على الفقير وقبل وجهه وقال أشهدكم على أني قد أجزته ليقرأ ويقرئ من شاء ان شاء وذلك كله ببركة الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم * وأخبر الشيخ يوسف ابراهيم وراد وكرامته مستفيضة بالمغرب أنه جمع رفقة فلما وصلوا الى مكة وقضوا حجهم وزاروا

فضائل أحد من غير الصحابة نسبته في الفضل الى علي كنسبة الدرهم من الفضة مثلا الى القناطير المقنطرة من الذهب بل من الجواهر النفيسة العظيمة * التي جلت من أن تقوم بقيمة * كما قلت في قصيدتي سعادة المعاد في موازنة بانت سعاد في مدح سيد العباد صلى الله عليه وسلم

كالشمس في الافق الاعلى أبو حسن * ومن معاوية في الارض قنديل

واعلم أن هذا ليس من قبيل المبالغة والتخييل في الشعر فقط بدون أن يكون موافقا للحقيقة بل الفرق بينهما في الحقيقة والله أعلم كذلك أو أعظم من ذلك قال الله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا فخالد بن الوليد أسلم قبل الفتح ومعاوية بعد الفتح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد حين اختلف مع سلمان الفارسي دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقد صرح القرآن بأن خالدا وأمثاله ممن أسلموا قبل الفتح أعظم درجة من

سافر أصحابه وتركوه لقلة مايبده فاتى الى النبي صلى الله عليه وسلم واستغاث به وقال يارسول الله أما ترى أصحابي سافروا وتركوني قال فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اذهب الى مكة فاذا أتيت الى زمزم تجد عليها رجلا يسقي الناس فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك احملني الى أهلي قال فجئت الى مكة فاتيت زمزم فلما رآني قال لي قبل أن أسأله ترفق علي حتى يفرغ الناس فلما فرغ ودخل الليل قال ودع البيت واخرج بنا الى أعلى مكة ففعلت وخرجت معه أتتبع أثره فلما كان عند الصباح اذا أنا بوادي فيه أشجار ومياه فقلت ما أشبه هذا بوادي شفشاوة فلما تضح تحققت فاذا هو وادي شفشاوة فجئت الى أهلي وأخبرتهم الخبر فعجبوا من ذلك وعجب الناس فسألوني عن الرفقة فاخبرتهم أنهم تركوني عند النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم المصدق ومنهم المكذب فبعد عدة أشهر وصل رفقائي فاخبروهم الخبر * وقال أبو القاسم ثابت بن أحمد البغدادي أنه رأى رجلا بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم أذن الصبح عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه الصلاة خير من النوم فجاءه خادم من خدم المسجد لعامه حين سمع ذلك فبكى الرجل وقال يارسول الله أفي حضرتك يفعل بي هذا الفعل ففلج الخادم في الحال وحمل الى داره فمكث ثلاثة أيام ومات * ويحكى عن امرأة هاشمية وكانت مجاورة بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعض الخدم يؤذيها قالت فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلا من الحجرة يقول أما لك في أسوة اصبري كما صبرت أو نحو هذا قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني وتوفيت المرأة بالمدينة * وقال الشيخ أبو القاسم ابن يوسف الاسكندراني كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رجلا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقول يارسول الله تحسبت بك رد علي ولدي فسألته عن ذلك فقال طلعت من جدة وهو عديلي في الشقدف فنزل يقضي حاجته فلم أره ثم رأيته بعد ذلك بسنين بمصر فسألته عن ولده فقال جعه الله علي وكان ولدي عند بني شعبة يرعى لهم الابل فرأت امرأة شريفة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لها تأخذني الرجل المصري من عند بني شعبة وترسله الى أهله وذلك ببركة استغاثته وتحسبه بالنبي صلى الله عليه وسلم * وكان أبو عبد الله محمد بن أبي الامان يقول لما نزل أبو عزيز قتادة المدينة ورام أخذها دخل من باب البلاط الى باب الحديد وذلك بعض المدينة فجاء بعض الخدم وامعه بشرى فاخذ صبيان الكتاب ودخل بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل العمامة في أعناقهم فجعلوا يقولون استجرنا بك يارسول الله ثم ان رجلين شريفا ومولى ردا العسكر الى أن خرج من المدينة * وقال أبو العباس أحمد بن محمد اللواتي كانت عندنا بمدينة فاس امرأة فكانت اذا أصابها أمر أو رأت شيأ يفزعها جعلت يديها على وجهها وسدت عينيها وقالت محمد فلما توفيت قال لي قريب لها رأيتها في النوم فقلت يا عمة رأيت الملكين الفتانين فقالت نعم جاآني فعندما رأيتهما جعلت يدي على وجهي وقالت محمد فلما نزعت يدي عن وجهي لم أرهما * وقال الشريف أبو اسحق ابراهيم بن عيسى بن ماجد الحسيني كنت بين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والشام فضل لنا جمل وكان بلغني عن الشيخ أحمد الرفاعي أنه قال من كانت له حاجة فليستقبل عبادان نحو تبريز وعشي سبع خطوات ويستغيث بي فان حاجته تقضى فلما استقبلت عبادان وقصدت الاستغاثة هتف بي هاتف أما تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم تستغيث بغيره ثم نحوات نحو المدينة فقلت ياسيدي يارسول الله أنا مستغيث بك فما استكملت ذلك الا والجمال يقول لي هذا الجمل قد وجدناه * وقال أبو الحجاج يوسف بن علي خرجت من مكة متوجها الى المدينة على طريق المشاة فتهت عن الطريق فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم فاذا بامرأة أتت جاثية من نحو المدينة وهي تشير الى أن أمشي على أثرها فلم أزل أمشي على أثرها الى أن وصلت المدينة وقال رأيت بعض الفقراء جاء الى الزيارة فتاه في الطريق فاستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فظهرت له قبة العباس وبينه وبين المدينة المنورة يومان أو نحوهما وقال أبو عبد الله سالم عرف بخواجه رأيت في المنام كأني في بحر النيل وأنا بجزيرة فاذا بتمساح أراد أن يقفز علي فخفت منه فاذا شخص وقع لي أنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اذا كنت في شدة فقل أنا مستجير بك يارسول الله فاراد بعض

معاوية وأمثاله ومقدار فضل هذه الدرجة لا يعلمه الا الله تعالى فقد تكون الدرجات التي استفادوها باعمالهم في جميع أعمارهم لا تعادل تلك الدرجة وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القسم العظيم بان خالدا وأمثاله ممن تأخر اسلامهم عمن سبقهم لو أنفق أحدهم مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ مقدار مد أو نصف مد من الطعام بنفقه مثل سلمان الفارسي من السابقين للاسلام وسبق على لسلمان بالاسلام أعظم من سبق سلمان لخالد فان عليا كان من السابقين الاولين بل كان أول المسلمين أو من أولهم وسلمان انما أسلم بعد الهجرة هذا فضلا عن الفضائل الكبرى الاخرى التي امتاز بها علي عن سلمان وغيره من كبار الصحابة فضلا عن غيرهم وبهذا تعلم أن درجة الفرق بين علي ومعاوية في الفضل لا يمكن أن تتصورها بأفهامنا ولا من هو أعظم منا وأقيم لك على ذلك دليلا آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أعطى بعض المؤلفة قلوبهم في غزوة حنين مقادير وافرة من الغنائم قبل القسمة منهم أبو سفيان وولداه يزيد ومعاوية قال له بعض

الاخوان السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ضريرا فحكيت له الرؤيا وقلت له اذا كنت في شدة فقل أنا مستجير بك يارسول الله فسافر في تلك الايام فجاء الى رابغ وكان الماء به قليلا وكان له خادم فراح في طلب الماء قال لي فبقيت القربة في يدي وأنا في شدة من طلب الماء فتذكرت ما قلت لي وقلت أنا مستجير بك يارسول الله فبينما أنا كذلك اذ سمعت صوت رجل وهو يقول لي زم قربتك وسمعت خرير الماء في القربة الى أن امتلأت ولا أعلم من أين أتى الرجل وقال الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن يوسف البقري نمت ليلة فرأيت في منامي أسدا عظيما فاستقبلني من بين يدي وهم أن يفترسني فقلت محمد مستغيثا بالنبي صلى الله عليه وسلم فراح عني ثم جاء الى من عن يميني وهم بي أيضا فقلت محمد فراح عني ثم جاءني من عن شمالي وهم بي أيضا فقلت محمد فراح عني ثم جاءني من خلفي وهم أن يفترسني فقلت محمد فجاء شخص فحال بيني وبينه فلم أره وانتبهت وقال أبو محمد عبد الواحد بن علي الصنهاجي أقمت مريضا ستة أشهر أو نحوها بالشام فلما رأيت الركب قد توجه وقع عزمي على السفر وكانوا نادوا في الركب أن احملوا الماء ثلاثة أيام فلما كان الليل قرأت سورة طه وقلت أنا في ضيافتك يارسول الله ودعوت الله أن يريني النبي صلى الله عليه وسلم في منامي حتى أستشيره في أمري فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فأخذني وضمني الى صدره وقال لي أبشر بحاجتك ولا تخف فمن بركة النبي صلى الله عليه وسلم أصبحنا على الماء حتى عم الركب ووجدت في نفسي قوة وكان يعرض على الركوب فامتنع وأسبق الركب وذلك كله ببركته صلى الله عليه وسلم وقال أبو عبد الله محمد بن سالم السجاماسي لما قصدت زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ورحت على طريق المشاة فكان اذا لحقني ضعف قلت أنا في ضيافتك يارسول الله فيزول عني ما أجده من الضعف وقال أحمد ابن محمد السلاوي لما ودعت النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا حبيبي يا محمد يا سيد الكونين أما أدخل الصحراء فاذا أخذتني شدة أدعو الله وأتوسل بك وجئت الى أبي بكر وعمر وقلت لهما كذلك قال فبقيت في البرية سبعة أيام ووقعت في جب وفيه ماء فبقيت فيه من أول النهار الى بعد العصر ولم يبق الا الموت فتفكرت ما كنت قلت عند النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا حبيبي يا محمد الذي كنت قلت لك وقلت كذلك لابي بكر وعمر فكأن من حولني وطلعت من الجب ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو العباس المرسي رحمه الله ركبت في البحر فهاج علينا وأشرفنا على الغرق فسمعت قائلا يقول يا أعداء يا أولاد الاعداء ما جاء بكم الى ههنا فمددت يدي وقلت اللهم بحرمة نبيك المصطفى عندك الا ما أنقذتني وسلمتني قال فلم أستتم الدعاء الا وقد شاهدت الملائكة حفت بالمركب وبشرتني بالسلامة فقلت لاصحابي مبشر الهم في غداة غد تدخلون الى المرسى سالمين ان شاء الله * وقال صالح بن شوشا البلنسي كنا بالمركب فاتبعنا مسطح للعدو وأشرف علينا وأراد أن يقطع المركب فقلت يا محمد نحن في ضيافتك اليوم فسمعنا هدة في المسطح فاذا صاري المسطح قد انكسر وسقط فلاعه وشغلوا بأنفسهم فدخلنا تونس سالمين ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقال علي بن مصطفى العسقلاني أبو الحسن ركبنا في اباحة بحر عيذاب نطلب جدة فهاج علينا البحر ورمينا ما معنا في البحر وأشرفنا على التلف فجعلنا نستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم ونحن نقول يا محمداه يا محمداه وكان معنا رجل مغربي صالح فقال ارفقوا يا حجاج أنتم سالمون الساعة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله أمتك يستغيثون بك قال فالتفت الى أبي بكر وقال يا أبا بكر أنجده قال فان عيني ترى أبا بكر وقد خاض البحر وأدخل يده في مقدم الجلبة ولم يزل يجذبها حتى دخل بها البر فبسكم تستغيثون فانتم سالمون فسلمنا فبعد هذا لم نر الا خيرا ودخلنا البر سالمين وقال أبو عبد الله محمد بن علي الخزرجي كنت بحر جر فدخلت البحر فلطمتني موجة فأشرفت على الغرق فقلت يارسول الله مستغيثا بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت الله الى عودا فامسكت به وطلعت ونجاني الله باستغاثتي بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال الفقيه الامام القاسم ابن الفقيه الامام الشهيد عبد الرحمن بن القاسم الجزولي لما توجهنا الى مكة شرفها الله تعالى سنة ٦٤٥ من القصير قصدنا قطع الاباحة من جزيرة تسمى سرمانة فتوجهنا قاصدين الاباحة الى بعد العصر فقوي علينا

البحر

أصحابه يارسول الله أعطيت عيينة بن حصن والاقرع ابن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري وهو في غاية الاحتياج والفاقة وكان من أهل الصفة فقيرا لا يملك شيأ فقال صلى الله عليه وسلم أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة بن حصن والاقرع ابن حابس ولكني تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة لاسلامه ومعنى طلاع الارض ملؤها حتى يطلع عنها وسيل كما قاله ابن الاثير في النهاية ولا يخفاك أن الفرق بين علي ومعاوية ليس أقل من الفرق بين عيينة وجعيل بل الامر أعظم والله أعلم

(فصل) قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال البيضاوي وقرئ وهو أب لهم أي في الدين فان كل نبي أب لامته من حيث انه أصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة ثم قال عند قوله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها (ولكن رسول الله) وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير

البحر واشتد الريح وغربت الشمس ولم نقدر على دخول البر ولا علمنا أين نتوجه فحطنا قلع السفينة وسلمنا الامور لله فلما كان ثلث الليل زاد الامر ونفحت الجلبة فاستغثنا بالرسول صلى الله عليه وسلم فما كان الا دون ساعة وشخص من المركب يسمى الحاج مخلوف له ثلاث جهات قد استيقظ من النوم وهو مسرور وقال لنا أبشروا فاني رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول أبشروا بالسلامة وتدخلون مكة يوم الاثنين سالمين فسلمنا في تلك السفرة ومن تلك الليلة ما رأينا شدة ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلنا مكة يوم الاثنين وقال صفي الدين أبو عبد الله حسين بن أبي منصور كنت بالشام بحمص فقصدت التوجه الى ديار مصر وكانت الطريق مخيفة بالفرنج والعرب والفاجرية وانقطعت بسبب ذلك فاخذتني سنة وأنا جالس فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله أنا في حسبك فقال لي ما تخشى شيأ فاعدت القول عليه ثانيا فقال ما تخشى شيأ فقلت ثالثا أنا كثير الاعداء فقال لي ما تخشى شيأ فاستيقظت وتوجهت من حمص الى أن وصلت الى مصر ولم أر الا خيرا في نفسي وأصحابي مع وجود الاخذ والقتل وراثي وامامي ويمنة ويسرة والحمد لله وقال محمد بن المبارك الحربي كان على أبو البكير ضريرا البصر فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فامر يده على عينه فاصبح وهو يبصر وقال أبو القاسم بن يوسف الاسكندري كان لنا صاحب فعمي فاجتمع أهل الطب عليه فلم يجدوا له دواء قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وتحسبت به فقال لي تبصر فاستيقظت ثم أمت خمسة عشر يوما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثانية فقلت وعدك يا رسول الله فقال اكتحل بدم القنفذ ومرارة الثعلب فاستيقظت وأصبحت وأخذت قنفذا فذبحته وأخذت من دمه وأخذت مرارة الثعلب واكتحلت به فرأيت النور للوقت ورأيت عينه صحيحة كأنه لم يكن به ضرر قط وقال تقي الدين أبو محمد عبد السلام بن سلطان القليبي معنى لا لفظا كان أخي ابراهيم به خناز يرفى حلقه قد آلمته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا رسول الله أما ترى ما حل بي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجيب سؤالك قد أجيب سؤالك فشفي منها ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن البوني كان بوالدي ضيق نفس منعه من النزول وكان الناس يقرؤن عليه وكنت أنام بضافي أسفل البيت فرأيت في النوم كان النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء الى فقدمت له الوسادة فجلس عليها فقلت يا رسول الله أبي شيخ كبير وبه ضيق نفس منعه عن النزول الي وامتنعت من الطلوع اليه فطلع من عندي اليه فلما كان صلاة الصبح سمعته يقول آه آه وهو نازل في الدرج حتى دخل علي فقال يا بني جاءني النبي صلى الله عليه وسلم الليلة فقلت له من عندي طلع اليك فظهر ناجميعا وقال الشيخ الصالح أبو محمد عبد الرحمن الميداني كنت ليلة من الليالي على شاطئ بحر الاسكندرية بمنزلي بالجزيرة فالهمت أن ادعو للملك الصالح وكان محبوسا في ذلك الوقت بالكرك فجئت الى قبة الشيخ المغاور فصليت ركيعات وتشفعت الى الله بالنبي صلى الله عليه وسلم في الملك الصالح ثم نمت فرأيت العساكر قد اجتمعت حلقة وبينهم شخص اذا أراد أن يخرج منعوه فبينما أنا كذلك اذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد أقبل وعليه حلة خضراء وعمودان من نور قد طلعا الى السماء فجاء اليهم فافترقوا فقال فانتبهت فلم يكن الا أيام قلائل فبلغنا خروج الملك الصالح من السجن ومجيئه الى مصر وقال الشيخ أبو مدين دخلت الحمام مرة فرأيت شيأ يشبه الطفل فطليت لحيتي بشيء منه فنزلت فلم يبق منها شعرة فقلت اللهم اني أسألك بجاه نبيك صلى الله عليه وسلم الا رددتها فنبتت تلك الليلة فاصبحت وقد رجعت كما كانت أو أحسن بركته صلى الله عليه وسلم وذكر الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الواعظ قال كان حماد خرجت في يده عيون فانتفخت يده وأجمع الاطباء على قطعها قال فبت تلك الليلة على السطح وقلت يا صاحب هذا الملك الذي لا ينبغي لغيره هب لي شيأ بلا شيء فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انظر الى يدي فقال مدها فمددتها فأمر يده عليها فاعادها وقال قم فقمت وقد عافى الله يدي ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقال السيد الشريف قاسم بن زيد بن جعفر الحسيني رضي الله عنه انكسرت يدي اليسرى وانخلعت يدي اليمنى فبقيت يداي معلقتين في عنقي شهرا

والطاعة عليهم انتهى كلام البيضاوي اذا علمت ذلك تعلم أن عليا ومن بقي عليه من الصحابة وغيرهم من المؤمنين كلهم بمنزلة أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم لو وقع الخلاف بينهم في حياته ونحا كما والديه لحكم لعلي عليهم ولكره محاربتهم له وخروجهم عليه ولكنه مع ذلك لا يتبرأ منهم لان شفقته عليهم أعظم من شفقة آبائهم الحقيقيين بل أعظم من شفقتهم على أنفسهم بنص الآية المذكورة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم مع جزمنا بانه يقدم عليا ويفضله لاسباب كثيرة منها كونه أكثر منهم فضائل من وجوه شتى كالعلم والشجاعة وسبقه للاسلام وغير ذلك ومنها كونه ابن عمه أبي طالب شقيق والده عبد الله الذي ربى النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا ونصره على أعدائه كبيرا ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رباه في بيته صغيرا حتى كان بمنزلة ولده ومنها أنه زوجه ابنته سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة أحب أولاده اليه صلى الله عليه وسلم ومنها أنه أبو سبطيه الحسن والحسين وجد ذريته

كاملا فى زمن البرد وكنت لا أستطيع النوم فنمت ليلة فرأيت ثلاثة رجال فسألت أحدهم فقال أنا أبو بكر وهذا عمر وهذا النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم هرعت اليه ولحقنى برد شديد فقلت يا رسول الله ما ترى حالى فاخذ بيدى المكسورة وأمر يده عليها وقال لى كل الزيت وادهن بالزيت فقلت يا رسول الله ما ترى ما أنا فيه فرفع يده الى السماء وقال توسل بى وبأهل بيتى فلما أصبحت نظرت الى يدى وكان عليها الجبار فقلعته عنها وما وجدت بها فى عافية ببركة النبى صلى الله عليه وسلم وادهنت بالزيت امتثالا لامر النبى صلى الله عليه وسلم * وكان ببغداد جارية علوية أقامت زمنة خمس عشرة سنة فباتت ليلة فاصبحت وقد برئت وقامت وقعدت فسئلت عن ذلك فقالت انى ضجرت بنفسى ضجرا شديدا فدعوت الله بالفرج مما أنا فيه أو الموت وبكيت بكاء كثيرا فرأيت فى المنام رجلا دخل على فارعدت منه وقلت ياهذا كيف تستحل أن تراني فقال أنا أبوك فظننته أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقلت يا أمير المؤمنين ما ترى ما أنا فيه فقال أنا أبوك محمد رسول الله فبكيت وقلت يا رسول الله ادع الله عز وجل لى بالعافية لحركة شفته ثم قال هاتى يدك فاعطيته فجذبها وأجلسنى ثم قال قومى على اسم الله تعالى قلت كيف أقوم قال هاتى يديك فاخذهما وجذبنى بهما فقمت فعل ذلك ثلاث مرات وقال قومى قد وهب الله لك العافية فاحمديه واتقيه وتركنى ومضى فانتبهت وأنا فى عافية واشتهرت قضيتها ببغداد وقال أبو محمد عبد الحق الاشبيلى نزلت برجل رجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء وايسوه من برئها فكتب عنه الوزير الاديب أبو عبد الله محمد بن أبى الخصال كتابا الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله فيه الشفاء لداته والبرء مما نزل به وضمن الكتاب شعرا وهو

كتاب وقيد فى زمانته مشفى * بقبر رسول الله أحمد يستشفى
له قدم قد قيد الدهر خطوها * فلم يستطع الا الاشارة بالكف
ولما رأى الزوار يبتدرونه * وقد عاقه عن قصده عائق الضعف
بكى أسفا واستودع الركب اذ غدا * تحية صدق تغمر الركب بالعرف
فيا خاتم الرسل الشفيع لربه * دعاء مهيض خاشع القلب والطرف
دعاك لضر اعجز الناس كشفه * ليصدر داعيه بما شاء من كشف
لرجل رمى فيها الزمان فقصرت * خطاها عن الصف المقدم فى الزحف
وانى لارجو أن تعود سويه * بقدرة من يحيى العظام ومن يشفى
فانت الذى نرجو وحيا وميتا * لصرف خطوب لا تزيغ الى صرف
عليك سلام الله عدة خلقه * وما تقتضيه من مزيد ومن ضعف

قال فما هو الا أن وصل الركب الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقرئ الشعر هناك برأ الرجل فلما قدم الذى استودعه اياه وجده كأنه لم يصبه ضرقط * وقال كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة جاء رجل الى عبد الملك بن سعيد بن خيار بن أبجر فجس بطنه فقال بك داء لا برء أقال ما هو قال الدبيلة فتحول الرجل فقال الله الله ربى لا أشرك به شيأ اللهم انى أتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك وربى أن يرحمنى مما بى رحمة يغنينى بها عن رحمة من سواه ثلاث مرات ثم عاد الى ابن أبجر فجس بطنه فقال قد برأت ما بك علة قط وقال أبو الحسن على بن أبى بكر الهروى فى كتابه الاشارات فى معرفة الزيارات (تونة) بلدة فى جزيرة بها مشهد النبى صلى الله عليه وسلم ومشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه قال وسألت أهل هذه الجزيرة عن المشاهد هل عمرت على اسم النبى صلى الله عليه وسلم وعلى اسم على رضى الله عنه فقالوا لها حكاية ثم استدعوا بشيخ حسن الوجه فقالوا هذا ابتلى بالجذام ورماه الناس فى ناحية الجزيرة خوفا من مرضه فلما كان فى بعض الليالى صرخ صراخا عظيما فاتاه الناس وهو قائم ليس به ألم فسئل عن حاله فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الموضع فقال اعملوا هنا مسجدا فقلت يا رسول الله أنا

الطاهرة ومنها أنه صاحب الحق فى الخلافة ومن حاربوه كانوا بغاة عليه ومنها أنهم بمحاربتهم له شغلوه وشغلوا أنفسهم وجميع الامة اذ ذاك عن الجهاد فى سبيل الله وتسببوا لقتل ألوف كثيرة من المسلمين من جماعتهم وجماعته وهم كلهم مؤمنون بمنزلة أولاده صلى الله عليه وسلم فلا شك أن ما وقع منهم لا يرضيه عليه الصلاة والسلام ومع ذلك فكل انسان منصف اذا تصور حالة نفسه مع أولاده الذين يبغى بعضهم على بعض يتحقق أن النبى صلى الله عليه وسلم وان آله بغى بعض أصحابه على على فهو لا يريد هلاكهم بل يحب عفو الله عنهم وشمول مغفرته وسعة كرمه اياهم وهذا مما لا شك فيه ويدل عليه عفو النبى صلى الله عليه وسلم عن أعدائه نفسه الذين حاربوه ونصبوا له حبائل الكيد والمكر من أول بعثته الى فتح مكة من صناديد قريش حتى أسلموا وتألفهم بما قدر عليه من اللطف والعطاء الكثير حتى حسن اسلامهم وكان الله تعالى قبل الهجرة أرسل اليه ملكا فخيره فى هلاكهم وهم كفار فلم يختر ذلك قائلا عسى أن يخرج الله من أصلابهم من

مبتلى ومايصدقونى فالتفت الى شخص الى جانبه وقال ياعلى خذ بيده فديده الى فقمت كما ترى قال الامام ابن النعمان صاحب مصباح الظلام رأيت المسجد وسمعت شيخنا يعنى الحافظ الدمياطى وجماعة من شيوخ ثغر دمياط يذكرون هذه القصة ويسمعونها وهى مشهورة عندهم والمسجد المذكور عرف بمسجد النبى صلى الله عليه وسلم * وقال الشيخ أبو اسحاق ظهرت بى لمعة برص فى كتفى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله ألا ترى ماحل بى فمسح يده على كتفى فانتبهت وقد ذهب البرص عنى * وقال الشيخ عبد الله محمد بن محمود التجيبى كانت الحمى تعتادنى فلما كان يوم النوبة أخذتنى فاخذت كتاب الشفا فى شرف المصطفى وجعلته على صدرى وعلى كتفى وقلت تحصنت بك يارسول الله قال فزال وجهها فى الحين بعدما كنت مستلقيا وقال أحد الصالحين أهل علينا شهر رمضان فاخذتنى الحمى نفضت من الفطر فيه فاستغثت بالنبى صلى الله عليه وسلم وشكوت اليه الحمى فاقلعها الله عنى وصمت شهر رمضان ببركة النبى صلى الله عليه وسلم * وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك القرطبى أصاب والدى محمد بن عبد الملك فى بيت المقدس مرض دام به ثلاثة أشهر ملازما للفراش لايستطيع نهوضا بوجه ويئس منه وضاقت به الحال الى أن لم يبق له فلس فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فشكا اليه حاله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قل اللهم انى أسألك العفو والعافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة فقالها فى النوم فانتبه معافى معافاة كاملة كأن لم يصبه مرض ودخل أصحابه يعودونه على عادتهم فوجدوه فى عافية فسألوه فاخبرهم واتفق عبور السلطان الملك الاشرف لزيارة المسجد الاقصى فرأى الناس داخلين وخارجين الى منزل والدى فسأل ماهؤلاء فاخبر أن فلانا مريض وأن هؤلاء عواده فدخل اليه للعيادة فوجده صحيحا فتعجب من أمره فاخبره القصة وخرج من عنده وسير من المال ماوجدنا به سعة فى أحوالنا مدة طويلة * واتفق لعارس الحذاء أحد شيوخ الصوفية بشيراز قال فارس ولدلى مولود فى ليلة ممطرة شديدة البرد ولم يكن عندى شئ لاحطب ولا دهن سراج ولاما كول فاشتغل سرى بذلك جدا فنعست فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فسلم على وقال لى مالك قلت يارسول الله من حالى كيت وكيت فقال اذا أصبحت فاذهب الى فلان المجوسى وسمى رجلا عرفته وقل له قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفع لى عشرين درهما قال فانتبهت وقلت هذا أمر غريب والشيطان لايتمثل برسول الله صلى الله عليه وسلم فعدت الى النوم فعاودنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى لاتتهاون واذهب اليه فلما أصبحت مشيت اليه فاذا الرجل قائم على باب داره وفى طرف كمه شئ ثم قال لى ياشيخ وماعرفنى فاستحييت أن أقول وقلت يستحمقنى الرجل فتأملنى ثم قال لى ياشيخ لك حاجة قلت نعم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفع لى عشرين درهما ففتح طرف كمه وقال هذا لك عشرون درهما فاخذتها وقلت أيها الرجل أما أنا فقد علمت ثم جئت فمن أين علمت أنت ذلك وكيف عرفتنى فقال رأيت البارحة رجلا من صفته كيت وكيت وقال لى اذا جاءك بالغداة رجل من حالته وصفته فاعطه عشرين درهما فعرفتك بالعلامة فقلت ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقفت متأملا ثم قال احملنى الى منزلك فحملته فاسلم وجاءت أخته وابنه وزوجته فاسلم من بيته أربعة وحسن اسلامهم * ورأى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فشكا اليه حاله فقال له اذهب الى عيسى بن موسى وقل له ليدفع اليك ماتصلح به أمرك فقال يارسول الله بأى علامة قال قل له رأيتنى على البطحاء وكنت على نشز من الارض فنزلت وجئتنى فقلت ارجع الى مكانك فجاء اليه وعرفه فقال صدقت فدفع اليه أربعمائة دينار ليقضى بها دينه وأربعمائة أخرى وقال اجعل هذا رأس مالك فاذا فنى فارجع الى * وقال أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد بن الليث أضاق أبى مرة الى أن بقينا بلاشئ وقرب العيد ونحن فى ضائقة فاتت علينا ليلة العيد والناشئ نلبسه وبتنا بأسوأ ليلة فمامضت ساعتان من الليل اذ الباب يطرق والضوضاء والضجيج على الباب ففتحنا الباب واذا الشموع والرجال على الباب فاستأذنوا على أبى فاذن لهم فدخل ابن أبجر عمير على أبى فقال رأيت هذه الساعة النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى ان أبا الحسن التميمى

يوحده فهذه كانت معاملته صلى الله عليه وسلم مع أعدائه الكافرين فكيف تكون معاملته مع أحبابه المؤمنين الذين هم بمنزلة أولاده اذا أخطؤا بمحاربة على لاشك أن هؤلاء هم أولى بالعفو بكثير ولا يخطر ببال عاقل منصف خلاف ذلك والله أعلم

(فصل) اعلم أن معاوية فى مذهب معاشر أهل السنة كسائر الصحابة الذين خرجوا على على رضى الله عنه وعنهم كانوا مجتهدين فيما فعلوه من ذلك ولكن عليا كان هو المصيب وكان الخارجون عليه مخطئين والمجتهد مأجور لاموزور المصيب له عشر حسنات والمخطئ له حسنة واحدة بنيته ونياتهم كانت صحيحة لقصدهم القصاص من قتلة عثمان وقد ظهر لهم ان فى ذلك موافقة الشرع الشريف والمصلحة للامة لئلا يتجرأ الفجار على الائمة الاخيار هكذا كانت نياتهم وهو ماأداهم اليه اجتهادهم المخطئ ولذلك لم يخل خروجهم عليه فى عدالتهم وتقواهم فلم يتطرأ بذلك خلل فى أخذ الدين عنهم رضى الله عنهم ولنفرض أن بعضهم كمعاوية كما يقول الشيعة وبعض الجهلة الفساق من غيرهم

وأولاده على صورتهم من الفقر فاحمل اليه فى هذه الليلة ما يكسو أولاده وينفقه فى هذا العيد وقد أخذت هذه الثياب وأخذت الخياطين معى فاخرجنا أبى يقطع ثيابا لكل أهل الدار وقعد الخياطون يخيطون فقال لهم أبى ابدؤا بثياب الاطفال لتكون فى غد عليهم فان الكبار يتحملون وجلس ابن أبى عمير والجماعة عند أبى الى حين صلاة الفجر ثم انصرف (خبر العلوى المظلوم) بينما كان المهدى فى بعض الليالى نائما اذ انتبه فزعا واستحضر صاحب شرطته وأمره أن ينطلق الى المطبق و يطلق العلوى الحسينى وأمره أن يخيره بين الاقامة عنده مكرما أو الرواح الى أهله بما يطيب قلبه فلما جاء الى المطبق أخرج اليه الفتى العلوى كالشن البالى نفيره فاختار الخروج الى أهله وسلم له ما أمر له به فلما جاء لير كب قال له بالذى فرج عنك هل تعلم مادعا أمير المؤمنين الى اطلاقك قال اى والله كنت الليلة نائما فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى أى بنى ظلموك قلت نعم يارسول الله قال قم فصل ركعتين وقل بعدهما ياسابق الفوت و ياسامع الصوت و ياكاشى العظام بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد واجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا انك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب يا أرحم الراحمين قال فوالله لقد جعلت أكررها حتى دعوتنى قال فلما عدت الى المهدى وحدثته الحديث قال صدق والله انى كنت نائما فرأيت فى منامى رجلا بعمود حديد قائما على رأسى يقول لى اطلق فلانا العلوى الحسينى والا قتلتك فانتبهت وما جسرت والله على العود الى النوم حتى جئتنى باطلاقه (خبر منصور الجمال) بينما كان المعتمد على الله ليلة نائما اذا انتبه فزعا وقال أحضروا لى من الحبس رجلا يعرف بمنصور الجمال فاحضر فقال له مذ كم أنت محبوس قال منذ ثلاث سنين قال فاصدقنى عن خبرك قال أنا رجل من أهل الموصل كان لى جمل أعمل عليه وأعود بكرائه على عائلتى فضاق الكسب على بالموصل فقلت أخرج أتسبب فخرجت من الموصل فاذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون الطريق فاخذوهم وكتب صاحب البريد بعددهم وكانوا عشرة فاعطاهم واحدمنهم مالا على أن يطلقوه فأطلقوه وأخذونى مكانه وأخذوا جملى فسألتهم بالله عز وجل فابوا وحبسونى معهم فمات بعضهم وأطلق بعضهم وبقيت وحدى فقال المعتمد أحضر والى خمسمائة دينار فدفعها الى وأعطانى ثلاثين دينارا فى كل شهر وقال اجعلوا أمر جمالنا اليه ثم أقبل علينا فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم الساعة وقال يا أحمد وجه الساعة فاخرج منصورا الجمال فانه مظلوم وأحسن اليه (خبر أبى حسان الزيادى) أودع أبا حسان الزيادى رجل من أهل خراسان بدرة فيها عشرة آلاف درهم وكان عزم على الحج فورد عليه خبر بموت والده فانفسخ عزمه من الحج فجاء الى أبى حسان الزيادى يطلب منه البدرة التى أودعه بالامس وكان على أبى حسان ديون كثيرة فقضى بها ديونه وتصرف فيها فبقى متحيرا فوجه اليه المأمون فقال له اشرح لى قصتك فشرح له قصته فبكى بكاء شديدا وقال ويحك ما تركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة أنام بسببك أتانى فى أول الليل فقال أغث أبا حسان الزيادى فانتبهت ولم أعرفك فاعتمدت السؤال عنك وأثبت اسمك ونسبك ونمت فاتانى فقال كمقالته الاولى فانتبهت منزعجا ثم نمت فاتانى فقال ويلك أغث أبا حسان فانتبهت مرتاعا منذ ذلك الوقت وقد بثثت الناس فى طلبك فاعطانى عشرة آلاف درهم وقال أعط هذه المخراسانى ثم أعطانى عشرة آلاف أخرى فقال اتسع بهذه وأصلح أمرك وعمر دارك ثم أعطانى ثلاثين ألف درهم وقال جهز بناتك وزوجهن فاذا كان فى يوم الموكب فعد الى لاقلدك عملا جليلا وأحسن اليك فرجعت الى دارى فاذا المخراسانى قد دخلته البيت وأخرجت بدرة وقلت خذها فقال ليس هذه بدرتى فاخبرته الخبر فبكى وقال لو صدقتنى فى أول الامر ما طالبتك والله لا أدخل فى مالى ما ليس منه أنت فى حل منه وبكرت يوم الموكب الى دار المأمون فاستدنانى ثم أخرج عهدا من تحت مصلاه وقال هذا عهدك على قضاء المدينة الشرقية من الجانب الغربى من مدينة السلام وقد أجريت عليك كذا وكذا فى كل شهر فاتق الله تدوم لك عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم (خبر الشريف ابن طباطبا) مع ولى عهد العزيز بمصر ذكر أن العزيز بالله أمر ولى عهده أن يستخرج بقية أمواله من عماله بمصر فوجد على

بناء عـــلى ماقرؤه فى التواريخ الكاذبة انما حارب عليا لاغراضه النفسية وشهواته الدنيوية فنحن نسلم لهم ذلك جدلا ونقول هو بشر وليس بمعصوم ولكن هذا المقدار لا يكفره وانما يجعله عاصيا والله غفور رحيم وله حسنات كثيرة عظيمة فى خدمة الدين ومحبة سيد المرسلين وجهاده معه صلى الله عليه وسلم وفى مدة خلفائه الراشدين ومرابطته ومجاهدته فى بلاد الشام أيام أبى بكر وعمر وعثمان ثم بعد أن تم الامر له اشتغل بالغزو والجهاد وفتح كثيرا من البلاد حتى وصلت جيوشه القسطنطينية أترى أن الله تعالى مع كرمه وعدله ينسى له كل هذه الحسنات لأجل خطئه فى محاربة على وقد قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها فيلزم كل مسلم أن ينصف ويعتقد أن معاوية أساء غاية الاساءة بمحاربته على وانه أحسن كل الاحسان بالايمان بالله ورسوله ومحبته والجهاد معه ومع خلفائه الراشدين وحينما أفضى اليه الامر بحق أو بباطل فانه ولو كان مبطلا فى

الشريف ابن طباطبا ثلاثة آلاف دينار فاعدها اليه وأمر باعتقاله بمسجد مهرة ووكل به فبات تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له وكل عليك ولي عهدا لعزيز فقال نعم يارسول الله فقال له فان أنت عن الحبس التي لاتحجب عن الله يفرج عنك بها قال فقلت يارسول الله وماهي قال قوله تعالى وبشر الصابرين الى قوله المهتدون وقوله تعالى الذين قال لهم الناس الى قوله العظيم وقوله وأيوب اذ نادى ربه الى قوله العابدين وقوله وذا النون الى قوله نجي المؤمنين وقوله فستذكرون الى قوله سوء العذاب الآية الاولى في البقرة والثانية في آل عمران والثالثة والرابعة في الانبياء والخامسة في سورة المؤمن قال فانتبهت وقد حفظت ذلك فلما أصبحت وفتح على الباب دخل على قوم لاأعرفهم فاخذوني ومضوا بي الى ولي عهد العزيز بالله فقال لي شكوتني الى جدك فقلت لاوالله ماشكوتك فقال بلى قد قال لي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استدعى جوائد البواقي وضرب على اسمي وغلق عني وأمر لي بالف دينار أخرى من ماله معونة لي على حالي وأطلق سبيلي فعرفت بركة الخمس الآيات (خبر العطار مع الوزير علي بن عيسى) كان ببغداد رجل عطار من أهل الكرخ قد اشتهر بالامانة والستر فارتكبه دين ولزم بيته وأقبل على الدعاء والصلاة فلما كان ليلة الجمعة صلى على عادته ودعا ونام قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يقول اقصد علي بن عيسى فقد أمرته أن يدفع لك أربعمائة دينار فخذها وأصلح بها أحوالك وكان على ستمائة دينار فجئت الى الوزير فمنعت عن الدخول عليه فخرج الشافعي صاحبه وكان يعرفني فاخبرته الخبر فقال الوزير في طلبك من السحر الى الآن وقد سألني عنك وأنسيتك فكن بمكانك ورجع فما كان باسرع من أن دعاني فدخلت الى أبي الحسن علي بن عيسى فقال ما اسمك فقلت فلان العطار قال من أهل الكرخ قلت نعم قال ياهذا أحسن الله جزاءك في قصدك اياي فوالله ماتمت منذ البارحة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني البارحة في منامي وقال أعط فلان بن فلان العطار أربعمائة دينار يصلح بها شأنه قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني البارحة في منامي وقال لي كيت وكيت فبكى علي بن عيسى وقال أرجو أن تكون هذه عناية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو ألف دينار فجاؤا بها عينا فقال خذ أربعمائة دينار امتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وستمائة دينار هبة مني اليك فقلت أيها الوزير ما أحب أن ازداد على عطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فاني أرجو البركة فيه لافيما عداه فبكى علي بن عيسى وقال هذا اليقين خذ مابدا لك قال فاخذت الاربعمائة دينار فقضيت منها بعض ديني وفتحت دكاني بما بقي فما حال علي الحول الا ومعي ألف دينار فقضيت بقية ديني ومازال مالي يزيد وحالي تصلح وذلك بعناية رسول الله صلى الله عليه وسلم (خبر طاهر بن يحيى العلوي مع الخراساني) كان بعض الخراسانيين يحج في كل سنة فاذا دخل المدينة أعطى الطاهر بن يحيى شيأ فاعترضه رجل من أهل المدينة وقال تضيع مالك فان هذا يصرفه فيما يكره الله فلم يدفع له الخراساني في تلك السنة شيأ فلما جاء في العام الثاني ودخل المدينة دفع مادفع ولم يدفع لناظر شيأ ولم يره قال الخراساني فتجهزت للحج في العام الثالث فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول ويحك قبلت في طاهر بن يحيى قول أعاديه وقطعت عنه ما كنت تبره به لاتفعل واقصده بما فاته ولا تقطعه عنه ما استطعت قال فانتبهت فزعا ونويت ذلك وأخذت صرة فيها ستمائة دينار فلما دخلت المدينة بدأت بدار طاهر بن يحيى ودخلت عليه ومجلسه حافل فلما رآني قال ياهذا لولم يبعثك الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت جئت وقبلت في قول عدو الله وقطعت عادتك حتى لامك رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامك وأمرك أن تعطيني ستمائة دينار ومد يده الى فداخلني من الدهش ماذهلت معه وقلت هكذا كانت القصة فما علمك بذلك قال ان معي خبرك في السنة الاولى فلما قطعت ذلك أثر في حالي فلما كان العام الثاني وبلغني دخولك وخروجك وضاق بي الامر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يقول لي لاتغتم فلقد رأيت فلانا الخراساني وعاتبته فيك وأمرته أن يحمل اليك ما فاتك ولا يقطع عنك ما استطاع فحمدت الله وشكرته فلما رأيتك علمت أن المنام جاء بك قال الخراساني فاخرجت الصرة

الطريق التي توصل بها الى عمل الحسنات بعد وصوله الى مقصوده لايحمل باطله ذلك تلك الحسنات سيآت فان السيئة في نفسها سيئة والحسنة في نفسها حسنة وكرم الله تعالى يقتضي العفو عن السيآت والمكافأة على الحسنات ثم ان هذا الرجل أعني معاوية قد اذى عليا أعظم الاذى فلعلي عليه أكبر الحق وعدل الله تعالى يقتضي الاقتصاص له ممن آذاه يوم القيامة وقد صح في الحديث أنه يؤخذ يوم القيامة من حسنات المسيء وتعطى للمساء اليه فاذا فرغت الحسنات أولم تكن يؤخذ من سيآت المساء اليه وتلقى على المسيء وتلقى في النار أما السيئات فلا تعتقد أن لعلي سيئة بغير مغفورة فانه من أكابر أهل بدر الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم وأما الحسنات فعلي لايحتاج في ذلك اليوم الى حسنات معاوية حتى يأخذ منها شيأ ولو كشف الحجاب واطلعنا على الحقيقة لرأينا والله أعلم أن معاوية مع جلالة قدره هو بالنسبة الى علي بمنزلة شرطي فقير حقير وعلي بمنزلة ملك غني عظيم أترى الملك الغني

ودفعتها له وقبلت يده وعينيه وسألته أن يجعلني في حل من قبولي قول ذلك العدو فيه

(الفصل الثالث) في ذكر من استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم للجوع والعطش قال الشريف أبو محمد عبد السلام بن عبد الرحمن الحسيني القابسي أقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام لم أستطعم فيها فأتيت عند منبره فركعت ركعتين ثم قلت يا جدي جعت وأتمنى عليك تردتك ثم غلبتني عيني فنمت فبينما أنا نائم واذا برجل يوقظني فانتبهت فرأيت معه قدحا من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وأقاوي فقال لي كل فقلت له من أين هذا فقال لي ان صغاري لهم ثلاثة أيام يتمنون هذا الطعام فلما كان اليوم فتح لي بشيء عملته به ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول ان أحد اخوانك تمنى عليك هذا الطعام فاطعمه منه * وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الامانى كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلف محراب فاطمة وكان الشريف مكثر القاسمي نائما خلف المحراب المذكور فانتبه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وعاد الينا متبسما فقال له شمس الدين سواب خادم الضريح النبوي فيم تبسمت فقال كانت بي فاقة فخرجت من بيتي فأتيت بيت فاطمة رضي الله عنها فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم وقلت اني جائع فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعطاني قدح لبن فشربت حتى رويت وهذا هو فيه ق اللبن من فيه في كفه وشاهدناه من فيه وقال الشيخ الصالح عبد القادر التنيسي كنت أمشي على قاعدة الغفر فدخلت الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه صلى الله عليه وسلم وشكوت له ضرري من الجوع واشتهيت عليه الطعام من البر واللحم والتمر وقدمت بعد الزيارة للروضة فصليت فيها ونمت فيها فاذا بشخص يوقظني من النوم فانتبهت ومضيت معه وكان شابا جميلا خلقا وخلقا فقدم الى جفنة ثريد وعليها شاة واطباقا من أنواع التمر الصيحاني وغيره وخبزا كثيرا من جلته خبز أقراص سويق النبق فأكلت وملأ لي جرابي لحما وخبزا وتمرا وقال كنت نائما بعد صلاة الضحى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمرني أن أفعل لك هذا ودلني عليك وعرفني مكانك بالروضة وقال لي عنك انك اشتهيت هذا وأردته وقال أحد الصالحين كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي شيء فضعفت فأتيت الى الحجرة وقلت يا سيد الاولين والآخرين أنا رجل من أهل مصر لي خمسة أشهر في جوارك وقد ضعفت فقلت أسأل الله وأسألك يا رسول الله أن يسخر لي من يشبعني أو يخرجني ثم دعوت عند الحجرة بدعوات وجلست عند المنبر فاذا برجل قد دخل الى الحجرة فوقف يتكلم بكلام ويقول يا جداه يا جداه ثم جاء الي وقبض على يدي وقال لي قم فقمت صحبته فخرج بي من باب جبريل وغدا الى البقيع وخرج منه فاذا بخيمة مضروبة وجارية وعبد فقال لهما قوما صنعا الضيف كما عيشه فقام العبد وجمع الحطب وأوقد النار وقامت الجارية وطحنت وصنعت ملة وشاغلني بالحديث حتى أتت الجارية بالملة فقسمها بنصفين وأتت الجارية بعكة فيها سمن فصب على الملة وأتت بتمر صيحاني فصنعها جيدا وقال لي كل فما كلت شيأ قليلا فصددت فقال لي كل فما كلت ثم قال لي كل فقلت يا سيدي لي أشهر لم آكل فيها حنطة ولا أريد شيأ فأخذ النصف الثاني وضم ما فضل مني من الملة وأتى بمزود وصاعين من تمر فوضعه في المزود وقال لي ما اسمك فقلت فلان نسي الراوي اسم الرجل وقال لي بالله عليك لا تعد تشكو الى جدي فانه يعز عليه ذلك ومن الساعة متى ما جعت يأتيك رزقك حتى يسبب الله لك من يخرجك وقال للغلام خذه وأوصله الى حجرة جدي فغدوت مع الغلام الى البقيع فقلت له ارجع قد وصلت فقال لي يا سيدي والله لا خدمنك أقدر أفارقك حتى أوصلك الى الحجرة لئلا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم سيدي بذلك فأوصلني الى الحجرة وودعني ورجع فمكثت آكل من الذي أعطاني أربعة أيام ثم جعت بعد ذلك فاذا بالغلام قد أتاني بطعام ثم لم أزل كذلك كلما جعت أتاني بطعام حتى سبب الله لي جماعة خرجت معهم الى ينبع وذلك ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ثلاثة من الفقراء فأصابتنا فاقة فمشت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ليس لنا شيء ولا يكفينا ثلاثة أمداد من أي شيء كان فتلقاني رجل فدفع لي ثلاثة أمداد من التمر الطيب وقال الامام أبو بكر بن

العظيم رضي أن يقتص له من الشرطي الفقير ويأخذ شيأ من ماله في مقابلة اساءته اليه حاشا وكلا لا يتصور ذلك عاقل هذا مع أنك اذا نسبت معاوية الى من بعده ممن لم يحز فضل صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجدته بمنزلة الملك العظيم وذلك الرجل الذي لم يحز فضل الصحبة مهما كان كبيرا بالنسبة اليه بمنزلة الشرطي الفقير ومعاوية مع فضل الصحبة له حسنات كثيرة لا تعد ولا تحد من أجلها جهاده في سبيل الله اما بنفسه واما بجيوشه حتى فتحت بلاد كثيرة وصارت دار اسلام بعد أن كانت دار كفر وبسببه دخل الى الاسلام ألوف ألوف كثيرة ممن أسلموا على يده ويد جيوشه ومن ذرار يهم الى يوم القيامة فله مثل حسناتهم أجمعين قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة وها أنا أذكر لك شيأ تتحقق معه أن عليا يعفو عن معاوية يوم القيامة بلا شك اذ لا يبقى في نفوس المؤمنين فضلا عن أكابرهم وأعظم أئمتهم مثل على حقد اذ ذاك قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر

المقرى كنت أنا والطبرانى وأبو الشيخ فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا على حالة وأثر فينا الجوع ووا صلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله الجوع الجوع وانصرفت فقال لى أبو القاسم اجلس فاما أن يكون الرزق أو الموت قال أبو بكر فمكثت أنا وأبو الشيخ والطبرانى جالس ينتظر فى شيئا فحضر بالباب علوى فدق ففتحنا له فاذا معه غلامان مع كل واحد منهما زنبيل فيه شئ كثير فجلسنا وأكلنا وظننا أن الباقى يأخذه الغلام فولى وترك عندنا الباقى فلما فرغنا من الطعام قال العلوى ياقوم أشكوتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فأمرنى أن أحمل بشئ اليكم * وقال ابن الجلاء دخلت مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وبى فاقة فتقدمت الى القبر وقلت ضيفك فغفوت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فاعطانى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدى النصف الآخر * وقال أبو الخير الاقطع دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بفاقة فاقمت خمسة أيام ماذقت ذواقا فتقدمت الى القبر وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر وقلت أنا ضيفك يارسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت فى المنام النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلى بن أبى طالب بين يديه فحركنى على وقال قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقمت اليه وقبلته بين عينيه فدفع صلى الله عليه وسلم الى رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت فاذا فى يدى نصف رغيف * وقال ابن أبى زرعة الصوفى وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد سافرت مع أبى ومع أبى عبد الله بن خفيف الى مكة فاصابتنا فاقة شديدة فدخلنا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبتنا طاوين وكنت دون البالغ فكنت أجىء الى أبى غير دفعة وأقول أنا جائع فأتى بى الى الحظيرة وقال يارسول الله أتاك ضيفك الليلة وجلس على المراقبة فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وكان يبكى ساعة ويضحك ساعة فسئل عنه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع فى يدى دراهم وفتح يده فاذا فيها كذا دراهم وبارك الله فيها الى أن رجعنا الى شيراز فكنا ننفق منها * وقال أحمد بن محمد الصوفى تهت فى البادية ثلاثة أشهر فانسلخ جلدى فدخلت المدينة وجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعلى صاحبيه ثم نمت فرأيته صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى يا أحمد جئت قلت نعم وأنا جائع وأنا فى ضيافتك فقال افتح كفك ففتحتهما فملأهما دراهم فانتبهت وهى ملأى وقمت واشتريت لى خبزا حوارى وفالوذجا وأكلت وقمت للوقت ودخلت البادية * وقال أحد الصالحين وكان بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم انه أصابه الجوع فاتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى جائع انى جائع وجلس بالقرب من حجرة النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه رجل من الاشراف فقال له قم فقال الى أين فقال تأكل عندى شيأ فمضى معه الى بيته فقدمت اليه جفنة فيها ثريد وعليه لحم ودهن وقال له كل فأكل حتى شبع وأراد الانصراف فقال له كل وازدد فاكل فلما أراد الانصراف قال له يا أخى الواحد منكم يأتى من البلاد البعيدة ويقطع المفاوز والقفار ويترك الاهل والاوطان ويشق البحار ويأتى الى زيارة هذا النبى العظيم صلى الله عليه وسلم وتكون همته أن يطلب منه كسرة خبز يا أخى لو طلبت الجنة أو المغفرة أو الرضا أو مهما طلبت لنلته ببركة هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم * وقال أبو العباس أحمد بن نفيس المقرى الضرير التونسى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام بمصر بعد رجوعى من الحجاز وتوجهى الى المغرب فقال أوحشتنا يا أبا العباس وذلك انى كنت أكثر من قراءة القرآن عند ضريحه بالمدينة قال الباجى فقلت كم قرأت من ختمة عند قبره يا أستاذ فقال لى ألف ختمة وقال جعت بالمدينة ثلاثة أيام فجئت الى القبر فقلت له يارسول الله جعت ثم نمت ضعيفا فركضنى جارية برجلها فقمت اليها فقالت اعزم فقمت معها الى دارها فقدمت الى خبز بر وتمر وسمنا وقالت كل يا أبا العباس فقد أمرنى جدى صلى الله عليه وسلم ومتى جعت فأت الينا * وقال عبد العظيم بن على الدكالى كنا جماعة فقراء عشرة من دكالة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما ودعنا النبى صلى الله عليه وسلم قلنا يارسول الله ما لنا ما نتزوده فنحن فى ضيافتك الى ضيافة أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فلما بلغنا الى وادى القرى فاذا فقير من بعض أصحابنا وجد ثلاثة دنانير

متقابلين وقد صح عنه رضى الله عنه أنه قال والله انى لارجو أن أكون أنا وأبو الزبير وطلحة ممن قال الله فيهم ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية وقد ذكر سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى المنن الكبرى عن نفسه أنه يشفع يوم القيامة فى أعدائه قبل أحبابه اظهارا للفتوة ونقل مثل ذلك عن سيدى محيى الدين ابن العربى أرى أن عندهما من الفتوة أكثر مما عند أبى الحسن رضى الله عنه وكرم الله وجهه حاشا ثم حاشا والمناسبة بينهما وبينه ولا ريب أن عفوه عن معاوية وحزبه من المؤمنين يسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونهم بمنزلة أولاده فى الشفقة فلو لم يكن الا هذا السبب لكفى فى حمل على على العفو عنهم بل والشفاعة لهم ولكن أنت أيها الرجل تطالع النار يخ فترى تلك الاعمال الفظيعة المنسوبة الى معاوية وحزبه فى شأن على فيحملك الغيظ على كراهتهم وتتصور أنك لو عمل معك أحد مثل ذلك العمل لا تعفو عنه أبدا وتقيس عليا على نفسك فتظن أنه هو أيضا لا يعفو أبدا فقد أخطأت بذلك خطأ عظيما أين أنت من

مصرية فانتفعنا بذلك الى أن وصلنا الى الخليل عليه السلام ببركة النبي صلى الله عليه وسلم * وقال أبو عمران موسى بن محمد البنتوري كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فلحقني ضائقة فبقيت الى القبر وقلت يا حبيبي يارسول الله أنا في ضيافة الله وضيافتك فاغفيت وأنا منتظر صلاة العصر فاذا بالحجرة قد انفرجت وثلاثة نفر قد خرجوا من الحجرة فقمت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي الذي كان بجنبي احلس فان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم على الحجاج و يفرق الزاد على المنقطعين ففعلت فأتاهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى وسلم على الحجاج ومددت يدي اليه وقبلت يده فاعطاني في يدي شبه خبيصة فجعلتها في في فانتبهت وأنا أحرك فمي من طعمها فرجعت فقيض الله لي من ركبني في محارة وسخر لي وليا من أوليائه يخدمني الى أن وصلنا الى مكة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ياسين بن أبي محمد كنا بوادي القرى جائعين من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي فقير أدركني الجوع فقلت كما خرجنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الفقير يارسول الله نحن جياع ونحن في ضيافتك فالتقينا ملة أكلنا فيها ثلاثة أيام وهي من طعين العلامة الطيبة (الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم للسقيا) قال السمهودي في خلاصة الوفا روى البيهقي وابن أبي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضي الله عنه قال أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام وأخبره أنهم مسقون وقل له عليك الكيس فاتى الرجل عمر رضي الله عنه فاخبره فبكى عمر ثم قال يارب ما آلوا الا ما عجزت عنه اه وعن أبي الجوزاء التابعي قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم * وقال الفقيه المقرئ أبو العباس أحمد بن علي بن الرفعة لما كان سنة ٦٥٣ توقعت زيادة النيل بمصر في شهر مسرى عن عادته فضج الناس بسبب ذلك مع ما هم فيه من غلاء السعر فبت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة الموافق ليلة الثالث من مسرى مهموما فصليت ركعتين وقرأت في الاولى بفاتحة الكتاب وقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق الى آخر السورة وفي الثانية بالفاتحة وقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه الى آخر السورة واستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم ونمت فرأيت هاتفا هتف بي وهو يقول انه سمع استغاثتك وانه يفرج عن العالم بعد ثلاثة أيام في نيل مصر فبعد ثلاثة أيام زاد النيل في ذلك اليوم خمسة عشر أصبعا ثم استمرت الزيادة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وثبت في الصحيح أن عمر رضي الله عنه كان يستسقي بالعباس لكونه عم النبي صلى الله عليه وسلم فيسقى وفي رواية الزبير بن بكار أن العباس رضي الله عنه قال في دعائه وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث فارتجت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الارض وقال الشيخ العارف عتيق كنا في ركب الحج فادركنا الناس عطش شديد وقل ماؤهم فلجأ جماعة من أهل الركب الى الشيخ ابي النجا سالم بن علي فاعتزل عنهم ودعا الله عز وجل وتشفع اليه بالنبي صلى الله عليه وسلم فارسل الله عليهم المطر حتى عم الركب بأجمعهم وقال الشيخ أبو عبد الله المهتدي على ما في مصباح الظلام حججت الى بيت الله فوافيت بالحرم رجلا ذكر لي أنه لا يشرب الماء فسألته عن ذلك فقال أنا أخبرك بسبب ذلك أنا رجل من أهل الحلة من الطائفة المتشيعة نمت ليلة فرأيت أن القيامة قد قامت والناس في كرب وشدة وعطش فاصابني عطش عظيم فاتيت حوض النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت عليه أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم وهم يسقون الناس قال فاتيت عليا رضي الله عنه لادلالي عليه ومحبتي له وتقديمي اياه ليسقيني فاعرض بوجهه عني فاتيت أبا بكر رضي الله عنه فاعرض بوجهه عني فاتيت عمر رضي الله عنه فاعرض بوجهه عني فاتيت عثمان رضي الله عنه فاعرض بوجهه عني والنبي صلى الله عليه وسلم واقف في المحشر يذود الناس فاتيته فقلت يارسول الله أصابني عطش عظيم فاتيت عليا ليسقيني فاعرض عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يسقيك وأنت تبغض أصحابي فقلت

يارسول

على أين الصعلوك من الملوك بل أين الشياطين من الملائكة لا تقسه على نفسك رحمك الله وقدر أنه لو كان ملء الارض مثل معاوية وكلهم اجتمعوا على اساءة أبي الحسن لا يعظم على سعة بحر مكارمه أن يفيض عليهم عفوه عن اساءتهم اليه ولا يؤاخذهم بتعديهم عليه شأن الكريم العظيم الذي لا يتنازل للانتقام من عدوه ولا سيما اذا كان عدوه غير كفء له كمعاوية بل والله الذي أعتقده وأجزم به أنه لو أساء اليه أهل الارض جميعا لعفا عنهم لا سيما والعفو هو الذي رضي الله ورسوله قال تعالى وان تعفوا أقرب للتقوى

(فصل) وأما عمرو بن العاص رضي الله عنه فهو مثل معاوية في جميع ما قدمته بل هو أفضل منه لانه أسلم قبل الفتح وهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد فقابله صلى الله عليه وسلم مقابلة حسنة وأمره على جيش فيه أبو بكر وعمر وكان من أجلاء الصحابة وعقلائهم المنظور اليهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما تقدم في شأن معاوية وكثرة فضله بالنسبة الى من بعده

يارسول الله تعالى من توبة قال لى نعم أسلم وتب وأسقيك شربة لاتظمأ بعدها أبدا فاسلمت وتبت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فناولنى كأسا فشربتها فاستيقظت فلم أجد عطشا وبقيت على ذلك ان شئت أشرب وان شئت لا أشرب فعدت الى أهلى الى الحلة وتبرأت منهم الا من أجاب ورجع عن ذلك وقد ألف فى هذا الشان العلامة الشيخ على الحلبى الشافعى رحمه الله تعالى كتابا سماه بغية الاحلام باخبار من فرج كربه برؤيا المصطفى فى المنام وها أنا أنقل عنه ما لم يذكره صاحب مصباح الظلام فاقول قال رحمه الله تعالى ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال خرجت من بغداد قاصدا مصر لوجهة أنحى بها وصحبتى زوجته وبنت صغيرة وكنا فى قافلة كبيرة فلما كنا فى بعض الاماكن ونحن مقبلون على دمشق خرج قطاع الطريق علينا فاخذوا جميع ما بايدى الناس وكنا على ما من بعض المياه فقلت للناس الموت لابد منه ولا أن نسير فى طلب الخلاص خير لنا من البقاء هنا لعل الله يرحمنا ويخلصنا فسرنا يومين وليلتين وأنا أحمل الصبية التى هى بنت أخى لعجز أمها عن حملها من غير أكل ولا شرب ومات منا خلق كثير فلما كان فى اليوم الثالث وقفنا على حلة اعراب فجئت الى امرأة منهم وأمسكت بذيلها وقلت لها أنا فى جوارك وأخذت فى قراءة القرآن فرق لى صاحب البيت وصرت أحادثه وأتلطف به الى أن قال ما تشاء قلت تركبنى أنا وهذه المرأة والصبية وتسير معى الى دمشق وأعطيك ما يكون فيه مكافأة لاحسانك ففعل وكسانى وكسا المرأة والصبية وحملنا الى دمشق وحمل معنا من الماء والزاد كفايتنا فلما كان فى بعض أيام شارفنا دمشق فاذا أهلها قد خرجوا يستقبلون الناس وكل من له صديق أو معرفة يسأل عنه لما بلغهم ما حصل فى القافلة فما شعرت الا بانسان يسأل عنى فقلت له ها أنا ذا فاخذ بخطام راحلتى حتى أدخلنا دارا حسناء تدل على نعمة كبيرة ولم أشك أنه صديق الى أخى وأقمنا عنده يومين أو ثلاثة فى نعمة لا أسأله عن شئ ولا يسألنى عن شئ فلما كان فى اليوم الثالث سألنى عن الاعرابى فاخبرته خبره فقال خذ ما تريد من الدنانير فقلت كذا وكذا من الدنانير فاعطانيها فدفعتها للاعرابى وزودنى الرجل زادا كثيرا ثم قال ماذا تريد من الجمال وكم يكفيك من النفقة وأين تريد من البلاد قال فلما قال لى أين تريد من البلاد ارتعدت وقلت لو كان هذا من أصدقاء أخى الذين كاتبهم بتفقدى لكان قد علم مقصدى فقلت له كم كاتبك أخى أن تعطينى قال ومن أخوك قلت أبو يعقوب بن الازرق الانبارى كاتب المعز بمصر فقال والله ما سمعت باسم هذا الرجل قط ولا أعرفه فورد على أمر عظيم فقلت يا هذا انى ظننتك صديقا له وان ما عاملته معى من الجميل بسببه فانبسطت اليك بالطلب فما السبب فيما عاملتنى به قال أمر هو آكد من أمر أخيك يجب معه أن يكون انبساطك أتم فقلت ما هو قال لما جاءه خبر القافلة التى كنت بها ما بقى بدمشق أحد الا ورد عليه مصيبة عظيمة اما بذهاب مال أو بقتل صديق أو قريب الا أنا فانه لم يكن لى بمال الا صديق ولا مال ثم تهيأ الناس للخروج الى تلقى المنقطع منهم واصلاح أحوالهم ولم أعزم أنا فلما كان فى الليل رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وكانه يقول ادرك أبا محمد بن الازرق الانبارى فأعنه وأصلح شأنه بما يبلغه مقصده فلما خرجت مع الناس أسأل عنك كان ما رأيت منى الى الآن فانظر ما تريد قال أبو محمد فبكيت بكاء شديدا لم أقدر معه على خطابه مدة ثم تقارت ما يبلغنى مصر فطلبته منه وأخذته وأصلحت أمرى وسألت الرجل عما يعرف به فذكر بانه يعرف بابن الصابونى ثم بلغت مصر واجتمعت باخى وأخبرته الخبر فتعجب وبكى بكاء شديدا ثم صار يكاتب ابن الصابونى ثم ان أخى ورد الى دمشق فوجد حال الرجل قد اختلف بمن لحقته فوهبله ضيعة كانت له بدمشق وكان مغلها له وقع كبير مكافأة له على ما فعل معى * ومن ذلك ان الامير طغرل بك وهو أول ملوك السلجوقية لما عزم على المسير الى الموصل كان معه جيش كبير فصار الجيش ينتهبون القرى فحصل لاهل القرى شدة عظيمة فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسلم عليه فاعرض عنه وقال حكمك الله فى البلاد ثم لا ترفق بخلقه ولا تخاف من جلال الله عز وجل فاستيقظ مذعورا وأمر وزيره أن ينادى فى الجيش بالعدل وأن لا يظلم أحد أحدا * ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال اجتاز بعض كبار الامراء مع رفيق له من خواصه بدكان فرأى فيها بنتا صغيرة فتنه جمالها فقال لرفيقه اعرف هذا الدكان فعرفها ثم لما انتهى الى

من غير الصحابة نقوله فى حق عمرو بن العاص وزيادة أنه أفضل منه قال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وتأمل قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى تجد معاوية وأباه وأخاه وغيرهم ممن أسلموا بعد الفتح داخلون فى هذا الوعد من الله تعالى بالحسنى فضلا عن غيرهم ممن أسلموا قبل الفتح كعمرو بن العاص وكثير من بنى أمية الذين كانوا مع معاوية وفضلا عمن هم خير منهم من السابقين للاسلام والمبشرين بالجنة كعائشة وطلحة والزبير وفضلا عمن هم خير من هؤلاء وهم أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين فهؤلاء جميعهم وعدهم الله الحسنى وهى الجنة وقد قال الله تعالى لا يخلف الله الميعاد ومن أوفى بعهده من الله

(فصل) فان قلت هل يؤاخذ من أحب عليا وكره مخالفيه قلت يثاب على محبته ويؤاخذ أشد المؤاخذة على كراهتهم الا أن يكره وصف بغيهم عليه ومحاربتهم اياه لخطئهم واصابته كما يكره صدور فعل قبيح من أبيه أو ابنه

منزله فص على الرفيق أمره وقال له لابد من التزوج بهذه البنت فذهب الرفيق واستدعى البقال وقال له ان الامير يطلبك فى خير لك فقال السمع والطاعة فطلع الرفيق وأخذه معه فلما دخل على الامير أعلمه بمجيء البقال فادخله الى محل خلوة وقال للرفيق قل له ما هذه البنت التى كانت فى دكانك منك قال بنتى قال ألها أم قال لا قال سولنا الامير يريد أن يتزوجها فقال من أين لها هذه السعادة فقال أرسل أحضرها فاحضرها فادخلها عند حريمه واستدعى القاضى والشهود وتزوجها من أبيها ثم قال له الامير بشرط أنك لا تسكن بهذه البلدة وتأخذ ألف دينار وتذهب بها الى أية بلده شئت من بلادى ولا تعلم أحدا بهذه الامور وأوصى عليك فاختار بلدا من البلدان فكتب له أمر المتوليها بمراعاته والقيام بمصالحه ومن فوره أخذ ما فى دكانه وذهب الى تلك البلد ولم يعلم بذلك أحد فتلقاه متوليها وأنزله أحسن المنازل ووكل به من يخدمه ويقضى مصالحه ثم ان الامير استدعى قهرمانته التى تصلح شأن جواريه وقال لها أصلحى من شأن هذه البنت فقالت له والله ياسيدى هذه البنت فتنة ثم أدخلتها الحمام وأصلحت من شأنها وألبستها لباس نساء الامراء فصارت لا يقدر أحد على النظر لها ثم أدخلتها على الامير فكاد عقله يطير من رؤيتها فاخذت بمجامع عقله حتى ترك الجلوس للمظالم الى أن كامه ذلك الرفيق فى ذلك ثم ان الامير افتتن بحبها وصار يتقرب اليها فى كل يوم بكل ما يحبه ويحبه من ذخائر الامراء ثم انه تذكر فى يوم أن عنده تاجا وبدلة كان والده أهداهما لامه فاستدعى القهرمة على الملبوس وأمرها باخراج ذلك الصندوق الذى فيه ذلك التاج وتلك البدلة فاخرجت الصندوق وأخرجت منه ذلك التاج وتلك البدلة ودفعتهما اليه فدفعهما الى البنت وأمرها بلبسهما وصار لا يقدر أحد على مواجهتها والنظر الى وجهها ثم انها فى بعض الايام جلست الى جانب شباك يطل على الشارع المسلوك واذا بسائل يقول من يتغالى فى محبة النبى صلى الله عليه وسلم يتغالى النبى صلى الله عليه وسلم فى شفاعته له فقالت لا أعز عندى من هذا التاج والله لأدفعنه اليه واذا سئلت عنه أورى فى الجواب فاستوقفت السائل وذهبت فنزعت ذلك التاج من على رأسها ودفعته لذلك السائل ثم ان الامير مكث أياما لا يراها تلبس التاج الذى يحصل له غاية المسرة برؤيتها فيه فقال لها فى بعض الايام لم لا تلبسين التاج فسكتت ثم ردد عليها مرة أخرى فتوانت ثم قال لها مرة ثالثة وأكد عليها فى ذلك فتوانت فقال لها أخبرينى بالقصد فاخبرته بحيرتها فضربها على وجهها ونزع ما كان عليها من الثياب وأمر أن تلبس ثوبا من خام وطرحة من قطن وانتضى لها سكينا وقطع بها يدها ودفعها لها وطلقها وأمر باخراجها فاخرجت وجيء بها الى مانوت أبيها فدخلت الى وكالة تجاه دكان أبيها وكان بواب تلك الوكالة رجلا شيخا كبيرا فقالت يا عمى فلان أين ذهب أبى فقال لها وأين كنت فقالت له كلاما ملفقا قال أبوك من يوم كذا ما رأيناه ولا نعرف أين ذهب ثم قال لها يا فلانة انى رجل كبير مسن وعاجز وأريدك أن تسكنى فى هذا الحاصل عندى ويكون نظرك على المحل فقالت سمعا وطاعة ثم قالت له قصدى أن تأتينى بشئ من الزيت الحار وحطب ونار فأتى اليها بذلك فغلت الزيت الحار وأثبتت يدها فيه ولم يشعر الشيخ البواب بذلك ثم انها مكثت أياما عند ذلك الشيخ فجاءت قافلة من بلاد حلب وفيها رجل تاجر فدخل الى تلك الوكالة ونزل بها ثم انه فى بعض الايام لحظ تلك البنت فكاد عقله يطير فاستدعى ذلك الشيخ البواب وقال له ما هذه منك فقال هذه بنتى فقال أريد أن أتزوجها ولها ما شاءت من الاموال فقال استأذنها فاذنت له على شرط أن لا يدخل بها الا فى بلده فذكر ذلك له فوافق على ذلك وكتب كتابه عليها وصار يرسل لها التحف وأنزلها بمحل عظيم وأخذ لها جوارى وخدما وصارت فى نعمة عظيمة ثم انه لما أراد السفر هيأ لها محفة وحملها فيها وحولها الخدم وأخذوا فى السير فلما وصلوا الى الشام قالت كم بقى بيننا وبين بلد سيدى فقال لها كذا وكذا من الايام فاخذت فى البكاء والتضرع وقالت الهى بحرمة من تغاليت فى محبته الا ما سترتنى فانى مقطوعة اليد وهو لا يعلم وكيف أدخل الى أهله وأنا كذا ثم غلب عليها النوم فرأت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال لها يا فلانة أين يدك قالت يا رسول الله هذه هى فاخذها صلى الله عليه وسلم ووضعها مكانها ووضع ريقه الشريف

حولها

أو ممن يجب فان خروجهم عليه وان كان باجتهاد منهم فقد ظهر ظهور الشمس خطؤهم فيه فيكره وقوع ذلك الخطأ منهم لانه يكرههم أنفسهم كما أن بعضهم لما ظهر له خطؤه ترك محاربته كما وقع للزبير رضى الله عنه فانه لما ظهر له انه مخطئ بذلك ترك الحرب وانصرف من المعركة ولم يصر على خطأ وقد ظهر لنا معاشر الامة خطأ جميعهم فى ذلك فنكره منهم ذلك الخطأ ولا يجوز لنا أن نتعدى كراهتنا الى ذواتهم الشريفة ككراهة العدو الذى يتمنى هلاك عدوه على كل حال بل نحبهم كمحبتنا الى اباءنا وأبنائنا وأشد لاوصافهم الجميلة التى لا تعد ولا تحصى وأعظمها الايمان بالله ورسوله ومحبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم ومجاهدتهم معه فى سبيل الله وتأييدهم دين الله ونصرتهم اياه صلى الله عليه وسلم فى الشدة والرخاء ومعاداتهم لاجله أعداءه وأعداء دينه من البعداء والاقرباء حتى الآباء والابناء فضلا عن غيرهم فهذه الاوصاف الجميلة اذا لم نحبهم لاجلها فلسنا مسلمين حقيقة واذا أحببناهم لاجلها فقد أرضينا الله تعالى ورسوله

حولها فالتصقت وصار محل ريقه الشريف يضيء كالنور الساطع فانتبهت فوجدت يدها فى محلها فرغرتت من شدة المسرة فارسل التاجر يسألها عن ذلك فلم تجبه بالخبر فسكت الى أن دخل منزله وخرج نساؤه وأهل بيته يتلقون تلك الصبية ففتنتهم بحسنها وجمالها ثم دخل بها ومضى على ذلك أيام ثم ان التاجر جلس معها فى بعض الايام بجانب شباك يطل على الشارع المسلوك واذا بسائل يقول من يتغالى فى محبة النبى صلى الله عليه وسلم يتغالى النبى صلى الله عليه وسلم فى شفاعته له فقالت ياسيدى بالله عليك ان كنت تحبنى تنظر أعز الاشياء عندك من المعادن وأنفسها تدفعه لهذا السائل واستوقفت السائل فقال لها التاجر هذا يرضى بالقدر اليسير فقالت أنا لا أرضى بذلك فقال لها والله لا أعطى ذلك الا ان أخبرتينى عن حقيقة حالك من البكاء والعويل ثم الفرح والضحك ورفع الصوت بالزغاريت فاخذت تقص عليه القصة والسائل يسمع فقال لها التاجر والله انى أنا كنت ذلك السائل فقال السائل من أسفل وأنا والله ذلك الامير فنزل التاجر وأطلعه وسأله عن الحال فقال لما قطعت بدهذه الصبية أخذنى من الاسف والقلق ما كادت نفسى تفارقنى بسببه ثم ان بعض أعدائى أخرجنى من امارتى فخرجت هاربا خوفا من القتل ولم أصحب معى شيأ فصرت الى هذه الحالة فقال له التاجر والله ياسيدى انى لم آخذ من التاج الا قصا واحدا فخذه فاخذه فباعه وعمر له بشئ من ثمنه تكية بحسب طلبه ووقف عليها أوقافا وأقام بها وصارت الصبية ترسل اليه فى كل قليل بانواع الاحسان ولطائف الامتنان * ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال مكثت ثلاث سنوات أدعو الله أن ييسر لى الحج فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يأمرنى بالحج فى تلك السنة فذكرت له أنه ليس معى ما أحج به ثم رأيته مرة ثانية كذلك ثم مرة ثالثة كذلك فقال لى فى المرة الثالثة انظر موضع كذا وكذا من دارك فاحفر فيه تجد درعا لجدك وأبيك قال فصليت الغداة ثم احتفرت ذلك الموضع فاذا درع كأنما رفعت عنها الايدى فاخرجتها وبعتها بار بعمائة درهم فاشتريت ناقة وخرجت الى الحج ثم بعد أن أتممت الاعمال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول لى قبل الله سعيك ائت عمر بن عبد العزيز وقل له ان لك عندنا ثلاثة أسماء عمر وأمير المؤمنين وأبو اليتامى فانتبهت وجئت أصحابى وقلت لهم امضوا على بركة الله تعالى فانى أريد أن أذهب الى الشام وذهبت مع رفقة يريدون الشام فانتهيت الى دمشق وأتيت عمر بن عبد العزيز واستأذنت عليه فاذن لى فى الدخول فدخلت عليه وقصصت عليه القصة فدخل وأخرج لى صرة فيها أربعون دينارا وقال لى لم يبق من عطائى غير ما ترى وأنا أسأل فيه فقلت لا والله لا آخذ على رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ثم ودعته وانصرفت فاعتقنى ومشى معى الى الباب ودمعت عيناه * ومن ذلك ما حدث به الواقدى قال حصلت لى اضاقة شديدة جدا فأقبل على شهر رمضان ولا نفقة لى فكتبت الى علوى كان صديقا لى أستقرض منه ألف درهم فارسل درجمان فى كيس فما أمسيت من يومى هذا حتى أتتنى رقعة من بعض أصدقائى يستقرض منى ألف درهم فبعثت اليه بالكيس فلما أصبحت من اليوم الثانى أتانى الصديق الذى أقرضته والعلوى الذى أقرضنى وأخرجا الى الكيس وقال لى العلوى اعلم أنه قد أطلنا هذا الشهر المبارك وما عندى للنفقة غير هذه الدرجمات التى فى هذا الكيس فلما وردت على رقعتك بعثت بها اليك وآثرتك على نفسى وكتبت الى هذا الفتى استقرض منه ألف درهم فبعث الى بهذا الكيس فتعجبت من ذلك فقصصت عليه القصة فاتفقنا على أن نقسمها ثلاثا لكل واحد منا الثلث الى أن ييسر الله تعالى قال الواقدى فاقتسمناها فانفقت ما خصنى ولم يبق منه الا القليل وأنا مفكر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يبشرنى بالفرج فاذا وقت السحر اذا أنا برسول يحيى بن خالد البرمكى يطلبنى فجئته فقال يا واقدى رأيتك البارحة فى منامى على حالة استدللت بها على أنك فى غم فاخبرنى بحالك فاخبرته بالقصة فقال لست أدرى أيكما أكرم وأمر لى بثلاثين ألف درهم ولهما بعشرين ألف درهم وولانى القضاء قال الشيخ على الحلبى قلت وهذه الحكاية أوردها فى مرآة الزمان على غير هذا الوجه وصاحب مرآة الزمان هو شمس الدين سبط ابن الجوزى * ومن ذلك ما حدث به ابراهيم بن مهران قال كان بالكوفة بجوار نا رجل قاض يكنى أبا

والمؤمنين وفى مقدمتهم سيدنا على أو سائر أهل البيت الطيبين الطاهرين رضى الله عنهم وعن أصحاب رسول الله أجمعين ولا يخفى أن عصمة النبيين غير متفق عليها عند جميع الفرق الاسلامية بل قال بعض الخوارج والمعتزلة بعدم عصمتهم فى سوى التحريف والخيانة بالتبليغ فهم معصومون منهما بالاجماع صلوات الله عليهم لظواهر الآيات والاحاديث الواردة بارتكابهم بعض الذنوب وان كان المحققون من أئمة العلماء أهل السنة والشيعة أيضا متفقين على عصمتهم من جميع الذنوب الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها وأولوا جميع ما ورد فى حقهم من ذلك نعم مذهب جمهور أهل السنة عدم عصمتهم من الذنوب قبل النبوة ويحملون معظم ما ورد من ذلك فى حقهم على وقوعه منهم قبل النبوة ولا شك أن الصحابة ليسوا باعلى مقاما من الانبياء قبل النبوة فيجوز عليهم ما جاز عليهم ومهما عظم خطأ من أخطأ منهم بالخروج على على رضى الله عنه وعنهم فهو لا يتعاظم عفو الله تعالى ورحمته التى وسعت كل شئ فهى لا تضيق عنهم ولا ينكر

جعفر وكان حسن المعاملة وكان اذا أتاه انسان من العلوية يطلب ما عنده لا يمنعه فان كان معه ثمنه أخذه والا قال لغلمانه اكتبوا أخذه على على بن أبي طالب رضي الله عنه فعاش كذلك زمانا ثم افتقر وجلس في بيته وكان ينظر في دفتره فان وجد فيه حسابا بعت من يطالبه وان وجد ميتا ضرب على اسمه فبينما هو ذات يوم جالس على باب داره ينظر في ذلك الدفتر اذ مر به رجل فقال كالمستهزئ ما فعل غريمك الكبير يعني عليا رضي الله عنه فاغتم الرجل لذلك ودخل منزله فلما كان الليل رأى النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين يمشيان بين يديه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل أبوكما فاجابه على رضي الله عنه من ورائه فقال ها أنا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال مالك لا تدفع الى هذا الرجل حقه فقال له قد جئته به قال فاعطه قال فناولني كيسا من صوف وقال هذا حقك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه ولا تمنع من جاءك من ولده يطلب ما عندك فامض فلا فقر عليك بعد اليوم فانتبهت والكيس في يدي فناديت زوجتي وقلت لها أنائم أنا أم يقظان قالت بل يقظان فانشرحت وناولتها الكيس وقصصت عليها القصة ونظرت في الدفتر فاذا ليس فيه شيء لا قليل ولا كثير * ومن ذلك ما حدث به ابراهيم بن اسحق بن مصعب وكان على شرطة بغداد أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول أطلق القاتل فانتبه مرعوبا وسأل أصحابه فقالوا عندنا رجل انهم بقتل فاحضره وقال أصدقني الحديث فقال أخبرك نحن جماعة نجتمع على المحرمان كل ليلة وكانت عجوز تختلف الينا وتأتينا بالنساء فدخلت علينا بامرأة فلما رأت المرأة ما نحن عليه صاحت صيحة عظيمة وأغمي عليها فادخلتها بيتا من الدار فلما أفاقت سألتها عن حالها فقالت يا فتيان الله الله في فان هذه العجوز غرتني وأخبرتني أن عندها خفا ليس في الدنيا مثله وانها لا تخرج به من منزلها فتشوقت الى رؤيته ثقة بقولها لانظره فهجمت علي وأنا شريفة وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي فاطمة بنته فاحفظوهما في قال فخرجت الى أصحابي وعرفتهم حالها وقلت لا تتعرضوا لها وكافي أغريتهم بها فقاموا اليها وقالوا لها لما قضيت حاجتك منها تريد أن تصرفنا عنها فقمت دونها وقلت والله لا يصل اليها أحد منكم وأنا حي فتعاقم الامر بيننا الى أن نالتني جراحة فعمدت الى أشدهم حرصا على ذلك فقتلته ثم حاميت عنها الى أن أخرجتها من الدار ومع الجيران الضجة فاجتمعوا ودخلوا الدار وأنا والسكين في يدي والرجل مقتول فجاؤا بي اليكم فقال له اسحاق قد وهبتك لله ولرسوله ولحفظ المرأة وتاب الرجل وحسنت توبته * ومن ذلك ما حكي عن علي بن عيسى الوزير قال كنت أحسن الى العلوية فادفع لكل واحدة منهم عند استقبال شهر رمضان ما يكفيه ستة طعاما وكسوة وكان من جملتهم شيخ من أولاد موسى بن جعفر بن محمد الباقر كنت أجري عليه في كل سنة خمسة آلاف درهم فرأيته يوما سكران قد تقيأ وتلطخ بالطين فقلت في نفسي أعطي مثل هذا الفاسق في كل سنة خمسة آلاف درهم ينفقها في معصية الله وعزمت أن لا أعطيه شيأ فلما دخل شهر رمضان جاءني ذلك الشيخ وسلم علي فقلت له لا كذلك ولا كرامة أدفع اليك ما تنفقه في معصية الله أنا رأيتك وأنت سكران انصرف ولا تعد الي بعد اليوم قال فلما نمت تلك الليلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اجتمع اليه الناس فتقدمت اليه فاعرض عني فشق ذلك علي وساءني فقلت يا رسول الله هذا مع كثرة احساني الى أولادك وكثرة صلاتي عليك فقال لم رددت ولدي فلانا عن بابك وقطعت جائزته فقلت لاني رأيته سكران فاحببت أن لا أعينه على معصية الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت تعطيه ذلك لاجله أو لاجلي انتهى ما نقلته من كتاب بغية الاحلام للعلامة الشيخ علي الحلبي صاحب السيرة رحمه الله تعالى وقد ذكرت في سعادة الدارين ما نصه ومن لطيف ما نقله الشهاب المقري في نفح الطيب عن أديب الاندلس أبي بحر صفوان بن ادريس أنه رحل الى مراكش في جهاز بنت له بلغت التزويج وقصد دار الخلافة مادحا فما تيسر له شيء من أمله ففكر في خيبة قصده وقال لو كنت أمات الله سبحانه وتعالى ومدحت نبيه صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين لبلغت أملي بمحمود عملي ثم استغفر الله تعالى من اعتماده في توجهه الاول وعلم أن ليس على غير الثاني معول فلم يكن الا أن صوب نحو هذا المقصد

عاقل منصف من المسلمين وغيرهم مالهم رضي الله عنهم من كثرة الفضائل والمحاسن التي لا تعد ولا تحد ومهما ادعوا لانفسهم أو ادعي لهم محبوهم من علو المقام بصحبة خير الانام فتلك الدعاوى عند كل مؤمن منصف صحيحة مسلمة لا تجحد ولا ترد وهل يقول مسلم سليم الدين والقلب ان كثرة تلك المحاسن لا تقوى على محو ذلك الذنب حاشا وكلا وأهلا بمحبتهم وسهلا

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وقد أطلت تلك الكلام يا أخي ونوعت لك أساليب الاقناع لاخفف عنك ما تجده في نفسك من شدة الغيظ على معاوية ومن كان على شاكلته كلما طالعت تاريخا فيه تلك الوقائع التي أضرت بعموم الامة المحمدية من السابقين واللاحقين في دينهم ودنياهم فخفف يا أخي عليك ولا تجعل للشيطان عليك سبيلا والزم الادب مع من هم أعظم وأجل وأفضل وأتقى لله تعالى منك بالف ألف ألف على عدد الانفاس مرات واجتنب مطالعة هذه الوقائع وذكرها والخوض فيها فان ذلك حرام لما

يترتب عليه من الوقوع

في بعضهم وكثير من تلك العبارات المنفرة مكذوبة مختلفة لا أصل لها وتأدب يا أخي بآداب الله تعالى التي علمنا إياها في كتابه العزيز وقول ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم وأحسن ما قلته في مدحهم في همزيتي الألفية طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم وهو قولي

كل أصحابه هداة فبأيهم
سر قوما بهم لهم اقتداء
بينما هم في الجهل غرقى إذا هم
بالبرايا أئمة علماء
لحظات أحالت الجهل علما
منه فهي الإكسير والكيمياء
كل علم في الناس قد فاض منهم
هم بحور العلوم والأنواء
شهب أحرقوا شياطين قوم
ولقوم نورهم يستضاء
هكذا الورد للأطايب طيب
وشفاء ولخبائث داء
حبهم والشقاء ضدان لن يجـ
ـمعا والنجاة والبغضاء
حبهم جنة المحب وبغض الـ
ـبعض نار والمبغض الحلفاء
كلهم سادة عدول ثقاة
صلحاء أئمة أتقياء
أفضل الناس غير كل نبي
بسواهم لا يحسن استثناء
كل هدى من النبي فعنهم
ما لنا غيرهم طريق سواء

سهما وأمضى فيه عزما وإذا به قد وجه إليه فادخل على الخليفة فسأله عن مقصده فأخبره مفصحا به فانقده وزاده عليه وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم بأمره بقضاء حاجته فانفصل من فوره الأغراض واستمر في مدح أهل البيت حتى اشتهر بذلك انتهت عبارة نفح الطيب بقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه فهذا نحو مائة حكاية اقتصرت عليها في هذا الشأن ولو جمع ما وقع من ذلك في كل عصر لبلغ مجلدات كثيرة وقد وقع لي من ذلك ولله الحمد ما جاء مثل فلق الصبح فمن ذلك أني في سنة ١٣١٧ افترى على رجل لا يخاف الله تعالى ما أمر السلطان بعزلي بسببه ونقلي من بيروت إلى بلاد بعيدة فلما بلغني ذلك أزعجني وكان يوم خميس فاستغفرت الله في ليلة الجمعة ألف مرة بصيغة استغفر الله العظيم وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد قد ضاقت حيلتي أدركني يا رسول الله ثلاثمائة وخمسين مرة وغلبني النوم ثم انتبهت في آخر الليل فصليت بهذه الصيغة ألف مرة واستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى أن يفرج ذلك الكرب عني ففي مساء ذلك اليوم الجمعة جاء الخبر بالتلغراف من القسطنطينية بأمر السلطان بإبقائي في وظيفتي رياسة محكمة الحقوق في بيروت نصره الله تعالى وخذل المفتري وعامله بما يستحق والذي يحقق أن وقوع هذا الأمر إنما هو ببركة النبي صلى الله عليه وسلم والاستغاثة إلى الله تعالى به والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أن العادة جارية بأنه إذا صدر أمر السلطان في مثل ذلك لا يرجع عنه بوقت قريب كهذا فحصل هذه المرة ولذلك تحققت أنا وكل من عرف قصتي وخدمتي للنبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن تفريج هذا الكرب لم يحصل إلا ببركته صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

﴿الباب السابع في جملة من الأدعية الواردة عن بعض أكابر الأولياء في أحزابهم وكتبهم قد استغاثوا فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى لقضاء حاجاتهم ومنها ما هو مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الباب هو حزب عظيم مستقل فمن شاء فليفرده ويتخذه وردا فإنه من أجل الأوراد وأقربها لحصول المراد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله مغيث من استغاث والصلاة والسلام على سيدنا محمد الغوث الغياث وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد فهذا ورد عظيم سميته حزب الأولياء الأربعين المستغيثين بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم نقلت فيه أدعية كثيرة عن أربعين وليا من العارفين ومشاهير أئمة الدين استغاثوا فيها به صلى الله عليه وسلم لله تعالى لقضاء حاجاتهم وقدمت عليها ما ورد من ذلك في الأحاديث النبوية وهي خمسة وها أنا أذكر فهرست أصحاب هذه الأدعية مع بيان أعدادها والكتب التي نقلتها منها وقد يكون لبعضهم أكثر من دعاء منها وأذكر نظير العدد المذكور في الفهرست عددا بالرقم قبل كل دعاء فيما يأتي في الورد لتسهل مراجعته على من شاء معرفة صاحبه وفي أي كتاب هو مذكور (١) حديث رواه الترمذي والبيهقي والحاكم في المستدرك بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه وقد استعمله كثير من العلماء في دعواتهم (٢) حديث ذكره العلامة نور الدين علي السمهودي في كتابه جواهر العقدين في فضل الشرفين قال فيه قال الحافظ أبو عبد الله محمد المظفر الزبيدي المدني في كتابه نظم درر السمطين أنه روى عن جعفر بن محمد الباقر عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه إذا هالك أمر فقل اللهم صل على محمد إلى آخره فإنك تكفى ذلك الأمر (٣) بعض حديث رواه كثير من المحدثين منهم الحاكم وابن حبان وصححوه عن أنس بن مالك أن فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنها كانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم في صغره فلما ماتت اضطجع في لحدها ودعا لها فقال صلى الله عليه وسلم الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين (٤) حديث نبوي رواه

الديلمي عن عمر وعلي رضي الله عنهما وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا عجلك شيطان أو سلطان فقل يا من يكفي من كل أحد الى آخره ذكره السيوطي في الجامع الكبير (٥) حديث ذكره أبو طالب المكي في الفصل الخامس من قوت القلوب وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه لابي بكر رضي الله عنه (٦) لسيدي زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما من جملة دعاء طويل يقال يوم عرفة رواه بسنده السيد المرتضى في شرح الاحياء في كتاب الحج (٧) للامام الغزالي في الاحياء عند ذكره زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم (٨) للغزالي أيضا في الاحياء في كتاب الحج من جملة الادعية المأثورة عن السلف في يوم عرفة (٩) لسيدي عبد القادر الجيلاني في مواضع من صلاته الكبرى (١٠) لسيدي عبد القادر أيضا في كتابه الغنية من جملة صلاة تقال عند زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه كثير من ألفاظ الحديث النبوي (١١) لسيدي محيي الدين بن العربي في صلاة التوسل (١٢) لسيدي ابراهيم الدسوقي وهو صلاته المشهورة (١٣) لسيدي ابراهيم الدسوقي أيضا في حزبه حزب المشايخ (١٤) لسيدي أبي الحسن الشاذلي في حزب الكفاية وقد نقلته وما يأتي بعده له من كتاب المفاخر الشاذلية (١٥) للشاذلي أيضا في حزب الدائرة (١٦) للشاذلي أيضا (١٧) للشاذلي أيضا في حزب الطمس (١٨) للشاذلي أيضا في حزب الطمس (١٩) لسيدي أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة صاحب مختصر البخاري نقله عنه تلميذه ابن الحاج في كتاب المدخل وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه ذلك في المنام ليجعله نشرة للاستشفاء من الامراض وقد ذكرها كلها ومنها هذا الدعاء (٢٠) لابن أبي جمرة ذكره في المدخل أيضا وان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه في المنام نشرة أخرى وذكرها ومنها هذا الدعاء (٢١) لابي عبد الله محمد بن الحاج ذكره في كتابه المدخل عند ذكر زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذكر آداب زيارة قبور الانبياء والصالحين (٢٢) لسيدي عبد العزيز الدباغ في آخر فصل العشرين من كتاب طهارة القلوب (٢٣) لتاج الدين السبكي في حزبه (٢٤) لسيدي أبي الحسن السخاوي في حزبه (٢٥) لسيدي محمد وفا وهو احدى صلواته (٢٦) لسيدي محمد وفا أيضا من جملة صلاة له (٢٧) لسيدي علي وفا في حزبه وهو موجود في حزب الفردانية لخليفته أبي المواهب الشاذلي (٢٨) لسيدي علي وفا أيضا في حزب النجاة (٢٩) لسيدي أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي في دلائل الخيرات وأصله حديث نبوي مع زيادة (٣٠) للجزولي في الدلائل أيضا (٣١) لابن عباد الرندي في آخر شرح الحكم العطائية وهي في عبارته بضمير الغيبة هكذا ونسأله الى آخرها فحولتها هنا لضرورة المناسبة الى ضمير الخطاب مع زيادة لفظ اللهم فصارت نسألك اللهم الى آخره (٣٢) لسيدي أبي المواهب الشاذلي في حزب الفردانية (٣٣) لابي المواهب أيضا في صلاته المشهورة التي تقال عند زيارة الحضرة النبوية (٣٤) لابي المواهب أيضا في حزب التنزيه (٣٥) لابي المواهب أيضا في حزب الحفظ (٣٦) للشيخ ابراهيم المواهبي الشاذلي في صلاته التي تقال عند زيارة الحضرة النبوية (٣٧) لابي العباس المشرعي اليمني من جملة صلواته (٣٨) لنجم الدين بن أبي السعود بن ظهيرة المكي في آخر صلاته (٣٩) للشيخ عبد الجليل بن عظوم القيرواني في أواخر كتابه تنبيه الانام (٤٠) لسيدي الشيخ ناصر الدين بن سويدان في حزبه (٤١) لابي المكارم زين الدين عمر بن بيبرس الخالدي الشاذلي في حزبه (٤٢) لسيدي أبي الحسن البكري المصري في حزبه (٤٣) لابي الحسن البكري أيضا في حزبه المسمى بحقائق الكمالات (٤٤) لسيدي محمد البكري الكبير بن أبي الحسن في احدى صلواته (٤٥) لسيدي محمد البكري أيضا في حزبه حزب الانوار (٤٦) لسيدي زين العابدين بن محمد البكري الكبير في حزبه (٤٧) للامام شهاب الدين الرملي الشافعي في آخر كتابه القول التام في أحكام المأموم والامام (٤٨) لسيدي الشيخ محمد بن عنان المصري في حزبه دعاء النصر وهو دعاء البسملة الشريفة (٤٩) لسيدي محمد الذاكر المصري في آخر حزبه حزب التنزيه (٥٠) لسيدي عبد الوهاب الشعراني في آخر حزبه حزب المناجاة

شاهدوا صدقه فكانوا شهودا
هم لدى كل مسلم أزكياء
أتقول الضلال ما هم عدول
من ترى ثابتا به الادعاء
هم نجوم في أفق شرع أبي القا
سم بانوا للمؤمنين أضاؤا
بعضهم كالنجوم أضوأ من بع
ض وبعض مثل السهى أخفياء
هم سيوف للمصطفى ورماح
وهو رأس وهم له أعضاء
أيدوه وبلغوا الدين عنه
فهم الناصحون والنصراء
وبهم حارب البرية ما قا
ل هلموا الا أجابوا وجاؤا
قادمنهم نحو العداة أسودا
رجفت من زئيرها الانحاء
كل ليث لا يرهب الموت لا يذ
هل منه الى الوغا رغباء
عجل ان دعى وان فر قرن
فيه عن لحوقه ابطاء
واذا ما ادلهم ليل حروب
اسفرت منه طلعة غراء
هم سيوف لله جل تعالى
ولها في يد النبي انتضاء
قطعوا المشركين والشرك لم
تسلم ظباهم وما عراها انثناء
فبروحي أفدي الجميع وان
جل
المفدى وقل مني الفداء
رضي الله والنبي وأهل الحـ
ـق عنهم وان أبى البغضاء
وقلت في قصيدتي سعادة
المعاد في مدح سيد العباد
صلى الله عليه وسلم
قد خاصم الناس حين ناثم
حاكمهم

الذي يقول فيه الهي الهي (٥١) للشيخ التازي وهي صلاته التفريجية المشهورة (٥٢) للشيخ محمد البركوي في كتابه الطريقة المحمدية (٥٣) لسيدي الشيخ عبد الغني النابلسي في ورده وهو مأخوذ من الحديث (٥٤) للشيخ محمد البدري الدمياطي وهي صلاته المشهورة (٥٥) لسيدي السيد مصطفى البكري في مقدمة صلواته البرية (٥٦) للسيد مصطفى البكري أيضا في حزب الجواهر الثمينة لراكب السفينة (٥٧) للشيخ عقيلة المكي في أواخر صلواته (٥٨) لسيدي أحمد بن ادريس وهي احدى صلواته (٥٩) لسيدي محمد عثمان الميرغني المكي في صلواته المسماة فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول (٦٠) للسيد محمد عثمان الميرغني أيضا في صلاته باب الفيض والمدد (٦١) لسيدي محمد عثمان الميرغني أيضا في صلاته المسماة بالجواهر (٦٢) لسيدي الشيخ خالد النقشبندي في صلواته جالبة الاكدار (٦٣) لاحد أكابر مشايخي في الطريق سيدي الشيخ محمد الفاسي الشاذلي في صلاته الياقوتية (٦٤) لشيخنا الشيخ حسن العدوي المصري المالكي المتوفى سنة ١٣٠٣ في آخر الجزء الاول من كتابه النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية وقد استعمل هذه الاستغاثة في مواضع أخرى من كتابه المذكور وغيره وهي قوله أسأل الله الكريم الى آخره (٦٥) للامام العلامة الزاهد العابد الشيخ محمد الشنواني المتوفى سنة ١٢٣٣ شيخ الجامع الازهر في آخر حاشيته على مختصر البخاري لابن أبي جمرة وقد ختمت باستغاثته هذا الحزب لان فيها براعة المقطع وحسن الختام والله ينفعنا ببركاته وبركاتهم أجمعين ويحشرنا في زمرتهم من الآمنين وتحت لوائه في جملة أحبائه عليه الصلاة والسلام

(١) اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا سيدنا يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي اللهم شفعه في ويذكر حاجته (٢) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد أن تكفيني شر ما أخاف وأحذر (٣) اللهم افعل بي كذا وكذا بحق نبيك والانبياء الذين من قبله فانك أرحم الراحمين (٤) يا من يكفي من كل أحد ولا أحد له يا سند من لا سند له انقطع الرجاء الا منك نجني مما أنا فيه وأعني على ما أنا عليه مما قد نزل بي بجاه وجهك الكريم وبحق محمد عليك آمين (٥) اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نجيك وكليمك وعيسى روحك وكلمتك وبكلام موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وكل وحي أوحيته أو قضاء قضيته أو سائل أعطيته أو غني أغنيته أو فقير أغنيته أو ضال هديته وأسألك باسمك الذي أنزلته على موسى * وأسألك باسمك الذي ثبت به أرزاق العباد * وأسألك باسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت وأسألك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فارست وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك * وأسألك باسمك الطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر المنزل في كتابك من لدنك من النور المبين * وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فاظلم وبعظمتك وكبريائك وبنور وجهك أن تصلي على محمد نبيك وعلى آله وأن ترزقني القرآن والعلم وتخالطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك فانه لا حول لي ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين (٦) بجاه من انتخبت من خلقك وبمن اصطفيته لنفسك بحق من اخترت من بريتك ومن أحببت لشأنك ووصلت طاعته بطاعتك ومعصيته بمعصيتك وقرنت موالاته بموالاتك ونطت معاداته بمعاداتك تغمدني في يومي هذا بما تتغمد به من جاز اليك متصلا وعاد باستغفارك تائبا وتولاني بما تتولى به أهل طاعتك والزلفى لديك والمكانة منك ولا تؤاخذني بتفريطي في جنبك وتعدي طوري في صدودك ومجاوزة أحكامك وافتح لي أبواب قربتك ورحمتك ورأفتك ورزقك الواسع اني اليك من الراغبين وأتمم لي انعامك أنت خير المنعمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين والسلام عليه وعليهم أبد الآبدين (٧) اللهم انك قلت وقولك الحق (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم

الى السيوف وحكم السيف مقبول
فغارا لحق حكم غير منتقض
له بصفحة هذا الدهر تسجيل
في سادة هاجر والله شاركهم
بالنصر أنصاره الشم الرآبيل
كلا الفريقين أبطال ضراغمة
لا يعصم الاسد في غاراتهم غيل
في السلم خدامه في الحرب أسهمه
سيوفه وقناه والسرابيل
نعم السلاح الذي رأس الضلال به
وسيفه العضب مفلوق ومفلول
قد أجفل الناس من عرب ومن عجم
منهم وما فيهم في الحرب اجفيل
نعالهم أينما حلوا أو ارتحلوا
على رؤس أعاديهم أكاليل
في كل يوم يرى منهم هنا وهنا
للدين والشرك تجديد وتحديل
هم الهداة فان ضلت بهم فئة
فقد يغص بعذب الماء مغلول
بئس الشقي شقي كان قسمته
من معدن الرشد اغواء وتضليل
كل عدول وكل عادلون وما
فيهم فتى عن طريق الحق معدول
لكنهم درجات بعضها عليت

الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) اللهم انا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك مستشفعين به اليك فى ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من أوزارنا تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا واشفع نبيك فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك اللهم اغفر للمهاجرين والانصار واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان (٨) الهى ان كنت لا ترحم الا أهل طاعتك فالى من يفزع المذنبون * الهى تجنبت عن طاعتك عمدا وتوجهت الى معصيتك قصدا فسبحانك ما أعظم حجتك على وأكرم عفوك عنى فبوجوب حجتك على وانقطاع حجتى عنك وفقرى اليك وغناك عنى الا غفرت لى يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج بحرمة الاسلام وبذمة محمد عليه السلام أتوسل اليك فاغفر لى جميع ذنوبى (٩) اللهم صل وسلم على بهجة الكمال وتاج الجلال وبهاء الجمال وشمس الوصال وعبق الوجود وحياة كل موجود عز جلال سلطنتك وجلال عز مملكتك ومليك صنع قدرتك وطراز الصفوة من أهل صفوتك وخلاصة الخاصة من أهل قربك سر الله الأعظم وحبيب الله الاكرم وخليل الله المكرم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اللهم انا نتوسل به اليك ونتشفع به لديك صاحب الشفاعة الكبرى والوسيلة العظمى والشريعة الغرا والمكانة العليا والمنزلة الزلفى وقاب قوسين أو أدنى أن تحققنا به ذاتا وصفات وأسماء وأفعالا وآثارا حتى لا نرى ولا نسمع ولا نحس ولا نجد الا اياك * الهى وسيدى بفضلك ورحمتك أسألك أن تجعل هويتنا عين هويته فى أوائله ونهايته وبو دخلته وصفاء محبته وفواتح أنوار بصيرته وجوامع أسرار سريرته ورحيم رحمانه ونعيم نعمائه اللهم انا نسألك بجاه نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المغفرة والرضا والقبول قبولا تاما لا تكلنا فيه الى أنفسنا طرفة عين يا نعم المجيب فقد دخل الدخيل يا مولاى بجاه نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فان غفران ذنوب الخلق باجمعهم أولهم وآخرهم برهم وفاجرهم كقطرة فى بحر جودك الواسع الذى لا ساحل له فقد قلت وقولك الحق المبين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم انا نتوسل اليك بنوره الساري فى الوجود أن تحيى قلوبنا بنور حياة قلبه الواسع لكل شئ رحمة وعلما وهدى وبشرى للمسلمين وأن تشرح صدورنا بنور صدره الجامع ما فرطنا فى الكتاب من شئ وضياء وذكرى للمتقين وتطهر نفوسنا بطهارة نفسه الزكية المرضيه وتعلمنا بانوار علوم وكل شئ أحصيناه فى كتاب مبين وتسرى سرائره فينا بلوامع أنوارك حتى تغيبنا عنا فى حق حقيقته فيكون هو الحى القيوم فينا بقيوميتك السرمدية فنعيش بروحه عيش الحياة الابدية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمين بفضلك ورحمتك علينا يا حنان يا منان يا رحمن اللهم انا نتوسل بك ونسألك ونتوجه اليك بكتابك العزيز ونبيك الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبشرفه المجيد وبأبويه ابراهيم واسمعيل وبصاحبيه أبى بكر وعمر وذى النورين عثمان وآله فاطمة وعلى وولديهما الحسن والحسين وعميه حمزة والعباس وزوجتيه خديجة وعائشة اللهم صل وسلم عليه وعلى أبويه ابراهيم واسمعيل وعلى آل كل وصحب كل صلاة يترجمها لسان الازل فى رياض الملكوت وعلى المقامات ونيل الكرامات ورفع الدرجات وينعق بها لسان الابد فى حضيض الناسوت بغفران الذنوب وكشف الكروب ودفع المهمات كما هو اللائق بالهيتك وشأنك العظيم وكما هو اللائق باهليتهم ومنصبهم الكريم بخصوص خصائص يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (١٠) اللهم انى أتوجه اليك بنبيك عليه سلامك نبى الرحمة يا رسول الله انى أتوجه بك الى ربى ليغفر لى ذنوبى اللهم انى أسألك بحقه أن تغفر لى وترحمنى (١١) أسألك اللهم فيما سألتك وأتوسل اليك فى قبوله بمقدمة الوجود الاول وروح الحياة الافضل ونور العلم الاكمل وبساط الرحمة فى الازل وسماء الخلق الاجل السابق بالروح والفضل والخاتم بالقدرة والبعث والنور بالهداية والبيان * محمد المصطفى والرسول المجتبى * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين (١٢) اللهم صل على الذات المحمديه اللطيفة الاحدية شمس سماء الاسرار

والبعض أعلى وما قبين تسغيل أعلاهم الخلفاء الراشدون على ترتيبهم وسواهم فيه تفصيل كالشمس فى الافق الاعلى أبو حسن ومن معاوية فى الارض قنديل أكرم باصحابه أكرم بعترته نوران منه فصول وموصول جميعهم زين الله الوجود بهم ياحبذا فاضل منهم ومفضول منهم شموس ضيا منهم بدور علا منهم نجوم هدى منهم قناديل عدو قوم عدو الآخرين فلا يخدعك من عنده البعض تهيل فاحبب الكل تجعل يا فتى معهم ان المحب مع الاحباب مجعول

(الخاتمة)

أذكر فيها جملة حكايات ومنامات تدل على فضل الصحابة رضى الله عنهم وسوء عاقبة الروافض الذين يبغضونهم) نقلتها من كتابى سعادة الدارين وغيره من الكتب المعتمدة

ومظهر الانوار ومركز مدار الجلال وقطب فلك الجمال اللهم بسره لديك وبسيره اليك امن خوفي وأقل عثرتي وأذهب حزني وحرصي وكن لي وخذني اليك مني وارزقني الغناء عني ولا تجلعني مفتونا بنفسي محجوبا بحسي واكشف لي عن كل سر مكتوم ياحي ياقيوم (١٣) بمن دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (١٤) بسم الله الرحمن الرحيم فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين امنت بالله * ورضيت بالله * وتوكلت على الله * ودخلت في كنف الله * واعتصمت بكتاب الله * وتحصنت بآيات الله * واستجرت برسول الله * محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله (١٥) اللهم بحق محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح عليهم السلام وبحق أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين أن تقضي حاجتي وتستجيب دعوتي وتكفيني مهماتي وترفع عني ملماتي (١٦) يامن له الامر كله أسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله فانك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك الغني الكريم الغفور الرحيم أسألك بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم الهادي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ألا الى الله تصير الامور أن تهب لي مغفرة من عندك تشرح لي بها صدري وتيسر لي بها أمري وتضع عني بها وزري وترفع لي بها ذكري وتقدس بها سري وتكشف بها ضري وتعلي بها قدري كي أسبحك كثيرا وأذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا يا الله ياعليم ياخبير انك على كل شئ قدير (١٧) اللهم اني أسألك باسمائك العظام وملائكتك الكرام وأنبيائك عليهم الصلاة والسلام وأتوسل اليك بكل نبي أرسلته وكتاب أنزلته وعمل تقبلته وخفي أوضحته وعسر يسرته ورتق فتقته وظلام نورته وخائف أمنته ومتكلم أصمته أن تصرف كيد من كادني بسوء ومن أرادني بضر وقصدني برجمتك يا أرحم الراحمين (١٨) أقسمت عليك بحاء الرحمة وميمي الملك ودال الدوام (١٩) اللهم اني أسألك باسمائك الحسنى وصفاتك العليا يامن بيده الابتلاء والمعافاة والشفاء والدواء أسألك بمعجزات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركات خليلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحرمة كليمك موسى عليه الصلاة والسلام اشفني (٢٠) أسألك بصفاتك العليا التي لا يقدر أحد على وصفها وباسمائك الحسنى التي لا يقدر أحد أن يحصيها وأسألك بذاتك الجليلة ونور وجهك الكريم وبركات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم خاتم أنبيائك أن تشفيني وتعافيني وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (٢١) اللهم لا تحرمنا شفاعته ولا عنايته في الدنيا والآخرة وأدخلنا بفضلك في زمرة المتبعين له باحسان الى يوم الدين بجاهه عندك فان جاهه عندك عظيم (٢٢) الهي ان كنا قد عصيناك بجهل فها نحن قد دعوناك بعقل حيث علمنا أن النار يا غفر الذنوب ولا يبالي * الهي أتحرق بالنار وجها كان لك مصليا وأولسانا كان لك ذاكرا وداعيا لا بالذي دلنا عليك ورغبنا فيما أمرنا بالخضوع بين يديك وهو محمد خاتم أنبيائك وسيد أصفيائك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك كما أن منزلته لديك أشرف منازل خلقك (٢٣) اللهم اني أسألك وأتوسل اليك بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالانبياء والمرسلين في قضاء حاجتي يا سيدي يا رسول الله توسلت بك الى ربي (٢٤) اللهم أنت عدتي في شدتي ومؤنسي في وحدتي وحافظي في غربتي ودليلي في حيرتي ومجيري اذا ضاقت علي نفسي فيما يهولني * فاسألك بحق وجهك الكريم وبكلامك القديم وبمحمد خاتم النبيين الامان بك والامان مما أخافه وأحذره فقد استعنت بك واستغثت اليك وفوضت أموري كلها اليك لتحرسني وترعاني وتكلأني من شر من يقصدني مكرا أو حسدا أو خديعة أو فتنة من جميع الجن والانس اللهم بحق العرش والكرسي والنور الذي أنزلت وبجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزلته عليه اكفني في يومي هذا شر من لا قدرة لي عليه وأعني على من لا طاقة لي به واحنن على قلب من أحوجتني اليه وسخر لي قلب من نظر الي ونظرت اليه حسبي الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (٢٥)

ككتب الامامين الشعراني وابن حجر وماليس معزوا منها فهو من كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام للامام أبي عبد الله محمد بن النعمان التلمساني فقد نقلت من كتابه هذا ما في سعادة الدارين من ذلك لانه امام كبير يعتمد على صحة نقله لجلالة قدره وكثرة فضله وأقدم على ذلك عدة مرائي وردت في الصحيح راها النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه تدل على فضل الخلفاء الراشدين وترتيبهم رضي الله عنهم فمن ذلك ما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى اني لأرى الري يخرج في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما أولته قال العلم ومن ذلك رؤيته صلى الله عليه وسلم القميص وتعبيره بالدين عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ما أولته يا رسول الله قال الدين رواه

اللهم صل على مقبول الشفاعه من جعلت طاعته لك طاعه وقدمته فى القدم فكان له القدم على كل ذى قدم من عينته فى اليقين الاول بالمقام الاكمل وخصصته لكمال النظام وجعلته لبنة التمام امام جامع الانس وخطيب حضرة القدس مظهر حقيقة الوجوب المنزه ومظهر أركان الجمال الانزه محمد الجلال وأحمد الجلال وسلم عليه سلام الخصوصيه بحضرة الربوبيه وأتوسل به اليك الهى فى البعد عن كل لاهى وأسألك فى القرب اليك والاعتماد عليك الهى بسطت اليك يد الفاقة والافتقار وجئت بكمال الذلة والانكسار ووقفت بالباب وتوسلت بالاسباب فاجب سؤالى ولا تخيب آمالى (٢٦) اللهم صل على أحمد أمرك ومحمد خلقك وأسعد كونك أسألك اللهم به وبه أسألك أن تصلى عليه صلاة ذاتية خاصة به عامة فى جميع ألواحه الحرفية والاسمية وجميع مراتبه العقلية والعلميه صلاة متصلة لا يمكن انفصالها بسلب ولا بغير ذلك بل يستحيل عقلا ونقلا وعلى آله وأصحابه الامهات الجوامع والخزائن الموانع وسلم تسليما كثيرا اللهم بك توسلت ومنك سألت وفيك لا فى شئ سواك رغبت لا أسأل منك سواك ولا أطلب منك الا اياك اللهم وأتوسل اليك فى قبول ذلك بالوسيلة العظمى والفضيلة الكبرى سيدنا محمد المصطفى والصفى المرتضى والنبى المجتبى وبه أسألك أن تصلى عليه صلاة أبدية دعومية قيومية الهية ربانية بحيث يشهد لى ذلك بعين كماله بشهادة معارف ذاته وعلى آله وصحبه كذلك فانك ولى ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (٢٧) أسألك فى قبول ما سألتك ورغبت فيه من فضلك وطلبته منك بالنور الاول والسر الانزه الاكمل عين الرحمة الربانيه والبهجة الاختراعية الاكوانيه صاحب الملة الاسلاميه والحقائق العيانيه نور كل شئ وهداه وسر كل سر وسناه من فتحت به خزائن الرحمة والرجوت ومنحت بظهور أنواره الملك والملكوت قطب دائرة الكمال وياقوتة تاج محاسن الجمال عين المظاهر الالهيه ولطيفة تروحنات الحضرة القدسيه مدد الامداد وجود الجود واحد الآحاد وسر الوجود واسطة عقد السلوك وشرف الاملاك والملوك بدر المعارف فى سموات الدقائق وشمس العوارف فى عروش الحقائق بابك الاعظم وصراطك الاقوم وبرقك اللامع ونورك الساطع ومعناك الذى هو بافق كل قلب سليم طالع وسرك المنزه السارى فى جزئيات العالم وكلياته علوياته وسفلياته (٢٨) اللهم انا نسألك قبول السؤال يا من لم يزل يعطى السؤال بمن خصصته فى الازل بمراتب التكميل بعد الكمال حائز الفضيلة وصاحب الوسيلة فاتح خزائن الاسرار وخاتم دورات الانوار رونق كل اشارة لطيفه تشير الى كمال المعانى المنيفه بالاشارات العرفانية فى الحضرات الربانية ذى الجناب الرفيع سيدنا ومولانا محمد الشفيع (٢٩) اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بحبيبك المصطفى عندك يا حبيبنا يا محمدا نتوسل بك الى ربك فاشفع لنا عند المولى العظيم يا نعم الرسول الطاهر اللهم شفعه فينا بجاهه عندك (٣٠) اللهم يا رب بجاه نبيك المصطفى ورسولك المرتضى طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وأمتنا على السنة والجماعة والشوق الى لقائك يا ذا الجلال والاكرام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين (٣١) ونسألك اللهم أن لا تؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا وأكنته سرائرنا من أنواع القبائح والمعايب التى تعلمها منا ولا نعلمها أو نعلمها ولا تسمح نفوسنا بالتفوه منها والتنزه عنها اغترارا منا بحلمك واستهانة بنظرك وعلمك ونرغب اليك اللهم أن تمن علينا بتوبة تمحو عنا كل حوبة حتى تنقلب أعداؤنا عنا خائبين خاسئين داخرين صاغرين لم ينالوا من تحقق ارادتهم فينا مطلبا ولم يبلغوا من عدم اسعافك ايانا بما طلبناه منك مأربا وأن تشمل فى ذلك معنا كل من أمن على هذا الدعاء ممن سمعه وممن دعا لنا بمثله من اخواننا المسلمين * ونتوسل اليك فى بلوغ الامل والوصول الى المبتغى الاجل بمن انصرفنا به عن تولى كل جحود وكفور وأخرجنا على يديه من الظلمات الى النور سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه البررة الاكرمين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

البخارى ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت أنى على قليب وعليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فأخذها عمر بن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع ابن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن رواه البخارى ومسلم القليب البئر وابن أبى قحافة أبو بكر والذنوب الدلو الممتلئ وضعفه قصر مدة خلافته واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتوحات وليس فى قوله صلى الله عليه وسلم والله يغفر له نقص ولا اشارة الى انه وقع منه ذنب وانما هى كلمة كانوا يقولونها فعل هذا والله يغفر لك ومثل قولهم ترتب يمينه وقاتله الله والغرب الدلو العظيم وعبقرى القوم سيدهم وكبيرهم وقويهم والعطن ما حول البئر من مبارك الابل قال العلماء هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبى صلى الله عليه وسلم لانه

(٣٢) اللهم انى أقسم عليك بجلال الهوية وجمال الحضرة القدسيه والانوار المحمديه والاسرار الاحديه والخلافة القطبانيه والمظاهر الصديقيه والشموس العرفانيه والاقمار الايمانيه والنجوم العليه والاكوان العمليه وبما بطن فى الازلى وبما ظهر فى الابد من نبى ورسول وعالم وعامل وولى ووارث وجامع أن تجمع لى خصائص القرب ونفحات الحب ورقائق العلم ودقائق الفهم ولطائف العرفان وحضرات الاحسان ومشاهد الشهود والتصريف فى الوجود بالسر الذى خضع له كل شئ والاسم الذى لا يضر معه شئ والذكر الذى طرد كل شيطان مارد وقمع كل باغ حاسد وقهر كل ظالم وأعز كل متواضع عالم وجذب كل محب صادق واصطفى كل خليل مصادق (٣٣) الصلاة والسلام عليك يارسول الله ما أكرمك على الله الصلاة والسلام عليك يارسول الله ماخاب من توسل بك الى الله الصلاة والسلام عليك يارسول الله الاملاك تشفعت بك عند الله الصلاة والسلام عليك يارسول الله من أتى لبابك متوسلا قبله الله الصلاة والسلام عليك يارسول الله من حط رحل ذنوبه فى عتبانك غفرله الله الصلاة والسلام عليك يارسول الله من دخل حرمك خائفا أمنه الله الصلاة والسلام عليك يارسول الله من لاذ بجنابك وعلق باذيال جاهك أعزه الله الصلاة والسلام عليك يارسول الله من أم لك وأملك لم يخب من فضلك لا والله الصلاة والسلام عليك يارسول الله أملنا الشفاعتك وجوارك عند الله الصلاة والسلام عليك يارسول الله توسلنا بك فى القبول عسى ولعل نكون ممن تولاه الله الصلاة والسلام عليك يارسول الله بك نرجو بلوغ الامل ولا نخاف العطش حاشا والله الصلاة والسلام عليك يارسول الله محبوك من أمتك واقفون ببابك ياأكرم خلق الله الصلاة والسلام عليك ياوسيلتنا الى الله قصدناك وقد فارقنا سواك يارسول الله الصلاة والسلام عليك يارسول الله العرب يحمون النزيل ويجيرون الدخيل وأنت سيد العرب والعجم يارسول الله الصلاة والسلام عليك يارسول الله قد نزلنا بحيك واستجرنا بجنابك وأقسمنا بحياتك على الله أنت الغياث وأنت الملاذ فاغثنا بجاهك الوجيه الذى لا يرده الله (٣٤) اللهم انا نسألك قبول السؤال يامن لا زال يعطى النوال بمن خصصته فى الازل بمراتب التكميل بعد الكمال حائز الفضيله وصاحب الوسيله فاتح خزائن الاسرار وخاتم دورات الانوار وفق كل اشارة لطيفه تشير الى كمال المعانى المنيفه بالاشارات العرفانية فى الحضرات الربانية ذى الجناب الرفيع سيدنا ومولانا محمد الشفيع (٣٥) ياحميد يامجيد ياصاحب العرش المحيط ياحامل العرش بقدرته عن حملة العرش بسر اسرافيل وميكائيل وجبرائيل وعزرائيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وبسر حروف مبادى السور والخواتم وبأحون قاف أدم حم هاء آمين الامان الامان ياحنان يامنان يارؤف ياعظيم آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (٣٦) بسم الله الباعث لك رحمة للعالمين بالصراط المستقيم ومغيثا للمستغيثين وراحة للمستريحين وجامعا لشمل المتفرقين ووصلة للمنقطعين وأمانا للخائفين ودليلا للحائرين وعصمة للمستعصمين وأتوسل اليك بك وأسألك ياحبيب رب العالمين بوجهتك ومواجهتك وتوجهك ووجاهتك وجاهك وكرامتك وتخصيصك وخصوصيتك وما بينك وبين ربك وبما لا يعلمه الا هو وبما أعطاك من علم وشهود ومقام وعهود وكمال وعقود ووصلة وحق وحقيقة ورأفة ورحمة وعناية وشفقة على عبيده أمتك اللائذين بجنابك الواقفين بأرواحهم وأشباحهم على بابك المتوسلين بتراب أعتابك المتوسمين بك من مولاك فوق ما فى آمالهم فى دنياهم وما آلهم فبالغين بك ذلك فهذا عبدك فلان بن فلان أقلهم وأذلهم الى الله بين يديه ويديك يسألك الشفاعة والرحمة الشاملة والعفو والرأفة العامة الكاملة والتوفيق الى طاعته واتباع سبيله بك معافى من جميع مالا يرضيه مستهلكا جميع حركاته وسكناته الباطنة والظاهرة من مداركه أبدا فى مراضيه (٣٧) نسألك من فضلك العظيم أن تمحنا بفضلك العظيم أنوار علوم الرقائق المحمدية بدقيق اشارات وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وتخصصنا بكرمك من حضرة الرحمة الشاملة والنعمة الكاملة النبوية بانابة الفتح القريب

صاحب الامر فقام به أكمل مقام وقرر قواعد الدين وفتح الله على يديه صلى الله عليه وسلم أمصار الكفر مكة وخيبر والمدينة والبحرين وسائر جزيرة العرب وارض اليمن بكمالها وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشى الذى مات بعد أصحمة أما أصحمة فقد آمن به صلى الله عليه وسلم ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم فلما فرغ منهم أخذ فى قتال الكفار ففتح على يديه بصرى ودمشق وبلاد حوران وما والاها ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام فى زمنه ففتح على يديه البلاد الشامية كلها ومصر والعراق وأكثر اقليم فارس وكسر كسرى وفر الى أقصى مملكته وفر هرقل الى القسطنطينية واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتعمير الامصار وتدوين الدواوين وأخرج أحمد وأبو داود عن سمرة بن جندب أن رجلا قال يارسول الله رأيت كأن دلوا دلى من السماء فجاء أبو بكر فاخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فاخذ

والفتح المبين والفتح المطلق فتوج المواهب الاحديه بلمعات لحظات خطاب اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وتبجحنا من أرفع المخادع أعلى شرف المجد الاسنى وأجل مراتب القطبية الكبرى وأكمل الاخلاق العلية العظمى في مقام قاب قوسين أو أدنى بواسطة أحمدك المخصوص بثبات مازاغ البصر وماطغى ياذا الكرم العظيم والعطاء الجسيم والفضل العميم بحرمة هذا النبي الكريم اللهم انا نسألك ونتوسل اليك بحبك لحبيبك وحب حبيبك لك وبدنوه منك وبتدليك له وبالسبب الذي بينك وبينه ، أن تصلي وتسلم عليه وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما خصصته بهما لخصوصيته بما استأثرت له عندك في عالم الغيب والشهادة لخاطبتك اياه بقولك ماخلقت خلقا أحب ولا أكرم علي منك وآتيته الوسيلة والفضيلة والشرف الاعلى والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته يا أرحم الراحمين يارب العالمين (٣٨) اللهم أفض علينا من فائض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واحشرنا يارينا في زمرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأجرنا يارينا من عذاب القبر وأهوال يوم القيامة ببركات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأدخلنا ووالدينا الجنة بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وارزقنا النظر الى وجهك الكريم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأنصاره وأشياعه وعلينا معهم يارب العالمين (٣٩) اللهم اجعلنا في المعاد تحت لوائه وادخلنا تحت كنف جاهه وعلائه واجعلنا من أصفيائه وأوليائه يارب العالمين (٤٠) تباركت ربنا وتعاليت عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ياحنان يامنان ياعظيم السلطان ياقديم الاحسان يادائم النعم يا كثير الخير ياباسط الرزق ياواسع العطاء يادافع البلاء ياغافر الخطاء ياحاضر الايس بغائب ياموجودا عند الشدائد ياخفي اللطف ياطيف الصنع ياجميل الستر ياعظيم الذكر ياحليما لا يعجل جزى الله سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا خيرا كما هو أهله أسألك اللهم بحرمة هذا النبي لديك أن تجعل لي ولاهلي حرزا منيعا وحصنا حصينا وحمى عزيزا تحفظ به نفسي وأهلي وديني وولدي ودنياي وآخرتي وجميع من تلحقه عنايتي (٤١) اللهم بسر الصمدانية والفردانية والوحدانية والاحدية والعزة والقدرة والحياة والجبروتية يامن هو مطلع بعظيم قدرته وعالم بسر وحدانيته ياحي ياقيوم ياذا الجلال والاكرام ياالله ياشديد الحول يا كثير الطول ياذا الفضل العظيم ياأرحم الراحمين وبمكنون سرك الذي أودعته في عظيم أسمائك وكمال صفاتك وبجاه سيدنا ونبينا ومولانا أفضل مخلوقاتك ومحمد خير خلقك وصفوتك من عبادك النبي الاعظم والمعصوم الاكبر صاحب الحوض والمنبر والحظ الاوفر والجبين الازهر الذي أنزلت عليه انا أعطيناك الكوثر ونسألك أن تحفظنا وأتباعنا من كل نقص يبعدنا عنك وتعصمنا بعنايتك ورعايتك من أن نشتغل عنك بغيرك أو نميل الى سواك (٤٢) اللهم اني أسألك ياالله بمحمد صلى الله عليه وسلم عبدك ونبيك الذي أرسلته لقمع المخالفين وزجر الكاذبين وهلاك العارقين ياالله ياقوي ياعزيز ياقهار ياجبار ياممتقم ياحبيب ياستين ياصمد ياقتدر ياذا الجلال والاكرام ياقسط ياصبور ياالله ياالله يامن أزل المعاندين وأهلك المخالفين يامن علت قدرته على كل قدرة وعزته على كل عزة ونقمته على كل نقمة ياقهار ياقهار ياقهار ق حم حم حم حم حم حم حم اقهر أعداءنا فانهم أعداؤك وأهلك مخالفينا فانهم مخالفوك وامح ما أثبته في نفوسهم وعقولهم من الضلال وأزل عنا ظلمهم وأبعدهم عنا في الدنيا والآخرة (٤٣) وأجرنا ياالله ياجامع ياناصر آمين آمين آمين بحق محمد صلى الله عليه وسلم ياالله يارحمن يارحيم ياالله ياحق يامبين بحقك ثم بحق محمد صلى الله عليه وسلم أنالني مرام الظاهر والباطن (٤٤) اللهم اني أسألك بنور هدايتك الاعظم وسر ارادتك المكنون من نورك المطلسم مختارك منك لك قبل كل شئ ونورك المجرد بين مسالك الملق كنزك الذي لم يحط به سواك وأشرف خلقك الذي بحكم ارادتك كونت من نوره أجرام الافلاك وهيا كل الاملاك وطافت به الصافون حول عرشك تعظيما وتكريما وأمرتنا بالصلاة والسلام عليه بقولك ان

بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء على فانشقت واتضح عليه منها شئ و وفي نحو هذا الحديث عن ابن عمر وعن أبي هريرة وان النبي صلى الله عليه وسلم هو الراقي لهذه الرؤيا وفي حديث سمرة السابق زيادة اشارة الى ماوقع لعلي رضي الله عنه من الفتن والاختلاف عليه فلم يحصل له في أيام خلافته راحة فضرب المنام المذكور مثالا لاحوالهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين والعراقي خشبتان معرضتان على فم الدلو وانشقت جذبت * وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا انفتل من صلاة الصبح أقبل على أصحابه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا فليقصها علي أعبرها له فيقص الناس عليه مراتبهم روى البخاري والترمذي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول لاصحابه هل رأى أحد منكم رؤيا فيقص عليه من شاء الله أن يقص وأقام عليه الصلاة والسلام يسأل أصحابه هل رأى منكم الليلة أحد رؤيا ماشاء الله تعالى ثم ترك السؤال فكان يعبر لمن قص متبرعا واختلف النقلة في سبب تركه

الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ونشرت فوق هامته في تخت ملكك لواء مجدك وقدمته على صناديد جيوش سلطانك بقوة عزمك وأخذت له على أصفيائك بالحق ميثاقك الاول وقربته بك ومنك وإليك وجعلت عليه المعول ومتعته بجمالك في مظهر التجلي وخصصته بقاب قوسين قرب الدنو والتدني وزججت به في نور ألوهيتك العظمى وعرفت به آدم حقائق الحروف والاسما فما عرفك من عرفك الا به وما وصل من وصل اليك الا من اتصل بسببه خليفتك بمحض الكرم على سائر مخلوقاتك سيد أهل أرضك وسمواتك خصيص عزتك بخصائص نعمائك وفيوضات آلائك أعظم ممنوح أقسمت بعمره في كتابك وفضلته بما فضلته به من أسرار خطابك وفتحت به أقفال أبواب سابق النبوة والجلالة وختمت به دور دوائر مظهر الرسالة ورفعت ذكره مع ذكرك وسيدته بنسبة العبودية اليك نفضع لامرك وشيدت به قوائم عرشك المحوط بحيطتك الكبرى ومنطقته بمنقطة العز فنطق بعزه أهل الدنيا والاخرى وألبسته من سرادقات جلالك أشرف حلة وتوجته بتاج الكرامة والمحبة والخلة نبي الانبياء والمرسلين والمبعوث بأمرك الى الخلق أجمعين بحر فيضك المتلاطم بامواج الاسرار وسيف عزمك القاهر الحاسم لحزب الكفر والبغي والانكار أحمدك المحمود بلسان التكريم محمدك الحاشر العاقب المسمى بالرؤف الرحيم أسألك به وبالاقسام الاول وأتوسل اليك بك وأنت المجيب لمن سأل أن تصلي وتسلم عليه صلاة تليق بذاتك وذاته لانك أدرى بمنزلته وأعلم بصفاته عددا لاتدركه الظنون زيادة على ما كان وما يكون يامن أمره بين الكاف والنون ويقول للشئ كن فيكون (٤٥) بمحمد نبيك ورسولك وحبيبك وابراهيم نبيك ورسولك وخليلك وموسى رسولك وصفيك ونجيك وعيسى رسولك وكلمتك وروحك بتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وصحف ابراهيم وفرقان محمد عليه وعليهم الصلاة والتسليم وكل وحي أوحيته أو قضاء قضيته أو سائل أعطيته أو فقير أغنيته أو غنى أفقرته أو ضعيف قويته أو ضال هديته أنا سائلك فاعطني أنا فقير فأغنني أنا ضعيف فقوني وبك اليك منك ولديك اهدني وعلى ما شئت من علمك الغيبي والشهادي وحكمك الاحدي الصمدي دلني وولني (٤٦) اللهم بحقك أنت لا اله الا أنت وباسمك الاسمى الذي ما دعيت به الا أجبت وبمجدك الاحمى الذي اصطفيت به من أردت وبمحمد الذي له على كل عبادك قد اخترت وكل نبي له استنبأت ورسول له أرسلت وكل كتاب له من لوحك المحفوظ كتبت وكل وحي من علمك القديم على رسلك أنزلت وبحق اللهم وعظمتها لديك وبجلال هويتك وأحديتك وربوبيتك عليك يامن وسع كل شئ رحمة وعلما وأمد الوجود بفضله وجوده حنانة ورحما أنت الحليم الستار العفو الكريم الغفار أجرني من خزي الدنيا والآخرة وعذاب النار (٤٧) اللهم اني أسألك الشكر على نعمائك ومزيد افضالك والخيرة فيما قضيت * والبركة فيما أعطيت * وتوسلي اليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم أن تعاملني بلطفك في أقضيتك ونعوذ بالله العظيم من طول الغفلة واستدراج المهلة * ونستعينه ونسأله الهداية * ونستمد من توفيقه حسن العنايه * فانه ولي ذلك والقادر عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (٤٨) اللهم اني أسألك بجمي الملك وحاء الرحمة ودال الدوام السيد الكامل الفاتح الخاتم أن تصلي عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه وعترته أجمعين وأن تنجيني من كل ما أخاف وأحذر الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا * اللهم اني أسألك باسمك الجامع ونورك اللامع ونبيك الشافع ووليك الخاشع ياشافي يانافع يامعافي يادافع ادفع عنا السم الناقع والداء القامع والوباء القاطع انك مجيب سامع (٤٩) نسألك اللهم باسمائك الحسنى وصفاتك العليا ومحمد نبيك المجتبى وحبيبك المصطفى أن تطهر قلوبنا من كبائر كفر النفس والعجب والرياء وحب الدنيا والثناء والرياسة وتعاطي الكبر واكحل بصر بصيرتنا بامدد عنايتك حتى لا نرى سواك ولا نطلب منك الا اياك انك على كل شئ قدير (٥٠) نسألك اللهم عدد كل ذرة في الوجود أن تغفر لنا ولكل المسلمين يا كريم يا ودود

السؤال فقيل سبب ذلك حديث أبي بكرة عند الترمذي وأبي داود أنه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها وانه قال ذات يوم من رأى منكم رؤيا فقال رجل أنا يا رسول الله رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بابي بكر ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر على عثمان ثم رفع الميزان فرأينا الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فمن حينئذ لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم أحدا عن رؤيا قال بعضهم وسبب كراهته عليه الصلاة والسلام ايثاره لستر العواقب واخفاء المراتب فلما كانت هذه الرؤيا كاشفة لمنازلهم مبينة لفضل بعضهم على بعض في التعيين خشي صلى الله عليه وسلم أن يتواتر ويتوالى ما هو أبلغ في الكشف من ذلك ولله في ستر خلقه حكمة بالغة ومشيئة نافذة ومن غرائب ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من التعبير ان زرارة بن عمرو النخعي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد النخع فقال يا رسول الله اني رأيت في طريقي

دعوتك اللهم بصدق الرجاء واليأس من جميع المخلوقات فاغثنا يا ربنا غاثة الملهوفين وأجبنا اللهم اجابة الموقنين بحق من جعلته نقطة دائرة الوجود ودرة بحر الكرم والجود اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (٥١) اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على نبي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك (٥٢) ياغياث المستغيثين ويا مجيب المضطرين ويا أرحم الراحمين ويا غافر ذنوب المذنبين بحرمة حبيبك المصطفى * ونبيك المجتبى * عليه من الصلوات أزكاها ومن التحيات أوفاها وجميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين عليهم الصلاة والسلام أجمعين وأصحاب حبيبك السابقين الذين رضيت عنهم وهم عنك راضون والتابعين لهم باحسان عليهم الرحمة والغفران ارحمنا فانا مذنبون وبالآثام والخطايا معترفون واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار انك أنت الرحيم الغفار ولعيوب عبادك المذنبين ستار آمين آمين يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين (٥٣) اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في (٥٤) اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم * الرسول الكامل الرحمة الشامل وعلى آله وأصحابه وأحبابه عدد معلومات الله بدوام الله صلاة تكون لك يا رب رضاء ولحقه أداء * وأسألك به من الرفيق أحسنه ومن الطريق أسهله ومن العلم أنفعه * ومن العمل أصلحه * ومن المكان أفسحه * ومن العيش أرغده ومن الرزق أطيبه وأوسعه * (٥٥) اللهم انا نسألك بحبيبك المصطفى ورسولك المقتفى اخلاصا في الاعمال وصدقا في الاقوال والاحوال ورضا جسيما وفيضا جسيما (٥٦) اللهم اني أسألك بالسر المصون والدر المكنون وما احتوت عليه أوائل السور من سر سر للعقل جوهر وأسألك بالاسم الاعظم والكنز المطلسم والنبي المعظم والصفي الافخم والمقدم من القدم على من تأخر عن ظهور نوره أو من تقدم على بروز هيكله الاكرم أن تحبنا النصر والظفر والتيسير الاوفر (٥٧) يا أرحم الراحمين يا رب العالمين صل على قرة عين عبادك الصالحين وتقبلنا بجاهه امين (٥٨) اللهم صل على مولانا محمد نورك اللامع ومظهر سرك الهامع الذي طرزت بجماله الاكوان وزينت ببهجة جلاله الاوان الذي فتحت ظهور العالم من نور حقيقته وختمت كله باسرار نبوته فظهرت صور الحسن من فيضه في أحسن تقويم ولولاه وما ظهرت لصورة عين من العدم الرميم الذي ما استغاثك به جائع الا شبع ولا ظمآن الا روي ولا خائف الا أمن ولا لهفان الا أغيث واني لهفان مستغيثك أستمطر رحمتك الواسعة من خزائن جودك فاغثني يا رحمن يا من اذا نظر بعين حلمه وعفوه لم يظهر في جنب كبريائه حلمه وعظمة عفوه ذنب اغفر لي وتب علي وتجاوز عني يا كريم (٥٩) اللهم بجاهه الاعلى وسره الاغلى افتح لنا باب حضرته واجعلنا من أهل شهود ذاته وقربنا اليه في كل مشهد وحققنا به في كل مهبط ومصعد اللهم أسمعنا بحقه لذيذ الخطاب وابصرنا بجاهه عظيم الجناب وأدخلنا بجاهه الى صدر المحراب اللهم بجاهه الكريم عمنا منه بفيض عظيم (٦٠) اللهم بجاه هذا النبي الكريم والرسول العظيم والحبيب الفخيم نسألك الهداية الى سبيلك وطريقك المستقيم وشهود نوره الخطاف * ببرقه لافئدة أهل الالطاف ونقسم اللهم به عليك ونقف بجاهه بين يديك نطلب بذلك الاستقامة على قدمه والفوز بسره والموت بحرمه (٦١) اللهم بجاهه لديك أقمنا بين يديه وبديك (٦٢) يا أنت بك محصنت وبعبدك ورسولك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم استجرت اللهم اني أسألك يا رحمن يا رحيم باسمائك العظام وملائكتك الكرام ورسلك عليهم أفضل الصلاة والسلام أن تلحقني بلمعة أهل بدر ولمحاتهم وتنفعني بنفحاتهم بحقهم عليك يا رب (٦٣) ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل وسلم على من جعلته سببا لانشقاق أسرارك الجبروتيه وانفلاق

هذا رؤيا رأيت أنا ما تركتها
في الحي ولدت جديا أسفع
أحوى فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم
هل لك من امرأة تركتها
مصرة حلا قال نعم تركت
أمة أظنها قد حملت قال قد
ولدت غلاما وهو ابنك
قال فما باله أسفع أحوى
قال ادن مني فدنا منه قال
قال هل بك برص تكتمه
قال نعم والذي بعثك بالحق
ما رآه مخلوق ولا علم به أحد
قال فهو ذاك قال ورأيت
النعمان بن المنذر وعليه
قرطان ودملجان ومسكتان
قال ذلك ملك العرب
رجع الى أحسن زيه
وبهجته قال ورأيت
عجوزا شمطاء تخرج من
الارض قال تلك بقية الدنيا
قال ورأيت نارا خرجت من
الارض فحالت بيني وبين
ابن لي يقال له عمرو
ورأيتها تقول لظى لظى
بصير وأعمى آكلكما كما كم
أهلكم وما لكم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم تلك
فتنة تكون في آخر الزمان
قال وما الفتنة قال يفتك
الناس بامامهم ثم يشتجرون
اشتجار اطباق الرأس
وخالف صلى الله عليه
وسلم بين أصابعه بحسب
المسيء انه محسن ودم
المؤمن عند المؤمن أحلى
من شرب الماء البارد ان
مات ابنك قبلك أدركت
الفتنة وان مت أنت

أنوارك الروحانيه فصارنائبا عن الحضرة الربانيه وخليفة أسرارك الذاتية فهو باقوتة أحدية ذاتك الصمديه وعين مظهر صفاتك الازليه فبك منك صار حجابا عنك وسرا من أسرار غيبك حجبت به عن كثير من خلقك فهو الكنز المطلسم والبحر الذاخر المطمطم فنسألك اللهم بجاهه لديك وبكرامته عليك أن تعمر قوالبنا بافعاله وأسماعنا باقواله وقلوبنا بانواره وأرواحنا باسراره وأشباحنا باحواله وسرائرنا بمعاملته وبواطننا بمشاهدته وأبصارنا بانوار محيا جماله وخواتم أعمالنا فى مرضاته (٦٤) أسأل الله الكريم متوسلا اليه بوجاهة وجه نبيه العظيم أن يمن علينا بذرة من اقباله وبسطة من افضاله وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم وتحظى بنضارة الوجه بالنظر الى وجهه الكريم * مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين * والشهداء والصالحين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (٦٥) اللهم اختم لنا بخاتمة السعادة واجعلنا من الذين لهم الحسنى وزيادة بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذى الشفاعة وآله وصحبه ذوى السيادة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن فيما ورد من النظم فى استغاثات العلماء والفضلاء به صلى الله عليه وسلم ومن قرأها أو بعضها بنية قضاء حاجاته يرجى له حصول المقصود ببركة الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم ومعظم هذه الاستغاثات أخذتها من بعض قصائد المجموعة النبهانية ومالم يكن منها نبهت عليه بانه ليس فى المجموعة)

(قافية الهمزة)

قال الامام شرف الدين الابوصيرى المتوفى سنة ٦٩٦

يا أبا القاسم الذى ضمن أقسا * مى عليه مدح له وثناء
الامان الامان ان فؤادى * من ذنوب أتيتهن هواء
قد تمسكت من ودادك بالحبـ * ـل الذى استمسكت به الشفعاء
وأبى الله أن يمسنى السو * ء بحال ولى اليك التجاء
قد رجوناك للامور التى أبـ * ـرمها فى فؤاد نار مضاء
وأتينا اليك انضاء فقر * حملتنا الى الغنى أنضاء
وانطوت فى الصدور حاجات نفس * مالها عن ندى يديك انطواء
فاغثنا يا من هو الغوث والغيـ * ـث اذا اجهد الورى اللأواء
والجواد الذى به تفرج الغمـ * ـة عنا وتكشف الحوباء
يا رحيما بالمؤمنين اذا ما * ذهلت عن أبنائها الرحماء
يا شفيعا فى المذنبين اذا أشفـ * ـق من خوف ذنبه البراء
جد لعاص وما سواى هو العا * صى ولكن تنكرى استحياء
وتدارکه بالعناية مادا * م له بالزمام منك زماء
يا نبى الهدى استغاثة ملهو * ف أضرت بحاله الحوباء
كيف يصدأ بالذنب قلب محب * وله ذكرك الجميل جلاء
هذه علتى وأنت طبيبى * ليس يخفى عليك فى القلب داء
ومن الفوز أن أبثك شكوى * هى شكوى اليك وهى اقتضاء
فسلام عليك تترى من اللـ * ـه وتبقى به لك البأواء
وسلام عليك منك فما غيـ * ـرك منه لك السلام كفاء
وسلام من كل ما خلق اللـ * ـه لحيا بذكرك الاملاء

أدركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات فبقى ابنه فكان ممن خلع عثمان رضى الله عنه وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت الليلة فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل فارى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل واذا سبب واصل من الارض الى السماء فاراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل فقال أبو بكر يا رسول الله بابى أنت والله لتدعنى فاعبرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اعبر قال أما الظلة فالاسلام وأما الذى تنطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرنى يا رسول الله بابى أنت

وظلة كالمسك تحمله منـ * ـى تمال اليك أو نكباء
وسلام على ضريحك تخضـ * ـل به منـــه تربة وعساء
وثناء قدمت بين يدى نجـ * ـواى اذ لم يكن لدى ثراء
ما أقام الصلاة من عبد اللـ * ـه وقامت بربها الاشـــياء

وقال الامام يحيى المرصرى الحنبلى المتوفى سنة ٦٥٦

ياحبيب الرحمن فى الخلق يامن * تعرف الارض فضله والسماء
يا كريم الآباء ثم زادت * شرفا ساميا بـك الآباء
أنت ذخرانا وعون على خطـ * ـب زمان به اللبيب يساء
فاغثنى وكن لضعفى مجيرا * فى مقام تخافـه الاتقياء
واصـل الله بالمواهب مغنا * ك ودامت بربعك النعماء

وقال الامام عبد الرحيم البرعى اليمنى المتوفى سنة ٩٠٣ وقد ذكرت فى المجموعة خطأ أنه من أهل القرن الخامس

أجب يا ابن العواتك صوت عبد * أسير الذنب فيـه لك الولاء
تدار كنى بجاهـك من ذنوب * وأوزار يضيق بها الفضاء
وكن لى ملجأ فى كل حـل * فليس الى سواك لى التجاء
فان أكرمتنا دنيا وأخرى * فليس البحر تنقصـه الدلاء
عليـك صلاة ربك ما تراءت * نجوم الجو أو عصفت رخاء

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى المصرى المتوفى سنة ٧٨١

يارسول الاله يا سيد الرسـ * ـل الى بابك الرحيب التجائى
يارسول الاله حبك ذخرى * حين تغنى ذخائر الاملياء
يارسول الاله أنت ملاذى * حين تخشى من حوبها حوبائى
يانبى الهدى بقلبى داء * عز منه ان لم تغثنى دوائى
يانبى الهدى مد يحك جاهى * حين أخشى مهالك اللأواء
يانبى الهدى ضلالى قديم * ولديك السبيل للاهتداء
سيد العالمين دعوة عبد * هو من خوف ماله فى عناء
لم أزل أرتجى النجاة لديكم * ورجائى أن لا يخيب رجائى
أى جرح جناه قبح اجتراحى * واجترامى تعمدا واجترائى
وملاذى بحبكم ومعاذى * واعتصامى ببابكم والتجائى
علم الماذحين فضلك مدحا * لم يكن فى قرائح الاذكياء
يا امام الهدى عليك صلاة * وسلام فى الصبح والامساء

وقال شمس الدين النواجى المصرى المتوفى سنة ٨٥٩

يارسول الاله انى غريب * فاغثنى يا ملجأ الغرباء
يارسول الاله انى فقير * فاغنى يا منجد الفقراء
يارسول الاله انى ضعيف * فاشفنى أنت مقصد للشفاء
يارسول الاله ان لم تغثنى * فالى من ترى يكون التجائى
أنت ذخرى وعدتى وملاذى * وغياثى وعمدتى ورجائى
وشفيعى يوم القيامة فى الحشـ * ـر فكن لى يا أكرم الشفعاء

وأمى أصبت أم أخطأت فقال النبى صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال فوالله يارسول الله لتحدثنى بالذى أخطأت قال لا تقسم وقد أطال الكلام الحافظ ابن حجر فى فتح البارى فى شرح هذا الحديث فارجع اليه ان شئت * وأما الحكايات الموعود بها من منامات وغيرها وهى أربعة وعشرون حكاية فهى (الحكاية الاولى) قال الامام العلامة أبو عبد الله محمد بن النعمان التلمسانى فى كتابه مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام فى اليقظة والمنام قال أبو عبد الله المهتدى حججت الى بيت الله فوافيت بالحرم رجلا ذكر لى أنه لا يشرب الماء فسألته عن ذلك فقال أنا أخبرك بسبب ذلك أنا رجل من أهل الحلة من الطائفة المتشيعة نمت ليلا فرأيت كأن القيامة قد قامت والناس فى كرب وشدة وعطش فاصابنى عطش عظيم فاتيت حوض النبى صلى الله عليه وسلم فوجدت عليه أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضى الله عنهم وهم يسقون الناس فاتيت عليا رضى الله عنه لادلالى عليه ومحبتى له وتقديمى اياه ليسقينى فاعرض بوجهه عنى فاتيت أبا بكر رضى

يابسيط النوال يا كامل الفضـ ـل ويا وافر الندى والعطاء
لك قد جئت زائرا ونوالك بجودى يديك والآلاء
فاجبنى يامصطفى لسؤالى * وتفضل بالعفو فهو قرائى
يا امام الورى ويا جامع الفضـ ـل ويا قبلة الهدى والدعاء
لك منى تحية وصلاة * كل يوم فى صبحه والمساء

وقال أبو عبد الله بن زمرك الغرناطى من قصيدة قالها فى مولد النبى صلى الله عليه وسلم سنة ٧٦٧

يامصطفى والكون لم تعلق به * من بعد أيدى الخلق والانشاء
يامظهر الحق الجلى ومطـ ـلع النور السنى الساطع الأضواء
يامأجأ الخلق المشفع فيهم * يارحمة الامـ ـوان والاحياء
يا سمى المرضى ومنتجع الرضى * ومواسى الايتام والضعفاء
أشكو اليك وأنت خير مؤمل * داء الذنوب وفى يديك دوائى
انى مددت يدى اليك تضرعا * حاشاك كلا أن يخيب راجائى
ان كنت لم أخلص اليك فانما * خلصت اليك محبتى ونداءى

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢

نبى الله ياخير البرايا * بجاهك أتقى فصل القضاء
وأرجو يا كريم العفو عما * جنته يداى يارب الحباء
فقل ياأحمد بن على اذهب * الى دار النعيم بلا شقاء
عليك سلام رب الناس يتلو * صلاة فى الصباح وفى المساء

وقال الشهاب المنصورى المصرى المتوفى سنة ٨٨٧

ياأعظم الشفعاء عند الله كن * لى شافعا ياأعظم الشفعاء
فلأنت خير ذخيرة أرجو بها * بدلا من الضراء بالسراء

وقال الشيخ عبد العزيز بن على الزمزمى المكى المتوفى سنة ٩٦٣

ياحبيب الاله ياأعظم الخلـ ـق اختصاصا ورفعة واجتباء
ياكثير النوال والخير يامن * جوده فاض فى الوجود عطاء
يانعماما ماقط أمسـ ـك فاحـ ـتاج لادرار غيثه استسقاء
يامحط الرحال يامن لديه * لمرجيه ماعسى أن يشاء
بجمالك ياجمـ ـل المحيا * تتوقى وندرأ الاسـ ـواء
يامنيع الحمى اليك التجائى * من عنى ما وجدت منه لجاء
أشتكى حالة أحالت وجودى * عدما وهى لاترى الاشكاء
ياطبيب القلوب ها أنت أدرى * بدوائى من قبل وصفى الداء
لمحة منك لو تعود سقامى * عجلت قبل أن تعود الشفاء
نفحة منك لو تهب لاطفت * حرقة لم أجد لها اطفاء
لم أجد جابرا لكسرى الا * من أجاد الا كسير والكيمياء
من به الملتجى يؤل لخير * و يعود ابتآسه نعماء
نفحة لمحة غياثا عياذا * عطفة جذبة جوابا نداء
ضقت ذرعا وسوح بابك رحب * يسع المقترين والاغنياء
كم هموم من الديون علتنى * أنا فى فكرها صباح مساء

الله عنه فاعرض بوجهه عنى فاتيت عمر رضى الله عنه فاعرض بوجهه عنى فاتيت عثمان رضى الله عنه فاعرض عنى والنبى صلى الله عليه وسلم واقف فى المحشر يذود الناس فاتيته فقلت يارسول الله أصابنى عطش عظيم فاتيت عليا ليسقينى فاعرض عنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يسقيك وأنت تبغض أصحابى فقلت يارسول الله مالى من توبة قال لى نعم أسلم وتب وأسقيك شربة لا تظمأ بعدها أبدا فاسلمت وتبت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فناولنى كأسا فشربتها فاستيقظت فلم أجد عطشا و بقيت على ذلك ان شئت أشرب وان شئت لا أشرب فمضيت الى أهلى الى الحلة وتبرأت منهم الا من أجاب ورجع عن ذلك قال أبو عبد الله بن النعمان و يشهد لصحة هذه الحكاية الحديث وساق سنده فيه الى أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لحوضى أربعة أركان فاول ركن منها فى يد أبى بكر والركن الثانى فى يد عمر والركن الثالث فى يد عثمان والركن الرابع فى يد على فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض

ثقلت عند حملها غير أنى * بك أرجو وضعا لها أو وفاء
أنت فى كل مطلب نصب عينى * لا أرى لى الى سواك انتماء
يا مجلى بحبه الكرب فرج * كربة القلب واكشف الغماء
يا مرجى الخطوب أنت المرجى * عند ما ترجى الخطوب الرجاء
عظمت كربتى بغمتك قصدا * قاصد العظائم العظماء
وخليق بمن نحاك لامر * بعد يأس بجده استرجاء
يا أبا القاسم الذى أقسم الله * به حين أكد الايلاء
يا أبا القاسم الذى بيديه * قسم الله فى العباد العطاء
ان قسمى الضعيف قد صار قسما * وافر امذ نظمت فيك الثناء
فأنلنى منای واشمل فريضى * بقبول يكسو القريض السناء
وأجزنى على الصراط اذا ما * صاح هول الجواز أن لا نجاء
يا ملاذى اذا الموازين وازت * عملى وهو لا يوازى الهباء
يا عياذى اذا تطايرت الصحـ * ـف يمينا وبسرة ووراء
وبدت لى يوم الحساب أمور * ضل عنى حسابها وتناءى
وتساوت قوائمى عند ما الاو * صال صارت من رعدتى أشلاء
يا أمانى من خيفتى هدروعى * ان روعى أغرى به الاعراء
يا غياثى اذا دنا لهب الشمـ * ـس وأذكى لعابها الرمضاء
أنت لى جنة هنالك ودرع * سابغ أتقى به الالواء
يا عزيز الجناب دعوة عبد * لك فى الرق يستحق الولاء
فيك ظنى أن لا تخيب ظنى * وبهذا اكتفيت نعم اكتفاء
فصلاة عليك ثم سلام * يمنح النفس من رضاك الرضاء

وقال مجد الدين الوتری البغدادی فی احدی وتریاته التی هذبها سنة ٦٦١

أنا رجل ثقلت ظهری برلتی * ومن زل يأوى للشفيع ويلجأ
أغثنى أجرنى ضاع عمری الى متى * باثقال أوزارى أرانى أرزأ
اذا لم يكن لى من جنابك شافع * شفيت فمالى غير جاهك ملجأ

وقال أبو الصفا الشيخ أيوب الخلوتى الدمشقى رحمه الله تعالى فى همزيته وهى نحو أربعمائة بيت وليست فى مجموعتى النبهانية

يا رسول الاله يا من توسلـ * ـت لربى به وبالانبياء
وبصحب له واخوان صدق * قد أتوا بعدهم من الاولياء
كن لرام لديك ثقل ذنوب * رام تخفيفها بجاه وباء
خابط فى استدراكه خبط عشـ * ـواء يرى فى الامام وجه الوراء
فتدار كه بالقبول والا * فهو هاو فى هوة الاهواء
وتلافى المنسوب قبل تلاف * وهو محسوب جودك المعطاء

وقال العارف بالله الشيخ عبد الغنى النابلسى وليست فى المجموعة

يا أجل الرسل الكرام ويا من * حسدتنا الفضلاء القدماء
انك العين والعوالم جسم * لا بل الروح والورى أعضاء
واذا المرسلون عنك تدانت * كيف ترقى رقيك الانبياء

أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على ومن أحسن القول فى أبى بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول فى عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول فى عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحسن القول فى على فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها ومن أحسن القول فى أصحابى فهو مؤمن قال وهذا الكلام روى عن أبى أيوب السختيانى رضى الله عنه أعنى قوله ومن أحسن القول فى أبى بكر الخ بلفظ قريب من لفظ الحديث وهو من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص أحدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة وللسلف الصالح وأخاف أن لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما على هذا الاعتقاد درج السلف وبذلك اقتدى العلماء خلفا بعد خلف اه (الحكاية الثانية)

أعما أمة بجاهك لاذت * أمنت ما يقوله السفهاء

وقال الشيخ محمد الجمالي الحلبي رحمه الله تعالى وليست في المجموعة

يا ملاذي يا منجدي يا منائي * يا معاذي يا مقصدي يا رجائي
يا نصيري يا معيدي يا مجيري * يا خفيري يا عديدي يا شفائي
ادرك ادرك أغث أغث يا شفيعي * عند ربي واعطف وجد بالرضاء
أنت عوني ومجلبي وغياثي * وجلا كربتي وأنت غنائي

قال جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه في خاتمة طيبة الغراء في مدح سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت خاتمتها هنا بأجمعها وان تكرر بعض أبياته نها اقتضت المناسبة لذكرها في آخر القسم الاول من مقدمة هذا الكتاب

سيد العالمين يا بحر جود * قطرة من سخائه الاسخياء
هذه طيبة بدحلك قدطا * لت وطاب الانشاد والانشاء
كلها وهي ألف بيت قصور * عندك ضاقت وانها فيحاء
سكنتها أبكار غر المعاني * منك فهي المدينة العذراء
كل معنى بلقيس والبيت صرح * ومن الدر لا الزجاج البناء
سرت فيها باثر شيخ امام * قد أقرت بسبقه الشعراء
وبحسبي أن المصلي وان المنشد بها كأنهم قراء
أنت عني وعن ثنائي غني * ما عليك بالثناء اعتلاء
انما أنت سيد أريحي * لك قبلي بالمادحين احتفاء
واذا لم أكن بمدحك حسا * نا فهذي قصيدتي حسناء
لو رآها كعب لقال سعاد * أمة من اماثها سوداء
مالها في الكرام غيرك كفؤ * بان عنها الا كفاء والأكفاء
لم تزد قدرك الرفيع سوى ما * زاد في الشمس من سناها البهاء
هي أوصافك الجميلة ان كا * نت قصيدا أولم تكنه سواء
أنا أدريك سابق المدح مهما * بالغت في مديحك البلغاء
لا وصول لغير مبدأ عليا * ك وما للعقول بعد ارتقاء
قاصر عن بلوغ فضلك مدح * هو في كل فاضل اطراء
كل وصف في العالمين جميل * لك مهما تعدد الاسماء
فلك الحمد يا محمد يا أحـ * ـمد من كل حامد والثناء
أنت أزكى الانام في كل خير * للمزكين منك جاء الزكاء
في ثناء المثنين أعماء لكن * منك كانت عليهم النعماء
لم يزاحم مداحك البعض بعضا * أنت بحر والمادحون دلاء
وعجيب دعواهم فيك مدحا * منك فيه الامداد والامداء
كان منهم انشاده حين يسري السحر فيهم فينشأ الانشاء
واعتقادي ان لو مدحت بسفر * عرضه الارض كلها والسماء
ما حوى من عزيز فضلك الا * مثل ما حاز من بحار ركاء
مثلي فيك في مديحي كالو * واصف العرش ذرة عمشاء
وصفت ما رأته منه ولكن * فاق منه العلو منك العلاء

قال أبو عبد الله بن النعمان قال رضوان السمان كان لي جار في منزلي وسوقي وكان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال فكثر الكلام بيني وبينه فلما كان ذات يوم شتمهما وأنا حاضر فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولته وتناولني وانصرفت الى منزلي وأنا مغموم حزين ألوم نفسي فنمت وتركت العشاء فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي من ليلتي فقلت يا رسول الله فلان جاري في منزلي وفي سوقي يسب أصحابك قال من من أصحابي قلت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ هذه المدية فاذبحه بها قال فاخذتها فاضجعته فذبحته فرأيت كان يدي قد أصابها من دمه فالقيت المدية وأهويت بيدي الى الارض أمسحها فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره فقلت انظروا ما هذا الصراخ قالوا فلان مات فجأة فلما أصبحنا نظرت فاذا خط موضع الذبحة

(الحكاية الثالثة) قال أبو عبد الله بن النعمان وحكى عن شيخ دمشقي جاور بالحجاز سنين قال جاورت بالمدينة سنة مجدبة فخرجت الى السوق لاشتري برباعي دقيقا

غيرانى أدربك سحما مضيا * عربيا يرضيك فيك الثناء
ودواعى حبك عنى دعاو * هى منى ومالها شهداء
واحتياجى اليك فى كل ما أ * تى وجلت فيما مضى الآلاء
وبقلبى وقالبى كل داء * شفر وحى وأنت أنت الشفاء
فحذانى هذا على خير مدح * هز منه الارواح نعم الحداء
لقليل مما منحت قضاء * هو منى والكثير اقتضاء
لم أكن أستطيع لولم يعنى * منك سر وسيرة حسناء
فتقبل واعطف وكن لى شفيعا * يوم تحتاج فضلك الشفعاء
وأجرنى وعترتى من زمانى * فدواهيه كلها دهياء
عاد فيه الدين المبين كما قل * تغريبا وأهله غرباء
فتداركه قبل أن تخطر الاخ * طار فاليوم مسه الاعياء
وتكرم بشده فقواه * نالها بالشدائد استرخاء
ضار للشرك فى أذاه اشتراك * حين ما للنفاق عنه انتفاء
كم أبو جهل استطال على الدين وكذا أذرت به الجهلاء
ولكم فى ثيابه ابن سلول * شاكه من نفاقه سلاء
ما اغتراري بمن تلون منهم * والافاعى أشرها الرقطاء
ملء قلبى محبة لحبيبك * وان قل فى فؤادى الصفاء
وارتياحى فى بغض قوم لديهم * للثياسيد الورى بغضاء
لا أوالیهم الزمان ولاهم * لى ماذر شارق أولياء
لا يرانى الرحمن الا عدوا * لاعاديك أحسنوا أم أساؤا
رضى الله من رضيت ومن لم * ترض عنه فالله منه براء
فارض عنى بالله واسمح وقل لى * قد قبلناك أيها الخطاء
ومن الفوز أن أكون لديكم * ثاويا لا يمل منى الثواء
ليت شعرى هل يقبل الله شعرى * وجميعى عجب وكلى رياء
بك أرجو قبوله وقبولى * محض فضل ولن يخيب الرجاء
أنت شمس وفى سناك ظهورى * غير مستغرب لانى هباء
كم فقير بلحظة منك أضحى * عن جميع الورى له استغناء
قد أجزت المداح قبلى فكانت * سنة واقتدى بك الكرماء
فاجزنى بما تطيب به نف * سك فضلا يا سمح يا معطاء
لست أبغى قدرى ولا قدر شعرى * قدر جود المعطى يكون العطاء
وبحسبى صلاح دينى ودنيا * ى وحسن الختام فيها كتفاء
فعليك الصلاة تبقى من الله كما شاء كثرة وتشاء
وعليك السلام منه على قد * رك قدرا لا يعتريه فناء
وعلى الاولياء آلك والصحـ * ـب ومن للجميع فيه ولاء
ما قضى الله فى الورى للمددا * وله الحمد كله والثناء

(قافية الالف المقصورة)

قال الامام عبد الرحمن المكودى المتوفى سنة ٨٠١

فاخذ الدقيق منى الرباعى
وقال العن الشيخين حتى
أبيعك الدقيق فامتنعت
من ذلك فراجعنى مرات
وهو يضحك فضجرت
وقلت لعن الله من لعنهما
فاطم عينى ورجعت الى
المسجد والدموع تسيل
منها قال وكان لى صديق
من ميافارقين زاهدا جاورنا
فى المدينة سنين فسألنى
عن حالى فذكرت له القضية
فقام معى الى التربة وقال
السلام عليك يا رسول الله
قد جئناك مظلومين نخذ
بثارنا وتضرع كثيرا ورجعنا
فلما جن على الليل نمت
فحين أصبحت صادفت
العين أحسن مما كانت
كانها لم يصبها ضرب قط ثم
لم يكن الا ساعة واذا رجل
مبرقع قد دخل من باب
المسجد يسأل عنى فدل
على فجاء وسلم وقال
ناشدتك الله الا جعلتنى
فى حل فانا الرجل الذى
لطمتك فقلت لا أو تذكر
لى قصتك فقال نمت فرأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد أقبل ومعه أبو
بكر وعمر وعلى فقدمت
وقلت السلام عليكم فقال
على رضى الله عنه لا سلم
الله عليك ولا رضى عنك
أنا أمرتك أن تلعن
الشيخين وجعل أصبعه
كذا فى عينى ففقأها
وانتبهت وأنا تائب الى الله
تعالى وأسألك التجاوز

يا أكرم الخلق عدلا وندى * يا سيد الرسل الكريم المنتمى
يا صاحب الحوض الذى من أمه * يظمأ بورد لم تكدره الدلا
ماذا ترى فى مذنب نأت به * آثامه عن كل مجد وعلا
باع المعالى واشترى غى الهوى * يا نعم ما باع وبئس ما اشترى
فكم أضاع فى الدنا سبل الهدى * وكم أطاع فى الهوى غى الصبا
فكن شفيعا يوم لا يغنى امرأ * ماضم من مال الدنا وماحوى
يارب بالمختار من أرومة * قصرعنها كل أصل قدزكا
ومن له كل نفار انتمى * ومن به كل نبى اقتدى
خذ بيدى وامنن بلطف منك فى * دينى ودنياى وجد لى بالرضا
واغفر بعفو منك ما اجتنيته * واصفح عن الزلات يارب العلا
واجل صدى قلبى وهب لى توبة * أمحو بها آثام قلب قد قسا
فلست ألفى لسوالك راجيا * ومن سواك يا الهى يرتجى
وارحم محمدا وآل بيته * وصحبه الغر الكرام المنتمى
وصل صلاة منك تترى أبدا * عليه ماهبت على الروض الصبا

وقال الشهاب الخفاجى المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩

فيا سماء العلا من سحبه * بمطر جود اللعفاة وغنى
هل للشهاب ان رجوم ظنه * توجست خوفا سواك ملتجا
فانت من بلمحة من جاهه * تخلص الآجال من اسر العنا
من لى سواك يا ملاذ أملى * ان جار دهرى وتعدى مشتكى
فاعطف بفضل منك لى يرفعنى * فان نور الشمس يرفع الهبا
صلى عليك الله ماحيا لك من * سحب الحيا لسان بارق خفقا

وقال أمين الدين المحبى صاحب خلاصة الاثر المتوفى سنة ١١١١

يا خير من يشفع فى الحشر ومن * أفلح قاصد لبابه التجا
كن لى شفيعا يوم لا مشفع * سواك ينجى الخائفين من لظى
قد عظم الخوف لما جنيته * والعفو عند الاكرمين يرتجى
وليس لى عذر سوى تو كلى * على الكثير عفوه لمن عصى
لولا الذنوب ضاع فيض جوده * ولم يبن فضلك بين الشفعا
صلى عليك ذو الجلال كلما * صلى عليك مخلص وسلما

(قافية الباء)

قال الامام البوصيرى

رسول الله دعوة مستقيل * من التقصير خاطره هيوب
دعاك لكل معضلة ألمت * به ولكل نائبة تنوب
والذنب الذى ضاقت عليه * به الدنيا وجانبها رحيب
تقاضته مواهبك امتداحا * وأولى الناس بالمدح الوهوب
صلاة الله ماسارت سحاب * عليك ومارسى وثوى عسيب

وقال الامام البوصيرى أيضا

أفلا أرجو الذى شفيعا * مارجاه قط راج فخابا

عن جرى فحين سمعت قوله قلت اذهب فانت فى حل من قبلى (الحكاية الرابعة) قال أبو عبد الله ابن النعمان قال جماعة من الحفاظ والفضلاء ألفاظهم مختلفة والمعنى واحد أرادر جل الحج فاحضره الامير مقلد فقال له يافلان أتريد الحج قال نعم قال اذا حججت وأتيت المدينة فاقرأ على النبى صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له لولا صاحبك لزرتك قال الرجل فحججت وأتيت المدينة ولم أقل الكلام عند القبر احلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الليل ونمت رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال يافلان لم لم تؤد الرسالة من مقلد قلت يارسول الله أجللتك أن أقول لك فى صاحبك ذلك فرفع رأسه الى رجل قائم فقال خذ هذا الموسى واذبحه فوافيت الى العراق فسمعت أن الامير مقلدا ذبح على فراشه فلما قدمت البلد سألت عنه فقيل لى انه ذبح على فراشه فذكرت للناس الرؤيا التى رأيتها فشاعت الى أن بلغت الامير قرواش بن المسيب فاحضرنى وقال لى اشرح لى الحال فشرحته له فقال لى أتعرف الموسى قلت له نعم فاحضر طبقا مملوأ مواسى

أحد الهادى الذى كلما جئته ... اليه مستثيبا أناب

وقال الامام البرعى

الى صاحب الجاه العريض رمت بنا ... هموم لها فى ابن العواتك مطلب
فقامت على باب النبى محمد ... مقام ذليل خائف يترقب
وحطت بصبوح الكرامة والرضا ... لدى سيد منه المكارم توهب
على الساحة الخضراء والمشهد الذى ... يكاد بزوار النبى ترحب
سلام على ذاك الحبيب فانى ... اليه على بعدى أحن وأطرب
عسى يا رسول الله نظرة رحمة ... الينا والادعوة ليس تحجب
فانت حمانا من زمان معاند ... به ينكر المعروف والدين يسلب
فقد عظمت أوزارنا وذنوبنا ... ولم نأت شيأ للكرامة يوجب
وقطعت الايام أسباب دينا ... ولكن اليكم بلجأ المتسبب
أحاط بنا طوفان زلاتنا وما ... لنا فيه الا فلك صفحك مركب
اذا ما هممنا بالزيارة عاقنا ... بعادك عنا الاالجفا والتجنب
اليك توسلنا بك اصفح وجد وعد ... فما منك بد لا ولا عنك مهرب
وصلى عليك الله مادر عارض ... وما لاح فى السبع الطرائق كوكب

وقال الامام يحيى الصرصرى

محمد خاتم الرسالة مفـ ... ـتاح الهدى بشرت به الكتب
أمته نفعها له مثل ... من الحديث المرضى مجتلب
كالغيث منه الوسمى أنفعه ... ونفعه فى الربيع مرتقب
ما الفضل عنها يوما بمنتقل ... الى سواها مادامت الحقب
أبد الها تجبر البلاد بهم ... حتى بعيسى تكسر الصلب
هم أولياء الرحمن حبهم ... للمرء حرزنها به النوب
قبورهم للعباد ملجأ ... لله ماضم منهم الترب

وقال الامام الصرصرى أيضا

فنى نجد ورامة والكثيب ... أنخت العيس فالمزار قريب
وزرودبدت وهاتيك سلع ... وقباب ومعهد وشعوب
وعقيق الاراك لاح وفيه ... كم أذيبت للعاشقين قلوب
وسرت نسمة من الغور ليلا ... فتعللت صبابة ونحيب
مابقى غير ساعة للتلاقى ... ثم يدنو من الديار الكثيب
فنهيا الى اللقاء وبادر ... هذه طيبة وهذا الحبيب
الرسول الذى له الحمد حقا ... وله الفخر والعلا والنصيب
فانهب العيش تحت ظل حماه ... فى مقام به المقام يطيب
وتذلل وانخضع والذ بجناب ... هاشمى به الدعا لايخيب
وتمسك بحبه وتخضع ... وتحسب به فتنم الحسيب
وسل الله عنده وتوسل ... فبذاك الضريح تمحى الذنوب
يا القوى عساكم تحملونى ... معكم نحوه لعلى أتوب
واعنانى أزا العليل فمن لى ... وبقلبى حرارة وخطوب

والموسى فى الجملة فقال لى اخرج الموسى فضربت يدى وأخذت الموسى الذى رأيته بيد النبى صلى الله عليه وسلم وقد ناوله الرجل فقال صدقتك هذا الموسى وجدته عند رأسه وهو مذبوح (الحكاية الخامسة) قال أبو محمد عبد الله بن محمد الفقيه الحنبلى اجتمع جماعة على الطريق قاصدين الى مكة فى عروض السنة وكان أحدهم كثير الصلاة فمات وأهمهم دفنه فنظروا الى بيت شعر فى الصحراء فقصدوه فاذا فيه عجوز واذا فى البيت قدوم فسألوها أن تدفع القدوم اليهم فقالت تعاهدونى بالله أنكم تردونه الى فاعطوها ما أرادت ثم أخذوا القدوم فحفروا به قبرا ووارى الرجل ونسوا القدوم فى القبر وذكروا العهد فدعتهم الضرورة الى أن نبشوه فاذا هو قد صار غلاما من بد الميت الى عنقه فردوا عليه التراب وذهبوا الى العجوز وخبروها الخبر فقالت لا اله الا الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى فقال لى احتفظى بهذا القدوم فانه غل لرجل يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما (الحكاية السادسة) قال أبو محمد الجراسانى كان عندنا

زادشوقي اليه يارب متع * ناظري منه ان حلى بحبيب
سبقتني الى حماك رفاق * أترى لي يكون معهم نصيب
خلفوني على الديار غريبا * ذا بكاء أنا المعنى الغريب
عوقتني عن الحبيب ذنوب * أوثقتني فالجسم منها يذوب
يارسول الاله كن لي مغيثا * في أموري لعل قلبي يؤوب
أنت مولى وبغيتي فاغثني * نار بيني وبين نفسي حروب
يا الهي بالهاشمي أجرني * انني مذنب وكل ذنوب

وقال الامام مجد الدين الوتري

بذلي يافلاني بفقري بفاقتي * اليك رسول الله أصبحت أهرب
بجاهك أدركني اذا حوسب الورى * فاني عليكم ذلك اليوم أحسب
بمدحك أرجو الله يغفر زلتي * ولو كنت عبدا طول عمري أذنب

وقال الشهاب محمود الحلبي

فيارب ساعدني بجاه محمد * والا نفسري ان دعيت محاسبا
مددت يدي أرجوك ياخالق الورى * ومن غير رب الخلق يعطي الرغائبا
وما أنا من روح الحياة بآيس * يبلغ من عفو الاله المطالبا
ملاذي الهي والشفيع محمد * فحسبي مرغوبا اليه وراغبا
عليه سلام الله ماذر شارق * وما أطلع الليل النجوم الثواقبا
وصلى عليه الله هبت الصبا * وهزت على أعطاف بان ذوائبا

وقال لسان الدين بن الخطيب الاندلسي المتوفى سنة ٧٧٦

أيا خاتم الرسل المكين مكانه * حديث الغريب الدار فيك غريب
وجاهك بعد الله نرجو وانه * لحظ مليء بالوفاء رغيب
عليك صلاة الله ماطيب الغضا * عليك مطيل بالثناء مطيب

وقال القاضي أبو محمد بن عطية الاندلسي أحد تلاميذ لسان الدين بن الخطيب

الهي مالي بعد رحالك مطلب * أراه بعين الرشد أسنى المطالب
سوى زورة القبر الشريف وانه * لموهبة فاقت جميع المواهب
عليه سلام الله مالاح كوكب * وما رافق الأظعان حادي الركائب

وقال أبو القاسم محمد بن يحيى الغساني الاندلسي الغرناطي

محامد المصطفى لا تنتهي أبدا * تعدادها هل بعد القطر حاسبه
فضل تكفل بالدارين يوسعنا * نعمى ورحمى فلا فضل يناسبه
حسبي التوسل منه بالذي سمحت * به القوافي وجلتها قرائبه
حياه من صلوات الله صوب حيا * تحدى الى قبره الزاكي نجائبه

وقال عبد الرحمن بن خلدون صاحب التاريخ المشهور المتوفى سنة ٨٠٦

ياسيد الرسل الكرام ضراعة * تقضي مني نفسي وتذهب حوبتي
عاقت ذنوبي عن جنابك والمنى * فبها تعللني بكل كذوب
هب لي شفاعتك التي أرجوها * صفحا جميلا عن قبيح ذنوبي
ان النجاة وان أتيحت لامرئ * فبفضل جاهك ليس بالتشبيب
اني دعوتك واثقا باجابتي * ياخير مدعو وخير مجيب

مالك من مملوك خراسان وكان له خادم يتعبد فلما أخذ في التأهب للحج استأذن الخادم مولاه في الحج فلم يأذن له فقال له الخادم انما استأذنتك في طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لست آذن لك حتى تضمن لي حاجة فان أنت ضمنتها أذنت لك وان أنت لم تضمنها لم آذن لك فقال الخادم هاتها قال أبعث معكم برجال وخدم وتوفي وزوامل فاذا بلغت الى قبر المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم فقل يارسول الله مولاي يقول لك اني رجل من ضعيفك قال فقلت له سمعا وطاعة وربي يعلم ما في قلبي ثم انتهينا الى المدينة فبادرت الى القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر واستحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبلغه الرسالة المنكرة قال فنمت في المسجد بازاء القبر فغلبتني عيناي فرأيت في المنام كأن حائط القبر قد انفتح واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج وعليه ثياب خضر ورائحة المسك تفوح من بدنه واذا أبو بكر عن يمينه وعليه ثياب خضر واذا عمر عن يساره وعليه ثياب خضر وكأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لي ياكيس مالك لا تؤدي الرسالة قال

ياهل تبلغنى الليالى زورة * تدنى على الفوز بالمرغوب
أمحو خطياتى باخلاصى بها * وأحط أوزارى واصر ذنوبى

وقال صفى الدين الحلى وليست فى المجموعة

بكم بهتدى يانبى الهدى * ولى الى حبكم ينتسب
بكم يكسب الاجر فى بعثه * يخلص من هول ما يكتسب
وقد أم نحوك مستشفعا * الى الله مما اليه نسب
سل الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لايحتسب

وقال سيدى أبو المواهب البكرى ابن سيدى محمد البكرى الكبير كذا ذكره الشهاب الخفاجى فى الريحانة ورأيتها فى ديوان سيدى محمد البكرى المذكور منسوبة له لا لابنه أبى المواهب ونقلتها من سعادة الدارين وليست فى المجموعة

الى كم نحن فى ظمأ * وهذا المنهل الاعذب
وهذا المشرع الاحلى * وهذا المورد الاطيب
وهذا باب مولانا * وهذا بيته الأعجب
وهذا سره الأعلى * وهذا فقعه الأقرب
وهذا السؤل والمأمو * ل والمقصود والمأرب
حبيب الله نور النو * ر كنز السر والمطلب
ومن فى لوح حضرته * بدائع سره تكتب
ومن فى تاه عزته * مرامات النهى تخطب
جمال عصابة الرسل الكرام طرازها المذهب
ألا ياخير مبعوث * له مولاه قد قرب
ومن بالعين أبصره * فعنه قط لا يحجب
ويامن لا يفى شخص * بمدحته ولو أطنب
أقلنى عثرة عظمت * فانى ضاق بى المذهب
وخلصنى وخصصنى * بسر منه لا أسلب
أغث ياسيدى لهفى * والا من له أذهب
وقل لى أنت فى جاهى * فلا تخشى ولا تتعب
بك استنصرت فانصرنى * فمن تنصره لا يغلب
بك استشفعت فاشفع لى * فمن ذنبى لك المهرب

وقال الشيخ مصطفى البابى الحلبى

وان ضقت ذرعا من تعاظم ماضى * فلا تنس عفو الله فالعفو أرحب
واذ بجناب الفاتح الخاتم الذى * به يطمئن الخائف المترقب
اذا الخطب أبدى ناجذيه فناده * تجد خير جار فى الملمات ينتدب
وان لاح فتك الموبقات فداوها * بهو فهو ترياق الخطوب المجرب
به تكشف الغمى به يدفع البلا * به الداء يستشفى به الصدع يرأب
اليك رسول الله قد جاء ضارعا * أخو عثرة يرجو اقالة مذنب
فبابك باب الله ما عنه مذهب * وطالبه من غير بابك يحجب
فليس بنامن منحة بتفضل * من الله الا عن مساعيك تجلب

فقلت يارسول الله وقت قائما هيبة للنبى صلى الله عليه وسلم وقلت انى استحييت منك أن أسمعك فى ضجيعيك ماقال لى مولاى قال فقال لى صلى الله عليه وسلم اعلم أنك تحج وترجع سالما الى خراسان ان شاء الله تعالى فاذا بلغت اليه فقل له النبى صلى الله عليه وسلم يقول لك ان الله عز وجل وانى برئيان ممن تبرأ منهما أفهمت قلت نعم يارسول الله ثم قال واعلم أنه يموت فى اليوم الرابع من قدومك عليه أفهمت قلت نعم ثم قال لى واعلم أنه يخرج من وجهه بثرة قبل أن يموت أفهمت قلت نعم يارسول الله ثم انتبهت فحمدت الله تعالى على أنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ورأيت ضجيعيه وحمدته على ما كفانى من تبليغ الرسالة المذكورة ثم انى حججت ورجعت الى خراسان سالما وقد جئته بهدايا سنية فسكت عنى يومين فلما كان فى اليوم الثالث قال لى ماصنعت فى الحاجة قلت قد قضيت قال هاتها قلت له تريد يامولاى أن تسمع الجواب فقال لى هاته فقصصت عليه القصة فلما بلغت الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله وانى برئيان ممن تبرأ منهما فضاحك ثم قال تبرأ انا منهم

ولامسنا من محنة أو تمسنا * بكسب يد الا بيمنك تذهب
أغثني ندارکني أجرني فانني * فتى ان تراخى عنه لطفك يعطب
غريق ذنوب خانه الحول فاغتدى * يلتطم الامواج يطفو ويرسب
ذنوب تحيل العذب فالخوف غالب * ولكن رجائي في جنابك أغلب
وأبعد شئ أن يضيق برحبها * شفاعتك العظمى بنا فهي أرحب
اذا قمت محمود المقام فاننا * على ثقة ان ليس منا مخيب
ألم يرضك الرحمن في سورة الضحى * وحاشاك أن ترضى وفينا معذب
أترضى مع الجاه الوجيه ضياعنا * ونحن الى أعتاب بابك ننسب
أترضى مع العرض العريض بان يرى * مقامك محمودا ونحن نعذب
أتخذل ياحامي الذمار عصابة * بهديك دانت بالها عنه مذهب
عليك صلاة الله تترى مسلما * مع الآل والاصحاب ما انهل صيب

وقال ابن كميل

ياسيدي يارسول الله خذ بيدي * فانت قصدي وأنت السؤل والارب
ياصاحب النجدة العظمى لمعتلق * بجاهه ولذاك اليوم أرتقب
صلى عليك اله العرش ماطلعت * شمس وماح نجم ثم يحتجب

وقال سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي

يابهجة الكون ياطه الرسول ومن * لمقام عظيم كله أدب
ياسيد الانبياء والرسل أجمعهم * يامن به زال عنا الهم والتعب
يدعوك مسكينك العبد الذي بطشت * أيدي البعاد به والقلب مكتئب
فاكشف له كربة أودت بمهجته * ياخير من كشفت عنا به الكرب
وما دعوناك في تفريج شدتنا * الا لانك في تفريجها سبب
وأنت باب العطاء والجود يا أملي * بك الاله على طول المدى يهب
صلى عليك الذي أهداك تكرمة * للخلق تقضى بك الايام ما يجب

وقال الشيخ أحمد الصفدي امام الدرويشية في الشام صديق العارف النابلسي

ياشافع الخلق في يوم الزحام أغث * من جاه بالذنب والعصيان ينتحب
عليك صلى اله العرش خالقنا * والآل من للمعالى كلها خطبوا

وقال الشيخ عبد الله الشبراوي المصري المتوفى سنة ١١٧٢ حين زيارته النبي صلى الله عليه وسلم

ياأخا الاشواق هذا المصطفى * بث شكواك له وانتحب
واكحل الآماق من تربته * ينجلي عنك جميع النصب
وتذلل وتضرع وابتهل * وتوسع في الامانى واطلب
فهو بحر زاخر من جاءه * طالبا فاز بأسنى مطلب
أي جاه مثل جاه المصطفى * معدن المعروف كنز الحسب
يارسول الله اني مذنب * ومن الجود قبول المذنب
يانبي الله مالي حيلة * غير حبي لك ياخير نبي
عظم الكرب ولي فيك رجا * فبه يارب فرج كربي
وأغثني يا اله العرش من * نفس سوء في الهوى تلعب بي
وتدارك ما بقي لي فلقد * ضاع عمري في الهوى واللعب

وتبرؤا منا واسترحنا فقلت في نفسي سوف تعلم يا عدو الله قال فلما كان اليوم الرابع من قدومي ظهرت في وجهه بثرة فاشتملته فلم نصل الظهر الا وقد دفناه

(الحكاية السابعة) قال أحد المشايخ المعمرين كنت بجامع عمرو بن العاص في آخر دولة المصريين ونحن في الصلاة أراها صلاة الصبح فسمعت ضجيجا بصحن الجامع فلما فرغنا من الصلاة اجتمع الناس فرأوا رجلا مذبوحا فقال رجل من الحاضرين أنا ذبحته فاني سمعته يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فحمل الى السلطان فسأله عن القصة فقال أنا قتلته فامر السلطان بالرجل القاتل أن يحبس وأمر أن يدفن الميت فحفروا له موضعا فوجدوا ثعبانا ثم حفروا له موضعا آخر فوجدوا فيه ثعبانا أيضا فحفروا له قبرا ثالثا فوجدوا فيه ثعبانا فدفنوه فيه

(الحكاية الثامنة) حدث مؤذن قبيلة عك قال جزت أنا وعمي الى مكران ومعنا رجل يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فنهيناه فلم ينته فقلنا اعتزلنا فاعتزلنا فلما دنا خروجنا تذممنا فقلنا لو صحبناه حتى نرجع الى الكوفة فلقينا غلام له فقلنا قل لمولاك يعود الينا قال ان مولاي قد

وقال شيخ بعض مشايخي العارف بالله سيدي الشيخ حسين الدجاني مفتي يافه المتوفى في مكة المشرفة سنة ١٢٦٨ المدفون بجوار السيدة خديجة رضي الله عنها كذا في المجموعة ثم أخبرني ابنه العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ محمد أبو السعادات وكان معه يوم وفاته في مكة المشرفة أنه توفي سنة ١٢٧٤

اليك رسول الله وجهت وجهتي * وأرسيت في زخار جودك مركبي
فمن رسول الله منك بنظرة * أزاحم فيها الاصفياء بمنكبي

وقال صاحبنا الفاضل الشيخ عمر افندي الانسي البيروتي المتوفى سنة ١٢٩٣

ألا يا رسول الله يا أكرم الورى * على الله يا من حبه لي مذهب
دعوتك مضطرا فانت وسيلتي * وظني جميل فيك حاشا يخيب
ألا يا حبيب الله ضاقت مذاهبي * ومالي الا رحب بابك مهرب

وقال جامع هذا الكتاب الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه مضمنا البيت الثاني

ما جار يوما زماني فاستجرت به * الا أتى النصر وانزاحت به الكرب
لا ترج خلقا سواه للندا أبدا * فعنده هذا المرجى ينتهي الطلب

(قافية التاء)

قال سيدي عبد الرحيم البرعي

محمد سيد الخلق الذي امتلأت * من نوره الارض والسبع السموات
ذاك الحبيب الذي ترجو عواطفه * وبره الخلق أحياء وأموات
مولاي مولاي فرج كل معضلة * عني فقد أثقلت ظهري الخطيات
وعد علي بمن عودتني كرما * فكم جريت لي بخير منك عادات
وامنع حماي وهب لي منك تكرمة * يأمن مواهبه خلد وخيرات
واعطف علي وخذ يا سيدي بيدي * اذا دهتني الملمات المهمات
صلى عليك الهي يا محمدما * لاحت لنورك من بدر علامات

وقال مجد الدين الوتري البغدادي

تبدى فقلنا البدر بل وجه أحمد * تجلى لنا بين العقيق ومكة
توسلت يا ربي اليك بحبه * لتغفر زلاتي وتقبل توبتي

(قافية الجيم)

قال الامام الغزالي في قصيدته المنفرجة وليست في المجموعة

يا نفس مالك من أحد * الا مولاك فهجي
وبه فلذي وبه فجدي * ولباب مكارمه فلجي
كي تنصلحي كي تنشرحي * كي تنبسطي كي تبتهجي
ويطيب مقامك مع نفر * أضحوا في الدجى كالسرج
وفوا الله بما عهدوا * من بيع الانفس والمهج
وهم الهادي وصحابته * ذو الرتبة والعطر الارج
قوم سكنوا الجرعاء وهم * شرف الجرعاء ومنعرج
جاؤا الكون وظلمته * محت وظلام الشرك دجى
ما زال النصر يحضهم * والظلمة تمحى بالبهج
حتى نصروا الاسلام فما * دالدين عزيزا في بهج
فعليه صلى الرب على * مر الايام مع الحجج

حدث به أمر عظيم قد مسخت يداه وذنبه خنزير قال فاتيناه فقلنا ارجع الينا قال انه قد حدث بي أمر عظيم واخرج ذراعيه فاذا هما ذراعا خنزير قال فصحبنا حتى انتهينا الى قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير فلما رآها صاح صيحة ووثب فمسخ خنزيرا وخفي علينا فحثثنا بغلامه ومتاعه الى الكوفة (الحكاية التاسعة) وحدث رجل آخر قال خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فنهيناه فلم ينته فخرج لبعض حاجته فاجتمع عليه الدبر يعني الزنابير واستغاث فاغثناه فحملت علينا حتى تركناه فما أقلعت عنه حتى قطعته (الحكاية العاشرة) قال شهر بن حوشب كنت أخرج الى الجبانة وأصلي على الجنائز الى أن أيأس من مجيء الجنائز فادخل فخرجت ذات يوم فلقيت رجلين قد لبسا ثيابا وعليهما ثياب صوف وقد أدمى أحدهما صاحبه فدخلت لأفرق بينهما وقلت أرى ثيابكما ثياب الاخيار وفعالكما فعال الاشرار فقال الذي أدمى صاحبه دعني فما تدري ما يقول هذا قلت ما يقول قال يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي

وعلى الصديق خليفته * وكذا الفاروق وكل نجبى
وعلى عثمان شهيد الدا * روفى وسما أعلى الدرج
وأبى الحسنين مع الاولا * دكذا الازواج وكل نجبى
ما مال المال وحال الحا * لوسار السائر فى الدلج *
يارب بهم وبآلهم * عجل بالنصر و بالفرج
واجعل ذكر الاخلاص لنا * يحيى قلبا ياذا الفرج
واختم عملى بخواتمها * لاكون غدا فى الحشر نجبى

قال الامام أبو عبدالله أحمد بن محمد الاندلسى القرشى فى آخر قصيدته المنفرجة المشهورة نقلتها فى سعادة الدارين وليست فى المجموعة

صلوات الله على المهدى * الهادى الناس الى النهج
وأبى بكر فى سيرته * واسان مقالته اللهج
وأبى حفص وكرامته * فى قصة سارية الخلج
وأبى عمر وذى النورين * المستحيى المستحيا البهج
وأبى حسن فى العلم اذا * وافى بسحائبه انخلج
وعلى السبطين وأمهما * وجميع الآل بهم فلج
وعلى الاصحاب بجملتهم * بذلوا الاموال مع المهج
يارب بهم وبآلهم * عجل بالنصر وبالفرج

وقال شمس الدين بن جابر الاندلسى

قسما لئن أبصرت دار محمد * وشهدت من مغناه معنى مبهجا
لاعفرن بتربها كرمائه * خدا يسكوب الدموع مضرجا
ولادعون دعاء عبد مخلص * ياسيد الكونين أنت المرتجى
يامن اذا لجأ الضعيف لبابه * أبت المكارم أن يضيع من لجا
عظمت ذنوبى والعظائم كلها * بعظيم جاهك نرتجى أن تغفرا
خذ سيدى بيدى أغثنى انى * أصبحت فى بحر الذنوب ملجلجا
من منقذى الاشفاعتك التى * تنجى اذا لهب الجحيم تأججا
صلى عليك الله ماصدع الدجى * صبح تلألأ ضوؤه وتبلجا

وقال شمس الدين النواجى

ياأكرم الخلق يازكى الانام ويا * أوفى نبى لسبل الحق منتهج
ياخير من حديت غر السباق له * وج قدما الى أبوابه ولجى
كن لى شفيعا اذا ماشب جمر لظى * لمن أساء أغثنى منك بالفرج

وقال العارف النابلسى رحمه الله وليست فى المجموعة

ياأشرف الرسل ضاقت فارسل الفرجا * فانى لك قد أضمرت الفرجا
أنت الحبيب الذى فى القلب منزله * ومن محبته تسمو لك المهجا
وأنت ملجؤنا فى كل حادثة * من يلتجى بك ياسر الوجود نجا
أنت الرسول الينا والشفيع بنا * يوم القيامة من أن نصطلى الوهجا
وأنت فضلت تناقد واعلى أمم * مضت وعنا رفعت الاصر والحرجا
لولاك لولاك ما الافلاك قد خلقت * والناس لولاك كانوا كلهم همجا

طالب وان أبا بكر وعمر كفرا بعد اسلامهما وارتدا من الاسلام وقاتلا المسلمين ويكذب بالقدر ويرى رأى الخوارج ويبتدع فى الدين فقلت له هكذا تقول قال نعم فقلت لصاحبه دعه فقال لك ويله ربما بالمرصاد قال لاأدعه أو تحكم بينى وبينه فقلت بماذا وقدمات النبى صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحى فنظر الى أتون بحذائه قد أوقده صاحبه ويريد أن يطبق عليه فقال ندخل جميعا الى هذا الاتون فمن كان منا على حق نجا ومن كان على باطل احترق فقلت للآخر أتفعل ذلك قال نعم فتقدما الى صاحب الاتون متلبيين وقالا نطبق الباب فاما نريد أن ندخله فتعهما فقالا لابد لنا من أن ندخله فقال ماشأنكما وما الذى حملكما على هذا فحدثاه بالقصة فناشدهما أن لا يفعلا فأبيا وقال السنى للمبتدع أتقدم أو تتقدم فقال بل تقدم فتقدم السنى فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وقال اللهم انك تعلم أن دينى واعتقادى أن خير الناس بعد رسولك أبو بكر الصديق الذى نصر رسولك وواساه بنفسه وماله ونصره حيث كان أول من أسلم وازره على أمره وآمن به وبما جاء به حيث ليس أحد غيره ثانى

يا أشرف الرسل من أشكو الزمان له * ان لم تكن لى اذا خطب الزمان رجا
يا أشرف الرسل أثقال الذنوب بنا * أودت وقد تركتنا نخبط اللججا
يا أشرف الرسل مشتاق أضر به * طول البعاد وقاسى بالنوى وهجا
فكن لعبد الغنى عونا وكن سندا * فانه فى حمى الاسلام قد ولجا
وكن له شافعا يوم الزحام فقد * أضحى بمدحك ما بين الورى لهجا
صلى وسلم مولانا عليك بلا * نهاية ما أتى صبح و زال دجى *

وقال العارف النابلسى أيضا وليست فى المجموعة

يا سيد الشفعا يا أكرم الكرما * يا أرأف الرحما يا غوث كل شجى
رجوك عبد على الاعتاب مطرح * ذو مدمع بذنوب الذنب ممتزج
أغث أغث يا رسول الله أنت لها * فعقدة الخطب قد ضاقت على الودج
لانهملنى بارض لا أنيس بها * بكر بها القلب فى ذان وفى رهج
وكن شفيعى فى يوم ترى صحفى * منشورة بذنوب أثقلت ثبجى
النوق حنت لقبر قد ثويت به * ما عذر قلب الى مثواك لم يهج
متى أرى العيس تطوى البيد بى مرحا * وأنظر الروضة الفيحاء منعرجى
ما خاب من حط أحمال الرجاء لدى * ذاك الجناب الرفيع الأفيح الفرج
فانت لا شك باب الله أى فتى * أتاه من غير هذا الباب لم يلج
وما ذكرتك فى يوم وما عدا جيبة * الا تنفس صبح الخطب بالفرج
ان الكريم مع الاملاق محتفل * بكل ما ناب راجيه من الحوج
فكيف ترتاب فى بحر مواهبه * ترى عز الها منجلة الشرج
خزائن الخالق الرزاق فى يده * وفضله الجم مبذول لمنتهج
صلى عليه اله العرش ما صدحت * حمامة بلسان بالجوى لهج
والآل والصحب ما زانت مدائحه * بيض الطروس ازديان العين بالدعج

(قافية الحاء)

قال الامام جمال الدين يحيى الصرصرى

يا خير من وقف المطى ببابه * جعل الوجا أجسامها أشباحا
وأحق من بذل الورى فى حبه * ومزاره الاموال والارواحا
أعددت مدحك للحوادث جنة * وعلى الذنوب الموبقات سلاحا
فامنن على بنظرة يحيا بها * قلبى ويصبح راضيا مرتاحا
فلانت ملجؤنا الذى ما أمه * منا فنى الا ونال نجاحا
صلى عليك الله ما سرت الصبا * وشدا حمام فى الغصون وناحا

وقال أبو زكريا يحيى بن خلدون أخو صاحب التاريخ

واخسارى يوم القيامة ان لم * يغفر الله زلتى واجتراحى
لم أقدم وسيلة فيه الا * حب خير الورى الشفيع الماحى
سيد العالمين دنيا وأخرى * أشرف الخلق فى العلا والسماح
انما حسبنا الصلاة عليه * وهى للفوز آية استفتاح
يا الهى بحق أحمد عفوا * عن ذنوب جنيتهن قباح

(قافية الدال)

اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فذكر من فضائله ثم عمر بن الخطاب الذى أعز ت به الاسلام وفرقت به بين الحق والباطل ثم عثمان بن عفان زوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له لو كان لنا ثالثة لزوجناك الذى جهز جيش العسرة وقام بأمر النبى صلى الله عليه وسلم فى نوائبه مع ذكر فضائله ثم على بن أبى طالب ابن عم رسولك وزوج ابنته فاطمة أعز الخلق عليه وأبو ولديه الحسن والحسين وكاشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ذكر فضائله وانى أومن بالقدر خيره وشره وبما آمن به رسولك وما نهى عنه ولا أرى رأى الخوارج وأومن بالبعث والنشور وانك الحق المبين ليس كمثلك شئ وانك تبعث من فى القبور وأتبع ولا أبتدع ثم قال اللهم هذا دينى واعتقادى فان كنت على حق فبرد هذه النار كما بردتها على ابراهيم واصرف عنى حرها ولهبها وأذاها بحولك وقوتك فانى انما أفعل هذا غيرة لدينك ولما جاء به رسولك وأومن بالله ثم دخل الاتون وتقدم البدعى فحمد الله مثل تحميده ثم قال الذى أدين به ان خير

قال الامام البرعي

مولاى خذ بيدى واقض حوائجى * واعطف على ولبيحين أنادى
حملت ذى النفس الضعيفة ثقلها * وشغلت بين أصادق وأعادى
وعريض جاهك يا محمد عصمتى * وكفايتى وهدايتى ورشادى
فلأنت أمنع من لجأت اليه فى الدا * رين دارا قامتى ومعادى
واعطف على بنفحة نبوية * لانال غاية مطلبى ومرادى
وعليك صلى الله يا علم الهدى * ما ارفض فى الأقطار صوب عهادى

وقال الامام الصرصرى

ياخير من وفد العذافر نحوه * وسعت اليه من الفجاج وفود
قد مسنا الضر الشديد وشفنا * فى كل عام يقبل التهديد
ان لم يكن فى الحال شر حاضر * فلقد أتانا للعدو وعيد
فأغث ضعافا مالهم من قوة * ان لم تغثهم والعدو عنيد
فالى من الشكوى اذا أهملتنا * أنى وركنك بالاله شديد
ولانت فى الدارين أنجع شافع * ومقام فضلك فيهما محمود
لازلت مخصوصا بكل تحية * مناعليها للقبول شهود

وقال الامام تقى الدين بن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢

يارسول المليك دعوة من زا * ده شوقه وصح وداده
لك أشكو حالا من الدين والدنيا شديد غلاؤه واقتصاده
هو هم تنى السرور وغم * كدر العيش عكسه واطراده
وعليك السلام من ذى اشتياق * أنت فى الحشر كنزه وعناده

وقال الشهاب محمود الحلبى وليست فى المجموعة

الهى بحق النبى الكريم * أجرنى من شر هذا العباد
أأخشى وأنت غياث الورى * وأرهبهم وعليك اعتمادى
فانت ملاذ الوحيد الشريد * وأنت أنيس الغريب البلاد
أجرنى أجرنى فمالى سواك * وحسبى غنى بك طول انفرادى

وقال سيدى على وفا المتوفى سنة ٨٠٧

سكن الفؤاد فعش هنيئا ياجسد * هذا النعيم هو المقيم الى الابد
أصبحت فى كنف الحبيب ومن يكن * جار الكريم فعيشه العيش الرغد
عش فى أمان الله تحت لوائه * لاتخوف فى هذا الجناب ولاتكد

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى

ياسيد الرسل الذى فاق الورى * بأساسما كل الوجود وجودا
هذى ضراعة مذنب متمسك * بولائكم من يوم كان وليدا
يرجو بكم الحيا السعيد وبعثه * بعد الممات الى النعيم شهيدا
صلى عليك وسلم الله الذى * أحيا بك الايمان والتوحيدا

وقال سيدى أبو الفتح رضى الله عنه وليست فى المجموعة

ياسيدى يارسول الله خذ بيدى * مالى سواك ولا ألوى على أحد
فانت نور الهدى فى كل كائنة * وأنت سر الهدى ياخير معتمد

الناس بعد رسول الله على بن أبى طالب ثم ذكر من فضائله مثل ما ذكر السنى وقال لا أعرف لاحد غيره حقا لان أبا بكر كفر بعد اسلامه وقاتل المسلمين وارتد عن الدين وكذلك عمر وعثمان ثم ذكر ما يذهب اليه من البدعة ويكذب به ثم قال اللهم ان هذا دينى واعتقادى وقال كما قال صاحبه ودخل وأطبق صاحب الاتون عليهما وانصرف على أنهما محترقان فدخلنا على أنفسهما وبقيت وحدى لا أريد الانصراف حتى يتبين أمرهما فلم أزل أتنقل من فىء الى فىء وعينى الى الاتون حتى زالت الشمس فسقط الطابق وخرج على السنى وجبينه يعرق فقمت اليه وقبلت وجهه وقلت له كيف كنت فقال بخير أدخلت الى مجلس مفروش بانواع الفرش وفيه أنواع الرياحين والخدم فنمت على الفرش الى الساعة ثم جاءنى جاء فقال لى قم فقد حان لك أن تخرج من ههنا وقد جاء وقت الصلاة فقم وصل فخرجت فسألته التوقف ووجهنا خلف صاحب الاتون فجاء ومعه حديدته فلم يزل يطلب البدعى حتى وقعت فى موضع من بدنه فجره وأخرجه وقد صار رجمة

وأنت حقا غياث الخلق أجمعهم * وأنت هادى الورى لله ياسندى

وقال العارف النابلسى وليست فى المجموعة

يا غياثى فى المهمات ويا * من به نلت الهدى والرشدا
* يا أبا القاسم يا قاسم ما * وهب الله على طول المدى
يرتجى عبد الغنى من حبكم * زورة ثانية تشفى الردى
وجها يظفر بالمأمول من * ربه فى ظل عيش السعدا
ويرى من كل ضيق فرجا * ويفى الحظ له ماوعدا

وقال السيد عبد الكريم أفندى حمزة الحسينى الدمشقى المتوفى سنة ١١١٨ وليست فى المجموعة

يارب انى بالنبى وآله * والصحب والاخيار من أحفاده
متوسل متشفع فيما عملت به وحسبى العلم عن ايراده
فالعبد عبدك والاجابة سؤله * فامنن بها والهمه نهج سداده

وقال حامد أفندى العمادى مفتى الشام المتوفى سنة ١١٧١ وليست فى المجموعة

اليك التجأنا يامغيث فكن لنا * مغيثا اذا ما الكرب فينا قد اشتدا
عسى لمحة من نور رهديك نستقى * بها كوثر اليوم الزحام لنا وردا
فنحظى بسر الفضل واللطف لانرى * حديث الهوى الاعقد ناله بندا
ونشهد أن الهاشمى محمدا * رسول وعبد لم نجاوز به حدا
عليك صلاة الله يا كاشف الردى * اذا ما عظيم الذنب أجهدنا جهدا

(قافية الراء)

وقال الامام الصرصرى

يامن جلا قتر الضلال ومن اذا * ما أمه العانى انجلى اقتاره
يامن تساوى فى المكارم والندى * كلتا يديه يمينه ويساره
أنت الملى بكشف ضر مخلف * ذى عسرة بندى يديك يساره
جعل الثناء على علاك شعاره * فحلت به وتعطرت أشعاره
يرجو النجاة بفضل جاهك فى غد * فى موقف يخشى التوى ابراره

وقال الامام الصرصرى أيضا

ياهاديا شد الاله بدينه * أزرى وشد على العفاف ازارى
يامن به ان عذت فى سنة حمى * أو زار فى سنة محا أوزارى
يامن حباه يديه مجلول الحبا * لحبا يسار أو افك اسار
ملأ المهمن مقصد تك مادحا * بيساره يمناى ثم يسارى
ونفى بجاهك ياأعز وسائلى * قتر الهوى عنى مع الاقتار
حسبى رجاء انتى من أمة * بك أصبحت موضوعة الآصار

وقال الشهاب محمود الحلبى

وصلنا السرى وهجرنا الديارا * وجئناك نطوى اليك القفارا
أتينا لك نحدى البكر والركاب * ونبعث اثر القطار القطارا
اذا أخذت هذه فى الربا * صعودا أبى ذاك الا انحدارا
وان فاض ماء بفرط الحنين * ورجع حادى السرى عادنارا
كأنا به وهو يجرى دما * ونقوف على الخيف نرمى الجمارا

الا بهته فانها بيضاء عليها سماران مكتوبان يقرؤها الصادر والوارد هذا عبد طغى وبغى وكفر أبا بكر وعمر ايس من رحمة الله فاغاق الناس دكاكينهم ثلاثة أيام لم يفتحوها ينتابه الناس ينظرون اليه ويسمعون من السنى حديثه وتاب عن سب أبى بكر وعمر أربعة آلاف نفس انتهى ماذكره الامام أبو عبد الله محمد بن النعمان فى كتابه مصباح الظلام وهو عشر حكايات فى بعضها فضلا عن كلها عبرة لمن اعتبر وبيان لسوء عاقبة مبغض الصحابة ولاسيما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وعن سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحكاية الحادية عشرة) قال الامام الشعرانى فى المنن قال الشيخ عبد الغفار القوصى وهو صاحب كتاب الوجيز فى علم التوحيد بلغنا أن رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وتنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا فى عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده فى مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعينى حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكى ثم

أتيناك سعيا ننادي البدارا * الى سيد المرسلين البدارا
الى أشرف الخلق في محتد * وأحمى جوارا وأعلى نجارا
الى من به الله أسرى اليه * ومازاغ ناظره حين زارا
ولما نزحنا شعار الرقاد * لبسنا الدجى وادرعنا النهارا
نميل من الشوق فوق الرحال * كانا سكارى ولسنا سكارى
تجافى عن الطيف اجفاننا * فلا نطعم النوم الا غرارا
ونسرى مع الشوق أنى سرى * ونتبع حادي السرى حيث سارا
ونسأل والدار تدنو بنا * عن القرب في كل يوم مرارا
وماذاك انا شممنا السرى * ولكن دنونا فزدنا انتظارا
اذا البرق عارضنا موهنا * حسبناه ناطية قد أثارا
فنفسري باذرع تلك النياق * أديم الفلا عدوة وابتكارا
ونرمي بهن صدور الفجاج * كانا نشن عليها مغارا
اذا رقصت في الفلاة المطى * جعلنا الدموع عليها نثارا
تسابق أرجلها في السرى * يديها وتشكو اليمين اليسارا
وتجمع بين السرى والمنير * وتجفو الكرى وتعاف القرارا
وكيف القرار الى أن ترالك * وتدنى المطى اليك المزارا
ومن كان يأمل منك الدنو * أيملك دون اللقاء اصطبارا
ترى تنظر العين هذا البشير * يريني على البعد تلك الديارا
لاعطيه روحي سرورا بها * وأوطيه طرفي وخدي اعتذارا
وأمسح عن أرجل اليعملات * باجفان عيني ذاك الغبارا
وأهدي على القرب مني السلام * وحسبي بها رتبة وافتخارا
وأكتب شوقي بماء الدموع * بسيطا اذا اللفظ كان اختصارا
وأفدي بما طال من مدتي * بطيبة تلك الليالي القصارا
ترى هل أناجي هناك الرسول * جهارا كما أرتجي أو سرارا
واعلم أني على بابه وقفت وقبلت ذاك الجدارا
وماذا أقول وكل الورى * تناوى هنالك مثلي حيارى
وأنشد يا شافع المذنبين * أجرمن بباب حماك استجارا
أتاني فقد جئت أشكو الذنوب * اليك وأنت تقيل العثارا
فكن شافعي يوم لا شافع * سواك يغيث العناة الاسارى
فمالي سوى حق هذا الجوار * لديك ومثلك يرعى الجوارا
واني قطعت اليك القفار * فقيرا أقل ذنوبا بمزارا

وقال الشهاب محمود أيضا

وفي قطعها لك فضل علي * ولو خفت دون القفار البحارا
ولو أستطيع قطعت الزمان * وأنت المنى بهجة واعتمارا
وما كنت أظعن الا اليك * اذا ما ملكت لروحي اختيارا
حمى حل فيه نبي الهدى * فاضحى به أشرف الارض دارا
فيا فوز من كل عام أتاه * ويا فوت من غاب عنه خسارا

أخبرني الشيخ محب الدين الطبري أن شخصا ذكر له أنه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل اه قلت ويناسب هذه العجيبة عجيبة مثلها ذكرها رضي الله عنه في المنن أيضا في الباب الرابع عشر وهو قوله ومما من الله تبارك وتعالى به علي من صغري عدم مزحي مع أحد وهو في عبادة أدبا مع الله تبارك وتعالى فلم يقع مني قط انى غمزت صبيا مصليا أو قارئا أو ذاكرا بعيني أو يدي وقل طفل يسلم من ذلك مع اخوانه في المكتب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي لكونه حفظني من مثل ذلك في صغري وفي تاريخ الملك المنصور ابن السلطان شعبان أنه في سنة ٧٨٢ وردبريد من نائب حلب الى مصر بكتاب يتضمن أن اماما صلى بقوم في جامع فجاء شخص وعبث به في صلاته من باب المداعبة فلم يقطع الامام صلاته حتى فرغ فلما سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير ثم هرب ودخل غابة هناك فتعجب الناس من هذا الامر وكتب بذلك محضر وهذا من جملة عبرة الله تعالى وعقوبته المعجلة لمن أساء معه الادب فاياك يا أخي أن تمكن أولادك من قبل ذلك والحمد لله رب العالمين اه

ضمنا الشذى من مبادى الحجاز * نقلنا البعير أعار العرارا
فواها لها نفحة أذكرت * هواى وأذكت بقلبى الشرارا
اذا خطرت فى الربى معبرة * وجرت ذيولا على الغار غارا
يمانية زانها أنها * بطيبة مرت وجرت ازارا
على من سرت من حماه السلام * وحيا الحيا ذلك الربع دارا

وقال الشهاب محمود أيضا

ليت شعرى هل لى سبيل الى لقياه أحظى به وأوفى نذورى
وان كانت الذنوب تناهت * بمسيرى عنه وعاقت مصيرى
فاعتصامى بجاهه ورجائى * أنه فى غد يكون مجيرى
وملاذى بعفو ربى فعفو الله أوفى من كل ذنب كبير
فعليه الصلاة ما خطرت ريح الصبا فى ارجاء روض نضير

وقال الشهاب محمود أيضا

فوض أمورك من دون الانام الى * من فى يديه زمام النفع والضرر
وارغب الى فضله وارغب بنفسك عن * سواه وامدد اليه كف مفتقر
وقل له يا لطيف الصنع بى أبدا * كن لى ولا تلجنى يوما الى بشر
فليس لى غير فقرى يا غنى ولا * وسيلة بسوى المبعوث من مضر
خير البرية من حاف ومنتعل * وأشرف الخلق من بدو ومن حضر

وقال الشهاب محمود أيضا

يا رسول الاله ضاقت بامرى * حيلتى واعترت وساوس فكرى
فازل راحا بجاهك همى * وأغثنى وأغن بالصبر فقرى
لا تكلنى الى سوى جاهك الضا * فى فمالى سواه يكشف ضرى
بان كسرى بين الانام وانى * لارجى بكم لدى الله جبرى

وقال الشهاب محمود أيضا

نبى الهدى ضاقت بى الحال فى الورى * وأنت بما أملت منك جدير
فسل خالق تفريج همى فانه * على فرجى دون الانام قدير

وقال الشهاب محمود أيضا

وكيف تخاف النفس من دونها الردى * وذاك النبى الهاشمى نخفيرها
محمد المبعوث للخلق رحمة * نبى الهدى هادى الورى ونذيرها
وشافعها فى الحشر عند الهها * ومنقذها من ناره ومجيرها
أتينا حماه فالتقانا برفده * نجائب وافى بالنجاة بشيرها
وانا لنرجو عودة نحو داره * اذا ما فروض الحج تمت أمورها
فليس تمام الحج الا وقوفنا * عليه نرى آثاره ونزورها
عليه سلام الله ما هبت الصبا * وما عاقبت ريح الجنوب بدورها

وقال هبة الله بن البارزى الحموى المتوفى سنة ٧٣٨ وهو شيخ ابن الوردى

أيا سيد الرسل الكرام ومن غدت * له معجزات ما التعدادها حصر
سماء المعالى أنت والله بدرها * وسائر رسل الله أنجمها الزهر
جميع الورى يوم القيامة مالهم * من الانبياء غوث سواك ولا ذخر

(الحكاية الثانية عشرة)

وقال فى المنن أيضا قد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه فى كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد أنه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ فى الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت وكان فى حياته رجلا أبيض فقلت له فما الذى سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب الى الرفض

(الحكاية الثالثة عشرة)

قال العلامة ابن حجر المكى فى الزواجر بعد ثنائه على الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ولقد شوهد على سابيهم قبائح تدل على خبث بواطنهم وشدة عقابهم منها ما حكاه الكمال بن العديم فى تاريخ حلب قال لما مات ابن منير خرج جماعة من شبان حلب يتفرجون فقال بعضهم لبعض قد سمعنا أنه لا يموت أحد ممن كان يسب أبا بكر وعمر الا ويمسخه الله فى قبره خنزيرا ولا شك ان ابن منير كان يسبهما فاجمعوا أمرهم على المضى الى قبره فمضوا ونبشوه فوجدوا

وفى ذلك اليوم المهول برى الورى * مقامك لازيدهنالك ولاعمرو
فكن ذخر نفسى عند فرقة ذاتها * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
ولا تخلنى فى ميتة من كلاءة * يزول بها رعبى اذا ضمنى القبر
وكن لى ملاذا حين أحشر ذاهلا * وأبهت لاعرف لدى ولا نكر
فقد قل مالى من جميل فعلته * وقد كثرت منى القبائح والاصر
تحملت أعباء السباسب طالبا * رضا الله فى يوم يكون لك الامر
أحاشيك أن آتى وأرجع يائسا * وكفى بما جئت أطلبه صفر
عليك سلام ماسها عنك غافل * ومازان لفظ الذاكرين لك الذكر

وقال الامام عمر بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩

ياخاتم الانبياء قد كان مفتقرا * الى قدومك أهل النفع والضرر
فكن شفيعى وذخرى فى المعاد اذا * أقبلت من حفرتى اقبال مفتقر
ولا تكلنى الى قول ولا عمل * ولا الى وزن أعمال فلست برى
مولاى جسمى ضعيف عن لهيب لظى * فاعطف على كسرتى ياجابر منكسر
وأرتجى بك من ذى العرش عافية * فى الآل والحال والعلياء والعمر
عليك من صلوات الله أفضلها * ماح برق وناح الورق فى السحر

وقال جمال الدين بن نباتة المصرى

اليك رسول الله مدت مطالبى * على أنها أضحت على الفوز تقصر
خلقت شفيعا للانام مشفعا * فرجوالك فى الدارين أجدى وأجدر
ولى حالة دنيا وأخرى أراهما * يمران بى فى عيشة تتمرر
وها أنا قد أبلغت عذرى قاصدا * وأيقنت أن النجح لايتعذر
بجاهك عند الله أقبلت لائذا * فكبرت حاجاتى وجاهك أكبر
عليك صلاة الله فى كل منزل * تعبر عن سر الجنان وتعبر

وقال لسان الدين بن الخطيب الاندلسى

ياسيد الارسال ظهرى موقر * فعسى تخف بجاهكم أوقاره
ليس الصغار وقد تعاظم وزره * والعفو تصغر عنده أوزاره
وأتى اليك يفر منه فماله * الا حماك وقصده وفراره
فامنن على وكن شفيعى والتفت * مستنصرا بجلالك استنصاره
صلى عليك الله ماحيا الحيا * روض الربى وترغت أطياره

وقال سيدى محمد البكرى الكبير المصرى نقلتها من سعادة الدارين وليست فى المجموعة

رب ياعالم السرائر يامن * هو لاغيره اللطيف الخبير
أدرك ادرك عبدا ذليلا حقيرا * مستجيرا وماسواك المجير
رب انى كما ترى فى انكسارى * أنت جبرى وأنت نعم النصير
حاش لله أن أضام وانى * بك مما أخافه أستجير
آه أواه يا الهى وحسبى * وملاذى من لى سواك نصير
ان تكن شدتى لذنب فكم لى * من ذنوب وأنت رب غفور
أنا فى شدة ففرج ففرج * أنا فى همها ذليل أسير
قد توسلت بالنبى وحسبى * أنه المصطفى البشير النذير

صورته صورة خنزير ووجهه منحرف عن جهة القبلة الى جهة أخرى فاخرجوه على شفير قبره ليشاهده الناس ثم بدا لهم فاحرقوه بالنار وأعادوه فى قبره وردوا عليه التراب وانصرفوا (الحكاية الرابعة عشرة) قال الامام ابن حجر فى الزواجر أيضا قال الكمال ابن العديم أيضا وأخبرنى أبو العباس بن عبد الواحد عن الشيخ الصالح عمر الرغيبى قال كنت مجاورا بالمدينة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام فخرجت يوم عاشوراء الذى يجتمع فيه الامامية فى قبة العباس وقد اجتمعوا فى القبة قال فوقفت أنا على باب القبة وقلت أريد فى محبة أبى بكر الصديق شيأ قال فخرج الى شيخ منهم وقال اجلس حتى نفرغ ونعطيك فجلست حتى فرغوا ثم خرج الى ذلك الرجل وأخذ بيدى ومضى بى الى داره وأدخلنى الدار وأغلق الباب ورائى وسلط على عبدين فكتفانى وأوجعانى ضربا ثم أمرهما بقطع لسانى فقطعاه ثم أمرهما فخليا كتافى وقال اخرج الى الذى طلبت فى محبته ليرد عليك لسانك قال فخرجت من عنده الى الحجرة الشريفة النبوية وأنا أبكى من شدة الوجع والالم وقلت فى نفسى يارسول الله قد تعلم ما أصابنى فى

فعليه يارب صـــل وسلم * ما أميطت غياهب وستور

وقال جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه

آه لولا الجناح منى كسير * كنت فى الحال للحجاز أطير
وبقيني باحد حبر كسرى * كل كسر باحد مجبور
سيد الخلق صفوة الحق شمس الـ ـفلق أفق الهدى البشير النذير
من يكن زاعما بدين ودنيا * غنية عنه إننى لفقير
سيدى يا أبا البتول أغثنى * أنت أدرى بما حواه الضمير
أأرجى معاشرا فيهم الـ ـأرواح موتى لها الجسوم قبور
وأعز الانام أنت لدى الله تعالى وهو السميع البصير
ان ربى لما يشاء لطيـــف * وعلى ما يشاء ربى قدير
بك أدعوه أن ييسر عسرى * فعليه تيسير عسرى يسير
أنت نعم العبد الكريم عليه * وهو نعم المولى ونعم النصير

(قافية الزاى)

قال الامام الصرصرى

ياخاتم الرسل الكرام ومن به * حل النبوة زانها التطريز
أنت المصفى من قبائل هاشم * بك أصبحت للمكرمات تحوز
أنت المخصص بالشفاعة للورى * طرا وأنت على الصراط مجيز
بك أستجير وأستغيث وأرتجى * أنى بجاهك فى المعاد أفوز

وقال الامام الوترى

زمانى رمانى بالذنوب فها أنا * لجاهك ياخير الخلائق أعوز
زهقت بذلاتى وأغرقت فى الخطا * فخذ بيدى أنت الشفيع المعزز

(قافية الصاد)

وقال محمد بن العفيف التلمسانى المشهور بالشاب الظريف المتوفى سنة ٦٨٨

وقالوا غدا نأتى ديار محمـــد * فقلت لهم هذا الذى عنه أقلص
أنيخوا فما بالركوب وانما * على الرأس نمشى أو على العين نشخص
أليس الذى نرجو شفاعته غدا * وباشفع تشفع وادع تسمع يخصص
أليس الذى لولاه لم ينج مذنب * ولا كان من نار الجحيم يخلص
فياخاتم الرسل الكرام ومن به * لنا من مهولات الذنوب تخلص
أغثنا أجرنا من ذنوب تعاظمت * فانت شفيع للورى ومخلص
ومالى من وجه ولا من وسيلة * سوى أن قلبى فى المحبة مخلص
اذا صح منك القرب ياخير مرسل * على أى شئ بعد ذلك أحرص
وليس يخاف الضيم من كنت كهفه * فعن أى شئ غير جاهك يغمص
عليك صلاة يشمل الآل عرفها * والجملة الاصحاب منها تخصص

(قافية الطاء)

وقال أبو الحسن على بن الجياب الانصارى الاندلسى

أهزلا وقد حدت بك اللمة الشمطا * وأمنا وقد ساورتها حية رقطا
أغرك طول العمر فى غير طائل * وسرك أن الموت فى سيره أبطا

محبة أبى بكر فان كان صاحبك حقا فاحب أن يرجع الى لسانى وبت فى الحجرة فلقا من شدة الالم فاخذتنى سنة من النوم فرأيت فى منامى أن لسانى قد عاد الى حاله كما كان فاستيقظت فوجدته فى فمى صحيحا كما كان وأنا أتكلم فقلت الحمد لله الذى رد على لسانى قال فازددت محبة فى أبى بكر رضى الله عنه فلما كان العام الثانى فى يوم عاشوراء اجتمعوا على عادتهم فخرجت الى باب القبة وقلت أريد فى محبة أبى بكر الصديق دينارا فقام الى شاب من الحاضرين وقال لى اجلس حتى نفرغ فجلست فلما فرغوا خرج الى ذلك الشاب وأخذ بيدى ومضى بى الى تلك الدار فادخلنى ووضع بين يدى طعاما فاكلنا فلما فرغنا قام الشاب وفتح بابا على بيت فى داره وجعل يبكى فقمت لانظر سبب بكائه فرأيت فى البيت قردا مربوطا فسألته عن قصته فازداد بكاؤه فسكنته حتى سكن فقلت بالله أخبرنى عن حالك فقال ان حلفت لى أن لا تخبر أحدا من أهل المدينة أخبرتك فحلفت له فقال اعلم أنه أتانا عام أول رجل وطلب فى محبة أبى بكر رضى الله عنه شيأ فى قبة العباس يوم عاشوراء فقام له أبى وكان من كبار الامامية والشيعة وقال له اجلس

تأهب فقد وافاك شيبك منذرا * وها هو في فوديك أحرفه خطا
ومالك الا السيد الشافع الذي * له فضل جاه كلما ارتضى يعطى
محبته شرط القبول فمن خلت * صحيفته منها فقد زاغ واشتطا
به الحق وضاح به الافك زاهق * به الفوز مرجو به الذنب قد حطا
هو الملجأ الاحمى هو المؤمل الذي * به في غد يستشفع المذنب الخطا
لقد مازجت روحي محبته التي * بقلبي خطت قبل أن أعرف الخطا

وقال علاء الدين بن مليك الحموي

فيا سيد الكونين أنت وسيلتي * الى الله أني ذلك الرجل الخطا
فقد ضاع عمري وانقضى زمن الصبا * ولم أتعظ جهلا بلى الشيمطا
ولكن بك الغفران أرجو تكرما * اذا ضبطت أعمال أهل الشقاء بطا
عليك سلام الله ما سمع وابل * من المزن وانهلت سحائبه سقطا

(قافية العين)

وقال الامام البرعي مدحتك يا رسول الله فخرا * وتشريفا ولم أكن البديعا
وأنت أحق من يرجى نصيرا * لنائبة ومن يدعى سميعا
أيا مولاي ضاع العمر جهلا * ولست أرى لنائبتي رجوعا
فخذ بيدي وجد بالعفو يا من * اذا نادته لبى سريعا
رجونا جاه وجهك في ذنوب * تقال تعجزا الجلد الضليعا
وما قدر الذنوب وأنت نور * جعلت لكل ذي ذنب شفيعا
وكيف يضيق ذرعك عن مريح * ندالك الجم والجاه الوسيعا
عليك صلاة ربك ما توالت * نجوم الجو تنتظر الطلوعا

وقال الشهاب محمود الحلبي

بالله يا حادي الركائب معجزة * قف بالمطي ولو كنعسة هاجع
لابث أشواقي وأكتب قصتي * أسفا بدمع من جفوني هامع
وعسى أقوم ببابه بحجرة أحمد * قبل الوداع مقام عبد خاضع
وأقول يا خير الورى أرف النوى * وبدون نيل رضاك لست بقانع
أنا عبدك الجاني الذي لم أخش من * ذنبي العظيم وجاه مثلك شافعي
أنت الكريم وليس سعي مقصر * في سعيه عند الكريم بضائع
لا تسأل العرب الكرام نزيلهم * عما جناه ولو أتى بفظائع
هاجرت بل تاجرت فيك بهجتي * شوقا وحبك كان جل بضائعي
فاملأ رحالي بالنوال لانثني * مستغنيا عن بازل أو مانع
ان لم تكن لشديد فقري رافعا * عند الاله فمالك من رافع
وافيت بابك حين ضاق بزلتي * ذرعي وخابت بالذنوب ذرائعي
أيضيق عن ذنبي وان ضاق الفضا * عفوه حسي هذا النوال الواسع
يا سيدي ووسيلتي أنا خائف * من هول يوم ماله من رافع
ان لم تغثني بالشفاعة في غد * ألفيتني لشقائي غير مدافع
مولاي زودني فاني راحل * لضرورة قامت مقام موانع
سفري بعيد والذنوب كثيرة * وسوى رضاك علي ليس بنافع

حتى نفرغ فلما فرغوا أتى به هذه الدار وسلط عليه عبدين فضرباه وأمر بقطع لسانه فقطع وأخرجه فمضى لسبيله ولم نعرف له خبرا فلما كان من الليل وغنا صرخ أبي صرخة عظيمة استيقظنا من شدة صرخته فوجدناه قد مسخه الله قردا ففزعنا منه وأدخلناه هذا البيت وربطناه وأظهرنا للناس موته وها أنا أبكي عليه بكرة وعشيا فقلت له اذا رأيت الذي قطع أبوك لسانه تعرفه قال لا والله قلت أنا هو والله أنا الذي قطع أبوك لساني وقصصت عليه القصة قال فاكب علي وقبل رأسي ويدي ثم أعطاني ثوبا ودينارا وسألني كيف رد الله على لساني فاخبرته وانصرفت

(الحكاية الخامسة عشرة)

قال الامام شهاب الدين أبو العباس أحمد الشرجي الزبيدي صاحب مختصر البخاري المتوفى سنة ٨٩٣ في كتابه طبقات الخواص أهل الصدق والاختصاص من أولياء اليمن في ترجمة أبي الخطاب عمر بن المبارك الجعفي كان المذكور فقيها عالما واعظا صالحا مشهورا كبير القدر عند الناس وكانت له كرامات ظاهرة من ذلك أنه حج في بعض السنين وزار النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام في

يا أكرم الكرماء ها أنا واقف * برجاه منشرح وخشية ضارع
أرجو وأخشى غير أنى واثق * بندى يديك وثوق راج قاطع
صلى عليك الله ما هبت صبا * وهفت غصون بالحمام السا جع

وقال الشهاب محمود أيضا

يا خالقى فحققه كن لى اذا * ضاق الخناق بنا وهال المطلع
واجعله لى يوم القيامة شافعا * ليكون لى بين الجنان مو يضع
فبه اليك توسلى وتوصلى * وعطاك أعظم من خطاى وأوسع

وقال سيدى محمد البكرى الكبير المصرى

تسافر وجهتى فى كل أرض * لعلى أن أرى فيها شفيعا
فلا تلقى سوى المختار طه * يفرج كربتى عنى سريعا

وقال فتح الله بن النحاس

يارب بالنور الذى * ضاءت بطلعته المطالع
الرحمة العظمى اذا * نزلت برضعها المراضع
و بصاحبيه مصاجعيه * كلاهما خير المضاجع
فهم الثلاثة ما الخبـ * ـواهم سوى الرضوان رابع
فبنور وجهك أستجيـ * ـر فانه للخير جامع
انظر الى بحسن خا * تمة لافعال فظائع
واسمح بعفوك ثقل أو * زارى وخذ بيدى وسارع
بحياة صفوتك الذى * لك ساجد فى القبر راكع
أفديه قبرا لم يزل * نور النبوة منه ساطع
يارب بابك بابه * ورجاى فيك وفيه طامع
طورا أنادى رب رب * وتارة ياخير شافع
أنظر لواقعتى وكن * سندى فانى جئت فازع
يامنبع الجود الذى * من راحتيه الماء نابع
هذى ليالى العيد بصـ * ـطنع الكرام بها الصنائع
الذنب يغفر والجنا * ح يراش والاحسان واسع
أنا فى حماك وأنت با * ب الله ليس عليه دافع

وقال سيدى العارف بالله الشيخ عبد الغنى النابلسى رحمه الله تعالى وليست فى المجموعة

ألا يارسول الله يا أشرف الورى * ومن ليس فى العلياء من ينازع
ويا غوثنا فى كل ضيق وشدة * ويامن لنا يوم القيامة شافع
ويا ملجئى يا مقصدى ياوسيلتى * ويا سندى ياسيدى أنت نافع
اذا كنت لى فى كل أمر ملاحظا * فما أنا معتوب ولا أنا ضائع
تجلى بك الرحمن فى كل مظهر * علينا فتبوء كما أنت تابع
لانك نور كنت من نور ربنا * ظهرت لنا والكل منك بدائع
عليك صلاة الله ثم سلامه * بغير انقطاع لم يزل يتتابع

وقال جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه

تذكر من طيبة أربعا * فاذرى البكا أربعا أربعا

المسجد الشريف النبوى
بقصيدة مدح بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه أبا بكر وعمر
رضى الله عنهما فلما فرغ
قام اليه رجل من أهل
المدينة من الرافضة وذهب
به الى منزله ليكرمه فلما
دخل به الى المنزل أغلق
دونه عدة أبواب ثم تركه
فى موضع ثم جاء اليه بسيف
مسلول وقال له اختر اما
أن تخرج لى لسانك الذى
مدحت به الفاعلين
الصانعين أقطعه واما أن
أقطع رأسك فأخرج اليه
لسانه فقطع طرفه وناوله
اياه وقال له هذه جائزتك
على مدح الفاعلين
الصانعين فاخذ طرف
لسانه فى يده وخرج الى
الضريح الشريف وشكا
حاله لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وتضرع بين
يديه ثم نام هنالك وكان ذلك
ليلا فرأى النبى صلى الله
عليه وسلم فى منامه وقد
أقبل اليه ومعه الشيخان
أبو بكر وعمر رضى الله
عنهما فوقف النبى صلى
الله عليه وسلم على رأسه
وقال يا أبا بكر أعد لهذا
لسانه فاخذ أبو بكر رضى
الله عنه القطعة من يده
ووضعها على موضع القطع
وقال التئمى بحول الله
وقوته فعادت كما كانت قال
ثم مسح رسول الله صلى
الله عليه وسلم على رأسى

دعانى فابطأت شوقى لها * وكان بودى أن أسرعا
ولولا قيودى من النائبات * لكنت لها عبدها الطيعا
فيا برق بالله ان جئتها * وطفت بها مربعا مربعا
فدونك فاسجد على تربها * ويمم بها المنزل الارفعا
وبلغ سلامى رسول الهدى * محمدا السيد الاروعا
وقل يا أعز الورى بائس * رجاك لدين ودنيا معا
فكن شافعا فيهما للاله * بان يمنحه الاصلح الانفعا
وانى لأعلمه حاضرا * يرانى وأدعوله مسمعا
ولكنه الشمس شمس الهدى * وطيبة أضحت له مطلعا

(قافية الفاء)

قال سيدى أبو مدين المغربى رضى الله عنه

ياخير مبعوث وأكرم شافع * كن منقذى من هول يوم مرجفى
صلى عليك الله ياخير الورى * مالاح برق فى السماء وماخفى

وقال الشيخ أحمد العرومى المغربى

أيا أكرم الارسال يا أشرف الورى * ومن مثله فى القبل والبعد لايلفى
بعثت غياثا للانام ورحمة * فمثلك لا يلفى أماما ولاخلفا
فكن شافعى يا أكرم الخلق انى * لجأت باوزارى الى ظلك الاضفى
عليك صلاة الله مالاح بارق * بافق وما أرخى رواق الدجى سجفا

(قافية القاف)

قال الامام الصرصرى

يامن له من منقبات العلا * وفى البرايا نسب معرق
مسنى الضر ومالى سوى * جاهك أسباب بها أعلق
كن لى مجيرا من زمان به * قوارع أسهمها ترشق
واسأل لى الرحمن روحا اذا * ضم عظامى برزخ ضيق

وقال الامام الصرصرى أيضا

يامن خصائصه لم يؤتهـا أحد * وفيه مافى الكرام الزهر مفترق
يامن اذا نالنى ضيم وضقت به * ذرعا فقلبى به فى كشفه يثق
لم يبق ذا الوقت من قلبى سوى رمق * فامنن على بما يحييه الرمق
فانى فى زمان أهله شيع * ودالتقى به لوضمه نفق
فلا تذرنى نهبا للخطوب به * فانتى بك بعد الله أعتلق

وقال عبد العزيز بن على الغرناطى

ياسيد الارسال غير مدافع * وأجلهم سبقا واز هم أعنقوا
يا لفقر جئتك موئلى لا بالغنى * فالذل والاذعان عندك ينفق
فاجبر كسير جرائر وجرائم * فالقلب من عظم الخطايا يفلق
أرجوك ياغوث الانام فلا تدع * باب الرضا دونى يسدو يغلق
حاشاك تطرد من أتاك مؤملا * فلأنت لى مننى أحن وأرفق
ومحبتى تقضى بانك منقذى * مما أخاف فما بغيرك أعلق

وبعض جسدى ثم صاحباه كذلك ودعوانى قال فاستيقظت كان لم يكن بى شئ وهذه كرامة مشهورة مستفاضة بين الناس للفقيه المذكور ثم رجع الى اليمن فلما كانت السنة الثانية حج أيضا وزار النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام بقصيدة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه كما فعل فى السنة الاولى فلما فرغ قام اليه شاب جميل الصورة وقال له أحب أن تذهب معى أتبرك بك هذه الليلة فذهب به حتى أتى البيت الذى لا ينكره قال فنفرت منه نفسى ثم دخلت متوكلا على الله تعالى فلما صرت فى وسط البيت وجدت قردا مربوطا هنالك فلما رآنى جعل يشب ويريد أن يبطش بى فزجره الشاب عنى ودخل بى الى موضع بعيد عنه وجاءنى بطعام فاكلت أنا وهو فلما فرغنا قال لى يا فقيه هل تعرف هذه الدار قلت نعم قال فهل عرفت هذا القرد المربوط قلت لا فقال هذا الشيخ الذى قطع لسانك وأنا ولده وكان من أمره أنه نام تلك الليلة بعد أن قطع لسانك فلم يستيقظ الا وهو يصيح صياح القرود فاسرجنا البيت ورأيناه واذا به قد صار قردا فربطناه كما رأيت وقد تبنا جميعا عن مذهبه ومعتقده ونحن

فعليك يا أسنى الوجود تحية * من طيب نفحتها البسيطة تعبق

وقال عبد الحليم جلبي الدمشقي الشهير باللوجي

أكرم الرسل والورى جد لعبد * ضره من ذنوبه الاشفاق
قد غدا مستريا من الذنب لكن * حاله في طاعاته الاملاق
أسرته أيدي الهوى فعساه * بك يغدو لرقه اعتاق
قد رجونا عظيم جاهك في نيـ * ـل الرضا يوم تشخص الاحداق
فتشفع لنا بكشف خطوب * أوهنت صبرنا وضاق النطاق
أنت أدرى بالحال أنعم بما فيـ * ـه صلاح الشؤن ثم الوفاق
فصلاة الاله تترى على منـ * ـوالك ما عن للصباح انفلاق

(قافية الكاف)

وقال الامام كمال الدين بن الزملكاني الشافعي المتوفى سنة ٧٢٧ وهو معاصر لابن تيمية والف كتابا في الرد عليه في مسألة الزيارة والاستغاثة

يا صاحب الجاه عند الله خالقه * ما رد جاهك الاكل أفاك
أنت الوجيه على رغم العدا أبدا * أنت الشفيع لفتك ونساك
يا فرقة الزيغ لا لقيت صالحة * ولا شفى الله يوما قلب مرضاك
ولا حظيت بجاه المصطفى أبدا * ومن أعانك في الدنيا ووالاك
يا أفضل الرسل يا مولى الانام ويا * خير الخلائق من انس وأملاك
ها قد قصدتك أشكو بعض ما صنعت * بي الذنوب وهذا ملجأ الشاكي
قد قيدتني ذنوبي عن بلوغ مدى * قصدي الى الفوز منها فهي أشراكي
فاستغفر الله لي واسأله عصمته * فيما بقي وغنى من غير امساك
عليك من ربك الله الصلاة كما * منا عليك السلام الطيب الزاكي

(قافية اللام)

قال جمال الدين بن نباتة المصري

يا خاتم الرسل لي في المذنبين غدا * على شفاعتك الغراء تعويل
وأنت أكرم من طاف الرجا وسعى * الى حماه فكان القصد والسول
صلى عليك الذي أعطاك منزلة * شفيعها في مقام الحشر مقبول
أنت الملاذ لنا دنيا وآخرة * فباب قصدك في الدارين مقبول

وقال الشيخ القلقشندي المصري والد شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي الشافعي المتوفى سنة ٨٢١

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * أنت المراد وأنت القصد والسول
أنت الذي لم يخف في الناس قاصده * وليس عندك تسويف وتسويل
قصدت جاهك لا أرجو سواك ولي * في باب عزك تردید وتطفیل
أنفقت عمري في لهو وفي لعب * وليس لي غير هذا الجاه تحصيل
وليس لي عمل أرجو النجاة به * والعفو عند رسول الله مأمول
ولن يضيق رسول الله جاهك بي * فانه لجميع الخلق مبذول

وقال القاضي محمد بهاء الدين الباعوني الدمشقي

يا رب اني من الزلات في وجل * وانني في حبال الذنب محبول
يا رب بالمصطفى جدلي بنيل مني * من المتاب عسى أن يحصل السول

نجب الشيخين رضي الله عنهما قال فعجبت من ذلك وخرجت من عنده ثم رجع الفقيه المذكور الى اليمن وتوفي فيها في بلدة حصي رحمه الله تعالى ولم يذكر تاريخ وفاته

(الحكاية السادسة عشرة)

قال الامام اليافعي في كتابه نشر المحاسن روى بصحيح الاسناد واشتهر في آفاق البلاد عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى المعروف بابن الزغب اليمني رضي الله تعالى عنه أنه كان يكرر الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا من أقصى اليمن ويمدح النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله تعالى عنهما بقصيدة عند قدومه الى المدينة الشريفة ينشدها تجاه الضريح الطيب الطاهر فلما فرغ من بعض زياراته من انشاد قصيدته في مدحهم جاءه بعض الرافضة والتمس منه أن يمشي معه الى بيته على جهة الايهام لارادة الضيافة والاكرام فمشى معه فلما صار في داره أخرج له عبدين فلزماه حتى قطع لسانه ثم أعطاه اياه وقال له اذهب به الى الذين مدحتهما ليرداه الك مكانه فاخذ لسانه بيده وخرج متوجها الى سيد الوجهاء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم حتى وقف قريبا من الضريح الشريف تجاه وجه الوجيه الكريم

فانه عند مولانا وسيلتنا * لنابه فى خطوب الدهر توسيل

وقال العارف بالله الشيخ حسين الجبانى مفتى بلده وليست فى المجموعة

يارجعة الله فى الدارين كنت غنى * لهمن الله اكرام وتبجيل
ياخير من يعم العافون ساحته * فعمهم بندى مافيه تقليل
ياخير مولى عن الجانى المعى عفا * وطاب من طيبه العرب البهاليل
ياأكرم الخلق يامن جود راحته * عم الانام فما يحصون والنيل
عطفا رسول الرضى للعبد مكرمة * وامنن بقرب فما للعبد تمهيل
ماثم للعبد ملجا غير سيده * وماله فى سوى عليائك تأميل
أنت العياذ الملاذ المستجار به * فليس الا اليك الامر موكول

وقد تقدم جملة أبيات فى هذا الشان من قصيدتى سعادة المعاد فى معارضة بانت سعاد ذكرتها فى مقدمة هذا الكتاب لمناسبة اقتضت ذلك هنالك

وقال الامام الابوصيرى

واذا تعسرت الامور فانتى * راج لها بمحمد تسهيلا
يارب هبنا للنبى وهب لنا * ماسولته نفوسنا تسويلا
واستر علينا ماعلمت فلم يطق * منا مرؤ بخطيئة تخجيلا
واعطف على البشر الضعيف اذا رأى * هول المعاد فاظهر التهويلا
لتنال من ظمأ القيامة نفسه * رياومن حر السعير مقيلا
فاجعل لنا اللهم جاه محمد * فرطا تبلغنا به المأمولا
واصرف به عنا عذاب جهنم * كرما وكف ضرامها المشعولا
واجعل صلاتك دمة منهلة * لم تلف دون ضريحه تهليلا

وقال الامام أبو محمد عبد الله بن أبى زكريا الشقراطيسى المغربى المتوفى سنة ٤٩٦

ياصفوة الله قد واصلت فيك صفا * صفو الوداد بلا شوب ولا دخل
ألست أكرم من يمشى على قدم * من البرية فوق السهل والجبل
وأزلف الخلق عند الله منزلة * اذ قيل فى مشهد الاشهاد والرسل
قم يا محمد فاشفع فى العباد وقل * يسمع وسل تعط واشفع تأذ وسل

وقال الامام البرعى

ياخير من دفنت فى الترب أعظمه * فطاب من طيبهن السهل والجبل
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه الهدى والندى والعلم والعمل
أنت الحبيب الذى ترجى شفاعته * عند الصراط اذا ماضاقت الحيل
نرجو شفاعتك العظمى لمذنبنا * بجاه وجهك عنا يغفر الزلل
ياسيدى يارسول الله خذ بيدى * فى كل حادثة تالى بها تقبل

وقال الامام الصرصرى

فيا خير من حنت اليه نجيبة * ويمم مغناه نجيب وأرقلا
وأمنع من أوى طريدا مشردا * وأكرم من أعطى العفاة فاجزلا
مدحتك أبغى جاهك الاعظم الذى * سيظفر من أضحى به متوسلا
فكن لى جارا فى حياتى ومسعدا * على فتن تلقى الحليم مزلزلا
لئن كنت من نفسى وسوء اجترامها * أروح وأغدو بالجرائم مثقلا

الرؤف بالمؤمنين الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم فشكا وبكى فلما كان تلك الليلة رآه صلى الله عليه وسلم فى النوم وعنده صاحباه رضى الله تعالى عنهما وقد علاهم من الكآبة والحزن مالا يعلمه الا الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم ماشاء الله أن يقول فى حق قاطع اللسان المذكور ثم أدنى الشيخ اليه وأخذ لسانه بيده المباركة الكريمة ورده مكانه فانتبه ووجد لسانه فى مكانه صحيحا فسافر الى بلاده ثم عاد للحج وللزيارة فمدح النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضى الله تعالى عنهما على عادته فلما فرغ من المدح أتاه انسان وطلب منه أن يذهب معه الى بيته فذهب معه فجاء به الى الدار التى لا ينكر وقال له ادخل فدخل واثقا بالله سبحانه ومتوكلا عليه فاكرمه ذلك الانسان وبالغ فى الاكرام فلما فرغ من أكل الطعام جاء به الى مكان فى داره واذ فيه قرد فقال له أتعرف هذا قال لا فقال هذا الذى قطع لسانك مسخه الله عز وجل الى ماترى وأنا والده انتهى كلامه قال الامام اليافعى بعده قلت والدار التى قطع لسانه فيها معروفة بدار القاشانى رقدت ليلة فى دكة بجنبها على قصد

فما أملى من حسن عفوك آيس * وما خاب ذو قصد رجاك وأملا
عليك سلام الله يبقى على المدى * بقاء نعيم الخلد لن يتزيلا

وقال الامام الصرصرى أيضا

ياحبيب الرحمن أنت المرجى * والوجيه المشفع المأمول
قد قصدناك فى حوائج فاسأل * ربك اليسر فهو نعم الوكيل

وقال الامام الصرصرى أيضا

يارسول الله يامن مدحه * فى القوافى أقوم الالفاظ قيلا
مسنى ضر عناء نابت * من ذنوب غادرت قلبى كليلا
أنامنها نائب مستغفر * فاسأل الرحمن لى صبرا جميلا

وقال الشهاب محمود الحلبى

هل ترى أسمع الحداة تنادينى مجيرا بشراك هذا النخيل
أى شئ بقيت تأمل هذى * طيبة قد بدت وهذا الرسول
هذه روضة الجنان وهذا * حرم لايضام فيه النزيل
فتأمل وابلغ مرامك والقصد فما بعد رامة مامول
وتشفع به فجاه مزايا * عظيم عند الجليل جليل
كل ذنب يخف ان راح والعب * به فوق جاهه محمول
أنا أرجو غدا ومالى رجاء * بعد ربى بغيره موصول
حاش لله أن يخيب رجاء * لامرئ والشفيع فيه الرسول
فعليه الصلاة ما كان للزهر طلوع فى أفقها وأفول

وقال الشهاب محمود أيضا

يارسول الاله جئتك حبا * لك والشوق لى اليك رسول
هل لصب سطا عليه هجير الهجر فى هذه الظلال مقيل
أنا مالى ذخر سوى جاهك الاضا * فى وظنى فى الفوز ظن جميل
أنت ذخرى دنيا وأخرى وقربى * منك سؤلى هناك والمأمول
كيف أظمى وثم كوثرك العذ * ب وأضحى وأنت ظلى الظليل
فعليك الصلاة مالاح برق * وتلا سارى السحاب الهطول

وقال الشهاب محمود أيضا

ياخاتم الرسل الكرا م ومبدأ الفضل الجزيل
هل لى الى ذاك الجنا * ب وسا كنيه من سبيل
يارب فاجعل حبه * زادى الى دار الحلول
فلقد عقدت بجاهه الـ * ـهداب من ظنى الجميل
ورجوت منه شفاعة * اذ خاننى عملى وقيلى
صلى عليه الله ما * بدت الفروع من الاصول
وسرى اليه الركب بحـ * ـتاب الحزون مع السهول

وقال الشهاب محمود أيضا

بجاه النبى المصطفى أتوسل * فمالى سواه فى الملمات موئل
ومن ذا الذى أرجو لادراك بغية * اليها به دون الورى أتوسل

الاستخفاء من المعارف والبعد من الامكنة المطروقة فرأيت على ذلك المكان غيرة ووجدت عنده ذعرة خلاف ما كنت أجد من الانس وحلاوة الخلوات فى المزابل والخرابات وخرج الى أهل تلك الدار وفى أيديهم شعل من النار فنظروا فى وجهى وقالوا نحن سلاطين البلاد ولا ندع أحدا يبيت عندنا حتى نعرفه فايش أنت قلت أنا فقير أو قلت أنا غريب فقالوا اردد عليك الاخير فأبيت أن أبيت هنالك وقمت الى مكان آخر فبت فيه ثم أعلمت أن تلك الدار هى الدار المذكورة وما كنت أعرف أنها هى ولا ان أحدا يسكنها من أمراء المدينة (الحكاية السابعة عشرة) قال الامام اليافعى فى كتابه نشر المحاسن أيضا ثبت بالاسناد أنه جاء جمع من الرافضة بقفتين مخيطتين الى مجلس الشيخ أستاذ الشيوخ الاكابر قطب الاولياء محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه وهو على الكرسى يتكلم على الناس فقالوا له قل لنا ما فى هاتين القفتين فنزل من الكرسى ووضع يده على احداهما وقال فى هذه صبى مقعد وأمر بفتحها ففتحت فاذا فيها صبى مقعد فامسك بيده وقال له

اذا نابني أمر ألم فليس لي * على غيره من ذا الانام معول
اذا قيل هذا يرتجى فضل جاهه * فجاه رسول الله أعلى وأفضل
ومن ذا الذي في الحشر والرسل قد جثت * من الخوف يرجى غيره ويؤمل
اذا ذل بالآمال غيري فانني * لغير رسول الله لا أتذلل
ومالي وقد كرمت وجهي بتربه * أبذله بالذل أو أتبذل

وقال الشهاب محمود أيضا

يا من وقفت ببابه مسجده وقد * قطعت الامن نداه وسائلي
سل من يجيب بلطفه المضطر في * أمري فانت لديه أكرم سائل

وقال سيدي بحر الصفا محمد وفا الشاذلي المصري المتوفى سنة ٧٦٠

اليك رسول الله أقبلت تائبا * بجاهك ارجو أن توبي يقبل
أتيتك ياذا الطول عبد مقصر * عساك على تقصيره تتطول
حبيبي شفيعي أنت لله شافعي * بقدرك السامي له أتوسل
عليك صلاة الله منه تواصلت * صلاة اتصال عنك لا تتنصل

وقال أبو عبد الله محمد الشراف الاندلسي

يا سيد الكونين فضلا به * قد سادفي الاولى ويوم المآل
يا سيد الرسل اصطفاه ويا * خاتمهم جعل المعنى الكمال
يا ملجأ الخلق ومنجاهم * اذا بهم ضاق انفساح المجال
يا من به نال المحب الرضى * ويا شفيعا في الذنوب الثقال
رجاك فينا يا نبي الهدى * فلم تزل رجاك ذات انهمال
رجاك في أوطاننا راعها * من لحظك الاحمى بعين ابتهال
رجاك في ساطاننا وآله * من نصرك الانضى بارضى نوال
رجاك في غربتنا كن لها * أنس افان العهد بالانس طال
رجاك في كربتنا حلها * منك يسر افهي رهن اعتقال
رجاك في عيلتنا أغنها * انا على رفدك طرا عيال
رجاك في قلتنا زكها * زكاة تكثير بحال ومال
صالت علينا بالوفور العدى * وهل على راجيك غوثا يصال
طالت بعدوا عتداد معا * وما على ذاك الحمى يستطال
خالت بانا لاغياث لنا * حاشا غياث الخلق مما يخال
وبالغنى اختالت وما ان لنا * في غيرا فياء غناك اختيال
فانت للخلق ملاذ الورى * والوزر الاحمى لدى ذي الجلال
صلى عليك الله نور الهدى * أزكى صلاة قورنت باتصال

وقال ابن جابر الاندلسي المتوفى سنة ٧٨٠ المدفون في البيره من أعمال حلب

فيا خير خلق الله جاهك ملجئي * وحبك ذخري في الحساب وموئلي
وكيف لقصدي أن يخيب وانني * بمدحتك الله العظيم توسلي
مدحتك حاشا أن تخيب مدائحي * فانت الذي ان يسئل الخير يبذل
عسى لحظة من حسن جاهك ينقضي * بها أملي يا من عليه معولي
ففي النفس حاجات اذا ما لحظتني * ستبلغني منهن كل مؤمل

قم فقام بعد وضع يده على الاخرى وقال في هذه صبي لاعاهة به وأمر بفتحها واذا فيها صبي فقام يمشي فامسك بناصيته وقال له اقعد فاقعد فتبا عن الرفض على يده رضي الله عنه

(الحكاية الثامنة عشرة)

قال الامام ابن حجر في الزواجر أيضا قال بعض الصالحين خرجت أنا وجماعة الى زيارة قبر على كرم الله وجهه فنزلنا على نقيب من نقباء الاشراف العلويين وكان له خادم يهودي يتولى أمر خدمته داخلا وخارجا وكان قد عرف بيننا وبينه رجل هاشمي صديق لي فاكرمنا ذلك النقيب وأحسن الينا فقال صديقي الهاشمي أيها النقيب ان أمورك كلها حسنة قد جمعت الشرف والمروءة والكرم الا أنا أنكرنا استخدامك لهذا اليهودي مع مخالفته لدينك ودين جدك فقال النقيب اني قد اشتريت غلمانا كثيرة وجواري فما رأيت أحدا منهم وافقني وما وجدت فيهم أمانة ونصحا مثل هذا اليهودي يقوم بأموري كلها ظاهرها وباطنها وفيه الامانة والكفاية فقال بعض الجماعة الحاضرين أيها النقيب فاذا كان بهذه الصفة فاعرض عليه الاسلام لعل الله أن يهديه بك فارسل اليه من دعاه

عسى أن يخف العفو ظهرى للسرى * فكيف نهوضى حيث ذنبى مثقلى
سأنجو بما أرجو من الكرم الذى * شملت به فى الناس كل مؤمل
وما أنت الا رحمة عمت الورى * ونور مبين قد جلا كل مجهل
عليك صلاة يشمل الآل عرفها * وأصحابك الاخيار أهل التفضل

وقال شمس الدين النواجى

يا خير من شرف الله الوجود به * وخصه بعظيم الذكر فى الازل
كن لى مجيرا اذا ما شب جرلطى * والناس من طول يوم العرض فى وجل
واشفع حنانيك فى فصل القضاء اذا * عم البلاء وقلت فى الورى حيلى
بحيث لا والد يغنى ولا ولد * ولا شفيع سوى المختار يشفع لى
مددت كف افتقارى أستغيث بمن * على شفاعته الغراء معتكلى
فاقبل دعائى وكفر بامتداحى ما * فرطت فى نظم أيام الصبا الاول
عليك أزكى صلاة والسلام من الله المهيمن فى الابكار والاصل

وقال سيدى محمد البكرى الكبير

ما أرسل الرحمن أو يرسل * من رحمة تصعد أو تنزل
فى ملكوت الله أو ملكه * من كل ما يختص أو يشمل
الا وطه المصطفى عبده * نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها * يعلم هذا كل من يعقل
فلذ به فى كل ما ترتجى * فانه المقصد والمأمل
وعذ به من كل ما تتقى * فانه الملجأ والمعقل
وحط أحمال الرجا عنده * فهو شفيع دائما يقبل
وناده ان أزمة أنشبت * أظفارها واستحكم المعضل
يا أكرم الخلق على ربه * وخير من فيهم به يسأل
قد مسنى الكرب وكم مرة * فرجت كربا بعضه يذهل
فبالذى خصك بين الورى * برتبة عنها العلا تنزل
عجل باذهاب الذى أشتكى * وان توقفت فمن أسأل
ولن ترى أعجز منى فما * لشدة أقوى ولا أحمل
وحيلتى ضاقت وصبرى انقضى * وليست أدرى ما الذى أفعل
وأنت باب الله أى امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل
صلى عليك الله ما صافحت * زهر الروابى نسمة شمأل
والآل والاصحاب ما غردت * ساجعة أملودها المخضل
مسلما ما فاح نشر الصبا * فضاع منه الند والمندل

وقال المحبى فى خلاصة الاثر فى ترجمة الامام الشيخ ابراهيم اللقانى قال فى شرحه على الجوهرة ليس للشدائد والغموم مما جربه المعتنون مثل التوسل به صلى الله عليه وسلم ومما جرب فى ذلك قصيدتى الملقبة بكشف الكروب بملاحاة الحبيب والتوسل بالمحبوب التى أنشأتها باشارة وردت على لسان الخاطر الرحمانى عند نزول بعض الملمات فانكشفت باذن خالق الارض والسموات وكاشف المهمات لا اله غيره ولا خير الا خيره نقلتها من سعادة الدارين وليست فى المجموعة وهى

يا أكرم الخلق قد ضاقت بى السبل * ودق عظمى وغابت عنى الحيل

لقاء وقال والله لقد عرفت لماذا دعوتونى فقال له بعض الجماعة أيها اليهودى ان هذا النقيب الذى أنت فى خدمته قد عرفت فضله ورياسته وشرفه وهو يحبك ويثنى عليك بالامانة وحسن الرعاية فقال اليهودى وأنا أيضا أحبه قلنا فلم لا تتبعه على دينه وتسلم فقال اليهود أيها الجماعة أنا أعتقد أن عزيرا نبى كريم وكذلك موسى عليهما الصلاة والسلام ولو علمت أن فى اليهود من يتهم زوجة نبى ويسب أباها ويسب أصحابه لما تبعت دينهم فاذا أسلمت أنا فمن أتبع قلنا تتبع هذا النقيب الذى أنت فى خدمته فقال اليهودى ما أرضى هذا النفسى قلنا ولم قال لان هذا النقيب يقول فى عائشة زوجة نبيه ما يقول ويسب أباها وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما فلا أرضى لنفسى أن أتبع دين محمد وأقذف أزواجه وأسب أصحابه فرأيت دينى الذى أنا عليه خيرا مما هو عليه فوجم النقيب ساعة ثم عرف صدق اليهودى فاطرق رأسه الى الارض ساعة وقال صدقت مد يدك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد تبت الى الله مما كنت أقول وأعتقده فقال اليهودى وأنا أيضا

ولم أجد من عزيز أستجير به * سوى حبيب به تستشفع الرسل
مشمر الساق يحمى من يلوذ به * يوم البلاء اذا مالم يكن بال
غوث المحاويج ان محل ألم بهم * كهف الضعاف اذا ماعمها الوجل
مؤمل البائس المتروك نصرته * مكرم حين يعلو سره الخجل
كنز الفقير وعز الجود من خضعت * له الملوك ومن نخب وبه الملل
من لليتامى ثمال يوم أزمتهم * وللارامل ستر سابغ خضل
ليث الكتائب يوم الحرب ان حميت * وطيسها واستحد البيض والاسل
من ترتجى فى مقام الهول نصرته * ومن به تكشف الغماء والعلل
محمد بن عبد الله ملجؤنا * يوم التنادى اذا ماعمنا الوهل
الفاتح الخاتم الميمون طائره * بحر العطاء وكنز نفعه شمل
الله أكبر جاء النصر وانكشفت * عنا الغموم وولى الضيق والمحل
بعزمة من رسول الله صادقة * وهمة يمتطيها الحازم البطل
أغث أغث سيد الكونين قد نزلت * بنا الرزايا وغاب الحل والاحل
ولاح شيبى وولى العمر منهزما * بعسكر الذنب لا يلوى به عجل
كن للمعنى مغيثا عند وحدته * وكن شفيعا له ان زلت النعل
فجملة القول انى مذنب وجل * وأنت غوث لمن ضاقت به السبل
صلى عليك الهى دائما أبدا * ما ان تعاقبت الضحواء والاصل
وآلك الغر والصحب الكرام ذوى الـ * ـفضل الجلى والسلام الطيب الحفل

وقال الشهاب أحمد المقرى صاحب نفح الطيب المتوفى سنة ١٠٤١

اليك أفر من زللى * فرار الخائف الوجل
وكان مزارقبرك بالـ * ـمدينة منتهى أملى
فقوى الله ما طمعت * له نفسى بلا خلل
فخذ بيدى غريق فى * بحار القول والعمل
وهب لى منك عارفة * تعرف ما تنكر لى
وتهدينى الى رشدى * وتمنعنى من الزلل
وتحملنى على سنن * يؤمننى من الوجل
فانت دليل من عميت * عليه مسالك السبل
وانك شافع بر * وموئل لائم الوهل
وانك خير مبتعث * وانك خاتم الرسل
فيا أزكى الورى شرفا * وشافعهم من العلل
ويا أندى الانام يدا * وأكرم ناصر وولى
ندا مقصر وجل * بثوب الفقر مشتمل
على جدواك معتمدى * فانقذنى من الدخل
وألحقنى بجنات * لدى درجاتها الأول
بصديق وفاروق * وعثمان الرضى وعلى
فانت ملاذ معتصم * وأنت عماد متكل
عليك صلاة ربك جل * فى الغدوات والأصل

أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وان كل دين غير دين الاسلام باطل فاسلم وحسن اسلامه وتاب النقيب مما كان عليه وحسنت توبته بتوفيق الله عز وجل وهدايته ونفعنا الله لمرضاته وهدانا لاقتفاء آثار نبيه وسنته صلى الله عليه وسلم انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم وانما أسلم النقيب المذكور لان سب عائشة رضى الله عنها بالفاحشة كفر اجماعا لان فيه تكذيبا للقرآن النازل ببراءتها مما نسبه اليها المنافقون وغيرهم وكذلك انكار صحبة أبيها كفر اجماعا أيضا لان فيه تكذيبا للقرآن أيضا قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقد أفتى غير واحد بقتل سب عائشة رضى الله عنها ومن ثم قال عبد الله الهمدانى كنت يوما بحضرة الحسن بن زيد الداعى بطبرستان وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوجه كل سنة الى بغداد عشرين ألف دينار تفرق على أولاد الصحابة رضوان الله عليهم فحضر عنده رجل فذكر عائشة رضى الله عنها بذكر قبيح من الفاحشة فقال الحسن لغلامه ياغلام قم فاضرب

وقال الشيخ عبد الرحيم الشعراني المتوفى سنة ١٠٤٨

ياسيد الرسل ومن جوده * لكل خلق الله مسترسل
أنت الذي خصك ربي بما * لم يحصه المزبر والمقول
وانني عبدك من جرمه * لفكر ذي اللب غدا يذهل
قد جئت أبغي توبة ينمحي * عني بها الوزر الذي يثقل
والستر في ديني وأهلي ومن * يحويه بيتي أو به ينزل
فانت باب الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

وقال الشيخ محمد سعدي العمري الدمشقي المتوفى سنة ١١٤٧

فعالي وان ساءت ظنوني جميلة * بمن هو في فعل الجميل جميل
وكيف وعندي للنبي علاقة * تحدثني ان الحبيب دخيل

وقال الشيخ عبد الرحمن البهلول الدمشقي المتوفى سنة ١١٦٣

ألا يا أجل الخلق مرجعة ويا * أتم الورى حسنا وأعظمهم صله
ويا من عليه الحق بالحق أنزل الكتاب ومن فيض الكمالات أنهله
ويا من تلوذ الكائنات بجاهه * لكشف ملمات وايضاح مشكله
أقلني مما فيه أمسيت واهنا * ونفسي بقيد الكرب أمست مكبله
وعجل بكشف الضر عمن لك التجي * لان الضنا قد هاض ظهري وأثقله
فانك عند الجود يا خير مرسل * لامرع من ريح الصبا وهي مرسله
عليك أفاض الله أسنى تحية * وأزكى صلاة بالسلام مكمله
وآلك والاصحاب مادام قاصد * حماك لامر ما تحققت مأمله

وقال الشهاب أحمد المنيني الدمشقي المتوفى سنة ١١٧٣

لذ بجاه الذي أجار الغزاله * وله بالبهاء تعنو الغزاله
لا ترد غير منهل من حماه * فأياديه بالندى هطاله

وقال السيد مصطفى العلواني نزيل دمشق المتوفى سنة ١١٩٣

يا نبيا جاء يرشدنا * للهدى اذ أوضح السبلا
يا رسولا مدحه أبدا * هو أولى ما به اشتغلا
يا كريما لم يجب أحدا * سأل الاحسان قط بلا
يا منيلا بره أبدا * لمن استجدى ومن سألا
قد مددت الكف ملتمسا * منك معروفا ومبتهلا
فاجر لي آخذا بيدي * وقل المرجو قد حصلا
وصلاة الله واصلة * لك ياغيث السما انهملا

وقال الشيخ محمد بن فرج السبتي المغربي

أخير رسول جاء للحق هاديا * وقد درست سبل النجاة فلا سبل
وقفت بباب الجود ذي الكرم الذي * غمامته وطفا وعارضه وبل
ولي حاجة عنت اليك قضاؤها * عليك بفضل الله ياسيدي سهل
زيارة أرض طيب الله تربها * فما المسك مفضوض الختام لها شكل
هي البلدة الغراء طيبة التي * بها ديم الرحمى مدى الدهر تنهل
فمن حل مثوى أنت فيه مخيم * ويا طيب أقوام بطيبة قد حلوا

ضق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ الله هذا رجل طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون فاذا كانت عائشة رضي الله عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك هو الطيب الطاهر بل هو أطيب الخلق وأكرمهم على الله وهي الطيبة الطاهرة المبرأة من السب قم يا غلام فاضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه

(الحكاية التاسعة عشرة)

حكى الشيخ شرف الدين شعبان القرشي المصري في كتابه شفاء الاسقام في فضل الصلاة على خير الانام صلى الله عليه وسلم عن أبي علي القطان رحمه الله تعالى قال رأيت في منامي كأني دخلت جامع الشرقية بالكرخ فرأيت في المسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجلان لا أعرفهما فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت يا رسول الله أصلي عليك في اليوم والليلة كذا وكذا مرة وأمنع رد السلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم صل علي وتب

يكن آمنا من كل حزن وخيفة * ويعظم له أجر ويكرم له نزل
فما دخل عبدنا يخاف من الردى * وتشهد آيات الكتاب الذى نتلو
ولا فرق ما بين الجنان وبينها * لدى من له عقل من الناس أو نقل
فصلى عليك الله ما هبت الصبا * وما كان للمزن التى أعصرت هطل

وقال الشيخ فتح الله البيلونى الحلبى

يارسول الله انى واثق * بك لا أبغى بحال حولا
غير خاف عنك ما أخشى وما * أرتجيه فأنلنى الأملا
ثم كن لى يوم حشرى بالذى * يوجب الفوز وينفى الوجلا
يا ملاذى يا عياذى كم عنى * زال عنى بك فورا وانجلى
فعليك الله صلى وعلى الآ * ل والصحب الهداة النبلا

وقال أبو السرور بن نور الدين الشعراوى المصرى معاصر الشهاب المقرى

يا ضياء الوجود يا مظهر النو * ر اقتباسا من نوره ذاتك أسأل
يا مجلى الظلماء من كل كرب * ليس الا على سناك المعول
يا رسول الاله يا من يرجى * ويناديه عند الكروب ويسئل
* أنت باب الاله أى مريد * يترجى دخول بابك يقبل
سيد الرسل انتى فى عناه * ليس يخفى عليك بل ليس يجهل
أدرك ادرك يا مجيرى وأغثنى * واكشف الكرب سيدى وتفضل

وقال الشيخ محمد الجمالى الحلبى رحمه الله تعالى وليست فى المجموعة

اليك رسول الله قد جئت أرتجى * رضاك ومن ذا خار جودك أسئل
فمن على ضعف الجمالى رحمة * بنظرة عطف تبدل الحزن بالسهل

وقال جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه

أيا خير الأنام بكل خير * وخير خيارهم نسبا ونسلا
اذا جار الزمان على أناس * أتوك فعاد ذاك الجور عدلا
وان بخل الغمام بطل غيث * همت يمناك للعافين وبلا
لقد فقت الورى فى كل وصف * جميل وانفردت علا وعقلا
فلم يخلق لك الرحمن شبها * ولم يخلق لك الرحمن مثلا
ولست بحاجة للمدح لكن * لناجاج وليس سواك مولى
ولم تنفك للرحمن سيفا * وقد يستحسن السيف المحلى
ومهما كنت أنت فانت عبد * وعز الله مولانا وجلا

وقال جامعه الفقير يوسف النبهانى أيضا

فما كان بين الخلق مثل لاحد * وليس له فيمن يكون مثيل
وكل صنوف الفضل فى كل فاضل * بنسبة فضل قد حواه قليل
يحيل عليه المرسلون بحشرهم * وليس على غير الاله يحيل
فيحمل أثقال الخلائق وحده * لدى ربه ان الكريم حمول

(قافية الميم)

قال الامام الابوصيرى

يا أكرم الرسل مالى من ألوذ به * سواك عند حلول الحادث العمم

أصحابى فقلت يارسول الله أنا نائب على يديك لاعدت الى مثلها فقال لى صلوات الله وسلامه عليه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته

(الحكاية العشرون)

قال الامام السمهودى فى خلاصة الوفا فى أخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم نقل فى الرياض النضرة للمحب الطبرى خبر هارون ابن الشيخ عمر ابن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح عن أبيه وكان من الرجال الكبار قال قال لى شمس الدين صواب اللمطى شيخ خدام النبى صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقراء أخبرك بعجيبة كان لى صاحب يجلس عند الامير ويأتينى من خبره بما تمس حاجتى اليه فبينا أنا ذات يوم اذ جاءنى فقال أمر عظيم حدث اليوم جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للامير مالا كثيرا ليمكنهم من فتح الحجرة الشريفة واخراج أبى بكر وعمر رضى الله عنهما منها فاجابهم لذلك فلم ألبث ان جاء رسول الامير يدعونى فاجبته فقال ياصواب بدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا ولا تعترض عليهم فقلت سمعا وطاعة ولم أزل خلف الحجرة أبكى حتى صليت العشاء وغلقت الابواب

ولن يضيق رسول الله جاهك بي * اذا الكريم تحلى باسم منتقم
فان من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

وقال ابن معتوق المتوفى سنة ١٠٨٧

ياسيدي يارسول الله خذ بيدي * فقد تحملت عبأ فيه لم أقم
أستغفر الله مما قد جنيت على * نفسي وياخجلي منه ويا ندمي
ان لم تكن لي شفيعا في المعاد فمن * يجيرني من عذاب الله والنقم
مولاي دعوة محتاج لنصرتكم * يشكو اليكم أذى الأيام والازم
اني أعوذ بكم دنيا وآخرة * مما يسوء ومايقضي الى التهم
تبلى عظامي وفيها من مودتكم * هوى مقيم وشوق غير منصرم
ماذر كركم الا وألزمني * نثر الدموع ونظم المدح في كلمي
عليكم صلاة الله ماسكرت * أرواح أهل التقى في راح ذكرهم

وقال الامام الصرصري

يامن لآدم بان سابق فضله * وسمابه في الحشر ابراهيمه
يامن له الحوض الروي وشفاعته * يحجوبها دنس الاهاب أثيمه
وصلتك من رب السماء صلاته * وأتاك منه على المدى تسليمه
من يستجير بفضل جاهك لاذا * فمن الذي في العالمين يضيمه
فأجر مروعا من خطوب كيدها * يعيا به في ذا الزمان حليمه

وقال الامام الصرصري أيضا

ياسراجا للمهتدين منيرا * منقذا من عبادة الاصنام
دينك الحق ناسخ كل دين * مابدا الصبح عاقبا للظلام
ويريد الكفار محو سناه * دون ماحاولوه حد الحسام
فاعنا عليهم وأغثنا * غوث نصر على الطغاة اللئام
سل لنا الله ذا المعارج نصرا * دائرا فيهم بكأس الحمام
قل الهي ثبت نلوب رجال * عن حريم الاسلام أضحت تحامى
واقذف الرعب في قلوب عداهم * وارمهم بالشتات بعد التآم
زادك الله ألف ألف صلاة * تتوالى وألف ألف سلام

قال الامام الصرصري أيضا

يانبي الهدى عليك السلام * كلما عاقب الضياء الظلام
زادك الله رفعة وجلالا * وبهاء وعزة لاترام
قد قطعنا اليك فجا عميقا * بقلوب بهوى اليك أوام
تطلب الفضل منك ياخير هاد * فلديك الاحسان والانعام
منك بذل الذي وحسن قرى الضيف ومن جودك استفاد الكرام
أنت بالبشر والسماح ملىء * ولنا بالسرى اليك زمام
أنت نعم الشفيع في الموقف الاكبر ان طال بالانام المقام
فجدير ان لايخيب لديك اليوم راج شعاره الاسلام
ان يكن عاقنا القضاء وطالت * بالمطايا عن قصدك الايام
فلنا جيشة اليك ومنا * كل وقت يهدي اليك سلام

فاجرنا

فلم أنسب ان دق على الباب الذي هذا باب الامير أي وهو باب السلام ففتحت الباب فدخل أربعون رجلا أعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ماوصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني وقال ياسواب ألم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ماتقول قلت هو ذاك وقم فانظر هل ترى لهم أثرا فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان بقطع رأسك قال الطبري فكيتها لمن أثق بحديثه فقال وأنا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ أبي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين سواب يحكي هذه الحكاية سمعتها من فيه اه قال وقد ذكرها مختصرة أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي محمد المرجاني في تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدي يعني الامام الجليل أبا عبد الله المرجاني قال سمعتها من والدي أبي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة وذكر نحو ما تقدم وقد

فاجرنا من الخطوب فمن كنـ ـت من الخطب جاره لا يضام
قد أتيناك بعد نأى طويل * فتجلت عنا بلـ ـك الآثام
فاسأل الله ذا الجلال لوفد * ما ثناهم عن قصدك اللوام
منعة تدفع العدو وان تسـ ـلم مما ينـ ـوبها الانعام
فتمام الندى على مكرم الوا * فد ظهر تصله والسلام

وقال الشهاب أحمد بن أبي القاسم الخلوف التونسي القيرواني المشهور بذي الصناعتين

ويا رب كن عـ ـونى اذا دعى الورى * فاما الى المأوى واما جهنـ ـما
ويا رب سامح واستجب وتولـ ـنى * برحمتـ ـك العليا ووفق وسلما
سالتك بالهادى أجب دعوتى وجد * بما أرتجى يا مالك الارض والسما
وصـ ـل على المختار والصحب كلما * رأى البرق تعبيس الدجى فتبسما

وقال الشهاب أحمد بن خلوف أيضا وليست فى المجموعة

ترى قبيل مماتى وانقضا أجلى * أحط رحلى بظل البان والعلم
وأورد القلب من زرقائها نطفا * يطفا بها بعض ما فى القلب من ضرم
نعم وأسـ ـعى على رأسى الى حرم * تفدى جميع البرايا ساكن الحرم
بدر تحجب فى فيحاء حجـ ـرته * ونوره ببـ ـلاد العرب والعجم
نذوعـ ـلى لثن عاينت حجرته * لاسمحن بروحى غـ ـير محتشم
أقول من فرحى عند اللقا فرحا * قد زال عنى الشقا يا سيد الامم
روحى ومالى وجسمى كله هبـ ـة * خذهم اليك وفرقهم على الخدم
والله والله مالى عنك من عـ ـوض * وليس لى غرض فى الخلق كلهم
شربت منك شراب الحب صافيه * فى المهد كيف سلوى عنك فى الهرم
هذا وان احتياجى من جنابك يا * من جبه منقذى من زلة القدم
ياصاحب الجاه عند الله خذ بيدى * حاشاك تترك أهل الحب فى عدم

وقال الحافظ السيوطى رحمه الله وليست فى المجموعة

يا أكرم الرسل يا من فى اشارته * حوز المنى وبلوغ القصد من أمم
ومن غدا فى الورى توشيح ملتـ ـه * يزهو على الزاهرين الروض والنجم
تعطفا لمحب فيـ ـك ليس له * تعطف عنك معدود من الخدم
ياصاحب العلم الهادى لقاصده * حسن البيان أجرنى فى حمى العلم
فطلبى أنت أولى فى النجاح له * وأنت أدرى يا مسبغ النعم
من كان فيما عرى تجريد مقصده * لم رأى منه حبلا غير منفصم
ومن يلذ بحماه وهو ملجؤنا * فلا اعتراض بما يخشاه من نقم
عليه منا صـ ـلاة ما لها عدد * تفصيل مجملها بر على الديم

وقال ابن مليك الحموى

فيا سيد الرسل الكرام ومن غدا * عليه لواء الحمد بالنصر يرقم
أجرنى أجرنى قد أتيتك راجيا * وما خاب من فيك الرجا يتوسم
وحاشا كريم القوم يمنع سائلا * الى بابه قد جاء يسعى ويخدم
ومن عادة السادات أن نزيلهم * يصان ويرعى فى حماهم ويكرم
عسى من لظى أنجو بجاهك فى غد * وأحشر فى قوم أنابوا وأسلموا

ذكرها أيضا الامام الشعرانى مختصرة فى الباب الثانى عشر من كتابه المنن الكبرى وزاد نقلا عن المحب الطبرى ان ناظر الحرم الذى أذن لهم طلع فيه الجذام حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوأ حال قال رحمه الله تعالى ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فانوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فاصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثانى مرة وضربوه وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فاصبح وما به ضرر فعملوا معه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فاصبح وما به ضرر اه (الحكاية الحادية والعشرون) قال الامام الغزالى فى الاحياء عن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما جالسان عنده فسلمت وجلست فبينما أنا جالس اذ أتى بعلى ومعاوية فادخلا بيتا وأجيف عليهما الباب وأنا

ترى هل ترى عينى معالم طيبة * وعرف الصبا من طيبها يتنسم
وأسرع فى باب الصلاة مصليا * عليه ومن باب السلام أسلم
وألصق بالاعتاب خدى وأرضها * أقبل اجلالا ثراها وألثم
عليك صلاة الله ثم سلامه * سلام به عقد المديح ينظم
وآلك والصحب الذين حديثهم * به يبدأ الذكر الجميل ويختتم

وقالت عائشة الباعونية رحمها الله تعالى وليست فى المجموعة

ياخاتم الرسل ياذخر الكرام ويا * رب الوجاهة فى بدء ومختتم
ياشافعى فى العطا من كل مرتغب * ياوصلتى للمنى من كل مغتنم
ياسعفى بالامانى من مكارمه * ومن مراحمه بالأمن من نقم
فى باب حضرتك العليا جويرية * ترجو وفاك فديا معدن الكرم
فحالتى عنك لاتخفى ولى أمل * لايبتغى حولا عن جودك العمم
مضى الزمان وفكرى فى عسى ومتى * مقسم أترجى الوصل من قسمى
والذنب أسقط مقدارى وأرخصنى * فقيمتى فى الورى من أرخص القيم
وقد أنخت بهذا الباب سائلة * مالا أطيق له شرحا بنطق فمى
حاشا مكارمك الحسنى تضن على * من أحسن الظن فيها غير متهم

وقال الامام الحسن بن مسعود اليوسى المتوفى سنة ١١٠٢

يارسول الاله انى محب * بك والله مغرم مستهام
يارسول الاله شوقى مديد * وافر والغرام فيك غرام
يارسول الاله فى كل حين * لك منى تحية وسلام
يارسول الاله جئتك أسعى * أثقلتنى الذنوب وهى عظام
يارسول الاله انى نزيل * ونزيل الكرام ليس يضام
أنتم مقصدى لفقرى ومنكم * يعرف الجود والوفا والزمام
ولكم حرمة وجاه عظيم * وكمال ورفعة لاترام
أنت ياأكرم النبيين بحر * سبح الكل فى ندالك وعاموا
كيف لارتجى المقصر عفوا * ولمنك حرمة وزمام

وقال العارف النابلسى وليست فى المجموعة

ليت شعرى فى يقظتى أم منامى * اننى داخل بباب السلام
وعلى أحمد النبى صلاتى * وعلى أحمد النبى سلامى
ياسقى الله طيبة من بلاد * طاب فيها المقام عند المقام
ورعى ثم تربته هى مسك * وزهور الرياض فى الاكمام
والمصلى ومهبط الوحى لما * نوره لاح مذهبا للظلام
وترى الحجرة الشريفة تزهو * بالذى قد حوته ذات ابتسام
سرها ظاهر بغير احتجاب * لقلوب خلت من الاوهام
والذى بالحضور جاء تلقى * من حبيب له بكشف اللثام
ورأى الخير والهدى وأتته * من رضى الحق نفحة الالهام
وانجلى قلبه بنور التجلى * وأزيلت عنه ستور التعامى
هذه حضرة المفضل طه * سيد المرسلين خير امام

أنظر فما كان باسرع من أن خرج على رضى الله عنه وهو يقول قضى لى ورب الكعبة وما كان باسرع من أن خرج معاوية رضى الله عنه على أثره وهو يقول غفر لى ورب الكعبة قال شارحه السيد مرتضى رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب المنامات (الحكاية الثانية والعشرون) قال الحافظ السيوطى فى شرح الصدور وذكره فى شرح الاحياء أيضا أخرج ابن سعد فى الطبقات عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل قال رأيت كأنى أدخلت الجنة فاذا قباب مضروبة قلت لمن هذه قالوا لذى الكلاع وحوشب وكانا ممن قتل مع معاوية قلت فابن عمار وأصحابه قالوا أمامك قلت وقد قتل بعضهم بعض اقيل انهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة قلت فما فعل أهل النهر يعنى الخوارج قال لقوا بربا (الحكاية الثالثة والعشرون) قال الحافظ السيوطى فى شرح الصدور وذكره فى شرح الاحياء أيضا عن أبى بكر الصيرفى من تخريج ابن أبى الدنيا فى كتاب المنامات قال ما تر جل كان يشتم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ورى رأى جهنم فأر بها رجل فى النوم كأنه عريان وعلى رأسه خرقة سوداء وعلى

ومن الله خصه بمزايا * لم تكن فى سواه طول الدوام
اذ هو الاصل والجميع فروع * وهو ذات والعالمون أسامى
مدحه جاء فى الكتاب فماذا * قدر ما يقتضى مديح الانام
كنت أرجو زيارة منه حتى * حقق الله بغيتى ومرامى
فتهجمت كل قفراء أرض * ملؤها الخوف زائد الاقسام
وحمانا الاله منه بلطف * ورعانا بمقتضى الانعام
فاثناه والركاب حنايا * من وناها فالسابق المترامى
ونعمنا بزورة منه تشفى * من جميع الامراض والاسقام
والتراويح ثم تنعش قلبا * طالما ربع من جوى وغرام
وترى الناس فى الشبابيك شتى * حول طه الرسول والشوق نامى
بين باك وخاشع بجواه * يتشكى وقائم باصطلام
والندا فى المآذن الخمس يعلو * كل وقت باحسن التهامى
والمصلون فى الصفوف قيام * يارعى الله للصفوف القيام
وعليهم دوارق الماء تجلى * صافيات تذرى بكاس المدام
والقناديل أوقدت وشموع * مشرقات فى قبضة الخدام
والحمى ممتلئ بلطف وأنس * وكمال وهيبة واحتشام
وصلاة الاله فى كل وقت * مع سلام على النبى التهامى
ماهفت نسمة الرياض سعيرا * وانثنى الغصن من غناء الحمام

وقال جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه

لطيبة ميثاقى على قديم * اذا ذكرت يوما لدى أهيم
وما ذاك الا أن فيها محمدا * رسول الهدى روح الوجود مقيم
هو الشمس الا أن فى الكون نوره * يدوم ونور الشمس ليس يدوم
هو البحر عم الكائنات بفضله * بساحله كل الكرام تعوم
هو الدهر عم الخلق شامل حكمه * وما عهده فى الثابتات ذميم
هو العبد عبد الله سيد خلقه * له الكون عبد والزمان خدوم
نبى الهدى يا أعظم الناس نائلا * ومن جوده فى العالمين عميم
ومن هو فى الدارين خير وسيلة * شفيع لدى الرب الكريم كريم
تدارك أغثنى فى أمورى فانتى * عرتنى هموم منهن أليم
وماذكر تفصيلاتها لك لازم * فانت بأسرار الغيوب عليم

(قافية النون)

قال الامام البرعى

ياسيدى يارسول الله يا أملى * يامونلى يا ملاذى يوم يلقانى
هبنى بجاهك ماقدمت من زلل * جودا وربح بفضل منك ميزانى
واسمع دعائى واكشف مايساورنى * من الخطوب ونفس كل أحزانى
فانت أقرب من ترجى عواطفه * عندى وان بعدت دارى وأوطانى
وفيك يا ابن خليل الله يوم غد * ألوذ من سوء زلاتى وعصيانى
نوالك الجم يطوينى وينشرنى * بالمكرمات وعين اللطف ترعانى

عورته أخرى فقال مافعل الله بك قال جعلنى مع بكر القس وعون بن الاعسر وهذان نصرانيان

(الحكاية الرابعة والعشرون) ونقل فى شرح الصدور وشرح الاحياء عن كتاب ابن أبى الدنيا أيضا عن شيخ قال مات جار لى وكان ممن يخوض فى هذه الامور فاريته فى النوم كأنه أعور فقلت يافلان ماهذا الذى أرى بك قال تنقصت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فنقصنى هذا ووضع يده على عينه الذاهبة

(الحكاية الخامسة والعشرون) وهى أهمها وأكثرها فائدة قال الامام تاج الدين عبد الوهاب السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى فى ترجمة الامام حجة الاسلام الغزالى قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى كتاب التبيين سمعت الشيخ الفقيه الامام أبا القاسم سعد بن على بن أبى القاسم أبى هريرة الاسفرائينى الصوفى الشافعى بدمشق قال سمعت الشيخ الامام الاوحد زين القراء جمال الحرم عامر بن نجا ابن عامر الساوى بمكة حرسها الله تعالى يقول دخلت المسجد الحرام يوم الاحد فيما بين الظهر والعصر الرابع عشر من شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة وكان بى نوعا

وجاه وجهك يحميني ويمنعني * من بغي ذي حسد أو شامت شاني
لا تعدمنك عني بالرعاية في * نفسي وسربي ومن في الله والاني
وبعد صلى عليك الله ما اعتنقت * ريح الصبا عذبات الانل والبان

وقال أبو عبد الله بن زمرك تلميذ لسان الدين بن الخطيب الاندلسي

ألا ليت شعري هل تساعدني المنى * فاترك أهلي في هواه وجيراني
وأقضي لبانات الفؤاد بأن أرى * أعفر خدي في ثراه وأجفاني
اليك رسول الله دعوة نازح * خفوق الحشى رهن المطامع هيمان
غريب بأقصى الغرب قيد خطوه * شباب تقضى في مراح وخسران
يجد اشتياقا للعقيق وبانه * ويصبو اليه ما استجد الجديدان
وان أومض البرق الحجازي موهنا * يردد في الظلماء أنة لهفان
فيا مولى الرحمى ويا مذهب العمى * ويا منجي الغرقى ويا منقذ العاني
بسطت يد المحتاج يا خير راحم * وذنبي أجاني الى موقف الجاني
وسيلتي العظمى شفاعتك التي * يلوذ بها عيسى وموسى بن عمران
فانت حبيب الله خاتم رسله * وأكرم مخصوص برلفى ورضوان
فصلى عليك الله ما انسكب الحيا * وما سجعت ورقاء في غصن ألبان

وقال الامام عمر بن الوردي نقلتها من سعادة الدارين وليست في المجموعة

يارب بالهادي البشير محمد * وبدينه العالي على الاديان
ثبت على الاسلام قلبي واهدني * للحق وانصرني على الشيطان

وقال شمس الدين الصالحي الهلالي الدمشقي شيخ الشهاب الخفاجي

يا خير نبي له الركائب تزجى * في السير ترامى بها الوهاد وكثبان
من تحت مشوق حدا نجائب نوق * في كل شروق وفي الغروب اذا حان
قد جاءك يفري اليك كل فلاة * قد صاحب وحشا بها وفارق أوطان
يدعوك غريقا من الذنوب بحر * في يوم حساب ويوم ينصب ميزان
فالعمر تولى وقد أتيتك أسعى * أرجوك شفيعا لدى الاله بغفران
أنواع صلاة عليك ثم سلام * تهمي كغمام من الرواعد هتان
مادام نظام لذا الوجود بديع * اذ كنت كروح له وكان كجثمان

وقال السيد شيخ باعود العلوي الحسيني المدني

يا أكرم الخلق وخير الورى * وسيد الرسل وجد الحسين
يا وجهتي من حيث وجهي اذا * وجهته في كل كيف وأين
وكل أمر أمه خاطري * أنت امامي فيه كشفا وعين
وأنت أنت الباب بل قصده * لديك يا فتاح فافتح لهين
* مقصر عاص أتى زائرا * مجاور ارجو العطا باليدين
ومنشد بيتا قديما لمن * وافاك قبلي طالب الحسنيين
* فانت باب الله أبغي امرئ * أتاه من غيرك قد رام مين

وقال الشيخ يوسف بن محمد الحنبلي القدامي نسبة الى ابن قدامة امام الحنابلة

خليلي لا والله لم يجد مسعف * من الناس ان أقصى الزمان وان أدنى
سوى مسعف من حضرة عم فضلها * وكل فتى عما عدا فضلها استغنى

فتلك

فذلك لعمرى مهبط الوحى والتقى * ومنصبها الاعلى ومنزلها الاسنى
فمن لاذ بالمختار أحمد لم يزل * عزيزا وفى الدارين يظفر بالحسنى
أمنابه من كل بؤس ونقمة * فكان لنا ذخرا وكان لنا ركنا
وأسعدنا فى النشأتين وانه * لنجدنا عند السؤال اذا متنا

وقال الشيخ عبد العزيز الفشتالى الفاسى المتوفى سنة ١٠٣٠

أيا خير أهل الارض بيتا ومحتدا * وأكرم كل الخلق عجم وعربان
اليك بعثناها أمانى أجدبت * لتسقى بمزن من أياديك هتان
أجرنى اذا أبدى الحساب جرائمى * وأثقلت الاوزار كفة ميزانى
فانت الذى لولا وسائل عزه * لما فتحت أبواب عفو وغفران
عليك صلاة الله ما حن شيق * وما سجعت ورق الحمام على البان

وقال سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى

يانبى الهدى اليك التجانى * من زمان بما أحاول ضنا
قد دهتنى صروفه وبقايا الـ * ـصبر منى مع التجلد أفنى
ضقت ذرعا وليس لى من معين * لا ولا مسعد وأنى وأنى
لك لا للسوى أدمت خضوعى * على يوما أنال ما أتمنى
ياحبيب القلوب ياخير مولى * يحمى دينه الممنع لذنا
يارفيع الجناب يامن عليه الله * فى الكتب والصحائف أثنى
كن شفيعى من حر نار تلظت * يوم فيه الجبال تصبح عهنا
واحمنى فى ذرا الثمن هول حشر * يسكر الناس عانيا بك أهنا
فتى من حماك نحظى بقرب * ياحبيبى ومن جنابك ندنى
ليت قبل الممات عبد غنى * منك يوما لو بالمزار بهنا
فهو ما بين لوعة وغرام * كلما حانت الزيارة حنا

وقال ابن حبيب الاندلسى وبها ختم المقرى كتابه نفح الطيب

ياخير مبعوث له طلعة * نور الهدى منها أقر العيون
جئت الى نادبك أرجو القرى * من غيث كفيك المغيث الهتون
كن لى شفيعا فارتكاب الهوى * أوقعنى بين الشجا والشجون
صلى عليك الله سبحانه * ماهزت الريح قدود الغصون

وقال جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه

كلما قلت سر قلبى الحزين * نار من عسكر الهموم كمين
فكأن السرور فى وسط حصن * حوله من صروف دهرى حصون
أيها النفس بالمشفع لوذى * فسيأتيك منه فتح مبين
أحمد المصطفى محمد المختار هادى الورى النبى الامين
خير عبد لله ساد جميع الـ * ـخلق فضلا من كان أو من يكون
ان ظنى فيه جميل وهذا الـ * ـظن لفظ معناه علم يقين
سيدى يا أبا البتول دهتنى * أى حرب من الخطوب وبزبون
وذنوبى قد أثقلتنى ودينى * بدون لم أقضهن رهين
هذه حالتى ومالى لدى الله * تعالى سوالك ركن متين

أنا كذلك اذ طرأ على النعاس وغلبنى فكأنى بين اليقظة والمنام فرأيت عرصة واسعة فيها ناس كثيرون واقفون وفى يد كل واحد منهم كتاب مجلد قد تحلقوا كلهم على شخص فسألت الناس عن حالهم وعمن فى الحلقة قالوا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء أصحاب المذاهب يريدون أن يقرؤا مذاهبهم واعتقادهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعوها عليه قال فبينا أنا كذلك أنظر الى القوم اذ جاء واحد من أهل الحلقة وبيده كتاب قيل ان هذا هو الشافعى رضى الله عنه فدخل فى وسط الحلقة وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جماله وكماله لابسا الثياب البيض المغسولة النظيفة من العمامة والقميص وسائر الثياب على زى أهل التصوف فرد عليه الجواب ورحب به وقرأ الشافعى بين يديه من الكتاب مذهبه واعتقاده عليه صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك جاء شخص آخر قيل هو أبو حنيفة رضى الله عنه وبيده كتاب فسلم وقعد بجنب الشافعى وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده عليه صلى الله عليه وسلم ثم أتى

فارض عنى وكن شفيعى اليه * كل صعب اذا رضيت يهون

وقلت فى موضع ذكرته مع موضحات أخر فى آخر مجموعتى النبهانية

سيدى يا أيها المولى الملاذ * يا حبيب الله يا خير رسول
كل جاه فى البرايا ذى نفاذ * فعليه جاهك الضافى يطول
ليس لى غيرك فى الخلق معاذ * ولحالى سيدى شرح يطول
أدرك ادركنى فصبرى قد نفا * وغدا ربع الصفا كالدمن
عبدك الدهر بحتى أجحفا * ونفى عنى لذيذ الوسن
ولكم من حاجة فى خلدى * أنت تدريها وما عنك استتار
أنا فى الدارين أبغى رشدى * منك فى الدنيا وفى دار القرار
لا تخصصنى بخير سيدى * عم أهلى واجبنا منك الجوار
وأبحنا من حماكم كنفا * واقيا من شر كل الفتن
حسبنا الله الها وكفى * بك للمحسوب أقوى محركن

وقلت فى موضع آخر

يا أبا الزهراء كن لى مسعدا * فلقد أرهى زمانى جلدى
لست أبغى من سواك المددا * أنت من بين الورى معتمدى
وعلى ضعفى اذا صال العدى * جاهك الاعظم أقوى عددى
أنا ان أسلمتنى لن أسلما * فعدانى كل ذئب أطلس
أدرك ادركنى مادام الدما * لا تدعنى مضغة المفترس
أنا والله ضعيف وفقير * باحتياج زائد للمدد
أنا والله ذليل وحقير * انما عزى أتى من سيدى
ليس لى غيرك فى الناس مجير * أنت بعد الله أقوى سندى
لا تدعنى سيدى مهتضما * ليس عندى من سهام أو قسى
كل من حاربنى أو ظلما * ما وفى حق الجناب الاقدسى
يا عمادى أنت أدرى بالزمان * مالاهليه وفاء وعهود
كلما اخترت فتى للصدق مان * قابلوا المعروف منى بالجحود
ضعف الايمان فيهم والامان * ودهم مذ وجدوا هم وعود
ليس يجدينى جداهم انما * اجتدى من جودك المنبجس
فاجبنى وأجرنى كرما * يا ملاذ البائس المبتئس

* (قافية الهاء) *

وقال الامام الصرصرى

ألا يا رسول المليك الذى * هدانا به الله من كل تيه
سمعت حديثا من المسندات * يسر فؤاد الفقيه النبيه
ومعناه أنك قلت اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه
ولم أر أحسن من وجهك الكريم فجد لى بما أرتجيه
فجاهك جاه عظيم ولم * يخب من رجا جاه مولى وجيه

وقال نجم الدين محمد بن سوار الشيبانى الدمشقى المتوفى سنة ٦٧٧

يا نبى الهدى الذى أدرك الأمة من هديه المنير هداها

بعده كل صاحب مذهب الى أن لم يبق الا القليل وكل من يقرأ بقعد يجذب الآخر فلما فرغوا اذا واحد من المبتدعة الملقبة بالرافضة قد جاء وفى يده كراريس غير مجلدة فيها ذكر عقائدهم الباطلة وهم أن يدخل الحلقة ويقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج واحد ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وزجره وأخذ الكراريس من يده ورمى بها الى خارج الحلقة وطرده وأهانه قال فلما رأيت أن القوم قد فرغوا وما بقى أحد يقرأ عليه شيأ تقدمت قليلا وكان فى يدى كتاب مجلد فناديت وقلت يا رسول الله هذا الكتاب معتقدى ومعتقد أهل السنة فلو أذنت لى حتى أقرأه عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايش ذاك قلت يا رسول قواعد العقائد الذى صنفه الغزالى فاذن لى فى القراءة فقعدت وابتدأت (بسم الله الرحمن الرحيم) (كتاب قواعد العقائد) وفيه أربعة فصول الفصل الاول فى ترجمة عقيدة أهل السنة فى كلمتى الشهادة التى هى أحد مبانى الاسلام فنقول وبالله التوفيق الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذى العرش المجيد والبطش الشديد الهادى صفوة العبيد

يا امانا يوم القيامة والخصوص منها بحوضها ولواها
يوم كل يقول نفسي لكن * أنت تكفي نفوسنا ما عناها
كل نفس منا اليك اذا ما اشتد في الحشر خوفها ملجاها
يا شفيع العصاة في يوم لا تملك نفس شيأ لنفس سواها
كن لعبد راج شفاعتك العظمى اذا أوبق النفوس خطاها
أنت غوث الورى وغوث البرايا * والمرجى لكل خطب دهاها
قد تفضلت بالهداية قدما * وتنجي النفوس من قد هداها
والذي ان أراد امضاء حاج * عند مضي شؤونها أمضاها
حاش لله أن يخيب رجائي * سوف يلقى احسانها من رجاها
فعليك الصلاة من خالق الخلق توالى منه ولا تتناهى

(قافية الواو)

قال جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه

لعرب النقا أكرم بهم عربا أهوى * ومامنيتي محى ولا أربي أروى
فكم من يد عندي لهم أنعموا بها * وما عندهم من ولا عندنا سلوى
فاحبب بهم قوما وأحبب بطيبة * حمى فيه للمختار خير الورى مثوى
أعز جميع العالمين محمد * وأكرمهم شمس الهدى لينه الاقوى
غدت أفضل الافلاك حين ثوى بها * وأرفعها قدرا وأكثرها جدوى
به فاقت الدنيا وصارت أعزها * وأشرفها أرضا وأشرفها جوا
هنيئا لقوم جاور وا خير مرسل * وكان لهم فيها بأكنافه مأوى
ألا ليت شعري وهي أعظم منية * متى شقة البيداء ما بيننا تطوى
أشد رحالي كي أرى البدر مشرقا * بمطلعه فيها وما ضره العوى
وأعجب شيء أنه قد هدى الورى * وقد ضل في أنواره ذلك الغوا

(قافية الياء)

وقال الشهاب محمود الحلبي

الهي بجاه المصطفى كن لعثرتي * مقيلا فقد أوهى خطاي خطائيا
وقد كان خوفي من ذنوبي انه * وحاشاي يغدو غالبا لرجائيا
عسى نفحة فيها القبول ترد لي * عوارفها قلبا عن الرشد لاهيا
وتنجد في قبل الممات بتوبة * تخفف أثقالا تركت ورائيا
فاني لم أبرح بجاه محمد * بحسبي له في موقف الحشر راجيا
فمالي سوى عفو الاله وجاهه * اذا أخذت مني الذنوب النواصيا
ولولا رجائي في شفاعته غدا * رجوت نجاتي لا علي ولاليا
ولكنني لا أكتفي وبجاهه * تمسكت الا أن أنال الامانيا
رجائي فسيح والشفاعة ظلها * ظليل وعفو الله ذخر أماليا
عليه صلاة الله ما هام شيق * وما بات جفن المزن في الروض هاميا

ونقل أبو العباس الشريجي الزبيدي في فوائد الاستغاثة الآتية وقال ان لها فضلا عظيما وان كثيرا من الناس وقع في أمر عظيم ضاق به ذرعه وعدم الحيلة فيه فلما توسل بهذه الابيات فرج الله عنه وهي

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي

الى المنهج الرشيد والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السالك بهم الى اتباع رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم واقتفاء آثار صحبه الاكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد المتجلى لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها الا من ألقى السمع وهو شهيد المعترف اياهم انه في ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه واحد قديم لا أول له أزلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له أبدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الآباد وانقراض الآجال بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (التنزيه) وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه

وكم يسر أتى من بعد عسر * وفرج كربة القلب الشجى
وكم أمر تساء به صباحا * وتأتيك المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاحوال يوما * فثق بالواحد الفرد العلى
توسل بالنبي فكل عبد * يغاث اذا توسل بالنبي

(تتمة) وقد رأيت أن أختم هذا الباب بذكر استغاثتين جليلتين لامامين جليلين أحدهما العارف بالله سيدى السيد مصطفى البكرى والثانى الامام الكبير الشهير سيدى الشيخ محمد الامير الكبير ولم أذكرهما فى قافية اللام وان كانتا لاميتين اعتناء بشأنهما لما اشتملتا عليه من الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبعض أكابر أولياء أمته بحيث تصلح كل واحدة منهما أن تكون وردا مستقلا وهما غير موجودتين فى المجموعة النبهانية لانهما لا يحسبان من المدائح النبوية ولكنهما من الاستغاثات المرضية وقد نقلت قصيدة سيدى مصطفى البكرى من مجموعة أورادله ذكر فيها هذه القصيدة الابتهالية وقصيدة أخرى رائية سماها شوارق البارق الختام بالتوسل بالانبياء من المبدأ الى الختام ولكنها طويلة فى نحو ثلاثمائة بيت أو أكثر أولها

يارب بالرسل الكرام أولى البشر * والانبياء هداة أفراد البشر

وآخرها قوله

حسن البداءة فيه باب توسل * أرخه بالرسل الكرام بدا البشر

وهو تاريخ نظمها سنة ١١٥٥ ولطولها لم أذكرها هنا واقتصرت على ذكر هذه اللامية وهى قوله رضى الله عنه

أدعوه بالسر المصون وآله * وبعرشه الاعلى بنور جلاله
برفيع ذات قدست وتوحدت * وبما تراه من بديع فعاله
وبكل أملاك السموات العلى * وبمن تهيم فى على جماله
وببيته المعمور ثم بما حوى * من زائر أو طائف بظلاله
وبعلم لوح فصلته يد المنى * من بعد ما قد كان فى اجماله
بزبور توراة وانجيل وفر * قان سمى التنزيل فى انزاله
وبانبياء الله ثم برسله * من خصصوا منا بخير نواله
وبسر أهل العزم منهم سيدى * خلص فؤادى من ثقيل عقاله
بمحمد المختار أكرم مرسل * كالقاب بل أدنى دنا وبآله
وبصحبه السادات أرباب التقى * من قدسقوا من سلسبيل زلاله
بصديقه وأمين غيبة سره * ورفيقه فى الغار وارث حاله
وكذا بالفاروق ثم محدثا * من وافق الذكر الحكيم بقاله
وكذا بذى النورين عثمان التقى * من عنه بايع أحمد بشماله
وبابن عم المصطفى بطل الوغا * من حل كل الفخر فى أطلاله
باب المدينة لم يزد كشف الغطا * بيقينه اذ كان شمس زواله
وبمن هم فى عدة النقباء ان * عدوا به من خصهم بكماله
بالتابعين لهم وتابعهم الى * يوم القاما اشتاق أهل وصاله
بابى حنيفة من سما بعلومه * فوق السماك وقد علا بخصاله
وبابن ادريس المكمل فى الورى * من لم يكن مر السوى فى باله
وبمالك علم المدينة من به * ضاء الوجود وضاع عرف رجاله

الارضون ولا السموات وانه مستو على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون فى قبضته وهو فوق العرش والسما وفوق كل شئ الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسما كما لا تزيده بعدا من الارض والثرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسما كما انه رفيع الدرجات عن الارض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا تماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل فى شئ ولا يحل فيه شئ تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه بائن من خلقه بصفاته ليس فى ذاته سواه ولا فى سواه ذاته وانه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال فى نعوت جلاله منزها عن الزوال وفى صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال وانه فى ذاته

وباحمد المحمود أوحد عصره * فرد المقام فلا يرى كمثاله
وبالاشعرى من فاق فى توحيده * والماتريدى السنى بحاله
وبمسلم ثم البخارى الذى * فى الضبط لم يسمح على منواله
وكذاك بالبصرى ثم حبيبهم * أيضا بداود السخى بماله
وبعبدك المعروف فى أهل السما * معروف الكرخى وحسن خلاله
وبابن أدهم ثم بابن خفيفهم * وبيشر الحافى الخليع نعاله
بفضيل بن عياض ثم بشاه كر * مان كذا بالتسترى الواله
بالواسطى بابى سليمان الذى * قد فاز بالمطلوب من اقباله
وبمن سرى فى الكون طيب عبيره * بحر السرى المرتقى بفعاله
وبقطب دائرة الوجود جنيدهم * من لم يفته الفذ من آماله
أيضا وبالشبلى أبى بكر الذى * غير المنى مامر قط بباله
وبسر عمشاد الذى قد شرفت * دينور فيه وقد زهت بكماله
بابى سعيد ذلك الحراز من * قد فاق أهل القرب فى اجلاله
وبكل ماحوت الرسالة من فتى * تتضوع الاكوان من أذياله
وبمن له أذن الحبيب بقوله * قدمى فقال مؤيدا فى قاله
مولاى عبد القادر الفرد الذى * عزت مداركه على أمثاله
بابى الثمانين الهمام المرتضى * سامى الفتوة فاتك بفتاله
كم فك من أسرى بشدة بأسه * ودعا لمولده وقرب نظاله
بابن الرفاعى الرفيع جلالة * من دمعه قد جاد فى ارساله
وبذله قد صار شيخ عواجز * ولقد سقى الظمآن من جريال
وبرابع الاقطاب ابراهيم من * بالجد سار ولم يمل لملاله
ذاك الدسوقى الامام المرتقى * أوج العلى بل ذاك من اقباله
وبتاج كل العارفين أبى الوفا * زاكى الصفا السامى على أشكاله
أسد الاسود الدى اصطلا نار الوغى * من يستطيع الصبر مع اشباله
بالحاتمى الخاتمى كنز الغنى * يارب أوصل حبلنا بحباله
بدر الدجى جو السماء مكمل * وسواه فى التحقيق مثل هلاله
بالشاذلى من استقى من أبحر * عشر وأعطاه المنى لسؤاله
وبسيدى المرسى وارثه الذى * هو فى حمى التقريب من ابطاله
وبكل من سلكوا طريقته كذا * يا قوته العرشى وارث حاله
وبمن لنا غزل الرقيق فلم يجد * من ناسج فسطا على مغزاله
أحياء علوم الدين كم أحيابه * مهجا قست فانارها بجماله
وباهل هذا الوقت من أقطابه * أبدا له نقباؤه ورجاله *
وبكل من قد قدموا وتقدموا * وحباهم مولاى من افضاله
وبكل من سكن الوجود وخيموا * فى بحره ورماله وجباله
وبمن بهم يأتون من أهل الولا * قوم لقد خصوا بوصف دلاله
بنقيبهم خضر وكنيته أبو * العباس من أحيى بماء وصاله
حى وحقك لم يقل بوفاته * الا الذى لم يلق نور جماله

معلوم الوجود بالعقول مرئى الذات بالابصار نعمة منه ولطفا بالابرار فى دار القرار واتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم (الحياة والقدرة) وانه تعالى حى قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه والخلائق مقهورون فى قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم واجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته (العلم) وانه عالم بجميع المعلومات محيط علمه بما يجرى فى تخوم الارضين الى أعلى السموات وانه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر فى جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم أزلى لم يزل موصوفا به فى أزل الآزال لا بعلم متجدد حاصل فى ذاته

فعليه منى كلما هب الصبا * أزكى سلام طاب فى ارساله
يار بنا فيجاه من ذكر واهنا * خلص فؤاد الصب من اعلاله
واكشف له ماقد كشفت لهم بما * فى الذكر خفف عنه من اثقاله
واطلق قيودى بالحبيب المجتبى * طه البشير الهاشمى وآله
والصحب من للقلب فى حب المنى * صقلوه فارتاحوا لحسن صقاله
واغفر لعبدك مصطفى ما أنشدت * أدعوه بالسر المصون وآله

وقال شيخنا الشيخ حسن العدوى المصرى فى كتابه النفحات الشاذلية شرح البردة البوصيرية وقد نظم شيخ مشايخنا خاتمة المحققين وعمدة أهل التمكين الجامع بين الحقيقة والشريعة العلامة سيدى محمد الامير الكبير رجال السلسلة متوسلا بهم الى الله تعالى ومستغيثا بهم فقال

بك يستغيث العبد يا سؤاله * ياواحدا خضع الورى لجلاله
قلم ولوح ثم اسرافيل مع * ميكال جبريل أمين مقاله
وباصل كل الكائنات وخيرها * من عمها طرا هدى ارساله
وبآله وبصحبه لاسيما * زوج البتول من اعتلى بكماله
وبسبطا أحد نجله حسن الهدى * من أصلح الفئتين حسن فعاله
بسميه البصرى تابعه الذى * زاح الضلالة والشكوك بقاله
بحبيب العجمى بالطائى دا * ودومعروف سرى مجاله
بجنيدهم شيخ مشايخهم يارب نا * خلص عبيدك من قيود عقاله
بتناور بهم المعظم قدره * مولاى عبدالله قطب رجاله
وبعبد رحمن هو المدنى من * قطع المفاوز فاحتظى بوصاله
وكذاك يابن بشيش الليث الذى * ربى فاحسن فى رباه شباله
بالشاذلى على أبى الاقطاب من * نشر الطريقة فاحتمى بظلاله
خاطبته سرا بانت الشاذلى * أى من تفرد فى وحاز بحاله
بالمغربى وبالقرافى سيدى * نبه فؤادى من غوى آماله
وكذاك بالبدوى عبنوس الفتى * راعى النجائب فى منابت ضاله
بالعارف الهندى أبى فضل وبالر * حراجى والهنتان ذى اجلاله
بجمعه دامغار أزموريهم * ثم الجزولى الدلائل واله
وبعبدك التباع والغزوانيا * مولاى أدرك حائرا بكلاله
بالطالب القطب الملاذ محمد * والقطب عيسى انقذه من اضلاله
بالانجرى على وعبد الله مو * لاى الشريف حليف ذخر مآله
بالواصل القصرى ثم باحمد * الجوهرى من عمنا بنواله
حادى الشريعة والحقيقة شيخنا * من بنزل الرحمات ذكر مثاله
وكذا بعبدتنا العفيفى نعم من * قد أخلص النيات فى أعماله
شيخ سما فوق السماك مقامه * وكذا سما الاتباع من ايصاله
عبدا أراد به الهدى وهدى به * فوفى ووفى واستقى بحباله
ملأ المدائن والبوادى ذكره * اذ لم يخب يوم الندى بسؤاله
كم مكرب لعبت به أيامه * لما نحاه بحار سوم خباله
ياسعد عرج بالمطى لرحابه * متمثلا ياسعد فى اطلاله

بالمحول والانتقال (الارادة) وانه تعالى مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجرى فى الملك والملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضر ايمان أو كفر عرفان أو نكر فوز أو خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان الا بقضائه وقدره وحكمته ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد من معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمشيئته وارادته فلو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا فى العالم ذرة أو يسكنوها دون ارادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك وان ارادته قائمة بذاته فى جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها مريدا فى أزله لوجود الاشياء فى أوقاتها التى قدرها فوجدت فى أوقاتها كما أراد فى أزله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تغير دبر الامور لا بترتيب أفكار ولا تربص زمان فلذلك لم يشغله شان عن شان (السمع والبصر) وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه

والثم ثراه فانه قد فاز من * جعل اللثام له كمثل نعاله
واستغنم اللذات فى ذاك الحمى * واجنى ثمار الانس فى اطلاله
واسأل به ماشئت تعطفانه * فياض أمداد الندى همماله
والزم طريقة صحبه كاسيرنا * وغيرهم ومن اقتدى بفعاله
فبحق أشياخ لنا يارب نا * وباحمد المختار ثم بآله
صل عليه مسلما وعليهم * واسلك بنا جعاء على منواله
واختم بخير يا كريم وكن لنا * وارحم ذليلا ضاق من أثقاله
واصرف بفضلك سيدى عنا الاذى * قد حارت الالباب من أهواله
* يارب نا يارب نا يارب نا * أنت المجيب لكل داع واله *
فبسر آيات الكتاب وما حوى * وبما دعاك به الرسول بقاله
فرق جميع المفسدين ونجنا * من مكرهم وامنعه من ايصاله
واسمح لناظمها بنيل مرامه * واحفظه من كيد الزمان وحاله
واسمح لقارئها بنيل مرامه * واحفظه من كيد الزمان وحاله
واسمح لسامعها بنيل مرامه * واحفظه من كيد الزمان وحاله
وأدم صلاتك والسلام مع الرضا * لنبينا وشفيعنا ولآله
مادامت الافلاك أوهب الصبا * أورنم الحادى لشد رحاله
أوتم العبد الامير محمد * بك يستغيث العبد بذه سؤاله

يقول جامع هذا الكتاب الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه ان الشيخ الامير الكبير المذكور هو صاحب الثبت المشهور وقد أجازنى بثبته وما اشتمل عليه من علوم الشريعة والطريقة ومن كل معقول ومنقول شيخى الامام العلامة الشيخ ابراهيم السقا المصرى عن الشيخ محمد الامير الصغير عن والده الامير الكبير المذكور فهو رضى الله عنه فى العلم والطريق من أكابر أجدادى واسناده فيهما اسنادى وحيث ان النظم لا يسع التعريف التام باسماء مشايخ سلسلة الطريقة الشاذلية الذين ذكرهم فيها أنا أعيد أسماءهم نزرا لزيادة الايضاح ولتحصل زيادة البركة بتكرار أسمائهم الشريفة رضى الله عنهم فاقول قد أجازنى بالطريقة الشاذلية فى ضمن اجازته العامة شيخنا الشيخ ابراهيم السقا الشافعى المذكور عن شيخه الشيخ محمد الامير الصغير المالكى عن أبيه الامام الشهير الشيخ (محمد الامير الكبير) عن الامام العلامة الشيخ (أحمد الجوهرى) الشافعى والعارف بالله الولى الشهير سيدى (عبد الوهاب العفيفى) المالكى كلاهما عن سيدى (عبد الله بن محمد القصرى) الكنكسى المغربى * وهو أخذ عن القطب الربانى والفرد الصمدانى سيدى ومولاى (عبد الله بن ابراهيم الشريف العلمى) أقام فى القطبانية نيفا وثلاثين سنة ولم يقبل على الناس الا باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ورده كل يوم خمسة وعشرين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم * وهو أخذ عن سيدى (أحمد الانجرى) وهو أخذ عن سيدى (أبى مهدى عيسى ابن أبى محمد الحسن بن عيسى المضباحى) مات شهيدا منذ سبعين ونيف وتسعمائة ودفن فى روضة أبيه بالدعداعة من أعمال القصر بالمغرب * وهو أخذ عن سيدى (أبى عبد الله محمد بن على بن مهدى بن عيسى بن أحمد الهراوى الزمرانى) المعروف بالطالب توفى سنة ٩٦٥ ودفن خارج باب القليعة من داخل باب الفتوح من أبواب فاس * وهو أخذ عن (أبى محمد سيدى عبد الله الغزوانى) نزيل مراكش ودفنها توفى سنة ٩٣٥ * وهو أخذ عن سيدى (أبى محمد عبد العزيز بن عبد الحق الحرار) المعروف بالتباع نزيل مراكش أيضا ودفنها توفى سنة ٩١٤ * وهو أخذ عن سيدى (أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن سليمان الجزولى) ثم السملالى صاحب دلائل الخيرات سلك رضى الله تعالى

مسموع وان خفى ولا يغيب عن رؤيته مرئى وان دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة وأجفان ويسمع من غير أصمخة وآذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق (الكلام) وانه تعالى متكلم آمر ناه واعد متوعد بكلام أزلى قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام ولا بحرف ينقطع باطباق شفة أو تحريك لسان وان القرآن والتوراة والانجيل والزبور وكتبه المنزلة على رسله عليهم السلام وان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب فى المصاحف محفوظ فى القلوب وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الأبرار ذات الله تعالى فى الآخرة من غير جوهر ولا عرض واذا كان له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد

عنه اثنى عشر ألفا وستمائة وخمسا وستين مريدا وتوفى بافوغال من بلاد طراز وهو ساجد فى السجدة الاولى من الركعة الثانية من صلاة الصبح يوم الاربعاء من شهر ذى القعدة الحرام سنة ٨٦٩ ثم نقل الى مراكش بعد سبعين سنة من موته ودفن بها وما نقل وجد جسمه كيوم وفاته لم تعد عليه الارض ولم يغير طول الزمان منه شيأ وهو رضى الله عنه أخذ عن سيده (أبى عبد الله محمد بن عبد الله مغار) المنيطى وفى استغاثة الشيخ الامير أنه يقال له الازمورى * وهو أخذ عن سيدى أبى عثمان سعيد الهرتناتى كذا فى عبارة شيخنا العدوى المنقولة عن شيخه (الشيخ البهى) وفى نظم الامير بلفظ الهنتاتى فلا أدرى هل هما شيخان أو أحدهما محرف * وهو أخذ عن سيدى أبى زيد عبد الرحمن الزجراجى وأقام بجرم الله عشرين سنة وهو أخذ عن الشيخ أبى الفضل الهندى * وهو أخذ عن الشيخ (عينوس البدوى) راعى الابل أو يسى زمانه وهو أخذ عن شيخ الاسلام سيدى (على البدر القرافى) صاحب الذخيرة * وهو أخذ عن سيدى (أبى عبد الله المغربى) الساغ دفين دمنهور البحيرة * وهو أخذ عن قدوة الصالحين ومجمع طرق المسلكين وخلاصة صفوة العصابة الهاشمية وذر وقة ثمرة الشجرة النبوية تاج العارفين وامام الواصلين القطب أبى الاقطاب الذى أطلعه الله على جميع أتباعه وهم فى الاصلاب الفرد الغوث الجامع سيدى (أبى الحسن الشاذلى) على بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم الشريف الادريسى الحسنى الفاطمى العلوى صاحب الطريق ومظهر لواء التحقيق والرضى الله عنه بالمغرب الاقصى عام ثلاث وتسعين وخمسمائة وتوفى بحمراء عيذاب وهو قاصد الحج سنة ٦٥٦ * وهو أخذ عن أبى محمد سيدى (عبد السلام بن بشيش) بن منصور بن ابراهيم الحسنى الادريسى توفى شهيدا سنة ٦٢٢ * وهو أخذ عن سيدى (أبى محمد عبد الرحمن بن الحسين) الشريف الحسنى العطار المدنى نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الشهير بالزيات لسكناه بحارة الزياتين * وهو أخذ عن سيدى (عبد الله التنارى) كذا فى عباره شيخنا العدوى وهو فى نظم الشيخ الامير بلفظ التناورى * وهو أخذ عن الاستاذ (أبى بكر الشبلى) دلف بن جحدر عن الاستاذ سيد الطائفة (أبى القاسم الجنيد بن محمد القوارىرى) توفى سنة ٢٧٧ وهو عن الاستاذ خاله (أبى الحسن السرى السقطى) وهو عن (أبى محفوظ معروف بن فيروز الكرخى) وهو عن (أبى سليمان داود بن نصر الطائى) * وهو عن سيدى (حبيب العجمى) وهو عن السيد الجليل (أبى سعيد الحسن البصرى التابعى) وهو عن سيدنا ومولانا (أبى تراب على بن أبى طالب رضى الله عنه) وكرم وجهه كذا فيما ذكره شيخنا العدوى عن شيخه البهى وهو المشهور من أن الحسن البصرى أخذ عن سيدنا على بلا واسطة وفى نظم الشيخ الامير ذكر سيدنا الحسن بن على فيفهم منه أن الحسن البصرى أخذ عنه وهو عن أبيه على وهكذا قال بعض العلماء ان البصرى لم يدرك عليا والله أعلم وأخذ سيدنا على رضى الله عنه عن سيد الكائنات (سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم) عن سيدنا جبريل عن سيدنا ميكائيل عن سيدنا اسرافيل عن سيدنا عزرائيل عن اللوح عن القلم عن الجليل جل جلاله وتقدست صفاته وأسماؤه هذا هو سند السادة العلمية من فروع السادة الجزولية وقد أخذت جميع ذلك من عبارة شيخنا الشيخ حسن العدوى فى كتابه النفحات الشاذلية فى شرح البردة البوصيرية وهو نقله عن رسالة لشيخه الذى أخذ عنه الطريقة الشاذلية وهو سيدى محمد البهى ألفها فى هذه الطريقة ذكر فيها أنه أخذ الطريقة الشاذلية عن السيد محمد المرتضى الحسينى يعنى شارح الاحياء والقاموس وعن سيدى الحاج عبد الرحمن النقراشى الغريبنى البحيرى أما السيد مرتضى فاخذها عن الشهاب أحمد الملوى وأما النقراشى فاخذها عن سيدى عبد الوهاب العفيفى والعفيفى والملوى أخذا هما عن سيدى عبد الله بن محمد القصرى الكنكسى الى آخر السلسلة المتقدم ذكر رجالها * وقد أخذت الطريقة العلمية الشاذلية عن سيدى العارف بالله الشيخ محمد الفاسى الشاذلى المقيم بالحرمين الشريفين المتوفى فى مكة المشرفة وكان رضى الله عنه قد حضر الى مصر سنة ١٢٩٤ أو السنة التى قبلها أو التى بعدها وكنت اذ ذاك

الذات (الافعال) وانه سبحانه وتعالى لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها وانه حكم فى أفعاله عادل فى أقضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه فى ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من انس وجن وشيطان وملك وسماء وأرض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وأنشاه بعد أن لم يكن شيأ اذ كان فى الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من ارادته وحق فى الازل من كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته وانه تعالى متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطاول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم له الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبيحا ولا ظلما وانه يثيب عباده

مجاورا في الجامع الازهر لطلب العلم وسني دون العشرين فذهبت اليه رضي الله عنه وقبلت يديه وحصلت لي بركته وطلبت منه الطريقة في جملة من طلبها وكانوا كثيرين من العلماء والطلبة وغيرهم من أهل مصر فاعطاني اياها كما أعطى غيري وسمعت منه اذذاك كرامات ذكرها عن نفسه بقي في ذهني منها أنه رأى جدته السيدة فاطمة الزهراء يقظة في جوار حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وانها كلمته ورحبت به رضي الله عنها وعنه ثم سافر الى الحجاز ولم أجتمع به بعد ذلك رحمه الله تعالى ونفعني ببركاته وهو شيخ الاميرا لكبير السيد عبد القادر الجزائري الحسني دفين الشام أحد أكابر الاولياء من ساداتنا أهل البيت الكرام صاحب كتاب المواقف في المعارف الالهية والاسرار القرآنية وقد اطلعت عليه فوجدته من أقوى الادلة على أن مؤلفه كان من أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين رضي الله عنه وعن أولياء الله أجمعين ورأيت له فيه قصيدة طويلة رائية مدح فيها شيخه وشيخي الشيخ محمد الفاسي المذكور وذكر فيها من مناقبه وأسراره وكثرة انتفاعه بمعارفه وأنواره ما يدل على جلالة قدر ذلك الشيخ الكبير وهذا المريد الامير الذي ليس له نظير فقد ذكر في كتابه المواقف المذكور في الموقف الثالث والثمانين منها أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة في خلوته في المدينة المنورة وهذا كما لا يخفى مقام في الولاية عال جدا لا يصل اليه الا الافراد من كمل الاولياء وأكابر الاصفياء رضي الله عنهم وبعد رجوعي من الازهر قدمت الى عكا من بلادنا الشامية واجتمعت فيها سنة ١٢٩٠ بالشيخ العارف بالله سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي الحسني وهو أخو سيدي الشيخ محمد الفاسي في الطريق أخذها عن سيدي العارف بالله أبي عبد الله محمد بن حمزة ظافر المدني رضي الله عنه فاعطاني بطلبي الطريقة الشاذلية أيضا واجتمعت به مرارا كثيرة ورأيت منه من اللطف والاقبال نحوي ما لم يره كثير من الناس حتى انه كان يجلس قريبا من حلقة درسي في الجامع بعد العصر ويستمع ما ألقيه ويستمر الى آخر الدرس فاقوم وأقبل يده ويدعو لي وقد حصل ذلك منه مرارا كثيرة مع أنه من أعلم العالمين وأعرف العارفين وأكابر أئمة الاولياء الراسخين ولكنه كان يفعل ذلك تأليفا لي ونصيحة للمسلمين ليرغبوا في حضور درسي فينتفعوا بذلك ثم سافرت من عكا في سنة ١٣٠١ رجعت اليها واجتمعت به رضي الله عنه فجدد لي العهد وأعطاني اجازة منه في الطريق مختومة بختمه الشريف وهذه صورتها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بخير واحسان الى يوم الدين (أما بعد) فلما كانت الطريقة العلية المدنية الشاذلية أقرب الطرق الموصلة الى معرفة رب البرية وكان ممن انتظم في هذا السلك الشريف ولدنا الشيخ يوسف النبهاني فقد أجزته أن يعطي الطريقة لكل من طلبها وأراد السلوك فيها وأذنته أيضا بتشييد أعلامها من قراءة الوظيفة الشريفة واقامة الحضرة المنيفة وأن يلقن الاسم المعهود المختص في هذه الطريقة العلية لمن وجده أهلا لها وأنا الفقير اليه سبحانه السيد علي نور الدين بن يشرط الحسيني الحسني كما أجازني بذلك سيدي وأستاذي قطب زمانه وفريد عصره وأوانه سيد الموصلين لحضرة رب العالمين ووارث أسرار سيد المرسلين الغوث الاعظم والفرد الكامل المكمل المعظم أبو عبد الله محمد بن حمزة ظافر المدني رضي الله عنه آمين وهو قد أخذ الطريق وسلك مسالك التحقيق على يدي شيخه العارف بالله وبرسوله الشريف الحسيني مولاي أبي أحمد العربي الدرقاوي وهو عن شيخه الشريف الحسني مولاي علي العمراني الملقب بالجمل وهو عن شيخه سيدي العربي بن أحمد بن عبد الله وهو عن أبيه سيدي أحمد بن عبد الله وهو عن سيدي قاسم الخصاص وهو عن سيدي عبد الرحمن الفاسي وهو عن سيدي محمد بن عبد الله الكبير والد سيدي أحمد وهما عن سيدي يوسف الفاسي وهو عن سيدي عبد الرحمن المجذوب وهو عن شيخه سيدي علي الصنهاجي المشهور بالدوار وهو عن سيدي ابراهيم الخصاص وهو عن سيدي أحمد زروق وهو عن سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي وهو عن سيدي يحيى القادري وهو عن سيدي علي بن وفا وهو عن والده سيدي محمد بحر الصفا وهو عن سيدي داود

على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق وان حقه في الطاعات وجب على الخلق بايجابه على لسان أنبيائه لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا أمره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به

(معنى الكلمة الثانية هي رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم) وانه تعالى بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس قال فلما بلغت الى هذا رأيت البشاشة والبشرى في وجهه صلى الله عليه وسلم اذا انتهيت الى نعته وصفته فالتفت الي وقال أين الغزالي فاذا بالغزالي كأنه واقف على الحلقة بين يديه فقال ها أنا ذا يا رسول الله وتقدم وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه الجواب وناوله يده العزيزة والغزالي يقبل يده ويضع خديه عليها تبركا به وبيده العزيزة المباركة ثم قعد قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر استبشارا بقراءة أحد مثل ما كان بقراءتي

عليه قواعد العقائد ثم
انتبهت من النوم وعلى
عيني أثر الدمع مما رأيت
من تلك الاحسان والمشاهدات والكرامات
فانها كانت نعمة جسيمة
من الله تعالى سيما في آخر
الزمان مع كثرة الاهواء
فنسأل الله تعالى أن يثبتنا
على عقيدة أهل الحق
ويحيينا عليها ويميتنا عليها
ويحشرنا معهم ومع الانبياء
والمرسلين والصديقين
والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا فاله
بالفضل جدير وعلى ما يشاء
قدير قال الشيخ الامام أبو
القاسم الاسفراييني هذا
معنى ما حكى لي أبو الفتح
الساوي أنه رآه في المنام لانه
حكى لي بالفارسية وترجمته
أنا بالعربية قال الامام تاج
الدين السبكي وتتمة
الفصل الاول من فصول
قواعد العقائد الذي يتم
الاعتقاد به ولم يتفق
قراءته اياه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن
المصلحة اتيانه ليكون
الاعتقاد تاما في نفسه غير
ناقص لمن أراد تحصيله
وحفظه بعد قوله وانه تعالى
بعث النبي الامي القرشي
محمدا صلى الله عليه وسلم
برسالته الى كافة العرب
والعجم والجن والانس
فنسخ بشرعه الشرائع
الاماقرر وفضله على سائر
الانبياء وجعله سيد البشر

اليماخلي وهو عن سيدي أحمد بن عطاء الله وهو عن سيدي أبي العباس المرسي وهو عن سيدي علي أبي
الحسن الشاذلي وهو عن سيدي عبد السلام بن مشيش وهو عن سيدي عبد الرحمن المدني وهو عن سيدي
القطب تقي الدين الفقير بالتصغير فيهما وهو عن سيدي القطب فخر الدين وهو عن سيدي القطب نور الدين
أبي الحسن وهو عن سيدي القطب تاج الدين وهو عن سيدي القطب شمس الدين السواسي وهو عن سيدي
المقطب زين الدين القزويني وهو عن سيدي القطب أبي اسحاق ابراهيم البصري وهو عن سيدي القطب
أبي القاسم أحمد المرواني وهو عن سيدي القطب أبي محمد سعيد وهو عن سيدي القطب سعد وهو عن سيدي
القطب محمد فتح السعود وهو عن سيدي القطب سعيد الغزواني وهو عن القطب أبي محمد جابر وهو عن أول
الاقطاب سيدنا الحسن وهو عن أبيه سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو عن سيد الاولين والآخرين
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين انتهت الاجازة وقد رأيت في بعض أسماء هذه السلسلة الشريفة اختلافا قليلا بين
ما هو مذكور في هذه الاجازة وبين ما ذكره سيدي العالم العامل العارف المرشد الكامل السيد محمد الطيب
ابن محمد المبارك الجزائري الحسني نزيل الشام المتوفى منذ سنوات رحمه الله تعالى في مجموعة أوراد شيخه
شيخنا العارف الكبير الشيخ محمد الفاسي الشاذلي المتقدم ذكره وها أنا أذكره هنا وبالتطبيق بينهما يعلم
الاختلاف القليل الواقع بينهما بالزيادة أو النقص والتقديم والتأخير أخذ الطريق الشاذلية شيخنا سيدي
محمد بن مسعود بن عبد الله المغربي الفاسي عن شيخه محمد بن حمزة ظافر المدني عن السيد الشريف العربي
ابن أحمد الدرقاوي الحسني الفاسي عن علي العمراني عن عربي بن أحمد بن عبد الله المشهور عند أهل فاس
بالغوث صاحب المخفية عن أبيه احمد بن عبد الله الفاسي عن قاسم الخصاصي عن محمد بن عبد الله الفاسي
عن عبد الرحمن عن شقيقه يوسف الفاسي عن عبد الرحمن المجذوب عن علي الصنهاجي عن ابراهيم أفحام عن
أحمد زروق الفاسي عن أحمد بن عقبة عن يحيى القادري عن علي بن وفا عن والده محمد وفا عن داود بن باخلي
عن أحمد بن عطاء الله صاحب الحكم عن أبي العباس المرسي عن أبي الحسن الشاذلي عن عبد السلام بن
مشيش عن عبد الرحمن الحسني العطار الملقب بالزيات عن تقي الدين الفقير عن فخر الدين عن نور الدين أبي
الحسن علي عن تاج الدين عن شمس الدين محمد بارض الترك عن زين الدين القزويني عن ابراهيم البصري
عن أحمد المرواني عن أبي محمد فتح السعود عن الغزواني عن أبي محمد جابر عن سيدنا الحسن عن سيدنا علي
رضي الله عنهما عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العزة جل جلاله فقد
تقصت سلسلة مجموعة الشيخ الطيب بين المرواني وبين فتح السعود واسطتين وهما أبو محمد سعيد شيخ المرواني
وشيخه القطب سعد الآخذ عن فتح السعود وفيها أن فتح السعود هو محمد وفي السلسلة البشرطية أنه أبو
محمد وقد وقع التقديم والتأخير فيهما بين عبد الرحمن الفاسي ومحمد بن عبد الله الكبير والد سيدي أحمد
المذكور بين قاسم الخصاص ويوسف الفاسي وما ذكرهو أهم الاختلافات وما عدا ذلك فهو في الالفاظ
بزيادة حروف وكلمات ونقصها ويعلم ذلك بالمقابلة ومن تتبع الاثبات وأسانيد الطريق يظهر له الصواب والله
أعلم

(تنبيه وتنزيه لشيخنا المذكور عما قيل فيه)

اعلم أن بعض الجهال ممن أخذ الطريقة العلية الشاذلية عن شيخنا الشيخ على البشرطي المذكور أو عن
بعض المأذونين منه باعطاء الطريق قد صدر منهم مخالفات للشريعة المقدسة المطهرة والطريقة المحررة
المغيرة وتكلموا بكلمات هي أشبه بكلام الجاهلين والملحدين في الدين فاعترض بذلك عليهم علماء الاسلام
وكلموهم بسهام الكلام وطعنوا فيهم وحذروا المسلمين من أن يهوى فيما هاويهم وهذا القدر لا بأس
به بل هو من اللازم المحتم على العلماء ولكن يلزم أن يكون اللوم والانكار متوجها لمن يصدر منه الضلال
ومخالفة الشرع الشريف بحال من الاحوال لا كما فعل بعضهم من الانكار بذلك على عموم الشاذلية من
صدر منهم شيء من ذلك أو لم يصدر وتجاوز بعضهم الى الاعتراض على شيخهم شيخنا المذكور مع أنه لم يرد

أحد قط انه صدر منه نفسه ما يلام عليه من تلك المخالفات التي نسبت الى بعض المنتسبين اليه ولا شك أن ذلك من المعترضين عليه ظلم وعدوان قد استعملوا فيه الاساءة في محل الاحسان فان الشيخ رضي الله عنه هو بالنظر الى ولايته وارشاده وعلمه وعمله ومكارم أخلاقه التي لا تعد ولا تحصى أهل ومحل لكل ثناء جميل ولا يستحق بوجه من الوجوه اللوم في مقابلة ارتكاب بعض المنتسبين الى طريقته شيأ من الضلالات والاباطيل وقد انتفع به رضي الله عنه كثير من المسلمين أخذوا عنه الطريقة فصاروا من الاولياء العارفين ولم يصدر منهم شيء من المخالفات ولا ننكر أنه صدر من بعض عوامهم ما أنكره الشيخ نفسه عليهم فطردهم من الطريق وتبرأ منهم وحرض باقي مريديه على منابذتهم وحذرهم من الاجتماع بهم وكاتب بذلك البلاد القريبة والبعيدة وهذا غاية ما يلزمه رضي الله عنه وليس من شرط مشايخ الطريق أن يقتدروا على عصمة اتباعهم من المخالفات فالمنصف يؤدي كل ذي حق حقه فحق الشيخ واتباعه الراشدين الثناء الجميل عليهم فيلزمنا أن نؤديه اليهم وحق أولئك المارقين أن ننكر عليهم ونوجه الذام اليهم ونبين لهم الحلال والحرام وما هو مشروع في دين الاسلام فاذا قبلوا وتابوا وأنابوا حصل من انكارنا عليهم المرام واذا أصروا على ضلالاتهم نصر على الاعتراض عليهم ولا عتاب حينئذ ولا ملام * وأما سندي في الطريقة البكرية الخلوتية فقد أجازني بها شيخنا العارف الكبير الشهير الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجاني اليافي على أثر قدومي من الجامع الازهر سنة ١٢٩٠ وهو أخذها عن شيخه الامام العلامة العارف بالله ابن عمه سيدي الشيخ حسين سليم الدجاني مفتي يافا المتوفى سنة ١٢٧٤ في مكة المشرفة ودفن في جوار أم المؤمنين سيدتنا السيدة خديجة رضي الله عنها وهو أخذ الطريقة الخلوتية عن سيدي الشيخ أبي السعود القدسي خليفة سيدي كمال الدين نجل شيخ الطريقة سيدنا السيد مصطفى البكري وأخذها الشيخ حسين أيضا أيام مجاورته في الجامع الازهر عن الاستاذ الشهير أبي الارشاد سيدي الشيخ أحمد الصاوي ثم أخذها عن خليفته سيدي الشيخ محمد فتح الله وعلى يده تكمل وألبسه التاج والخرقة وذلك حين قدوم الشيخ فتح الله الى يافا سنة ١٢٤٠ لزيارة البيت المقدس وأخذها الشيخ الصاوي عن القطب الشهير سيدي الشيخ أحمد الدردير عن العارف الكبير سيدي الشيخ محمد بن سالم الحفني عن شيخ الطريقة وامام الشريعة والحقيقة سيدي مصطفى البكري صاحب ورد السحر عن سيدي عبد اللطيف الحلبي عن سيدي مصطفى افندي الادرنوي عن سيدي علي قراباشا افندي واشتهرت الطريقة به وهو عن سيدي اسمعيل الجرومي وهو عن سيدي عمر الغوادي عن سيدي محيي الدين القسطموني عن سيدي الشيخ شعبان القسطموني عن سيدي خير الدين القوقادي عن سيدي جلبي سلطان الاقسرائي الشهير بجمال الخلوتي عن سيدي محمد بن بهاء الدين الاوزنجاني عن سيدي يحيى البالكوبي عن سيدي صدر الدين الخيافي عن سيدي الحاج عز الدين عن سيدي محمد بيرام الخلوتي عن سيدي عمر الخلوتي عن سيدي أخي محمد الخلوتي عن سيدي ابراهيم الزاهد الشكلاني عن سيدي جمال الدين التبريزي عن سيدي شهاب الدين محمد الشيرازي عن سيدي ركن الدين محمد الجاغي عن سيدي قطب الدين الابهري عن أبي النجيب السهروردي عن سيدي عمر البكري عن سيدي وجيه الدين القاضي عن سيدي مجد البكري عن سيدي مجد الدين وزي عن سيدي ممشاد الدينوري عن سيدي سيد الطائفة الجنيد البغدادي عن سيدي السري السقطي عن سيدي معروف الكرخي عن سيدي داود الطائي عن سيدي حبيب العجمي عن سيدي الحسن البصري عن سيدنا الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم وكرم وجهه عن سيد الكائنات سيد المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين انتهت سلسلة الطريقة الخلوتية وعندي بحمد الله تعالى اجازات في كثير من الطرق العلية غير الخلوتية والشاذلية كالقادرية والرفاعية والنقشبندية ولكن كل ذلك لاجل البركة باتصال سندي بالنبي صلى الله عليه وسلم من طرقهم كما اتصل من طرق الفقهاء والمحدثين وسائر علماء الدين رضي الله عنهم أجمعين فذلك وحده نعمة عظيمة ومنة جسيمة وان لم يقدر الله تعالى الى الآن

ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهي قوله لا اله الا الله مالم تقترن بها شهادة الرسول وهي محمد رسول الله فالزم الخلق تصديقه في جميع ما أخبر به من الدنيا والآخرة وانه لا يقبل ايمان عبد حتى يوقن بما أخبر عنه بعد الموت وأوله سؤال منكر ونكير وهما ضغطتان مهيبتان هائلتان يقعدان العبد في قبره سويا ذا روح وجسد فيسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما أول فتنة للعبد بعد الموت وأن يؤمن بعذاب القبر وانه حق وحكمه عدل على الجسم والروح على ما يشاء ويوقن بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته في العظم انه مثل طباق السموات والارضين توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله تعالى وتطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله تعالى وأن يؤمن بأن الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم

أحد من السيف وأدق من الشعر نزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله تعالى فهوى بهم الى النار وتثبت عليه أقدام المؤمنين فيساقون الى دار القرار وأن يؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا مرضه السمهاء فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويؤمن بيوم الحساب وتفاوت الخلق فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسأل من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعين عن السنة ويسأل المسلمين عن الاعمال ويؤمن باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى ويؤمن بشفاعة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع اخرج بفضل الله تعالى ولا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وأن يعتقد فضل الصحابة

لي الاشتغال بالطريق بكثرة المجاهدات والطاعات ودوام الذكر والفكر وملازمة الاوراد وقيام الليل وغير ذلك مما أنعم الله به عليهم من الفضائل الجليلة التي امتازوا بها ولذلك لم يحصل لي شيء من مواجيدهم الشريفة وأذواقهم السليمة وأسرار الولاية التي تفضل الله عليهم بها وأنوار معرفة الله تعالى التي أشرقت بها قلوبهم فشاهدوا من عجائب الملك والملكوت وأمور الدنيا والآخرة مالم يحصل لغيرهم ووقع على أيديهم من الكرامات وخوارق العادات مما كان نتيجة خرقهم العوائد من نفوسهم بكثرة الطاعات والمجاهدات مع الاخلاص التام وكمال الاتباع لسيد الانام عليه الصلاة والسلام وغير ذلك من الاخلاق التي لا يشاركهم فيها أكابر علماء الاسلام فضلا عن أمثالنا من الطلبة الملحقين بالعوام نعم قد أنعم الله تعالى علي وله الحمد والمنة باعتقادهم وتسليم حالهم اليهم بدون انتقاد ولا اعتراض وأعد ذلك من أكبر نعم الله علي والحمد لله رب العالمين

(الخاتمة في الجواب عما اعترض به ابن تيمية وأمثاله على بعض أولياء الله تعالى من الالفاظ الموهمة)

قد ألف سيدي العارف الكبير الشهير الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه كتابا مستقلا في هذا الشأن سماه الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية اطلعت عليه بعد أن نقلت من كتبه الاخرى ومن كتب غيره مقدارا كافيا وافيا بالمقصود فاغناني عن نقل شيء من هذا الكتاب قال رضي الله عنه في كتابه البحر المورود أخذ علينا العهود أن نجيب عن أئمة الاسلام من العلماء والصوفية جهدنا ولا نصغي قط لقول من طعن فيهم لعلمنا أنه ما طعن فيهم الا وهو قاصر عن معرفة مدارکهم ثم ان الراد عليهم لابد أن يطفأ نوره ويعدم النفع بمؤلفاته كلها لسوء أدبه مع من جعلهم الله قدوة لعباده الى يوم القيامة وأين رتبة بعض الناس من رتبة الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه حتى يرد عليه أقواله وأين رتبة ابن الجوزي من رتبة معروف الكرخي والجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله التستري ونحوهم من السادة رضي الله عنهم حتى يرد عليهم ويقول في كتابه المسمى بتلبيس ابليس ولعمري لقد طوى هؤلاء الصوفية بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا وقال في موضع آخر من كتابه المذكور ولقد تعدى هؤلاء طور الجنون بطبقات وصرح فيه أيضا بتكفير السيد أبي يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله التستري والشبلي والغزالي وجماعة وهو عجيب فان هؤلاء من أعظم أئمة القوم الجامعين بين الحقيقة والشريعة مع أنه رحمه الله تعالى قد طرز جميع مؤلفاته من كتب الرقائق بمناقبهم وحكاياتهم ولعل ذلك وقع منه في بدء أمره أو دس عليه في ذلك المؤلف قال الامام الشعراني بعد ما ذكر واعلم يا أخي أنه لم يبلغنا قط عن أحد من العلماء العاملين أنه تصدى للرد على أحد من أئمة الاسلام بل يتعاونون لهم الاجوبة الحسنة جهدهم كما صنع الشيخ العالم المحقق جلال الدين المحلي في شرحه لمنهاج النووي فيحمل كلام المؤلف على أحسن الاحوال من غير تورك عليه ولا تعصب حتى ان غالب طلبة العلم الآن لا يشعرون بالجواب عن النووي فرضي الله عن أهل الانصاف وقد شهد أئمة الطريق وعلماء الاسلام للجنيد والغزالي وغيرهما بانهم أولياء الله تعالى فمن حط عليهم فكأنه يريد أن يحجب ضوء الشمس عن أهل الارض ليس بينهما سحاب أو كمن يريد أن يزلزل الجبال بنفخة ناموسة وقد شهد الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه للامام أبي حامد بانه من رؤس الصديقين وناهيك بهذه الشهادة من هذا السيد وقد كان الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه مع كثرة تبحره في العلوم الظاهرة والباطنة يطالع كتاب الاحياء ويستفيد منه ويجيب عنه أجوبة حسنة وكفى بذلك منقبة للامام الغزالي رضي الله عنه وقد بلغ في علوم الشريعة الحد الذي فاق به أقرانه حتى لقب بحجة الاسلام وكتبه الآن مرجع مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وبها الفتوى وقد رأى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يباهي بالامام الغزالي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال للسيد عيسى هل في أمتك حبر مثله فقال لا وأنكر عليه بعض علماء المغرب وحرق كتابه الاحياء فرأى ذلك العالم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يعرض عنه ثم أمر بتجريده من ثيابه وضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسياط فاستيقظ فوجد أثر السياط على جوانبه ولم يزل ذلك الاثر في جوانبه حتى مات فتاب ذلك العالم

وامن

وأمر بكتابة كتاب الاحياء بماء الذهب رضى الله عنه وكان الحسن البصرى يقول اذا بلغك عن شخص انه أخطأ فى مسألة فاجتمع به فان أنكرها فصدقه ولا يجوز ذلك نسبتها اليه بعد ذلك وان لم تجتمع به فاحمل كلامه على سبعين محملا فان لم تقنع بذلك نفسك فارجع عليها باللام وقل لها يحتمل كلام أخيك سبعين محملا ولا تحمليه على محمل واحد منها انتهى كلام الامام الشعرانى فى الحوض المورود وقال فيه أيضا أخذ علينا العهود ان لا نذكر أحدا من الاولياء الذين تكلم الناس فيهم الا بحضرة من يعتقدهم واذا نقلنا عنهم أدبا أو حكمة قلنا قال بعضهم كذا ولا نعينه فان من ذكر كرامات الاولياء بين يدى من ينكر عليهم فقد تسبب لمقت ذلك المنكر وسب ذلك الولى وتنقيصه فحكمه حكم من ذكر فضائل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بين الروافض مع عدم أمنه من سبهم لهما وقد فعل نحو ما ذكرناه القشيرى رحمه الله فى رسالته فانه ذكر عقيدة الحلاج أول الرسالة على الكتاب والسنة ليزيل بعض ما فى نفوس بعض الناس منه من اعتقادهم فيه خبث الطوية ثم لما ذكر مناقب الرجال ذكره فى الاواخر حتى لا تتطرق التهمة لمن ذكرهم من الرجال فعلم أنه لا ينبغى ذكر مناقب الشيخ محيى الدين وسيدى عمر وابن سبعين واضرابهم الا بين العلماء المتورعين عن اعراض الناس وأخبرنى شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر رحمه الله أن شخصا من المداحين أنشد خمرية سيدى عمر بحضرة جماعة يشربون الخمر فقول الله تعالى بوله وغائطه الى أنفه وفمه ولم يزل كذلك الى أن مات وحكى لى أخى الشيخ أفضل الدين أن شخصا أنكر على الشيخ محيى الدين بن العربى من أهل هذا الزمان وجاء بنار فى الليل ليحرق تابوته وستره فخسف الله به الارض فغار واعليه فغاص الى أن عجزوا ورجعوا عنه معتقدين وهذا من الدلائل العظيمة على صحة ولاية هما رضى الله عنهما وبلغنى أن سيدى الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله سئل عن الشيخ محيى الدين بن العربى فقال تلك أمة قد خلت الآية ولم يزد على ذلك فاعلم ذلك واعمل على طريقه والله يتولى هداك وقال رضى الله عنه فى كتابه لواقح الانوار القدسية وهى العهود الكبرى أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نجادل فى علم من العلوم الشرعية الا بقصد نصرة الدين ثم قال وقد اطلعنى انسان مرة على كتاب فى الرد على الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فرأيت تلك الليلة فى واقعة الامام أبا حنيفة وقد تطور نحو سبعين ذراعا فى السماء وله نور كنور الشمس وأجد ذلك العالم الذى رد عليه تجاهه بشبه الناموسة السوداء قال واذا كان امامنا الشافعى رضى الله عنه يقول الناس كلهم فى الفقه عيال على أبى حنيفة فكيف يسوغ لامثالنا أن يتصدر للرد عليه هذا فوق الجنون بطبقات وقد قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فأمر الله تعالى باقامة الدين لا باضجاعه بالتكبر على أئمته وهذا الامر قد فشا فى مقلدى المذاهب فترى كل انسان يدحض حجة مذهب غيره حتى لا يكاد يبقى له تمسكا بكتاب ولا سنة وذلك من أقبح الخصال وانما كان اللائق بهم الجواب عن الائمة اما بعدم اطلاعهم على ذلك الدليل الذى ظفر به الراد عليهم واما بان لذلك المجتهد منزعا فى الاستنباط من وجوه قواعد العربية يخفى على أمثالنا وقد بلغنا أن الامام الشافعى لما دخل بغداد وزار قبر الامام أبى حنيفة رضى الله عنهما حضر به صلاة الصبح فترك القنوت مع أنه يقول به فقيل له فى ذلك فقال استحييت من الامام أن أقنت بحضرته وهو لا يقول به فرضى الله تعالى عن أهل الادب هذا فى باب الآداب والسنن وأما الواجب والحرام فاذا قام عند المجتهد دليل فيه فليس له أن يتركه أدبا مع من يخالفه فافهم وقد روى الطبرانى مرفوعا أن الشريعة جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة فلا ينبغى لاحد أن يرد على من يجادله الان نظر فى هذه الطرق كلها ولم يجد كلام خصمه يوافق طريقة واحدة منها وما ذكر الشارع ذلك الا سدا لباب الجدال بغير علم تقوية للدين فان النزاع يوهنه ويضعفه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يقوم الدين الا بالاتفاق عليه لا بالاختلاف فيه ثم قال وقد روى البيهقى والترمذى وغيرهما مرفوعا وحسنه الترمذى ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وروى

وترتيبهم وان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم وأن يحسن الظن بجميع الصحابة وأن يثنى عليهم كما أثنى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين فكل ذلك مما وردت به السنة وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موفقا به كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال والبدعة فنسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات فى الدين لنا ولكافة المسلمين انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الحكاية السادسة والعشرون) وزيارتها

مؤلف هذا الكتاب الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه وذلك انى لما شرعت فى تأليف هذا الكتاب وكتبت منه جملة فى فضل أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ذكرت فيها ميلى لافضلية على على عثمان رضى الله عنهما قبل خلافة عثمان لما ورد فى حق على من كثرة الفضائل الذاتية التى تفوق فضائل عثمان مع كثرتها أيضا وذلك بحسب ما ظهر لذهنى القاصر فلما تقدمت خلافة عثمان فضل عليا بذلك لما ترتب

عليها من الفتوحات العظيمة والامور المهمة واتساع نطاق الاسلام ثم في صباح اليوم السادس عشر من ربيع الاول سنة ١٣٢٠ وهو عام تأليف هذا الكتاب قرأت في كتاب الصواعق للامام ابن حجر فضائل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم فتشوش فكري من جهة ميلي لتفضيل علي على عثمان ولو قبل الخلافة لانه خلاف مذهب أهل السنة فقد اتفق جمهورهم على تفضيل عثمان على الاطلاق ولم يقيدوا ذلك لا قبل الخلافة ولا بعدها وكنت محتاجا الى النوم فذهبت لأنام وأنا في هذه الحالة من تشويش الفكر فلما جلست في الفراش قبل أن أضطجع خطر لي التوجه الى الله تعالى والى النبي صلى الله عليه وسلم في أن أرى في منامي ما يوضح لي مسئلة التفضيل بين عثمان وعلي ونمت فرأيت في منامي ذلك كأنه قد تعين أربعة أشخاص لان يولوا واحدا منهما رضي الله عنهما الخلافة وهؤلاء الاشخاص الاربعة هم ممن أعرفهم في هذا الزمان فسعيت عندهم بجد واجتهاد في أن يولوا عثمان وأنا جازم بانه أحق من علي بالخلافة ولم يخطر في بالي وأنا في المنام أدنى تردد في

الشيخان وغيرهما مرفوعا ان أبغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم والالد هو شديد الخصومة والخصم هو الذي يحج من يخاصمه و يدحض حجته اللهم الا أن يقوم لخاصمه حجة لا يشهد لها كتاب ولا سنة فلنا ادحاض حجته نصرة لله ولرسوله وللمسلمين والله غفور رحيم انتهى كلام الشعراني في العهود الكبرى باختصار وقال رضي الله عنه في كتابه المنن الكبرى ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي كثرة توجيهي لكلام الائمة المجتهدين ومشايخ الصوفية وحمل كلامهم على أحسن الوجوه وكذلك كلام اتباعهم فاحمله على محامل حسنة وقد يتفق لي ذلك مع بعضهم ولو علمت أنهم لم يريدوا الى ذلك المشهد كل ذلك سدا لباب الوقيعة فيهم فمن ذلك ما اذا سمعتهم يخصصون من الاكابر يقول اللهم احبس عني ألسنة عبادك مثلا حتى لا ينقصوني لا تحمل ذلك على أنه قصد بذلك تعظيمه عند الناس لغرض نفسي وانما تحمله على أنه قصد بذلك عدم تنقيصه حتى لا يتوقف اتباعه في قبول نصحه ووعظه أو حتى لا يرتكب أحد معصية بغيبته ونحو ذلك كبعضهم نفسه تواضعا فكأنه يقول للناس مثلي لا يقدر على تحمل الكلام فيه ونحو ذلك وقد نقل أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب احبس عني ألسنة عبادك فقال يا موسى هذا شيء لم أجعله لنفسي فكيف تريد أنت وقد علمت أن موسى عليه السلام لا يصاب مقامه عند الخالق لحظ نفسي قط لعصمته فكذلك القول في الاولياء رضي الله تعالى عنهم يحفظهم فما سأل الله الاكابر في حبس ألسنة الناس عنهم الا خوفا من عدم قبول اتباعهم نصحهم اذا نقصوا في أعينهم وقد كفوا بهذا بعضهم فيتعبون في ذلك ومن هنا قال العارفون رضي الله تعالى عنهم يشترط في كمال الداعي الى الله تعالى أن يكون محفوظ الظاهر من الوقوع عن الشريعة حتى لا يجد المدعو فيه مطعنا ونظير ما قلناه أيضا قول هرون عليه السلام ولا تشمت بي الاعداء فانه انما قصد بذلك عدم وقوع قومه في الاثم بسبب شماتتهم به فان من شمت بنبي كفر وهذا الجواب الذي فتحناه لك قليل من الكثير مما يعرفه بل غالبهم يسارع الى الانكار اما لقلة العلم واما لغير ذلك فينكر بمجرد ورود شيء رآه أو سمع به أو أشيع من غير تثبت وقد جاءني مرة بعض من يحاضر الازهر فقال لي ما عدت أعتقد في العالم العلاني أبدا فقلت له لماذا فقال سمعته يقول أنا أعلم من جميع علماء مصر الآن بل أعلم من بجميع من على وجه الارض من العلماء فقلت له يحتمل أنه يريد أنا أعلمهم بزلاتي ومخالفتي أو بما في بيتي من الامتعة أو أعلمهم بتدريس وحي ونحو ذلك قال وسمعته أيضا يقول العالم العلاني لا يجيء في قلامة ظفري ولا تعز نفسي فقلت له صحيح انه لا يجيء في قلامة ظفره ولا شعرة منه بل هو أجل وأعظم من ذلك وكأن لسان حالك أنت يقول بل هو يجيء كذلك قال وسمعته أيضا يقول ونحن في طريق بولاق سلطان من شرفي هذه البقاع بمشينا فيها فقلت له هو قول صحيح فان النوع الانساني أشرف من التراب لان له خلافة الوجود فهو أشرف ممن هو دونه خصوصا اذا أنعم الله عليه بذكره وهو مار قال وسمعته يقول أيضا أنا أفضل علماء مصر الآن فقلت له يحتمل أنه يريد بذلك أنا أفضل منهم عند نفسي الحيثية وهي محطئة في ذلك الدعاوى والخال انهم أفضل مني قطعا قال رضي الله عنه فتأمل يا أخي لاخوانك الاجوبة الحسنة وان كانت بعيدة فانه أخلص لك وأسلم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسوغ الانكار شرعا الا اذا لم يقبل ذلك الامر التأويل وكان يقول أيضا من كمال الفقير أن يحمل كلام الاكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه أو فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منارهم دقيقة على عقول أمثالنا لا سيما الائمة المجتهدون وكبراء مقلديهم وأنى لامثالنا أن يتصدى لرد كلامهم وقد تصدى متخصص للرد على الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعمل في ذلك كراسة وأتى بها الى بعرضها على فطردته ولم أصغ الى قوله فصار فقيرا وقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج دور وركه من مكانه فهو الى الآن مكسور يبول و يتغوط على نفسه نسأل الله تبارك وتعالى العافية وقد أرسل لي مرات أني أعوده فلم أفعل أدبا مع الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان أوالي من أساء الادب معه ثم قال رحمه الله تعالى وقد رأيت وأنا شاب الامام الاعظم أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه والامام مالك جالس عن يساره وأنا

واقف

واقف بين يديهما فقال الامام مالك رضي الله عنه للامام أبي حنيفة ما أحد أجاب عنا مثل هذا الشاب فسررت بذلك غاية السرور * ثم قال الشعراني بعد أن ذكر كثيرا من كلام الفقهاء في عدة أبواب من الفقه وأما الجواب عن السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم فغالب مؤلفاتي جواب عنهم فانها طريق عزيزة وغالب الناس لم يدخل حضرتهم فيقل الانكار ويكثر من الناس بحسب دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا أنكر قليلا ومن دخل قليلا أنكر كثيرا ولذلك ألف القوم كتبا في بيان اصطلاحهم ومرادهم لمن لم يدخل حضرتهم شفقة عليه لئلا يقل انكاره عليهم فلا يقع في الاثم والجهل ويحرم من ذوق ما أنكره فان كل من أنكر شيأ على القوم بغير دليل عوقب بحرمان ما أنكره فلا يعطيه الله تبارك وتعالى له أبدا ومن خاصية طريق القوم أن الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلحوا عليه بالخاصية من أول قدم يضعه في طريقهم حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح وليس ذلك لغير الصادقين في طلب الطريق ولا لغيرهم من أهل سائر العلوم فلا بد لهم من شيخ يوقفهم على مصطلح أهل ذلك العلم كما هو مقرر في كتب المتكلمين والمناطقة وأهل الهندسة ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذي أنكره بعضهم على ذلك الولي مثلا مدسوسا عليه في كتبه أو مفترى عليه كما وقع ذلك في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فانهم دسوا عليه جملة من الامور المخالفة لظاهر الشريعة في كتاب الفتوحات المكية التي ألفها رضي الله تعالى عنه وفي الفصوص أيضا الذي ألفه رضي الله عنه كما قاله الشيخ بدر الدين بن جماعة وغيره وكما وقع لي في بعض كتبي وقد يكون سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم رضي الله تعالى عنهم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما في كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه في التائية وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وحمل ما لم يفهمه من جملة مجهولاته لا سيما ولم يبلغنا عن أحد من الاولياء رضي الله تعالى عنهم أنه أمر الناس بترك وضوء أو صلاة أو صوم أو غيرها مما يخالف الشريعة أبدا بل رسائلهم كلهم طافحة بالامر بالتقيد بالكتاب والسنة وعلاج أخلاقهم وأعمالهم وتنقيتها من الدسائس والعلوم القادحة في الاخلاص وتحمل الاذى وترك الاذى والزهد والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الصفات كلها وربما تكلم العارف في نظمه أو غيره على لسان الحق تبارك وتعالى وربما تكلم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما تكلم على لسان القطب فيظن بعضهم أن ذلك على لسانه هو فيبادر الى الانكار فافهم وربما أنكر العالم على بعض الصوفية في بعض الاوقات رحمة بالعوام والمحجوبين خوفا أن يتبعوه في ذلك الامر بالجهل فيهلك لا ردا على ذلك الصوفي بالكلية كما وقع للشيخ برهان الدين البقاعي في كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه وكما وقع لغيره في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ونعم ما فعلوا فان هؤلاء القوم قد ماتوا والانكار عليهم الآن لا يضرهم بل يزيدهم أجورا وثوابا ولا هكذا العوام والمحجوبون فانه يجب على كل عالم انقاذهم من الهلاك لامكان تداركهم وتقريرنا لهم على ما فهموه من كلام القوم على غير مراد القوم يضرهم وربما ضر القوم أيضا في قبورهم * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أقل درجات الادب مع القوم أن يجعلهم المنكر كأهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم وكان سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه يقول التسليم للقوم أسلم والاعتقاد فيهم أغنم والانكار عليهم سم ساعة في ذهاب الدين وربما تصير بعض المنكرين ومات على ذلك نسأل الله العافية قال الامام الشعراني رضي الله عنه فان أردت يا أخي علم الانكار فاجل مرآة قلبك فانك تشهد الصوفية من خيار الناس ويقل انكارك والا فمن لازمك كثرة الانكار لانك لا تنظر في مرآة نفسك ثم أخذ يقول رضي الله عنه بعض ما ورد عنهم من متشابه الالفاظ فقال اذا علمت ذلك (فمما نقل عن الشيخ أبي يزيد رضي الله تعالى عنه) قوله طاعتك لي يا رب أعظم من طاعتي لك أي اجابتك لي يا رب دعائي في نحو قولي اغفر لي وارحمني واعف عني ولا تؤاخذني أعظم من اجابتي أنا بامتثال أمرك واجتنابك نهيك لانك عظيم وأنا حقير وأنت سيد وأنا عبد وذلك ستر أهل الادب مع الله

ذلك فوعدني بتعيين عثمان منهم اثنان بيني وبينهما مودة فاطمأن قلبي لصداقتهما وتوجهت الى رجل ثالث منهم فاختليت به وذكرت له حاجتي في لزوم تقديم عثمان فوعدني بذلك ولما كانت معرفتي معه قليلة لم أثق بوعده تمام الوثوق فصرت أكرر عليه الكلام وهو يكرر علي الوعد حتى وثقت بوعده وكان مرادي السعي الى الرجل الرابع لاطلب منه ذلك فانتبهت من النوم قبل اجتماعي به والله على ما أقول وكيل من هذه الرؤيا أن ترددي في تقديم عثمان علي في الفضل ولو قبل الخلافة هو بغير محله بالكلية كيف وقد اتفق على تفضيله جمهور أهل السنة من الامة المحمدية وقد سرتني والله هذه الرؤيا كثيرا لدلالتها والحمد لله تعالى على عنايته الله ورسوله بي حتى لا يبقى في قلبي أثر لمخالفة جمهور السلف والخلف من الصحابة فمن بعدهم رضي الله عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين (الحكاية السابعة والعشرون) يقول جامع هذا الكتاب ورأيت سيدنا علي رضي الله عنه في منامي نهارا في اليوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١٣١٩ في بيروت

تبارك وتعالى مثل ذلك وسموه دعاء لا أمر الحق تبارك وتعالى ونهيا وان كان اللفظ يؤدي ظاهره الى ذلك فعلم أنه ليس مراد أبي يزيد أن الحق تبارك وتعالى تحت طاعته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عنده وعند جميع المسلمين وعلى ما قررناه ينزل معنى ما نقل عن أبي يزيد أيضا أنه قال طاعة الله لي أكثر من طاعتي له هكذا أوله بعضهم ومما نقل عن أبي يزيد أيضا أنه قال بطشي أشد من بطش الله بي لما سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فصاح حتى طار الدم من أنفه وقال بطشي أشد من بطشه بي ومراده رضي الله تعالى عنه أن بطش الله عز وجل بي لا يكون الا مخلوطا بالرحمة لان رحمته تعالى بعبده غلبت غضبه عليه فهو أرحم بالعبد من والدته الشفيقة ولا هكذا بطش أبي يزيد فانه محض انتقام لا يشوبه رحمة لان غضبه غلب رحمته لضيقه فكان بطشه باخيه أشد من بطش الله جل وعلا به لا سيما وهو اذا قدر عليه فانه لا يكاد يرحمه في الدنيا ولا في الآخرة هكذا أوله الشيخ محيي الدين وغيره مما نقل عنه أيضا أنه قال لبعض مريديه لأن تراني مرة خير لك من أن ترى ربك ألف مرة ومراده أن المريد ليس له قدم في معرفة الله جل وعلا اذا رآه فانه يراه ولا يعلم أنه هو فلا يعرف يأخذ عنه علما ولا أدبا بخلاف أبي يزيد فانه ينتفع به ويعلمه الادب مع الله تبارك وتعالى حتى يرقيه الى معرفة ربه جل وعلا والله تعالى أعلم بمراده رضي الله عنه ومما نقل عنه أيضا سافرت من الله الى الله ولعل مراده سافرت في طريق الله تعالى فضلا من الله الى أن عرفته أو سافرت في حب الله من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده وليس مراده رضي الله تعالى عنه بذلك مسافة تعالى الله عند العارفين عن التغيير ويصح أن يكون مراده ابتداء سفري الى انتهائه بحول الله وقوته لا بحولي ولا قوتي (ومما نقل عن الجنيد رضي الله تعالى عنه) قوله العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار أنكر ذلك بعضهم وقال قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت أي تذوق الموت عند انتهاء أجلها في الدنيا فكيف الحال والجواب كما قاله بعضهم أن مراد الجنيد أن العارفين لما جاهدوا نفوسهم في حال سلوكهم حتى ماتت عن جميع تصرفاتها وشهدت التصريف لله وحده فكأنها ماتت في حال حياته لان حكمها اذ ذاك حكم الاموات في عدم اضافتها الفعل الى نفسها وقد ورد في الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى أبي بكر أي لان التسليم لله تبارك وتعالى محق نفسه حتى صارت كنفس الميت (ومما نقل عن الشبلي رضي الله تعالى عنه) أنه كان يقول ان ذلي عطل ذل اليهود ولعل مراده رضي الله تعالى عنه أن ذلي لله تبارك وتعالى أعظم من ذل اليهود له تعالى اذ الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذل له ولا شك أن الشبلي رضي الله عنه أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله لله أعظم من ذل اليهود له والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده ومما نقل عنه أيضا أنه قال ما في الجبة الا الله ضبط بعضهم الجبة بالجيم والباء الموحدة وبعضهم بالجيم والثاء المثلثة التي هي البدن ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ما ثم في جسدي فاعل الا الله تبارك وتعالى نظير قول بعضهم ما في الكونين الا الله تعالى فليس مراده نفي الكونين ولا ان الله سبحانه وتعالى يحل في خلقه لانه أثبت وجودهما كما ترى ولكن جعل الله تعالى خالقا لهم ولافعالهم وكم في الكتاب والسنة من كلام يحتاج الى تقدير كما في قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي أشربوا حب العجل وفي الحديث أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * فافهم (ومما نقل عن الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه) أنه قال ليس في الامكان أبدع مما كان ولعل مراده رضي الله تعالى عنه أن جميع الممكنات أبرزها الله تعالى على صورة ما كانت في علمه تعالى القديم وعلمه القديم لا يقبل الزيادة وفي القرآن العظيم أعطى كل شئ خلقه فلو صح أن في الامكان أبدع مما كان ولم يسبق به علمه تعالى للزم عليه تقدم جهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا هو معنى قول الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في تأويل ذلك أن كلام حجة الاسلام في غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا مرتبتان قدم وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم أبدا (ومما نقل عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله

تعالى

رأيته أسمر اللون ربعة من الرجال وقد ذكرني مجلسه الشريف أمر الحكمين فقال رضي الله عنه ما معناه متى قدر الله أمر الحكمين على الوجه الذي حكاه ففهمت مراده فقلت قبل أن يخلق آدم ومعاوية ثم انتبهت والله أعلم قال مؤلفه عفا الله عنه والى هنا انتهى الكلام على فضل الصحابة الكرام وما يتعلق بهم من المناقب والاحكام الواردة عن الله ورسوله والائمة الاعلام في اليقظة والمنام وقد رأيت أن الحق بها عدة مبشرات وقعت لي ولبعض علائق بعد المبشرات التي ذكرتها في سعادة الدارين ومقدمة المجموعة النبهانية في المدائح النبوية وهي والحمد لله من أجل النعم التي حصلت لنا ببركة خدمة نبيه الاكرم وحبيبه الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي أني رأيته صلى الله عليه وسلم في منامي سحر ليلة الاثنين الثالث من جمادى الاولى سنة ١٣٢١ وكأني جالس في مجلسه الشريف واني من جماعته فجاء ناس يسألونه عن أمورهم وهو يجيبهم صلى الله عليه وسلم فاجاب واحدا

تعالى عنه) أنه قال حدثني قلبي عن ربي أو حدثني ربي عن قلبي أو حدثني ربي عن نفسه تعالى بارتفاع الوسائط ليس مراده ان الله تعالى كلمه كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما مراده ان الله تعالى يلهمه على لسان ملك الالهام بتعريف بعض أحوال فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في أمتي محدثون بفتح الدال المشددة فعمر وايضاح ذلك ان من الفرق بين وحي الالهام الذي يكون للاولياء رضي الله تعالى عنهم وبين وحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام المتعلق بتشريعهم لانفسهم أولامهم ان النبي يشاهد الملك ويسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام ولاهكذا الولي فانه ان سمع كلام الملك لايرى شخصه وان رأى شخصه لايسمع منه كلاما والسر في ذلك كون النبي مشرعا والولي تابعا يدعو بشرع نبيه صلى الله عليه وسلم الثابت المقرر عنده فلا يحتاج الى مزيد انكشاف أمر واما النبي فيريد ان ينشئ شرعا جديدا وينسخ شرعا آخر فلذلك احتاج الى مزيد تأكيد وانكشاف أمر ففرق يا أخي بين وحي الالهام وبين وحي الكلام تمكن من العلماء الاعلام هكذا قرره الشيخ أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه (ومما نقل عن القوم رضي الله تعالى عنهم) قولهم اللوح المحفوظ هو قلب العارف ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ وانما مرادهم ان قلب العارف اذا انجلى ارتسم فيه كل ما كتب في اللوح المحفوظ تظير المرآة اذا قابلها لوح مكتوب فافهم اه (ومما نقل أيضا عن القوم رضي الله تعالى عنهم) قولهم دخلنا حضرة الله خرجنا من حضرة الله ليس مرادهم بحضرة الله عز وجل مكانا خاصا معينا فان ذلك ربما يفهم منه التحيز للحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما مرادهم بالحضرة حيث أطلقوها شهود أحدهم انه بين يدي الله عز وجل فما دام يشهد انه بين يدي ربه جل وعلا فهو في حضرته فاذا غيب عن هذا المشهد خرج من حضرة الله تعالى والناس في ذلك بين مقل ومكثر كما سيأتي ايضاحه في هذا الكتاب فمنهم من يحضر في صلاته أو بعضها ومنهم من يحضر في صلاته وغيرها مقدار درجة أو درجتين أو ثلاث وهكذا الى أن يستغرق الليل والنهار في الحضور الا ما يسامح الله تبارك وتعالى به عبده في غفلته عنه ونيل بعض شهواته رحمة به فان مراقبة الله تبارك وتعالى مع الانفاس كلها ليست من مقدور البشر كما صرح بذلك المحققون رضي الله تعالى عنهم (ومما لم يصح نقله عن الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه) وأشاعه بعضهم عنه قولهم عنه انه قال ان لله عبادا لو سألوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وان لله عبادا لو سألوه أن يقيم الساعة الآن لاقامها فان مثل ذلك كذب وزور على الامام حجة الاسلام رضي الله تعالى عنه وأرضاه يجب على كل عاقل تنزيه الامام عنه لانه رد النصوص القاطعة الواردة في قيام الساعة فيؤدي ذلك الى تكذيب الشارع صلى الله عليه وسلم فيما أخبر وان وجد ذلك في بعض مؤلفات الامام فذلك مدسوس عليه من بعض الملاحدة وقد رأيت كتابا كاملا مشحونا بالعقائد المخالفة لاهل السنة والجماعة صنفه بعض الملحدين ونسبه الى الامام الغزالي فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعة فكتب عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الكتاب الى حجة الاسلام * وكذلك مما لم يصح عن الشيخ أبي يزيد رضي الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من انه قال ان آدم عليه السلام باع حضرته ربه بلقمة فان الشيخ أبا يزيد من جملة مشايخ رسالة القشيري الجامعين بين الشريعة والحقيقة فكيف يصدر عنه مثل هذا الكلام الجافي في حق السيد آدم عليه السلام فافهم وكذلك مما لم يصح نقله عنه رضي الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من انه قال لو شفعني الله تعالى في الاولين والآخرين لم يكن ذلك عندي بكبير غاية الامر أنه شفعني في لقمة طين فان ذلك كلام من لم يشم رائحة الادب فانه يبطل خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتحت لك يا أخي باب الاجوبة عن علماء الاسلام من الفقهاء والصوفية رضي الله تعالى عنهم أجمعين فقس على ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين انتهى كلام الامام الشعراني في المنن الكبرى باختصار * وقال رضي الله تعالى عنه في آخر المبحث الثامن عشر من اليواقيت والجواهر قال الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والستين وثلاثمائة من الفتوحات اعلم أن من عدم الانصاف ايمان الناس بما جاء من آيات الصفات وأخبارها على

منهم عن مطلوبه ثم أراد أن يجيب الثاني وهو يريد أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشحاذة أي سؤال الناس لانه هو شحاذ وكان جالسا في جانبي فاستفهم صلى الله عليه وسلم منه عن مسألته أهي عن الشحاذة فقال له الرجل نعم فقبل أن يجيبه مديده الشريفة صلى الله عليه وسلم الى حصير كان جالسا عليها فقطع منها خيطا وفهمت أنا مراده من ذلك فهما يقينيا كأني كان لي علم بذلك وهو ان مراده من قطع الخيط أن يعد عليه عيوب الشحاذة وبعقد عند ذكر كل عيب عقدة لكثرتها ولعلي بذلك أردت ان أبين للرجل مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الخيط حين اشتغل بقطعه عن جواب السؤال ثم لم أبين له ذلك تأدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن يشرح له عليه الصلاة والسلام ذلك العيوب انتبهت من النوم وكان قد مضى لي نحو ثلاث سنوات ما رأيته فيها صلى الله عليه وسلم لكثرة ذنوبي وعيوبي وفي هذه الليلة التي رأيت فيها هذه الرؤيا أكثرت من قراءة صيغة الصلاة الجامعة التي ألهمني الله اياها قبل ذلك المذكورة في صلوات المعجزات في

لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام وعدم ايمانهم بها اذا أتى بها أحد من كمل العارفين الوارثين للرسل فان البحر واحد فكما وجب الايمان بما جاء به الرسل من ذلك كذلك يجب الايمان بما جاء به الاولياء المحفوظون وكما سلمنا لما جاء به الاصل كذلك نسلم لما جاء به الفرع بجامع الموافقة للشريعة وياليت الناس اذ لم يؤمنوا بما جاء به الاولياء يجعلونهم كاهل الكتاب لا يصدقونهم ولا يكذبونهم انتهت عبارة اليواقيت والجواهر ومع ذلك فقد قال في البحر المورود أخذ علينا العهود ان لا نمكن أحدا من اخواننا يطالع في كتب الشيخ محيي الدين بن عربي في التوحيد المطلق ولا في كتب غيره من غلاة الصوفية وذلك لعدم الفائدة وشدة الانكار على من تفوه بما ذكروه فيها مما يخالف عقول غالب الناس وما كل ما يعلم يقال وربما فهموا منها أمورا تخالف صريح السنة فيموتون على اعتقادها فيخسرون مع الخاسرين وما رأيت قط مريدا بلغ مبلغ الرجال بمطالعة كتاب وقد كان الشيخ محيي الدين ينشد كثيرا

تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن أين يدري الناس أين توجهنا

انتهى ما نقلته من كتب الامام الشعراني رضي الله عنه وسيأتي في كلام ابن حجر ما يؤيد كلام الشعراني من النهي عن مطالعة كتب الصوفية لمن لا يفهمها من غيرهم رضي الله عنهم وقال الامام ابن حجر الهيتمي رضي الله عنه في فتاويه الحديثية ناقلا عن الامام اليافعي رضي الله عنه يعني في كتابه نشر المحاسن الذي بسط فيه الكلام على مدح الصوفية والرد على من اعترض عليهم ان كرامات الاولياء من تتمة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لانها تشهد للولي بالصدق المستلزم لكمال دينه المستلزم لحقيته المستلزم لصدق نبيه فيما أخبر به من الرسالة وكانت الكرامة من جملة المعجزة بهذا الاعتبار ولا تتعجب من انكار قوم للمعجزات وان بلغت من الكثرة والظهور الى ان صار العلم بها ضروريا بل بديهيا فقد أنكر قوم القرآن الذي هو أعظم المعجزات وأبهر الآيات ووصل العناد بهؤلاء الى أن قال الله تعالى في حقهم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وليس العجب من انكار المعتزلة الكرامات فانهم قد خاضوا فيما هو أقبح من ذلك وأنكروا النصوص المتواترة المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم كسؤال الملكين وعذاب القبر والحوض والميزان وغير ذلك من عظيم كذبهم وافترائهم لتقليدهم عقولهم الفاسدة وتحكيمهم لها على الله وآياته وأسمائه وصفاته وأفعاله فما رأوه من ذلك موافقا لتلك العقول السقيمة الفاسدة اللئيمة قبلوه وما لا ردوه ولم يبالوا بتكذيب السنة والقرآن والاجماع لان كلمة الغضب حقت عليهم وقبائح المذام تسابقت اليهم وانما العجب من قوم تسموا باهل السنة وزعموا انهم من حملة تلك المنة ومع ذلك يبالغون في الانكار لان كلمة الحرمان حقت عليهم الى ان ألحقتهم باهل البوار وأوجبت لهم نوعا من الوبال والخسار وهؤلاء أقسام فمنهم من ينكر على مشايخ الصوفية ومتابعيهم ومنهم من يعتقدهم اجلالا وان لهم كرامات ومتى عين له أحدهم أو رأى كرامة أنكر ذلك لما خيله له الشيطان انهم انقطعوا وانه لم يبق الا ملبس مغرور احتوى عليه الشيطان وليس عليه وهؤلاء من العناد والحرمان بمكان أيضا وقد شهر ابن الجوزي بالوقوع في خطرهم الا أن تكون له نية صالحة كقصده قمع مبتدعة في زمانه وذلك أنه صنف كتابا سماه تلبيس ابليس تكلم فيه على شيوخ الصوفية وطريقهم وزعم ان ابليس لبس عليهم قال اليافعي ولم يدر انه هو الذي لبس عليه في كلامه هذا واعتقاده فيهم وهو لا يشعر والعجب كل العجب منه في انكاره على سادات مابين أوتاد وابدال وصديقين وعارفين بالله تعالى قد ملؤا الوجود كرامات وأنوارا ومعارف أعرضوا في بدايتهم عما سوى الله فحصل لهم في نهايتهم من فضل الله ما لا يعلمه الا الله فقول الصغير منهم وقفت على باب قلبي عشرين سنة ما جاز به شيء لغير الله الا رددته هذا وهو يعني ابن الجوزي يطول كلامه بحكاياتهم وينفق بضاعته بمحاسن صفاتهم فهلا أخلى كتبه من ذكرهم اخلاء عاما ولا يكون ممن يحلونه عاما ويحرمونه عاما أما علم ان علماء أعلام الامة من المجتهدين ومن بعدهم من الائمة لم يزالوا قديما وحديثا يعتقدون الصوفية ويتبركون بهم ويستمدون منهم

ولقد

القسم الاول من صلوات الثناء وفي آخر جامع الصلوات وهي هذه عليك يا رسول الله من صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته في كل لحظة ما يماثل فضلك العظيم ويعادل قدرك الفخيم ويجمع لك فضائل جميع أنواع الصلوات والبركات والتسليم وكانت بلفظ أنواع الصلاة والتسليم فزدت البركات لرؤيا بنتي فاطمة المذكورة في مقدمة المجموعة النبهانية التي قال لها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي لابيك بركتي ما هي سنة بركتي فرض لكن فرض خفيف فصرت بعدها أحرص على ذكر البركة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد نقل الحافظ السخاوي في القول البديع ونقلته عنه في سعادة الدارين ان الامام ابن حزم قال بفرضية البركة في العمر ولو مرة ثم رأيت في منامي في أحد الربيعين من هذه السنة سنة ١٣٢٢ أني جالس في المسجد النبوي مستقبلا حجرته الشريفة صلى الله عليه وسلم ناظرا اليها وأنا أنشد هذا البيت وأكرره وهو قول الامام البوصيري في بردة المديح

ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد في آجامها تجم

ولقد وقع للتقي بن دقيق العيد انه قال في حق فقير كان يعتقده و يخضع له هو عندي خير من مائة فقيه أو من ألف فقيه ونقل ابن حجر عبارة اليافعي الى آخرها وفيها غير ما تقدم من النقول عن العلماء العاملين في الثناء على الصوفية منهم الامام النووي وابن عبد السلام وغيرهما نفعنا الله ببركاتهم أجمعين * وذكر الامام ابن حجر في موضع آخر من الفتاوى الحديثية حكايات وقعت له مع بعض مشايخه في الانكار على الصوفية فقال ولقد وقع لي في هذا المبحث غريبة مع بعض مشايخي هي انى اتمار بيت في حجور بعض أهل هذه الطائفة أعني القوم السالمين من المحذور واللوم فوقر عندي كلامهم لانه صادف قلبا خاليا فتمكن فلما قرأت في العلوم الظاهرة وسنى نحو أربع عشرة سنة فقرأ أن مختصر أبي شجاع على شيخنا أبي عبد الله الامام المجمع على بركته وتنسكه وعلمه الشيخ محمد الجويني بالجامع الازهر بمصر المحروسة ولازمته وكان عنده حدة فانجر الكلام في مجلسه يوما الى ذكر القطب والنجباء والنقباء والابدال وغيرهم ممن مر فبادر الشيخ الى انكار ذلك بغلظة وقال هذا كله لا حقيقة له وليس فيه شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له وكنت أصغر الحاضرين معاذ الله بل هذا صدق وحق لا مرية فيه لان أولياء الله أخبر وا به وحاشاهم من الكذب وممن نقل ذلك الامام اليافعي وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة فزاد انكار الشيخ واغلاظه على فلم يسعني الا السكوت فسكت وأضمرت انه لا ينصر في الا شيخنا شيخ الاسلام والمسلمين وامام الفقهاء والعارفين أبو يحيى زكريا الانصاري وكان من عادتي أن أقود الشيخ محمدا الجويني لانه كان ضريرا وأذهب أنا وهو الى شيخنا المذكور أعني شيخ الاسلام زكريا ليسلم عليه فذهبت أنا والشيخ محمد الجويني الى شيخ الاسلام فلما قربنا من محله قلت للشيخ الجويني لا بأس ان أذكر لشيخ الاسلام مسألة القطب ومن دونه ونتظر ما عنده فيها فلما وصلنا اليه أقبل على الشيخ الجويني وبالغ في اكرامه وسؤال الدعاء منه ثم دعا لي بدعوات منها اللهم فقهه في الدين وكان كثيرا ما يدعو لي بذلك فلما تم كلام الشيخ وأراد الجويني الانصراف قلت لشيخ الاسلام ياسيدي القطب والاوتاد والنجباء والابدال وغيرهم ممن يذكره الصوفية هل هم موجودون حقيقة قال نعم والله يا ولدي فقلت له يا سيدي ان الشيخ وأشرت الى الشيخ الجويني ينكر ذلك و يبالغ في الرد على من ذكره فقال شيخ الاسلام هكذا يا شيخ محمد وكرر ذلك عليه حتى قال له الشيخ محمد يا مولانا شيخ الاسلام آمنت بذلك وصدقت به وقد ثبت فعال هذا هو الظن بك يا شيخ محمد ثم قمنا ولم يعاتبني الجويني على ما صدر مني ونظير هذه الواقعة من بعض وجوهها ما وقع لي وعمري نحو ثماني عشرة سنة مع بعض مشايخنا أيضا وهو شيخ الاسلام الشمس الدلجي وكان أعطى في العلوم الشرعية والعقلية من متانة التصنيف وقوة السبك ما لم يعطه أحد من أهل زمانه كنا نقرأ عليه ذات يوم في شرح التلخيص للسعد التفتازاني وفي كتاب صنفه الشيخ في أصول الدين فوقع ذكر العارف بالله تعالى عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه في المجلس فبادر الشيخ وقال قاتله الله ما أكفره وكيف وكلامه ينطق بالحلول والاتحاد وأمثاله في الذروة العليا فقلت له من بين الحاضرين حاشاه الله من الكفر ومن الحلول والاتحاد فاغلظ الشيخ في الانكار علي وعليه فاغلظت في جوابه وكان بالشيخ مرض بضيق النفس وكان قد أخبرنا انه لمدة مديدة لا يقدر على وضع جنبه على الارض ليلا ولا نهارا فقلت له يا سيدي أنا التزم لك انك ان رجعت عن انكارك على الشيخ عمر بن الفارض وابن عربي وتابعيهما برئت من هذا الداء العضال فقال هذا لا يصح فقلت صدقوا قولي بالرجوع عن ذلك مدة يسيرة فان ذهب والا فانتم تعرفون ما ترجعون اليه فقال يمكن أن نجرب ثم أظهر لنا الرجوع والتوبة فانصلح حاله وخف مرضه مدة مديدة وكنت أقول له يا سيدي صحت ضمانتي فيفصلك و يعجبه ذلك وفي تلك المدة ما سمعنا منه عن هذه الطائفة الا خيرا ثم عاد فعاد له بعد ذلك المرض باشد مما كان وأتعبه فازيق ألم ذلك المرض واستمر يشتد عليه بعد ذلك نحو عشرين سنة حتى مات وهو على حاله وسئل أيضا في الفتاوى الحديثية عن معنى قول (أبي يزيد) خضت بحرا وقف الانبياء بساحله فاجاب بقوله هذا القول لم يصح عنه وان صح فقوله بجميع ما أعطى الاولياء مما أعطى الانبياء كزنى ملئ عسلا فرشحت منه رشحات فتلك

وبعد هذا المنام صممت على طبع كتابي (نجوم المهتدين ورجوم المعتدين) في دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلين والرد على اعدائه اخوان الشياطين بعد ان كنت مترددا في طبعه خوفا من وقوع محاذير فبعد هذا المنام جزمت بطبعه وسهل الله اسبابه فارسلته الى مصر فطبع فيها ولم يحصل شئ من الموانع والحمد لله رب العالمين * وقد رأت بنتي فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ليلة الخميس سابع رجب سنة ١٣٢٠ فقبلت قدميه الشريفين مرارا والتفت اليها التفاتة مسرة وأجلسها معه على تخت كان جالسا عليه والحمد لله على ذلك وهذه رؤياها الثالثة للنبي صلى الله عليه وسلم ورأته صلى الله عليه وسلم أمهاز وجتي صفية في نومها ليلة الجمعة الخامس من شهر محرم الحرام سنة ١٣٢١ وعلى رأسه الشريفة طربوش أبيض والنور ينتشر منه وهناك رجل ينادي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهما مرائي أخرى ذكرتها في سعادة الدارين ومقدمة المجموعة النبهانية ومن المبشرات التي صرتني اني رأيت في منامي ليلة الثانية والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٠ كأني رأيت في المنام أيضا الاعلام

لرشحات هي ما أعطى الاولياء وما في باطن الرق هو ما أعطى الانبياء ويجب ان لم يكن صدر منه في حال السكر صرف ذلك القول عن ظاهره و يتعين تأويله بما يليق بجلالة الانبياء بان يقال وقفوا بساحله ليعبروا فيه من رأوا فيه أهلية العبور و يمنعوا من لم يروا فيه أهلية العبور أو ليدركوا من رأوه أشرف على الغرق أو نحو ذلك مما فيه نفع للغير كما يقف الافضل ليشفع في دخول الجنة و يدخل المفضول قال بعضهم أو يقال وقوفهم وقوف صدور لا وقوف ورود وعلى كل حال فلا يظن بابي يزيد نفع الله به الا ما يليق بجلالة قدره وعلو مقامه وما علم منه من تعظيم الانبياء وشرائعهم ونهاية الادب مع جميعهم (وسئل) في الفتاوى الحديثية أيضا رضي الله عنه عن الخطاب الذي يذكره الاولياء فيقول أحدهم حدثني قلبي عن ربي و يقول بعضهم خاطبني ربي بكذا هل ينسب الى الله سبحانه وما حقيقته وهل يسمى كلاما أو حديثا وما الفرق بين ما سمعه الانبياء وما سمعه الاولياء وما على من جحد أحدهما (فاجاب) بقوله فرق القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله به بين النبوة والولاية بما حاصله ان النبوة كلام الله الواصل للنبي صلى الله عليه وسلم مع الملك والروح الامين والولاية حديث يلقى في قلب الولي على سبيل الالهام المحفوف بسكينة توجب الطمأنينة والقبول له من غير توقف ولا تلعثم ورد الاول كفر والثاني نقص وجاء فقيه لابي يزيد معترضا عليه فقال له علمك عمن وممن ومن أين فقال علمي من عطاء الله وعن الله عز وجل ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال العلم علمان علم ظاهر وعلم باطن فالعلم الظاهر حجة الله على خلقه والعلم الباطن هو العلم النافع فعلمك يا فقيه نقل من لسان الى لسان للتعلم لا للعمل وعلمي من علم الله عز وجل الهاما الهمني من عنده فقال له الفقيه علمي عن الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله فقال للنبي صلى الله عليه وسلم علم عن الله عز وجل لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل عليهما الصلاة والسلام فطلب منه الفقيه ان يوضح له علمه الذي ذكره فقال يا فقيه أعلمت ان الله عز وجل كلم موسى تكليما وكلم محمدا صلى الله عليه وسلم ورآه كفاحا وكلم الانبياء وحيا قال بلى قال أما علمت ان كلامه للصديقين والاولياء بالهام منه لهم والقى فوائده في قلوبهم وتأييده لهم ثم انطقهم بالحكمة وتفجيرهم الامة وبما يؤيد ما قلته ما ألهم الله عز وجل أم موسى أن تقذفه في التابوت ثم تلقيه في اليم وكما ألهم الخضر في أمر السفينة وأمر الغلام والحائط وقوله لموسى وما فعلته عن أمري أي انما هو علم الله عز وجل ا وقال تعالى وعلمناه من لدنا علما أي بناه على ما عليه الصوفية قاطبة انه ولي لا نبي وكما ألهم يوسف صلى الله عليه وسلم في السجن فقال ذلكما مما علمني ربي أي وكان ذلك قبل النبوة وكما قال أبو بكر لعائشة رضي الله تعالى عنهما ان بنت خارجة حامل ببنت ولم يكن استبان حملها فولدت جارية ومثل هذا كثير وأهل الالهام قوم اختصهم الله بالفوائد فضلا منه عليهم وقد فضل الله بعضهم على بعض في الالهام والفراسة فقال الفقيه قد أعطيتني أصلا وشفيت صدري * ومما يؤيد ما رواه الصوفية من ان الالهام حجة أي فيما لا مخالفة فيه لحكم شرعي ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به الحديث وفي رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وفي أخرى وكنت له سمعا و بصرا ويؤيد ا والحاصل ان العلماء بالله عز وجل هم الواقفون مع الله تعالى في العلوم والاعمال والمقامات والاحوال والاقوال والافعال وسائر الحركات والسكنات والارادات والخطرات ومعادن الاسرار ومطالع الانوار والعارفون المحبون المقربون رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم اذا تقرر ذلك علم منه الجواب عن جميع ما في السؤال وهو الفرق بين خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وخطاب الولي فالاول بواسطة الملك أو لا بواسطة أو بالرؤيا الصادقة أو النفث في الروع وكل ذلك يسمى وحيا وكلاما ينسب الى الله حقيقة ومن أنكر ما علم من الدين بالضرورة كفر والثاني شيء يلقى في القلب يثلج له الصدر وهو المسمى حديثا والهاما لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان في أمتي محدثون بفتح الدال أي ملهمون ومنهم عمر واختلف العلماء في حجية الالهام بقيده السابق فالارجح عند الفقهاء انه ليس بحجة

شرف الدين الابوصيري قد حضر الى بيروت لاجل أن يصحح طبع قصيدته البردة ثم بسبب اعتماده على ووثوقه بي ترك ذلك وتوجه الى بلده الى الاسكندرية وقصصت في منامي هذه الرؤيا على جماعة وأقسمت لهم عليها بقولي والله الذي لا اله لا هو الذي على العرش استوى اني رأيت في منامي الامام الابوصيري قد حضر لاصلاح طبع قصيدته البردة ثم ذهب من دون أن يفعل ذلك لاعتماده على ووثوقه بي واستيقظت وكنت في تلك الايام مشغولا بطبع المجموعة النبهانية التي من جملتها جميع قصائد الامام الابوصيري التي لم تجتمع في كتاب غيرها ومنها بردة المديح المذكورة (تكميل في الكلام على الرؤيا شرعا) اعلم ان للمرائي المنامية اعتبارا عظيما في نظر الشرع الشريف خلافا لمن زعم خلاف ذلك من الجهال وأصحاب البدع والضلال كيف وقد ورد اعتبار الرؤيا والاهتمام بشأنها في الكتاب والسنة كثيرا فمما ورد في الكتاب قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) الآية ومن ذلك رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام وهي

اذ لائقة بخواطر غير المعصوم وعند الصوفية انه جهة ممن حفظه الله فى سائر أعماله الظاهرة والباطنة والاولياء وان لم يكن لهم العصمة لجواز وقوع الذنب منهم ولا تنافيه الولاية ومن ثم قيل للجنيد أيزنى الولى فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا لكن لهم الحفظ فلا تقع منهم كبيرة ولا صغيرة غالبا وعلى القول بحجيته فهو ينسب الى الله تعالى بمعنى انه سبحانه الملقى له فى القلب كرامة لذلك الولى وانعاما عليه بما يكون سببا لمزيد له أو صلاح لغيره (وسئل) الامام ابن حجر أيضا عما لفظه ما الذى يجاب به عما وقع من شطحات الاولياء كقول أبى يزيد سبحانى ما فى الجبة غير الله وقول الحلاج أنا الحق ونحو ذلك مما لا يخفى من كلامهم واشاراتهم التى ظاهرها انتقاد و باطنها حق الاعند أهل المقت والعناد (فاجاب) بقوله ما وقع لهم رضوان الله عليهم من الشطحات للائمة العلماء العارفين الحكماء الذين حماهم الله بالسلامة من حرمان الانكار ومن عليهم بالاعتقاد فى أوليائه وحمل ما صدر عنهم على أحسن المحامل وأقومها عنها أجوبة مسكتة وتحقيقات مبهتة لا يهتدى اليها الا الموفقون ولا يعرض عنها الا المخذولون فاحذر أن تكون ممن يتحسى كأس سم الانكار فيهلك لوقته و بادر الى السلامة من غضب الله تعالى ومحاربته ومقته فقد قال تعالى على لسان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب أى أعلمته انى محارب له قال الائمة ولم ينصب الله تعالى المحاربة لاحد من العصاة الا للمنكرين على أوليائه وآكلين الربا ومن حاربه الله تعالى لا يفلح أبدا (أحد تلك المسالك) أن تكون الكلمات حكاية عن حضرة الحق ونطقا بما يليق بها وما شاهدوه من أنوارها وغلبة التجور فى نحو ذلك من مقامات المحبة والعبودية والقرب بسط لهم العذر و يرفع عنهم الاصر وممن اعتمد هذا المسلك الشهاب السهروردى المجمع على امامته فى العلوم الظاهرة والباطنة فى عوارفه حيث قال وما حكى عن أبى يزيد رضى الله عنه من قوله سبحانى حاشا لله أن يعتقد فى أبى يزيد انه يقول مثل ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى قال وذلك مما ينبغى أن يعتقد فى الحلاج رحمه الله فى قوله أنا الحق (ثانيها) ان ذلك وقع منهم فى حال الغيبة والسكر الناشئين عن الفناء فى المحبة والشهود لوارد الاحوال المزعجة للقلب الآخذة له من صحوه وتمييزه الا ترى ان بعض الهموم أو الواردات الدنيوية اذا وردت على القلب أذهلته واذهبت تمييزه لشدة تمكنها منه واستغراقه فى فكره وخطرها فانه اذا كان هذا فى الامور السافلة التى لا تقاوم جناح بعوضة فكيف بواردات الحق على القلوب ولواعج المحبة المذهلة عن كل مطلوب ومرغوب وعوالم الملكوت المنكشفة لهم فى منازلاتهم ومشاهدة عجائب القدرة فى ترقياتهم فان ذلك لا يبقى فى القلب شعورا ولا تمييزا بل يصير صاحبه كالسكران الثمل فحينئذ ينطق بما رمح فى خلده قبل و يرجع بطبعه قهرا عليه الى ما كان يلهظه و يعول عليه فينطلق لسانه بطبق تلك الاحوال لكن بعبارات لا يقصد بها ما يوهمه ظاهرها من اتحاد أو حلول أو انحلال فتأمل ذلك وعول عليه تسلم وكل سكر نشأ عن سبب جائز فصاحبه غير مكلف وممن اعتمد هذا المسلك القطب الربانى عبد القادر الجيلانى نفع الله به ثم نقل عن الجيلانى رضى الله عنه من كلام الحقائق ما شهد به للحلاج بالفناء فى الله تعالى وانه انما قال أنا الحق بلسان سكر المحبة حيث لم يجد فى الدارين محبوبا سوى محبوبه عز وجل قال ابن حجر بعده و يكفى الحلاج شرفا شهادة هذا القطب له بهذا المقام وقد بسط الغزالى رحمه الله تعالى أحواله فاجاب عن كلماته ووقائعه بما ينزه ساحته عن حلول أو غيره من الاعتقادات الباطلة وأطال الكلام الامام ابن حجر فى هذا الجواب وذكر شطحات أخرى لبعض الاولياء وأجاب عنها فراجعه ان شئت * وسئل فى الفتاوى الحديثية أيضا عن ابن العربى وابن الفارض رضى الله عنهما فاجاب رضى الله عنه بقوله ملخص ما نعتقده فى ابن عربى وابن الفارض وتابعيهما بحق الجائز على طريقتهما من غاية اتقان علوم المعاملات والمكاشفات ومن غاية الزهد والورع والتجرد والانقطاع الى الله فى الخلوات والدأب على العبادات ونسيان الخلق جملة واحدة ومعاملة الحق ومراقبته فى كل نفس كما تواتر كل ذلك عن هذين الرجلين العظيمين انهم طائفة أخيار أولياء ابرار بل مقربون ومن زرى السوى الحرار لامرية فى ذلك

قوله تعالى (انى رأيت أحد عشر كوكبا) ومن ذلك (رؤيا صاحبى السجن معه عليه السلام ورؤيا ملكهم السبع بقرات الآية وقوله تعالى يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ومن ذلك قوله تعالى فى حق ابراهيم عليه السلام فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك الآية ومن ذلك قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال الامام العينى فى شرح البخارى فى باب المبشرات من كتاب التعبير وقد ورد فى قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا هى الرؤيا الصالحة أخرجه الترمذى وابن ماجه وصححه الحاكم من رواية أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه اه ومما ورد فى السنة ما روى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وقال القسطلانى فى المواهب ورؤيا الانبياء وحى بخلاف غيرهم ومما قاله العلماء فى معناه واقتصر عليه سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى اليواقيت والجواهر ان الله تعالى أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم فى المنام ستة

ولاشك الاعند من لا بصيرة له وكفاك حجة على ولايتهما تصريح كثير من الاكابر بها وبانهما من الاخيار المقربين كالشيخ العارف الامام الفقيه المحدث المتقن عبد الله اليافعي نزيل مكة المشرفة وعالمها ومن ثم قال الاسنوي في ترجمته فاضل الاباطح وعالمها وقال الحمد لله الذي ابتدأ كتبنا بالشافعي وختمها باليافعي وكالشيخ الامام المجمع على جلالته وعلمه بمذهب مالك وغيره وعلى معرفته التاج بن عطاء الله وناهيك بحكمه وتنويره دليلا على ذلك حتى قالوا كادت الحكم أن تكون قرآنا يتلى وكالشيخ الامام العلامة المحقق الشافعي الاصولي التاج السبكي وكشيخنا خاتمة المتأخرين وواسطة عقد المحققين زكريا الانصاري وكالشيخ العلامة البرهان بن أبي شريف وناهيك أيضا بهذين العالمين فيكفيك ما قاله هؤلاء الائمة العارفون بالله العالمون العاملون الفقهاء الاولياء وما صرحوا به من ان كلا الامامين المذكورين وطائفتهما التابعين لهما بحق اولياء أخيار اتقياء ابرار فكيف يغتر عاقل أو متدين بعد ما صرح به أئمة الدين الذين أماطوا عن وجهه شبه المبطلين وأبطلوا حجج المتمردين مما ذكر في ولاية هؤلاء الائمة المذكورين ويا عجبا كيف نأخذ بقولهم في الاحكام ونعمل بها فيما بيننا وبين الله ونعتمد عليها في التحريم والتحليل وقتل الانفس وقطع الايدي وغير ذلك من العظائم ولا نأخذ بقولهم في أئمة مسلمين تضلعوا من الكتاب والسنة وضموا الى ذلك الفروع الاجتهادية وما يلائم ذلك من العلوم الادبية والعربية ثم بعد اتقان ذلك كله اشتغلوا بصفاء قلوبهم حتى أشرقت وتنورت وصارت شفافة تحكي ما قابلته فكوشفوا بابراز العلوم وأحكامها الباطنة بل وبحكم الموجودات كالعبادات وغيرها فدونوها قصد الان ينتفع بها من صلك طريقتهم ويعلم بها الحق من غيره وان الحق ينطق عن وجدانه بما يضاهيها فلا ينتقد بها واما المبطل فليس لهمنها الا مجرد الحفظ باللسان ولو طلب منه تحقيقها فضلا عن ابداء ما يماثلها لعجز عن ذلك قال البقاعي وكان من المنكرين أو أكبرهم في كتاب للشيخ محيي الدين صنفه في اسرار المعاملات هذا أجل من تصنيف الغزالي فتأمل كيف هذا الرجل بهذه المرتبة العظيمة العديمة النظير يظن به سفاسف الرذائل التي لا يرضى بها أقل متدين ليس ذلك الا محض تعصب وسعي في تبوء مقاعد النار أعاذنا الله من ذلك قال ابن حجر ولقد أخبرني شيخنا العارف العلامة أبو الحسن البكري عن الشيخ العلامة جمال الدين الصابي من صريح لفظه وكان من أجل تلامذة شيخنا زكريا السابق انه كان ينكر على الشرف ابن الفارض فرأى القيامة قد قامت وعلى كتفه خرج وهو به في غاية التعب ثم سمع قائلا يقول أين جماعة ابن الفارض قال فقدمت لادخل معهم فقيل لي لست منهم فارجع فانتبهت وأنا في غاية الخوف والاسف والحزن فتبت الى الله من الانكار على ابن الفارض وخلصت عقيدتي مع الله تعالى واعتقدت فيه انه من أولياء الله تعالى فنمت في مثل تلك الليلة من السنة الثانية فرأيت ذلك المنام بعينه ثم سمعت القائل يقول أين جماعة ابن الفارض يدخلون الجنة فتقدمت معهم فقيل لي ادخل الآن أنت منهم فانظر هذه القضية من رجل فقيه والظاهر والله أعلم انه انما أراني ذلك حتى رجع ببركة شيخه زكريا والا فكم من منكر عليهم تركوه وعماه حتى باء بالخسار والبوار قال فان قلت قد أنكر عليهم أئمة أجلاء أيضا كالبلقيني وغيره وآخرهم البقاعي وتلامذته وبعضهم ممن أخذت عنه فلم رجعت تلك الطريقة يعني الحماة عنهم والاعتقاد فيهم دون هذه الطريقة يعني الاعتراض عليهم قلت انما رجحتها لامور منها ما ذكره شيخنا في شرح الروض نقلا عن السعد التفتازاني محقق الاسلام وفارس ميدانه وحامله رداء على ابن المقري حيث قال من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر اذ الحق انهم أخيار أئمة وان اليافعي وابن عطاء الله وغيرهما صرحوا بولاية ابن عربي وان اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند أهله فيما اصطلحوا عليه وان العارف اذا استغرق في بحار التوحيد ربما صدرت عنه عبارات توهم الحلول والاتحاد ولا حلول ولا اتحاد ومنها ما صرح به أئمتنا كالرافعي في العزيز والنووي في الروضة والمجموع وغيرهما من ان المفتي اذا سئل عن لفظ يحتمل الكفر وغيره لا يقول هو مهدر الدم أو مباحه أو يقتل أو نحو ذلك بل يقول يسأل عن مراده فان فسره بشيء عمل به فانظر وفقك الله الى هذه

أشهر ثم أوحي اليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته ونسبتها الى الوحي في المنام جزء من ستة وأربعين جزأ لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح وفي حديث أم كرز الكعبية رضي الله عنها عند أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعند أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا لم يبق بعدي من المبشرات الا الرؤيا وفي حديث ابن عباس عند مسلم وأبي داود انه عليه الصلاة والسلام كشف الستارة ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه والناس صفوف خلف أبي بكر فقال يا أيها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وروى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورواه الترمذي بلفظ في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن وروى مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الرؤيا الصالحة من الله ورؤيا

العبارات تجد المنكرين الذين يتهجمون على هذا الرجل العظيم ويجزمون بكفره قد ارتكبوا من
عمياء وخبطوا خبط عشواء وان الله أعمى بصائرهم وأصم آذانهم عن ذلك حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكان
سبب المقتهم وعدم الانتفاع بعلمهم ومنها ان علمهم رضى الله عنهم وزهدهم ورفضهم الدنيا والسوى جلة
واحدة قاض بنزاهتهم عن هذه المقالات الشنيعة فنرجع بذلك عدم الانكار عليهم لان عبارتهم حقيقة
فيما اصطلحوا فيه فلا يجوز الانكار عليهم الا بعد معرفة مدلول كلامهم ثم معرفة اصطلاحهم ثم يطبق ذلك
الاصطلاح على ذلك المدلول وينظر هل يطابقه أم لا ولله الحمد الله المنكرون عليهم كلهم جاهلون بذلك اذ
ليس منهم أحد أتقن علوم المكاشفات بل ولا تمم لها رائحة ولا أحد منهم ملتزم له لاحد منهم حتى أحاط
باصطلاحاتهم ثم شنع الامام ابن حجر على ابن المقرى لذكره تلك العبارة الشنيعة في الروض في حق طائفة
ابن العربي رضي الله عنه قال ولقد تواتر وشاع وذاع ان من أنكر على هذه الطائفة لا ينفع الله بعلمه ويبتلى
بأفحش الامراض وأقبحها ولقد جربنا ذلك في كثير من المنكرين حتى ان البقاعي غفر الله له كان من أكابر
أهل العلم وكان له عبادات كثيرة وذكا مفرط وحفظ باهر في سائر العلوم لاسيما علم التفسير والحديث
ولقد صنف كتبا كثيرة أبى الله أن ينفع أحدا منها بشيء وله كتاب في مناسبات القرآن نحو من عشرة
أجزاء لا يعرفه الا الخواص بالسماع وأما غيرهم فلا يعرفونه أصلا ولو كان هذا الكتاب لشيخنا زكريا
أو غيره ممن يعتقد لكان يكتب بالذهب لانه في الحقيقة لم يوضع مثله لكن كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ولقد بالغ البقاعي في الانكار وصنف فيه مصنفات كلها صريحة
في غاية التعصب والميل عن سبيل الاستقامة ومن ثم جوزي بمرض بشع منه وهو انه ضبط عليه في
مناسباته حكم بتكفيره واهدار دمه ولم يبق من ذلك الا زهاق روحه لولا استعانة ببعض الاكابر حتى
خلصه من تلك الورطة واستتيب في الصالحية بمصر وجدد اسلامه ولقد كان له تلامذة أكابر أخذوا بقوله
وما يعتقده وبعضهم من مشايخي لكن لم يظهر لهم علم لان بعضهم لم يتيسر له التصنيف وبعضهم صنف
في فن الفقه تصانيف تضاهي تصانيف السعد التفتازاني وغيره من بلاغتها وحسن سبكها وجودة
تراكيبها لكن لم يعبأ أحد بها ولم يلتفت اليها بل الناس عنها في غاية الاعراض ولقد وقع لي مع هذا الرجل
وهو الشمس الدلجي كما تقدم اني كنت اقرأ عليه فاعتراه ضيق نفس وكنت لا أعلم انكاره على هذه الطائفة
فوقع في بعض المجالس ذكر الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره فقيل له ما تقول فيه قال شاعر مغلق
فقيل له فماذا بعد ذلك قال كافر فاخذني من ذلك المقيم المقعد ثم عدت عليه لاقرأ وتوسمت توبته فرأيته
مريضا بضيق النفس مرضا شديدا بحيث صار مشرفا على زهوق نفسه فقلت له ان اعتقدت في ابن الفارض
ضمنت لك ان الله يشفيك من هذا المرض فقال لي هذا له معي مدة من السنين فقلت وان كان قال افعل
فخفف عنه ثم خف عنه فثبت معه يوما لاجس عقيدته فقال لي أما ذات الرجل فلا أحكم عليها بكفر واما
كلامه ففيه ما هو كفر فقلت ظلم دون ظلم ثم تركت القراءة عليه وصار ذلك المرض ملازمه لكن بخفة
نسبية ولقد كان بعض تلامذة البقاعي أيضا وهو الشيخ العلامة نور الدين الحلبي يقول اما ذات الرجل فلا
أحكم عليها بكفر وأما كلامه ففيه ما هو كفر فان قلت من المنكرين من نفع الله بعلمه قلت المنكرون على
قسمين قسم منهم لم يقصدوا بانكارهم محض النصيحة للمسلمين بل محض تعصب ورأوا ذلك وغلب عليهم
نوع من الحسد وحب ابداء خلاف أهل العصر قصد التميز عليهم بالاشياء الغريبة والاشتهار عنهم انهم
ينكرون المنكر ولا يخافون أحدا ونحو ذلك من الاغراض الفاسدة التي لم يعبها نوع اخلاص ومنهم
الشيخ البقاعي وعلاء الدين البخاري ومن ضاهاهما ولقد أدى البقاعي تعصبه الى ان أنكر على حجة
الاسلام الغزالي قوله ليس في الامكان أبدع مما كان وشنع بما أوغر منه الصدور حتى دخل ليسلم على بعض
أهل العلم فوجده في مكان خال فاخذ ذلك الرجل ناسومته وضرب به البقاعي حتى أشرف على التلف وطار
وهو يضربه ويوبخه ويقول له أنت المنكر على الغزالي أنت القائل في حقه كذا وكذا حتى جاء الناس

السوء من الشيطان فمن
رأى رؤيا فكره منها شيأ
فلينفث عن يساره
ثلاثا ويتعوذ بالله من الشيطان
ولا يخبر بها أحدا فان رأى
رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر
بها الا من يحب وورد في
ذلك أحاديث كثيرة
لا حاجة الى استقصائها هنا
ومن أرادها فليراجعها في
كتب الحديث قال الامام
القسطلاني في المواهب
واعلم ان جميع المرائي
تنحصر في قسمين اضغاث
أحلام وهي لا تنذر بشيء
وهي أنواع (الاول)
تلاعب الشيطان لمحزن
الرائي كأن يرى انه قطع
رأسه وهو يتبعه أو يرى
انه واقع في هول ولا يجد
من يخلصه ونحو ذلك روى
مسلم عن جابر قال جاء
اعرابي فقال يا رسول الله
اني رأيت الليلة في منامي كأن رأسي قطع وأنا
أتبعه فزجره النبي صلى الله
عليه وسلم وقال لا تخبر
بتلاعب الشيطان بك في
المنام (الثاني) أن يرى
بعض الملائكة يأمره أن
يفعل المحرمات ونحوه من
المحالات (الثالث) ما يحدث
به نفسه في اليقظة أو يتمناه
فيراه كما هو في المنام وكذا
رؤية ما جرت به عادته في
اليقظة أو يغلب على
مزاجه من أضغاث
الاحلام (القسم الثاني)
الرؤيا الصادقة وهي رؤيا
الانبياء ومن تبعهم من
الصالحين وقد تقع لغيرهم

وخلصوه منه ولم ينتطح فيها شاتان وبعد ذلك قام عليه أهل عصره وعاندوه وصنفوا في الذب عن الغزالي والرد على البقاعي كتبا عديدة وحاصل الجواب عن كلام الغزالي المذكور ان ارادة الله سبحانه وتعالى لما تعلقت بايجاد هذا العالم وأوجده وقضى ببقاء بعضه الى غاية وببقاء بعضه الآخر الى غاية وهو الجنة والنار كان ذلك مانعا من تعلق القدرة الالهية باعدام جميع هذا العالم لان القدرة لا تتعلق الا بالممكن واعدام ذلك غير ممكن لا لذاته بل لما تعلق به مما ذكرناه ولما كان اعدامه محالا لما قلناه كان ايجاده الاول على غاية الحكمة والاتقان وكان أبدع ما يمكن أن يوجد لانه لا يوجد غيره لما تقرر والقسم الثاني قوم قصدوا بانكارهم محض النصيحة للمسلمين وذب هؤلاء الجهلة المتصوفة الذين يشتغلون بمطالعة كتب ابن عربي واتباعه مع خلوهم عن العلوم الرسمية والاحوال الكشفية واتصافهم بالجهل المحض ويقذفونها ديدنا حتى يفهموا منها غير المراد وهؤلاء الكفر أقرب اليهم من الاسلام ولقد شاهدنا منهم جماعة يأكلون في رمضان ويخلون في نهاره بالرد في الحمام ويفعلون ما هو أقبح من ذلك ويقولون نحن لا نشهد الا الله وهذه التهليلات والتصريحات انما يخاطب بها المحجوبون عن الله كهؤلاء الفقهاء المنكرين وقوما يستبيحون أكل أموال الناس ويقولون الاشياء كلها مملوكة لله سبحانه ونحن من عبيده وقوما تلهيهم مطالعة كتبه عن الجماعة واداء الفرائض في أوقاتها وغير ذلك فهؤلاء لا يمترى في سفههم وجهلهم ويجب زجرهم عن مطالعة كتب الشيخ لا النقص فيها بل لنقص في هؤلاء ولقد شافهني بعضهم بكثير مما قدمته وبعضهم يقول العالم قديم والكفار لا يعذبون في جهنم قلت من أين لك هذا فقال صرح به الشيخ محيي الدين بن عربي فانظر كيف فهم عبارة الشيخ على ظاهرها واعتقد ذلك ومادرى الجاهل المغرور ان المراد بها غير ذلك كما صرح به الشيخ في بعض كتبه ولقد قال قدس الله سره ونور ضريحه نحن قوم نحرم المطالعة في كتبنا الا للعارف باصطلاحنا فانظر كيف هذا نص صريح من الشيخ بتحريم المطالعة على هؤلاء الجهلة المغرورين المستهزئين بالدين فالمنكرون ان قصدوا بالانكار المبالغة في زجر مثل هؤلاء فلا حرج عليهم وهم في أمن من الشيخ وأتباعه لانهم ساعون في غرض الشيخ من عدم مطالعة هؤلاء كتبه ولقد بلغني عن بعض المنكرين انه قيل له أترضى أن يكون خصمك يوم القيامة الشيخ محيي الدين بن عربي وهو من أولياء الله تعالى فقال نعم لان الشيخ ان كان محقا فهو ينكت له ان انكاري انما كان لله تعالى فيفرح بذلك وان كان مبطلا فالغلبة لي فانا آمن منه على كل تقدير فتأمل كيف أنصف هذا مع انه منحط عن درجة الكمال على كل تقدير اذ التسليم أسلم لكن أهل هذا القسم أحسن حالا من أهل القسم الاول ومن انتشر علمه من المنكرين علمنا انه لم يكن من القسم الاول بل من القسم الثاني ويا عجبا أيضا من المنكرين كيف يقرون الغزالي ويعرفون بحقيقة ما قاله من التعصب للعلماء مع انها صراخ لا يحتمل كثير منها التأويل القريب ولا يؤولون كلام الشيخ محيي الدين بن عربي ليس ذلك الا لما غلب عليهم من مزيد التعصب نسأل الله السلامة منه وأن يحشرنا تحت مواطئ أقدام هؤلاء الائمة الاكابر الاخيار بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم * وسئل الامام ابن حجر أيضا ما حكم مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن عربي فاجاب بقوله الذي أثرناه عن أكابر مشايخنا العلماء الحكماء الذين يستسقى بهم الغيث وعليهم المعول واليهم المرجع في تحرير الاحكام وبيان الاحوال والمعارف والمقامات والاشارات ان الشيخ محيي الدين بن عربي من أولياء الله تعالى العارفين ومن العلماء العاملين وقد اتفقوا على انه كان أعلم أهل زمانه بحيث انه كان في كل فن متبوعا لا تابعا وانه في التحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحرا لا يجارى وامام لا يغالط ولا يمارى وانه أورع أهل زمانه وألزمهم للسنة وأعظمهم مجاهدة حتى انه مكث ثلاثة أشهر على وضوء واحد وقس على ذلك ما هو من سوابقه ولواحقه ووقع له ما هو أعظم من ذلك ومنه أنه لما صنف كتابه الفتوحات المكية وضعه على ظهر الكعبة ورقا من غير وقاية عليه فمكث على ظهرها سنة لم يمسه مطر ولا أخذ منه الريح ورقة واحدة مع كثرة الرياح والامطار بمكة حفظ الله كتابه هذا من هذين الضدين دليل

بشدور وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم كرؤياه صلى الله عليه وسلم انه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين وقد وقع له صلى الله عليه وسلم من الرؤيا الصادقة التي كفلق الصبح ما لا يعد ولا يحد قالت عائشة أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح رواه البخاري قال رحمه الله تعالى واعلم ان الناس في الرؤيا على ثلاث درجات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ورؤياهم كلها صدق وقد يقع فيها ما يحتاج الى تعبير والصالحون والاغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج الى تعبير ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والاضغاث وهم ثلاثة أقسام مستورون فالغالب استواء الحال في حقهم وفسقة والغالب على رؤياهم الاضغاث ويقل فيها الصدق وكفار وينذر في رؤياهم الصدق جدا ويشير الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه الصلاة والسلام ورؤيا ملكهم

أى دليل وعلامة أى علامة على انه تعالى قبل منه ذلك الكتاب وأثابه عليه وجد تصنيفه فلا ينبغى التعرض للانكار عليه فانه السم القاتل لوقته كما شاهدناه وجربناه فى اناس حق عليهم من المقت وسوء العقاب ما أوجب لهم التعرض لهذا الامام العارف بالانكار حتى استوصل شأفتهم وقطع دابرهم فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم فعاذا بالله من أحوالهم ونضرع اليه بالسلامة من أقوالهم وأما مطالعة كتبه رضى الله عنه فينبغى للانسان أن يعرض عنها بكل وجه أمكنه فانها مشتملة على حقائق يعسر فهمها الا على العارفين المتضلعين من الكتاب والسنة المطلعين على حقائق المعارف وعوارف الحقائق فمن لم يصل الى هذه المرتبة يخشى عليه منها مذلة القدم والوقوع فى مهامه الحيرة والندم كما شاهدناه فى اناس جهال أدمنوا مطالعتها فخلعوا ربقة الاسلام والتكليفات الشرعية من أعناقهم وأفضى بهم الحال الى الوقوع فى شرك الشرك الاكبر فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وأيضا ففى تلك الكتب مواضع عبر عنها بما لا يطابق ظواهر عبارتها اتكالا على اصطلاح مقرر عند واضعها فيفهم مطالعها ظواهرها الغير مرادة فيضل ضلالا مبينا وأيضا ففيها أمور كشفية وقعت حال غيبة واصطلام وهذا يحتاج الى التأويل وهو يتوقف على اتقان العلوم الظاهرة بل والباطنة فمن نظر فيها وهو ليس كذلك فهم منها خلاف المراد فضل وأضل فعلم ان مجانبة مطالعتها رأسا أولى فان العارف لا يحتاج اليها الا لمطابق بما فيها ما عنده وغيره ان لم تضره ما نفعته نعم له كتب فى التربية الصرفة والحمل على الاخلاق والاحوال وغيرهما مما يناسب السلوك فهذه لا بأس بمطالعتها فانها ككتب الغزالى وأبى طالب المكى ونحوهما من الكتب النافعة فى الدنيا والآخرة فجزى الله مصنفيها خير الجزاء وأكمله * وسئل أيضا فى الفتاوى الحديثية عن مطالعة كتب ابن عربى وابن الفارض (فاجاب) بقوله حكمها انها جائزة مطالعة كتبهما بل مستحبة فكم اشتملت تلك الكتب على فائدة لا توجد فى غيرها وعائدة لا تنقطع هواطل خيرها وعجيبة من عجائب الاسرار الالهية التى لا ينتهى مدد خيرها وكم ترجمت عن مقام عجز عن الترجمة عنه من سواها وأظهرت من العبارة الوافية عن حال أعجز حال من عداها ورمزت من رموز لا يفهمها الا العارفون ولا يحوم حول حومة حماها الا الربانيون الذين هم بين بواطن الشريعة الغراء وأحكام ظواهرها على أكمل ما ينبغى جامعون فبذلك كانوا بفضل مؤلفيها يعترفون وعلى ما فيها من الاخلاق والاحوال والمعارف والمقامات والكمالات هم المعولون ولم لا وهذان الامامان المذكوران فى السؤال من أئمة السلوك والمعارف ومن الاخيار الذين مخضهم الله تعالى غايات اللطائف ولطائف العوارف وذوى عن قلوبهم محبة ما سواه تعالى وعمرها بذكره وشهوده وأسبغ عليها رضاه وفرغهم له فقاموا بواجب خدمته حسب الطاقة البشرية وأجرى عليهم من سوابغ قربه حقائق الوحدانية الفردانية فتوسلا اليك اللهم ان تهل على جدثيهما هواطل الرحمة والرضوان وان تسكنهما من قربك الاكبر أعلى فراديس الجنان انك أنت الحنان المنان هذا وانه قد طالع هذه الكتب أقوام عوام جهلة طغام فادمنوا مطالعتها مع دقة معانيها ورقة اشاراتها وغموض مبانيها وبنائها على اصطلاح القوم السالمين من المحذور واللوم وتوقف فهمها بكمالها على اتقان العلوم الظاهرة والتحلى بحقائق الاحوال والاخلاق الباهرة فلذلك ضعفت افهامهم وزلت أقدامهم وفهموا منها خلاف المراد واعتقدوه صوابا فباؤا بخسار يوم التناد وألحدوا فى الاعتقاد وهوت بهم أفهامهم القاصرة الى هفوة الحلول والاتحاد حتى لقد سمعت شيأ من هذه المفاسد القبيحة والمكفرات الصريحة من بعض من أدمن مطالعة تلك الكتب مع جهله بأساليبها وعظم مالها من الخطب وهذا هو الذى أوجب لكثير من الائمة الحط عليها والمبادرة بالانكار اليها ولهم فى ذلك نوع عذر لان قصدهم نظم أولئك الجهلة عن تلك السموم القاتلة لهم لا الانكار على مؤلفيها من حيث ذاتهم وحالهم وبعض المنكرين يغترون بظواهر ألفاظها وابهامها خلاف مقصود حفاظها غفلة عن اصطلاحاتهم المقررة وتحقيقاتهم المقدرة وعلى القواعد الشرعية محررة والحق عدم الانكار والتسليم فيما برز عن أولئك الائمة الاطهار مع التشديد على الجهلة بالقواعد

سبتمع بقرات وغير ذلك انتهى كلام القسطلانى فى المواهب (ما ورد فى حق الكذب فى الرؤيا) روى البخارى فى ذلك حديثين الاول عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل وفى رواية أبى هريرة من كذب فى رؤياه والحديث الثانى رواه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أفرى الفرى أن يرى عينه مالم ترقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى وأما الكذب فى المنام فقال الطبرى انما اشتد فيه الوعيد مع ان الكذب فى اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه اذ قد تكون شهادة فى قتل واحد أو أخذ مال لان الكذب فى المنام كذب على الله انه أراه مالم يره والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين لقوله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الآية وانما كان الكذب فى المنام كذبا على الله لحديث الرؤيا جزء من النبوة وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى انتهى وقال فى الفتح أيضا أفرى أفعل تفضيل أى أعظم الكذبات والفرى بكسر الفاء والقصر جمع فرية

والاصطلاحات فى مطالعة تلك الكتب فقد صرح الامام ابن العربى بحرمة مطالعة كتبهم الا لمن تحلى باخلاقهم وعلم معانى كلماتهم الموافقة لاصطلاحاتهم ولا تجد ذلك الا فيمن جد وشمر وجانب السوء وشد المئزر وتضلع من العلوم الظاهرة وتطهر من كل خلق دنىء مما تعلق بالدنيا والآخرة فهذا هو الذى يفهم الخطاب ويؤذن له فى الدخول اذا وقف على الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب انتهى كلام ابن حجر فى الجواب عن سادا تنا الصوفية وفيه مع ما تقدم من كلام الامام الشعرانى ومن نقل عنهم من أكابر العلماء ما فيه مقنع عظيم لكل ذى قلب سليم والحمد لله رب العالمين وقد نجز تأليف هذا الكتاب بعون الله تعالى وحسن توفيقه على يد مؤلفه الفقير يوسف بن اسماعيل النبهانى عفا الله عنه ٢١ صفر الخير سنة ١٣٢٣ فى مدينة بيروت وذلك فى أيام خلافة السلطان الغازى الاعظم والخاقان الاكرم سيدنا ومولانا السلطان عبد الحميد الثانى العثمانى نصره الله وأعز به الدولة والدين وكفاه شر أعدائه أجمعين والحمد لله رب العالمين آمين

تم الكتاب ويليه رسالة العارف بالله سيدى السيد مصطفى البكرى فى الرد على من منع الزيارة ورسالة من كلام العارف بالله الشيخ زروق فى الرد على ابن تيمية حضرت هاتان الرسالتان من مؤلف الكتاب بعد انتهاء الطبع ونبه حفظه الله على أن يكون محل الاولى اذا أعيد طبع الكتاب فى الباب الاول منه المعقود لاثبات مشروعية السفر الى زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وتكون بعد عبارة الكمال ابن الهمام وقبل عبارة الشيخ حسن العدوى وتكون الرسالة الثانية فى الباب الرابع قبل عبارة العلامة الزرقانى فى الرد على ابن تيمية

قال ابن بطال الغيرية الكذبة العظيمة التى يتعجب منها انتهى ما قاله الحافظ ابن حجر ولا يخفى ان الكذب فى المنام فى الامور المتعلقة فى الدين ولا سيما فى رؤيا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هو أشد اثما وأعظم ضررا من الكذب فى المنام بغير

﴿ كلام الولى الكبير شيخ الطريقة الخلوتيه وأحد أئمة الحنفيه سيدى السيد مصطفى البكرى وشيخه امام العارفين سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى الذى نقله عنه فى ذلك مع كلام العلامة ملا على القارى ﴾

قد رأيت كتابا للعارف بالله سيدى السيد مصطفى البكرى الخلوتى الشهير سماه (لمع برق المقامات العوال فى زيارة سيدى حسن الراعى وولده عبد العال) وقد أحببت أن أقتبس من أنواره فوائد تناسب المقام لان مؤلفه المذكور من أكابر العارفين ومشاهير الأئمة الاعلام المتفق على جلالتهم عند جميع أهل الاسلام فأقول قال رضى الله عنه فيه بعد الخطبة وكان من جملة القضاء والقدر الذين ليس عنهما مفر ان توجهت الهمة من أزمان الى زيارة رفيع القدر والشان صاحب المناقب الشهيرة التى هى أشهر من الشمس عند الظهيرة سيدى حسن الراعى المحمود المساعى والمرشد الذى لمولاه مراعى عليه رضوان الله مادعا الا لداعى لكنه كان يعيقنى عدم مجيء ابان التيسير وتأخر وقت ما أمضاه حكم تقدير العلى الكبير الى ان آن أوان الزيارة ولمع برق التقريب ورأيت علامة الاذن فى الذهاب الى ذلك المكان الرحيب وذلك لما ان حرك الله السلام همة أحد أصدقائنا الكرام بلغه الله منازل الاكرام ومنحه التوفيق الوفيق التام فتوجهت بقلب سليم فى وادى الحب بهيم الى زيارة هذا الهمام والكامل العالم العامل الامام ومعلوم ان زيارة مثل هذا المقدام يندب السير اليها على أسود العين لا الاقدام وما أحسن قول من قال ممن بظل حى الحب قال

والله ما جئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى لى
ولا انثنى عزمى عن بابكم * الا تعثرت بأذيالى

وكم بلغ زائر بهذه الزيارة من الحبيب القريب آماله وأوطاره فان من زار الاكابر بالادب والاحترام ودخل حضرتهم بالوقار والاحتشام حبى بما حبى له من الاكرام وجنى جنى ثمر القرب الخاص لا العام وسقى بجام

الصفاء المدام المدام أتم به من كاس بكسو الانوار وجام جام رأس الاكدار والآلام بالبتار فان أولياء الحق جل وعلا أحياء فى قبورهم لهم اعتلا فيلزم الزائران يتادب معهم غاية الادب ان رام أن يبلغ من حبيبه الارب فما كل من زار عرف حق المزور ومن لم يعرف من بحر الادب و يتادب فدعواه الحبز و رقال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة سمعت شيخنا الملهوظ بعين الله الشيخ عبد الغنى (النابلسى) زاد الله قربه وولاه فى درسه بالسليمية (فى دمشق الشام) عند تكلمه على هذه الآية يقول فى هذه الآية رد على من يقول انه لا تنبغى الاستعانة بغير الله بل من قال هذا فقد كفر لمخالفته نص الكتاب واذا كانت الصلاة والصبر اللذان هما من أفعال العبد ندب الحق الى الاستعانة بهما فالاستعانة باولياء الله تعالى فى قضاء الحوائج والمصالح بالطريق الاولى جائزة ولا شك ان من قال مثلا ياسيدى عبد القادر لا يطلب الاستعانة منه هذا لا يقوله عاقل وانما لما كانوا أقرب من السائل فى اعتقاده الى الله فكأنه يتشفع بهم اليه أو فيهم أو ما هذا معناه انتهى كلام الشيخ عبد الغنى النابلسى ثم ذكر سيدى مصطفى البكرى سفره الى ذلك المقام و وصوله اليه و زيارته قبره الى ان قال وقرأنا هنالك ما تيسر من القرآن ودعونا الله لنا ولسائر الاخوان قال رضى الله عنه ولقد نقل الشيخ على القارى المكى فى شرحه على الحصن الحصين فائدة عظيمة يستحب فعلها عند قبور الانبياء والاولياء والعلماء ومن دونهم قال اذا زرت قبر نبى أو ولى أو عالم أو من دونهم مثلا وكنت فى كرب عظيم وأردت ان صاحب ذلك القبر يحضر روحه اليك وتشكو اليه ظلامتك أى بلسان حالك أو قالك ليشفع فيك عند المليك فيكفيك ما أهمك ومن دائك يشفيك فاقرأ قل هو الله أحد عشر مرات وان قدمت قلب القرآن أعنى يس كان أجود وأسرع والمعوذتين ثلاثا ثلاثا وفاتحة الكتاب والاسماء الحسنى بعد أول البقرة وآخرها وتغمض عينيك وتحضر جميع قلبك ثم تقول لا اله الا الله ثلاثا الله ثلاثا المدثم تسكت سكتة لطيفة وتقول السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ياسيدى فلان أو ياشيخ أو ياستاذى أو يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وتعرض على المزار ما أصابك من أكدار يجليها بمنه الستار بشفاعة صاحب المزار وهذه الفائدة من أكبر الفوائد انتهى كلام ملا على القارى انتهت عبارة البكرى و رأيت له أى لسيدى العارف بالله السيد مصطفى البكرى المذكور كتابا آخر سماه (برء الاسقام فى زيارة برزة والمقام) فمن فوائده قوله رضى الله عنه فاستغرنا الله تعالى فى السبحة بالطريقة المعهودة وكيفيتها أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ذى الاخلاق المحمودة و يقول اللهم انى أتشفع عندك بحرمة جمالك الباقى و وجهك العظيم الاعظم و بحرمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان كان هذا الفعل خيرا لى فليخرج غير أبى جهل وان كان فيه شر فليخرج هو و يأخذ بمادئة السبحة و يسمى الله و يسحب يده على حبات منها ثم يقول الله محمد على أبو جهل أو فليعد الحب المسحوب أربعا أربعا فان فضل واحد فهو الواحد وان كان اثنين فهو الحبيب الزين وان كان ثلاثا فهو على ذو القدر العلى وان كان أربعا فهو الرابع الرائع فى النار أبو جهل المصر على الانكار ففعلنا هذه الاستخارة فخرج أحد الثلاث وأعدناها مرتين أو ثلاث ثم ان الخاطر انشرح للاجابة الى ثلاث الربوع المستطابة ثم قال سيدى مصطفى البكرى ثم انا مررنا على مرقد الشيخ الصالح والمحب الفالح الشيخ على صاحب البقرة قدس الله سره وقد دفنت بقربه بجانبه فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى أن تكون تجارتنا رابحة وسألته الداعى لنا الى داره وهو ابراهيم بن أحمد البلاصى عن سبب تسمية الشيخ على بصاحب البقرة فاجاب بان الشيخ كان له بقرة يحرث عليها فاراد ان يحلبها فى بعض الايام فقالت له ياشيخ على اما حليب واما حراث فاتى بها واستنطقها عند أهل القرية فقالت مثل المقالة الاولى فقال لها اذهبى فلا حليب ولا حراث ثم سقطت ميتة وسقطت هى أيضا فدفنا فى محل واحد وقبراهما مقصودان للزيارة وقد زرناهما فى غير هذه المرة مع زمرة من الاخوان وحصل لنا الحظ التام وذكرنا الله تعالى عندهما برهة من الزمان وفى ذلك اليوم زرنا أيضا الشيخ محمود صاحب الحال المشهود وسألنا عن سبب تسميته بهذا الاسم فقيل لنا انه يترا آى فى هذه البرية فى صورة حنش و يعتد فى تلك الارض فسموه الشيخ محمود أمدنا الله

ذلك من الامور الدنيوية مع شدة اثمه فيها أيضا لما ورد فى الاحاديث السابقة ويستدل بذلك بالحديث الصحيح المتواتر الذى رواه الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده

تعالى بمدده عباده الصالحين وجعلنا وأحبابنا وإخواننا من القوم الفالحين قال سيدى مصطفى البكرى بعد ماذكر ومعلوم ان زيارة الصالحين الذين أقامهم الحق سببا فى قضاء مهمات المسلمين من الاحياء والميتين مندوبة شرعا وعقلا فان اتخاذ الوسائط قد صح نقلا * فان قال قائل لاى شئ نطالب الامداد من هذا الولى ولا نطلبه من الله قلنا له لاشك ان من طلبه من الولى فهو جاهل غبى ولا يظنه فى مسلم الا مجهول صبى فى بحر الغواية ربى فان المسلم الذى قد آمن ان الحول والقوة لله رب العالمين وانه الفاعل لاغيره فى الوجود الحادث المهين كيف يطلب الامداد من الولى حيا كان أو ميتا مدده عميم وان هذا اعتقاد سيئ فى المسلمين صاحبه سالك المعوج لا المستقيم عافانا الله ومن نحب من هذا الاعتقاد الذميم وانما العبد اذا سمع أو رأى عبدا صالحا وشاهد أو أخبر عن كرامات أكرمه الله تعالى بها وأحوال وعلوم وهبها له تحقق انه أقرب منه لدى الحق جل وعلا كما يتحقق أحدنا بقرب الوزير من قلب السلطان أكثر منا فاذا أراد قضاء حاجته من السلطان اتخذه واسطة يوصله للوزير ثم هو يوصله الى السلطان فلو كان كل من سال فى قضاء حوائجه واستعان بغير الله فقد أخطأ أو أشرك للزم على هذا المحذور كبير والله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى واستعينوا بالصبر والصلاة فمن هذا القبيل زيارة عباد الله الصالحين والتوسل بهم وبقربهم لرب العالمين فمن قال مثلا ياسيدى عبد القادر فراده كن شفيعى عند الله فى قبول ماسالته من ربى فانى أعتقد أنك أقرب منى اليه والاقربون أولى بالمعروف أو فتشفع لى عند سيد المرسلين وهو عند رب العالمين فى قبولى واجابتى ماد عونه أو فى قضاء حاجتى وهذا مما لا بأس به بل قد تكون الاستعانة واجبة الا ترى أنك لو وقعت فى حفرة فر عليك انسان وتحققت من نفسك أنك اذا لم تستعن به وتقول له خذ بيدى لتخرج من تلك الحفرة هلكت فتكون الاستعانة هنا واجبة فان لم تفعل وقعت فى وعيد من ألقى نفسه الى التهلكة فما استعان أحد بغير الله الا وهو يعلم أنه سبب وواسطة لانه هو المدد وهو المغيث حاشا المسلم ان يعتقد هذا الاعتقاد نعوذ بالله من سوء الظن الموجب للخسران والخذلان قال رضى الله عنه يحكى ان سيدى محمدا الحنفى قدس الله سره فرش سجادته على البحر وقال لمريده قل ياحنفى اوامش فمشى المريد خلفه فغطرله لم تقول ياحنفى هلا قلت ياالله فلما قالها لم يغرق فامسك الشيخ بيده وقال له أنت الحنفى لم تعرفه فكيف بالله فاذا عرفت الله فقل ياالله بشير الى ان الوسائط لابد منهم وقد قيل لو وصل واصل من غير واسطة لوصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان واسطته أولا جبريل فالوسائط ينادون من مكان قريب فيجابون والمريد من مكان بعيد فلا يجاب فلهذا قيل لولا الواسطة لذهب الموسوط وقال آخر لولا الوسائط لكنا من الوسائط وقد صنف شيخنا الهمام بركة الشام الشيخ عبد الغنى (النابلسى) حفظ الله وجوده للانام رسالة سماها رسالة النور فى زيارة القبور أفصح فيها عن المقصود ورد على أهل الانكار والجمود فراجعها فمن أحب الله أحب أحبابه الخادمين أبوابه فيزورهم ويلتمس من بركاتهم ويرجو من الحق ان يمده بامداداتهم وأنشد بعضهم

زر من تحب وان شطت بك الدار * ان المحب لمن يهوى لزوار

وقال آخر

وان قطعوا رجلى مشيت على العصا * وان قطعوا الاخرى حبيت وجئت

وأنشد سيدى عبد القادر بن حبيب الصفدى قدس الله سره فى تائيته

زر حيهم تنتفع والموتى تنفعهم * ولم تخب من علاهم بالزيارات

(يقرأ لفظ الموتى بالاختلاس بدون مد لانه مكسر البيت) قال سيدى مصطفى البكرى بعد ماذكر فى زيارة القبور من حيث هى سنة قال عليه الصلاة والسلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فانها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا وعنه عليه الصلاة والسلام مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وزيارة قبور الصالحين والاولياء بالطريق الاولى فانهم أحياء فى قبورهم وكثير من الاولياء لا ينقطع تصرفهم بعد الموت وكثير من الزوار

من النار وفى الصحيح أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ان كذبا على ليس ككذب على أحد فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال الجلال البلقينى كما فى الزواجر جاء الوعيد فى أحاديث كثيرة بان من كذب عليه صلى الله عليه وسلم متعمدا فليتبوأ مقعده

يسمعون قراءتهم وذكرهم أخبرني أخونا الشيخ مصطفى بن عمر والخلوتي كان الله له انه زار مرة مرج الدحداح قال ووقفت عند قبر قريبا من مرة شيخكم والشيخ محمد الغميان رحمهما الله تعالى وأخذت في الدعاء فسمعت واحدا منهم يؤمن على دعائي لكن لا أدري هو شيخكم أو غيره وأخبرني ذو الفيض الهتان أخونا الشيخ عبد الكريم القطان أسكنه الله جنة الفردوس الاعلى عن والده الشيخ علي المبيض رحمه الله تعالى قال قال لي والدي زرت مرة أخي الشيخ بكارا وقرأت عنده سورة يس فرددتي أربع مرات اه ثم قال البكري رضي الله عنه وأخبرني بعض أصدقائنا الفائزين بصحبة شيخنا الشيخ عبد الغني حفظه الله تعالى قال كنا اذا ذهبنا مع الشيخ لزيارة أحد الاولياء كان يخبرنا ببعض ما يقع بينه وبينه من المباسطة حتى انا زرنا معه مرة سيدي الشيخ حسن الراعي قال فاخبرنا الشيخ أنه شكاله من رجل وارد على قريته وأمره باخراجه قال الشيخ وأنا لا أذهب حتى يخرج هذا الرجل ثم بعد حصة أخبرنا أن الرجل رحل وله في هذا الباب وقائع كثيرة ثم تكلم على ثبوت كرامات الاولياء من الكتاب والسنة ونقل في ذلك نقولا منها قول الامام الرملي وهذه الاشياء يعني الكرامات مشاهدة لا يمكن انكارها والذي نعتقده ثبوت كراماتهم في حياتهم وبعد وفاتهم ولا تنقطع بموتهم ونخشى على جاحد ذلك المقت والعياذ بالله تعالى اه ثم قال سيدي مصطفى البكري ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته قال ابن حجر في شرح الاربعين عند التكلم على الحديث القدسي وهو من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب الى آخره أي أعلمته باني محارب له ومن حاربه الله تعالى أي عامله معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام لا يفلح أبدا وهذا من التهديد في الغاية القصوى اذ غاية تلك المحاربة الاهلاك فهي من المجاز البليغ وكأن المعنى فيه ما اشتملت عليه تلك المعاداة من المعاندة لله تعالى بكراهة محبوبه ومن ثم لما وقع ذلك لابليس حين أبى عن السجود المأمور به لآدم أهلكه الله هلاكا لا شفاء له أبدا وفي ذلك انذار لكل من عادى وليا له تعالى بانه يحاربه فاذا أخذه على غرة أي غفلة كان ذلك بعد الاعذار بتقديم الانذار وفي رواية بدل هذه فقد استحل محاربتي وفي أخرى فقد بارزني بالمحاربة وفي أخرى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه والكلام فيمن عادى وليا من أجل ولايته وقربه من الله تعالى لا مطلقا فلا تدخل منازعته في محاكمة أو مخاصمة تراجعة لاستخراج حق أو كشف غامض لجريان نوع ما من الخصومة بين أبي بكر وعمر والعباس وعلي وكثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم مع ان الجميع أولياء الله تعالى اه كلام ابن حجر قال سيدي مصطفى البكري بعده واذا كانت الكرامة تخلق الله تعالى لمن أراد في حياته فله تعالى أن يخلقها له بعد مماته وقد ثبتت في حياتهم فلا انقطاع لها بعد وفاتهم لعدم دليل على انقطاعها فكانت زيارتهم والتبرك بآثارهم أمرا مندوبا مطلوبا والتوسل بهم الى الله في الحوائج لاجل قضائها سببا للنيل كل مرغوب وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من زار قبر والديه أو أحدهما في يوم الجمعة فقرأ يس غفر له وفي رواية من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة مرة غفر الله له كذا في الجامع الصغير واذا كانت زيارة قبر الوالدين تحصل بسببها المغفرة فكيف بزيارة قبور الانبياء الذين هم أحياء في قبورهم يأكلون ويشربون وينكحون ويصلون تلذذا لا تعبدا ومن قال ان أهل البرزخ مثل الانبياء وبعض الاولياء يكلفون أي يفعلون فعل المكلفين لان البرزخ في حقهم كالدنيا لانسحاب حكم الدنيا عليه فلزيادة ترقيهم ورفعة مقامهم وليدوم لهم الثواب الكامل والترقي وقد صرحت الاحاديث بذلك وأما عدم مكثهم في قبورهم بعد الاربعين يوما فلا ينافي الزيارة فانهم مطلقون لا يتقيدون بمكان دون آخر ولهم الاشراف على من جاء لزيارتهم وحوائجه ومطالبه فيشفعون له في ذلك وان لم يكونوا محصورين في مكان فمنكر الزيارة غير محق والمستدل لها بحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد فتعنت وقد رد على من كرهها أساطين العلماء ونحارير الفضلاء أبلغ رد ويشهد للرادين عليه أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وقوله من حج ولم يزرني فقد جفاني وقوله من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي وقوله من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة

من النار قال ابن حجر وقال العلماء انها بلغت حد التواتر قال البزار رواه مرفوعا نحو من أربعين صحابيا وقال ابن الصلاح انه حديث بلغ حد التواتر رواه الجم الكثير من الصحابة قيل انهم يبلغون ثمانين صحابيا ومنهم العشرة المبشرون بالجنة انتهى

وغير ذلك من الأحاديث وقد كان القرن الاول الذين هم خير القرون يزورونه ويشدون الرحال لزيارته ولم ينكر واعلى فاعل ذلك فزورهم وتوسل بهم الى الله فى كل أمر دهمك تبلغ المراد فقد استسقى بالعباس عمر رضى الله عنهم فسقوا وقصة ذلك مشهورة وهو تشفع به عند الله فالاستشفاع بالانبياء والمرسلين أحق وأولى فان جاه الانبياء لا ينحط بموتهم بل لا يزال يسمو وينمو الى أبد الآبدين فالتماس بركاتهم والاستعانة بهم فى المهمات واتخاذهم وسيلة عند رب العالمين أمر مطلوب بل قد يكون الامر متوقفا على شفاعتهم فيه ومن جملة تعظيمهم تقبيل أعتابهم والتمس باستارهم وأثوابهم قال سيدى مصطفى البكرى بعد ذلك ولقد اتفق لى انى زرت سيدى موسى الكليم عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم وكانت أول مرة زرته عليه الصلاة والسلام فيها فلما وصلت حضرته الشريفة تأخرت عن زيارته لعائق فحصل لى صداع شديد ولم يزل يشتد حتى دخلت حضرته الكليمية ذات الاسرار والانوار الرحمانية الرحيمية وصليت ركعتين وأخذت الستر بيدى وقبلته ومسحته على رأسى وشكوت له مابه فما وضعته حتى زال كأن لم يكن ثم اتفق لى فى المرة الثانية ما اتفق فى الاولى فحصل لى ما حصل فيها فلما زرته الثالثة بادرت للزيارة فلم يحصل من ذلك شئ وكانت زيارة مباركة ميمونة من كل مكدر مصونة وأنشدت عنده صلى الله عليه وسلم أوائل القصيدة التى تطفلت بها على جنابه وأنا عند ضريحه الشريف وفى رحابه فلما وصلت الى قولنا

سيدى مجد صفى وفى * يبدى شيما فى أرضه وخزامى

(باختلاس لفظ يبدى بدون مد) شممت رائحة الشيح والخزامى فى الآن معاقا عتذرت لجنابه المقدس ان ياسيدى كل الاطياب عندكم غير ان القافية الجأت الى ذكرهما وسالت بعض الاخوان الحاضرين ممن له اشراف هل شممت شيأ فقال رائحة شيح فقلت ومعه الخزامى وذكرت عند حضرته ليلا بعد الفراغ من الذكر شيأ من كلام الدنيا فكاد القنديل ان ينطفئ ثم قصدت تحقيق ماظهر فى الليلة الثانية فوقع ماوقع فى الاولى فعلمت انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى لحدته أن يذكر فى حضرته كلام الدنيا المباح فكيف بغيره فاجتنبته فى حضرته من ذلك الحين والحمد لله رب العالمين واذا كان تعظيم المساجد واحترامها متحتما فكيف بانبياء الله ورسله والخاصة من عباده واذا كان رفع الصوت عند الرسول يحبط العمل فكيف بمن يقول بهدم قبورهم التى بنيت لتعظيمهم واحترامهم وقد وقع اجماع أكابر الائمة على ذلك من غير نكير الا فرقة تعصب جدالية يسمون فى العموم بالزادلية ينتسبون الى شيخ زاده وكان هذا الشيخ ذا ورع بزيادة فزاد اتباعه فى التشديد ومدوا فيه باعهم المديد وترجمته مشهورة سيما فى الروم فلا حاجة لذكرها لانه علم معلوم وقد نبعته هؤلاء الطائفة التى على الجدال طائفة وزادوا عليه مالم يسمع منه ونسبوا اليه مالم يصرح به ولم ينقل عنه وتبعهم شرذمة من جهلة الناس الذين على أقوالهم لا يعتمد ولا يقاس لموافقتهم بعض عقول عن النظر الى الآداب معقوله والوقوف مع أفكار غير منورة بالاذكار ولا مصقوله فنعوذ بالله من شرور نفوسنا الأبيه وسيآت أعمالنا التى للحق غير مرضيه ونسأله العافية من كل بلية ورزيه والسلامة من كل سوء بجاه أنبيائه وأحبابه أهل المزيه آمين انتهى كلام سيدى مصطفى البكرى بحروفه وقد نقلت ذلك من كتابيه المذكورين وهما فى جلد واحد وعليهما خطه الشريف فى مواضع وهما مع كتب أخرى من تاليفه رضى الله عنه بعضها بخطه وبعضها عليه خطه موجودة فى مكتبة آل أبى السعود فى القدس الشريف فى دار المسجد الاقصى وقد أتانى ببعضها الاخ الفاضل الشيخ رشيد أبو السعود فطالعتها وأخذت حاجتى منها وأرجعتها اليه جزاه الله خيرا وهو فى حياته رضى الله عنه كان قد وضع جميع كتبه ومؤلفاته فى مكتبة آل أبى السعود المذكورة وكثير منها موجود فيها الى الآن وقد صرح بعبارته السابقة التى نقلتها عن كتابه لمع برق المقامات العوالى بانه سمع شيخه الامام النابلسى يقول فى قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة رد على من يقول انه لا تنبغى الاستعانة بغير الله بل من قال هذا فقد كفر

باختصار وهذا الحديث وان ورد فى منع الكذب فى رواية الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم يقظة الا انه لا يمتنع شموله الكذب عليه صلى الله عليه وسلم فى المنام فانه من جملة الكذب عليه صلى الله عليه وسلم فيتضاعف فيه الاثم من وجهين من وجه الكذب

لمخالفته نص الكتاب ونقله كلام شيخه هذا دليل على رضاه به وهو امام أيضا مثله كلاهما من أئمة الحنفية الاعلام ومن أكابر الاولياء الكرام ومن أعظم من يتحرى لدينه فلا يصدر منه الا ما يراه حقا من الكلام ومع ذلك فهما قائلان بتكفير اولئك الاقوام الذين قادهم الشيطان بزمام الاوهام فحرموا السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم والاستعانة والاستغاثة به كسائر الانبياء والاولياء الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام ولما كان هذان الامامان النابلسي والبكري هما من أهل دمشق الشام وكان ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الهادي هم كذلك من أهلها وكتبهم متداولة بين الناس فيها وهي قلما يخلو منها كتاب لاذكرون فيه هذه النزغة التي استهوى بها بعض ضعاف الاحلام من الطلبة والعوام كان رد هذين الامامين العارفين موجها اليهم بيقين وان لم يصرحا باسمائهم أما الفرقة الزادلية التي ذكرها في اخر عبارته فهي أيضا من هذا القبيل ولكنها ليس لها أقوال تذكر ولا كتب بين الناس تنتشر ولذلك ما رأيت لها ذكرا الا في عبارته المذكورة وقد قدمت في مقدمة هذا الكتاب شواهد الحق ان جمهور العلماء لم يكفروا الامام ابن تيمية وجماعته بل جعلوهم من أهل البدع القبيحة وردوا عليهم بدعتهم أقبح الرد وشنعوا عليهم أفظع التشنيع ولم يحكموا عليهم بالكفر وأنا مع الجمهور في ذلك واعتقدهم من الائمة الاعلام الذين حصل بهم النفع التام العام وأسال الله أن يغفر لهم هذه الزلات العظيمة التي أضرت أضرارا فاحشة بالمسلمين والاسلام ولاسيما في البلاد التي انتشرت فيها كتبهم كبلاد مصر والعراق والشام

في الرؤيا وهو شديد الحرمة في ذاته ومن وجه الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أشد وأشد والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون عدد خلقه ورضا نفسه

﴿ كلام سيدي الامام العارف بالله الشيخ أحمد زروق المالكي رحمه الله تعالى في الرد على ابن تيمية ﴾

قال أحد الائمة الاعلام وأكابر الاولياء الكرام سيدي الشيخ أحمد زروق المالكي في مقدمة شرحه على حزب البحر ما نصه بحروفه فان قلت قد أنكر تقي الدين بن تيمية هذه الاحزاب وردها رد شنيعا فما جوابه قلنا ابن تيمية رجل مسلم له باب الحفظ والاتقان مطعون عليه في عقائد الايمان مثلوب بنقص العقل فضلا عن العرفان وقد سئل عنه الشيخ الامام تقي الدين السبكي فقال هو رجل علمه أكبر من عقله قلت ومقتضى ذلك ان يعتبر بنقله لا بتصرفه في العلم والله أعلم انتهت عبارة سيدي أحمد زروق رضي الله عنه وقوله يعتبر بنقله هو مقيد فيما عدا ما يستشهد به من النقول لتأييد بدعه التي خالف بها جمهور أئمة المسلمين ولاسيما فيما يتعلق بالسفر لزيارة سيد المرسلين والاستغاثة به وبسائر الانبياء والصالحين فنقوله في ذلك لا تعتبر الا اذا وافقه عليها العلماء الموثوق بهم كما تقرر ويدل عليه كلام الحافظ العراقي الشافعي والامام الزرقاني المالكي والشهاب الخفاجي الحنفي المذكور في هذا الكتاب فضلا عن كلام الامام السبكي والامام ابن حجر الهيتمي وغيرهما والله أعلم

(يقول راجي غفران المساوى * مصححه محمد الزهري الغمراوي)

نحمدك اللهم على ما فتحت من أبواب هدايتك ويسرت لمن اصطفيته الدعوة للحق وبيان محجتك ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المرسل بالنور الذي تضمحل معه الاباطيل المأمور بالرجوع الى هديه في رد البدع والغوايات والاضاليل وعلى آله منار الهداية وأصحابه البالغين في درجات الفضائل كل غاية (أما بعد) فقد تم بحمد الله تعالى طبع (كتاب شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم) لنبراس الفصاحة والكمال وشمس الهداية التي لا يعتريها زوال حسان الزمان وناشر ألوية العرفان العلامة الفاضل الشيخ يوسف النبهاني أطال الله بقاءه ونفع بعرفانه القاصي والداني وهو كتاب أبان عن واسع اطلاع وكمال تحقيق ومحبة انصاف ورسوخ قدم في مزالق أفهام ذوي التدقيق سطعت شمسه على ظلمات الشكوك فابانت للناظرين كيف العدول عن مهاويها وعبقت روائح أرجه في نوادي الاوهام فنبهت النفوس لمخازيها مع سلاسة عبارات تناسب جميع الطبقات ولا تكلف طالب الحق غير صدق الالتفات فشكر الله له ذلك المساعي ووفقه لرد كل انحراف عن سنة خير داعي وقد تجلت طرره ووشيت غرره بكتاب الاساليب البديعة في فضل الصحابة واقناع الشيعة للمؤلف المذكور ضاعف الله له الاجور وهو كتاب وان قل حجمه فقد عظم نفعه وعز علمه حوى من فضائل الصحابة ما ينتفع بالوقوف عليه من ألقى العصبيه وجرد فكره من رذيلة التقليد ورعونات النفوس التي للحق أبيه وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٣ هجريه على صاحبها أفضل السلام وأتم التحية آمين

وزنة عرشه ومداد كلماته سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين

وحين سرح نظره الكريم فى صفحات هذا الكتاب قبل قدومه على دار البقاء المستطاب حضرة الاجل الافخم والعلامة الجليل الاكرم المرحوم السيد على البيلاوى شيخ الجامع الازهر سابقا لازالت سحائب الرحمات عليه تتوالى ومقامه فى المقربين يتعالى قال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم انا نحمدك على ما منحت من الهداية ومنقبته من التوفيق لسلوك طريق التحقيق ونتوسل اليك بنبيك المصطفى وحبيبك المرتضى أن تؤلف بين قلوب عبادك المؤمنين حتى يقوموا بخدمتك ويكونوا يدا واحدة على من خالفهم ينصرون الحق ويدعون اليه لا تأخذهم فى الله لومة لائم انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير هذا وقد من من بيده الخير والهداية الى طريق الرشاد باطلاعى على هذا الكتاب الذى أرجو أن يكون وسيلة لمؤلفه الاستاذ الفاضل العلامه يوسف أفندى النبهانى فى بلوغ الدرجات العاليه والمنازل الرفيعه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فانه على ما أرى أحسن ما ألف فى هذا الموضوع الذى كثر النزاع والتخاصم فيه فى هذه الايام فجزى الله مؤلفه أحسن الجزاء وأكثر من أمثاله انه سميع الدعاء

الامضاء
الفقير الى الله تعالى
على محمد البيلاوى
المالكى

وحين اطلع على هذا الكتاب العلامه الكامل والفهامه الفاضل شيخ مشايخ الحنفيه ومفتى الديار المصريه سابقا المرحوم الشيخ عبد القادر الرافعى قدس الله سراره وجباه قربه وأجزل أنواره مدحه بقوله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لملهم الصواب والصلاة والسلام على من أوتى الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله والاصحاب والتابعين لهم الى يوم المآب (أما بعد) فقد اطلعت على الكتاب المسمى بشواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم لمؤلفه العلامة الهمام الشيخ يوسف النبهانى فاذا هو عين الصواب مؤيدا بالسنة والكتاب دلائله معضدة وبراهينه مشيدة فيجب الاستظلال بظله الظليل ويكون حقا عليه التعويل لانه الحق الذى يرجع اليه فجزى الله مؤلفه أحسن الجزاء ووفقه لما يحب ويرضاه بجاه من هو للانبياء ختام عليه الصلاة والسلام فى ١٠ شعبان سنة ١٣٢٣

الامضاء
الفقير اليه تعالى
عبد القادر
الرافعى
بالازهر

وقد أمعن النظر وحقق أمر هذا الكتاب وبر محقق هذا العصر والعلم الذى يشار اليه فى هذا المصر شيخ الاسلام ومحط نظر الانام شيخ الجامع الازهر حالا فعندما أراق منه بالا قال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى هدانا بكتابه العزيز الحكيم الى القسطاس القويم والصراط المستقيم وأنقذنا بنبيه الكريم الامين من عماية العمين وغواية الغاوين وضلالة الضالين واضلال المضلين والصلاة والسلام على النور المبين والصراط المستقيم المستبين بابه الذى منه عليه يدخل والوسيلة اليه الذى بغيره اليه لا يتوسل وعلى آله وصحبه قدوة المقتدين وصفوة المهتدين ما سلك سالك مسلك الصواب ونطق ناطق بالحكمة وفصل الخطاب أما بعد فقد وقفت على كتاب شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد

الخلق لمؤلفه العالم العامل الفيصل الكامل الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى رئيس محكمة الحقوق ببيروت بلغه الله الأمانى فاذا هو شاهد عدل آت بالقول الحق والكلام الفصل جدير بان يوسم كما وسم مؤلفه بشواهد الحق حجة قائمة على طائفة الضالين المضلين صارم فى نحر المبتدعة الملحدين تحيا به السنة وتموت به البدعة جزى الله مؤلفه جزيل الجزاء وجميل الثناء وأحسن اليه واليناويوم يقوم الناس لرب العالمين لفصل القضاء آمين آمين

الامضاء
عبد الرحمن
الشربينى

وقد وقع هذا الكتاب موقع الاستحسان وحاز موضع الاعجاب والامتنان من حضرة الاستاذ المكرم والعلامة الأفخم أعجوبة الزمان ومرجع الأمة فى مذهب النعمان صاحب الفضيلة الشيخ بكرى الصدفى مفتى الديار المصرية ورأس السادة الحنفية أمد الله فى وجوده وجعله مقرا لبره وجوده فقال فى تقريظه

(بافتاح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على امام الموحدين الواسطة العظمى وباب الله الاعز الاسمى وعلى آله وصحبه وعترته وحزبه وبعد فهذا المؤلف جليل المقدار كثير الاسرار حلت للشار بين مشار به وعلت فى نظر الطالبين مطالبه

هذى مشاهدتى فيما تضمنه * من البيان وليس الخبر كالخبر

فجزى الله مؤلفه خيرا وأجزل له من احسانه أجرا وأمدنا جميعا بمدد سر الوجود وامام كل موجود صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى من انتمى بالتوسل بجاهه اليه آمين

كتبه
الفقير بكرى
محمد عاشور
الصدفى

وحين اطلع على هذا السفر الكريم والعقد النظيم حضرة العلامة شمس بهجة الفضلاء ودرة عقد ذوى التحقيق النبلاء الاستاذ الفاضل والفهامة الكامل الشيخ محمد عبد الحى ابن الشيخ عبد الكبير الكتانى الحسنى من أجلاء علماء المغرب الاقصى متع الله الانام بوجوده وأعاد علينا من نفحاته وجوده قرظه فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين الحمد لله الغنى القريب الاقرب العلى الاعلى الجامع بالذات بين الكمالات المتقابلات وله سبحانه الحمد فى الآخرة والاولى وأصلى وأسلم على سيدنا محمد عبده ورسوله العبد المبعوث بالكلمة الجامعة لمراتب التوحيد لا اله الا الله المؤيد بتأييد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى المقرب بتقريب ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعلى آله الاطهار وأصحابه الابرار ومن تبعهم باحسان من السابقين واللاحقين (أما بعد) فقد أوقفنى مولانا الشهم الهمام البطل القمقام جامع المحاسن ماهو منها غير آسن صاحب الهمم السنيه والمكارم العليه سعادة العالم الفاضل الشهير السيد أحمد بك بن السيد أحمد بن يوسف الحسينى على الكتاب الكريم والانموذج الفخيم الجامع للمتفرقات الحاوى للفرائد السابقات الذى هو من آثار أفكار مولانا العالم الفاضل الاستاذ الكامل خادم السنة النبوية فى هذا العصر وجامع محاسن درر رها بلا تقييد ولا حصر كشاف مدركات الفضائل وعنوان غاية منحى الاماثل فضيلتلو الاستاذ الشيخ يوسف بن الشيخ اسماعيل النبهانى

وفى بفضل الله تعالى كل مابعانى وبقى كل يوم من هذه الخدمة الشريفة دانى فاذاهو موضح بفرائد المسائل وغرر الوسائل متدرع بتحقيق مناطات والفحص عن مدارك أصول وبقرر مشكلات وكشف كثير من المخبآت جمع من الدرر أعلاها ومن الفوائد أنفعها وأسماها واستوفى مايلزمه من المطالب التى لايستغنى عنها راغب معرفة الحق وله طالب فارى تحصيله على كل المسلمين متعين خصوصا من لم يتضح له قبل مسلوك طريق الصواب ولاله بين فانى أرى هذه الضلالات ومايتبعها من الشناعات التى كان أول مذيع لها وموضح لظلامها الشيخ أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى وعفا عنه قد كادت الآن أن تشيع وفى كل بلاد أهل السنة تذيع وقد بين من سلف من الأئمة ومن وفقه الله تعالى لطريق الحق حتى بالناس أمه فاسد توهماته الراكده حتى يرتدع الجهلة ويرجعوا وبارشاد النصحاء ينتفعوا كالامام أبى عبد الله بن عرفة فى تفسيره والبرزولى فى الجامع من نوازله كلاهما من أئمة المالكية المشاهير قال العالم الفاضل المتفوق الشيخ محمد البرلسى الانصارى الرشيدى المالكى فى كتابه اتحاف أهل العرفان برؤية الانبياء والملائكة والجان فى الباب الاول منه مانصه بعد كلام وقد تجاسر ابن تيمية عامله الله بعدله وادعى ان السفر لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم محرم بالاجماع وان الصلاة لاتقصر فيه لعصيان المسافر به وان سائر الاحاديث الواردة فى فضل الزيارة موضوعة وأطال فى ذلك بما تمجه الاسماع وتنفر منه الطباع وقد عادشؤم كلامه عليه حتى تجاوز الى الجناب الاقدس المستحق لكل كمال أنفس وحاول مابنافى العظمة والكمال بادعائه الجهة والتجسيم وأظهر هذا الامر على المنابر وشاع وذاع ذكره بين الاصاغر والاكابر وخالف الائمة فى مسائل كثيرة واستدرك على الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة حقيرة فسقط من عين أعيان علماء الأمه وصار مثلة بين العوام فضلا عن الأئمة وتعقب العلماء كلماته الفاسدة وزيفوا حججه الداحضة الكاسدة وأظهروا عوار سقطاته وبينوا قبائح أوهامه وغلطاته حتى لقد قال فى حقه العز بن جماعة ان هو الا عبد أضله الله وأغواه وألبسه رداء الخزى وأرداه وقال فى حقه المحقق التبى من هو ابن تيمية حتى ينظر اليه أو يعول فى شئ من أمور الدين عليه وقيض الله له الامام المجمع على علمه وجلالته المتفق على صلاحه وديانته المجتهد المحقق الجهبذ المدقق التقى السبكى قدس الله روحه ونور ضريحه فألف فى الرد عليه كتابا حقه أن يكتب على صفحات القلوب أفاد فيه وأجاد وأبدى من الحجج الواضحة مايبلج الفؤاد جزاه الله عن الاسلام خيرا والعجب كل العجب ان بعض سدجة الحنابلة انتصر لابن تيمية بمالم ينل به نائل ومالبس تحته طائل وردعلى التقى السبكى بمادل على جهله وقبيح غباوته وعدم فضله فليته اذ تجاسر خاف الله وراقبه ونظر حين كتب ماأقبح معايبه ولكن اذا استحكم المقت انطمست عين البصيرة الخ ثم قال بعد بسط ماوقع من النكبات لابن تيمية من المعاصرين له باتم بسط وهذا كله من سوء جرأته على الجناب الرفيع وتهجمه على النبى الشفيع وقوله ان السفر لزيارته محرم بالاجماع الخ وقال فى محل آخر أيضا وقد تجاسر ابن تيمية الحنبلى وأتى بالخرافات التى لم يقلها عالم قبله وصار بها بين علماء الاسلام مثله فانكر الاستغاثة والتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وليس الامر كما افتراه بل التوسل به صلى الله عليه وسلم مستحسن قبل خلقه وبعد خلقه فى حياته وبعد موته الخ فمسئلة التجسيم التى أشار لها الفاضل البرلسى الرشيدى هى من أشنع القبائح وأسوأ المرابح والقول بكذبها عليه لايسلم لان ابن تيمية عفا الله تعالى عنه كان يصرح بذلك على رؤس الاشهاد فى كل نادو قد حضره مرة وهو يصرح بهذه البليات لمن حضر رحلة الآفاقى ابن بطوطة فى تحفة النظار قال حضرته يوم الجمعة بدمشق وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة قوله أن قال ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولى هذا ونزل درجة من درج المنبر الخ ماحكاه عنه ذكره أحوال دمشق والشام الآن يكون رجوع عن ذلك ضمن المجلس الذى عقد بامتحانه والافلازالت هذه العقيدة فى أصحابه أفلا تنظرون الى أخص تلاميذه ابن القيم الجوزية وتشنيعه على أهل السنة والاشاعرة خصوصا حتى بعبارة سوء فقال

انهم تكلفوا فى كلام الله تعالى ورسوله وتنطعوا فى فهمه ولم يتلقوه بالقبول كما فعل من أخلص ايمانه من السلف الصالح حتى وقعوا فيما وقع فيه من قبلنا من الامم من تنطعهم على أنبيائهم قال فلام الاشعرية كنون اليهود فى الزيادة والتنطع فاليهود أمروا ان يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حنطة فزادوا النون تنطعا وتقولا على الله تعالى بقوله والاشعرية كذلك قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى فتنطعوا وقالوا استولى فزادوا اللام تنطعا ولقد أساء سامحه الله الخطاب وتنكب بمحض العصبية عن الصواب فان الاشعرية لم يجحدوا استوى ولم يمتنعوا من قوله بل قالوا استوى وبه يقرون وبتقريرون الى الله تعالى ولكن بعضهم أول المعنى لما رأى الظاهر فيه محالا على الله فقال معنى استولى لو رود اللفظين معا فى لغة العرب بمعنى واحد كقوله * قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق * وامثال هذه التعصبات الفاسدة هى التى أوقعت الفريقين فيما وقعوا فيه والا فالكل على هدى ان شاء الله تعالى على ما يظهر وقل أن ترى أحدا من أهل هذه النحل الفاسدة والمذاهب العاطلة الكاسدة الا ورأس ما يحتجون به أحاديث واهية تشيعها أوهام تهوى بهم فى الهاوية مع رد الصحيح المتصل الاسناد وجهرهم بان ليس عليه الاعتماد ورأس هذه الطريقة الشخص الذى يقال له ابن تيمية فانه كم جزم بوضع الصحيح وتصحيح الباطل يعلم ذلك من خالط كتبه خصوصا هذه المطبوعات الاخيرة كمنهاج السنة بل ربما يزيد على هذا ان يدعى فى كثير من الاحاديث المختلف فى وضعها والضعيفة المتفق على ضعفها الاتفاق وهكذا وقد نبه على هذه الخصال الشنيعة نقاد الحديث فى القديم والحديث قال الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان طالعت الرد المذكور أى منهاج السنة فوجدته كما قال السبكى فى الاستغاثة لكن وجدته كثيرا التحامل الى الغاية فى رد الاحاديث التى يوردها ابن المطهر الحلى وان كان معظم ذلك من الموضوعات الواهية ولكن رد فى رده كثيرا من الاحاديث الجياد التى لم يستحضر حالة تصنيفه مظانها الثابتة كان لاتساعه فى الحفظ يتكل على ما فى صدره والانسان عائد للنسيان اه وقال السيوطى فى الدرر المنتثرة لما تكلم على حديث لما خلق الله العقل قال أقبل فاقبل الخ وذكر قول من قال انه موضوع قلت بالغ الزركشى وابن تيمية وقد وجدت له أصلا صالحا أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد اه وقال الحافظ ابن حجر أيضا فى ترجمة الحلى من كتابه الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة له كتاب فى الامامة رد عليه ابن تيمية بالكتاب المشهور المسمى بالرد على الرافضى وقد أطنب فيه وأجاد فى الرد الا انه تحامل فى مواضع عديدة ورد أحاديث موجودة وان كانت ضعيفة اه والحمد لله الذى يوفق أهل العلم لرد أمثال هذه الشناعات فى كل وقت وحين أينما ظهرت وحلت وشاعت وذاعت وهم أقوام وفقهم الله تعالى وأجل مقدارهم ورفع فى العالمين منارهم وبالمثال يتضح الحال هذه القولة الوهابية لما بلغت آذان أهل المغرب الاقصى ارتعدت منها فرائصهم واشتعلت بانوار الايمان أفئدتهم وقلوبهم فنصروا الاسلام بقواعده وأغاثوا الدين بعوائده منهم خاتمة المحققين وحامل راية المدققين أعجوبة الزمن فى الحفظ والتحصيل والاتقان أبو عبد الله الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام ابن كيران الفاسى المتوفى سنة سبع وعشرين بعد المائتين والف رد عليهم فى عدة رسائل صغار وكبار هى موجودة الآن بأيدينا ومنهم العلامة الماهر النظار صاحب المؤلفات العديدة الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد البنانى من تلاميذ الشيخ المذكور قبله الفتوحات الوهابية فى الرد على الطائفة الوهابية وغيرهؤلاء من المشاهير وفى هذه الاعصار ألف تأليفا فى الباب خالنا وشيخنا فقيه المغرب على الاطلاق وصالح علمائه بالاتفاق الشيخ المعمر أبو المكارم مولانا جعفر بن ادريس بن الطائع الكتانى الحسنى الادريسى المتوفى حادى وعشرى شعبان الابرك سنة ١٣٢٣ بفاس حرسها الله سماه الغيهب الصادق المشرق المغلق فى ابطال ترهات الثرثار المتشدق المتفيهق فالله تعالى يقوى منار الاسلام والمسلمين ويعلى ذكر أهل السنة خصوصا فى العالمين وينفع بالشيخ النبهانى مؤلف هذا الكتاب الوحيد على

الدوام

الدوام ويحسن لجميعنا الختام حرره عاجلا عاجلا على قدم سفر الفقير الحقير خادم الحديث والاسناد محمد عبد الحي ابن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي ثم الفاسي الحالي وقته بمصر القاهرة ليلة الجمعة سادس عشر شوال من سنة ١٣٢٣ كمل الله تعالى بخير آمين

وقد قرظه أيضا حضرة الحسيب النسيب الحائز من دراري المجد أوفى نصيب ذي الكمال الزاهر والعلم الوافر من أضاءت في سماء الفضل شمس علاه وتحلت بسنا أفهامه العقول والنهى السيد أحمد بك الحسيني فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لمن أقام على الحق من العوالم شواهد لوامع وشكرا لمن أفاض على الانسان بالعلم والبيان جزيل المواهب وضخم الصنائع وصلاة وسلاما على العلم الفرد مولانا وسيدنا محمد البشير النذير السراج المنير أعظم الوسائط بين العبد وربه وأكرم الشفعاء يوم الفزع الاكبر في كشف هوله وتفريج كربه وعلى آله المتأدبين بأدبه وأصحابه المعتصمين بسببه ما خطت يد بقلم وخطت الى مقصد قدم (أما بعد) فكم لله من نعم سابغة هي بحيج علينا بالغة لا يمكن حصرها ولا يستطاع شكرها وأجل نعمة على المرء العقل والادب اللذان بهما صلاح دينه ودنياه وقيامه بما وجب

ماوهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة أجمل به

وبينما أنا جالس ذات يوم في منزلي بين القوم أقلب النظر وأروض جماح الخاطر فيما ضمنته من الكتب الخزائن والقماطر ورد على أحد الاحباب وفي يده ملازم حديث طبعها من كتاب فتناولتها منه باليمين وقرأت عنوان الكتاب فاذا هو بحاجتي ضمين وعنوان الشيء كما قيل عليه دليل سماه شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم مؤلفه الامام الهمام الامثل الفيصل الذي اذا عدت فضلاء العصر كان هو الاول حضرة الاديب الاريب الشيخ يوسف بن اسمعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق في بيروت الآن وفقه الله لاحياء الحق واماتة الباطل وأعانه وأخدم الحكمة والصواب جنانه وبيانه وبنانه

قام حفظه الله في هذا الكتاب بما يجب على العلماء من تخطئة من أخطأ وتصويب من أصاب ودفع في صدور قوم ضلت أحلامهم وزلت أقدامهم فسووا بين خواص الناس وعوامهم في القبور ورأوا أن المستغيث بالنبي في قبره مأزور وغير مأجور فقام في وجوههم هذا المفضال وجادلهم أحسن الجدال وناضل عن حكم الشرع أشد النضال والحق يقال وما بعد الحق الا الضلال وكذلك يكون العلماء فجزاه الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الجزاء وأكثر الله من أمثاله في علماء الاسلام ورجاله حتى يذودوا عن حوض الدين أذى المبطلين وقذى الملحدين

كتاب حوى علما كثيرا وحكمة * تجلت لارباب البصائر ساطعه
وقامت على أبوابه أبغي الحجا * ونفيس الفتى في مغنم العلم طامعه
وجدت به الحق المبين مؤيدا * بأوضح برهان حكى الشمس شائعه
فقلت لمن هذا الصنيع فقيل لي * ليوسف مولانا فوجدت صانعه
وناديته لما اهتديت مؤرخا * أقم على الحق الشواهد لامعه

١٤٦ ٣٤٧ ١٣٩ ١١٠ ٥٨١

سنة ١٣٢٣ الامضاء

أحمد الحسيني

وقد قرظه حضرة العلامه الكبير والفهامه الشهير سحبان الزمان ومعدن الفضل والعرفان الشيخ سليمان العبد حفظه الله وأدام علاه بقوله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لك يا من سيرت كواكب شواهد الحق فى سموات الفضل مضيئة بصدق الاستغاثة بسيد الخلق وصلاة وسلاما على الوسيلة العظمى وصاحب الشفاعة الكبرى سيدنا محمد وآله الاطهار وأصحابه الابرار وبعد فانى كنت أرتع فى رياض معارف مؤلفات علماء الشام وأكرع من غير فيض نهلات فضلائه الاعلام اذ هبت على نفحة عنبريه وسمعت نغمة ورقيه فقلت ما هذا الصوت المطرب وما هذا النفس الطيب فقيل لى هذا كتاب شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق حلته نسائم الشمال من روض معارف السيد المفضال حضرة العلامة الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى الذى هو غرة زاهرة فى جبين هذا الدهر وحسنة من حسنات هذا العصر فهو فى كل أوان يبدى من غرائب البدائع مارق وراق فى أحسن القوالب وألطف الصنائع فلم يسعنى الا أن أقتبس من مشكاة تلك الشواهد نورها الزاهى وأستعين على مارمت منها بما حوته من الفتح الالهى وحيث رتعت فى رياض شواهد الحق الفائقة واستغثت بسيد الخلق فى ان ينفعنى بعلومها الصافية الرائقة قلت فماذا أقول فى امام ملأ من المعارف حوضه وبحر علم لم تستطع سفن الافكار خوضه فهو جدير بقول من قال

أوصافه الغر لما رمت أنظمها * تزاحمت اذ غدت فى الذهن تزدحم

فما يخلص من فرط الزحام الى * سلك النظام سوى ما حرر القلم

أكثر الله تعالى من أمثاله وأدام فى الانام كامل افضاله

كتبه سليمان العبد الشبراوى بلدا
الشافعى مذهبا الازهرى
اقامة عفى عنه

وقد قرظه أيضا حضرة العلامه الاوذعى الفهامه معدن الكمال وانسان عين الفضل والجلال الشيخ محمد حسنين البولاقى أحد علماء السادة الشافعيه بالازهر حفظه الله وأدام علاه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى وفق لاقامة دينه من اصطفاه من العلماء الاعلام وأقدرهم على اقامة الحجج ونصب البراهين على من خالفهم من الانام والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى بعثه الله بالهدى ودين الحق فقام بذلك أحسن قيام وعلى آله وأصحابه الذين اقتدوا به فى كل حال ومقام (أما بعد) فانى اطلعت على الكتاب المسمى بشواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم الذى ألفه العلامه الفاضل الجهبذ الكامل الشيخ يوسف النبهانى فوجدته كتابا وحيدا فى بابه قد استقصى فيه مؤلفه الادلة فى ذلك جزاه الله الجزاء الجميل وأثابه الثواب الجزيل

كتبه الفقير أحمد حسنين
البولاقى الشافعى بالازهر
عفى عنه

وقد قرظه أيضا حضرة العلامة الفاضل والملاذ الكامل الشيخ أحمد البسيونى شيخ السادة الحنابلة بالازهر دامت مسراته وصفت أوقاته فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أحمد الله وحق لى أن أحمد وأصلى وأسلم على نبيه أحمد الذى أرسله الى الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله

باذنه وسراجا منيرا فأتم به على من اتبع سبيله منهم نعمته السابغه وأقام به على من خالف منهجه الحنيف حجته البالغة وأنزل عليه فى محكم الآيات من كتابه المصون وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون فخص بالهداية من شاء فقبلها وتلقاها من الجوارح بالبين وقال من صميم قلبه شاكرا على ذلك النعمة لرب العالمين رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان أعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فهذا من فضله وعطائه وما كان عطاء ربك محظورا ولا فضله بممنون وردها ولم يقبلها بقضائه من غلبت عليه الشقاوة فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وآله وأصحابه السالكين سبيل الرشاد ومن تمسك بحجتهم الباهرة الى يوم المعاد (أما بعد) فقد اطلعت على الكتاب المسمى بشواهد الحق فى الرد على من أنكر التوسل بسيد الخلق صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على المنهج الحنيف من صفوته وأحبابه فوجدته متوشحا بوشاح الادلة الشرعيه ناطقا بصحيح العقيدة السنيه قاطعا لبدع المخالفين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون جعلوا التعصب للبدع ديانتهم التى بها يدينون ورؤس أموالهم التى بها يتجرون وتبعهم خلق كثير على ذلك وعما قريب سيعلمون الناجى من الهالك وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون وهم بمعزل عما ينبغى لناولهم اتباعه من الصواب ولسان حال الرد من هذا الكتاب يتلو عليهم ليس بامانيكم ولا أمانى أهل الكتاب تالله انه فى بابه هو العقد الفريد ولم ينسج فى هذا العصر ناسج على منواله من الاحرار والعبيد وكيف لا وهو حديقة للناظرين والصارم المنكى لشبه المخالفين شاهد عدل لمؤلفه بالفضل بين أمثاله وأقرانه ناطق بفصيح العبارة بعلو قدره بين أهل عصره وزمانه وان القول بالتوسل بسيد الخلق هو المذهب القويم الاحد خصوصا وانه موافق لمذهب أورع الائمة امامنا الامام أحمد فهو الجدير بان تفتخر به أقطاره الشاميه وتقوم على منبر الشكر له على هذا الصنيع ديارنا المصريه والعالم الورع الفرد بلادنا الاستاذ الفاضل الشيخ يوسف النبهانى وفقنا الله واياه فى جميع الاقوال والافعال الصواب وجعلنا واياه ممن تمسك بصحيح السنة مع الكتاب ما تلا لال وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قاله بلسانه ورسمه ببنانه خادم السادة الحنابلة بالازهر الفقير

الامضاء
أحمد البسيونى
الحنبلى

وقد تشارك فى تقريظه أيضا در تاعقد جيد الزمان وفريدا عصاه الفضل فى هذا الاوان العلامه الشيخ سعيد الموجى والعلامه الشيخ محمد الحلبى الشافعيان آدم الله كالهما وأعلى فى الدارين قدرهما فقالا

اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق
باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله مبدع البدائع وموسع الصنائع ومجيب كل منيب اليه خاشع ومثيب كل متقرب اليه طائع أحاط بكل شئ علما ووسع كل حى حلما ووضع لكل أمر حكما أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنه وعلمنا مما لم نكن نعلم ظاهر الامر وباطنه أحمده على آلائه المرسله وأشكره على نعمائه المتسلسله والصلاة والسلام على الغيث الهامع الغوث الفرد الجامع البرهان الساطع الفرقان القاطع عين الرحمة المرسله سر الحكمة المنزله أرسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ الرساله ونصح فى الدلاله وأوضح المقاله خلاصة العالم سيد ولد آدم الفاتح الخاتم أبى القاسم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى آله وصحبه قدوة المقتدين صفوة المهتدين أئمة المتقين مقام الدين عمود

واخضر للايمان عود أما بعد فقد وقفت على الكتاب الذى هو حسنة من حسنات الدهر وشعشعة من شعشعن فضل هذا العصر الذى بدر بدره بالشام وتم نوره بمطلع طالع طبعه السعيد بمصر فاذا هو الكتاب المبين والصراط المستقيم المستبين الحسن الجميل الغنى بفضله عن التفضيل الجدير بان يوسم كاوسمه الحقيق بان يعلم كما أعلمه وما أعلاه ناظم عقده ومحكم عقده ورافع قواعده وواضع معاقده الفاضل العلامه الفاصل الفهامه السيد الجليل النبيه النبيل اللوذعى الاديب الالمعى الاريب الخطير الخطيب العزز المهيب الشيخ يوسف بن اسمعيل النبهانى رئيس محكمة الحقوق ببيروت حرسها الله وسائر بلاد المسلمين من طاغية الطاغين وطغام الظالمين بشواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق ذلك الكتاب الذى فوق له سهم المرتاد ووقف عليه السمع والبصر والفؤاد حير فحرر وأوجز فاعجز وأطال فاطاب وأورد الكلام الطيب وفصل الخطاب أقام فيه البرهان على من ضلت أحلامهم وزلت أقدامهم واتبعوا أهواءهم وشايعوا آراءهم أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل لافضل لهم شامخ ولا قدم لهم راسخ ادعوا أن الرسل والانبياء وباقى الناس بعد الممات سواء لا يجيبون الداعى ولا يغيثون المستغيث ولا يسمعون النداء أموات غير أحياء وأنكروا الاستغاثة بهم فى الازمه وقالوا كان على ذلك صدر الامه دعوى كاسدة باطله وعقيدة فاسدة عاطله كاذبة داحضه ليس لها حجة ناهضه نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلال بعد الهدى ومن السلب بعد العطاء ونحمده ان نصر الحق باهله المستظلين بظله المتمسكين بحبله وايم الله لتؤلف هذا الكتاب من أبعد الناس من الهوى وأقولهم للحق وأعملهم بالقسط لا يخاف فى الله لومة لائم ولا مصارمة غاشم قطع بكتابه هذا الالسنة المبتدعة وأحيا به السنة وأمات به البدعه فطلع الحق الابيض الابلج وغاب الباطل الاسود اللجلج أعلى الله كعبه ووصل بسببه سببه وأكثر من مثله فى أئمة الدين الصادعين بالحق القائمين به الى يوم الدين وعامله بجزيل الجزاء وقابله بحسن اللقاء وجميل الثناء فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الناس لفصل القضاء

عليك سلام الله يوسف كلما * تأرج طيب واستهل خطيب
ولازلت سباقا الى ذروة العلى * تابى نداء المجتدى وتجيب
ولازلت حراسا لشرع محمد * تحوط حماه ان ألم عصيب
فلله ما أهدى ولله ما هدى * ولله سفر للصواب مصيب
جزاه إله العرش من خير ما جزى * وأمتعه ما قام ثم عسيب

قال ذلك وكتبه عبد الله الفقير اليه المتوكل عليه السعيد بن على الموحى المصرى الغرقى الشافعى ومحمد الحلبى الشافعى المصرى الازهريان غفر الله لهما وأجزل مثوبتهما آمين ليلة الثانى عشر من ذى القعدة سنة ١٣٢٣ هجريه